

دیوان
ابن حیوس

المجلد الاول



دار صادر

دیوان

ابن حیوس

تفصیل

خلیل مردم

بک

۱

دار صادر

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

ديوان ابن حيوس

ديوان ابن حيوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الضياف محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الفتوي الميثقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الأول

عني بنشره وتحقيقه

خليل مردم بك

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

المقدمة

ابن حيّوس

٣٩٤ — ٤٧٣

حياته

الأمير مصطفى الدولة (١) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس بن محمد بن المرتضى ابن محمد بن الهيثم (٢) بن عثمان الغنوي الدمشقي . يتصل نسبه بقبيلة غنّي بن أعصر، وهي من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطّي ؛ ونزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق والجزيرة والشام ، قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) : «وغنيّ بالجزيرة والكوفة ولهم طائفة ضخمة بطغوف الشام» . وقد أشار ابن حيّوس إلى نسبه هذا في غير موضع من شعره، من ذلك قوله:

إلى أن أبت لي عزيمة أعصريّة صرعت بها الخطب الذي كان صارعي (٣)

كان الهيثم بن عثمان الغنوي — الجد السابع لابن حيّوس — من أهل الجزيرة، ومن قواد المعنم (٤) ، ومن الرؤساء الذين مدحهم البحتري، وله فيه قصيدتان ومقطوعة ، (٥) منها القصيدة التي فيها الأبيات السائرة في وصف الربيع :

أتاك الربيعُ أطلقُ يختالُ ضاحكاً من الحُسْنِ حتّى كاد أن يتسكّما

ويقول ابن حيّوس مفتخراً بنسبه إلى الهيثم :

(١) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « صفى الدولة » وهو خطأ ، مطبعي .

(٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « الهيثم بن عدي بن عثمان » وهو خطأ ، مطبعي أو وم من

المصحح ، فالهيثم بن عدي لم يكن غنويّاً ، وهو غير الهيثم بن عثمان الغنوي .

(٣) ديوان ابن حيّوس ص ٣٢٨ وانظر أيضاً ص ٦٦ وص ١٥٠

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٣٠٨

(٥) ديوان البحتري طبعة بيروت ص ١٢٤ وص ١٢٦ وص ٧٧

ديوان ابن حيّوس

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأَلَى عَمَرُوهُ مَا يَدْنِي وَبَيْنَ الْهَيْثِمِ (١)
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ
لا نعلم أول من نزع من الجزيرة إلى دمشق من أبناء الهيثم الغنوي ، ولكننا نعلم أن
حيّوس بن محمد - جد أبي الشاعر والذي اشتهر الشاعر بالنسبة إليه - كان من سكان دمشق ،
وكان له فيها دار فخمة ، توارثها بنوه من بعده إلى زمن الشاعر ، وسيأتي تعيين مكانها .
أما سلطان بن محمد - والد الشاعر - فقد كان من أمراء العرب (٢) ، وكان له مع وجهته
نصيب من العلم ، فقد روى شيئاً من الحديث وروي (٣) عنه .
وأم الشاعر بنت القاضي أبي العباس أحمد بن هارون المعروف بابن الجندي الغساني قاضي
غوطة دمشق (٤) .

ولد ابن حيّوس بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة (٣٩٤) أربع وتسعين وثلاثمائة. ونشأ
نشأة جمعت بين اوجهة والملم . فأهل أبيه من ذوي الوجهة والثراء ، وأهل أمه من أهل العلم
والتقوى . قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٥) : « ابن حيّوس من بيت يخيم على
منازل النجوم فخاره ، ويحوصم على مناهل الغيوم مطاره »
وكانت دار أبيه التي ورثها عن جده حيّوس في زقاق عَطَاف (٦) داخل باب الجابية (٧) .

(١) ديوان ابن حيوس ص ٥٧٢

(٢) صفحة العنوان من مخطوطة ديوان ابن حيوس نسخة السلطان سليم نقلًا عن امرأة الزمان لسبط ابن الجوزي .
وورد في نسختين مخطوطين من وفيات الأعيان لابن خلدان محفوظتين في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٣٢
ورقم ٥٤١٨ بترجمة ابن حيوس مانعه : (كان يدعى بالأمرير لأن أباه كان من أمراء العرب) وورد في
مخطوطة تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشرة
٢٨٠ بترجمة ابن حيوس (إن أباه كان من أمراء العرب) وكذلك في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ المحفوظ
بالسليمانية باستانبول . أما النسخة المطبوعة من ابن خلدان ج ٢ ص ١٢ فقد تصحفت كلمة (العرب) فيها إلى
(المغرب) فوهى بعض الناس أن أصل الشاعر من المغرب ، وليس كذلك .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط في دار الكتب الظاهرية بترجمة كلثوم بن زياد الحارثي الداراني .

(٤) توفي سنة ٣٨٤ وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر .

(٥) ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١

(٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢١٦ وقار المقاصد ص ٦١ والدارس في تاريخ

المدارس ج ٢ ص ٣٠٤

المقدمة

ولئن تنوسي اليوم اسم زفاق عطّاف ، فيمكن تعيين محله على وجه التقريب بحمي الحضرية (١). ولما بلغ السادسة من عمره ولد لأبيه غلام آخر سماه محمداً أيضاً وكناه بأبي المسكارم تمييزاً بينه وبين أخيه الأكبر الشاعر أبي الفتيان محمد وذلك سنة (٤٠٠). وهكذا كان للشاعر كنية ولقبان (الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد) أما الإمارة فلأن أباه كان من أمراء العرب، (٢) ولم يشاركه أخوه أبو المسكارم بها ، وأما تلقيبه بمصطفى الدولة فنرجح أن يكون أحد أمراء دمشق أنعم عليه به ، ولعله الدّرّري الآتي ذكره ، وأما الكنية فمن أبيه . وتقلّب الشقيقان في أعطاف النعمة ، وطلبا العلم معاً ونبع كل منهما في فنه . أما أبو الفتيان فقد كان ميله للشعر والأدب ، وأما أبو المسكارم فللفقه والفرائض (٣) . ونذع الآن الفقيه لنواصل بحثنا عن الشاعر .

لا نعلم كيف طلب ابن حَيّوس العلم ولا أسماء مشايخه ولا أسماء الكتب التي درسها ، على أن أثر العلم والتمكن من اللغة والأدب ظاهر في شعره ، ولم يذكر عنه في هذا الباب إلا أنه روى هو وأخوه أبو المسكارم الحديث عن خالهما القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي الفسائي ، وعن أبيها سلطان ، وسيأتي بسط ذلك عند الكلام على علمه وأدبه في فصل خاص .

وفي سنة (٤٠٦) وكان عمر الشاعر إذ ذاك اثنتي عشرة سنة نزل في دار ابن حَيّوس ضيفاً على أبيه ، أنوشكين الدّرّري أحد قواد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي (٤). فكان لهذه الضيافة أثر في نفس الشاعر ظهر بعد أربع عشرة سنة حين عاد الدّرّري إلى دمشق والياً عليها وحين تمكن ابن حَيّوس من قياد الشعر . فقصر شعره عليه حتى أصبح شاعره الخاص .

وذلك أنه لما قتل الحاكم بأمر الله سنة (٤٢١) وولي ابنه الظاهر انتفض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسن بن المفرّج أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسمان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسمان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤)، واستولى حسن على

(١) ويلفظه الدماشقة « الحضرية »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٦

(٣) قال ابن عساكر : « كان أوحذ زمانه في علم الفرائض » تاريخ دمشق ج ١٥ ورقة ١٩٠ ب

(٤) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١

ديوان ابن حَيَّوس

الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنة (٤١٩) . فجهز الظاهر سنة (٤١٩) أنوشتكين الدَّزْجَري بجيش عظيم ، وكانت وقعة الأقبوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠) بينه وبين صالح وحسَّان وانجحت عن مقتل صالح وانهزام حسَّان ^(١) ، ودخل الدَّزْجَري دمشق دخول الظافرين . وكان ابن حَيَّوس إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة قد استكمل ثقافته وتمكن من رياضة الشعر . وهو الذي عرف الدَّزْجَري قبل بضع عشرة سنة . تقرب منه الآن ومدحه بقصيدتين ذكر فيها ما تمَّ على يديه من النصر ، وهما أول ما دوّن من شعر ابن حَيَّوس ، مطلع الأولى :

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِلْيَّامِ مَضَتْ أَعْقَابُ ^(٢)
ومطلع الثانية :

حَمَى النَّوْمَ أَجْفَانُ صَبٍّ وَصَبٍّ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرْبٍ ^(٣)
ولازمه وصار شاعره الخاص وأكثر من مدحه في كثير من المناسبات ودوّن في قصائده أعماله في الحرب والسياسة والإدارة والعمران ، وصحبه ثلاث عشرة سنة منذ أن دخل دمشق والياً عليها سنة (٤٢٠) إلى أن توفي بحلب سنة (٤٣٣) . ولما فتح الدَّزْجَري حلب سنة (٤٢٩) وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، دخل معه إلى حلب وأنشده قصيدة أولها ^(٤) :

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النَّفُوسِ مُحَكَّمٌ فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلَّمٌ
ومدحه بغيرها أيضاً يذكر فيها هذه الواقعة كالقصيدة التي أولها ^(٥) :

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبٍ
وفي هذه المدة مرَّ ابن حَيَّوس وهو في طريقه إلى حلب على معرة النيمان وزار أبا العلاء

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩

(٢) الديوان ص ٥٧

(٣) الديوان ص ٦٥

(٤) الديوان ص ٥٤٩

(٥) الديوان ص ٧١

المعري وجرى بينهما حديث في الشعر والشعراء رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة عبد الحسن الصوري في خبر يحسن إيراد بعضه هنا قال : « . . . وذكر عن أبي العلاء بن سليمان أنه كان يعيب عبد الحسن الصوري بقصر النفس ، فحدثت أن أبا الفتيان بن حيّوس لما حضر عند أبي العلاء المعري أنشده أبو العلاء أبياتاً لعبد الحسن الصوري وقال : هذه لقصيرك ، فقال له أبو الفتيان : هو أشعر من طويلك . يعني المتنبي ، فقد أبو العلاء يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يناظرون . »

ومدح ابن حيّوس الدّزّيري بما لم يمدح به أحداً سواه ، وعدد قصائده فيه أربعون قصيدة ، وذلك أقصى ما يمكن أن يتولاه شاعر في مدح إنسان . ومدح من حاشية الدّزّيري الشريف فخر الدولة نقيب الطالبين وقاضي دمشق ^(١) وصدقة بن يوسف الفلاحى ناظر الأموال ^(٢) وكانا قد أتيا إلى دمشق مع الدّزّيري . كل ذلك وابن حيّوس يدّعي بأنه لا يمدح مستجدياً لأنه من ذوي اليسار ، ولكنه يطلب المجد والعلاء ، وله في هذا المعنى أبيات غير قليلة موزّعة في قصائده ، من ذلك قوله :

وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنِّي رَبٌّ بَيْتِ الْفَقْرِ ^(٣)

وولي دمشق بعد وفاة الدّزّيري سنة (٤٣٣) الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين ابن ناصر الدولة الحمداني ، فأقام والياً فيها إلى سنة (٤٤٠) فمقرّب ابن حيّوس منه ومدحه وحاول أن يكون عنده كما كان عند الدّزّيري وله فيه عشر قصائد ، ومدح كاتبه ^(٤) .

وفي سنة (٤٤١) ولي دمشق الأمير حيدرة بن الحسين بن مفلح فبكت إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها . ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) فلم يقل فيه ابن حيّوس إلا قصيدة واحدة ^(٥) .

وسبب ذلك فيما نظن أن ابن حيّوس انصرف عن الولاة إلى الوزراء « ومن قصد البحر استقل السواقي » فقد ولي وزارة المستنصر الفاطمي الوزير أبو محمد الحسن بن علي البازوري سنة (٤٤٢) واستمر في الوزارة إلى سنة (٤٥٠) وهو من أعظم وزراء الفاطميين علماً

(١) انظر الديوان ص ٣١٢ و ٣٨٥ و ٥٠٠

(٢) انظر الديوان ص ٣٠٤

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) انظر الديوان ص ٦٣٣

(٥) انظر الديوان ص ٤٢

ديوان ابن حَيَّـوس

وذكاء ودهاء وسياسةً وتديباً ، فرحل إليه ابن حَيَّـوس واتصل به ولقى عنده الحفاوة والإكرام ، ومدحه مدة وزارته بإحدى عشرة قصيدة ، رحل إلى القاهرة أكثر من مرة لينشده ما قاله فيه من القصائد ، وقد يبعث ببعضها من دمشق إذا تضرع السفر عليه . وقد أشار إلى رحلته إليه في عدة مواضع من شعره^(١) . وما قاله في اليازوري أراه من جيد شعره .

وتولى الوزارة سنة (٤٥٠) الوزير أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي فمدحه ابن حَيَّـوس بقصيدتين^(٢) وتولى الوزارة بين سنة (٤٥٠) وسنة (٤٥٤) الوزير أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ثلاث مرات فمدحه ابن حَيَّـوس بقصيدة واحدة^(٣) .

ومنذ سنة (٤٥٤) اضطربت أمور الدولة الفاطمية في مصر واختلت شؤون الوزارة وتنالى الوزراء واحداً بعد واحد ، ومنهم من مكث فيها شهوراً ومنهم من كانت مدة وزارته أياماً ومنهم من مكث فيها يوماً واحداً^(٤) ، إلى أن استدعى المستنصر بديراً الجمالي الأرمني سنة (٤٦٥) وفوض إليه جميع أموره . وكانت الحال في دمشق أشبه بالفوضى ، فالولاة بها كالوزراء في القاهرة لا يكاد أحدهم يستقر بها حتى يخرج معزولاً أو مدحوراً ، والأمور تزداد سوءاً ، وأهل البلد أحزاب يثرون بالولاة والقواد . وتأججت الفتنة سنة (٤٦٠) فنار أهل دمشق بأمر الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر ونقضوا بقاياها^(٥) وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غربيه فاحترق في شعبان سنة (٤٦١) ولم يبق منه إلا حيطانسه الأربعة^(٦) ونهبت دور أهل البلد وأموالهم فعظم الخطب ، واشتد الأمر . واستولى في هذه السنة على دمشق معلى بن حيدرة السكتامي من غير أن يؤمر له بذلك عند دخوله دمشق من متول بعد ما هرب أمير الجيوش ، فأساء السيرة في أهلها ووقعت بينه وبين عساكر البلد وحشة فهرب إلى بانياس^(٧) .

(١) انظر الديوان ص ١٩٤ وص ٣٥٣ وص ٩٧

(٢) انظر الديوان ص ٤٥٢ وص ٥٦٢

(٣) انظر الديوان ص ١٩٨

(٤) انظر كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي من ص ٤٩ إلى ص ٥٤

(٥) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٣

(٦) « « « « « ص ٩٦

(٧) خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ٢٥٥/١

المقدمة

وفي سنة (٤٦٣) فتح أنس بن أوق الحواري من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس، وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها، فضاقت الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد^(١).

ويطول صمت ابن حشوش في هذه الفترة التي تقدر بعشر سنوات من سنة (٤٥٤) إلى سنة (٤٦٤) حتى كأنه أصفى، فلا تقع العين في ديوانه على شيء من الشعر يدل على أنه في تلك الفترة من الزمن. حتى إذا تنالت الفتن على دمشق وعمتها الدمار وفقد الأمن وشاع الخوف وذهبت الأموال ونزع عنها أكثر سكانها، وبدا لابن حشوش أن يتركها انفجر في صدره بركات من الشعر فقال قبل أن يترك دمشق^(٢):

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَىٰ حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَىٰ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا حَظًّا مُخْتَارِ
إِمَّا الْمُقَامَ عَلَىٰ خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ
وَالْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرُبَ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَأْنِقَاهَا وَلَيْسَ لِلْأُسْدِ إِبْقَاءٌ عَلَىٰ الْجَارِ

ذهب في هذه الفتن جميع ما يملك ابن حشوش مما ورثه وجمعه، وهو الذي كان يدل في شعره بيسر حاله ويدعي أنه لم يدح أحداً بغية المال لأنه من أرباب النعمة والثراء، وأنه لم يعرف الفقر:

وَلَمْ أَعْرِفَ الْفَقْرَ حَتَّىٰ أَقُولَ عَلَىٰ أَنَّنِي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ^(٣)

لقد أصبح رقيق الحال يشكو ظلم الزمان فيقول^(٤):

تَحْيِفَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْ دَاءِ عُضَالِ
وَأَعَوَزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّىٰ تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ

(١) ابن الأنبرج ج ١٠ ص ٢٣

(٢) الديوان ص ٢٩٧

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) الديوان ص ٤٦٦

وَأَذْهَبَ كُلُّ مَا أَخَوِي ضَيَاعًا فَمَا أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالٍ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
لَقَدْ آلَتْ بِي الدُّنْيَا - فَقُبْحًا لِمَا صَنَعْتُ - إِلَى هَذَا الْمَالِ
وَعَالَ الدَّهْرِ مَنَزِلَتِي وَوَفْرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالٍ
سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلاَ اخْتِيَارٍ وَأَهْجُرُ أَهْلَهَا لَا عَنْ تَقَالٍ
بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَاهَمَنِي الرِّزْيَةُ أَوْ رَأَى لِي

وضاقت عليه دمشق لاضطراب أحوالها قبل زوال الحكم الفاطمي عنها ، ولما مُني به من فقد ما تملك يده ، ولسكره لمن يريدون الاستيلاء عليها من الأتراك السلجوقيين الذين لا يفهمون الشعر العربي ، زد على ذلك أنهم لا يمكن أن يعتبروه إلا من أنصار الدولة الفاطمية ، بعد أن وقف شعره على مدح وزرائها وأمرائها وولاتها .

عزم ابن حَيَّوس على ترك دمشق ، ولكن إلى أين ؟ أينذهب إلى مصر وحالها في الاختلال لا تقل عن دمشق ؟ أم يذهب إلى بغداد وقد عراض ببني العباس ونال منهم في غير موضع من شعره ؟ وله في ذلك أقوال منها :

وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنْـازِعُهُ مِيرَاثَ أَتَّخَذَ بَايَعُ عَمِّهِ قُتْمٌ (١)

أم يذهب إلى حلب وقد كان حرباً على أمرائها المرداسيين ، معدوداً في بطانة الدَّزِيرِي عدوهم الألد وقاتل كبير يهيم صالح بن مرداس ثم ابنه نصر ، وما مدح الدَّزِيرِي بقصيدة إلا ذمهم بها ؟

أَوْلَادُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتَاهُمَا (٢)

وكان في الساحل الشامي قاضيان هما أشبه بأمرين مستقلين ، القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عمَّار في طرابلس الشام ، والقاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن أبي عقيل في صور ،

(١) الديوان من ٦٢٢ وقم بن العباس عم الخلفاء العباسيين .

(٢) الديوان من ٥٥٢

فلم يجد بداً من الذهاب إلى أحدهما ، فترك دمشق في أوائل سنة (٤٦٤) مغبطاً مخفياً وخائفاً
يترب ، وإلى ذلك يشير بقوله (١) :

وَالْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةِ حَكَمَتِ بِأَبْعَدِ فَارَقْتُ أَخْدَانًا وَخُلَانًا
تُخَفِّفُنِي بِلَدٍّ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا
ويقول (٢) :

وَنَبَا بِي الْوَطَنُ الْقَدِيمُ وَإِنِّي فِي الْبُعْدِ عَمَّنْ حَلَهُ لَسَعِيدُ
ويقول في التفجع على فراق دمشق (٣) :

فِرَاقُ قَضَى أَلَّا تَأْسَى بَعْدَ أَنْ مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتَ مُتَّهَمًا
وَفَجَعَةً بَيْنَ مِثْلٍ صَرَعَةٍ مَالِكٍ وَيَقْبَحُ بِي أَلَّا أَكُونَ مُتَّمًا
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسْعِدَانِي عَلَى الْأَسَى فَمَا أَنْتُمَا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمَا
وَحَسَنَتُمَا لِي سَلُوءٌ وَتَسَاسِيًا وَلَمْ تَذْكُرَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا

ودخل طرابلس الشام في أوائل سنة (٤٦٤) ولم يكد يستقر بها ويتفرق في الوصول إلى
صاحبها القاضي أمين الدولة حتى توفي أمين الدولة في شهر رجب سنة (٤٦٤) وخلفه ابن أخيه
القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن عمّار . فقال ابن حَيُّوس قصيدة يرثي السلف ويعزي
الحلف أولها (٤) :

ذُذْ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسْخِطَنَّ اللَّهُ فِي مَرْضَاتِهِ

فلم تستفز هذه الرقية جلال الملك ، ولم يبسط له جبل الرجا لما عرف به ابن حَيُّوس من
الذيل إلى الفاطميين .

(١) الديوان ص ٦٥٧

(٢) الديوان ص ١٥٨

(٣) الديوان ص ٥٩٩

(٤) الديوان ص ١٣٢

فلم يبق أمامه إلا القاضي عين الدولة صاحب صور ، ورأى من الحيلة أن يجتبره قبل الذهاب إليه فكتب إليه قصيدتين^(١) يشكو بها رجلاً استودعه مالا فخانه ، ويشرح فيها ما صار إليه من سوء الحال وضياع الثروة وحيف الدهر . وتوسل إليه مرة بأحد أصدقائه وله في ذلك قصيدة^(٢) تشير إلى أنه لم يستفد من الوسيلة .

واتفق أن كان بطرابلس الشام وقتئذ الأمير علي بن منقذ الأديب النبيل جد أسامة بن منقذ ، فاجتمع بابن حَيَّوس وأنس كل بصاحبه وكنا يلتقيان من حين لآخر، ورأى ابن منقذ انصراف القاضي جلال الملك عن ابن حَيَّوس وحذره منه لما عرف من ميله إلى الفاطميين ، فأشار عليه أن يفد على محمود بن نصر المرداسي صاحب حلب . فورد على ابن حَيَّوس ما لم يكن في حسبانته ، كيف يقصد محموداً بعد ما سارت قصائده في النيل من أبي محمود نصر وجده صالح بن مرداس ؟ حتى رد عليه ابن أبي حصينة أحد شعراء بني مرداس^(٣) وبعد ما عرفه الناس من أنه شاعر عدوهم الألد أنوشتكين الذَّزِري؟ ولكي يطمئن ابن حَيَّوس إلى ما أشار به ابن منقذ، عرض عليه أن يُصحبه بابنه نصر بن علي ليقدمه إلى صاحب حلب ويكون صلة التعارف بينهما ووسيلة التجميل والصفاء بعد الجفاء .

وكان الأمر كذلك ، ورح ابن حَيَّوس طرابلس الشام صحبة نصر بن علي بن منقذ ، ودخل حلب في شوال سنة (٤٦٤) وكان قد بلغ السبعين من عمره ، وعلم أن صاحب حلب مرتاح لوفوده فتنفس الصعداء ، وأعد قصيدة من عيون شعره ، وعُيِّن له يوم اللقاء ، قال ابن العديم في زبدة الحلب^(٤) « ... وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الشراب فشرب أقداحاً ثم قال ارفعوا الخمر فان ابن حَيَّوس يحضرني ممتدحاً وفي نفسي أن أهبه جائزة سنية ، فإن كان الشراب في مجلسي قيل وهبه وهم سكران ، فرفع . وحضر الأمير أبو الفتيان فأنشده قصيدته الميجية التي أولها^(٥) :

قَفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

(١) انظر الديوان ص ٣٩٦ و ص ٤٦٥

(٢) انظر الديوان ص ٤٦٩

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٥٢

(٤) صورة شمسية

(٥) انظر الديوان ص ٥٩٨

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان ، وذكر إشارة ابن منقذ عليه بقصده فقال :

سَأَشْكُرُ رَأْيَا مُنْقِذِيَا أَحَلَّنِي ذَرَاكَ فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَمَا

فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .

وفي هذه القصيدة يتفجع على فراق دمشق بأبيات تقدم ذكرها ، ويحن إلى ماضي أيامه بها ويشير إلى بلوغه السبعين من عمره فيقول :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصُّبَا كُلَّ هَاطِلٍ مُلِثٌ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَتْجَمَا^(١)

وَعَيْشًا سَرَقْنَاهُ بِرَغْمِ رَقِيدِنَا وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ الشَّهَادِ فَهَوَّ مَا

بِعَصُورَةٍ وَالذَّهْرُ مَا أَصْفَرَّ عُودُهُ فَيُلَوِي وَمَا أَلْوَى بِعَادٍ وَجُرْهُمَا

أَرَا حَتَّ مِنْ أَلْهَمِ الدَّخِيلِ وَشَجَعَتْ جَبَانًا وَسَنَّتْ لِلْبُخِيلِ التَّسْكَرْمَا

وَشَادِ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً إِذَا مَا اسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرَحُّمَا

فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدًا صَافَحَتْ يَدًا لِإِنْجَازٍ وَعْدٍ أَوْ فَمَا لَأَمَّا فَمَا

بِأَذْيَالِ دَوَّجٍ نَيْرِي^(٢) كَأَنَّهُ سَمَاءُ دُجَى أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَنْجَمَا

إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَائِلِ مَا عَلَا تَدَرَّرَ أَوْ بَدُرُ الظَّلَامِ تَدَرَّهَا

إِلَامَ أُمْنِي النَّفْسِ مَا لَا تَنَالُهُ وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّمَا

وَقَدْ قَالَتْ السَّبْعُونَ لِلَّهِوِّ وَالْهُوَى دَعَا لِي أَسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا

وأحسن محمود بن نصر وفادة ابن حشيشوس واجتفى به وأقبل عليه وصحبه وجعله من جلسائه وأغدق عليه نعمة ، فحسنت حاله وأثرى وعوض ما فقدته وبني داراً بحلب عين مكانها ابن

(١) أنجم : أفلح . وأنجم : أطر بسرعة .

(٢) نسبة إلى النيرب أحد متزهات دمشق المشهورة .

ديوان ابن حَيَّوس

خلُصَّ كان بقوله : هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن جندر . وواصل ابن حَيَّوس قصائده في محمود ولقي من نبلة وكرمه ما جعله مديناً لابن منقذ الذي قدمه إلى محمود وأنساه الفاطميين ووزراءهم وأمرأهم ، وفي ذلك يقول من قصيدة كتبها إلى ابن منقذ (١) :

يَا بْنَ الْمُقْلِدِ قَدْ قَلَّدَتْنِي مِنْنًا مَا قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبًا
فِيمَنْ جَدَّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ مَا أُبْتَزَّهُ الشَّعْرُ إِلَّا هَزَهُ طَرَبًا
أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَذْنَى ثُمَّ أَغْرَبَ فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا
فَكُلُّ نَوْءٍ بِمَصْرِ جَادَنِي زَمَنًا فِدَاءَ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيَّ فِي حَلَبَا

وفي سنة (٤٦٦) توفي أخوه القاضي أبو المكارم محمد بن حَيَّوس الفقيه الفرضي ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال : « كان مستخلفاً من قبل الحكام على الفروض والتزويجات ، وكان ديناً حسن الطريقة ، وكان أوحده زمانه في علم الفرائض » .

ولم تطل حياة الأمير محمود بن نصر بعد مجيء ابن حَيَّوس إلى حلب فقد توفي سنة (٤٦٧) ورثاه ابن حَيَّوس بعد أن كان مدحه بعشر قصائد ، وخلفه ابنه الأمير نصر وجرى على رسم أبيه في رعاية ابن حَيَّوس وإيثاره على غيره من الشعراء ، دخل عليه ابن حَيَّوس لما تولى بعده أبيه وأنشده القصيدة التي أولها : (٢)

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ

وبعد أن مدحه ورثى أباه وعزاه عنه قال :

تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لَا زَهَادَةً وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّعَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ سَيُخْلِفُهَا نَصْرُ
وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ حَاجَةٌ وَقَدْ عُرِفَ الْمُتَبَاعُ وَأَنْفَصَلَ السَّعْرُ

(١) انظر الديوان ص ٢٢

(٢) انظر الديوان ص ٢٤٢

فأطلق له نصر ألف دينار وقال : وحياتي لو قال سيضعفها نصر لأضعفها .
 واجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك
 إلى دار بولص النصراني ، وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأئس عنده ، فجاءت
 الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص ، وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويذة
 المعري فكتبوا إليه أبياتاً اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويذة وهي :

عَلَى بَابِكَ الْمَحْرُوسِ مِنَّا عِصَابَةٌ مَفَالَيْسُ فَأَنْظُرْ فِي أُمُورِ الْمَفَالَيْسِ
 وَقَدْ قَنِعْتَ مِنْكَ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا بَعْشَرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ لِابْنِ حَيْوُسِ
 وَمَا بَيْنَنَا هَذَا التَّفَاوُتُ كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يُقَاسُ بِمَنْحُوسِ

فأطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا « بئس الذي أعطيته لابن حيوس » لأعطيتهم مثله .
 وأكثر ابن حيوس من مدح نصر بن محمود على قصر مدة إمارته ، ففي الديوان عشرين قصائد
 قيلت فيه في أقل من سنة . وذلك أن نصراً تولى الإمارة بعد أبيه سنة (٤٦٧) وقتل في شوال سنة
 (٤٦٨) قال ابن العديم في زبدة الحلب « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة عيّد
 نصر بن محمود في أحسن زي وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم
 وتجمّلوا بأفخر ملابسه ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قصيدة منها :

صَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثَّرُ (١)

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنهم في الحاضرة وأراد أن
 ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله .
 وتولى بعد نصر بن محمود أخوه سابق بن محمود ، فدخل عليه ابن حيوس ومدحه
 بقصيدة أولها (٢) :

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَّ وَإِنْ لَمْ يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالصَّدَا

(١) انظر الديوان ص ٢٧٠

(٢) انظر الديوان ص ١٤٤

ديوان ابن حَيَّوس

فأطلق له سابق ألف دينار وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً (١). وكانت منزلته عنده كمنزلته عند أخيه نصر ووالده محمود؛ وبقي يقول فيه الشعر إلى أن استولى شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن قريش العسقلاني على حلب سنة (٤٧٣) وانتقلت دولة آل مرداس. وفي الديوان من شعر ابن حَيَّوس في سابق ثمان قصائد.

دخل ابن حَيَّوس حلب في شوال سنة (٤٦٤) وهو ابن سبعين سنة وبقي في كنف آل مرداس حتى انقرض دولتهم سنة (٤٧٣) وقال فيهم كثيراً من الشعر، وفي الديوان من شعره فيهم ثلاثون قصيدة من أجزل شعره وأحسنه، يعجب الإنسان كيف استجابت له وهو في عشر الثمانين من عمره.

تم استيلاء مسلم بن قريش على حلب في شهر ربيع الآخر سنة (٤٧٣) فمدحه ابن حَيَّوس بقصيدة من أحسن ما قال من الشعر ولعلها آخر ما قال. قال ابن العديم في زبدة الحلب: «مدح ابن حَيَّوس شرف الدولة بالقصيدة التي أولها:

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنَّ أَقْدَمَتْ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ (٢)

فلما وصل إلى قوله:

أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ

اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس، فأتمها جالساً، وأجازه بألفي دينار وقرية. وقيل إنه لما مدحه ابن حَيَّوس قال له وزيره أبو العز بن صدقة البغدادي: هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره إلا القليل فأرى أن تعظم له الجائزة فتحصل على الذكر الجليل. فأقطعاه الموصل جائزة له، فأت في هذه السنة قبل أن يصل إليها، وترك مالاً جزيلاً. فقيل لشرف الدولة: هذا لا وارث له إلا بيت المال. فقال: والله لا يدخل خزانتي مال قد جمعه من صلات الملوك، انظروا له قرابة. فسألوا عن ذلك فوجدوا له من ذوي الأرحام بنت أخ فأعطاها ماله جميعه، وهي بنت أخيه أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيَّوس (٣)»

(١) زبدة الحلب (مخطوط).

(٢) الديوان ص ٦٩٥

(٣) ومثل هذه الرواية مع اختلاف يسير بالألفاظ في خريدة القصر للمعاد الاصفهاني ج ٢ ورقة ١٧٢

(نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي).

توفي ابن حَيُّوس في شعبان سنة (٤٧٣) ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو في الثمانين من عمره ولم يعقب ولداً. قال جمال الدين القفطي في كتابه «المحمدون»^(١) من الشعراء «ترجمة ابن حَيُّوس: «... قلت ودفن بمقبرة بني الموصول على جانب الخندق خارج باب قنشرين. وكانت بنت أخيه (٢) أبي المسكارم مزوجة بحلب إلى أحد بني جرادة، وله منها ولد سمته باسم أبيها، ونشأ ورحل إلى بغداد وخالط أهل العلم وسمع كثيراً ثم عاد إلى حلب وأولادها، وبها مات رحمه الله تعالى»

وقبل أن أختتم هذا الفصل أريد أن أشير إلى أن هناك شاعرين يتصحف اسمهما على الناس باسم ابن حَيُّوس، أحدهما مغربي من أهل فاس، والآخر أندلسي من أهل إشبيلية. أما الأول فقد نبه إلى وهم الناس فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٥/٢ فقال: «وفي شعراء المغاربة ابن حَبُّوس بالباء الموحدة المحففة، وإنما ذكرته لثلاثيصحف على كثير من الناس بابن حَيُّوس ورأيت خلقاً كثيراً يتوهمون أن المغربي يقال له ابن حَيُّوس أيضاً، وهو غلط والصواب ما ذكرته والله أعلم» وابن حَبُّوس المغربي هذا هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حَبُّوس ولد بفاس سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٧٠) وله ترجمة في التكملة لابن الأبار ص ٣٧٠. وبعد كل ذلك فقد تصحف اسمه على صاحب تاج العروس فظنه ابن حَيُّوس وأورده في مادة (حاس).

وأما الثاني فقد ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ٢٣٦/١ بعد ترجمة ابن حَيُّوس الدمشقي فقال «وابن حَيُّوس الاشبيلي... له في أشتار العين لا تفارقه الدمعة:

شَتَرْتُ فَقَلْنَا زَوْرَقٌ فِي لُجَّةٍ مَالَتْ بِإِحْدَى دَفْتِيهِ الرِّيحُ
فَكَأَنَّهَا إِنْسَانُهَا مَلَّاحُهَا قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيجُ

فكُتبتُ منذ أربع سنوات إلى الصديق الفاضل الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني وكان في مدرّيد يتخصص بالأدب الأندلسي أسأله عن ابن حَيُّوس الاشبيلي فأجابني بما يلي: «صاحب

(١) نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي

(٢) هي فاطمة بنت أبي المسكارم محمد بن سلطان بن حبوس وزوجها أحمد والد أبي غانم محمد بن هبة الله ابن أبي جرادة.

«اعلام النبلاء» - لا عن الوافي بالوفيات والمختار من الكواكب المضيئة» ٣٥٦/١

ديوان ابن حَيَّـوس

الآبيات في أشتر العين هو أبو العباس احمد بن حَسُون (بنونين) ورد ذلك في كتاب المُعَرَّب في حُلَى المُعَرَّب لعلّي بن سعيد المغربي ، وهذا الكتاب مخطوط موجود في دار الكتب المصرية ونسخة الدار بخط المؤلف نفسه ومعني من هذا الأصل نسخة هنا في اسبانيا . ورد في الجزء الأول ورقة ٢٩٩ ما يأتي : — أبو العباس احمد بن حنون الإشبيلي من بيوت إشبيلية واغنيائها . . . وإذن فالصواب في نص صاحب معاهد التنصيص أن يكون الاسم ابن حَسُون الإشبيلي لا ابن حَيَّـوس كما ذكر . »

* * *

علمه وأدبه

نشأ ابن حَيَّـوس في بيت وجاهة وثرء ، وأهل أمه بيت علم وصلاح ، فجدّه لأمه القاضي أبو العباس أحمد بن هُـرون بن موسى المعروف بابن الجندي الغساني قاضي غوطة دمشق (١) ، وخاله القاضي أبو نصر محمد بن أحمد الجندي الغساني إمام جامع دمشق وخليفة القاضي بها (٢) . وأبوه سلطان (٣) كان مع وجاهته وثرائه على إثارة من العلم .

لا نعرف كيف ابتدأ ابن حَيَّـوس يطلب العلم في حدائته وماهي الكتب التي درسها وعلى من درسها . وكل ما اطلعنا عليه في هذا الشأن أنه وأخاه أبا المكارم سمعا خالهما أبا نصر (٤) — أي أخذوا علم الحديث عنه — كما رويًا عن أبيها سلطان . وكان ميل أبي المكارم إلى علوم الدين فبرع في الفقه وكان أوحّد زمانه في الفرائض . أما أبو الفتيان فقد كان أميل إلى الشعر والأدب واللغة ، على أن ثقافته في علوم الدين وغيرها ظاهر أثرها في شعره .

ولما قدم أبو بكر الخطيب البغدادي دمشق سنة (٤٥١) وسكنها مدة صحب ابن حَيَّـوس وروى عنه وعن أخيه أبي المكارم ، كما روى عنه أبو محمد بن السمرقندي (٥) . وسمع منه طائفة من شعره أبو الفضل يحيى بن علي القرشي قاضي دمشق وجد ابن عساكر لأمه وقريء عليه

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦)

(٢) توفي سنة ١٧٠ ، وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ورقة ٣٧٠ ب (مخطوط)

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٦)

(٤) ابن عساكر ج ١٥ رقة ١٩٠ و ١٩١ (مخطوط) .

(٥) تاريخ الاسلام الكبير المذهبي ج ١١ ورقة ٢٨٠ (مخطوط) .

القدمة

ببغداد سماعه من شعر ابن حَيُّوس،^(١) وروى عنه أيضاً شيئاً من شعره أبو القاسم النسيب علي ابن ابراهيم بن العباس خطيب دمشق وذكر أنه ثقة .

وذكر ابن خلكان والصفدي أن ابن حَيُّوس كان شيخ ابن الحياط الشاعر الدمشقي المشهور، وأن ابن الحياط لما دخل حلب سنة (٤٧٢) وبها يومئذ ابن حَيُّوس كتب إليه ابن الحياط :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدَرِّهِمْ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنَظَرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجْهِ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال لو قال « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن (٢) .

أما ثقافته في العربية وآدابها فواسعة تظهر في كل قصيدة من شعره ، فهناك إشارات كثيرة إلى عيون من طرائف الأدب والتاريخ في الجاهلية والإسلام حيث يحسن إيرادها ، مثل الإشارة إلى أخبار العرب وأيامهم وملوكهم وفرسانهم وأجوادهم وخطبائهم وشعرائهم وفحول خيلهم وإبلهم ، والافتباس من أمثالهم والسائر من أشعارهم . ومثل الإشارة إلى عظام الحوادث وأعلام الرجال في الإسلام من الخلفاء والملوك والقواد والفاتحين والشعراء وأصحاب الشأن . وإيراد الشواهد على ذلك يطول كثيراً فإنها ماثلة في مواطن كثيرة من شعره . ولنكتف بآيراد شيء مما يدل على ثقافته في الدين والمنطق والنجوم ، فقد كان بتمعنه في بعض المواطن من شعره ، من ذلك قوله : ص ٣٥٤

وَالْفَقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُؤَدِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَنَفَّلَا

وقوله : ص ٥٣٢

مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةً وَلَا سُنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنْفَلَا

وقوله : ص ١٥٨

قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهَّورُ وَمَا بَقِيَ غَيْرُ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ

(١) مخطوطة ابن عيناكر ج ١٠ ورقة ٨٠ بترجمة يحيى بن علي القرشي .

(٢) وفیات الأعيان ج ٢ ص ١٥ والوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ (مخطوط)

وقوله : ص ٢٠٣

بَدَّدْتَ وَفَرَكْتَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسَنَنْتَ فَجَمَعْتَ السُّؤْدَدَ الْبَدَا

وقوله : ص ٦٠١

تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَغْوَزَ الْمَاءُ طَاهِرًا فَيَمَّمَنِّي بِحَجَرٍ كَفَانِي التَّيَمُّمَا

وقوله وفيه مسألة في الفرائض : ص ٥٠٢

وَأَبُو الرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالٍ
أَنْتَى يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْخَالِ
نَسَبُ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَبِذَاكَ تَقْضِي سُورَةُ الْأَنْفَالِ

وقوله وفيه من مصطلح المنطق الجوهر والعرض : ص ٦٤

وَمِنْ أَلْتَنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرُهُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُذَابٌ

وقوله وفيه من مصطلح الفلكيين النعائم وهي من منازل القمر : ص ٥٩٧

عَلَا قِصَمَ النُّعَائِمِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ وَمِنْ قَلَائِصِهِ النُّعَامِي

ومثله قوله وفيه من مصطلحهم القرآن : ص ٦٤٣

لَأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ^(١)

وأشبه هذا مما يدل على ثقافته العامة .

☆ ☆ ☆

صفته وأخلاقه

كل من ترجم لابن حَيَّوس لم يصف شيئاً من هيئته أو ملبسه أو ما يشير إلى شيء من ذلك ، فلا نعلم أكان طويلاً أم قصيراً بدينياً أم نحيفاً أبيض أم أسمر ، وما إلى هذا من الصفات التي تعين على تمثله واستحضار صورته في الذهن . ولكن سيرته مع الأمراء المرداسيين في حلب وهو في عشر الثمانين من عمره تدل على أنه كان قوي البنية شديداً مملوءاً صحة ونشاطاً ، فقد كان يصحبهم ويجالسهم ويركب معهم ، وإلى ذلك يشير بقوله : ص ٢٧٤ .

(١) وورد في شعره ذكر النمرين ص ١٦١ والفرقدين ص ٦٤ وبهرام وكيوان وزحل والمشتري والحمل والجوزاء والثريا في غير موضع .

وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنْتَى كَمَا تُضَعِفُ الضَّرْغَامَ وَهُوَ غَضَنْفَرُ

ركب يوماً مع محمود بن نصر صاحب حلب إلى ظاهر حلب ينظر المد في النهر وقال في ذلك أبياتاً تجدها في الديوان ص ١٩٧ . وكان يوماً مع محمود أيضاً وقد زكّيت قوائمه فرس كان تحته فقال أبياتاً تجدها في الديوان ص ٦٣٢ . وبقي ممتعاً بعقله وإدراكه وشاعريته وحواسه إلى آخر أيام حياته ، ولعله يشير إلى ذلك بقوله يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب : ص ٦١٠

عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى وَرَزَقْتَ شَيْخًا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا

ولم يظهر عليه من علامات الشيخوخة إلا انحناء ظهره قبل وفاته ، على أنه كانحناء السيف من غير عجز ، وإلى ذلك يشير في آخر قصيدة قالها قبيل وفاته ببضعة أشهر : ص ٥٧٧

وَلَيْتَ حَنْتَ ظَهْرِي السُّنُونُ بِمَرِّهَا فَالْرُمُحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَوِّمٍ

وقبل ذلك قال وقد ملّ من طول الحياة : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَلْنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

أما أخلاقه فقد كان يغلب عليه الجد والتصاؤن . فليس في سيرته أو شعره لهو أو عبث أو مجون ، ولم يكن مختالاً غوراً ، ولا سبّاباً طعّاناً ، ويسكاد ديوانه بخلو من الغزل ووصف الحمر والفخر والهجاء لولا أبيات في هذه المعاني أحسن في بعضها وظهر عليه العمل في بعضها . ولعل غلبة الجد عليه جعلته خشناً في بعض أحاديثه . قال ابن عسّاكر (١) : « كان أبو الفتيان ابن حَيُّوس يوماً مع الشريف أحمد بن علي النصيب قاضي دمشق في أيام المستنصر ، فقال الشريف : وددت لو كنت في الشجاعة مثل علي ، وفي السخاء مثل حاتم ، وذكر غيرهما . فقال له أبو الفتيان : وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري ، يعرض له بأنه كذاب ، لأن المترجم كان يرمي بالكذب » . وكذلك قوله لأبي العلاء المعري لما أنشده شيئاً من شعر عبد المحسن الصوري وقال هذا لتقصيرك . فقال له ابن حَيُّوس هو أشعر من طويلك . يعني المثنوي ، فأراد أبو العلاء أن يحوّل مجرى الحديث . فمدّ يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يناظرون (٢) .

(١) تاريخ دمشق ١/ ٤١٠

(٢) انظر ص ٨

كان ابن حَيَّوس طموحاً إلى الثراء والجاه والاستزادة منها ، عزوفاً عن اللهو والتصاني .
وقد أشار إلى ذلك في عدة مواطن من شعره منها قوله : ص ١٥٨
أَمَّا الدُّسَاءُ فَمَا لَهَنَّ عُودُ وَلَهَنَّ عَنْكَ وَمَا ظَلَمَنَّ حَمِيدُ
وَأَبْنَعُ النَّبَاهَةِ وَالْثَرَاءُ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَنْتَهِ لَوْمْ وَلَا تَفْنِيدُ

وهو إلى ذلك شاعر منصرف إلى قرض الشعر لا يشتغل بسواه ، فلم يكن له بد إذن من التكسب به - وإن كان يدعي أنه لا يريد بمدحه المال لأنه غني موسر - فمدح ولكنه لم يمدح إلا أميراً أو وزيراً أو من في معناهما ، وابتدأ بمدح والي دمشق أنوشتكين الدَّزْ بـري سنة (٤٢٠) وهو مولى تركي واستمر يمدح ولاية دمشق واحداً بعد واحد إلى سنة (٤٥٤) حين اضطربت أحوال دمشق ولم تستقم حال الولاية بعدها ، ومدح ثلاثة من الوزراء ورحل إلى القاهرة لهذه الغاية ، وكأنه حين التزم ألا يمدح إلا رجال الدولة وأصحاب السلطان أصبح شاعراً من شعراء الدولة الفاطمية ومن دعايتها السياسيين ، فكان يهاجم خصومهم ويشدد على الخارجين عليهم ، ولكنه قد شهد مصارع جميع أولئك الولاة والوزراء الذين مدحهم واتصل ببعضهم اتصالاً وثيقاً ولم يرث واحداً منهم .

كان في مدحه لرجال الدولة الفاطمية ينال من بني العباس ويعرض بشعف الخليفة في بغداد ،
وزين للفاطميين الاستيلاء على العراق ، من ذلك قوله : ص ١٨١
عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِبَغْدَادِ الرُّكُودُ
وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهُوْنِ رَاضٍ يُذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ
وقد كان على تسذنه يمدح رجال الدولة الفاطمية بما يرتاحون إليه من النيل من بني أمية
وبني العباس ، ولكنه لم يتعرض لأصحابه بسوء . قال : ص ٦٢٣

حَوَادِثُ وَرَثَتْ مَرَوَانَ ظَالِمَةً خِلَافَةً لَمْ يُخَلِّفْهَا لَهُ الْحَكَمُ
وَعَاوَدَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْ جَوْرِهَا عَقْدَتْ مِنْ ذِي الْإِمَامَةِ عَقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ

كان أول من مدح من ولاية دمشق أنوشتكين الدّزيري وهو مولى تركي جاء على رأس جيش ضخم لمقاتلة عرب الشام الذين خرجوا على طاعة الفاطميين ، فكان ابن حيّوس في قصائده بالدّزيري يمدح الأتراك ويعرّض بالعرب من ذلك قوله ص ٦٣٨ :

وَعَزَمَ مَذْ أَلَمْتُ بِالشَّامِ بَنَتْ	دُونَ الْخِلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتْنٌ	تَشِيْبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ لَا اللَّمَمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ	رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ	أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَيا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
ثَنَاهُ بِأَسْكَ فَانْصَاعَتْ كِتَابُهُ	كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
عَنْتَ حِمَاةُ يَبُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةٌ	مُذْ طُنِبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْحِيمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالِ الْحِمَامِ بِهِ	لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصَمُ مَاخْصِمُوا
مَنْعَتْ آسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَائِسَهَا	فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
ذَرَهُمْ وَلُصْرَةً مَنْ لَا ذُوَا بِعَقْوَتِهِ	فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ

وله أشياء كثيرة في هذا المعنى موجودة في قصائده بالدّزيري .

فلما أقبل نجم الفاطميين من الشام ، واضطر ابن حيّوس إلى مغادرة دمشق إلى حلب والالتجاء إلى بني مرداس الذين طالما نهش أعراضهم ؛ ورأى عندهم مالم ير عند غيرهم من حسن الوفادة تغيرت نعمته فقال معرّضاً بالفاطميين :

فَكُلُّ نَوْءٍ بِعِصْرِ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا

وكان محمود بن نصر صاحب حلب قطع خطبة المستنصر الفاطمي وخطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي ، وأرسل الخليفة إليه الخلع مع نقيب النقباء ، فقال ابن حيّوس في ذلك قصيدة

ديوان ابن حيّوس

عرض بها بالفاطميين وبما يروى عنهم من التأويل ويرمون به من التعطيل ، وذكر الخليفة العباسي بالنعظيم والتبجيل يقول فيها : ص ٤٢٣

وَلَاكَ الْأَدِلَّةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
وَلِمَرْهَفَاتِكَ بِالْفَنَيْدِقِ (١) وَقَعَةً
غُرُوا بِأَنْ شَرَفْتَ عَنْهُمْ مَذْهَبًا
ومنها :

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أُورِدَتْ أُمَاتُهَا
فَلْتَحْذَرِ أَلْهَمُ الْمُدَالَّةُ فِي التَّرَى
مُنْذُ أَنْبَرَتْ دُونَ الْخَلِيفَةِ جُنَّةً
وَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى الْإِذْرَاكِهَا
أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ
وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
بَرْدَى وَأَخْرَ بِأَنْ يَرِدْنَ النِّيْلَا
هَمًّا تَجْرُ عَلَى السَّمَاءِ ذُيُولَا
مَلَأَتْ غِرَارَ النَّائِبَاتِ قُلُولَا
عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُدِيلَا
مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبْجِيلَا
أَذْنَاهُ وَالْعِزُّ الَّذِي مَا نِيلَا

وأراد أن يقطع صلته بالفاطميين ، فعالج طبعه واقتصره على نظم قصيدة (٢) هجا بها بدران الجمالي وزير المستنصر ومدح محمود بن نصر ، وليس له في الهجاء من القصائد غيرها لأنه لم يكن هجّاء .

وكأن محمود بن نصر بعد أن أعدق على ابن حيّوس عطاياه وغمره باحسانه أراد أن يقرعه ضمناً ، فاقترح عليه أن يرثي أباه نصر بن صالح الذي طالما مرّق ابن حيّوس أديمه ، وعيّن له

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٢٣

(٢) انظر الديوان ص ١١٩

البحر والقافية^(١)، وفي ذلك من المضايقة والخرج والتبكيث المعنوي ما فيه، لما فرط من أقوال ابن حَيَّوس في النيل من نصر.

كان ابن حَيَّوس على نبل أسرته ويساره وعلمه وأدبه وشاعريته زاهداً في الفخر والاعتداد بالعصية العربية، وهو من أقل الشعراء فخراً واعتداداً بالنسب، يشير إلى ذلك قوله: ص ٩٦

فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا غَيْرَ مَقْلِيَةٍ لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي حَامِرٍ نَسَبُ
و (غني) قبيلته و (عامر) جد بني كلاب قبيلة المرداسيين^(٢).

ولم تستيقظ به العصية العربية إلا حين طغى سيل الأتراك السلجوقيين على العراق والشام قبيل سنة (٤٥٠) وعلى رأسهم طغرل بك السلجوقي، وفي ذلك يقول ابن حَيَّوس مستهزئاً همة الوزير اليازوري لصد طغرل بك الذي وصفه بالحية: ص ٤٠٥

وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حَيَّةٌ فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظُلُمًا وَظُلْمَةً
فَمِنْ دُونِ دِينَ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ
فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيهِ فَلَقًا
ثُمَّ سَلَبُوا كِسْرِيَّ بْنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ
قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ وَقَحْطَانٍ مَا تَدُلُّ
وَذَادُوا عَلَى الْيَرْمُوكِ ذَادَةَ قَيْصَرٍ
وَقَبْلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكِ وَمَا عُقَا
وَلَا شَكَّ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسَوْنَ رَمِيمَهُمْ
بِكُلِّ حِسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقَا
بِطَعْنٍ بِهِ أُنْسِيَتْ صَنْهَاجَةُ الزَّرْقَا

ويقول أيضاً: ص ١٨١

لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطَغْلَبِكَ
وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
كَاشِدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَغَّى
تُرَاثًا لَمْ يُخْلَفْهُ سَعِيدُ
وَجَاوَرَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ
مَرِيدٌ لِأَجْتِيحِهِمْ مُرِيدُ
وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قَبَا
يُعَارِضُ مُتَطَيِّ مِنْهَا مَقُودُ

(١) انظر الديوان ص ٣٥٦

(٢) انظر أيضاً ص ٣٨٥

وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدَنانَ عَلَيْهِمَا جُنُودٌ لَا تُلَاقِيهِمَا جُنُودٌ
مِنَ الْأَسْرِ الَّتِي أَلَوْتُ بِكِسْرِي وَذَاكَ وَمَنْ سِلَاحَهُمُ الْجَرِيدُ

ويقول لمسلم بن قريش لما استولى على حلب سنة (٤٧٣) وهي آخر ما قال من الشعر : ص ٥٧٠

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّةً
فِي يَوْمٍ قَارٍ رَايَةٌ لَكَ فَهَمَّتْ
لَمَّا تَقَاصَرَتْ الصَّوَارِمُ وَالْخَطَى
فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكَوا الْقَنَا
يَلْقَوْنَ أَعْرَاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
قَلَّيْتُمْ عَدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضٍ
مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ
مَاعَايِنَتَهَا أَتْرَكْتُمْ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
مِنْ نَابِذِ إِسْلَاحِهِ فَاتَ الرَّدَى
فَخَصَصْتَ بِالْإِذْلَالِ كُلَّ مُقْلَسٍ
وَعَدَا سَتُخْلِ الشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَهَا
يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَعِزِّهَا
قَدْ طَالَمَا مُنِيتَ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ
مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَّتْ وَثْبَةً ضَنِغَمْ
مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْبَضَ نَحْذَمْ
يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمِ
كَثُرَ أَزْوَادُ النُّسُورِ الْحُومِ
أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ
حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأَسْهَمِ
سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمٍ مُسْتَسْلِمِ
وَعَمَمْتَ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمِّمِ
أَخْلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهَمِ
مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتْهِمِ
بِالْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتَمِ

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَرُمُوحٌ لَا يُعَانُ بِلَهْزَمٍ

وفي هذه القصيدة يذكر نسبه الذي طالما تناساه فيقول :

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأَلَى عَمَرُوهُ مَا بَدَنِي وَبَيْنَ الْهَيْتَمِ
هذه صورة استعنت على تصويرها بأخبار الشاعر وأقواله . قد تكون غير تامة ولكن فيها
مشابهة تحكيه في أخلاقه وأطواره . وقد يكون له عذر في بعض ما يؤخذ عليه في سيرته ،
وقديماً قيل : يباح للشاعر ما لا يباح لغيره .

* * *

شعره

ابن حشوس شاعر محسن ، لم يدوّن شيء مما قاله من الشعر إلا بعد أن بلغ السادسة والعشرين
من عمره ، فليس في ديوانه قصيدة قبلت قبل سنة (٤٢٠) . والشعراء عادةً يبدؤن بنظم الشعر
قبل بلوغهم العشرين . ولعله لم يرتض ما قاله في صباه فأتلفه ولم يدوّن منه شيئاً .
وبواكير قصائده تريك أنه كان ينحو منحى أبي تمام الطائي ويرسم خطاه على أضعاف المئين ،
وأعني بذلك أنه يذهب مذهبه في الصنعة اللفظية وفي الغوص على المعاني ، من ذلك قوله من
قصيده قالها سنة (٤٢٠)

أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جَنَائَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابٌ^(١)
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابٌ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجَوْنِ جَوْنٌ مُرْزَمٌ مَا لِلذَّهَابِ النِّعَمُ عَنْهُ ذَهَابٌ
وهي كما ترى صنعة لفظية متكافئة ، وفي القصيدة نفسها محاولة للغوص على المعاني على طريقة
أبي تمام يقول فيها :

كَانُوا حَدِيدًا فِي الْوَعَى لَكِنَّهُمْ لَمَّا أَصْطَلَوْا نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
ويقول :

وَجَوَاهِرُ غَمَرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابٌ

ومنها :

وَمِنْ أَلْثَا عَرْضٍ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُذَابُ
رَوَيْتَ تَرْبَ الْمَجْدِ تَرْبَ مَدَائِحِ لِسُوقِهَا وَوُغُورِهَا إِعْشَابُ
وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ

هذا في أول أمره فلما احتكتك وملك زمام القول أحسن التصرف في السير على نهج أبي تمام ،
وبقى معجباً به إلى آخر حياته ، يلدئه له أن يحاكيه في أوزانه وما يسهل عليه من أغراضه ،
كقصيدته في فتح حلب التي أولها : ص ٧١

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبْ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ

وقد عارض بها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

وكأبياته في وصف القلم : ص ٣٠٧

عَجَبًا لَهَا تَجَرِّي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامَهُ أَنْوَارًا

وهي تنظر لأبيات أبي تمام في وصف القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّ وَالْمَفَاصِلُ

وهو معجب أيضاً بالبحثري ، يشبهه في بعض قصائده من حيث استواء الشعر وعدم التفاوت ،
ولكن إعجابه بأبي تمام أشد . وبشعرهما تخرّج وعلى غرارها يطبع ، وإلى ذلك يشير في وصف
قصيدة له : ص ١٦٤

لَوْ أَنَّ فَحْلِي طِيءَ حَضَرًا لَهَا أَمْضَى حَيْبُ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ

ولم يكن من المعجبين بأبي الطيب المتنبي .

أظهر خصائص شعر ابن حسيوس الفصاحة، والجزالة، والاستواء وعدم التفاوت، وطول النفس .

المقدمة

وقد عزا ابن فضل الله العمري^(١) فصاحة أسلوبه إلى أنه كان يخرج إلى البادية ويعاشر البدو قال : « . . . وكان يتردد إلى البادية أحياناً ، ويتخذ مما حول الزمان أوطاناً ، فأثت على أشعاره فصاحة البدو ولطف الحضر ، وجاءت فيها مواضع كأنما خرجت من السنة العرب »
 وكأن حبه للجزالة والسمو أغراه بالإكثار من ذكر الجبال واليافع والتشبيه بها وذكر أسمائها كرضوى وجرأ وشهلان ومُتَالَع وكُثَمَام ويللم وينذل وأجأ وسلى ، ولأمر ما لم يذكر من ملوك الغسانيين إلا كجيلة بن الأيهم ، وجيلة مشتق من الجبل والأيهم الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى . وهو أميل إلى الأوزان الجزلة الطويلة كالطويل والبسيط والكامل والوافر ، وقلما يختار الأوزان القصيرة . وهكذا فالثمانية في شعره أظهر من الرقة ، وربما أرادها فاستعصمت .
 وقد كان هو نفسه يعلم ذلك من طبعه . قال ابن عساكر^(٢) « سمعت جدي القاضي يحيى بن علي القرشي يذكر عن أبي الفتيان ابن حيّوس أنه كان يقول : إني ليعرض لي الشيء من شعرا أبي تمام والبحري وغيرهما من المتقدمين ، فأعمل في معناه فأبلغ مرادي منه ، ولا أقدر على أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد ، لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه وقصر أبياتاته . وذكر شيخنا أبو القاسم النسيب قال : قال لي أبو الفتيان بن حيّوس : يقال إن أغزل ما قيل قول جرير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقول عبد المحسن أغزل منه :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعْذِيدِ بِي ثَنَائِكَ الْعِذَا بَا
 مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا لِكِ لِقَائِي فَأَجَابَا

وشعره على كثرته بئين الاستواء غير متفاوت يشبه بعضه بعضاً ، وقد يعاوفي بعض قصائده ولكنه قلما يسف أو يسخف . فله الحسن وله الأحسن ، والرياء نادر جداً . فهو من هذه الناحية يشبه البحري ، على أن البحري أطبع وأعذب .

(١) ممالك الابصار ج (١٠) ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر بترجمة عبد المحسن الصوري ج ١٠ ورقة ٢٢٥ (مخطوط)

ديوان ابن حشيس

وهو من أطول الشعراء نفساً تتراوح أبيات قصائده بين السبعين والمائة وقد تزيد ، وليس له من المقطعات إلا مقدار يسير ، يشابه في طول نفسه ابن الرومي ومهيار الديلمي ، ويقصر عن الأول في ابتكار المعاني وتمدد المناحي . والغريب في أمره أن أحسن شعره وأمتنه وأكثره اطراداً وتسلسلاً ما قاله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وهي السن التي يسكت فيها الشعراء عادة . والقصيدة (١) التي قالها قبل وفاته بأشهر وهو شيخ هرم قد بلغ الثمانين وأشدّها بحضرة مسلم بن قريش من الصفاة المختارة من شعره ، وفي ذلك دليل على قوة طبعه وتوقد شاعريته . وقد كان على فصاحة أسلوبه ونصاعة بيانه يعتمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام ، وقد أخذ عليه ابن فضل الله العمري شدة ولعه بالجناس فقال : « . . . وديوانه كبير الحجم ، كأنما طلع في آفاقه النجم ، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدر صفوه الزلال ، وستر عفوه حتى كاد يبطل به عمل السحر الحلال (٢) »

ومما يسترعي الانتباه أن لحاسة الشم محلاً في عدة مواطن من شعره من ذلك قوله : ص ٣٥١

مَجْدُ تَضَوَّعِ الْبِلَادِ بِشَرِّهِ طَيْباً فَأَغْنِي سَائِقاً أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنَّ أُنَى فِهِمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةً حَتَّى أَتَى أَنْفَ الْبَعِيدِ تَضَوْعَا

وقوله يصف إحدى قصائده : ص ٣٥٠

إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طُولِ لُبِّهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ اللَّيَالِي تَضَوْعَا

ومثل ذلك غير قليل في شعره (٣) .

ويعجني من معانيه التي أحسن فيها قوله : ص ٣٢٧

مُخَالَفَةُ أَقْوَالِهِمْ وَفِعَالِهِمْ كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْنُ الْفَوَاقِعِ

وقوله : ص ٤٠٤

وَقَدْ تَلِدُ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةً وَلَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلَاقَا

(١) انظر الديوان ص ٥٦٩

(٢) ممالك الأبصار ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط)

(٣) انظر على سبيل المثال أيضاً ص ٢٠٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٥ و ٢١٦ و ٢٢٣

وقوله : ص ٤٤٢

تُضْحِي سَيُوفَكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحًا فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلَتْهَا أَقْفَالًا

وقوله : ص ٦٤

وَجَوَاهِرُهُ غَمَرَ النُّضَارَ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

وقوله : ص ٢٦٦

فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَارَاتُ عَيْنٍ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبِرًا

وقوله : ص ٢٧٨

وَلَمْ يَكُ مِثْلَ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرُ

وقوله : ص ٣٠٧

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مِنْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا

وقوله : ص ١٠٧

أُنَاسٌ سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَخُوا كَمَا سَقَى الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا

وقوله : ص ١٥

تَذَكَّى مَصَائِيحُ الظَّلَامِ عُلاَلَةً أَبَدًا وَمَا يَجْلُوهُ كَابُنِ ذُكَاءِ

وقوله : ص ٧٢

كَذَلِكَ النَّارُ فِي تَفْجَعٍ وَفِي ضَرَرٍ مُيَمَّمٌ نُورُهَا مَرْهُوبَةُ اللَّهَبِ

وقوله : ص ٩٩

شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ لِرَبِّهِ مَا أَحْسَنَ الْحِرَابَ فِي الْمِحْرَابِ

وقوله : ص ١٤١

وَإِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا عَنْهَا فَاجْدِرْ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادًا

وقوله : ص ٣٩٩

وَوَلُّوا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَارًا فَكُنْتَ بِصَوْنٍ مَنْ تَرَكَوا حَقِيقًا

وقوله : ص ٥٣٤

تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتِ الْأَيْدِي مِنَ الرَّعْبِ أَرْجُلًا

وقوله : ص ١٤٦

يَدُلُّ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَى نَهْجِ سُودِدٍ كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدِي

وقوله : ص ١٧٤

وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ خَافَةٍ فَلَوْ لَا حَيَاةُ الْخَوْفِ لَمْ يَمُتِ الْحَقْدُ

وقوله : ص ١٨٤

جَنَاحًا جَارِحَ غَرَّ ثَانٍ هَيْضًا فَأَصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ

وقوله : ص ١٩٢

بِهِ صَمَمٌ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدٍ

ومثل ذلك غير قليل تقدم بعضه في الأمثلة التي سبق إيرادها من شعره .

ويلوح على شعره أثر الثقافة في الأدب واللغة والتاريخ ، إلى إلمام بالعلوم الدينية والعقلية ، وقد سبق تفصيل ذلك في الكلام على علمه وأدبه . ولكن هناك أثر آخر هذا مكان معالجته وهو أثر الباطنية في شعره .

كان ابن حيّوس سنياً ولم يكن باطنياً ، ولكنه ولد ونشأ في حكم الدولة الفاطمية ، واتصل بولاتها ووزرائها زمناً طويلاً . وقضى من عمره سبعين سنة في سلطانها ، فترك كل ذلك أثراً ظاهراً في شعره .

وكان هواه السياسي — على تسننه — مع الفاطميين حتى عرف بمشايعته لهم ، وكان يمدح رجالهم بما يرتاحون إليه ، ويدعو إلى طاعة القوم ويحمل على خصومهم ، ولم يكن له بد من

ذلك بعد أن أصبح وكأنه شاعر الدولة في الشام . وأبرز أثر للباطنية في شعره تقديس أئمتهم
تقديساً يرفعهم إلى أفق أعلى من أفق البشر ، ويجعل الدنيا مخلوقة لأجلهم ، وفي ذلك يقول : ص ٢٨٥
... وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ فَقَبْلَ يَدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِراً نُصِراً

وَحُصِّنَ بِالْشَّرَفِ الْمَحْضِ الَّذِي أُرْتَفَعَتْ
نُورِ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلاً
أَهْلُ الصِّفَا كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُمْ وَزَكَتْ
وَمَا بَقِيَ خَلْفَهُ مِنْهُمْ فَمَا تَقَضَّتْ
مُمُّ الْأُلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ لَهُمْ
لَأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
أَعْمَةً لَمْ يَغِبْ عَنَّا لَهُمْ قَرَرٌ
لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ
لَهُ النُّوَاطِرُ وَالنُّورِ الَّذِي بِهِرَا
فِيَمِنْ دَعَا ظَاهِراً مِنْهُمْ وَمُسْتَتِراً
فَكُلُّ ضَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدَرَا
مِنْ أَلْهَدَى وَالنَّدَى أَيْدِي الرَّدَى مِرَا
وَالنَّاسُ ذُرٌّ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجَرَا
وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَاهُمْ لَمَّا غُفِرَا
إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنْخِهِ قَمَرَا
إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا فَاسْأَلِ بِهَا السُّورَا

وهذا بعض ما يعتقده الإسماعيليون في أئمتهم . ولابن هانيء الأندلسي كبير شعراء الفاطميين
وأقدمهم قصائد في المعز الفاطمي تشتمل على عقيدة الإسماعيليين في الإمام منها قوله (١) :

هُوَ عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ
مِنْ صَفْوِ مَاءِ الْوَحْيِ وَهُوَ مُجَابَةٌ
وَلِعَلَّةٍ مَا كَانَتْ الْأَشْيَاءُ
مِنْ حَوْضِهِ الْيُنْبُوعُ . وَهُوَ شِفَاءُ
ثَمَرَاتِهَا وَتَفِيَّاءُ الْأَفْيَاءِ
مِنْ أَيْكَةِ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَقَعَّتْ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء للدكتور زاهد علي ص ١٥ وانظر الفصل الرابع في شرح
الاصطلاحات الإسماعيلية في الديوان للدكتور زاهد علي ص ٥٢ من المقدمة .

مِنْ شُعْلَةِ الْقَبَسِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى مُوسَى وَقَدْ حَارَتْ بِهِ الظَّمَاءُ
مِنْ مَعْدِنِ التَّقْدِيسِ وَهُوَ سُلَالَةٌ مِنْ جَوْهَرِ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ ضِيَاءُ
مِنْ حَيْثُ يُقْتَبَسُ النَّهَارُ لِلْمُبْصِرِ وَتُشَقُّ عَنْ مَكْنُونِهَا الْأَنْبَاءُ
فَتَقْظُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنْبَهُوا مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ الْعُمُونِ خَفَاءُ
لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَاوْنَهَا لَكِنَّ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاضِعُ تُخْنِي السُّجُودَ وَيُظْهِرُ الْإِيمَاءُ
وقوله :

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَأَحْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ^(١)

ولم يبلغ ابن حَيَّوس هذا المبلغ، لأن تسننه يحجز بينه وبين الغاية التي جرى إليها ابن هاني .
وفي قسم من شعر ابن حَيَّوس ظاهرة غريبة وهي تهوين شأن العرب ، تجدها في كثير من
القصائد التي مدح بها أنوشتكين الدَّزِيرِي ، مثال ذلك قوله للدَّزِيرِي : ص ٧٣

بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغُفَهُمُ مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
لَاذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ مِنْ جُودِ كَفِّكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِ
أَصْفَيْتَهَا أَمَالَ شِرْبًا وَالْعُلَى كَلًّا مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيتَ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
نَاقَضْتَ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَبْجَحْتَهُمْ مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مُذْ وَجَدْتَ فِي ظِلِّكَ الرَّغْبَ الْمَخْلُوطَ بِالرَّهَبِ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني ص ٣٦٥

ومثل هذا تجده في ص (٢٣٠ و ٢٦٤ و ٣٤٢ و ٥٢٢ و ٥٤١ و ٥٤٤) من الديوان ،
ولست أدري أكان ذلك اقتفاء لأثر ابن هاني الذي يقول :

وَلَمْ أَقْسِكَ بِشَيْبَانٍ وَمَا جَمَعَتْ لَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِي ^(١)
لَا بَلَّ رَيْبَةٍ وَالْأَخْلَافُ مِنْ مُضَرٍ بَلَّ أَنْتَ كُلُّ تِهَامِي وَنَجْدِي
بَلَّ شِسْعُ نَعْلِكَ عَدْنَانُ وَمَا وَلَدَتْ بَلَّ أَنْتَ وَحَدَّكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْسِي

على أن ابن حيّوس رجع عن تهوين شأن العرب وتنهت به العصبية العربية لما رأى سيل الأتراك
السلجوقيين يطفئ على العراق والشام .

ومن آثار الباطنية في شعره نسبة المعجزات إلى غير الأنبياء ، فقد طالما نسبها إلى ممدوحه من الولاة
والأسراء والوزراء ، وادعى أن سلطتهم من السماء ، وله في ذلك أقوال كثيرة ، منها قوله : ص ٨٥

لَتَحِذْتَ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً فَغَرِيبُ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ
وقوله : ص ٢٩٠

هَنَّاكَ أَهْرَآدُكَ بِالْمُعْجَزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهْوٍ يَوْمٌ أَعْرُ
وقوله : ص ٣٦٥

قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدِعًا
وقوله : ص ٢٦٣

مَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي قَدَرِ الْوَرَى فَلِذَاكَ نَحْنُ نَظْنُ يَقْطَنَّا كَرَى
وقوله : ص ٢٦٥

وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكَ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانٍ سَمَائِيٍّ أَعِينَا

(١) تبين الماني في شرح ديوان ابن هاني ص ٨١٠

وأمثال ذلك كثيرة جداً. ومن آثار الباطنية في شعره أنه كان يصف بعض من يمدحهم بالتقية، ويقرنها بصفات المدح كالحمية والحزم، من ذلك قوله: ص ١٣

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً ثَنَّا إِلَيْكَ عِنانَ كُلِّ نَسَاءِ

وقوله: ص ٢٧٧

حَمِيَّةٌ بِأُسٍ قَدْ تَلَّتْهَا تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وَهُمْ بَدَوْا وَطَابُوا وَهُمْ حَضَرُ

وقوله: ص ٣٢١

ذُذْتَ الْحَمِيَّةُ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُغْرِبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدِعُ

وقوله: ص ٣٥٢

وَلَقَدْ أَصَفْتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَذِلَّ وَيَخْضَعَا

وقوله: ص ٤٠٣

وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً فَكُنْتَ الْأَعْفَى الْأَحْلَمَ إِلَّا كَرَمَ الْأَتَقِ

وقوله: ص ٥٩١

فَاقَ الْمُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

وقوله: ص ٦٢٣

حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَّانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا الشُّكُّ وَالْوَهْمُ

ومنها استعماله القول المأثور الذي يتمثل القوم به كثيراً وهو (جَفَّ الْقَلَمُ) قال: ص ٥٤٨

جَرَى لَكَ فِي الْأَوْجِ الْأَعْزِزِ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ

ومنها إشارته إلى أحكام النجوم، فقد كان القوم يعنون بها وبتأثيرها واختلاف مطالعها

وقرأها، قال: ص ١٦٤

وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامُهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ سَعُودُ

وقال : ص ٥٣٠

فَلَا تَجْمَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّالِعُ الْمُخْتَارُ دَلًّا
وَأَبْعَدُ أَنْ تُدِيرَهُ نُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلًّا

وقال : ص ٥٥١

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ

وقال : ص ٦٤٣

لَأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَأَ فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ

وهذا بحث طريف يحتاج استقصاؤه وشرحه إلى دراسة خاصة لا تتسع لها هذه المقدمة .
وأبواب شعره على كثيرته قليلة طغى عليها باب المديح ، فليس له في الحكمة أو الفخر أو
المجاء ما يستحق الدراسة ، وليس له في الرثاء قصيدة خالصة ، وإنما له أربع قصائد يصح
أن يكون عنوان ثلاث^(١) منها (مات الملك فليحيى الملك) وذلك أن ابن حشوس كان يرثي السلف
من الأمراء ويهزي الخلف ويمدحه وهو المقصود ، قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) :
« ولابن حشوس أبيات جمع في كل بيت منها بين الرثاء والمديح وهي :

فَلِلَّهِ مُلْكٌ زَيْنٌ أُلْدَسَتْ مَلِكُهُ وَجَادَ الْحَيَا مَلَكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تُظْلِمُ بَعْدَهُ فَقُمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا أَفَلَ الْبَدْرُ
صَبْرًا عَلَى حُسْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبْرُ
غَزَانَا يَبُوءُنِي لَا يُفَارِقُنِي الْأَسَى تُقَارِنُ نَعْمِي لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ^(٣)

(١) انظر الديوان ص ٢٤٢ وص ٣٥٦ وص ٧٩ :

(٢) الجزء الثالث بمكتبة المدرسة السلجانية بإستانبول (مخطوط)

(٣) انظر الديوان ص ٢٤٣

فلم يبق له إلا قصيدة واحدة رثى بها محمود بن نصر وعزى بها والدته علوية ابنة وثاب النميري أولها : ص ١١٤

يَطْمَعُ النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نُوْبُ تَسْلُبُ الْنُفُوسَ اغْتِصَابَا
وغزله قليل وقد يسكون أقل الشعراء غزلاً ، وربما أشار في بعض قصائده إلى ذلك
قال : ص ٥١٤

فَضَائِلُ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ الدَّشِيبُ وَالْغَزَلُ
وذلك الغزل القليل أحسن في بعضه كقولاه : ص ٤٠٩

أَرْقَدْتَ عَنْ قَلْقِ الْفُؤَادِ مَشُوقَهُ فَأَمَرْتَ بِالْسُلُوفِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
وَمُمْنَطَقِ يُغْنِي الْنَدِيمَ بَوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْ نُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مَقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ

وليس له في الغزل الخالص إلا قصيدتان (١) قصُصُ فيها كَفُسُهُ على خلاف ما عرف به من طول النفس ، وليس فيها ما يطرب . على أن له أبياتاً حسنة في الحنين إلى دمشق والتفجع على فراقها ، ذكر فيها مسارح صباه ومعه أهد أنسه في متنزهاتهم مثل النَّصِيرِ وَسَطْرِي وَمَقْرِي ، وفي ما يحيط بدمشق مثل آبل ودير قانوت وعلية وداعل (٢) .

وله في الوصف بمقاطع حسنة ولكنها قليلة أتت ضمن قصائد المدح كوصف موكب (٣) الأمير حيدرة بن مفلح والي دمشق ، ووصف الدار (٤) التي بناها محمود بن نصر بن مرداس صاحب حلب .

أما المديح فهو الذي طغى على كل ما سواه ، يطول به نفسه ويتصرف به كما يشاء وتقاد له التقوافي وتطيعه المعاني ، فيعبر عما يحيك ب صدره ويجول بخاطره بأسلوب جزل مبین ، وكأعسا

(١) انظر لديوان ص ٧٨ و ص ٦٦٣

(٢) انظر الديوان ص ١٥٢ و ٤٧٢ و ٦٠

(٣) انظر الديوان ص ٤٤

(٤) انظر الديوان ص ٣٢٢

المقدمة

قصائده في المدح صور أو سير للممدوحين تصف خصائصهم وتنطق بأعمالهم وتشير إلى حوادثهم ، وليست من المدح البتذل الذي يمكن أن يمدح به كل إنسان .

وتشتمل قصائد مدحه على فنون من القول يقتضيها المقام ، كوصف الوقائع والسلاح والخيول وغير ذلك . ولكنه لا يتغزل في مطالعها إلا في القليل النادر . وهي في جملتها أشبه بالشعر السياسي ، لأنها قيلت في الملوك والوزراء والأمراء ، وفي كل منها دعوة إلى سياسة الممدوح وحملته على خصومه . حتى عرف بشايعته لسياسة الفاطميين ثم لبني مرداس .

وهو على استواء شعره وعدم تفاونه له الحسن والأحسن . ويعجبني من شعره ثلاث قصائد تعد من عيون الشعر أحسن فيها كل الإحسان ، مطلع الأولى : ص ٢٤٢

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النَّذْرُ

والثانية : ص ٥٩٨

قِفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

والثالثة : ص ٥٦٩

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنْ أَقْدَمْتَ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ

أما منزلته بين الشعراء فقد اتفق على أنه من المحسنين المجيدين ، انتهت إليه زعامة الشعر في الشام بعد وفاة أبي العلاء المعري ، فلم يكن في الشعراء من يتقدم عليه . قال ابن ما كولا : « الأمير أبو الفتيان محمد بن حيَّوس شاعر مجيد لم أدرك بالشام أشعر منه ^(١) » . على أن الذين سبقوه من شعراء الشام كأبي تمام الطائي والبحري وأبي العلاء المعري كانت لهم زعامة الشعر العربي عامة ، أما ابن حيَّوس فقد آلت إليه زعامة الشعر ولكن في الشام خاصة .

* * *

(١) الأكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والسكنى والأنساب ج ١ ورقة ١٨٥ (مخطوط) . ودعاه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٧٩ ؛ «بشاعر الشام» ، كما دعاه المزي في الكشف والبيان ج ٢٢ ورقة ١٢ «بأمير الشعراء» وكلاهما مخطوط .

ديوان ابن حَيَّوس

لغته

من خصائص ابن حَيَّوس فصاحة لغته وجزالة ألفاظه من غير إغراب . ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشي أو مستكره ، وهو بصير في انتقائها وصوغها ووضعها حيث ينبغي أن تكون . وتراكيبه محكمة رصينة يقل فيها التقديم والتأخير ، وقوافيه على طول قصائده تدل على سعة ثروته اللغوية ليس فيها محتلب أو مقتسر . وقد يستعمل في تراكيبه غير المؤلف ليدل على سعة اطلاعه في العربية وعلومها ، من ذلك قوله : ص ١٣٩ .

مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْضَيْتَهَا تَعَبًا عِلْمًا بَيَّانٌ سَيَجْنِي الرَّاحَةَ اُتَّعِبُ
وهذا تركيب غير مألوف ولكن سبقه إليه أبو السمراء الغساني فقال :

كُلُّ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّفَ جَهْدُهُ لَا بُدَّ أَنْ بِنَظَرَةٍ سَيَخُونُ
ومن ذلك قوله : ص ٨٣

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ اَلَّذِ مَضَى لَمْ تَفْتَحِرْ بِجَمِي كَلِيبٍ تَغْلِبُ
وَاللَّذْ لغة في الذي ، قال أبو الطيب المتنبي :
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا لَوْرِي اَلَّذِ مِنْكَ هُوَ عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ
وَشَاءَ بِحَذْفِ النون فقال : ص ٥١١

وَرَأَاهَا عِلْمَا النَّصْرِ اَلَّذَا كَفَلَا لِمَنْ أَظْلًا بَعِزٍّ لَيْسَ يُنْتَحَلُ
وعَدَّدَ الفاعل في قوله : ص ٥٥٨

فَفَرَّ قَهْمُ بَحْرٍ اَلرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ اَلشَّقِيُونَ إِنْ طَمِعُوا

على أن الذي أريد أن أخصه بالذكر ، ألفاظ حظيت عنده فأكثر من ترديدها . منها (المساعي) ويريد بها الأعمال العظيمة الصالحة ، انظر الديوان (ص ٧ و ١٢ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٧ و ٨٧ و ٩١ و ١١٠ و ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٨ و ٢٦٣ و ٢٧٣ و ٣٤١ و ٣٤٧ و ٣٧٥

٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤٣١ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ و ٥٣٦ و ٥٦٨ ، ٥٩٦ ، ٦٣١ ، ٦٦٤) ، ومادة (سطا) وما يشتق منها كالسطوة ويجمعها على سُطى انظر الديوان (ص ٤٨ و ٥٥ و ٦٣ و ٦٩ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٢٠ و ٢٢٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٣٧ و ٣٦٤) ، ويكثر من استعمال (تردي الحيل) أي ترجم الأرض بحوافرها ، انظر الديوان (ص ١٠٣ و ١٦٧ و ١٩١ و ٢٠٢ و ٢٢٤) كما يكثر من استعمال (ألوى به) أي ذهب به وأهلكه ، انظر الديوان (ص ٣٥ و ١٩١ و ١٩٨ و ٢١١ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٥٦٦) وقد سبقت الإشارة إلى كثرة ما يلهج به من ذكر الهضاب واليفاع والجبال وترديد أسمائها . ومما أغري به إضافة كلمة أم إلى المعنى الذي يريده كأم العزاء وأم الهم وأم الغادرين وأم الخافة وأم المدامة وأم الحمد وأم الحمد .

قال : ص ٥٣٩

وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلَى مُثَمًّا^(١)
ويستعمل (ظافر) بمعنى ظاهر أو أيّد^(٢) . ويكثر من استعمال (عاود) بدلاً من عاد^(٣) .
وفي لغته كلمات وجل لا يزال الدماشقة يستعملونها في أحاديثهم إلى اليوم مثل (العوافي ، وحمل الثقلة ، والتثقيف ، والتخفيف ، وكفّسى) . قال : ص ٣٨١

وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُوَيْتَ مِنْكَ رُبُوعُ الْعَلْيَا وَهَنَّ عَوَافٍ

وهي جملة دعائية لا يزال أهل دمشق يستعملونها فيقولون (على العوافي)

وقال : ص ٣٧٦

فَلَا يُلْزِمُنِي شُكْرُهَا حَمْلَ ثِقَلَةٍ فَمَنْ لِي بِشِعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغَنَى وَفِي عَشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نِلْتُ مَا كَفَى

(١) انظر أيضاً الديوان ص ٣٤٦ و ٤٣٩ و ٤٨٢ و ٦٢٥

(٢) انظر الديوان ص ٢٥ و ٢٩ و ١٨١ و ٢٠١ و ٦٠٤ و ٦١٨ و ٦٦٨

(٣) انظر الديوان ص ٥١ و ٧٧ و ٨٨ و ١٧٣ و ١٩٨ و ٢٨٨ و ٣٤٩

وقال : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَنْتَنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

وهذه كلها تماثيل يصح أن يطلق عليها دمشقية .

واستعمل كلمة (جمس) بقوله : ص ٣١١

وَجَعَمَسَنِي مُسْتَحْبِرًا فَصَفَعْتُهُ فَقُمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَاسٍ

ويظهر أنها من لغة الامامة في دمشق بعصر الشاعر بمعنى هز رأسه أو رفعه ، وقد بقيت إلى عصر ابن عنين (أوائل القرن السابع) فاستعملها بمعنى التيه قال :

تَجَعَّمَسُ قَلَّ مَنْ يُنْظَرُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا تَعَفَّقُ الرَّحِي (١)

وقد وردت في شعره أسماء رومية لمجاورة الروم للشام ولكثرة الوقائع بين العرب وبين الروم في أيام الشاعر منها : (الدَّوْقَس) وهي لاتينية Dux أي الرئيس ، و(الدُّمُسْتَق) وهو لقب قائد جيش الروم ، و(البَطْرِيق) وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل ، و (القَطْبَان) وهو عامل أنطاكية الرومي .

قال : ص ٦١٣

كَالدَّوْقَسِ الْمَغْرُورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ الْوَهَادَ تُطَاوِلُ الْآكَامَا

وقال : ص ٥٨٩

وَلْيَلْزَمِ الْحِصْنَ الدُّمُسْتَقُ مُحْجَمًا عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا

وقال : ص ٤١٢

وَإِنِّي مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مَا نَعُ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بَطْرِيقِهِ

وقال : ص ٥٤٦

وَقَالُوا بَنَى الْقَطْبَانُ اللَّقَاءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمَ

* * *

(١) ديوان ابن عنين ص ١٧٩

ديوانه

رزق ابن حيّوس السعادة بشعره، فكان بنو مرداس يعطونه على القصيدة ألف دينار ، وكان الأدباء والعلماء في حياته يتلقون شعره عنه، ويقرؤونه عليه ، ويقرؤه الناس عليهم في الشام وغير الشام . فقد روى عنه شيئاً من شعره أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب خطيب دمشق ، وسمع منه طائفة من شعره قاضي دمشق يحيى بن علي القرشي جد ابن عساكر لأمه وقرىء عليه في بغداد سماعه من شعر ابن حيّوس .

وعني الأدباء بعد ابن حيّوس بجمع شعره وتدوينه فكان منه ذلك الديوان الضخم، وجمعه غير واحد، قال جمال الدين القفطي في كتابه « الحمدون من الشعراء » : (... جمع ديوانه جماعة ، وأجود ما جمعه ابن أكبر بن المعري تزيل مصر، فإنه أكبرها وأكثرها) .

والمعروف من نسخ ديوانه أربع^(١)

الأولى : نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول رقم ١٧٢٦

الثانية : نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عاشر باستانبول رقم ٩٤٩

الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

وسنصف هذه النسخ الثلاث .

والرابعة : في غوطا بالمانيا رقم ٢٢٤١ بذلت الجهد في سبيل الحصول على صورة منها بمعونة المستشرق الكبير الأستاذ ف . كرنكو فعلمت بعد مراسلات متعددة أنها فقدت مع ما فقد من كتب غوطا في الحرب العالمية الثانية .

وفي خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا نسخة رقمها (٣٠٣) منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية لم تر حاجة لتصويرها .

وفي خزانة مجلس النواب في طهران (مجلس شوراي مّلي) ديوان مخطوط ذكر في الفهرس أنه ديوان ابن حيّوس . وبعد تصويره اتضح لنا أنه لشاعر من أهل كرمان متأخر عصره عن ابن حيّوس . وفي مكتبة برلين خمس صفحات فيها مختارات من شعر ابن حيّوس تُلطف فبمث لنا بصورة عنها الدكتور ج . كرامر في توبنغن ، وهي بخط حديث وليس فيها شيء غير موجود في الديوان .

(١) تاريخ الأدب العربي للأستاذ بروكلمان ج ١ ص ٢٥٦ والذيل ج ١ ص ٥٦ ؛

ديوان ابن حيّوس

هذا كل ما يعرف عن ديوان ابن حيّوس^(١) بذلنا الجهد في سبيل تصويره والإتيان به لتحقيقه ونشره في سلسلة مطبوعات المجمع العلمي العربي .

اجتمع لدينا ثلاث صور من نسخ الديوان، والعمدة فيها نسخة لالهلي ونسخة عاشر، أما النسخة المصرية فتبع لهما . على أن النسخ الثلاث يتعم بعضها بعضاً . وقد استعنت بها كلها في تحقيق الديوان، وعند اختلاف الرواية كنت أثبت في المتن ما أرجحه وأذكر في الحاشية الرواية المختلفة . وقد يكون النص في بعض الأحيان خطأ في النسخ الثلاث فأجهد في تصويبه إما في المتن وإما في الحاشية مع الإبقاء على الأصل . على أنه لا زال في النفس أشياء من مواطن في الديوان لم أطمئن إليها ولم أهتد إلى تقويمها فتركناها على حالها، وأرجو أن يهتدي غيري إلى تقويمها .

ولم أجد من شعر ابن حيّوس إلا أبياتاً يسيرة غير مذكورة في الديوان أثبتها في الحواشي حيث ينبغي أن تكون^(٢) . وهاك وصف النسخ التي اعتمدنا عليها .

(١) نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول تحت رقم ١٧٢٦ والرموز

إليها بحرف (ل)

نسخة قديمة، خطها نفيس يشبه خطوط أوائل القرن السابع ، وقلمها القلم المعروف بالنسخ . وهي من وقف السلطان سليم بن السلطان مصطفى طبع على هامش الورقة رقم (٤٥) خاتم وقفه، وهذا نقشه بأربعة أسطر: « هذا وقف سلطان الزمان - الغازي سلطان سليم خان - ابن السلطان مصطفى خان - عفى عنها الرحمان ١٢١٧ » وكذلك على الورقة رقم (٩٣) والورقة رقم (١٣٩) . عدد ما بقي من أوراقها (٢٢١) ورقة، في كل صفحة (١٥) سطراً، تغلب عليها الصحة في الرواية والنقط والشكل . سقط من أولها ورقة واحدة تشتمل صفحاتها على تسعة عشر بيتاً . ونرجح أن تكون اقتطعت اقتطاعاً طمعاً بما يكون عادة في صدر الصفحة الأولى من النقوش المذهبة النفيسة في المخطوطات القيمة . وسقط من آخرها عدد غير قليل من الأوراق ذهب معها سبع قصائد ومقطوعة من قافية النون ولم يبق من هذه القافية إلا بقايا قصيدتين .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، يُراعى في كثير من الأحيان الترتيب الزمني في إيراد

(١) وذكر الأستاذ بروكلمن مرجعين آخرين يتصلان بابن حيوس:

الأول: رسالة للمستشرق مولر طُبعت في بون سنة ١٨٢٩ كتب إلى الأستاذ كرايكو أنها رسالة باللغة اللاتينية تشتمل على ترجمة نبذة من تاريخ حلب لابن العديم فيها أخبار آل مرداس وأيس فيها شيء ذو بال عن ابن حيوس .

الثاني : فهرس مصادر الدراسات الشرقية جاء في ص ٨١٨ منه ذكر ابن حيوس .

(٢) انظر حاشية الديوان ص ١٩ و ١٣١ و ١٣٢ و ٦٣٢

القصائد في كل قافية ، فقصائد الشاعر التي قالها في دمشق مقدمة على القصائد التي قالها في حلب في الغالب ، بخلاف بقية النسخ التي لا تراعي هذا الأمر ، وتكتفي بالقافية دون اعتبار الزمن فيها . ومن هنا تختلف مواضع القصائد في كل قافية بهذه النسخة عن بقية النسخ حتى نهاية قافية العين ، وتتفق مع بقية النسخ في الترتيب من قافية الفاء إلى آخر الديوان . ويذكر في آخر كل قافية عدد أبياتها ، مثال ذلك ما ورد في آخر قافية الألف من أن عدد أبياتها ١٥٧ بيتاً وهكذا بقية القوافي .

ومجموع ماورد فيها من القصائد أقل منه في بقية النسخ ، وتختلف في رواية بعض القصائد زيادة ونقصاً ، كما تختلف في رواية بعض الأبيات وفي تقديم بعضها أو تأخيرها . وقد أشير إلى كل ذلك في مواضعه . وهذه الفروق تدل على أن جامع هذه النسخة هو غير جامع نسخة عاشر الآتي وصفها ، تصديقاً لقول القفطي من أن ديوان ابن حَيَّوس جمعه غير واحد .

(٢) نسخة رئيس الكتاب المحفوظة بخزانة عاشر باستانبول تحت رقم ٩٤٩ والمرموز اليها

بـ (ع)

نسخة قديمة ، كُتِبَ على ظاهرها بخط غير قديم : «ديوان شاعر الدهر نادرة العصر فصبح الزمان بليغ الأوان ابن حَيَّوس عفي عنه» . وتحت ذلك موجز ترجمة ابن حَيَّوس بثلاثة عشر سطراً من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . وفي أعلى الصفحة خطوط من ملك هذه النسخة ، وفي الزاوية اليمنى ما نصه : «من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وفي الزاوية اليسرى : «من كتب العبد علي عزت» وتحت خاتمه . وتحت ذلك ما نصه : «من العواري المعادة والهبات المستفادة لدى العبد الفقير محمد الحفاجي سامحه الله سبحانه بمنه آمين» .

وفي ظهر هذه الورقة في أعلى الزاوية اليسرى ما نصه : «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وتحت : «هذا لله المالك الأحد عند عبده مصطفى سامي» . وفي نصف الصفحة خاتم صنوبري الشكل في أعلاه أذينة نقش فيها : «الله حسبي» ، ونقش في الخاتم عشرة أسطر هذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم - وقف هذا الكتاب مصطفى - رئيس الكتاب السابق لوجه الله - الخالق رسامه للتولي وحكم بصحته - حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة - منه لأولاده فتمّ فتمّ وبعدهم - يعمل به كفاي الوقفية إلى قيام - الساعة وأخزي الله - من اشتراه عنا - سنة ١١٥٤ - » .

ثم تأتي أوراق الديوان، وخطها من خطوط القرن السابع، وقلمها قلم النسخ، ويبدو لنا أن الورقة الأولى اقتطعت طمعاً بما عليها من النقوش المذهبة، وعوض عنها بورقة نسخت فيها أبيات الورقة الأولى بخط يختلف عن خط بقية الصفحات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٥١ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطرًا. وفي آخرها بضع عشرة صفحة بخط أحدث من خط الأصل، في كل صفحة منها تسعة عشر سطرًا. وخط البقية واضح منقوط وشكول تغلب عليه الصحة وإن كان لا يخلو من الغلط .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، ومن خصائص هذه النسخة أن يذكر في أول كل قصيدة بحرها ، ويرمز إلى عدد أبياتها بحروف الجمل، مثال ذلك ماورد في الورقة التاسعة والعشرين: (كامل) وقال بمدح أمير الجيوش الذبيري عيج (فللمراد بسكامل: بحر السكامل، وبمعج: ثلاثة وسبعون بيتاً، لأن العين تدل على ٧٠ والجيم على ٣ وهكذا بقية القصائد ، إلا القصائد المنقولة بخط حديث في آخر النسخة وهي أربع قصائد فلم يرمز في أوائلها إلى عدد أبياتها، وتقع من الورقة ٢٤٣ إلى الورقة ٢٤٧ ومن الورقة ٢٤٩ إلى الورقة ٢٥١ .

وقد ورد في آخر النسخة مانه : (وهذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس تغمدّه الله برحمته وفيه زيادة عن غيره والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده) ويترجح عندنا أن جامع هذه النسخة هو ابن أكبر المعري لما فيها من الزيادات التي لم ترد في غيرها ، وقد ورد في كتاب « المحمدون من الشعراء » للقفطي أن ما جمعه ابن أكبر المعري من شعر ابن حيّوس يزيد على ما جمعه غيره .

أما الفروق التي بين هذه النسخة وبين نسخة لالهلي فقد ذكرت عند الكلام على نسخة لالهلي

(٣) نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ . فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

والرموز إليها بحرف (م) :

نسخة حديثة، عدد أوراقها ١٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطرًا، مخطوطة بقلم النسخ، خالية من الشكل، وليس في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها . دخلت بالشراء إلى دار الكتب سنة ١٨٨٣ م . وهي مرتبة على حروف المعجم، ويغلب على الظن أنها منقولة من نسخة عاشر فيها ستفتتان في الترتيب والرواية ، والفوارق القليلة بينها قد تكون من سهو الناسخ . على أن في آخرها اختلافًا في الترتيب قد يكون من اجتهاد الناسخ، ويخلص بما يأتي : القصيدة التي أولها : ص ٦٣٧

إِذْرَاكَ وَصَفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا الْفَعَالِ يَدَانِ

ذات قسمين وردت في هذه النسخة متصلة بقسميها ، ووردت في نسخة عاشر منفصلة ، كل قسم على حدة ، وبين القسمين سبع قصائد ، وقد أشير إلى ذلك في مكانه من الديوان .
وورد في نسخة عاشر قصيدة أولها : ص ٦٤٢

بِحَبِيدِ عُلَاكَ مَدْحِي كُلِّ أَنْ يَلُوحُ كَأَنَّهُ عِقْدُ الْجُمَانِ

لم ترد في هذه النسخة . كما أن في آخر قصائد قافية النون اختلافاً بينها في الترتيب . ويغلب على الظن أن بعض قصائد هذه النسخة عورضت بنسخة لالهلي .
وقد جاء في آخر النسخة مانصه : (هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان بن حَيَّوس وفيه زيادة عن غيره والحمد لله رب العالمين) .

هذا هو الشاعر الذي أنجبته دمشق قبل نحو من ألف سنة ، ورأى المجمع العلمي العربي أن ينشر ديوانه نشرأ علمياً بعد أن ضنَّ الدهر به زمناً طويلاً ، فعهد إليَّ في تحقيقه ، فبذلت الجهد في سبيل إخراجه أقرب ما يكون إلى الصحة ، والله يتولى المجمع برعايته ويمجزيه عن العربية وآدابها خير الجزاء .

خليل مردم بك

دمشق ٤ المحرم سنة ١٣٧١
٤ تشرين الأول ١٩٥١



(رموز النسخ المخطوطة من ديوانه ابن مبروس)

- ل نسخة السلطان سليم المحفوظة في مكتبة لالهلي باستانبول .
- ع نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في مكتبة عاشر باستانبول .
- م نسخة دار الكتب المصرية .

وَلَا ذِي رَجْوَا أَن مَّوَدَّ مَدِينِي بِأَيْسَرِ مَا تَوَلَّى لِأَشْهَتِ اسْتَعْبَا
 أَصْدَاءُ الْمَدْحِ مَجْدِكَ مَشْرَبًا وَأَضْفَيْتَهُ مِنْ جُودِكَ الْعَمْرُ مَشْرَبًا
 فَلَا عِذْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مَطْبَعًا
 وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ مَفَائِدِكَ عَسَى وَلَكِنَّهَا لَمْ تَمْلُ الْإِلَهَ كُتُبًا
 فَلَا بَرَجَ الْمَلِكِ الْعَدْلَ مَا نَعَا مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ وَأَجَبًا
 وَلَا زِلْتَ تَحْلُوا الْحَادِثَاتِ تَحْتَلِي عِزَّ أَرَى الْقَوَافِي مَا جَلَا الصُّبْحُ غَيْبًا

وَقَالَ
 بَعْلًا قَافِيَةَ أَلْتَأْ

يُرِي الْقَائِمِي الْأَجَلَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ
 أَبَا طَالِبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَمَارٍ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ الطَّائِي
 فَدَسَّ اللَّهُ رُوحَهُ وَكَانَتْ
 وَفَاتُهُ بِطَرِيقِ بَلْبِسِ الشَّامِ بِسَرِّ اللَّهِ
 فَحَمَّهَا إِلَيْهِ الْمَسْبُوتُ الْمَضْمُونُ

رَجَبُ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
وَيَعْرِى الْعَاصِي الْأَعْمَالِ
سَيِّدَ الْحُكَّامِ جَلَالَ الدَّوْلَةِ وَعَادِمًا
ذَا الْعَالِي صَفَى أَمِيرًا مُؤْمِنِينَ

ذُذِبَ الْعَرَاءُ الْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تَسْخَطَنَّ اللَّهُ فِي صَاحِبِهِ
لَكَ مِنْ سِدَادِكَ مَخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ أَنْ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عِمَادَتِهِ
أَتَكَلَّمُ أَحَدًا وَهُوَ خُطْبَةٌ فَاصْبِرْ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِبَعْضِ بَرَايَتِهِ
صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا آتَى مُسْتَقِيمًا أَنْ لَا يَدِيمَ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
أَنْ التَّوَعَّمِ الزَّمَانَ مُضَابَةً وَتَشَعَّبَتْ شُعَبُ الْمَنَى بِوَفَاتِهِ
أَيُّ لَوَاشَاتِ الشَّيْلِ طَبَعَتْهُمْ أَيْ وَقَدْ مَلَكَ جَمْعُ شَتَاتِهِ
لَمَّا رَأَى أَنْ الشَّيْبَةَ لِلْعُلَى وَزَرَّ وَبَانَ الضَّعْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
وَلَاكِنْ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بِرَهْمَةٍ وَفَدَا حَيَاتَكَ رَأْسِيًا حَيَاتِهِ
فَلِذَاكَ لَا يَوْمُ مَدَمٍ مُسْتَبِيرًا حَتَّى طُنَّتِ الْمَوْتُ بَعْضَ عَفَاتِهِ
وَقَضَا عِلْمًا أَنْ يَوْمَ مَقَامِهِ بَعْدَ الْفَرَاتِ فَلَمْ يَقْبِ بِوَصْلَاتِهِ
مَلَيْتُ مَا وَرَثَتُهُ مِنْ عَمْرٍاءَ وَوَقِيتُ بِالْمِمْسُوحِ مِنْ دَعْوَاتِهِ



ديوان عبد الله بن جحش

ديوان عبد الله بن جحش

من الكواكب الممطرة والمناجاة
لديكم محمد بن جحش

صلى الله عليه وسلم
ابن جحش

أول انسان محمد بن جحش الملقب مصطفي الذي انما المشهور وكان له من الامور ما لا يحصى
من اشراف العرب واهل الشام فاجتمع بين ابن جحش وبين كسرى من الملوك والاكابر وحدثهم
واحدة جواريزم والقطع الى بن مراد ابن جحش له فيهم قصيدة اخيرة وذكر حكاية مع صاحبها
نصر بن محمود بن دار وامنع على باب الامير نصر جماعة شعر المذحوق وحدثت قصته عنهم وروى
بعض ذلك الى وارثه بلول نصر بن جحش وعقد مجلس الاسعدي في الشعر الذي تاجرت جواريزم الى
بولس وفيهم ابو جحش احمد بن محمد الذي ولد في المرحل من قنسوة اوردت فيها ابيات العنقا
نظمها وقل نظمها ابن الدويك وسرها اليه وهي

على يد اخبر من ضا عظمة تغاليس فارط في اهور المعاليس
و قد تصف مثل اجتماعها بشعر الذي اعطيت ابن جحش
وما ساعد النصارى عليه ونس سعية لا تقاس كمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق اية مائة وبنار وقال واية لوقان مثل اعطيت ابن جحش
لا شطية مملو وموله ابن جحش سنة اربع مائة وسبع مائة ومات سنة اربع مائة
عنه وصبر عليه ابنه
من مائة الزمان
لسبط ابن جحش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْغَتِيَانِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلْطَانَ بْنِ حَبِيسٍ مَدْعُ الْأَمِينِ
الْأَجَلُ أَمِيرُ الْجَيْشِ الطُّغْغُورِيِّ ذَكَرَ مَدَنَتَهُ لِلرُّومِ وَأَنَّهَا بَعْدَ
وَجْرَعِهِ مِنْ تَرْهَاتِهِ عَلَى عَيْنِ بَرْدِ أَوْعِنْدَ وَصُولِ ابْنِ سَيْفٍ
وَالْإِسَارِ مَضَى مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَالْبَرْدِ الْمُتَعَدِّ إِلَيْهِ وَذَلِكَ
فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ

عَاذَ بِالْقَضَى مِنْ أَحَبِّ الْبَقَاءِ وَأَحْتَمَى بِإِعْلَ الْخَضْعِ وَقَاءِ
فَلَسَّمَا أَتَى الْمَيْمَنَ طَوِيلًا كَفَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعَدِيَّ الْإِعْقَابَ
عَلَيْكَ يَطْلُبُ الْمَلُوكُ رِضَاءَهُ سَلَّمَ مَا يَطْلُبُ الْعِلِيلُ الشِّفَاءَ
تَسَمَّتْ رَاحَتَاهُ جُودًا رَفِئًا وَفِي الْأَنَامِ الْتَرَاءُ وَالْقَرَاءُ
مَا هَزَّتِ الْعُقُولُ يَا مُعْجِزَ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّ الْأَمْعَاءُ
مَدَنَتُهُ بَعَثَ الْقُوَى عَلَى الرُّومِ فَكَانُوا بِشَرِّ مَا أَفْلَحُوا
وَأِنْ اسْتَحْجَمَ الْمَالُ قَدِيمِي الْأَفْعَالِ تَدَاخَلَتْ بِهِ نَفْسَاهُ
لَمْ يَنْزِلْ مِنْ أَيْدِي مَنْ يُصَانِعُ بِالشَّيْءِ مَرْجَاءُ أَنْ يَمْنَعَ الْأَشْيَاءُ
أَمِينُوا بِالْإِمْدَانِ خِيفَ مِنْ هَدْيِ الْعَوَادِي حَتَّى الْكَلْبَةِ أَمْنَاءُ
نَظَرْتُ بَتَّ الْمَتَالِكِ فِيهِمْ رَبَّ أَخَذَتْهَا لَهَا لِيُطَاعَ

مَدَنَاتُ

٥ بعدوا هدي الشايح خسرو انما الحسن لو عرمت اقام
 ان يرد الجزا منك عليها ما كنهم حسبه رضاك جزاء
 سلمه سبها على غير الايام واجاب نشره جصد
 يا سيد الاحقاد اعظم طبري واحدي من ينفق الا بعضا
 ويراي رد العداوة في الدين وداو او استاصل النجاشي
 وشفوا نبال فاستمك الاحرار عفو او استنقذ الامسا
 حزن حكيم الجوارح منهم وما جهزت جيشا ولا عقدت
 فاقموا دغا فمانلت بالاراء نفسي العدي وبقي العدا
 وعظمتهم الملك الابي حطت عن رجال الخلافة الاعبا
 فانت من دناء من الحرب جهلا واخافت اجارها من تناء
 وكلايت اذ صحتهم يوم اكثرا القتل فيهم والبسبا
 في كفاية تبشي البراح الى الموت اذ ادبت الكفاة الضرا
 كيف يقوى على محاربة الطارده من لا يواجه الطرداء
 كان اقدام عامر الشرافة اذ وقد احسنوا هناك البلاد
 عسا الذي حوى من غير الفصح ولما يفسد بها مد الجحشا

وقال: مَلَحُ امِيرِ الْجَبُوشِ

طَاوَلَ بِمَمْنِكَ الزَّمَانُ وَجِدَا فَاَرَى مَدَاكَ عَلَى الْاَنَامِ بَعِيدَا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِبَعْضِ سَعْيِكَ رُبْنَةً اَعْبَتْ عَلَى مَرْحَمٍ بَدَعَ مَجْهُودَا
فَلَيْسَ الشَّرَفُ الَّذِي اَوْتَيْنَهُ مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمَجْهُودَا
فَالْعُرْثُ بَانِي اَنْ يَمِيلَ سَبِيحُ مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدَا
وَمَحْمَلُ الْاَنَامِ مَالِمَ حَمَلٍ يَفْنَى احْيَاةً مَحْبَسِيًا مَكْدُودَا
اِنِّي سَأَلْتُ حِكْمَةَ الْجُوزَا، مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ ضَعُودَا
فَدَسَّاعٌ مَجْدُكَ فَهَوَا شَهْرًا فِي الْوَرَى مِنْ اَنْ يَرُومَ اِلَى عِدَاكَ حُجُودَا
فَلَوْ اَبْغَيْتَ بِمَا اَقُولُ شَهَادَةً لَوْ حَدَّثْتُ اَهْلًا اِحْكَافِيْنَ شُهُودَا
عَاصَتْ تَابِيعُ الْكَلَامِ اِعَارِضٍ اَوْ فِي عِلْجُودِ الْعَمَالِمِ جُودَا
تُرْجَى عَوَا صَفَهُ سَكَابِ الْمُنَى بِيضًا وَسُخْبًا لِمَنَابَا سُودَا
مُسْتَعْجِرٌ كَفَّ لِلظُّفْرِ اَفْقَهُ لَمْ يَنْوِ ذَا عَدِمٍ وَلَا مَسَدُودَا
فَاعْتَاظَ اَهْلُ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى اَمْنًا وَمِنْ عَدَمِ الْبَسَارِ جُودَا
بَاغَرًا مَا اَمَّ الْمَنَاقِبَ تَابِعًا فَنَهَا وَلَا اَحَدَ الْعُلَى تَقْلِيدَا
لَكِنْ يُؤَيِّسُ مَا نَسَى عَنْ هَمِّهِ اَبْدًا اِنْعَافُ الْمَنْهَلِ الْمُورُودَا

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وَإِذَا انْتَقَى مَرْزُومُهُمْ أَغْيَانُهُ وَإِذَا انْتَقَى خَيْرُهُمْ أَغْوَانُهُ
 وَإِذَا انْتَقَى بَلَدًا جَدِيدًا أَخَصَّبَتْ فِيهِ زَيَادَهُ وَأَثَقَّتْ عُدْرَانَهُ
 لَوْ لَمْ تَعْرِزْ بِهِمُ الْغَفَاءُ لِمَا دَرَى مُسْتَطَلِبُ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
 لَنْ تَجِدَ الْأَعْدَاءَ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ الْحُجُودُ وَسَابِقُ زَهَانِهِ
 مَنْ جُحِشَ بِالشَّرَفِ الَّذِي ظَنَنْتَ بِهِ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ تَهَا جِيرَانُهُ
 مَمْتُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَسْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَابِعٌ أَحْسَانُهُ
 مَا إِنْ يُضَادِي الْعِلْمُ أَوْ يُحَوِّي الْعِنَاصُ يَفِيضُ بَيَانُهُ وَبَيَانُهُ
 لَا خَاطَبَ أَمَلُهُ وَلَا حَبَّ الرُّدَى يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا حَبَّ بَيْرَانِهِ
 يَا عَمَلُكَ مَنْ عُدْرَتُ بِهِ أَيْامُهُ وَمُعِينُ مَنْ تَبَوَّاهُ أَوْطَانُهُ
 ارْغَبْ عَنْ مَرْرِ السُّؤَالِ وَخَلُومِ بِنْدَى يَرْزِقُ عَلَى الْحَيَاةِ نَهَانُهُ
 هُوَ كَالْعَوَالِدِ لَا تَمُوتُ إِذَا مِتَّ لَا كَالْعَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
 لِمَ لَا أَبَالِغُ مَدْحَكَ مُطْمَئِنِّيًا وَالتَّعَفُّفُ صِرْفُ خَاطِرِي مَبْدَانُهُ
 أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا أَنَا لَكَ بِئِي يَدُ بَكْرِ الْغَيْثِ مِنْ سَيْبِهِ بَاوَعْوَانُهُ
 نَلَيْقُ بِدِرْأِي الَّذِي خَالَفْتَهُ فَأَزَعَتْ جُودَ أَرَابَةِ كَيْمَانِهِ
وَهَذَا اخِرُ دِيْوَانِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ الْأَمِيرِ
أَبِي الْفَتَيَّانِ ابْنِ حَبِشُوسَ
 تَعَالَى رَحْمَتُهُ وَفِيهِ زِيَادَةُ سَعِيدَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

فللتم عدد العدى بقواضب ، كثرن ازواد النور المحوم
 منزهات لم تزل ايمانكم ، انصارها في كل يوم ايوم
 ما عاينها الترك تحكم في الظلي ، حتى تولت طائشات الاسهم
 من فابذ لسلاله فان الردى ، سقا ومن مستلم مستسلم
 الوى بهم صدق اعتراف مثلها ، تلوى الرياح العاصف اغتصم
 فخصصت بالاذلال كل مقلنس ، وعمت بالاعزان كل معمم
 وبصرك القلب الذى لا يبرح ، وبكفك سيف الذى لم يكنهم
 ماشيم الابد قتل معظم ، ، ماضى لشبا وثبات ملك معظم
 وغدا ستحلى لثام منهم مثلها ، اخلت خراطة مكة من جرحهم
 دون الذى املاو ظي هندية ، قد حكتك على العدى فتحكم
 اذ كرتهم يرقاً ومكناً الدن ، طرقا البلاد واهلها بالصيلم
 فثنتها دون المراد عشيرة ، وقت الزرافة منهم بعمر مرم
 منعوا زمارهم بكل مهند ، قد الدلاص وعاد غير مسلم
 يوم لعرك لم تزل اخباره ، مسموعة من منجد او متهم
 عزت به عرب البلاد كعزها ، بالقارسية يوم مقتل رسم
 امننت قبائل عامر صرف الردى ، والحدب في ظل المعز المنعم
 متعصين بذروة لا ترتقى ، متمسكين بعروة لم تقصم
 ان اجذبوا لاذوا بغيث هائل ، اوروعوا عازدا بطود ايمهم
 اصفيت للعرب لشار بعدك كانت كرم لا يعان بلهزم
 كراعت الايام من بفنائنه ، كنز الفقير وعصمة المستعصم
 انت الذى تفق الشاء بسوقه ، وجري الندى بعروقه قبل الدم
 ونحقق

ديوان ابن حيوس

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الحمزة

١

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حَيُّوس يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر (١) ، ويذكر هدمته الروم (٢) ، وأنشدها بعد رجوعه من زهته

(١) هو أنوشتكين الدَّزَبَرِي ، مولده في البلد المعروف بِخُتْن من بلاد تركستان ، سُبي منه وُحْمِل إلى كاشغر ، فهرب إلى بخارى ومُملِك بها ، وُحْمِل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠ هـ وكان شديد الوجه بَيْن التركية ، فاشتراه بدمشق القائد دِزْبَر الديلمي فنسب إليه ، وأهداه إلى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٠٣ هـ وسَيَّره الحاكم في عسكر إلى الشام سنة ٤٠٦ هـ ودخل دمشق ثم عاد إلى مصر . ثم ولي بعلبك فقيسارية . وفي سنة ٤١٤ هـ ولَّاه الظاهر بن الحاكم فلسطين ، وفي سنة ٤١٩ هـ ولَّاه دمشق . وسار سنة ٤٢٩ هـ في أيام المستنصر بن الظاهر إلى حلب فملكها وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، وعاد إلى دمشق وتقلبت به الأحوال وتوفي بحلب سنة ٤٣٣ هـ . وكان ذا شجاعة وشهامة وفطنة وسياسة حسنة وإنصاف ومعرفة بأمور الحرب ، ضبط أمور الشام مدة ولايته ، واختلَّت بعده ، ولم يل الشام من ولادة الفاطميين مثله . أما ألقابه فهي : الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالي أبو منصور منتجب الدولة . وكثيراً ما يذكر ابن حَيُّوس هذه الألقاب في مدحه له . وله ترجمة وافية في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١٠ . وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٣ وسماه أنوجور الحثي .

(٢) ذكر ابن الأثير خبر هدمته الروم في حوادث سنة ٤٢٩ هـ فقال : « وفيها هادن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير » .

على عين بَرَدَا^(١) ، وعند وصول ابن سيف والأسارى معه من بلاد الروم والبرد
المنفذ اليه ، وذلك في شوال من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

عَاذَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَأَحْتَمَى جَاعِلُ الْخُضُوعِ وَقَاءَ
قَلْتُمْ أُمَّةَ الْمَسِيحِ طَوِيلًا كَفَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ
مَلِكٌ يَطْلُبُ الْمُلُوكَ رِضَاهُ مِثْلَمَا يَطْلُبُ الْعَلِيلُ الشِّفَاءَ^(٢)
قَسَمَتْ رَاحَتَاهُ جُودًا وَقَتْكَأً فِي الْأَنْامِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
مَا بَهَرَتْ الْعُقُولَ يَا مُعْجِزَ الْآيَا تِ إِلَّا لِتَجْمَعَ الْأَهْلُوءُ
هَذَنَةٌ بَقَّتِ النُّفُوسَ عَلَى الرُّوْمِ فَكَانُوا بِشُكْرِهَا أَمْلِيَاءَ
وإِنْ أَسْتَعْجَمَ الْمَقَالُ فَذِي الْأَفْعَالِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِهِ فُصَحَاءُ
لَمْ يُفِدْ رَأْيِي مَنْ يُصَانِعُ بِالشَّيْءِ رَجَاءً أَنْ يَمْنَعَ الْأَشْيَاءَ
أَمِنُوا بِالْإِهْدَاءِ مَا خِيفَ مِنْ هُذِي الْعَوَادِي حَتَّى لَطُنَّ أَهْتِدَاءُ
نَظَرْتُ ثَبَّتَ الْمَالِكُ فِيهِمْ رَبَّ أَخَذِ تَخَالُهُ إِعْطَاءُ

(١) بَرَدَى : نهر دمشق المشهور وكثيراً ما يكتبه القدماء بالألف كما رسم في
الأصل ، ولكن المعروف اليوم أن يرسم بالألف المقصورة . ومنبع بَرَدَى قرب الزبداني
ويجري إلى عين الفيحة فتضم إليه .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ٩ / ١٧٣ أن أنوشتكين كانت تعظمه الملوك

لَا يَمُودُوا هَٰذِي الْمَنَاحِ خُسْرًا إِنَّمَا الْخُسْرُ ^(١) لَوْ عَزَمْتَ لِقَاءَ
لَنْ يُرِيدَ الْجَزَاءَ مِنْكَ عَلَيْهِمَا مَلَكَتُمْ ، حَسْبُهُ رِضَاكَ جَزَاءَ
سَلٍّ مِنْهُ سَيْفًا عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَاجْتَنَابَ نَثْرَةً ^(٢) حَصْدَاءَ
يَا مُبِيدَ الْأَحْقَادِ أَعْظَمَ طَبٍّ ^(٣) وَاحِدٌ عَمَّ نَفَعُهُ الْأَعْضَاءُ
وَبِرَأْيِي رَدَّ الْعَدَاوَةِ فِي الدِّينِ وَدَادًا وَأُسْتَأْصَلَ الشَّخْنَاءُ
وَبِعَفْوٍ أُنِيلَ فَاسْتَمَلَكَ الْأَخْرَارَ عَفْوًا وَأُسْتَنْقَذَ الْأُسْرَاءُ
حُزْتُ حُكْمَ الْجُيُوشِ فِيهِمْ وَمَاجَهَزْتُ جَيْشًا وَلَا عَقَدْتُ لِيَاءَ
فَأَقِمُّ وَادِعًا فَمَا نِلْتُ ^(٤) بِالْأَاءِ رَاءِ تُفْنِي الْعِدَى وَتُبْقِي الْعِدَاءَ
وَعَظَّمْتُهُمْ آيَاتُكَ اللَّائِي حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْبَاءُ
قَتَلْتُ ^(٥) مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخَافَتْ أَخْبَارُهَا مَنْ تَنَاءَى
وَكِلَابُ ^(٦) إِذْ صَبَحْتَهُمْ ^(٧) يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالسَّبَّاءُ

(١) فِي الْأَصْلِ (الْحَسَنُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) اجْتَنَابَ : لَبَسَ . وَالنَثْرَةُ الْحَصْدَاءُ : الدَّرْعُ الضَّيْقَةُ الْحُلُقُ الْحَكَمَةُ .

(٣) الطَّبُّ : الْمَاهِرُ الْحَازِقُ بِعَمَلِهِ وَالْعَالِمُ بِالطَّبِّ .

(٤) لَعَلَهُ : فَمَا زِلْتُ .

(٥) مِنْ هُنَا تَبْتَدِئُ نَسْخَةَ لَالِهِ لِي الْمُرْمُوزِ إِلَيْهَا بِحَرْفِ (ل) .

(٦) بَنُو كِلَابٍ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنَ الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةِ
مَلَكَوْا حَلَبَ وَنَوَاحِيهَا وَكَثِيرًا مِنْ مَدَنِ الشَّامِ وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسَ
(نِهَاجَةُ الْأَرَبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِلْفَلَقْسْتَنَدِيِّ ص ٣٢٩)

(٧) أَصْبَحْتَهُمْ (ل) .

فِي كُفَاةٍ تَمْشِي الْبَرَّاحَ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا دَبَّتِ الْكُفَاةُ الضَّرَاءُ ^(١)
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مُحَارَبَةِ الطَّاءِ رِدٍ مَن لَا يُوَاجِهُهُ ^(٢) الطُّرْدَاءُ
 كَانَ إِقْدَامُ عَامِرٍ ^(٣) لَكَ إِضْرًا ^(٤) وَقَدْ أَحْسَنُوا ^(٥) هُنَاكَ الْبَلَاءُ
 عَجَبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ الْفَتْحِ وَلَمَّا يُشَاهِدِ الْهَيْجَاءُ
 فَأَقَامَتْ وَلَوْ أَقَمَتْ عَلَى السُّخْطِ لَجَاءَتْ فِي أَهْلِهَا شُفْعَاءُ ^(٦)
 حِينَ رَاؤُوا السُّيُوفَ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا أَنْغَمْدُوهَا وَجَرَّدُوا الْأَرْاءَ
 رَهَبُوا أَنْ يَكُونَ حَرْبُكَ لِلْمُلْكِ أَنْتَهَاءُ فَاسْتَعْطَفُوكَ ابْتِدَاءُ
 وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ الْفَوْا فِي يَدَيْكَ الْأَرْاءَ وَالْإِجْرَاءَ
 فَسَقَيْتَ الْمُنَى مِنَ الْأَمْنِ رِيًّا وَرَكَزْتَ الْقَنَّا اللَّدَانَ ظِمَاءَ
 هَبَكَ أَعْطَيْتَهُمْ أَمَانًا أَعَدَّيْتَ إِلَى أَشْرَفِ الْخِلَالِ الْعَطَاءَ

(١) الكُفَاةُ : جمع كَمِيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح . والبرَّاح : المسكان
 الذي لاسترة فيه . والضَّرَاءُ : الاستخفاء يقال : هو يَمْشِي الضَّرَاءَ : إذا مشى
 مستخفياً في ما يواريه من الشجر . ويقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدبُّ له الضَّرَاءُ
 ويمشي له في الحَمَرِ .

(٢) من لم يواجه الطرداء (ل) .

(٣) انظر الحاشية رقم (٦) ص ٥

(٤) إطرَاء (ل)

(٥) حَسَّنُوا (م)

(٦) هذا البيت وأربعة عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

مِنَّةً عَلَّمَتْ ذَوِي الْبَخْلِ الْجَوُّ دَ وَسَنَّتْ لِلْمَادِمِينَ ^(١) الْوَفَاءَ
فَعَلُوا مَا حَبَاكَ نَجْدًا فَلَمْ أَذْ رِ اعْتِمَادًا أَتَوْهُ أَمْ إِنْخِطَاءً
حِينَ فَكُّوا أَسْرَى فَأَحْرَزْتَ أَجْرًا وَأَنَالُوا وَفْرًا فَخُزْتَ ثَنَاءً
فَلِهَذَا أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ إِسَارِ الْخَوْفِ بَعْضًا مِنَّا وَبَعْضًا فِدَاءً
فَأَشْكُرُ الْآنَ لِلْمَسَاعِي اللَّوَاتِي جَعَلَتْ فِي إِسَارِكَ الْأُطْلُقَاءَ
وَإِذَا رُمْتَ غَايَةً بَعُدْتَ نَيْلًا أَخَذْتَ الطُّبَى بِهَا كَفَلَاءَ
لَوْ تَيَمَّمْتَ أَرْضَ خَفَّانٍ ^(٢) يَوْمًا لَأَحَلْتَ الزَّيْرَ فِيهَا عُوَاءَ
عَطَفُوا دَهْرُكُمْ بِعَطْفِكَ عِلْمًا أَنَّهُ لَنْ يَشَاءَ حَتَّى تَشَاءَ
عَرَفَ النَّاسُ مِنْهُمْ الْحَزْمَ قَدَمًا فَلِهَذَا سَمَوْهُمْ حُكَمَاءَ
لَمْ تَزَلْ ^(٣) تَقْهَرُ الْعِدَى فَلِهَذَا كَلَّمَا أَنْجَبُوا أُسْتَزِدَتْ ^(٤) سَنَاءَ
يُحْرِزُونَ الْمَدَى وَتَذْهَبُ بِالْحَمْدِ فَمَا يَرْجَحُونَ إِلَّا الْغَنَاءَ
أَيُّ حَيْفٍ ^(٥) وَلِلْخِلَافَةِ ^(٦) سَيْفٌ تَسْتَمِدُّ السُّيُوفُ مِنْهُ الْمَضَاءَ

(١) كذا ولعله (للمغادرين).

(٢) خَفَّان : مأسدة قَرْب الكوفة .

(٣) لم يزل يقهر ... (ع) و (م) .

(٤) استزدت (ل) .

(٥) أي حنف (م) .

(٦) من ألقاب الممدوح : سيف الخلافة .

فَلْتَفَاخِرْ^(١) بِحَدِّهِ بَعْدَ عِلْمِ أَنْ صَفْوَ الْحَيَاةِ مِمَّا أَفَاءَ
 مَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صَلَاحٍ لِهَذَا الدِّينِ مُذْ ظَلْتَ تَخْلُفُ الْخُلَفَاءَ
 رُقَّتْهُمْ بِالْإِبَاءِ وَالْتَصَّحَ فَأَلَا بَاءَ مِنْهُمْ تُوصِي بِكَ الْأَبْنَاءَ
 وَأَبْنَتْ أَلِنِي لَهُمْ عَنْ جَمِيعِ أَلْ خَلْقِ مُذْ صَادَفُوا لَدَيْكَ الْغَنَاءَ
 تُوَقَّدُ النَّارُ فِي الظَّلَامِ وَالْكِنِ لَيْسَ يَجْلُو الْهَزِيعَ كَأَبْنِ ذُكَاءِ^(٢)
 مَا سَبَقَتْ الْكُفَاةَ فِي الْأَمَدِ الْأَبْعَدِ إِلَّا لِيَتَّعَدَمَ الْأَكْفَاءُ
 خَابَ رَاجِي الْعُلُوِّ يَا عَضُدَ^(٣) الدَّوْ لَهْ مُذْ أَحْرَزْتَ يَدَاكَ الْعِلَاءَ
 وَلِمَنْ يَبْتَغِي عُقُوقَكَ ظَنُّ عَوَدَتِهِ صَفَائِكَ^(٤) الْإِكْدَاءَ
 مَنْ بَغَى أَنْ يَعِزَّ سِلَاحًا وَحَرْبًا فَلْيُقَارِعْ قِرَاعَكَ الْأَعْدَاءَ
 يَا أَمِيرَ الْجِيُوشِ^(٥) لَا عَدِمَتْ مِنْكَ أَمِيرًا يَسْتَخْدِمُ الْأُمَرَاءَ

(١) فلنفاخر (م) .

(٢) الهزيع من الليل : الطائفة منه . وابن ذكاء : الصبح . وفي (ع)

و (ل) الهزيع وهو تصحيف .

(٣) من ألقاب المدوح : عضد الدولة .

(٤) الصفاة : الحجر الصلد الضخم . والإكداء : الرد والإخفاق وأصله بلوغ

الكندية وهي الصفاة العظيمة الشديدة . يقال أكدى الحافر أي بلغ الكندية فلا
 يمكنه أن يحفر .

(٥) من ألقاب المدوح : أمير الجيوش .

فَإِذَا مَا الْأَصْحَابُ خَامَتْ^(١) عَنْ الْأَرْضِ بَابِ كَانُوا بِسَيْفِهِ عُمَتْقَاءِ
 أَنْتَ غَيْثٌ إِذَا أُعْتَرِيَ الْأَرْضَ مَحَلٌّ وَدَوَاءٌ إِذَا أُشْتُكِيَ الدِّينُ دَاءٌ
 فِضْتُ حَتَّى عَلَى التُّرَابِ نَوَالًا وَفَكَكْتَ الْعُنَاةَ حَتَّى الْمَاءِ^(٢)
 أَفَعِينَا حَفَرْتَ^(٣) أَمْ هُوَ بَحْرٌ بَانَ لَمَّا كَشَفْتَ عَنْهُ الْغَطَاءَ
 لَمْ نَخْلُ قَطُّ أَنْ فِي الْعِزِّ سَيْلًا تَذْهَبُ الرَّاسِيَاتُ^(٤) فِيهِ جُفَاءً^(٥)
 فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: تَعَالَتْ هِمَّةٌ تَتْرُكُ الْجِبَالَ هَبَاءً
 وَمِنَ النَّاسِ قَائِلٌ: لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ أَنْ تُجْرِيَ الْبِحَارُ النَّهَاءَ^(٦)
 أَثَرٌ^(٧) سَوْفَ تَنْقُضِي حَقْبُ الدَّهْرِ وَلَمْ تَسْتَطِعْ لَهُ إِخْفَاءُ
 قَدْ رَأَتْ رَأْيَكَ الْمُلُوكُ وَعَجَزَا تَرَكَوْا^(٨) مَا أَتَيْتَ لَا إِلْغَاءُ

(١) خامت أي نكست وجنت . وفي (ع) و (م) حامت وهو تصحيف .

(٢) يظهر من هذا البيت وما بعده أن الممدوح تعهد عين برده

بالإصلاح والكفري .

(٣) جَهَزَتْ (ل)

(٤) الراسيات (ل)

(٥) الجُفَاءُ : ما نفاه السيل إذا رمى به .

(٦) النهاء : أصغر محابس المطر والنهاء من الماء ارتفاعه .

(٧) كَشَرَفٌ سَوْفَ ... (ل)

(٨) تَرَكَوْا مَا أَيْتَ لَا الْإِلْغَاءُ (ل)

لَأَفْضَتِ الْأَمْوَاهَ حَتَّىٰ خَلِيلٍ^(١) أَلَصَّ يَفُ مِمَّا سَقَتْ فَرَوَّتْ شِتَاءَ
 كَمْ بِقُطْرِي دِمَشْقَ مِنْ قَفَرَةٍ حَصَّاءٍ^(٢) صَارَتْ خَمِيلَةً خَضْرَاءَ
 جَادَهَا مِنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ نَوْءٍ قَدْ كَفَاهَا أَنْ تَرْقُبَ الْأَنْوَاءَ
 لَجَنِي أَهْلُهَا مِنَ الْمَاءِ مَالًا إِنَّ رِيَّ الثَّرَى يُفِيدُ الثَّرَاءَ
 فَلَيْشِمُ غَيْرُنَا السَّحَابَ فَقَدْ أُنْ شَأَتْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً وَطَفَاءَ
 نِعْمَةٍ عَمَّتِ الْبِلَادَ وَأُخْرَى فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَحْيَاءَ
 فَأَنْكَفَا مُطْلَقًا وَلَوْ غَيْرَكَ الطَّا لِبُ إِطْلَاقَهُ أَطَالَ ثَوَاءَ
 وَإِذَا^(٣) أَلْخَطْبُ طَالَ فِي دَفْعِهِ الْخَطْبُ وَأَعْيَا فَصَلَّتْهُ إِمَاءُ
 مِنَّةٍ فِي عَدِيٍّ^(٤) قَدْ جَلَّتِ النَّعْمَاءُ عَنْهُمْ وَفَاقَتْ النَّعْمَاءُ
 عَظُمَتْ مَوْقِعًا وَمَا زِلْتَ بِالْأَلَاءِ لَاءِ قَدَمًا تُطَرِّزُ الْإِلَاءَ
 كُلَّ يَوْمٍ تُسْدي إِلَيْهِمْ يَدَايِي ضَاءِ ثُلُويٍّ^(٥) بِأَزْمَةٍ سَوْدَاءَ
 فَتَعَمَّدَ سَمِيَّهِ مِنْكَ بِالرَّأْفَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنْ أَسَاءَ

(١) مُخِيل (ل)

(٢) الْحَصَّاءُ : الجدة الجرداء .

(٣) فإذا ... (ع) و (م)

(٤) عدي : بطن من بني عاسر بن صعصعة .

(٥) الثُّلُويُّ به : ذهب .

مُلْحَقًا بِالْإِحْسَانِ مَعْنًا بِكَلْبٍ ^(١) لِيَكُونَ الْحَيَّانِ ^(٢) فِيهِ ^(٣) سَوَاءٌ
 قَدْ أَصَمَّ ^(٤) الْخُطُوبِ مِنْ حَيْثُ نَادَى مَكَدًا بِاللَّيْلِ يُجِيبُ النَّدَاءَ
 فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً لَمْ تَدْعُ مِنْهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ إِلَّا ذَمَاءُ
 وَإِنْ ^(٥) اسْتَنْفَذَتْ ^(٦) جَرَاءَهُ الرَّحْمَةُ فَأُصْفَحَ حِمِيَّةً وَإِبَاءً
 لَيْسَ ذَا الْمُلْكِ رَاضِيًا أَنْ ^(٧) تُرَى الرُّوْمُ مُمْ لِعَرَبٍ مِنْ بَعْدِهَا خُفَرَاءُ
 خَلَفَتْكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِثْلًا يَخْلُفُ الظَّلَامُ الضِّيَاءَ
 لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَلَمْ أَذْرِ إِلَهًا مَا عَرَفْتَ الْإِعْجَازَ أَمْ إِحْيَاءُ
 أَمْ أَصَارَ السَّمُوءَ قِسْمَكَ مَنْ عَدَّ لَمْ مِنْ قَبْلُ آدَمَ الْأَسْمَاءُ
 فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ الْمَذَاكِ أَنْفًا مِنْهُ وَأُمْتَطِ الْجُوزَاءُ ^(٨)
 مِيزَتِكَ الْأَفْعَالُ عَنْ عَالَمِ الْأَرْضِ ضِلَّ فَلَ غَرَوْ أَنْ تَنَالَ السَّمَاءُ

(١) معن : بطن من ربيعة . و كلب : بطن من قضاة .

(٢) الحنان (م)

(٣) فيك (ل)

(٤) أضم (ع) و (م)

(٥) فإن (ع) و (م)

(٦) استنفذت (ع) استنفذت (م)

(٧) أن يرى ... (ل)

(٨) المذاكي : الخيل التي تم سنّها وكملت قوتها . والجوزاء : برج في السماء .

غَمَرْتَنِي آلاءُ جُودِكَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ لِي فِي الْعَالَمِينَ رَجَاءً
 فَرَفَضْتُ الْوَرَى وَغَيْرُ مَأْوٍ تَارِكُ الرِّشْحِ مَنْ أَصَابَ الرِّوَاءُ^(١)
 دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الْجَنَابِ هَنِئًا فَلَيْدُمْ فِي ذَرَاهُ^(٢) شِعْرِي هِنَاءُ
 حَسَنْتَ فِي الْعُيُونِ مَرَأَى مَسَاعِيـ كَ وَطَابَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْبَاءُ
 خَلَقَ اللَّهُ فِيكَ مَا شِئْتَ فَضْلاً فَلَيْقُلْ كُلُّ مَادِحٍ مَا شَاءَ
 قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدْلاً فَلَا أَهْلُ السَّمَاءِ دُعَاءُ
 فَوْقَنَا الْأَسْوَءُ فِيكَ جَمِيعاً مَنْ وَقَانَا بِقُرْبِكَ الْأَسْوَءُ

٢

وقال^(٣) يمدح الأمير ناصر الدولة^(٤) وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان رحمه الله تعالى ، وأنشده إياها في عيد الأضحى من سنة ست وثلاثين وأربع مئة .

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُودُّدُ الْآبَاءِ جَعَلَكَ مُنْفَرِداً عَنِ الْأَكْفَاءِ

(١) الرشح : تحلب الماء : والرَّوَاءُ : الماء العذب الكثير المروي . وفي
 (ل) تارك الرشح إذ أصاب الرِّوَاءُ .
 (٢) الذَّرَاهُ : فناء الدارونواحيها وكل ما استترت به ، يقال أنا في ظل فلان وفي
 ذَرَاهُ أَي في كنفه وستره .

(٣) وقال يمدح ناصر الدولة (ع) و (م)

(٤) هو الأمير ناصر الدولة وسيفها ذو المجددين أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيثماء عبد الله بن حمدان التغلبي ، ولي دمشق بعد أنوشتكين الدزبري سنة ٤٣٣ من قبل المستنصر العبيدي الفاطمي صاحب مصر ، فأقام والياً فيها إلى سنة ٤٤٠ إذ قبض عليه وسَّير إلى مصر .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠/٤ »

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حِمِيَّةً وَتَقِيَّةً^(١) ثَنَّا^(٢) إِلَيْكَ عِزَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ
 يَا مَنْ إِذَا أَجْرَى الْأَنَامُ حَدِيثَهُ وَصَلُوا ثَنَاءً طَيِّبًا بِدُعَاءِ
 الدَّهْرِ فِي أَيَّامِ عِزِّكَ لَا انْقَضَتْ مُتَعَوِّضٌ مِنْ ظُلْمَةٍ بِضِيَاءِ
 وَتَحَكُّمُ الْأَيَّامِ مُنْذُ رَدَعَتْهَا عَنْ جَوْرِهَا كَتَحَكُّمِ الْأَسْرَاءِ
 حُطَّتِ الرُّعْيَةُ بِالرُّعَايَةِ رَأْفَةً فَاضَتْ عَلَى الْقُرْبَاءِ وَالْبُعْدَاءِ
 وَشَمِلَتْهَا بِالْعَدْلِ إِحْسَانًا بِهَا فَجَزَاكَ عَنْهَا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ
 عَدْلٌ كُفِيتَ بِهِ الْعِدَاءُ^(٣) يَضُمُّهُ عَزَمُ أَقَامَ قِيَامَةَ الْأَعْدَاءِ
 عَزَمٌ إِذَا سَمِعَ الْعَدُوَّ بِذِكْرِهِ أَغْنَى غَنَاءَ الْفَارَةِ الشَّعْوَاءِ
 إِنْ صُلْتَ كُنْتَ مُجِبِّنَ الشُّجْعَانِ أَوْ ظَافَرْتَ كُنْتَ مُشَجِّعَ الْجُبْنَاءِ
 وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى مَكَانٍ مُجْدِبٍ نَابَتْ يَدَاكَ لَهُ عَنِ الْأَنْوَاءِ
 كَمْ أَزْمَةٌ سَوْدَاءٍ رَاعَتْ^(٤) إِذْ عَرَّتْ جَلِيَّتَهَا بِبِنْدَى يَدٍ يَبِيضَاءِ
 وَكَتَيْبَةٌ شَهْبَاءٍ مِنْ مَازِيهَا^(٥) لَا قَيْتَهَا بِبِمَنْيَةِ دَهْمَاءِ

(١) التقية : الوقاية والحذر .

(٢) ثني إليك ... (ل)

(٣) العدى فضعنته عزماً ... (ل)

(٤) ذاعت (ل)

(٥) الكتيبة الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . والمادي : كل سلاح

تَلَقَى الْفَوَارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجٍ أَوْغَى زَيْدُ الْفَوَارِسِ أَوْ أَبَا الصَّهْبَاءِ^(١)
وَالْعَزُّ لَا يَبْقَى لِغَيْرِ مُعَوَّدٍ أَنْ يَكْشِفَ النِّمَاءَ بِالنِّمَاءِ
إِنَّ الْأَعْمَةَ فِي أَصْطِفَائِكَ أُيِّدُوا بِمُؤَيَّدِ الرِّيَّاتِ وَالْأَرَاءِ
ذِي هِمَّةٍ عَدْوِيَّةٍ^(٢) مَارُوعَتُ بَعِيدِي وَلَا^(٣) بَاتَتْ عَلَى عُدَوَاءِ
وَجَدُوكَ فِي مَنَعِ الثَّرَاتِ وَحَفِظِهِ أَقْوَى^(٤) أُمْلَاءِ وَأَوْثَقَ الْأَمْنَاءِ
مَا زِلْتَ^(٥) مُذْ أَعْلَمُوا مَكَانَكَ مَارِجًا صِدْقَ الْوَلَاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وَفَاءِ^(٦)
وَلَقَدْ أَعَدُّوا لِلْخُطُوبِ صَوَارِمًا لَيْسُوا وَأَنْتَ إِذَا عَدْتَ بِسَوَاءِ

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ضرار من فرسان العرب
قال الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قبيصة والرئيس الأول

« نقائض جرير والفرزدق ١/١٨٨ »

وأبو الصهباء : هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

« النقائض ١/١٩٢ »

(٢) عدوية : منسوبة إلى عدي أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود

نسبهم . والمُدَوَاءُ : المركب لا يطمنن من قعد عليه .

(٣) فلا باتت ... (ع) و (م)

(٤) أنوى : (م) ومعنى أنوى : أحفظ .

(٥) إذ (ل)

(٦) بحسن ثناء (ل)

تَذَكَّرِي مَصَابِيحُ الظَّلَامِ ^(١) عُلاَّةٌ
لَوْ كُنْتَ قَدِمَا سَيَفُهُمْ لَمْ يَسْتَثِرْ ^(٢)
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ حَقِّهِمْ فِيمَا مَضَى
مَا غَيِظُ مَنْ يَبْغِي مَحَلَّكَ ضِلَّةً
حَسَدُ كَحَرِّ النَّارِ مُنْذُ عَرَاهُمْ
يَا بَنَى الْأُلَى مَا رُشِّحَتْ أَيْمَانُهُمْ
نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ الرُّوءَةِ وَامْتَطَوْا
أَمْوَاتُهُمْ بِالذِّكْرِ كَالْأَحْيَاءِ
أَبْدَأَ وَمَا يَجْلُوهُ كَابُنِ ذُكَاءٍ ^(٣)
أَبْنَاءَ هِنْدٍ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ
مَاحَا زُهُ ظُلْمًا بَنُو الطُّلَقَاءِ ^(٤)
إِلَّا كَغَيْظِ ضَرَارٍ الْحُسْنَاءِ
لَا زَالَ غَضَبُهُمْ ^(٥) يَبْرِدُ الْمَاءُ
إِلَّا لِبَذْلِ ^(٦) نَدَى وَعَقْدِ لَوَاءِ
بِالْبَاسِ ظَهَرَ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
وَلِحِيَّتِهِمْ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ

(١) السماء (ل)

(٢) ابن ذُكَاء : الصبح .

(٣) لعله لم يَسْتَثِرْ : تقول اِسْتَثَارَ من زيد أي أدرك منه ثأره . وهند : بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبناء هند بنو أمية . وبنو الزهراء : أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت النبي عليهم السلام .
(٤) الطلقاء : هم الذين خلّى عنهم النبي يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم .
والطلاق من قريش ، والعقاء من ثقيف . ميزت قريش بهذا الاسم ، كما في النهاية لابن الأثير ، ويريد ببني الطلقاء هنا بني أمية .

(٥) لا زال بغضهم ... (ل)

(٦) يبذل (م)

وَلَاكَ حَمْدَانُ^(١) الْفَخَارَ بِأَسْرِهِ وَأَجَلُهُ لِبَنِي أَبِي الْهَيْجَاءِ
 الْفَائِضِينَ عَلَى الْعُقَاةِ مَوَاهِبًا وَالنَّاهِضِينَ يَبَاهِظُ^(٢) الْأَعْبَاءِ
 سَكَنَ الْقُصُورِ الْعِزُّ مُنْذُ حَضَرْتُمْ وَبِكُمْ قَدِيمًا حَلَّ فِي الْبَيْدَاءِ^(٣)
 وَعَلَوْتُمْ حَتَّى لَقَالَ عَدُوُّكُمْ أَمْلُوكُ أَرْضٍ أَمْ نُجُومُ سَمَاءِ
 فَلْتَفْتَحِرْ بِكُمْ رَبِيعَةٌ^(٤) بَلْ بَنُو عَدْنَانَ طُرًّا بَلْ بَنُو حَوَاءِ
 أَيْدِيكُمْ مَشْكُورَةٌ أَلَا لَاءِ وَوُجُوهُكُمْ مَشْهُورَةٌ أَلَا لَاءِ
 وَأَرَى مُشَبَّهَكُمْ^(٥) بِأَهْلِ زَمَانِكُمْ كَمُشَبِّهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِنْسَاءِ
 وَلَأَنْتَ فِي الرُّؤَسَاءِ غَيْرُ مُطَاوِلٍ وَكَذَلِكَ أَبْنُكَ فِي بَنِي الرُّؤَسَاءِ

(١) هو أبو العباس حمدان بن حمدون بن الحرث التغلبي توفي في حدود سنة ٣٠٠
 وإليه ينتسب بنو حمدان . وأبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان وهو أبو جد ناصر الدولة ،
 ولده المكتفي بالله الموصل وأعمالها سنة ٢٩٣ وعزله المقتدر سنة ٣٠١ ثم ولده بعض
 الأعمال وقتل سنة ٣١٧ . « الأعلام »

(٢) يباهض (ل) . بهضه الأمر : فدحه وثقل عليه كبهظه لكنه بالطاء أكثر .

(٣) بالبيداء (ل)

(٤) ربيعة من العرب العدنانية منها بنو تغلب الذين منهم بنو حمدان .

(٥) وأرى المشبهكم ... (ع) و (م)

أَخَذَ الْحُسَيْنُ^(١) مِنَ الْمَحَاسِنِ صَفْوَهَا عَفْوًا وَمَا أَبْقَى سِوَى الْأَقْدَاءِ
عَمْرِي لَقَدْ كَبِتَ الْحَسُودُ بِوَصْلَةٍ تَصِلُ الرِّفَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ
وَأَجْتَابَ^(٢) مِنْ خَلِجِ الْخِلَافَةِ كُلِّ مَا تُقْذِي^(٣) سَنَاهُ نَوَاطِرَ النُّظَرَاءِ
فَلْيَعْمَلْ أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ كَمَا حَوَى^(٤) أَسْنَى الْحَبَاءِ وَعُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ
وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَا تَقَعُ بِمَنْ أَضْحَى أَبُوهُ نَاصِرَ الْخُلَفَاءِ
إِنْ حَازَ أَقْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ نَمَتْ عَلَيْهِ مَخَالِلُ السُّعْدَاءِ
وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ أَنَّهُ عَيْنُ الزَّمَانِ بِالنَّسْنِ فَصْحَاءِ
فَأُتِنِ الْمَلَامَةُ فِي فِرَاقٍ بِالْبَيْعِ بِأَبِي عَلِيٍّ^(٥) أَشْرَفَ الْعَلَمَاءِ
أَذْنَاهُ مِنْ أُنْدَى الْأَيْمَةِ رَاحَةً لِمُؤَمِّلِيهِ أَكْرَمَ^(٦) الْوُزَرَاءِ

(١) يريد بالحسين: ابن الممدوح وهو أبو علي الحسين بن الحسن بن الحسين، ولقبه أيضاً كلقب أبيه ناصر الدولة. قال ابن عساكر: «ولي إمارة دمشق سنة خمسين وأربعماية فمكث سنتين أميراً، ثم ندب لقتال بني كلاب، فجرت بينه وبينهم موقعة في حلب تعرف بموقعة الفُنيديق فكسر، وخرج إلى مصر منهزماً»

«ابن عساكر ج: ص ٢٩٠»

(٢) اجتاب: لبس.

(٣) تقذى (ع) و (م)

(٤) بأن علا (ل)

(٥) أبو علي: هو الحسين بن الممدوح.

(٦) وأكرم الوزراء (ل)

لَنْ تُحْسَبَ^(١) الضَّرَاءُ ضَرَاءً إِذَا أَفْضَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى السَّرَاءِ
فَأَجْعَلُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَنْفَعُ وَقَعُهَا وَضِيَاؤُهَا وَمَكَانُهَا مُتَنَائِي
لِلْعِزِّ سَارَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَهْلِهِ ثُمَّ أُسْتَعْمَانَ بِبُصْرَةِ الْغُرَبَاءِ
إِنْ كَانَ عَنْ عَيْنَيْكَ غَابَ فَلَمْ تَغِبْ^(٢) أَنْبَاءُ مَنْ يَأْتِي مِنَ الْأَنْبَاءِ
لَا يَعْدُمُ النَّائِي حَيَاةَ الْحَاضِرِ الدَّانِي وَلَا الدَّانِي حَيَاةَ النَّائِي
إِنَّا لَنَدْعُو بِالْبَقَاءِ لِتَسْلَمَ أَبَدًا وَلَا نَدْعُو بِقُرْبِ لِقَاءِ
فَرَقًا لَعَمْرُكَ أَنْ يُفَارِقَ عَاصِمًا بِالْبَاسِ مَعْصُومًا مِنَ الْفَحْشَاءِ
حُكْمٌ^(٣) بَغَيْرِ تَحَامُلٍ وَحِرَاسَةٍ حَمَتِ الْهُدَى وَتُقَى بَغَيْرِ رِيَاءِ
لَمْ تُلَفْ فِي الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ فِي^(٤) هَذَا الْوَرَى فَضْلًا عَنِ الْأَمْرَاءِ
إِنَّا أَمِنَّا السُّوءَ مِنْذُ وَلَيْتَنَا فَوْقَكَ أَنْفُسُنَا مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَهَنَّاكَ ذَا الْعَيْدِ الَّذِي حَسَنَتُهُ وَبَقِيَتْ مَخْصُوصًا بِكُلِّ هَنَاءِ
مُسْتَعْلِيًا^(٥) بِمَنَاقِبِ مَسْمُوعَةٍ مِنَ أَلْسُنِ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

(١) لا تحسب ... « شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/ ٣١٧ »

(٢) ... فلم يغب أنوار ما يأتي من الأنباء (ل)

(٣) حلم . (م)

(٤) من (ل)

(٥) متعليا (ل)

لَا يَجْعَدَنَّكَهَا^(١) الْحُسُودُ تَجَاهِلًا فَالْصُّبْحُ لَا يَخْفَى عَلَى الْبَصَرِ
 إِنَّ الْمَحَامِدَ فِي الْمَحَافِلِ رُتَبَةٌ^(٢) مَا حُرِّمَتْ إِلَّا عَلَى الْبَخَلَاءِ
 فَتَمَلَّ مِنْ وَشْيِ الْقَرِيضِ مَلَابِسًا طَرَزْتَهُمَا بِجِلَالَةٍ وَعَلَاءِ
 لَوْ كَانَ لِلْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مِثْلُهَا لَمْ^(٣) تَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ فِي صَنْعَاءِ
 إِنِّي عَقَلْتُ رَكَابِي وَوَسَائِلِي فِي حَضْرَةٍ مَسْكُونَةٍ الْأَفْنَاءِ
 مَأْهُولَةٍ الْأَرْجَاءِ بِالنِّعَمِ الَّتِي مَا كُدِّرَتْ بِالْمَنِّ وَالْإِرْجَاءِ
 شَفَعَتْ مَوَاهِبُهَا الْجِسَامُ بَعِزَّةً كَفَلَتْ يَاعْدَائِي عَلَى أَعْدَائِي
 أَبْقِيَّةَ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاؤُهُ لَا زِلْتَ تَرْبَ عَلَى حَلِيفَ بَقَاءِ
 مُسْتَمْتِعًا بِالْمَأْثُرَاتِ مُمْتَعًا أُذُنَ السَّمِيعِ بِهَا وَعَيْنَ الرَّائِي^(٤)

(١) لَا يَجْعَدَنَّكَهَا (ل)

(٢) زِينَةٌ (ل)

(٣) لَمْ يَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ لِي صَنْعَائِي؟ (م) وَ (ع) . وَصَنْعَاءُ أَكْثَرُ مَدَنِ الْيَمَنِ وَقَصَبَتُهَا . وَالْمُرَادُ بِالْمَصْنُوعِ فِي صَنْعَاءِ : الثِّيَابُ الْفَاخِرَةُ الْمَنْسُوجَةُ فِيهَا .

(تَابِعْ قَافِيَةَ الْهَمْزَةِ)

(٤) وَرَدَ فِي الْكَشْكُولِ ص ١٩١ لِلْبَهَاءِ الْعَامِلِيِّ مَا نَصَّهُ : قَالَ ابْنُ حَيَّوْسَ :

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا فِيمَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْأَشْيَاءِ
 كَالشَّامَةِ الْخَضْرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحُمْرَاءِ تَحْتَ الْمُقَلَّةِ السَّوْدَاءِ

قافية الباء

٣

وقال (١) يمدح الأمير أبا الحسن علي بن منقذ (٢) ويلقب بسديد الملك سعد الدولة ، ويهنيه بعافية ولده .

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتُهُ فَأَبَى وَطَالَتِ الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَا (٣)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا ، وعنوانها هناك هكذا : « وقال أيضاً وكتب بها إلى الأمير الأجل سديد الملك أبي الحسن علي بن المفلّح بن منقذ نضر الله وجهه عند وصوله إلى ثغر حلب وهو مقيم بطرابلس » .
(٢) هو الأمير أبو الحسن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكثاني الملقّب بسديد الملك ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق غير مرة . وذكر ابن خلدون أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عثمّار فأقام عنده . وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلّد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فنازلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥ .

« وفيات الأعيان لابن خلدون ١/٤٦٤ » « تاريخ دمشق لابن عساكر - مخطوط - »

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤ »

(٣) ورد في إرشاد الأريب لياقوت (١٨٧/١) : « والأمير سديد الملك

هو ممدوح فحول الشعراء والذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها - وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب - : « ولكن ما في القصيدة يدل على أنه كتبها من حلب »

أَرَانِي الْبَيْنُ لَمَّا حُمَّ عَنْ قَدَرٍ وَدَاعُنَا كُلَّ جِدٍّ قَبْلَهُ لَبِا
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَقَدْ السَّيْفُ مُنْصَلِتًا وَاللَّيْثُ مُهْتَصِرًا ^(١) وَالْغَيْثُ مُنْسَكِبًا
 وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنَّفْسُ الَّتِي بَعْدَتْ عَنِ الدَّيَّاتِ وَالصَّدْرِ الَّذِي رَحُبَا
 وَمَنْ ^(٢) أَعَادَ حَيَاتِي غَضَّةً وَيَدِي مَلَأَى وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا
 قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَلَسَاتِ الْكُرَى نُحْبًا وَبَعْدَ يَدِكَ لَمْ أَظْفَرْ بِهِ نُغْبًا ^(٣)
 وَقَدْ أَظَلَّنِي السُّقْمُ الْمُبْرَحُ بِي فَإِنْ سَلِمْتُ فَمَا ^(٤) أَدَيْتُ مَا وَجَبَا
 مَا عَتَضْتُ مِنْكَ ^(٥) وَلَوْ مُلْكْتُ مَا مَلَكَتْ يَمِينَ قَارُونَ أَوْ أَسْكَنْتُ عَرْشَ سَبَا ^(٦)
 أَقُولُ هَذَا وَقَدْ صَيَّرْتَ لِي نَشَبًا لَوْلَاكَ لَمْ أَرِ لِي فِي غَيْرِهِ ^(٧) نَسَبًا

أَمَّا الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا «

وقد نقل طائفة من هذه القصيدة العباد الكاتب في خريدة القصر في ترجمة سديد

الملك علي بن منقذ، قسم شعراء الشام ورقة ١١٣ « مصور في المجمع العلمي العربي »

(١) هصر الأسد فريسته واهتصرها : كسرهما والمهتصر الأسد لأنه يهصر فريسته

وفي (ل) مهتضمًا .

(٢) ومنذ (ع) و (م)

(٣) النُّشَبُ : جمع نُشْبَةٍ وهي الشربة العظيمة . والنُّعْبُ : جمع نُعْبَةٍ وهي

الجرعة يقال نعب الطائر : أي حسا من الماء .

(٤) وإن (ل)

(٥) عنك (ل)

(٦) قارون : رجل يضرب به المثل في الغنى . وسبأ : مدينة بلقيس باليمن وفيها

عرشها العظيم .

(٧) لولاك لم أَرِ لِي في بعضه نسبا (ل)

يَا بَنَ الْمُقَلَّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنَّا ما قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
 سَامِلًا^(١) الْأَرْضَ مِنْ شُكْرِ يُقَارِنُ مَا (أَوَّلَيْتَنِي)^(٢) رَضِيَ الشَّانِيكَ أَوْ غَضِبَا^(٣)
 فِيمَنْ^(٤) جَدَّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ^(٥) ما أَبْتَرَهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَهُ طَرَبَا
 مَحْضِ الْقَبِيلَيْنِ يُلْفَى^(٦) صَالِحًا أَبَدًا فِي حَلَبَةِ الْفَخْرِ^(٧) وَثَابًا إِذَا نُسِبَا^(٨)
 وَلادَتَانِ لَهُ مِنْ عَامِرٍ^(٩) قَضَتَا أَنْ يَشْرُفَ النَّاسَ خَالًا فَاقَهُمْ وَأَبَا
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَدْنَى ثُمَّ أَرْغَبَ^(١٠) فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا

(١) محل هذا البيت في (ل) آخر بيت من القصيدة .

(٢) ما بين الهلالين بياض في (م) ونقص في (ع) على أن في هامش (م)

بخط مغاير : لعله (غَمَرَتْ جوداً)

(٣) رضي شانيك ام غضبا (ع) و (م)

(٤) ويمن . (ل)

(٥) يريد بذلك أن الممدوح هو الذي قدّمه إلى صاحب حلب محمود بن نصر بن

صالح بن مرداس ، قال ابن العديم في زبدة الحلب : وفي سنة ٤٦٥ ؛ وقيل في شوال سنة ٤٦٤

وفد أبو الفتيان بن حيوس على محمود بن نصر بن صالح (صاحب حلب) وكان سديد الملك

ابن منقذ اجتمع به بطرابلس ، ورأى نفور بني عمّار منه لأجل ميله إلى الدولة المصرية ،

فأشار عليه أن يقصد محموداً بحلب ، فقصده هجبة نصر بن سديد الملك بن منقذ .

(٦) يلقي (ل) كأنه يشير مورياً إلى صالح بن مرداس جد محمود وإلى وثّاب النميري

جده لأمه .

(٧) المجد (ع)

(٨) إذا وثبا (ل)

(٩) يشير بذلك إلى أن محمود بن نصر يمتُّ إلى عامر بن صعصعة بنسبتين ، فأبوه

من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة ، وأمه علوية بنت منيع بن وثّاب النهميري

وبنو نمير بطن من عامر بن صعصعة .

(١٠) أغرب (ل)

يَزِيدُنِي كُلَّمَا أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ
لَوْ تَدَّعَى الشَّمْسُ يَوْمًا نُورَهُ كَسِفَتْ
شَمَائِلُ بَسْنُوفِ الْفَضْلِ نَاطِقَةً
تَدْنُو الْعُلَى أَبَدًا مِنْهُ وَإِنْ بَعْدَتْ
فِي الْمُمَحِلَاتِ غَمَامٌ لَا يُقَالُ وَنَى
وَقَبْلَ قَلْعَتِهِ دَامَتْ مُنَمَّةٌ
فَكُلُّ^(١) نَوْءٍ بِمَصْرِجَادِنِي زَمَنًا
أَرَى الْمَطَامِعَ ضَلَّتْ وَهِيَ رَائِدَتِي
يَعْنُ ذِكْرُكَ أَحْيَانًا فَيُخْبِرُنِي
يُصْنَعِي لَهُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ مُقْتَضِيًا^(٢)
أَنْتَنِي فَيَعْجِبُهُ قَوْلِي وَيُكْثِرُ مِنْ
يَا مُحَرِّزَ الْمَجْدِ مَوْزُوثًا وَمُبْتَدَعًا
وَكُلُّ مَا نِلْتُ مِنْ عِزٍّ وَتَكْرِمَةٍ

فَضِيلَةٌ لَمْ يَدَّعِ^(١) لِي غَيْرَهَا أَرْبَا
وَلَوْ جَرَى النُّجْمُ يَبْغِي شَأْوَهُ لَكَبَا
وَهَمَّةٌ قَارَنْتَ بَلْ طَالَتْ الشُّهُبَا
عَلَى سِوَاهُ وَيَنْأَى كُلَّمَا قَرُبَا
وَفِي الْحُرُوبِ حُسَامٌ لَا يُقَالُ نَبَا
مَا إِنْ رَأَيْنَا سَاءَ تُمَطَّرُ الذَّهَبَا
فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا
قَدَمًا وَقَدْ هُدَيْتَ فَأَخْتَارَتْ السُّحُبَا
فَرَطُ الْإِصَاخَةِ عَنْ قَلْبٍ إِلَيْكَ ضَبَا
لَهُ وَيَبْغِيهِ^(٤) إِنْ لَمْ يَأْتِ مُقْتَضِبَا
سَلَامَتِي بَعْدَ أَنْ فَارَقْتُكَ الْعَجَبَا
وَحَائِزَ الْفَضْلِ مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبَا^(٥)
وَتُرُوءَةٍ فَلِئَالَيْكَ أُنْتَسِبَا

(١) لم تدع في غيرها أربا (ل)

(٢) وكل (ل)

(٣) مقتضبا (ل)

(٤) وتبغيه (ل) وينبغيه (ع) وينبغيه (م) ولعل الصواب ما اثبتناه

(٥) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

لَمْ يَعُدْ مَنْ شَامَ نَصْرًا^(١) عِنْدَ نَائِبَةٍ
 سَلَّمَتْهُ^(٢) وَضَرَبَتْ النَّائِبَاتِ بِهِ
 فَرَّ كَالسَّهْمِ إِسْرَاعًا لَوَجْهِتِهِ
 بِهَمَّةٍ لَا تُجَارَى فِي أُكْنِسَابِ عَلَى
 تَلْقَى أَعَادِيهِ مِنْهُ شَرٌّ مَنْ لَقِيتُ
 وَيُشَبِّهُ^(٥) التُّرْكَ إِقْدَامًا وَمُحْمِيَةً
 صَاحِبَتُهُ وَلَدًا بَرًّا يُعِينُ عَلَى
 تَلَاكَ فِي فَأَكْرَمَهَا مُصَاحِبَةً
 يَا بَنَ الدِّينِ إِذَا شَبَّتْ وَغَى مَلَوْا
 وَخَوْفُوا النَّاسَ فَأَرْتَاعَتْ مُلُوكُهُمْ
 خِيفَتْ بَوَائِقُهَا إِذْ رَاكَ مَا طَلَبَا
 مَا كَلَّ مَنْ سَلَّ سَيْفًا صَارِمًا ضَرَبَا
 إِنَّ^(٣) هَيْجَ عَنْ وَإِنْ سَيْلَ الْجَزِيلِ حَبَا
 وَعَزَمَةَ لَا تَشَكَّى الْآيْنَ وَالْوَصْبَا^(٤)
 وَيَصْحَبُ الْمَجْدُ مِنْهُ خَيْرٌ مَنْ صَحْبَا
 فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءُ عَاوَدَ الْعَرَبَا
 قَطَعَ الطَّرِيقَ فَكَانَ الْوَالِدَ الْحَدِيدَا^(٦)
 تُعْطِي الْمُنَى وَتُزِيلُ الْهَمَّ وَالْتَعْبَا
 دُرُوعُهُمْ نَجْدَةٌ وَأُسْتَفْرَعُوا الْعِيَا
 تَرَوُّعَ السَّرْبِ لَمَّا عَارَضَ السَّرْبَا^(٧)

(١) هو الأمير أبو المهرهف نصر بن علي بن مقلّد تولى شيزر بعد وفاة أبيه سنة

٤٧٩ كان فارساً كريماً فصيحاً وله شعر جيد توفي سنة ٤٩١ .

« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٢٤ و ص ١٦٣ »

(٢) سلكته (ع) و (م)

(٣) لوهيج عزة ولوسيل الجزيل أبا (ل)

(٤) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٥) يناسب الترك ... (ل) وعلى هامش (م) و (ع)

(٦) يشير بذلك إلى أن نصر بن سديد الملك صحبه من طرابلس إلى حلب

وقدّمه إلى أميرها .

(٧) السّرْب : التقطيع من الطباء وغيرها . والسّرْب : جمع سُربة وهي

جماعة الحيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

مَنْ أَمَّ مَسْعَاكَ أَنْضَى^(١) فِكْرُهُ سَفَهًا وَلَسْتَ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا^(٢) وَصَبَا
 وَقَدْ^(٣) حَلَلْتَ بِشَغْرِ عَزٍّ سَاكِنُهُ سَدَدَتْهُ بِسَدَادٍ صَحَّحَ^(٤) اللَّقْبَا
 ظَاوَرْتَ^(٥) مَالِكُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ بِمَحْضٍ وَدٍّ أَزَالَ^(٦) الشُّكَّ وَالرَّيْبَا
 فَأَنْتُمْ فِيهِ سَيْفًا عِصْمَةً وَرَدَى^(٧) أَمْضَى مِنَ الْمُرْهَفَاتِ الْبَاتِرَاتِ شَبَا
 إِنْ طَاوَلَا عَلَوْا أَوْ فَاضَلَا فَضَلَا أَوْ حَارَبَا حَرَبًا أَوْ خَاطَبَا خَطَبَا
 إِلَيَّ أَقُولُ وَلَيْسَ الْمُئِنُّ مِنْ شِيَمِي إِنِّي شَرِيكَكَ فِيمَا عَنْ أَوْ حَزَبَا
 لَمَّا أُشْتُكِي مُرْشِدُ^(٨) أَعْظَمْتُهُ نَبَأًا ذَادَ الْكُرَى وَأُسْتَثَارَ الْهُمَّ وَالْوَصْبَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ الْبُشْرَى بِصِحَّتِهِ قَضَتْ بِتَسْكِينِ قَلْبٍ طَالَمَا وَجَبَا
 فَلَا بَرَحَتْ وَإِنْ سَاءَ الْعِدَى أَبَدًا تَلْقَى الْخُطُوبَ بِمَجْدٍ يَخْرُقُ الْحُجْبَا

(١) أنضى (م)

(٢) إلا خائبا نصبا (ل) و (خريدة القصر)

(٣) وكم حلت ... (خريدة القصر)

(٤) أنجح اللقبا (ل)

(٥) ضافرت (خريدة القصر)

(٦) أزاله (ع)

(٧) وذرى (ع) و (م)

(٨) هو الأمير أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد ، كان فارساً جواداً فصيحاً

حسن التدبير ، ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بشهر رنة ٥٣١ هـ وهو والد أسامة بن مرشد المشهور.

« إرشاد الأريب ١٨٩/٢ »

٤

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بَقِيَتْ^(٢) وَلَا عَزَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِبُ فَإِنَّا بِخَيْرٍ مَا عَدَّتْكَ النَّوَابِ
لَقَدْ كَذَبَتْ مُذْ ذُذْتَ عَنَّا^(٣) ظَنُّهَا فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
وَلَا بَرِحَتْ تُثْنِي عَلَى الدَّهْرِ أَهْمَةً نَفُوسُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا أَنْتَ وَاهِبُ
وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبْتَهُ^(٤) جَاوَزْتَ مَنْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ^(٥)
وَهَلْ ضَمِنْتَ تِلْكَ الْحَقَائِبُ آئِفًا أَلُوفًا بِهَا لَا تَسْتَقِلُّ الرَّكَائِبُ^(٦)

(١) تاج الملوك هو : « محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي أحد الأمراء المرداسيين أصحاب حلب ، ولها سنة ٥٢٢ هـ ووجه إليه المصريون عمه ثمال بن صالح فانزعها منه سنة ٥٣٠ هـ وتوفي ثمال بعد عام ، فولها عطية بن صالح ، فأغار عليه محمود فامتلكها سنة ٥٤٤ هـ وقوي أمره وصفا له جوها ، فاستمر إلى أن توفي سنة ٦٧٧ هـ كان شجاعاً فيه حزم وعقل » « الأعلام »

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر ويهنته بعيد »

(٣) عنها (ع) و (م)

(٤) فيما أنلته (ل)

(٥) يشير إلى قول نصيب في سليمان بن عبد الملك :

فعاوجوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

« الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٣ »

(٦) الحقائق ؟ (ل)

حَبَوْتَ بِهَا مَنْ أَمَّ مُلْكَكَ عَائِلًا^(١) وَعَاوَدَ^(٢) يُرْجَى جُودُهُ وَهُوَ آيِبُ
وَلَمْ تَزَلِ الْغُدْرَانُ تَرْوِي مِيَاهُهَا وَتَذْهَبُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحَابُ
وَأَتَّبَعْتَهَا كُومَ الْقِلَاصِ جَمِيعُهَا عِرَابُ الْمَتَالِي وَالْفُحُولُ الْمَصَاعِبُ^(٣)
أَعَدْتَ ابْنَ سَامَانَ كَأَن لَمْ تُنْخِ بِهِ خُطُوبُ وَلَمْ يَغْصِبْهُ مَا حَارَ غَاصِبُ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا مَقَالٌ وَلَا يُحْصِي لَهَا الْعَدَّ حَاسِبُ
وَأَرْوَعَ لِلْعَمَلِ فِي حُجْرَاتِهِ مَوَاهِبُ تَتَلَوُّهَا وَتَتَرَى^(٤) مَوَاهِبُ
يَفِيضُ^(٥) وَأَفْوَاهُ الشَّعَابِ^(٦) إِلَى الْحَيَا ظِلَاءُ وَأَمْوَاهُ الْعُيُونِ نَوَاضِبُ^(٧)
صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَّا أَنْتِقَامُهُ فَعَبٌّ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبُ
قَدِيرٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَهُوَ مُخَاطِرٌ مُبِينٌ عَنِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مُخَاطِبُ^(٨)

(١) عال الرجل يعيل عيلة فهو عائل إذا افتقر . « مفردات الراغب »

(٢) وعاد يزجي جوده (ل)

(٣) الكوم جمع كوما : وهي الناقة المرتفعة السنام . والقلاص جمع فلوس : وهي الناقة الطويلة القوائم . وعيراب الإبل : كرائها . والمتالي من الإبل : الأمهات إذا تلاها أولادها الواحدة مُتَلًى ومُتَلِيَةً . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل ترك ولم يُركب ولم يمسسه جبل حتى صار صعباً .

(٤) فتري (ل)

(٥) تفيض (ل)

(٦) الشعاب : جمع شَعْب وهو مسيل الماء في بطن أرض .

(٧) نواصب ؟ (م)

(٨) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه .

مُعَادِيهِ فِي قَيْدٍ مِنَ الْعَجَزِ رَاسِفٌ وَخَاشِيهِ فِي يَمٍّ مِنَ الْهَمِّ رَاسِبٌ
فَمَا تَرْتَقِي الْأَمْلاكُ فِي دَرَجَاتِهِ وَلَا تَلْتَقِي أَفْعَالُهُ وَالْمَعَايِبُ
ضَرَائِبُ^(١) فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُبَى أَحَادِيثُهَا فِي الْخَافِقَيْنِ ضَوَارِبُ^(٢)
وَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا وَمَاتَ بِدَائِهِ حَسُودٌ حَقُودٌ أَوْ كَنُودٌ مُوَارِبُ^(٣)
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَحَوْزِهَا وَغَيْرُ فَرِيدٍ مَنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبُ
وَمَا رَبُّهَا مَنْ رَبَّهَا نَابِي الشَّبَا وَمَنْ خَطُوهُ فِي طُرُقِهَا مُتْقَارِبُ
ذَرِ الْهَمِّ لِلْمُرْتَادِ مَا لَا يَنَالُهُ وَمَنْ لَمْ تُكْذِبْهُ الْخُطُوبُ النُّوَائِبُ
وَذَلَّلَ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي أَرَحَتْ^(٤) بِهَا نَوْمَ الْوَرَى وَهُوَ عَازِبُ
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأُكْتَسَتْ مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَغَارِبُ
وَمَمْلَكَةِ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ حَمَتِهَا الْعَوَالِي وَالرَّهَافُ الْقَوَاضِبُ
أَبَتْ حَوْزَهَا أَيْدِي الْأَبَاعِدِ هِمَّةٌ حَفِظَتْ بِهَا مَا ضَيَّعَتْهُ الْأَقَارِبُ
وَكُنْتُ شَجَبِي لِلْإِخْذِيهَا تَعْدِيًّا وَلَوْ لَا الشُّجْبَى مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُ
أَضَفْتُ إِلَى التَّكْدِيرِ خَوْفًا وَقَدْ صَفَتْ مَشَارِبُ فِيهَا وَأُطْمَأْنَنْتَ مَسَارِبُ

(١) الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية .

(٢) ضوارب أي سوائر . وفي (ع) و (م) ضرائب .

(٣) يوارب (ع) و (م)

(٤) أرحت : رددت . وفي (ع) و (م) (أزحت) وهو تصحيف .

وَوَاصَلَتْهَا وَصَلَ الْغَرِيمِ غَرِيمَهُ
وَأَلْهَمَكَ الْبَاسُ الْهُجُومَ عَلَى الرَّدَى
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَرْضَى بِضَيْمٍ وَقَائِعُ
مَوَاقِفُكُمْ كَذَبْنَ مَا أَدَعَتْ الْعِدَى
وَأَنِّي وَقَدْ سَطَرْتُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ
صَحَائِفُ مَفْرُوضٍ عَلَى الدَّهْرِ حِفْظُهَا
وَوَظَافَرُ ذَلِكَ الْعَزْمِ وَالْحَزْمِ فِكْرَةٌ
وَأَظْهَرْتَ لِيَلَيَّامٍ لَيْنًا وَقَسْوَةً (٣)
تَمَرُّ وَتَحْمَلُولِي عَلَى أَنْ غَلَبَتْهَا
وَأَوْضَحْتَ فِي تِلْكَ الْمَسَاعِي تَبَايُنًا
وَوَطَاعَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى كَفَلْتُ لَهُمْ
تُطَاعِنُ حَتَّى حُزَّتْهَا وَتُضَارِبُ
فَلَمْ تَهَبِ الْهَوَلَ الَّذِي أَنْتَ رَاكِبُ
تُعَلِّ (١) أَلْقْنَا فِيهَا فَتَعَلُّوا الْمَرَاتِبُ
وَمَنْ قَالَ قَدِمًا أَيْنَ (٢) بِالسَّيْفِ ضَارِبُ
صَحَائِفَ تُتَلَّى وَالسُّطُورُ الْكِتَابُ
لَهَا الْعَزْمُ مُمْلٍ وَالْمُهَنْدُ كَاتِبُ
تُحَدِّثُ عَمَّا أَضْمَرَتْهُ الْعَوَاقِبُ
تُسَالِمُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُحَارِبُ
بِرَأْيِكَ وَالْإِقْدَامِ وَهِيَ غَوَالِبُ
بِهِ تَمَّ (٤) هَذَا السُّوْدُودُ الْمُتَنَاسِبُ
بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ لِبَطْشِكَ هَائِبُ
بِإِذْلَالِ (٥) مَنْ عَادَوْا عِتَاقَ سِلَاحِهِ (٦)

(١) يُسَعِّلُ . (ع)

(٢) إِنْ بِالسَّيْفِ ؟ (ل)

(٣) وَقُوَّةُ (ع) وَ (م)

(٤) بِهِ تَمَّ ... ؟ (ع) وَ (م)

(٥) بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ عِتَاقَ سِلَاحِهِ ؟ (ل) وَهُوَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(٦) الْعِتَاقُ مِنَ الْخَيْلِ : النِّجَابُ مَفْرَدُهُ عَتِيقُ . وَالسِّلَاحُ : جَمْعُ سَلْهَبٍ

وَهُوَ مِنَ الْخَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالَتْ عَظْمَاهُ .

إِذَا قَدَحَتْ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَدْجُ غَاسِقٌ وَإِنْ ضَبَحَتْ^(١) فِي الصُّبْحِ لَمْ يَنْجُ هَارِبٌ
 وَهِنْدِيَّةٌ^(٢) إِنْ جُرِدَتْ لِكَرْيَةٍ فَأَعْمَادُهَا فِيهَا الطُّلَى^(٣) وَالتَّرَائِبُ^(٤)
 مَوَاضٍ إِذَا صَلَّتْ وَصَلَّتْ لَهَا الْعِدَى سَجُوداً فَأَنَارُ الْمَذَاكِ مَحَارِبُ^(٥)
 وَخَطِيئَةٌ^(٦) يُلْفَى الرُّدَى تَبَعاً لَهَا إِذَا مَرَقَتْ فِي الْأَسَدِ مِنْهَا الثُّعَالِبُ^(٧)
 أَسَافِلُهَا فِي أَبْحَرٍ مِنْ أَكْفَكُمُ^(٨) طَمَتْ وَأَعَالِيهَا بُجُومٌ ثَوَاقِبُ
 تُضِيُّ مُثَارَ النَّقْعِ وَهِيَ طَوَالِعُ وَتَبْنِي مَنَارَ الْغَزِّ وَهِيَ غَوَارِبُ
 عَتَادُ مُلُوكٍ لَا يُبَالُونَ^(٩) فِي النَّدَى وَخَوْضُ^(١٠) الرُّدَى الْمَكْرُوهِ مَالِدُهُرْ جَالِبُ

(١) ضَبَحَتْ الخيل : عدت عدواً دون التقريب . وفي (م) وإن صبحت ..

وهو تصحيف .

(٢) الطُّلَى : الأعناق جمع طلاة . والترائب : عظام الصدر جمع تريبة .

(٣) صَلَّتْ الأولى من صلَّ الشيء صليلاً أي صوتٌ يقال صلَّ البيض :

سمع له طنين عند مقارعة السيوف . وصلَّت الثانية في قوله « وصلَّت لها العدى » من صلَّى الرجل صلاةً أي أقام الصلاة . والمذاكي : الخيل التي تم سنّها وكملت قوتها . ومحارب جمع محراب . ويريد بآثار المذاكي التي شبهها بالحارب آثار حوافرها على الأرض .

(٤) الخطيئة : الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأً بالبحرين . ومرقت :

نفذت ، تقول مرق السهم من الرمية أي نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر . والثعالب جمع ثعلب وهو : طرف الرمح الداخل في السنان . وفي (ل) ثعالب .

(٥) أَكْفَهُمْ ؟ (ل)

(٦) لا تبالي لدى الندى (ل)

(٧) وخوض الردى المكروه والدهر جالب (م)

تُحِبُّ مِنْ^(١) الْإِقْدَامِ مَا أَبْغَضَ الْوَرَى
نَصِيَّةً شَدَادٍ وَفَخْرُ رَبِيعَةٍ
تَظَلُّ الْمَعَالِي فِي سِوَاكُمْ غَرَائِبًا
إِذَا عُدَّدْتَ أَفْعَالَكُمْ عِنْدَ مَفْخَرٍ
وَكُلُّ حَدِيثٍ سَارٍ لَمْ يَكُ فِيكُمْ
لَقَدْ بَلَغَتْ أَبْنَاءُ صَعَصَعَةٍ^(٥) بِكُمْ
وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ لَمْ تُلَوِّ بِالْعُلَى
وَإِنَّكَ أَوْفَى النَّاسِ بَأْسًا^(٨) وَنَجْدَةً
وَأَحْضَرُهُمْ فِي الْخُطْبِ إِنْ عَزَّ خَاطِرُ^(٩)
وَتَسْلُو عَنِ الْأَرْوَاحِ وَهِيَ حَبَائِبُ
وَسَادَةٌ كَعَبٍ حِينَ تُحْصَى الْمَنَاقِبُ^(٢)
ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهِيَ فِيكُمْ رَبَائِبُ^(٣)
غَنِيْمٌ بِهَا عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمَنَاسِبُ^(٤)
هَبَاءٌ أَثَارَتُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
ذُرَى شَرَفٍ^(٦) لَا تَدْعِيهِ الْكَوَاكِبُ
لُؤْيٍ وَلَمْ تَقْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ غَالِبُ^(٧)
إِذَا أَقْبَلْتَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَوَاكِبُ
إِذَا شَاعِرٌ أَكْدَى^(١٠) وَالْخَمَّ خَاطِبُ

(١) تحب من الإقدام ما كره الورى (ع) و (م)

(٢) النصية من القوم الحيار . وشداد وربيعه وكعب من أجداد الممدوح .

« انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٦/١ »

(٣) غرائب (ل)

(٤) المناقب (ل)

(٥) صعصعة بن معاوية من أجداد الممدوح

(٦) ذرى رفعة (ل)

(٧) ألوى بالشئ : ذهب به واستأثر به . ولؤي بن غالب من قريش وبنوه

بطون كثيرة ، وأبوه غالب بن فهر .

(٨) عزاً ونجدة (ل)

(٩) خاطراً (ع) و (م)

(١٠) أكدى : بلغ السكدية في الحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، كناية

عن العجز والانتقطاع .

أَرَى إِبِلِي أَلْفَتْ مُنَاخًا فَأَصْبَحَتْ مُسَالِمَةً أَقْبَاهُا وَالْعَوَارِبُ
وَأَسْعَفَهَا خَفَضُ الْمَقَامِ وَخِصْبُهُ بِأَضْعَافٍ مَا بَزَّ السُّرَى وَالسَّبَاسِبُ
وَلَوْ تَرَكَتَ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا تَعَذَّرَ مَطْلُوبٌ وَأَخْفَقَ طَالِبُ
وَجَدْتُ^(١) الْغَنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى فَلَا غَرَوَ أَنَّ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
يُرِيدُ أَنَاسُ بِيْذَاتِي وَصَرَاعَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الْعِزُّ^(٢) سَالِبُ
أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَنِّي مَدَائِحَ مَعْشَرٍ مَدَائِحُهُمْ لِلنَّاطِئِيهَا مَثَابُ
إِذَا شُبَّتِ النَّيْرَانُ لِلْقُرَى وَالْقِرَى فَلَا نَارَ إِلَّا مَا يُرِيهِ الْحُبَابُ^(٣)
فَأَضْرَبْتُ عَمَّنْ لَوْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ تَنَمَّرَ بَوَّابٌ وَأَعْرَضَ حَاجِبُ
وَمَنْ تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مُرَادَهَا وَإِنْ قَصَّرَتْ عَجْزًا وَرَاجِيهِ خَائِبُ
فَيَحْيَا^(٤) وَمَا حَقَّ الْمَوَالِيهِ وَاجِبُ عَلَيْهِ وَلَا قَلْبُ الْمُعَادِيهِ وَاجِبُ^(٥)
فَيَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبَشْرِ مُنْعِمًا أَعَدَّتْ الشَّبَابَ الْغَضَّ وَالرَّأْسُ شَائِبُ

(١) وجدتُ العلى والعز والأمن والغنى (ل)

(٢) سربلته الصون (ل)

(٣) الحُبَاب: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ، وقيل اسم رجل بخيل

كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحُبَاب
لما تقدمه الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به .

(٤) حَيًّا ... (ل)

(٥) واجب الأولى من الوجوب ، والثانية من الوجيب وهو الخفوق .

وَلَوْلَا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعَتْهُ
لَمَّا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ ذَاهِبُ
نَحْتِكَ الْقَوَافِي وَهِيَ عُورٌ عَوَانِسُ
وَهَا هِيَ أَبْكَارٌ لَدَيْكَ كَوَاعِبُ
عَقَائِلُ تَأْبَى أَنْ تُزْنَ بِرِيَّةٍ
وَعَهْدِي بِهَا وَهِيَ الْإِمَاءُ الْخَوَاطِبُ^(١)
وَذَنْبِي أَنْ زُفْتُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
أَلَا إِنِّي مِنْهُ إِلَى الْمَجْدِ تَائِبُ
قَبِيحُ ضَلَالُ الْمَرْءِ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
وَإِطَالُهُ مَا خَبَرْتُهُ التَّجَارِبُ
وَعِنْدَكَ لَأَقْتَ يَا بَنَ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
رَغَائِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرَائِبُ
وَمِنْ رَهْبَةِ التَّقْصِيرِ عَاوَدْتُ قَائِلًا
وَلَمْ تَحَوْ شَرَوَاهَا الْعُصُورُ الذَّوَاهِبُ
هَلِ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَّامِكَ الَّتِي
تُمَاطِلُهُ فِي حُسْنِهِ وَتُنَاسِبُ
فَلَا زِلْتَ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنَ حَاضِرًا
وَتَخْلِفُهُ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ غَائِبُ
مَنِيعَ الْحُمَى تَضْفُو عَلَيْكَ مَلَابِسُ
لَا ذِيَالَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَسَاحِبُ
وَلَا سَلَبَتْنِيكَ الْيَلِيَّ إِلَى فِائِنِّي
عَنِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي جَنَابِكَ رَاغِبُ

(١) الإمام الخوافظ تمشي معييات ، قال الأخنس بن شهاب من شعراء الحماسة :

تمشي بها حول النعام كأنها إماء تزجى بالعشي حواطب

« شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٤٤ »

٥

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

لَكُمْ^(٢) أَنْ تَجْوَرُوا مُعْرِضِينَ وَتَغْضَبُوا
 جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا وَأَعْتَدْنَا إِلَيْكُمْ
 وَمَوَهَّمُ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَذْمُجٍ
 وَكَمْ غَرَّ ظَمَانًا سَرَابٌ بِقَفْرِ
 وَمَا بَلَغَتْ مِنِّي نَوَى بِسِهَامِهَا
 وَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةٌ
 يُكَلِّفُ طَرْفِي رَعِيهَا وَهُوَ طَامِحٌ
 صُبَابَةٌ^(٣) شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ
 وَمَا زَادَ ذَلِكَ الْوَصْلُ أَيَّامَ عَطْفِكُمْ
 وَعَادَتُكُمْ أَنْ تَرْهَدُوا حِينَ نَزَعَبُ
 وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ^(٤) يُسْأَلِ الصَّفْحُ مُذْنِبُ
 تُخْبِرُ^(٥) عَنْ صِدْقِ الْوِدَادِ فَتَكْذِبُ
 وَخَبَرٌ^(٦) بَرَقَ بِالْحَيَا وَهُوَ خُلْبُ
 رَمَانِي التَّجَنِّي قَبْلَهَا وَالتَّجَنُّبُ
 تَجِي كَمَا جَاءَ الْجَهَامُ وَتَذَهَبُ
 وَيُسْأَلُ قَلْبِي حِفْظَهَا وَهُوَ قُلْبُ
 إِذَا ذَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ
 عَلَى مَا أَنَالَ الطَّارِقُ الْمُتَأَوَّبُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عن مكانها هنا .

(٣) لم يسأل ... (م) و (ع)

(٤) تحدث (ل)

(٥) وحدث (ل)

(٦) صباة شوق غادرتها صباة إذا ذلَّ فيها مطلب عزَّ مطلب (ل)

مُوَاصِلَةٌ كَانَتْ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ وَإِنْ لَمْ فِيهَا عَازِلٌ وَمُؤَنَّبٌ ^(١)
 دَنَا بَعْدَهَا مِنْ قُرْبِهَا فَكَأَنَّهَا ^(٢) مِنْ الصَّدِّ تُسَبِّي أَوْ مِنْ الْهَجْرِ تُسَلِّبُ
 وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَلْقَى الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ مُقَابَلَةً لِكِنِّي أَتَهَيَّبُ
 سَأَصْبِرُ صَبْرَ الضَّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَدَى وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ ^(٣) وَالَّذِ لَمْ رَكَبُ
 وَأَقْفُو بِعِزِّي أُسْرَةً تَغْلِبِيَّةٌ ^(٤) إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ تَهْرُبُ
 وَكُلَّ فِتْي كَأَلْخِزْرَانَةٍ دِقَّةً يُرَاعُ بِهِ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ أَغْلَبُ
 إِذَا رَكِبُوا أَلَوْا بِعِزِّ عَدُوِّهِمْ وَإِنْ وَهَبُوا جَادُوا بِمَا لَيْسَ يُوهَبُ
 تَظَلُّ الْمَعَالِي مِنْ ثَوَابٍ ^(٥) عَفَاتِهِمْ وَدَاعِيهِمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يُثَوَّبُ ^(٦)
 وَلَسْتُ كَمَنْ أُنْحَى ^(٧) عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَظَلَّ عَلَى أَحْدَادِهِ يَتَعَبُّ
 تَلَذُّ لَهُ الشَّكْوَى وَإِنْ لَمْ يُفْذِهَا صَاحِبًا كَمَا يَلْتَذُّ بِالْحَمِكِ أَجْرَبُ
 وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارِي بِزِمَةٍ تَنْوِبُ مُنَابَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ مِقْضَبُ

(١) أو مؤنَّب (ل)

(٢) فكأنَّما (ل)

(٣) السَّعْدَانِ نبت له شوك ، وشوك النخل .

(٤) ينتسب ناصر الدولة إلى قبيلة تغلب .

(٥) من مُراث عفاتهم (ل)

(٦) ثَوَّب الداعي : لَوَّح بثوبه ليرى ويشتهر طلباً للاغانة .

(٧) أخنى عليه « نرح نهج البلاغة ١/ ٣١٥ »

لَقَدْ كَذَّبْتَ بِالْأَمْسِ مَنْ ظَنَّ أَنِّي
وَدَاوِيَّةٍ بِكُرٍ جَعَلْتُ نِكَاحَهَا
تُضِلُّ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ سَرَى بِهَا
دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ ظَنِّي وَبَارِقُ
وَمُذْ أَرَيَانِي نَاصِرَ الدَّوْلَةِ انْجَلَى
رَغِبْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مُصَاحِبًا
جَسَّاءُورَتُ مُلْكًا تَسْتَهْلُ يَعِينُهُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي
إِذَا مَا أَرْتَبَا ^(٣) غِبَّ الْوَعَى خِلْتُ أَجْدَلًا
وَإِنْ أَعْمَلَ الْأَفْكَارَ عِنْدَ مُلَمَّةٍ
وَرُبَّ نُصُولٍ لَا تُنْصَلُ إِنْ جَنَتْ
إِذَا الْبَيْضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا
عَنِ الْحَزْمِ أَزْوَى أَوْ عَلَى الرَّأْيِ ^(١) أَغْلَبُ
سُرَى ضَمَّرَ فَارَقَتْهَا وَهِيَ ثَيِّبُ
وَرَامَ نَجَاةً مَا دَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ
يُبَشِّرُ بِالتَّهْطَالِ وَالْعَامُ مُجْدِبُ
بِرُؤْيَاهُ مَا أَخْشَى وَمَا أَتْرَقَبُ
أُنَاسًا ^(٢) إِذَا قِيدُوا إِلَى الضِّيمِ أَصْحَبُوا
نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَنْضَبُ
وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَفَاتُ فَيَطْرَبُ
لَهُ أَبَدًا فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَرْقَبُ
تَلِمَ أَرْتَهُ مَا يُسِرُّ الْمُغَيَّبُ
وَتَنْصَلُ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ فَتُخْضَبُ
مَوَاضٍ قَوَاضٍ أَنْ تَغْلِبَ تَغْلِبُ ^(٤)

(١) أَوْ عَنِ الرَّأْيِ أَغْلَبَ (ع) وَ (م)

(٢) رَجَالًا (ل)

(٣) ارْتَبَا المِرْبَاةُ : علاها وارتبأ على جبل أشرف . وفي مسالك الأبصار للعمري ج ١٠

مخطوط : (إذا ما احتبى غب الوعى . . .)

(٤) تَغْلِبُ : قبيلة الممدوح .

فَأَحْكَامُهُ ^(١) الْأَيَّامَ غَضَّ جِمَاحَهَا وَأَحْكَامُهُ فِي الدَّهْرِ لَا تُتَعَقَّبُ
وَلَوْ حَدَّثُ عَنْهُ ضَلَّةٌ وَأُسْتَمَالِي كَرِيمٌ مُرَجَّى أَوْ هُمَامٌ مُحَجَّبٌ
لَأَغْنَى كَمَا أَغْنَى عَنِ الصَّبِيحِ حِنْدِسٌ دَجَا لَا كَمَا أَغْنَى عَنِ الْبَدْرِ كَوَكَبٌ ^(٢)
فَدَاكَ مِنْ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُمْلَكٍ عَلَى الْجُودِ يُحْدِي أَوْ إِلَى الرُّوعِ يُجْذِبُ
تَخَذْتُ اقْتِضَابَ ^(٣) الْمَكْرُمَاتِ سَجِيَّةً خَالَفْتُ ^(٤) قَوْمًا بِالْمَوَاعِيدِ شَبَبُوا ^(٥)
أَصَخْتُ إِلَى دَاعِي الْوَغَى وَتَصَامَمُوا وَصَدَقْتَ آمَالَ الْعُقَاةِ وَكَذَّبُوا
تَبَيَّتُ النِّيَاقُ عَنْهُمْ مُطْمَنَّةٌ وَلَمَّا ^(٦) يَذُرُّ قَعْبٌ وَلَمْ يُدْنِ خَلْبٌ
إِذَا حَارَدَتْ أَخْلَافُهَا ^(٧) عُطِّلَ الْقِرَاى وَعِنْدَكَ مِنْ أَوْدَاجِهَا الدَّمُّ يُحْلَبُ ^(٨)
مَسَاعٍ بِهَا وَصَى رَبِيعَةٌ وَائِلًا وَلَمَّا يَحُلْ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٩)

(١) أحكم الفرس : جعل للجامة حكمة.

(٢) ورد في (ل) عند هذا البيت بهامش الصفحة ما نصه : الأولى أن يقال :

وأجزى كما أجزى عن الصبح كوكب

(٣) اقتضاب المكرمات اصطناعها.

(٤) لعله خالفته.

(٥) سببوا (ع) و(م)

(٦) وإن لم يدر ... (ع) و(م)

(٧) حاردت أخلافها : أي قلّ لبنها . وفي (ع) و(م) « أخلافها » وهو تصحيف .

(٨) الدهر تحلب (ع) و(م)

(٩) ربيعة ووائل وتغلب وعدي أجداد الممدوح الأولون .

وَمِنْهُ إِلَى حَمْدَانَ كُلِّ مُمْلَكٍ لَهُ الْجُودُ وَكَدُّوهُ وَالْمَحَامِدُ مَكْسَبُ^(١)
 مَصَاعِبُ نَالُوا بَعْضَ مَا نِلْتَ مِنْ عَلَى مُؤَمِّلِهَا مَا عَاشَ يُكْدِي وَيَتَعَبُ
 سِوَاكَ بَقَاهَا وَالشَّبَابُ رِدَاؤُهُ فَعَزَّتْ وَزَادَتْ عِزَّةً وَهُوَ أَشْيَبُ
 فَأَحْرَزَتْهَا^(٢) طِفْلاً فَهَذَا كَعْبَةٌ يَلُودُ بِهَا الرَّاجِي وَنَادِيكَ مَكْتَبُ
 خَلَائِقُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ وَتَحْتَهَا مِنْ الْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ نَارٌ تَلْهَبُ^(٣)
 وَضَحْنُ فَاعْلَمَنَّ الْمُعَلِّمُ أَنَّهُ يُقَرُّ^(٤) لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَأْسِ عَنُودٌ
 وَحَسَبُهُمْ يَوْمٌ ثَبَتَ لِشَرِّهِ وَقَدْ عَرَدَ الْحَامُونَ^(٥) عَنْكَ وَنَكَبُوا
 مَضَوْا وَإِسْكَالٌ فِي النِّجَاجَةِ^(٦) مَذَاهِبُ وَمَا لَكَ إِلَّا نُصْرَةُ الْحَقِّ مَذْهَبُ
 وَلَوْ شِئْتَهَا كَانَتْ لَدَيْكَ سَوَابِقُ^(٧) لِلْحَقِّ^(٨) الْعِدَى لَا لِلْفِرَارِ تَقَرَّبُ

(١) حمدان جد بني حمدان ، والوكد بفتح الواو المراد والهم والقصد وبضمها السعي

والجهد . وفي (ل) له الجود ترهب ...

(٢) وأحرزتها (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) تقر لك ... (ل)

(٥) الحادون (ل)

(٦) في الجهاد (ل)

(٧) سوابقاً (ع) سوائقاً (م)

(٨) لطرده العدى (ع) و (م)

تَطِيحُ إِلَى أَنْ تَدَّعِي غَيْرَ أَصْلِهَا وَتُعْرِبُ عَنْ أَحْسَابِهَا حِينَ تُجَنَّبُ ^(١)
إِلَى الرِّيحِ تُعْزَى حِينَ تَجْرِي فَإِنْ مَشَتْ إِلَى الرِّيحِ تَرْكَبُ ^(٢)
وَبَعْدَ سُلَيْمَانَ ^(٣) إِلَى أَنْ رَكِبَتْهَا ^(٤)
تَخَالَفْنَ أَلْوَانًا وَخُضْنَ عَجَاجَةً
ثَبَّتَ ثَبَاتًا لَمْ يَكُنْ لِابْنِ مُسْلِمٍ
هُوَ الْيَوْمُ لَوْ آلُ الزَّبِيرِ مُنُوا بِهِ
يُخَبِّرُ عَنْهُ مَا تَلَا الْفَسَقَ الضُّحَى ^(٥)
وَيُرْوَى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيُكْتَبُ
لَقَهَّ قَرَّ ^(٦) عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ وَمُصْعَبُ ^(٧)
وَيُرْوَى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ وَيُكْتَبُ ^(٨)

(١) تطيح : كذهاب السهم بسرعة . وحين تجنب أي حين تقاد .

(٢) الوجيه ومده هب : فرسان نجيبان من خيول العرب كانوا لغني بن أَعْصَر .

وفي (ل) الوجيه ومقرب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام .

(٤) إلى أن ربطتها (ل)

(٥) ابن مسلم : هو قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولأه الوليد بن عبد الملك خراسان

وغزاهما وراء النهر وفتح خوارزم وسجستان وسمرقند وغيرها وغزا أطراف الصين

وضرب عليها الجزية ، قتل بفرغانة سنة ٩٦ هـ . وللهب : هو ابن أبي صفرة ، ولي إمارة

البصرة لمصعب بن الزبير . قاتل الأزارقة تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً

تم له الظفر بهم ، ثم ولأه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ ومات بها سنة ٨٣

« الأعلام »

(٦) تقهقر (ل)

(٧) عبد الله بن الزبير : فارس قریش في زمنه . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ وقاتل

بمكة سنة ٧٣ هـ . وأخوه مصعب أحد أبطال العرب قتل في العراق سنة ٧١ « الأعلام »

(٨) الدجى (ع)

أَبَى لَكَ طِيبُ النُّجَرِ إِلَّا عَزِيمَةً عَلَى الْحَزَمِ فِي يَوْمِ النَّزَالِ تُغْلَبُ
وَجَدْتَ بِنَفْسٍ لَا يَجُودُ^(١) بِمِثْلِهَا مَعَ الْعِلْمِ بِالْعُقْبَى نَبِيٌّ مُقَرَّبُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ لَمْ تَسِمَ^(٢) جِلْدُهُ الطُّبَا وَتُحْطَمُ^(٣) فِيهِ مِنْ قَنَا الْخَطَا كَسْبُ
وَكَمْ زُرْتَ أَحْيَاءَ فَلَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ طِمَآنٌ وَلَا نَجَاهُ مِنْكَ مَهْرَبُ
يُودُونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعَةً لِحَيْشِكَ أَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْهَبُ
عُرِفْتَ فَصَارَ الْإِنْتِسَابُ زِيَادَةً وَغَيْرُكَ يُخْفِيهِ الْخُمُولُ فَيُنْسَبُ
وَفِي بَعْضِ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي ظَفِرَتْ بِهِ يَدَاكَ غِنَى عَمَّا بَنَى الْجَدُّ وَالْأَبُ
قَضَى لَكَ أَنْ يَزْدَادَ يَتُّكَ رِفْعَةً عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
أَلَمْ تَرَ قِرْوَاشًا^(٤) بَنَتْ مَكْرُمَاتُهُ لِأُسْرَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ يَخْرَبُ
مَكَارِمُ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا^(٥) مُقَلَّدُ لَعَمْرِي وَلَا أَفْضَى إِلَيْهَا مُسَيَّبُ^(٦)
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَاهِمِيَّاءِ تَنَاسُبُ فَمِنْ أَجْلِ ذَا فِيهَا خَيْثُ وَطِيبُ

(١) لا تجود (ع) و (م)

(٢) من لم يسم (ل)

(٣) وتحطم فيه (ل)

(٤) هو قرواش بن المقلد بن المسيب العُقَيْلي من هوازن ، صاحب الموصل

والكوفة والمدائن وسقي الفرات ولها بعد مقتل أبيه سنة (٣٩١) ودامت إمارته

خمسین سنة وتوفي سنة (٤٤٤) « الأعلام »

(٥) لم يبلغ إليها (ل)

(٦) المقلد والد قرواش والمسيب جده .

كَذَا الْبَاسُ فِي أَهْلِ الْغَنَاءِ مُقَمَّمٌ
 وَقَبْلَكَ مَا خِلْتُ الْبُدُورَ لِنَائِلِ
 فَإِنْ طَابَتْ الْأَوْطَانُ لِي وَذَكَرْتُهَا
 عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيمَةٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قُرْبُهُ
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خِلْتَهُ مِنْ مُزِينَةٍ
 قَوَافٍ هِيَ الْخُمُرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا
 يُحَلِّي بِهَا الْحَنَانُ كُلُّ مَنْ شَدَا
 إِذَا أَنْشِدَتْ ظِلَّ الْحُسُودِ كَأَنَّهُ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرْ وَفِي عَيْنِهِ قَذَى
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا عَلِيٌّ وَمَرْحَبٌ^(١)
 تُرْجَى وَلَا زَهْرَ الْكَوَاكِبِ تُصْحَبُ
 فَإِنَّ مُقَامِي فِي جَنَابِكَ أَطِيبُ
 لِمُرْتَادِهَا^(٢) لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
 وَيُعْرَبُ^(٣) إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ
 وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُذْرَةٍ حِينَ يَنْسَبُ^(٤)
 لِسَانِي وَلَكِنْ بِالْمَسَامِيعِ تُشْرَبُ^(٥)
 وَتَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَتَعَذُّبُ
 بِمَا ضَمِنْتَ مِنْ بَارِعٍ^(٦) الْحَمْدُ يَثْلُبُ
 وَفِي سَمْعِهِ وَقُرْ وَفِي فِيهِ إِثْلَبُ^(٧)

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومرحب كنيته يهودي قتله علي يوم خيبر .

(٢) لمن رامها (ل)

(٣) ويُعْرَبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ (ل)

(٤) أي كان كزهير بن أبي سلمى المزني المشهور بحسن مدحه ، وكجميل بن

معمر العذري المشهور بحسن نسيبه .

(٥) يشرب (ع) و (م)

(٦) من بارع المدح (ل)

(٧) الأثْلَبُ والإِثْلَبُ : فئات الحجار والتراب يقال : بفيه الأثْلَبُ ، وفي

(ل) وفي فيه أتيب . وهو تصحيف .

أَخَفْتَ الزَّمانَ وَهُوَ راضٍ مُسَلِّمٌ وَأَمَّنَهُ قَوْمٌ مَضَوْا وَهُوَ مُغْضَبٌ
وَإِنَّكَ أَهْدَى النَّاسِ فِي طُرُقِ الْعَمَلِ سَمَّا بِكَ دَسْتُ أَوْ عَلَا بِكَ مَوْكِبٌ
وَأَقْرَبُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا تَعْدُ الْمُنَى عِدَاكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ

٦

وقال يمدح (١) الأمير المؤيد معز الدولة ويهنيه بالتشريف الواصل إليه وتلقيه
مصطفى الملك (٢)

لَا زِلْتَ تَعْلُو وَإِنْ حُسَّادُكَ أَكْتَابُوا أَوْ (٣) يَبْلُغُ الْحَظَّ مَا يَقْضِي بِهِ الْحَسَبُ
وَإِنْ يَكُنْ مَا بَلَغْتَ الْيَوْمَ مُذْهِلَهُمْ فَإِنَّهُ دُونَ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
تُعْلِي الْمَنَازِلُ قَوْمًا قَبْلَهَا خَمَلُوا وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير
للمؤيد لما وصله التشريف من الحضرة الطاهرة وأضيف إلى ألقابه مصطفى الملك عدة
الإمام وذلك في شهر سنة أربع وأربعين وأربع مئة » .

(٢) هو الأمير المؤيد معز الدولة عدة الإمام ذو الرئاستين مصطفى الملك أبو
المكرم حيدرة بن الأمير غضب الدولة الحسين بن مفلح أمير دمشق من قبل
المستنصر الفاطمي ، قدمها والياً عليها سنة (٤٤١) فسكت إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها
ثم ولها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) وكان حسن السيرة .
« ابن عساكره ٢١/ ابن الفلاسي ٨٥ و ٩١ »

(٣) ويبلغ (ل)

إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِلنُّجُومِ النَّيِّرَاتِ أَخَا فَأَنْتَ غَيْرَ مُنَاوِي جَارُهَا الْجُنُبِ ^(١)
 إِنَّ الْجَلَالََةَ مِنْ أَفْعَالِكَ أَنْتَقَلْتَ ^(٢) فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَوْفَاهَا فَلَا عَجَبُ
 فَلْيَدْرِ مَنْ ظَلَّ مَشْغُوفًا بِهَا عَلَقًا أَنَّ النَّبَاهَةَ عِلْقٌ لَيْسَ يُغْتَصَبُ
 فَإِنَّ دُونََ الْمَعَالِي شَقَّةٌ بَعْدَتْ بِهَا الْمَشَقَّةُ دُونََ الْفَوْزِ ^(٣) وَالشَّجَبُ
 لَمَّا أَصْطَفَاكَ لَهُ ^(٤) الْمَلِكُ الْأَعَزُّ حَمِي حَبَاكَ مَا يَصْطَفِي مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ
 حِبَاءٌ مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ^(٥) وَلَا يُصَادَفُ مُعْتَدًا بِمَا يَهَبُ
 وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا النُّوبُ
 وَقَوْلُهُ عُدَّتِي دُونََ الْوَرَى صِفَةٌ وَإِنْ تَظَنُّنِي جَهُولًا أَنَّهَُا لَقَبُ
 وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضُ غِبٍّ مَاطِرَةٍ بِمِثْلِ مَا حُلِّيتَ مِنْ وَصْفِكَ الْكُتُبُ
 أَعْظَمُ بِهَا كُتُبًا جَاءَتْكَ حَازِرَةٌ مَنَاقِبًا كَثُرَتْ مَا حَازَتْ الْكُتُبُ ^(٦)
 وَسَرِبَتِكَ ثَنَاءٌ جَلٌّ مَوْقِعُهُ عَمَّا كَسَتْكَ ثِيَابًا عَمَّهَا الذَّهَبُ
 هَذَا تُعَاوِدُ أَسْمَالًا إِذَا ابْتَدَلْتَ حِينًا وَتِلْكَ عَلَى طُولِ الْمَدَى قُسْبُ

(١) غير مناوي : أي غير معارض . والجارُ الجُنُبُ : جارك من غير قومك .

(٢) انتقلت (ل)

(٣) الفوز ؟ (م)

(٤) لذا (ع) و (م)

(٥) بما جمعت (ل)

(٦) الكُتُبُ : جمع كُتْبَةٍ ويريد بها السيور التي تضم نقوب أوعية المتاع .

لَمَّا تَضَايَقَ بِالْجَيْشِ الْفُضَاءُ ضُحًى بَثَّتْ فِي الْجَوْ جَيْشًا مَالَهُ لُجَبُ^(١)
وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءً قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا فِي أَقْفِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ^(٢)
غَابُ تَلُوحُ بِأَعْلَاهُ ضَرَاغِمُهُ فَوَاغِرًا أَبَدًا لَمْ تَدْرِ مَا السَّغَبُ^(٣)
مُسْتَعْلِيَاتُهَا مِنْ فِضَّةٍ قَصَبُ^(٤) يُقْلَهَا وَلَهَا مِنْ عَسْجِدٍ أَهْبُ^(٥)
وَقَدْ أَظْلَمْتَكَ لَمَّا سِرْتَ أَرْبَعَةٌ قَلْبُ الْغَزَالَةِ إِعْظَامًا لَهَا يَجِبُ
تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عَهْدًا بِمَنْ شَرُفَتْ بِذِكْرِهِ سُورُ الْقُرْآنِ وَالْخُطَبُ^(٦)
سَمَتْ إِلَى حَيْثُ قَوْسُ الْمُرْنِ فَأَمْتَصَبَتْ^(٧) بِبَعْضِهِ وَلَهَا مِنْ بَعْضِهِ عَذَبُ
وَتَسْتَقِيلُ^(٨) بِمَاءٍ مَالَهُ حَبَبُ^(٩) وَتَسْتَظِلُّ بِنَارٍ مَا لَهَا لَهَبُ
فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةٌ وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ قِيلَ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
كَأَنَّمَا التَّبَرُّ بِحَرٍّ فَاضَ فَاعْتَرَفَتْ مِنْهُ الْكُفَى وَالْعِتَاقُ الْقُبُ وَالْقُبُ

(١) اللَجَبُ : كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل .

(٢) تصطحب (ع) و (م)

(٣) ما السغب (ع) و (م)

(٤) القَصَبُ : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكموباً وكل عظم مستد يرأجوف

وكل ما اتخذ من فضة وغيرها . والعسجد : الذهب . والأهْبُ : جمع إهاب وهو

الجلد . وفي (ل) ولها من عسجد ذهب ؟

(٥) لعله يريد بذلك تلقيبه بمصطفى الملك .

(٦) فاعتصمت (ع) و (م)

(٧) فتستقيل (ع) و (م)

وَكُلُّ مَاضٍ تَدِينُ الْمُرْهَفَاتُ لَهُ
 إِذَا عَلَاهُ نَجِيعٌ فَوْقَ جَوْهَرِهِ
 قُلْدَتْ مُوْهًا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمْ
 وَأَنَّكُمْ مُورِدُوهَا كُلَّ يَوْمٍ وَغَى
 وَإِنْ تَقَلَّدَتْ مُوْهًا وَهِيَ نَاصِلَةٌ
 وَقَدْ فَرَعَتْ ^(٢) بِهَذَا الدَّسْتِ مَنَزَلَةٌ
 إِذَا الْمُلُوكُ إِلَى لَذَاتِهَا جَنَحَتْ
 فَلَنْ تَزَالَ ^(٣) بِحَسَمٍ ^(٤) الظَّلْمِ فِي شُغْلٍ
 لَنْ غَضِبْتَ لِسَوْمِ الْخُسْفِ حِينَ رَضُوا
 فِي دَوْلَةٍ بِكَ نَالَتْ فَوْقَ بُغْيَتِهَا
 فَأَنْتَ مُعْتَزُّهَا وَأَبْنَاكَ مُنْجِبُهَا

تُجْنِي السَّلَامَةَ مِنْ حَدِيثِهِ وَالْعَطَبُ
 فِي مَازِقِ خَيْلٍ خَرًّا فَوْقَهَا ^(١) حَبَبُ
 ذَوُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَاحَلَهَا رُعْبُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
 فَإِنَّهَا مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ تَخْتَضِبُ
 نَصِيبُ شَانِيكَ مِنْهَا الْهَمُّ وَالتَّعَبُ
 وَشَارَكَ الْجِدَّ فِي أَفْعَالِهَا اللَّعِبُ
 عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ الظَّلْمُ وَالشَّنْبُ ^(٥)
 لَقَدْ رَضِيتَ بِحُكْمِ ^(٦) الْجُودِ إِذْ غَضِبُوا
 فِي مَنْ عَصَى فَعَصَا أَعْدَائِهَا شُعْبُ
 وَنَصَرُهَا وَلَكَ الْعُضْبُ الْهُامُ أَبُ

(١) تحتها الحبب (ل)

(٢) فرعت ؟ (ع) و (م)

(٣) فلن تراك ؟ (م)

(٤) لحسم (ل)

(٥) الظَّلْمُ : ماء الأسنان وبريقها . والشَّنْبُ : ماء ورقة وبرد وعذوبة

في الأسنان .

(٦) بحلم الجود (ع) و (م)

لَنْ أَفَادَا عُلُوءًا فِي بَعَادِهَا
لَا يَطْمَعَنَّ نَبِيَّهُ فِي مَكَانِهِمْ
أَلْجَائِدَانِ إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحُبُ
بَنِي أَبِي صَالِحٍ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ
أَلَسْتُمْ مَعَشَرًا يَنْأَى إِذَا بَعْدُوا
إِذَا وَجُوهُهُمْ بِالْعَثِيرِ^(١) أَتَقَبَّتْ
طَبْتُمْ فَطَابَ حَدِيثُ تَوْصِفُونَ بِهِ
وَالْمَادِحُونَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ حِزْقًا^(٢)
تَسْمُوا لِإِمَارَةٍ إِذْ تُعْزَى إِلَيْكَ كَمَا
وَبَعْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا فَخَرْتَ^(٣)
فَأَمْسِكُ^(٤) يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَفْتَرِبُ
فَمَا الْمَجْرَةُ مِمَّنْ رَامَهَا كَشَبُ
وَالذَّائِدَانِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقُضُبُ^(٥)
مَذَكُنْتُمُ الرِّغْبَ الْمَعْرُوفَ وَالرَّهَبَ^(٦)
حُسْنُ الْفِعَالِ وَيَدْنُو كُلَّمَا قَرُبُوا
بَدَا^(٧) الْمَضَاءُ الَّذِي مَا دُونَهُ نَقَبُ
مُكَرَّرًا ذِكْرُهُ مَا كَرَّتِ الْحُقُبُ
لِقَوْلِ حُسَّادِكُمْ^(٨) لِمَادِحِ السَّلْبِ
تَسْمُو تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ حِينَ تَنْتَسِبُ^(٩)
بِمِثْلِ بَيْتِكَ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

(١) فالمسك يعاود محلاً حين يفترب (ل)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل) وعلى هامش (ع)

(٣) مذكنتم الرغب والمعروف والرهب (ل)

(٤) العثير : التراب والعجاج .

(٥) بذ المضاء (ل)

(٦) الحيزق : الجماعات .

(٧) لقول حاكمكم (ل)

(٨) بنو تميم بن مر : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية .

(٩) ما افتخرت (ل)

بَنِيَتْ لَهُ الْغُرُ أَرْضٌ وَالْإِبَاءُ سَمَا
حَمَاهُ مِنْ دَارِمٍ^(١) فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
لَمَّا أَبَوْا دَرَّ أَخْلَافِ اللَّقَاحِ قِرَى
وَإِنْ غَنِيَتْ بِمَا أَثَلَتْ^(٢) مِنْ شَرَفٍ
فَالْمَرْءُ^(٣) إِنْ لَمْ تُقَدِّمَهُ مَأْثِرُهُ
أَمَّا دِمَشْقُ فَمَنْذُ أَسْلَفَتْ نُصْرَتَهَا
غَابُوا^(٤) بِأَسْرِ وَقَتْلٍ وَأَتَجَاعَ عِدَى
حَامَيْتَ عَنْهَا مُحَامَاةَ الْمَلِكِ لَهَا
فَكُنْتُ^(٥) أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ فَرَقٍ
كَمْ خُضْتُ مِنْ دُونِهَا نَاراً مُضَرَّمَةً
وَكَمْ نَطَقْتُ بِفَصْلِ الْقَوْلِ مُرْتَجِلاً
فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءِ الْفَضْلِ مُنْهَمِرٌ

وَالْبَاتِرَاتُ عِمَادٌ وَالْتَدَى طُنْبُ
غُلِبَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءُ قَدْ غَلَبُوا
بَاتَتْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْدَاجِ تُحْتَلَبُ
عَنْ ذِكْرِ مَا أَثَلَتْ آبَاؤُكَ الثُّجُبُ
لَمْ يُمْلِهِ نَسَبٌ زَاكِ وَلَا نَشَبُ
فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِذْ أَنْصَارُهَا غَيْبُ
وَأَنْتَ وَخَدَكَ فِيهَا جَحْفَلُ لَجِبُ
فَهَلْ زَمَانُكَ هَذَا كُنْتَ تَرْتَقِبُ
إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْقُرُبُ
مَا خَاضَهَا مِنْ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَرْبُ
وَالْبَيْضُ فِي قِمَمِ الْأَبْطَالِ تَصْطَحِبُ^(٦)
وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ

(١) بنو دارم : بطن من تميم بن مر .

(٢) أَثَلَتْ (ل)

(٣) والمرء (ل)

(٤) غابوا بقتل وأسر ... (ل)

(٥) وكنت (ل)

(٦) تصطحب (م)

وَالْمَجْدُ إِن كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبٌ
 سَطَوْتَ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ^(١) مَا قَهَرُوا وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجَوَادُ مَا وَهَبُوا
 مَكَارِمُ بَزَتْ الرُّكْبَانُ رَأْفَتَهَا بِالْيَعْمَلَاتِ فَمَا تُشْنِي لَهَا رُكْبٌ
 وَصَيَّرْتَ قَصْرَكَ الْعَافُونَ مَوْطِنَهُمْ إِذَا^(٢) مَضَتْ عُصَبٌ مِنْهَا أَتَتْ عُصَبٌ
 إِذَا الْوَسَائِلُ عِيفَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا شَرِبْتَ مَا صَرَفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا^(٣)
 وَإِنْ أَتَتْكَ كُوُوسُ الْحَمْدِ مُتْرَعَةً لَمْ تَأْتِهِمْ نُخْبٌ مِنْهَا وَلَا نَعْبٌ^(٤)
 شَرُفْتَ نَفْسًا فَأَحْسَنْتَ الْخِيَارَ لَهَا فَالْمَالُ مُحْتَقَرٌ وَالْحَمْدُ مُحْتَقَبٌ
 وَلَسْتَ تَذْخُرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ إِلَّا كَمَا ذَخَرْتَ مِنْ مَائِهَا السُّحْبُ
 لَقَدْ أَتَاكَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ^(٥) لَهُمْ مِنْكَ الشِّفَاءُ^(٦) الَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبٌ
 فَدَامَ سُلْطَانُ تَاجِ الْأَصْفِيَاءِ^(٧) وَلَا زَالَتْ عَنِ الْخَلْقِ مَا خَافُوا وَمَا رَغِبُوا

(١) الأجداد (ع) و (م)

(٢) وإن مضت ... (ل)

(٣) صَرَفَ الشَّرَابَ وَصَرَفَهُ : لم يمزجه . وَقَطَبَهُ : مزجه .

(٤) السُّحْبُ جمعُ نُخْبَةٍ : وهي الشربة العظيمة . والشَّعْبُ جمعُ نَعْبَةٍ :

وهي الجرعة .

(٥) غياث المسلمين : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٦) في (م) الشتاء وهو تصحيف .

(٧) تاج الأصفياء : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال

يَدٌ لِمُعْتَرِّهَا مِنْ مَنَعِهَا حَرَمٌ ^(١)
 نَوَاهُا كَهَيُّونِ الْغَيْثِ مُنْتَجِعٌ
 فَلَا ^(٢) غَدَتِ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ رَائِعَةٌ
 وَلَا أَلَمَ بِكَ الْمَكْرُوهُ فِي قَدَرٍ
 أَنِّي وَأَوْبَتُهُ لِلصَّوْمِ مُوجِبَةٌ
 وَمَا تَحَايَدْتُ عَنْ ظِلٍّ نَشَأَتْ بِهِ
 بَلْ شِئْتُ ^(٣) إِعْلَامَ مَنْ تَنْدِي بِمَسْأَلَةٍ
 جُودٌ هَرَبْتُ بِأَمَالِي فَأَذْرَكَهَا
 وَلَوْ أَفْضْتُ حَيَاتِي لِلشَّاءِ ^(٤) بِهِ
 فَكُلُّ رَبٍّ جَمِيلٍ جَرَّهُ سَبَبٌ
 لَيْتَنِي عَنِّي صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةٌ
 وَقَدْ تَحَقَّقْتُ قَدَمًا ^(٥) أَنَّ مَأْرُبَتِي

كَمَا لِمُعْتَرِّهَا مِنْ بَذْلِهَا نَشَبٌ
 وَمَا حَمَتْ كَعْرِينَ اللَّيْلِ مُحْتَنَبٌ
 رَعِيَّةٌ كُشِفَتْ عَنْهَا بِكَ الْكَرْبُ
 زَالَتْ بِمَطْلَعِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرِّيبُ
 وَوَجْهُهُ كَهَلَالِ الْفَطْرِ مُرْتَقَبٌ
 وَلَا انْقَطَعْتُ لِأَنِّي عَنْكَ مُنْجَذِبٌ
 يَدَاهُ أَنَّ نَدَاكَ الْغَمْرَ يَقْتَضِبُ ^(٦)
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٧) إِذْ لَمْ يُنْجِنِي الْهَرَبُ
 لَمَّا نَهَضْتُ بِمِعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
 فِدَاءٌ بَادٍ بِنُعْمَى مَا لَهَا سَبَبُ
 أَنِّي عَلِقْتُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
 تَقْضِي وَمَا عَضَّ فِيهَا غَارِبًا قَتَبُ

(١) يد لمعترها من منعها حرس كما لمعترهم من بذلها شنب ؟ (ل) كالمعترها (م)

(٢) فلا عدت نائبات الدهر أربعة ؟ (ل)

(٣) بل شئت . . . مقتضب (ل)

(٤) فأحمد الله . . . (ل)

(٥) في الشاء به (ل)

(٦) علما (ل)

فَانْظُرْ لِمَنْ مَالُهُ فِي الْحَرِصِ مُضْطَرَّبُ نَزَاهَةً وَلَهُ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَّبُ
لِمُصْعَبٍ يَطْبِيئِهِ الْعِزُّ يُحْرِزُهُ وَالْخِصْمُ يُعْجِزُهُ لَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
إِنِّي إِذَا شِئْتُ أَنْ يَرْتَاحَ ذُو كَرَمٍ أَدْرْتُ رَاحًا أَبُوهَا الْفِكْرُ لَا الْغِنَبُ
وَلَا أُعْتَدَادَ بِمَا أَهْدَيْتُ ^(١) مِنْ مِدَحٍ وَإِنْ تَخَيَّرَهَا حُبِّيكَ وَالْأَدَبُ
إِنَّ الْفَعَالَ ^(٢) الَّذِي مَا شَابَهُ كَدَرُ شَادَ الْمَقَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَذِبُ

٧

وقال ^(٣) يمدح عز الملوك سابق بن محمود بن صالح ^(٤)

بِكَ أَقْتَضَى الدِّينُ ^(٥) دَيْنًا كَانَ قَدَوَجَبًا وَأَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدًا كَانَ مُرْتَقَبًا

(١) بما أوليت (ل)

(٢) الفَعَال بالفتح : اسم للفعل الحسن والكرم .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي : (وقال

أيضاً يمدح الأمير عز الملوك سابق بن محمود ويهنيه بقتل تركان الغُزِّي ورجوع ابن العادل عن حلب) والمراد بابن العادل تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان الملقب بالملك العادل الذي نازل حلب في ٣ ذي القعدة سنة ٤٧١ . وتركبان الغُزِّي من أمراء خراسان كان مع عسكره حليفاً لتاج الدولة تتش كما في زبدة الحلب لابن العديم .

(٤) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي آخر الأمراء

المرداسيين في حلب . تولاهما سنة (٤٦٨) بعد ان قتل التركان اخاه نصرآ . وفي سنة

(٤٧٢) استولى مسلم بن قريش العُقيلي على حلب وحُصر سابق في قلعتها ثم استسلم

وانقرضت باستسلامه دولة آبائه . توفي في حدود سنة (٤٨٠) .

(٥) الدين دين (م)

فَعَاوَدَ الْجَدْبُ خِصْبًا وَالْمُبَاحُ حَمًى
 أَنْارَ رَأْيِكَ وَالْأَيَّامُ دَاجِيَةً
 قَرَنْتَ نُورًا وَتَأْثِيرًا ^(١) بِمَنْزِلَةٍ
 ذُذَّتِ الْأُلَى قَهْرُوا الْأَمْلَاقَ وَأَنْتَزَعُوا
 ضِرَاعِي تَقْرِسُ ^(٢) الْأَبْطَالَ شَرَّدهَا
 لَقَدْ حَمَى مُلْبِدًا أَكْنَافَ غَابَتِهِ
 جَذَّ الرُّقَابَ وَمَا إِنْ سَلَ صَارِمُهُ
 وَأَمَّنَ النَّاسَ مَاخَافُوهُ مِنْ قِتْنٍ
 لَمْ تُغْنِ فِيهَا ^(٣) عَنِ الْمُتْرِينَ ثُرُوتُهُمْ
 فَكَيْفَ كَشَفَتْ مُحْجُوبًا حَنَادِيسَهَا
 وَلَوْ يَكُونُونَ أَكْفَاءَ بَرَزَتْ لَهُمْ
 لَكِنْ قَعَدَتْ وَأَغْرَيْتِ الْخُطُوبَ بِهِمْ
 فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَالٍ حَارْبُوكَ فَمَا

وَالْأَمْنُ مُسْتَوْطِنًا وَالْخَوْفُ مُغْتَرِبًا
 فَأَشْرَقَتْ وَجَلًا تَأْثِيرُكَ الْكُرْبَا
 لَا تُرْتَقَى فَتَمَنَّتَ ^(٤) السَّبْعَةَ الشُّهُبَا
 مَا اسْتَحَقَّقَتْهُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَقْبَا
 عَمَّا أَرَادَتْ هَزَبُ يَفْرِسُ النُّوبَا
 فَمَا نَظَرْتُ بِهِ الْأَعْدَاءَ لَوْ وَثَبَا
 وَأَسْتَنْزَلَ الْخُطْبَ مَقْهُورًا ^(٥) وَمَا رَكِبَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَذْنَاهَا وَإِنْ ^(٦) رَحُبَا
 بَلْ ذُو الْحَلِيلَةِ مِنْهُمْ يَحْسُدُ الْعَزَبَا
 وَالْبَدْرُ لَا يَكْشِفُ الظُّلُمَاءَ مُحْتَجِبَا
 بُرُوزَ جَدِّكَ لَمَّا نَكَسَ الصُّلْبَا
 مُذِلًّا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا صَعْبَا
 دَارَتْ كُؤُوسُ الْمَنَآيَا فِيهِمْ نُحْبَا

(١) بتأثير (ل)

(٢) فسحقت (ل)

(٣) يفرس (ع) و (م)

(٤) مقصوراً (ع) و (م)

(٥) وما رحبا (ل)

(٦) فيهم (ل)

حَتَّى مَضَى مَلِكُهُمْ يَشْكُو وَغَى بَلَغَتْ
 شَكْوَى الْجَرِيحِ الَّذِي أَعْيَتْ سَلَامَتُهُ
 وَمَا نَجَا تُرْكُمَانُ إِذْ نَدَبَتْ لَهُ
 وَلَوْ تَمَهَّلَ مُرْدِيهِ أَتَوَكَ بِهِ
 وَافَى بِلَادَكَ مُغْتَرًّا بِمَالِكِهِ
 وَكَانَتْ التُّرْكُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً
 لَأَقْوَمُ بَرِمَاجٍ طَالَمَا انْحَطَمَتْ
 وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ أَعْمَادُهَا^(٥) خَلَقَتْ
 جَحَافِلُ قَيْضِ اللَّهِ الْبَوَارِ لَهَا
 وَلَمْ يَفُتْ مِنْهُمْ إِلَّا أُغْلِمَةً^(٦)
 فِيهِ رِضَاكَ وَلَمْ^(١) يَبْلُغْ بِهَا أَرَبًا
 لَا مِثْلَ مَا يَتَشَكَّى الْغَارِبُ الْقَتَبَا
 مِنْ عَامِرٍ عُصْبًا أَعَزَّ بِهَا عُصْبًا^(٢)
 إِيْتِيَانِ جِنِّ سُلَيْمَانَ بَعْرَشِ سَبَا^(٣)
 جَهْلًا وَحَيْنًا فَلَاقَ دُونَهَا الْعَطْبَا
 حَتَّى أَتَحَتَ لَهَا أَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبَا
 وَأَسْتَخْلَفَتْ^(٤) فِي الْعِدَايِ الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبَا
 صَوَارِمُ حُلِيَّتِ أَعْمَادُهَا ذَهَبَا
 مِنْ نَكَبِ الْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ^(٦) نُكْبَا
 نَجَتْ بِهِمْ مُقَرَّبَاتُ تَحْمِيلِ الْأَرَبَا^(٧)

(١) ولم تبلغ به أربا (ع) و (م)

(٢) تركان : انظر الحاشية (٣) ص (٥٠) وعامر بن صعصعة جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٣) عرش بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان عليه السلام مشهورة .

(٤) واستلحقت (ع) و (م)

(٥) أعمادها (م)

(٦) أحكامها (م)

(٧) الأرب : جمع أربة وهي قلادة الدابة في لغة طيء ، وأخية البعابة وذلك كقول

حسان بن ثابت : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجى برأس طمرة ولجام »

واذا قرئت (الأربا) بفتح الهمزة فمعناه الإيأس كما في لسان العرب ، قال : أرب

الرجل أرباً : أيس . ولكنها وردت في تاج العروس : أنس لا أيس . وتصحفت الكلمة

في (ل) الى (الأدبا)

تَنعَى إِلَى الْقَوْمِ مَنْ ظَنُوا بِعَقْدَمِهِ
 غُرَابُ بَيْنِ صَوْتٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ
 رَجَوَا بِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فَلَا عَجَبٌ
 كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ أَتْبَاعُ مُهْجَتِهِ
 وَالنَّارُ تَخْبُو إِذَا مَا غَابَ مُوقِدُهَا
 فَلْيُتْرِكِ^(١) الْبَاسُ لِلْأُولَى بِنِسْبَتِهِ
 إِنْ ضَيَّعُوا الْحَزْمَ لَمَّا نَازَلُوا حَابَا
 غَدَاةَ وَلَوْ عَلَى جُرْدٍ تَشُدُّ بِهِمْ
 عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تُؤْمِنْ بِوَائِقِهَا
 دُونَ الْغَنِيمَةِ أَهْوَالُ تُكَدِّرُهَا
 طَوْدٌ مِنَ الْعِزِّ مَازَالَتْ تَهْبُ بِهِ
 سَمَوْا إِلَى مُرْتَقَى صَعْبٍ فَعَاقَهُمْ
 وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ أَنْ يَمْلِكُوا حَلْبَا
 حَتَّى إِذَا مَا أَتَاهُ حَيْنُهُ^(٢) نَعَبَا
 أَنْ اسْتَطَارَتْ عَصَاهُ بَعْدَهُ^(٣) شُعْبَا
 وَصِدْقَ إِقْدَامِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبَا
 وَالزَّيْدُ إِنْ لَمْ يُعْنِهِ الْقَادِحُونَ كَبَا
 فَأَلْبَسُ لَاشَكَّ كَعْبِي إِذَا اُنْتَسَبَا^(٤)
 فَقَدْ أَصَابُوهُ لَمَّا أَرْمَعُوا هَرَبَا
 وَهُمْ يَظُنُّونَ خَوْفًا شَدَّهَا خَبَا
 لَوْ أَنَّهَا فِي الزُّلَالِ الْعَذْبِ مَا شَرَبَا
 وَفِي الْهَزِيمَةِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ هَرَبَا^(٥)
 رِيَّاحُ عَزَمِكَ حَتَّى صَيَّرَتْهُ هَبَا
 جِدُّ رَأَوْا جِدَّهُمْ فِي جَنْبِهِ لَعَبَا

(١) حنقه (ل)

(٢) بعدها (ع) و (م)

(٣) فليتركوا البأس ... (ل)

(٤) كعبى : منسوب الى كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من أجداد المدوح.

(٥) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

وَالنَّجْمُ ^(١) لَيْسَ بِمُعَلِّ نَجْمٍ صَاحِبِهِ
 جَمَاعَةٌ ^(٢) عَدِمَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً
 وَحَيْثُ ^(٣) حَلَّتْ فَمَا تَنْفَكُ تُطْرِقُهَا
 كَفَفْتَ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ اجْتِيَا حِمِّمْ
 فَهَلْ تَعَمَّدَتْ بُقْيَا أُمَّةٍ شَهِدَتْ
 إِنْ أَقْلَعَتْ غَيْرَ الْأَيَّامِ رَاغِمَةً
 لَمْ يَطْرُقُوا الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا
 مَكَايِدَ أَوْهَمَتْهُمْ أَنَّ تُكَادَ بِهَا
 وَنَارُ حَرْبٍ شَوَوْا فِيهَا الْوَرَى زَمَنًا
 بِأَيِّمَا سَبَبٍ تَخْشَى سَعَادَتَهُمْ
 أَبَالسُّيُوفِ الَّتِي فَلَلْتَ قَاطِعَهَا
 مَا لَمْ ^(٤) يُؤَيِّدْهُ جِدٌّ يَخْرِقُ الْحُجْبَا
 مَا كُلُّ مَنْ سَاءَ نَحْيًا سَاءَ مُنْقَلَبَا
 جَيْشًا مِنَ الرُّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ لَجْبَا
 لَمْ تَتَرَكْ مِنْهُمْ رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا
 ثَبَاتَ جَأَشِكَ حَتَّى تُنْذِرَ ^(٥) الْغَيَا
 فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرْتَ ^(٦) مِنْ صَبْرِكَ الْعَجْبَا
 مِنَ الْعَشِيرَةِ مُخْتَارًا وَمُعْتَصِبَا
 كَانَتْ لِأَسَادِهِمْ عِنْدَ النُّزَالِ زُبَا
 فَحِينَ قَارَعَتْهُمْ صَارُوا لَهَا حَطْبَا
 أَنَّى وَقَدْ ^(٧) ذَهَبَتْ فِي ضَمْنٍ مَازَهَبَا
 أَمْ بِالْقُلُوبِ الَّتِي أَسْكَنْتَهَا الرُّعْبَا

(١) والجد . . . (كما في هامش ع و م)

(٢) إن لم (ل)

(٣) جمائع (ع) و (ل)

(٤) وحيث حلت فما ينفك يطردهم جيش . . . (ل)

(٥) حتى ينذر ؟ (ع) و (م) . والغيب : جمع غائب .

(٦) كثررت (ل)

(٧) ولو ذهبت (ع) و (م)

لَوْلَا كِلَابٌ^(١) لَمَّا جَاسَتْ^(٢) جِيُوشُهُمْ
 رَامُوا الْمُودَاتِ مِنْ أَعْدَى عُدَاتِهِمْ^(٣)
 فَقَارَعُوا^(٤) عَارِضًا عَمَّتْ مَوَاطِرُهُ
 كَطَارِدٍ إِبْلَهُ وَالْأَرْضُ مُخْصِبَةٌ
 حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ فِيهِمْ ظُنُونُهُمْ
 فَرَدَّ قُرْبُكَ عِزًّا كَانَ مُنْتَزِحًا
 حَلُّوا بِهِ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا وَعَاضَهُمْ
 وَصَّادَفُوا وَلَدًا بَرًّا بِكَلِمَتِهِمْ
 مَنْ يُجْزِلُ الْعُرْفَ إِذْ يَرْجُوهُ رَغْبًا
 إِذَا وَحَى^(٥) الْحِقْدُ وَالشُّحْنَاءُ مَا اجْتَرَمُوا
 وَإِنْ سَطَا فَالْمَنَآيَا بَعْضُ أَشْهُمِهِ
 مَنْ رَدَّ مَيِّتَ الْمُنَى حَيًّا وَذَاوِيهَا

هَذِي الْبِلَادَ وَلَا^(٦) مَدُّوا بِهَا طُنْبًا
 وَذَلِكَ رَأْيِي إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ صَبَا
 وَيَمَّمُوا لَمَعَ بَرْقٍ طَالَمَا كَذَبَا
 يَبْغِي سِبَاخًا يُرْجَى عِنْدَهَا الْعُشْبَا
 فَأَوْا إِلَيْكَ بِظَنِّ جَانِبِ الْكَذْبَا
 عَنْهُمْ وَأَطْلَعَ نَجْمًا كَانَ قَدْ غَرَبَا
 مِنَ النَّبِيِّ مَضْمَانًا وَالْوَهَادِ رَبَا
 وَلِلْمُرَاقِي مِنْهُمْ وَالِدًا حَذْبًا^(٧)
 وَيَبْذُلُ الْغَفْوَ إِذْ يَخْشَوْنَهُ رَهْبًا
 مَحَا تَجَاوَزُهُ وَالصَّفْحُ مَا كَتَبَا
 وَإِنْ عَفَا خِلْتَهُ لَا يَعْرِفُ الْغَضْبَا
 غَضًّا وَلَا مَ شَعْبَ الْمُلْكِ فَالْشُعْبَا

(١) كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)

(٢) في جميع النسخ : لما جاشت . وهو تصحيف .

(٣) فلامدوا لها طنبا (ع) و (م)

(٤) من أعدى عدوهم (ع) و (م)

(٥) وقارعوا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ع) و (م)

(٧) وحى : كَتَبَ .

رَبُّ الْعَزَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسِّمَةً
 تَزْدَادُ إِنْ قَصَرَ الْخَطِيئُ عَنْ غَرَضٍ
 حَلَّ السَّمَاءِ وَمَا حُلَّتْ تَمَائِمُهُ
 إِنْ صَالَ كَفَّ اللَّيَالِي عَنْ إِرَادَتِهَا
 حَوَى مِنَ الْفَضْلِ مَوْلُودًا بِلا تَعَبٍ
 صَعَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ ^(١) مَوْطِنُهُ
 وَأَظْهَرَتْ ^(٢) غَامِضُ الْمَعْنَى بَدِيهَتَهُ
 وَرَاءَكَ الْخَلْقُ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمٍ
 وَقَفَ لَذَا الْأَمَدِ الْأَقْصَى فَإِنَّكَ مَنْ
 مَجْدٌ تَفَرَّدَتْ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِهِ
 إِنَّ الْإِلَهَ حَبَاكَ الْمُلُوكَ مَوْهَبَةً
 إِنْ عَنْ ذِكْرِكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
 فَادْعَنَّ الدَّهْرُ حَتَّى مَا أَتَيْتَ أَتَى
 إِنِّي أَنَحْتُ رِكَابِي فِي ذَرَى مَلِكٍ
 لَظَنَهَا كُلُّ طَرَفٍ نَاطِرٍ شُهْبَا
 طُولًا وَتَمْضِي إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ نَبَا
 عَنْ جِيدِهِ وَحَبَا الْعَافِينَ مُنْذُ حَبَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَالَ طَالَ الْأَلْسُنَ الدُّرْبَا
 أَضْعَافَ مَا أَعْجَزَ الطُّلَّابَ مُكْتَسَبَا
 فَلَوْ عَدَاهُ وَلَنْ يَعْدُوهُ مَا اغْتَرَبَا
 فَفَاتَ مَنْ أَتَعَبَ الْأَفْكَارَ مُقْتَضِبَا
 فَقُلْ لِسَعْيِكَ مَهْلًا تَرْبِحَ التَّعْبَا ^(٣)
 حَوَى مِنَ الْمَجْدِ أَضْعَافَ الَّذِي طَلَبَا
 لِلْحَمْدِ مُجْتَنِيًا لِلذَّمِّ مُجْتَنِبَا
 مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا وَهَبَا ^(٤)
 فَدَأَّبَهُمْ غَضُّ أَبْصَارٍ وَفَضُّ حُبَا
 وَمَا أَيْتَ وَإِنْ سَيِّئَتْ عِدَاكَ أَبَا
 لَمْ يَبْقَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُضْطَرَبَا

(١) طال ؛ (ل)

(٢) فأظهرت (ل)

(٣) النصبا (ل)

(٤) ورد هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

مَا شَابَ إِنْعَامَهُ مَنْ وَلَا عِدَّةٌ^(١) تَجْرُ مَطْلًا فَلَوْلَا الْبَشَرُ مَا قَطَبَا
 طَلَقُ الْمُحْيَا إِذَا مَا زُرْتَ مَجْلِسُهُ حُزْتُ الْعُلَى وَالْغِنَى وَالْجَاهَ وَالْأَدْبَا
 مَا زَالَ يَسْمَعُ أَشْعَارِي وَيَمْدَحُهَا حَتَّى عَدَدْتُ عَطَايَاهُ الْجِسَامَ رَبَا
 لَا أَسْتَرِيدُكَ نَعْمَى بَعْدَ وَصْفِكَ لِي حَسْبِي أَنْتَهَائِي إِلَى هَذَا الْمَدَى حَسْبَا
 بَرَحْتُ^(٢) فَضْلًا وَإِفْضَالًا فَلَا بَرَحْتُ تَزِينُ أَوْصَافُكَ الْأَشْعَارَ وَالْخُطْبَا
 فَخَرُّ الْمَدَائِحِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ كَمَا فَخَرُّ الْفَضَائِلِ أَنْ تُدْعَى لَهُنَّ أَبَا

٨

وقال^(٣) يمدح أمير الجيوش الدزبري^(٤)

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ^(٥)

(١) ولا كدر يجر مطلا ... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله أبرحت يقال أبرحت كرمًا إذا جئت بأمر

مفرط .. وفي مختارات البارودي (برعت) ٤٠٥/٢ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يأتي :

(وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة

أنوشتكين الدزبري رحمه الله ويذكر فتحه للأنفحوانة)

(٤) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ورد في النجوم الزاهرة ٢٥٢/٤ ما خلاصته : « في سنة ٤٢٠ خرج على .

الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مرداس الكلبي وحسان بن الفرّج الطائي وجمعا

الجموع واستوليا على الأعمال وانتهيا إلى غزة ، فجهز الظاهر لحربهما أنوشتكين الدزبري ،

فقتل صالح وانهزم حسان . ومدح ابن حيوس بسبب هذه الواقعة الدزبري بأبيات

أولها : هل للخليط المستقل إيابُ ... »

سَرَتِ النَّوَابِ عَنْكَ رَوْنَقٌ مِنْ سَرَى وَأُسْتَحَقَّتْ لَذَاتِكَ الْأَحْقَابُ
مَابَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ مُعْرِضًا وَلَقَدْ عَهَدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
الرَّقَبَةُ الْوَاشِينَ أَوْجَسَ رِيبةً فَارْتَاعَ أَمْ بَوْدَادِنَا يَرْتَابُ
يَا مَيِّ هَلْ لِدُنُو دَارِكِ رَجْعَةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُمْ إِيْتَابُ
لَا أَرْتَجِي يَوْمًا سُلوًا عَنْكُمْ هَيْهَاتَ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةٍ بَعْدَكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ (١)
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُؤُونِ جَوْنٌ مُرْزَمٌ مَا لِلذَّهَابِ النِّعَمِ عَنْهُ ذَهَابُ (٢)
فَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا مَأْهُولَةٌ تَحْتَلُّهَا الْأَحْبَابُ
وَأَمَّا وَمَا عَهْدُوا إِلَيْنَا إِنَّهُ عَهْدٌ يُحَقُّ لِحَقِّهِ الْإِيْجَابُ (٣)
لَا خَامَرَ السُّلُوَانُ قَلْبَ مُتِمِّمٍ هَاجَتْ لَهُ فِي إِمْرِهِمْ أَطْرَابُ
كَاسٍ مِنَ الْأَسْقَامِ جُرْعٌ لِلنَّوَى كَأَسَا هَارِيْقُ الْحُبَابِ حَبَابُ (٤)

(١) لعل سحابة الأولى علم لامرأة أو مكان . الرباب الأولى : من أسمائهن .
والثانية السحاب الأبيض .

(٢) المراد بالجئون السحاب الأسود . والمرزم : الشديد الصوت : والذهاب :
الأمطار الغزار .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الحُباب : الحية . والحُباب نَفَثَاتُ تَعْلُو المَاء .

وَتَعَاوَرَتْهُ نَوَائِبُ بَنِيوَيْهَا
 جَابَ الْفِيَّافِي الْمُؤِيدَاتِ وَالْهُ
 قَصَرَ الزَّمَانُ يَدَيَّ وَطَالَتْ هِمَّتِي
 لَمْ أَكْثِرِ الْإِضْرَابَ عَنْ تَرْكِ الْعُلَى
 لَا أَيَّاسُ الْإِثْرَابِ مُذْ^(١) نَطَقْتُ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الْجُودُ غَبَّ هُمُوهُ
 سَهَلْتُ خَلَاتِقَهُ لِبَاغِي نَيْلِهِ
 تَمْضَى الْوَسَائِلُ فِي ذَرَاهُ لِطَالِبِ الْأُ
 بَشَرٌ يَبْشُرُ مَنْ يَرُومُ نَوَالَهُ
 تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُضْحَى^(٢) خَوْفُهُ
 مُتَبَايِنُ الْأَوْصَافِ أَمَّا عِرْضُهُ
 غَدَتِ الْأُمَانِي وَالْمُنُونُ بِكَفِّهِ
 إِنَّ كُلَّ نَابٍ نَابَ عَنْهُ نَابٌ
 آلَ تَمَكَّنَ^(٣) فِيهِ قَلْبُ جَابٍ
 فَالْعَزْمُ لِي دُونَ الرِّكَابِ رِكَابٌ
 إِلَّا لِيَقْعُدَ دُونِي الْأَضْرَابُ
 عِنْدَ الْمُظْفَرِ أَنْعَمُ أَتْرَابُ
 فَلَدَيْهِ جُودٌ مَالَهُ إِنْغِيَابُ
 لَكِنَّهُنَّ عَلَى الْعَدُوِّ صِعَابُ
 جَدَوِي وَتَقْضَى عِنْدَهُ الْأَرَابُ
 وَالْبَشَرُ مِنْ قَبْلِ الثُّوَابِ ثَوَابُ
 وَلَهُ بِالْبَابِ الْوَرَى^(٤) إِبَابُ^(٥)
 خِمِّي وَأَمَّا مَالُهُ فَغِيَابُ
 فَالْأَرَى^(٦) فِيهَا بِالسَّمَامِ يُشَابُ

(١) تمكَّن (ل) . الفيا في المؤيدات أي ذوات الدواهي . وآله : أي شخصه . آل : أي ضامر . وقلب جاب : أي جاف غليظ .

(٢) قد نطقت به (ل)

(٣) ويخشى . هامش (ع) و (م)

(٤) العدى (ل)

(٥) ألب بالمكان إلباباً : أقام به .

(٦) والأري (ل)

يُقْنِي وَيُقْنِي وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ هَذَا جَنَى عَذْبٍ وَذَاكَ عَذَابُ
وَإِذَا يُهَابُ الْخَطْبُ عِنْدَ حُلُولِهِ فِيهِ لِدَفْعِ النَّائِبَاتِ يُهَابُ^(١)
سَالٍ عَنِ الْبَيْضِ الْحِسَانِ فَالَهُ إِلَّا هَوَى الْبَيْضِ الْقَوَاصِبِ^(٢) ذَابُ
لَيْثُ^(٣) أَظَا فِرُهُ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا عَرِيسُهُ وَلَهُ الطُّيْ أَنْيَابُ
إِنْ بَانَ بَانَ الْمَوْتُ فِي نَظَرَاتِهِ^(٤) أَوْ غَابَ فَالْسُّمُّ الشَّوَاكِرُ غَابُ
خَرِقُ إِذَا كَتَبَتْ إِلَيْهِ كَتِيبَةٌ مَرَقَتْ فَلَيْسَ سِوَى السُّيُوفِ جَوَابُ
وَإِذَا حَمَى الْأَصْحَابُ نَفْسَ مُمْلِكٍ فَبِسَيْفِهِ^(٥) يَسْتَقْصِمُ الْأَصْحَابُ
بِفَتَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ عَمَرَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ خَرَابُ
نَزَلَتْ كِلَابُ بِالْجَنَابِ وَأَتَهَمَتْ طَيٍّ وَعَزَّتْ فِي ذَرَاهُ جَنَابُ^(٦)
وَلِمُصْطَفَى الْمَلِكِ اغْتِرَامُ^(٧) الْمُصْطَفَى لَمَّا أَحَاطَ بِيَثْرِبَ^(٨) الْأَحْزَابُ

(١) يُهَابُ الأولى : من الهيبة أي الخشية . ويُهَابُ الثانية : من أهاب به إهاباً أي دعا .

(٢) في هامش (ع) و (م) القواطع . وفي (ل) الكواطع محرفة عن القواطع .

(٣) لَيْثٌ وَلَكِنَّ الْقَنَا يَوْمَ الْوَعَى ... (ل)

(٤) نَظَرَاتِهِ (ل)

(٥) فَبِسَيْفِهِ ... (ل)

(٦) كِلَابٌ وَطِيءٌ وَجَنَابٌ : قبائل عربية .

(٧) اغترام (م)

(٨) يَثْرِبُ : المدينة المنورة . ويوم الأحزاب : هو غزوة الخندق .

فَتَحْنَانِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ كِلَاهُمَا
يَوْمَانِ لِلْإِسْلَامِ عَزَّ لَدَيْهِمَا
ذَا لِلنَّبِيِّ وَذَا لِلْمُنْتَجَبِ ابْنِهِ
وَصَلَتْ عِدَاتُكَ لِلْإِمَامِ بِصَدِّقِهَا
وَدَعَاكَ عُدَّتُهُ فَكُنْتَ ذَخِيرَةً
أَلْهَيْتَ عَنْ يَوْمِ الْكُلَّابِ^(٢) بَوْقَةً
وَرُمُوا بِدَاهِيَةٍ لِبَكْرٍ عِنْدَهَا
طَلَبُوا الْعِقَابَ لِيَسَامُوا بِنَفُوسِهِمْ
وَأَسْتَشْعَرُوا نَصْرًا فَكَانَ عَلَيْهِمْ
كَأَنُوهَا حَدِيدًا فِي الْوُغَى لَكِنَّهُمْ
نَارٌ تُثِيرُ لِطَارِقِيهِ عَلَى النَّدَى^(٥)
لَمْ يَبْلُغِ الْآرَابَ فِيكَ مَعَاشِرُ
لِلْكَفْرِ عَنْ حَرَمِ الْهُدَى إِذْهَابُ
دِينِ الْإِلَهِ وَذَلَّتِ الْأَغْرَابُ
رَدًّا مَشِيبَ الْحَقِّ وَهُوَ شَبَابُ
فَنَقَطَعْتَ بِعِدَاتِكَ الْأَسْبَابُ
يُنْفِي بِهَا خَيْمٌ وَيُدْفَعُ^(١) عَابُ
شَقِيئَتِ بِهَا عِنْدَ الْإِقَاءِ كِلَابُ
بَكْرُ الْخُطُوبِ وَلِلضَّبَابِ ضِبَابُ^(٣)
فَأَبْتَزَّهُمْ دُونَ الْعِقَابِ عُقَابُ
وَتَقَطَّعْتَ دُونَ الْمُرَادِ رِقَابُ
لَمَّا أَصْطَلَمُوا^(٤) نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
وَشَرَارُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ حِرَابُ
أَجْسَامُهُمْ غِبَّ الْوُغَى آرَابُ^(٦)

(١) في (ل) وَيُقَدِّعُ . محرفة عن وَيُقَدِّعُ أَي وَيُدْفَعُ .

(٢) يوم الكلاب من أيام العرب المشهورة كان بين ملوك كندة وبني تميم .

(٣) بكر والضباب : قبيلتان عرييتان . والضباب الثانية : الأحقاد .

(٤) لمارأوا ... (ل)

(٥) على السرى (ل)

(٦) آراب الأولى : جمع أرب أي الحاجة . والثانية : أعضاء أي صارت أجسامهم

فَلَحُومُهُمْ لِلْحَائِمَاتِ مَطَاعِمٌ وَدِمَاؤُهُمْ لِلْمُرْهَفَاتِ شَرَابٌ
وَحُمَاتُهُمْ قَتْلَى وَجُلٌّ مَتَاعُهُمْ نَهْبٌ وَكُلٌّ سِلَاحُهُمْ أَسْلَابٌ
فِي مَازِقٍ تُجْرِي الْقَنَا فِيهِ قِنَى حُمْرًا^(١) لَهَا مُهْجُ الْكُمَاةِ عَذَابٌ^(٢)
كَالَلِيلِ لَا بَرَقُ الْأَسِنَّةِ خُلْبٌ فِيهِ وَلَا لَمْعُ النُّصُولِ سَرَابٌ
وَتَمَاطَرَتْ خَيْلُ اللَّقَاءِ كَأَنَّهَا غَيْثٌ تَصَوَّبَ وَالْقَتَامُ سَحَابٌ
لَمْ يَبْدُ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا عَسْكَرٌ أَوْ عَشِيرَةٌ عَنْ^(٣) عَسْكَرٍ مُنْجَبٌ
أَرَدَتْ سَيْوُفُكَ صَالِحًا^(٤) فَأَقَامَ فِي دَارِ الْبَلَى وَحَدِيثُهُ جَوَابٌ^(٥)
لَمْ تَحْمِهِ الْأَصْحَابُ حِينَ أَقْدَتَهُ^(٦) وَلَهُ إِلَى حَوْضٍ^(٧) الرَّدَى إِنْصَابٌ
غَادَرَتْ بِالزَّرْقِ الرَّهَافِ إِهَابَهُ وَعَلَيْهِ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ إِهَابٌ

(١) حمر (ع) و (م)

(٢) العذاب : جمع عذبة أي الطحلب . وفي (ل) مُعَاب . وفي مختارات البارودي

(حباب) .

(٣) في عسكر (ل)

(٤) هو أسد الدولة صالح بن مرداس السكلابي أول ملوك بني مرداس بحلب ، تملكها

سنة ٤١٤ هـ فجهز اليه الظاهر الفاطمي سنة ١٩٩ هـ أنوشتكين الذبيري في عسكر كشيْف ، فلما سمع الخبر خرج اليه وتقدم حتى تلاقيا على الأُخوانة بالقرب من طبرية وانجلت الواقعة عن قتل صالح المذكور سنة عشرين و قيل تسع عشرة واربعية (ابن خلدكان ج ١ ص ٢٨٦) ،

(٥) خَوَّاب ؟ (ل)

(٦) أقدته (ع) و (م)

(٧) خوض (ل)

فَبَلَّغْتَ أَمْرًا لَوْ سِوَاكَ يَرُومُهُ لَنَنَاءُ طَعْنُ دُونَهُ وَضِرَابُ
وَأَبَى الْمُهَنْدُ أَنْ يُفْلَلَ حَدُّهُ وَاللَّيْثُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ ذِنَابُ
صَفَحْتَ صِفَا حُكَّ عَنْ أَنَاسٍ أَتَقْنُوا أَنَّ الْهَزِيمَةَ مِنْ سَطَاكَ صَوَابُ
فَمَضَتْ لَطِيبَتَهَا قَبَائِلُ طَيِّءٍ (١) فَرَقًا وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ إِرْهَابُ
وَأُسْتَنْفَقَ الرَّكَضُ الْجِيَادَ فَخِيلَهُمْ مَهْرِيَّةً وَسُرُوجُهُمْ أَقْتَابُ
وَأُتْقَادَ بَعْضُ الْمَارِقِينَ إِلَى الْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالِ (٢) فَطَبِيتَ لَمَّا طَابُوا
حَقَّقْتَ ظَنَّهُمْ الْجَمِيلَ وَزِدْتَهُمْ أَضْعَافَ مَا أَمْلَوْهُ حِينَ أَنَابُوا
هَذِي الْمَفَاخِرُ لَا مَفَاخِرُ تَدْعَى مِينًا (٣) وَيَحْجِزُ دُونَهَا أَسْبَابُ
مَنْ مُبْلَغُ الْأَتْرَاكِ أَنْ أَمِيرُهُمْ بِفَعَالِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَنْسَابُ
وَالْمَرْءُ مَنْ كَسَبَ الْعُلَى لَمْ تَرْفَعْ أُلْ أَنْسَابُ مَنْ لَمْ تَرْفَعْ الْأَحْسَابُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَانَتْ بِهِ نُوبُ الزَّمَانِ وَعَزَّتِ الْأَدَابُ
أَدْعُوكَ لِلنَّخْطَبِ الْمُبَرِّحِ عَالِمًا أَنَّ النَّدَاءَ إِلَى نَدَاكَ (٤) يُجَابُ

(١) كان حسان بن المقرَّب بن الجراح الطائي أمير طيء محالفاً لصالح بن مرداس وكان هو وقبيلته مع صالح في وفعة الأخوانة (ابن القلانسي ص ٧٣)

(٢) الضلال (ل)

(٣) في (ع) و (م) مبنا وهو تصحيف . وفي (ل) قولاً وتحجز . . .

(٤) لدى نداءك مجاب (ل)

فِي حَيْثُ تَحْجُبُنِي عِلَاكَ مِنَ الرَّدَى ^(١) كَرَمًا وَمَا دُونَ الثَّرَاءِ حِجَابُ
 اِمْنَحْ مَقَالِي سَمْعَ مِثْلِكَ إِنَّهُ شَرَفِي فَأَنْتَ الْمَانِحُ الْوَهَّابُ
 وَأَسْعَدُ بِتَشْرِيفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ أَدَّ نَاهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَابُ
 خَلَعُ لَبِسْتُ بِهَا الْمَفَاخِرَ وَاكْتَسَتُ بِكَ فَوْقَ مَا أَلْبَسَنَكَ الْأَثْوَابُ
 وَسَوَابِقُ مُحْمَلْنَ مِنْكَ يَلْمَلَمًا ^(٢) عَجَبًا لِطَرْفٍ تَمْتَطِيهِ هِضَابُ
 وَجَوَاهِرُ غَمَرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ
 عَنَى عَلَى الْإِطْنَابِ وَصَفُ مَنَاقِبٍ لِحِيَامِهَا فَوْقَ السُّهَى أَطْنَابُ
 حَسَنَتُ أَحَادِيثُ الْأَمِيرِ فَحَسَنَتُ مَا أَلْفَ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابُ ^(٣)
 فَوْقَ الْمَنَابِرِ نَثْرُهَا وَبِنَظْمِهَا يَتَعَلَّلُ السَّارُونَ وَالشُّرَابُ
 وَمِنْ الشَّنَاءِ عَرَضُ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدُ وَمُذَابُ
 رَوَيْتُ تَرْبَ الْمَجْدِ تَرْبَ مَدَائِحِ ^(٤) لِسُهُولِهَا وَوُعُورِهَا إِعْشَابُ
 وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ ^(٥)

(١) عن الردى (ل)

(٢) يَلْمَلَمُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) والخطَّاب (ل)

(٤) مدائحي فسهولها ووُعورها أتراب (ل)

(٥) 'تصَاب' : مُمَطَّر . وفي (ل) حين يُصَاب .

وقال (١) يمدحه (٢)

حُمِيَ النَّوْمَ أَجْفَانِ صَبٌّ وَصَبٌ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرَبٍ
وَأَغْرَى الْفُؤَادَ بِأَشْوَاقِهِ وَقَدْ كَانَ أُعْتِبَ لَمَّا عَتَبَ
فَلَوْ (٣) كَانَ يَذْرِي غُرَابُ النَّوَى بِمَا جَرَّ تَنَعَابُهُ مَا نَعَبَ
لَذَكَّرَنَا يَوْمَ زَمُوا الْجِمَالَ وَأَبْدَى لَنَا الْبَيْنُ سِرَّ الْحُجُبِ
فَحَلَّنَا شَمُوسَ (٤) وَجَارَاتِهَا شُمُوسًا سَحَائِبُهُنَّ النَّقَبِ
عَقَدْنَ لَوَاءَ غَدَاةِ اللَّوَى عَلَى سِرْبِ عَيْنٍ يَصِدْنَ الشَّرْبِ (٥)
نَوَافِرُ تَأْلُفُهُنَّ الْقُلُوبُ فَيَتَرُكْنَهَا نُصْبَ عَيْنِ النَّصَبِ
خَلِيلِي (٦) عُوْجًا تُحْيِي الدِّيَارَ وَتَنْدُبُ أَوْقَاتَنَا بِاللَّبَبِ (٧)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي : « وقال
ايضاً يمدحه رحمه الله تعالى وأنشده إياها بطبرية في عيد النحر سنة عشرين واربعمائة »
(٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٤ ما خلاصته : « أن ابن حيوس مدح
أنوشتكين الدّزّ بري بهذه القصيدة بعد أن هزم جموع العرب بالأحقوانة قرب طبرية وقتل
صالح بن مرداس السكلابي وانهزم حسان بن المفرّج الطائي سنة ٤٢٠ » .

(٣) ولو كان (ل)

(٤) خفلنا شمساً (ل)

(٥) الشَّرْب : القطيع من الظباء والنساء . والشَّرْب : جمع مُسْرَبَةٍ قياساً وهي
هنا جماعة الحيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٦) هذا البيت والذي يليه ساقطان من (ل)

(٧) اللَّبَبُ : ما استرقّ من الرمل .

وَنَسْأَلُ عَمَّنْ طَوَاهُ الرِّسِيمُ ^(١) رُسُومَ الدِّيَارِ وَإِنْ لَمْ تُجِبْ
وَلَمْ أَنَسْ قَوْلَ ابْنَةِ الْمَالِكِيِّ لِسَلْمَى وَأَذْمُعُهَا تَنْسَكِبُ
أَيَا أُخْتِ مَا بَالُ ذَا الْأَعْصَرِيِّ ^(٢) سَلَا حِينَ بَلَغَتْهُ ^(٣) مَا طَلَبُ
عَهْدِنَاهُ يَرْغَبُ فِي الزَّاهِدِينَ مَتَى صَارَ يَزْهَدُ فِيمَنْ رَغِبُ
تَجَنَّبَنِي وَهُوَ يَشْكُو الْهُوَى عَذِيرِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمُجْتَنِبِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ نَامَ عَنِّي الرَّقِيبُ وَنَبَهَنِي الْقَمَرُ الْمُتَرْقِبُ
جَمَعْتُ ^(٤) بَهَا بَيْنَ مَاءِ السَّحَابِ وَمَاءِ الرُّضَابِ وَالْعِنَبِ
وَقَدْ ^(٥) جَلَّلَ الْأَرْضَ غَيْمُ الْقَطَارِ وَجَادَ الثَّرَى عَارِضُ مُنْسَكِبِ
كَجُودِ الْمُظْفَرِ سَيْفِ الْإِمَامِ وَعُدَّتِهِ الْمُصْطَفَى الْمُتَجَبِّ
مَقَرُّ الْمَعَالِي وَعِزُّ الْهُدَى وَكَزُّ الْأَمَانِي وَتَاجُ الْحَسَبِ
هُمَامُ غَدَا عَرْضُهُ فِي حِمَى وَلَكِنْ أَعْرَاضُهُ تُنْتَهَبُ ^(٦)

(١) الرسيم : سير فوق الذميل .

(٢) يريد بالأعصري نفسه لأن ابن حيوس غنوي ، وغني أبو القيلة هو ابن أعصُر .

بن سعد . (الاشتقاق لابن دريد ص ١٦٤) .

(٣) بَلَغَتْهُ (م)

(٤) جمعت بها بين ماء الرضاب وماء السحاب وماء العنب (ل)

(٥) وقد ظلل . . . (ل)

(٦) ينتهب (ل)

فَمِنْ جَامِلٍ ^(١) مَرَّ صَوْبَ الْجَمِيلِ وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْأَمْطَايَا ذَهَبٌ
يُبِيحُ التَّلَادَ فَعَالَ أَمْرِي يَرَى الْحَمْدَ أَنْفَسَ مَا يُكْتَسَبُ
وَيَأْتِي الْفَنَاءَ وَلَكِنَّهُ لَوْ قَعِ السُّيُوفِ كَثِيرُ الطَّرَبِ
إِذَا مَا بَغَى حَرْبَ أَعْدَائِهِ فَأَيُّقِنُ لَهُمْ عَاجِلًا بِالْحَرْبِ
وَقُلْ لِلْمَيْمِمْ ^(٢) مَعْرُوفِهِ تَنَاوَلْتَ مَا تَبْتَغِي مِنْ كَثَبِ
بَشِيمِكَ رَبِّ نَدَى لَمْ يُشَبْ ^(٣) بِمَنْ وَتَرَبَّ عَلَى لَمْ تَشَبْ ^(٤)
سَيَكْفِيكَ بِالْبِشْرِ ذُلُّ السُّوَالِ وَيَسْأَلُكَ الْجَلْبَ فِيمَا جَلَبْ ^(٥)
مَعَالٍ يُحَسِّنُ ^(٦) نَظْمَ الْقَرِيضِ ثَنَاهَا وَيَرْفَعُ نَثْرَ الْخُطْبِ
وَبَأْسٌ كَبَا عَامِرٌ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ ابْنُ مَعْدِي كَرِبْ ^(٧)
أَرَى دَوْلَةَ الْحَقِّ أَضْحَتْ رَحَى تَدُورُ بِسَعْدٍ وَأَنْتَ الْقُطْبُ

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . وفي (ع) و (م) فن حامل ...

(٢) وقل للميمم معروفيه (ل)

(٣) لم تُشَبْ (ع) و (م)

(٤) لم يُشَبْ (ل)

(٥) وهل يسأل الحب فيما جلب (ل)

(٦) تحسَّن (ل)

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل العامري فارس قومه وأحد فتاك العرب

وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . وابن معدي كرب : هو عمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة وأخبار شجاعته كثيرة . « الأعلام »

وَمَا قَارَنَ الْعِزَّ مَلَكٌ ثَنَى قَرُوتَهُ^(١) عَنْ طَرِيقِ الْعَطَبِ
 لَقَدْ سَلَ مِنْكَ إِمَامُ الْهُدَى حُسَامًا يَقْدُ إِذَا مَا ضَرَبَ
 قَصَمَتْ^(٢) الْعِدَى بَعْدَمَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى الشَّامِ^(٣) وَأَسْتَمْلَكُوهُ^(٤) حِقَبُ
 أَزَرَتْ شُعُوبَ شُعُوبًا طَعَتْ وَفَرَّقَتْ^(٥) شَمْلَهُمُ الْمُنْشَعِبُ
 وَلَمَّا بَغَوْا غَالَهُمُ بَغْيُهُمْ وَمَنْ غَالَبَ الْحَقَّ جَهْلًا غُلِبَ
 فَظَنُّوا قَلِيبَ الرَّدَى مَنَهَلًا قَرَا حَا وَجِدَ الْمَنَايَا لَعِبُ
 فَحِينَ أَتَوَكَ يَجْرُونَهَا كَتَائِبَ مِثْلَ سُطُورِ الْكُتُبِ
 بَرَزَتْ لَهَا فَمَضَتْ كَالنَّعَامِ ثَنَاهَا الْغَضَنْفَرُ لَمَّا وَثَبَ

(١) الْقَرُوتَةُ : النفس . والبيت ساقط من (ل)

(٢) قَسَمَتْ (ع) و (م)

(٣) لما قُتِلَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتقض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حَسَّانُ بْنُ الْمَفْرَجِ أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وِسْنَانُ بْنُ عَلِيَّانِ أمير بني كلب وتحالفوا وانفقوا على أن يكون من حاب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسنان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسان على الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنان سنة (٤١٩) . وفي سنة (٤٢٠) جرت وقعة الأتقوانة بين أنوشتكين الدزيري وبين حسان وصالح وانجلت عن مقتل صالح وانهزام حسان .

« ابن الأثير ٧٩/٩ »

(٤) واستحقبوه (ل)

(٥) ففرقت (ل)

وَقَدْ كَانَ ^(١) نَجْمُهُمْ طَالِعًا فَلَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ غَرَبَ
قَتَلَتْ حُمَاةَ الْوَعَى مِنْهُمْ وَعَفَّتْ سَيْوُفُكَ عَمَّنْ هَرَبَ
تَرَكَتَهُمْ يَحْمَدُونَ الْفِرَارَ وَلَوْ طَلَبُوا لَمْ يَفْتِكَ الْطَلَبُ
وَلَا مَهْرَبُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنْتَى مِنَ الْمَوْتِ يُنْجِي الْهَرَبُ
وَلَوْ شِئْتَ مَا مُدَّ لِلْمَارِقِينَ وَأَشْيَاعِهِمْ دُونَ قَافٍ ^(٢) طُنْبُ
وَلَوْ رُمَّتْهُمْ لَمْ يَعِزُّوا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي مُتُونِ السُّحُبِ
وَقَدْ سَكَنْتَ رِيحَهُمْ مِنْ سَطَاكَ وَإِنْ لَمْ تَهَبْ جُرْمَهُمْ لَمْ تَهَبْ ^(٣)
فَصَمْتَ عُرَى الْأِفَاكِ ^(٤) فِي وَقْعَةٍ أَزَالَتْ عَنِ الْمُسْتَرِيبِ الرِّيبَ
وَرَوَّتْ ظُبَى الْهِنْدِ بَعْدَ الظَّمَا وَأَشْبَعَتْ الْوَحْشَ بَعْدَ السَّغْبِ
وَقَدْ بَيَّضَ النَّقْعُ حُمْرَ الْجِيَادِ وَقَدْ حَمَّرَ الطَّعْنُ بَيضَ الْعَذَبِ
جَعَلَتْ هُنَاكَ لَبِيضَ السَّيُوفِ إِلَى بَذْلِ كُلِّ مَنْيَعٍ سَبَبُ
فَكَمْ هَامَةً لَمْ يَصْنُهَا التَّرِيكُ وَكَمْ جَسَدٍ مَا حَمَاهُ الْيَلَبُ ^(٥)

(١) وقد كان يجمعهم صالح ... (ل)

(٢) جبل قاف : جبل يزعمون أنه محيط بالأرض وأن الشمس تغرب فيه

وتطلع منه وأن ما وراءه معدود من الآخرة . « معجم البلدان »

(٣) ... من يَهَبُ (ل)

(٤) الشرك (ع) و (م)

(٥) التريكة : بيضة الحديد . واليَلَب : الدروع .

عَزَائِمُ تَظْلُمُ صُبْحَ الْعِدَى عَلَى أَنَّهَا فِي الدِّيَاجِي شُبُ
تَظْلُ قَذَى فِي عُيُونِ الْخُطُوبِ وَتُسَمِّي شَجَاً فِي حُلُوقِ الثُّوبِ^(١)
قَوَاطِعُ تُورِدُ أَسَدَ الْعَرِينِ رَدَاهَا وَتَتْنِي^(٢) الْخَمِيسَ اللَّجِبُ
لَهَا مَنَفَذٌ حَيْثُ تُشْنِي الرِّمَاحُ وَمُنْخَرَقٌ حَيْثُ تَنْبُو الْقُضْبُ
لَقَدْ قُنْتُ فِي صَرْفِ صَرْفِ الْخُطُوبِ^(٣) قِيَامَ اللَّيْلِ بِكَشْفِ الْكَرْبِ
فَلَوْلَاكَ مَا صَارَتْ الْحَادِثَاتُ حَدِيثًا وَفَلَّتْ نُيُوبُ الثُّوبِ
فَلَيْلِهِ ذَبُّكَ عَنْ دِينِهِ مُشِيحًا وَسَعْيِكَ فِيمَا أَحَبُّ
ذَرَاكَ أَمِيرَ الْجِيُوشِ أُنْتَحَتْ مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْهُ يَوْمًا تَخِبُ^(٤)
وَعُرُ قَوَافٍ قَوَافٍ لَهَاكَ^(٥) إِلَيْكَ وَقَائِلُهَا تَنْتَسِبُ
أَجَبْتَ نِدَائِي بِبَذْلِ النَّدَى فَأَصْبَحَ لِي نَسَبٌ^(٦) فِي النَّشَبِ
وَقَرَّبْتَ مِنْ مَطْلَبِي مَا نَأَى وَأَنَائِتَ مِنْ عَدَمِي مَا قَرُبُ
وَجَادَ^(٧) نَوَالِكَ تَرْبُ الثَّنَا وَحَيْثُ الْغَنَامُ يَكُونُ الْعُشْبُ

(١) العرب (ل)

(٢) ومتردي (ل)

(٣) الردى (ل)

(٤) مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْكَ زَيْفًا تَخِبُ (ل)

(٥) .. قوافٍ لها ... (ل) .. قوافٍ إليك ... (م)

(٦) فأصبح بي (ل)

(٧) وحالك نوالك ثوب الثنا (ع) وحاز نوالك ثوب الثنا (ل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُتَنَبِّي مَحَلًّا مِنَ الْمَجْدِ فَوْقَ السُّحُبِ^(١)
 لِيَمِينِكَ عِيدٌ إِذَا مَا حَضَرْتَ زَمَانًا سِوَى وَقْتِهِ لَمْ يَغِبْ
 جَعَلْتَ لَهُ رُتَبَةً فِي الْفَخَارِ تَطُولُ الْفَخَارَ وَتَعْلُو الرُّتَبُ
 وَالْبَسْتَهُ حُلًّا أَصْبَحْتَ عَلَى السُّحُبِ أَذْيَالُهَا تَنْسَحِبُ
 أَقَرَّ جَدَاكَ عُيُونُ الْمُتَى وَأَحْيَا أَرْتِيَا حُكَّ مَيْتِ الْأَدَبِ
 فَلَا أَيْتَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْعُلَى فَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ أُمٌّ وَأَبٌ

١٠

وقال^(٢) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وفتح حلب^(٣)

سَلِ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتُهُ تُجِبْ فَمَا لَهَا غَيْرُ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبِ

(١) فوق الشهب (ل)

(٢) وردت هذه القصيدة في (ل) فاتحة قصائد حرف الباء وعنوانها هناك

هكذا : « قال يمدح أمير الجيوش الظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدزبري ويهنيه بعيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة » .

(٣) ملك حلب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس بعد أن قُتل والده

صالح سنة (٤٢٠) وبقي مالكا لها الى سنة (٤٢٩) فأرسل إليه أنوشكين الدزبري

العساكر المصرية ، وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، فلقبهم عند حماة فقتل في شعبان

وملك الدزبري حلب في رمضان سنة (٤٢٩) وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر

ماله وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد . (ابن الأثير ٧٩/٩)

وأتى برأس شبل الدولة الى دمشق في شعبان سنة ٤٢٩

وَأَطْلُبْ بِهَذِي الطُّبَى مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 وَكَيْفَ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ ذَاهِمٍ
 رِيْعُوا فَمَا دَفَعُوا ضِيَاءً وَلَا كَرَبُوا
 طَالُوا مَقَالًا وَفِي أَفْعَالِهِمْ قِصَرٌ
 وَحَاوَلُوا الْمَجْدَ مِنْ طُرُقٍ مُشَعَّبَةٍ
 لَا يَذْهَلُ النَّاسُ مَا خُوِّلَتْ مِنْ شَرَفٍ
 بِأَسْئَةِ تَحْوِطُ الْغَرِيبَ الْأَجْنَبِيَّ بِهِ
 وَنَائِلُ ظِلِّ ذُو وَفْرِ كَمُفْتَقِرٍ
 كَذَلِكَ النَّارُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ
 وَنُخْوَةٌ مَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَمْنَعُهَا
 يُرَى (١) سِوَاكَ إِذَا مَا جَاءَ مُفْتَخِرًا
 فَأَعْلُ الْوَرَى غَيْرُكَ الْمَسْئُولُ عَنْ نَسَبٍ
 وَأَنْتَ مَنْ تَرْفَعُ الْأَشْرَافَ خِدْمَتُهُ

فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَشْنِيكَ عَنْ طَلَبٍ
 تَجُوزُ أَحْكَامُهُ (٢) فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
 أَنْ يَكْشِفُوا بَعْضَ مَا كَشَفْتَ مِنْ كَرَبٍ
 وَلَنْ تُرَاعَ الْخُطُوبُ السُّودُ بِالْخُطَبِ
 وَجَنَّتُهُ (٣) مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُنْشَعِبٍ
 فَمَنْ سَعَى سَعْيِكَ اسْتَوَى عَلَى الْقَصَبِ
 كَمَا تَذُودُ الْأَذَى عَنْ جَارِكَ الْجُنُبِ
 فِيهِ الْفِدَاةُ وَنَاءٌ مِثْلَ مُقْتَرِبٍ
 مُيَمَّمٌ نُورُهَا مَرَهُوبَةٌ أَلَّهَبِ
 مُسْتَحْسَنُ الْجِدِّ عَنْ مُسْتَقْبَحِ اللَّعِبِ
 يَوْمًا أَحَالَ عَلَى آبَائِهِ النُّجُبِ
 قَاصٍ وَحَسْبُكَ مَا أُوتِيتَ مِنْ حَسَبٍ
 وَالْإِلْتِمَاءُ (٤) إِلَيْهِ أَشْرَفُ النَّسَبِ

(١) أَحْكَامُهَا (ل)

(٢) جَنَّتُهُ (ل)

(٣) نَرَى سِوَاكَ إِذَا مَا ظَلَّ مُفْتَخِرًا (ل)

(٤) وَالْإِلْتِمَاءُ إِلَيْهَا أَشْرَفُ النَّسَبِ (ل)

وَمَا خَفِيتَ عَلَى ذِي فِطْنَةٍ نَسَبًا
 بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبَلِّغَهُمْ
 لَقَدْ حَمَى الْحَاكِمُ الْمَنْصُورُ^(١) دَوْلَتَهُ
 ثُمَّ أَنْتَضَاكَ ابْنُهُ^(٢) سَيْفًا زَمَانَ طَغَتْ
 فَحِينَ أَرَيْتَ قَالَ ابْنُ^(٣) ابْنِهِ اُعْتَضِدِي
 أَرَى نَصِيبَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
 لَا ذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأَعْتَلَقَتْ
 أَصْفِيَّتَهَا الْمَالُ شَرَبًا وَالْعُلَى كَلًّا
 نَاقَضَتْ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَبْجَتَهُمْ
 وَقَدْ صَفَا لَكَ إِعْلَانًا وَمُعْتَقَدًا
 أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلُ وَالْإِعْدَامُ مُذْ وَجَدَتْ
 إِذَا السُّدَى وَالْوَغَى قَالَا لَكَ أَنْتَسَبَ
 مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 بِقَوْلِهِ أَنْتَجِبَ^(٤) الْفُرْسَانَ وَأَنْتَجَبَ
 أَعْدَاؤُهُ فَرَمَاهَا مِنْكَ بِالْعَطَبِ
 يَا دَوْلَتِي بِفَتَى جَدِّي وَسَيْفِ أَبِي
 نَصِيبَ شَانِيكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبٍ
 مِنْ جُودٍ كَفَّفَكَ حَبَلًا غَيْرَ مُنْقَضِبٍ^(٥)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيتَ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي طَرِيقِ الْخَبِّ ذَا خَبٍ
 فِي ظِلِّكَ الرَّغَبُ الْمَخْلُوطُ بِالرَّهَبِ

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد من خلفاء

الدولة الفاطمية بمصر (٣٧٥ - ٤١١)

(٢) بقوله انتجب الفرسان وانتجب (ل)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله من خلفاء الفاطميين

(٣٩٥ - ٤٢٧)

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله من خلفاء الفاطميين

(٤٢٠ - ٤٨٧)

(٥) غير مقتضب (ل)

فِي ظِلِّ أَرْوَعَ إِنْ تَسْأَلُهُ مُنْفِسَهُ
 نَدَى مَتَى يَنْزِلِ الْعَافُونَ عَقْوَتَهُ
 يَبْتُ^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدُوِّ نَأَتْ
 إِنَّ الْجَزِيرَةَ بَابٌ ظَلَّتْ^(٣) تَوْسِعُهُ
 بَابُ الْعِرَاقِ فَإِنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ
 وَكَمْ سَمِعْتَ لِحَظً^(٤) كُنْتَ تَلَحُّظُهُ
 وَكَمْ فَتَحْتَ بِلَادًا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
 فَلَا يَغُرُّ مُنْمِرًا^(٦) أَنَّهَا سَلِمَتْ
 نَحَوْهَا^(٧) فَمِنْ أَحْسُوا بِاللِّقَاءِ نَجَوْهَا
 يَهَبُ وَإِنْ بَاشَرَ الْهَيْجَاءُ لَمْ يَهَبِ^(١)
 يَصُبُّ وَعَزَمَ مَتَى يَرِمُ الْعِدَى يُصِبِ
 ذِكْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ
 هَذَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَتْحِ فَأَرْتَقِبِ
 وَافِي الْمُبَشِّرِ مِنْ بَعْدَادَ بِالْعَقِبِ
 فَرَادَكَ الْجِدُّ حَظًّا غَيْرَ مُرْتَقِبِ^(٥)
 وَالسُّمُرُ مَرَّ كَوْزَةٍ وَالْيَيْضُ فِي الْقُرْبِ
 لَيْسَ السَّلَامَةُ مِنْ ذَا الْعَزْمِ بِالْهَرْبِ
 يَأْقُرِبُ هَذَا الرَّضَى مِنْ ذَلِكَ الْعَضْبِ^(٨)

(١) الْمُنْفِسُ بصفة الفاعل : كل شيء له قدر وخطر .

(٢) بئث (ل)

(٣) طلت (ع) و (م)

(٤) يحظ (ل)

(٥) غير محاسب (ل)

(٦) بنو مُنْمِرٍ : بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية وكانت

منازلهم في الجزيرة الفراتية والشام (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٤٨)

(٧) نجوا (ع) و (م)

(٨) وبعده في (ل)

« لَمَّا نَدَبْتَ لَهُمْ مِنْ عَامِرٍ عُصَبًا
 تُوفِي وَفَاءً وَإِقْدَامًا عَلَى الْعَصَبِ »

والعصب : خيار القوم .

هُمْوَا فَمَنْذُ نَزَلُوا بِالْشَطِّ شَطِّ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ صِرِّينَ ^(١) مُقْبِلَةً
 أَلَّا تَنُوهَا وَقَدْ ظَلَّتْ ^(٢) عَجَاجُهَا
 خَيْلُ أَثَارَتِ غَدَاةَ الْعَبْرِ أَرْجُلُهَا
 طَالَ الْقَنَا طَاحِمًا ^(٣) حَتَّى لَقْدَرُ كِرَتِ
 وَعَادَ بَعْدَ بُلُوغِ الْجَوِّ مُنْعَكِسًا
 تَفَرَّقَ الْجَمْعُ لَمَّا أَقْبَلَتْ زُمْرًا
 كَالطَّيْرِ تَحْمِلُ آسَادًا تُظِلُّهَا
 هَذِي تَقُورُ إِذَا نَارُ اللَّقَاءِ خَبَتْ
 وَأَحْدَقُوا بِأَبِي كَعْبٍ ^(٤) لِيَنْصُرَهُمْ

عَنْ سُورَةِ الْحَرْبِ مَا خَافُوا مِنْ الْحَرْبِ
 جَاسَتْ بِحَارُ رَدَى طَمَّتْ عَلَى الْقُلْبِ
 أَوْلَى بِسِتْرِ عَذَارَاهُمْ مِنَ النُّقْبِ
 مَاءَ حَكِي تَقَعَاهِ فِي الْمَرْكَضِ ^(٥) التَّرْبِ
 مِنْ قَبْلِ طَعْنِ الْعِدَى مُبْتَلَى الْعَذَبِ
 كَأَنَّمَا جَادَ تِلْكَ الْأَرْضُ مِنْ سُحْبِ
 تَفَرَّقَ السَّرْبُ لَمَّا رِيعَ بِالسَّرْبِ
 طَيْرُ مَوَارِدُهَا قَانِي الدَّمِ السَّرْبِ ^(٦)
 وَتِلْكَ إِنْ تَخَبُّ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى تَخَبِ
 وَهَلْ تُرَاعُ لِيُوثُ الْغَابِ بِالشَّيْبِ ^(٧)

(١) صيرين (ع) و (م) : وتلفظ اليوم صِرِّين ، يعرف بهذا الاسم
 قرنتان تابعتان لجرابلس تبعدان عنها ٣٥ كيلومتراً اسم الأولى صيرين الشمالية والثانية
 صيرين القبلية (مجموع بلاغات المالية لعام ١٩٣٣ م)

(٢) طلت (ع) و (م)

(٣) في الربيض (ع) و (م)

(٤) طاحفا (ل)

(٥) دم سرب (ل)

(٦) كأنه يريد بأبي كعب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس .

(٧) الشَّيْب : من الثيران والغنم المُسِنَّ الذي انتهى إسنانه . وفي (ع)

و (م) (بالشئب) وهو تصحيف .

أَوْ يَحْتَمِي مُسْتَجِيرُ الرُّومِ مِنْ مَلِكٍ
لَا يَصْطَلُ (١) الرُّومُ جَهْلًا مَا يَسْبُ لَهُمْ
وَلَتَجْتَنِبَ بَطْشَ (٢) أَلْوَى حَدِّ سَطَوَاتِهِ
نَجْمٌ بِسَيْفِكَ مِنْ بَعْدِ الْوُقُودِ خَبَا
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ حَمْدَانَ (٣) الْمُرُوعُومِ
مِنْ الْأَلَى هَذَبَتْهُمْ ذِي أَلْعَى فَحَوَّوْا
هُمْ الْمَوَالِي وَإِنْ خَوَّلَتْهُمْ خَوَلَا
وَلَيْتَهُمْ مَا تَوَلَّاهُ الْمُلُوكُ لَقَدْ
كَانَ مَجْدُكَ وَهُوَ الدَّهْرُ فِي صُعْدٍ
مَلَكْنَا مُلْكَ مَوْلَى عَزٍّ مَقْدَرَةٍ
لَا يَرْضَ عَزْمُكَ شَطْرَ الْأَرْضِ مَمْلَكَةٍ
وَلَا تَسْلِمُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ

يُرْجِي الْكِتَابَ مَلَأَ الْأَرْضَ بِالْكِتَابِ
رَبُّ أَلْعَى لَمْ تُشَبَّ وَالْجُودُ لَمْ يُشَبَّ
أَلْوَى بَيْنَ رَدَّهَا مِنْ كُوسَةِ الصُّلْبِ
فَحَزَّتْ مَالِكٌ دُونَ الْعَالَمِينَ خُبِي
وَمِنْ مَمَالِيكَ الْوَالِي عَلَى حَذَبِ
حَظًّا مِنَ الْجُودِ وَالْإِقْدَامِ وَالْأَدَبِ
مَا ضَرَّ مِنْ يَوْسُفٍ أَنْ يَبِيعَ فِي الْجَلَبِ (٤)
أَبَى أَعِزَّامُكَ مَا نَالَتْ مِنَ الرُّتَبِ
مَنْ فَرَطَ إِسْرَاعِهِ يَنْحَطُّ فِي صَبَبِ
وَحُطَّتْنَا حَانِيًا كَالْوَالِدِ الْحَذَبِ
فَشَطْرُهَا فِي ضِمَانِ الشُّمْرِ وَالْقَضْبِ
قَدْ أَمَكْنَتْكَ كُؤُوسُ الْحَدِ فَانْتَخِبِ (٥)

(١) لا تصطلي (ل)

(٢) جد (ع) و (م)

(٣) حمدان (م) وهو من سهو الناسخ . و يريد بابن حمدان سيف الدولة .

لما فتح الذنبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين (زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

فَكُلُّ مُلْكٍ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ
هُوَ أَذْهَلَنِي عَنْ ذِكْرِ كُلِّ هَوَى
أَمَّنْتَنِي بِالْعَطَاءِ الْعَمْرِ مِنْ عَدَمِ
وَقَدْ شَفَعْتَ الْغَنَى لِي بِالْعُلَى كَرَمًا
فَدُلَّنِي أَيْمًا الثَّقَلَيْنِ أَحْمِلُهُ
قَدْ شَدَّ أَزْرِي أَنَّ الشُّعْرَ لِي سَبَبُ
إِنْ لَمْ تَعْصُ لِي أَفْكَارِي عَلَى مِدْحِ
فَلَا بَلَغْتُ مَدَى مَحْيَايَ أَيْسَرُ مَا
مَضَى الصِّيَامُ وَمَا أَجْرُ بِطَّرَحِ
وَعَاوَدَ الْعَيْدُ فَاسْلَمْ مَا أَتَى وَمَضَى
أَمَّا الْحَجِيجُ فَقَدْ أَوْضَحَتْ نَهْجُهُمْ
وَلَا يُخَيِّبُ إِلَهُ الْخَلْقِ سَعْيُهُمْ
سَيْفُ الْخِلَافَةِ دُمُ حِلْفِ الْمَضَاءِ كَذَا
وَعِشْ لِدَوْلَةٍ حَقٌّ ظَلْتَ تَعْصِدُهَا

فَإِنَّهُ فِي غَدٍ يَدْعُوكَ مِنْ كُتُبِ
فَمَا أَجِيءُ بِشِعْرِ غَيْرِ مُقْتَضَبِ
وَبِالْمَسَاعِي إِذَا أَثْنَيْتُ مِنْ كَذِبِ
فَصَرْتُ ذَا نَسَبٍ فِي الْمَجْدِ وَالنَّسَبِ^(١)
ثِقَلِ اصْطِنَاعِكَ لِي أَمْ ثِقَلِ صُنْعِكَ لِي
وَأَنَّ هَذَا الَّذِي يُغْنِي بِلَا سَبَبِ
تُغْرِي^(٢) الْبَعِيدَ مِنَ الْأَطْرَابِ بِالطَّرَبِ
أَرْجُو وَلَا نِلْتُ عَفْوًا يَوْمَ مُنْقَلَبِي
فِيمَا فَعَلْتَ وَلَا وَزَرَ بِمُخْتَقَبِ
مُعْظَمَ الْقَدْرِ مُحْرُوسًا مِنَ النُّوبِ
مَا بَيْنَ ذِي وَطَنِ دَانٍ وَمُغْتَرِبِ
وَقَدْ سَمِعْتَ دُعَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كُتُبِ
إِنَّ الْخُطُوبَ إِذَا لَمْ تَتَّبِ لَمْ تَتَّبِ
فَإِنَّهَا مِنْكَ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ

(١) والنسب (م) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل يغري ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

١١

وقال في النسيب (١)

إِنَّ الْفَرِيقَ مَذٍ اسْتَقَلَّ مُغَرَّبًا لَمْ يَبْقَ لِي فِي طَيْبِ عَيْشٍ مَرْغَبًا
 لَمْ تَحْمَلْ لِلرَّحِيلِ حَسْبَتُهُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّيِّبَاتِ فِيهِ رُبْرَبًا
 وَمُهِجَتِي تِلْكَ الْبُدُورُ عَشِيَّةً إِذْ نَكَبْتَ أَكْنَافَ غُرَبٍ (٢) غُرَبًا
 وَعَلَى الْمَطَايَا مِنْ ذُوَابَةٍ عَامِرٍ وَجْهٌ يَرُوقُكَ سَافِرًا وَمُنْقَبًا
 ذُو صَفْحَةٍ لَوْ لَمْ يُصَافِحْ نَارَهَا مَاءُ الشَّبَابِ خِلْفَتْ أَنْ تَتَلَهَّبَا (٣)
 يَا غُرَّةَ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (٤) أَوَاجِبُ أَنْ تَزْهَدِي زُهْدَ الْمُلُوكِ (٥) وَأَرْغَبَا
 أَفْدِي بِنَفْسٍ مَا أَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ تَعَثُّشًا وَتَعَثُّبًا
 مَا كُنْتُ قَدَمًا ذَا نَصِيبٍ فِي الْهَوَى فَجَعَلْتُ لِي مِنْهُ النَّصِيبَ (٦) الْمُنْصَبَا
 أَصْلَيْتَنِي بِالْهَجْرِ نَارًا مَا خَبَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاكَ زَنْدٌ مَا كَبَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) مُغَرَّبٌ : جبل دون الشام في ديار بني كلب (معجم البلدان)

(٣) يتلهبها (ع) و (م)

(٤) اللَّقَاحُ : الحي الذين لا يدينون للملوك .

(٥) الملوك (م) وهو تصحيف .

(٦) النصيب الاولى : الحظ ، والثانية : الحصة من الشيء . والمنصب :

وَأَمَرْتَنِي إِلَّا أَمْرًا بِدَارِكُمْ فَمَتَى مَرَرْتُ بِهَا مَرَرْتُ مُحِبًّا
خِفْتُ الرَّقِيبَ وَلَوْ وَصَلْتُ أَمْنَتَهُ وَنَهَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ أَنْ يَتَصَوَّبَا
وَسَنَنْتُ لِي أَنْ لَا يَبُوحَ^(١) مُحَدَّثًا مَا الْمَاءُ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يُقْطَبَا^(٢)
لَا تَمَزْجِي صَفْوَ الْوِدَادِ بِجَفْوَةٍ قَدْ صَارَ يَطْرُقُ خَائِفًا مُتَرَقِّبًا
مَا لِلْخِيَالِ الطَّارِقِ مُسْتَرْسِلًا أَنْ لَا يُلِمَّ تَجَنُّبًا^(٣) وَتَجَنُّبًا
هَلْ خَافَ مِنْ عَدْوَاكَ حِينَ أَمَرْتَهُ لَوْ لَمْ يَزُرْ شَوْقًا لَزَارَ تَطَرُّبًا
لَا تَرُدِّعِيهِ عَنِ الْمَزَارِ فَإِنَّهُ أَشْكَى أَشْتَكِي الْإِعْرَاضَ ظَنًّا أَنِّي أَشْكِي وَأَعْتَبُ آمِلًا أَنْ أُعْتَبَا^(٤)

١٢

وقال^(٥) يمدح الرئيس أبا العلاء^(٦)

كُنْ بَعِيدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيبًا فَأَيَادِيكَ عِنْدَنَا لَنْ تَغِيْبَا

(١) أَنْ لَا أَبُوحَ (ل)

(٢) يُقْطَبُ : يُمَزَّجُ .

(٣) تَجَنُّبًا (ل)

(٤) أَشْكَاة : أَعْتَبَهُ مِنْ شَكْوَاهُ أَيْ أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شَكَائِهِ . وَأَعْتَبَهُ : أزال عتبه .

(٥) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يودع الرئيس

أبا العلاء عند مسيره من حلب » .

(٦) لعله أبو العلاء صاعد بن عيسى بن سمان الكاتب ، كاتب محمود بن

نصر بن صالح ، ذكره ابن العديم في زبدة الحلب في تاريخ حلب ٢٨٣/١ وروى له قصيدة قالها على لسان محمود أولها :

ألا أيها الساري تحب برحله قصيرة فضل النسعتين إذا تسري

خَلَفْتِكَ إِلَّا لَاءَ مُذْ سِرْتُ^(١) فِينَا قَتَسَاوَيْتَ مَشْهَدًا وَمَعِيَا
كَالْغَمَامِ الرُّكَامِ يَمْضِي وَيُبْقِي مَوْرِدًا فَائِضًا وَمَرْعَى خَصِيْبَا
فُرْقَةً يَا أَبَا الْعَلَاءِ أَصَارَتْ حَسَنَاتِ الزَّمانِ عِنْدِي ذُنُوبَا
كَمْ سَبَقَتْ الْجَارِينَ فِي حَلَبَةِ الْمَجْ سِدِ وَكَلُّوا^(٢) وَمَا شَكُوتُ لُغُوبَا
لَا كَمَا يَسْبِقُ الْمُجَارِي الْمُجَارَى بَلْ كَمَا يَسْبِقُ الشَّبَابُ الْمَشِيْبَا
لَمْ يَزَلْ جَانِبِي مَنِيعًا مَهِيْبًا مُذْ رَأَتْني بِكَ الْخُطُوبُ مُهِيْبَا
وَلِهَذَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الْفُرْ قَةٍ أَوْفَى مُفَارِقِكَ نَصِيْبَا
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ نَفْسِي وَرَأْيِي لَوْصَلْتُ الْإِسَادَ وَالتَّأْوِيَا
فَكَفَانِي مَوْئِنَةَ الشَّوْقِ عَزَمٌ لَا يَمِلُ التَّقْوِيضَ وَالتَّطْنِيْبَا^(٣)
غَيْرَ أَنِّي أَوْدَعُ الْقَلْبَ عِلْمًا أَنَّهُ لَا يُوْوِبُ حَتَّى تَوُوبَا^(٤)

* * *

(١) مذغبت (ل)

(٢) فكلوا (ل)

(٣) وكفاني ... لا يمل الإسَاد والتأويا (ع) و (م) ومكانه فيها آخر بيت من القصيدة .

(٤) حق يؤوبا ؟ (ل)

١٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدهري (٢)

مَالِي مَقَالٌ عَنْ فَعَالِكَ يُعْرَبُ قَدْ ضَلَّتِ الْأَفْكَارُ مِمَّا تُغْرِبُ
بَذَلًا (٣) وَمَنْعًا فَالرَّجَاءُ مُخَيِّمٌ بِذِرَاكٍ وَالنَّكَبَاتُ عَنْكَ تَنْكَبُ
وَسُطًا وَصَفْحًا فَالْمَمَالِكُ قَدْ عَنَتِ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ وَالْجَرَائِمُ تُوهَبُ
وَتَوَاضَعًا سَنَ التَّوَاضُعِ لِلْوَرَى مَعَ رُتْبَةٍ يَنْحَطُّ عَنْهَا الْكُوكَبُ
يَا جَامِعَ الْأَضْدَادِ فِي كَسْبِ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ كَقَلْبِكَ قَلْبُ
لَوْ مَيَّزْتِكَ سَجِيَّةً عَنْ ضِدِّهَا لَعَلِمْتُ مَا آتِي وَمَا أَتَجَنَّبُ
مَا سَارَ فِي الْآلَاءِ فَاقِ ذِكْرُ طَيْبٍ عَمَّنْ مَضَى إِلَّا وَذِكْرُكَ أَطْيَبُ
قَعَدُوا (٤) عَنِ الْغَيْرِ الَّتِي نَاهَضَتْهَا وَأَسْتَبَعَدُوا الْأَمَدَ (٥) الَّذِي تَسْتَقْرِبُ
فَضَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الشَّاءِ مَلَابِسُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَسْحَبُ (٦)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الأضحي » .

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بدلا (ع) و (م)

(٤) تعدو على ؟ (م)

(٥) الأمل (م)

(٦) على ما يسحب (ل)

نَسَخَتْ فَضَائِلَكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا إِنَّ الْكَثِيرَ عَلَى الْقَلِيلِ يُغْلِبُ^(١)
فَلْيُعْتَرِفْ لَكَ بِالسِّيَادَةِ أَهْلُهَا لَزِمْتَ مَلَازِمَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ^(٢)
لَا يَدْعُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ مُدَّعٍ فَالْمَجْدُ مِنْ هَذَا الْخِلَالِ مُرَكَّبُ^(٣)
فَظُبَاكَ مُذْ خَطَبْتَ^(٤) عَلَى قِمَمِ الْعِدَى خَطَبْتَ لَكَ الرُّتَبَ الَّتِي لَا تُخْطَبُ^(٥)
فَفَرَعْتَ مِنْهَا كُلَّ مَا لَا يُرْتَقَى^(٦) إِنَّ النُّجُومَ قَلَائِصُ مَا تُرَكَّبُ^(٧)
فَلِذَا إِذَا نُسِبْتَ عَلَى فِي مَشْهَدٍ فَالْيَنَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي تُنْسَبُ^(٨)
بَعْدَ الْمَدَى إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا لِمَنْ يَأْتُمُهُ إِلَّا النَّصِيبُ الْمُنْصَبُ^(٩)
مَا اتَّقَدَّتِ الْأَمْلاكَ طَوْعَكَ^(١٠) كُلَّهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَكَ الزَّمَانُ الْأَضْعَبُ^(١١)
لَوْ غَيْرُكَ الْمُبْتَرِّزُ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا كَانَتْ النِّخَوَاتُ مِمَّا تَسْلُبُ^(١٢)
تَتَجَنَّبُ الْأَحْدَاثُ مَا لَا تَشْتَهِي وَتُسَارِعُ الْأَقْدَارُ فِيهَا تَطْلُبُ^(١٣)

(١) مغلب (ل)

(٢) أصل المثل (علقت معالقتها وصر الجندب) أي قد وجب الأمر. والمثل

خبر تجده في مجمع الأمثال للبيداني ج ١ ص ٣١١ الطبعة الحيرية .

(٣) حظيت (م)

(٤) ما لا يُمْتَنَى (ل)

(٥) لا تركب (ل)

(٦) طوعاً (ل)

(٧) مما يُسلب (ل)

لَوْ كَانَ ذَبُّكَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
أَوْ كَانَ جُودُ يَدَيْكَ عَاصِرَ حَاتِمًا (٢)
فَطُلِ الْوَرَى يَأْمَنُ لِبَادِيخِ فَخْرِهِ
فَلَيْنَ عَلَوْتَ فَكُلُّ مَا أَدْرَكَتَهُ
أَضَحَّتْ بَعْدَتُهَا الْإِمَامَةُ هَضْبَةً (٤)
بِأَغَرَّ يَثْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنَّتَنِي
يَا بَالِغَ الْغَرَضِ الْبَعِيدِ وَدُونَهُ
لَمْ تَفْتَحِرْ بِحِمَى كَلِيبٍ تَغْلِبُ (١)
لَرَأَيْتُهُ مِنْ فِعْلِهِ يَتَعَجَّبُ
أَلَقْتُ مَفَاخِرَهَا زَارُ وَيَعْرُبُ (٣)
وَهُوَ التَّنَاهِي بَعْضُ مَا تَسْتَوْجِبُ
لَيْسَتْ ثَرَامُ وَرَوْضَةٍ لَا تُجْدِبُ
رَهَبًا وَيَقْتَادُ (٥) الْجِبَالَ فَتُصْحِبُ
جَيْشٌ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَاءُ السَّبَسَبُ

(١) اللَّذْنُ : لغة في الذي ، قال أبو الطيب المتنبي :

لو لم تكن من ذا الوري الذي منك هو
عقمت بمولد نسلها حواء
وكليب بن ربيعة التغلبي الوائلي من أبطال العرب في الجاهلية ، بلغ من هيئته أنه كان يحمي مواقع السحاب فيقول : ما أظلمته هذه السحابة في حمي ، فلا يرعى أحد ما تظله . وكان يقول : وحش أرض كذا في جواربي ، فلا يصاد . وكان لا يورد أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ، ولا يمر أحد بين بيوته ، ولا يحتجبي أحد في مجلسه . ومن أمثالهم : « هو في حمى كليب » لمن كان آمناً .

وَتَغْلِبُ قبيلة عظيمة من ربيعة من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجزيرة الفراتية بجبهات سنجار ونصيبين ، وتعرف ديارهم هذه بديار ربيعة .

(٢) حاتم الطائي : يضرب المثل بجوده .

(٣) أي قبائل زار بن معد بن عدنان وهم العرب العدنانية ، وقبائل يعرب بن

قحطان وهم العرب القحطانية .

(٤) نصبة (ع) و (م) والنسبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق .

(٥) وتقتاد (ل) و (م)

تُغْنِي الْخِلَافَةَ^(١) مَا عُدِدْتَ ظَهِيرَهَا
 قَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا بِمِثْلِكَ مَعْقِلًا
 أَنَّى وَفِي هَذِي الْجُفُونِ بَوَارِقُ
 وَعَلَى عَوَامِلٍ مَارَكَزَتْ كَوَاكِبُ
 تَجَلُّوْ ظِلَامَ السَّقَمِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
 تَرَكَ الزَّيْبِرَ^(٢) اللَّيْثُ مِثْلَ أَشْرَعَتِهَا
 بِكَ عَاذَ هَذَا الدِّينُ دُمْتَ نَصِيرُهُ
 أَنْتَ الْمُظْفَرُ بِالْأَعَادِي وَالْمُنَى
 فَرَّقْتَ شَمْلَ الْخَوْفِ وَهُوَ مُجَمَّعُ
 مَا زِلْتَ تَبَعْتُ كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةً
 فَلَيْسَتْحِ الْقَمَقَامِ^(٣) عِنْدَ سُكُونِهِ
 وَالْجَيْشُ مَا لَاقَكَ حَرْبًا^(٤) رَبُّرْبُ
 هَلْ فِي الْوَرَى عَادَ^(٥) وَأَنْتَ الْمُتْرَهَبُ
 مَا أَوْمَضْتَ إِلَّا تَجَلَّى غَيْبُ
 مِمَّا أَنْتَصَيْتَ لَهَا وَخَلَفَ قَمْعُضُ^(٦)
 وَظِلَامَ أَهْلِ الْبَغْيِ سَاعَةً تَغْرُبُ
 فَرَقًا كَمَا تَرَكَ الْهَدِيرَ الْمُضْعَبُ
 مِمَّا يَخَافُ وَنَالَ مَا يَتَرَقَّبُ
 إِنْ خِيفَ حَيْفُ^(٧) أَوْ تَعَذَّرَ مَطْلَبُ
 وَجَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ وَهُوَ مُشْعَبُ
 حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْعَنُودُ الْأَنْكَبُ
 مَنْ^(٨) نَدَّ عَنْهُ وَمَوْجُهُ مُغْلُولُ

(١) الزرافة (ل)

(٢) حرب (م)

(٣) هادي (ل)

(٤) عوامل الرماح : صدورها ، وانتصى : اختار ، وقمعض : كجعفر رجل

كان يعمل الأسنة .

(٥) تركت زئير الليث (ع) و (م)

(٦) حتف (ل)

(٧) القمقام : البحر .

(٨) من يدعيه ؟ (ع) و (م)

فَالْعِزُّ أَقَمَسُ وَالْمَجَازُ^(١) مُسَاهِمٌ وَالرَّوَضُ أَحْوَى وَالْحَيَا مُتَصَوِّبٌ
غَيْرُ الَّذِي عَادَاكَ يَظْفَرُ بِالْمُنَى وَبَغَيْرِ آمِلِكَ الظُّنُونُ تُخَيِّبُ
تُسَدِّي الْكِرَامِ مَكَارِمًا مَبْتُولَةً وَلِكُلِّ نَيْلٍ مِنْ يَدَيْكَ مُعَقِّبٌ
فَمِنْ الْعُفَاةِ مُقَوِّضٌ وَمُطَنَّبٌ وَمِنْ الشَّنَاءِ مُشَرِّقٌ وَمُغَرَّبٌ
وَلَقَدْ أَجَرْتَ الْخَائِفِينَ وَمَالَهُمْ وَغَمَرْتَهُمْ صَفْحًا يُقَرِّبُ مِنْهُمْ^(٢)
حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ مِمَّا عَمَّهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ فَتَنَاهُ^(٦) مَنْ يُذْنِبُ
فَالْعَفْوُ فِيكَ^(٥) فَضِيلَةٌ مَكْنُونَةٌ كُلُّ إِلَيْكَ بِنَشْرِهَا يَتَقَرَّبُ
وَأَرَاكَ تَكَرَّرَهُ طَيِّبًا فَلِأَجْلِ ذَا فَغَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَشْرَبُ
لَتَخَذَتْ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً مَا أُمْتَازَ فِيهِ عَنِ الْبَعِيدِ الْأَقْرَبُ
وَعَمَمَتْ كُلَّ الْعَالِينَ بِنَائِلٍ لِسَحَابِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ هَيْدَبٌ
أَنشَأَتْ مِنْهُ بِكُلِّ أَفْقٍ دِيمَةً

(١) والمجاز (ع) و (م)

(٢) فيهم (ل)

(٣) إليه (ع) و (م)

(٤) مقرب (ل)

(٥) منك (ع) و (م)

(٦) حتى يبين خبثها من يذنب (ل)

فَالْغَيْمُ إِلَّا مِنْ سَمَائِكَ زَبْرَجُ
فَلْتَعْلُ أَرْضُ الثُّرُكِ أَنْ تُرَابَهَا
وَلَقَدْ أَبْنَتْ لَنَا بِضَرْبِكَ فِي الطُّلُ
لِلْمَشْرِقِ الْأَقْصَى بَيْتِكَ مَفْخَرُ
وَدِمَشْقُ فَهِيَ لَهُ ^(٢) الْغَدَاةُ قَسِيمَةُ
لَوْلَا أَنْتَقَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ قَوْمِهِ
وَبِفَضْلِ قَوْمِكَ مِنْ إِبَائِكَ شَاهِدُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشْهَرُوا بِفَضِيلَةِ
فَلْيَهْنِ بَيْتًا أَنْتَ مِنْهُ أَنَّهُ
فَنَوَاطِرُ الْأَفْلَاكِ شَاهِدَةٌ لَهُ
وَإِذَا السَّحَابُ رَأَيْتَهُ مُتَرَاكِمًا
شَغَفَ ^(٤) الْوَرَى حُبًّا فَعَالِكَ كُلُّهُ
تَطَلَّبُ الْأَهْوَاءِ أَفْدَةُ الْوَرَى
فَلْيَطْلُبِ الصَّبَوَاتِ غَيْرُكَ صَاحِبًا

وَالْبَرْقُ إِلَّا مِنْ سَحَابِكَ خَلْبُ ^(١)
مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُنْجِبُ
يَوْمَ الْوَعَى فِي أَيِّ عَرَقٍ تَضْرِبُ
قَدْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الْمَغْرِبُ
إِنَّ الْمَعَالِي مِنْ جَوَارِكَ تُكْسَبُ
مَا شَارَكَتْ فِي الْفَخْرِ مَكَّةُ يَثْرِبُ
إِنَّ الْإِبَاءَ عَنْ الْأَبُوءِ يُعْرِبُ
لَا زَدَانَ ^(٣) بِالْفَرْعِ الزَّكِيِّ الْمَنْصِبُ
أَبَدًا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
بِالْمَجْدِ وَهُوَ عَنِ الْعِيُونِ مُحَجَّبُ
فَأَحْكُمُ بِأَنَّ الْغَيْثَ فِيهِ صَيَّبُ
إِنَّ الْجَمِيلَ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبُ
وَعَنِ الْمَنَاقِبِ مَا تَزَالُ تُنْقَبُ
مَاذَا الْعُزُوفُ لَصَبُوءَ مُسْتَصْحِبُ

(١) الزَّبرجُ : السحاب الرقيق . والبرق الخَلْبُ : المُطْمَع المُخْلِف .

(٢) لَنَا (ع) و (م)

(٣) لازداد (ع) و (م)

(٤) شغف (ل)

وَلَقَدْ شَغِلْتَ بَمَنْعِ ثَعْرِ طَارِفٍ ^(١) عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ ثَعْرٌ أَشْنَبُ
 قُلْ لِلْمَسَاعِي بَعْضٌ مَا تُثْمِلِيهِ قَدْ مَاتَ الْأَقْلَامُ مِمَّا تَكْتُبُ
 يَرْجُوكَ مِنَّا خَائِفٌ وَمُؤَمِّلٌ وَمِنَ الْمُلُوكِ مُتَوَجِّعٌ وَمُعْصَبُ
 لَا أَدْعِي بِالْقَوْلِ فِيكَ فَضِيلَةً بَاغِي مَدِيحِكَ رَائِدٌ لَا يَتَعَبُ
 بِكَ عَادَ دَهْرِي صَالِحًا مِنْ بَعْدِمَا أَلَوَى بِصَدْرِ الْعُمَرِ وَهُوَ مُقْطَبُ
 هَلْ غَالِي زَمَنٌ وَظِلُّكَ عَاصِي أَوْ فَاتِي طَلَبٌ وَأَنْتَ الْمُطْلَبُ
 فَلَا شُكْرَنَّ نَدَاكَ مَبْلَغَ طَاقِي أَنَا إِنْ رَجَوْتُ لَهُ جَزَاءً أَشْعَبُ ^(٢)
 أَثْنِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ أَبْلُغُ شَأْوَهِ مَعَ أَنِّي فِي وَصْفِ مَجْدِكَ مُطْنَبُ
 زَيْنَتْ بِهَذَا الْمُلْكِ أَعْيَادُ أَلَوَى فَبَقِيَتْ مَا دَامَتْ تَجِيُّ وَتَذْهَبُ
 لِلخَطْبِ تَنْفِيهِ فَلَيْسَ بِمَائِدِ وَالْأَمْرِ تَمْضِيهِ فَلَا يَتَعَقَّبُ

١٤

وقال ^(٣) يعزیه بزوجه ابنة صمصام الدولة ^(٤)

تُسَدُّ إِذَا حُمَّ الْحِمَامُ الْمَذَاهِبُ وَيُعْيِي الْبَرَایَا فَوْتُ مَا اللَّهُ طَالِبُ

(١) المراد بالطارف هنا البعيد . وفي (ع) و (م) طارق وهو تصحيف .

(٢) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .

(٣) وقال أيضاً يعزیه بزوجه شواقية ابنة صمصام الدولة (ل)

(٤) في الأصل : (بزوجة ابنة صمصام الدولة) وهو تصحيف دقيق . إذ أن

الذنبري لما مات كان ابنه طفلاً . وورد في اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ص ١٤٤ أن

(أنوشتكين الذنبري تزوج شواقية ابنة صمصام الدولة)

وَأَنْتَ وَمَا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ مُعَوِّضٌ لَهُمْ عِوَضٌ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ ذَاهِبٌ
أَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَدَى فَلَا زِلْتَ مُحْرُوسًا وَلَا جَدًّا لَاعِبٌ
هَوَى^(١) كَوَكَبِ زَهْرٍ الْكَوَاكِبِ مُذْهَوَى فَفَارَقَ^(٢) مَثْوَاهَا عَلَيْهِ نَوَادِبُ
وَلَوْ لَمْ يُرَاجِ الْأَفْقُ حَقَّ جَوَارِهِ لَمَا شَيَّعَتْهُ بِالْبُكَاءِ السَّحَابُ
أَعْبُرُ بِالتَّذْكِيرِ عَمْدًا^(٣) وَإِنِّي وَمَا إِن تَعَدَّيْتُ الْكِنَايَةَ هَائِبُ
وَلَيْسَ لِي أَخْفَى إِبَاؤُكَ مُظْهِرٌ وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلْتَهُ الصَّوْنَ سَالِبُ
وَكَمْ^(٤) مُظْهِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَهُوَ مُضْمَرٌ وَكَمْ شَاهِدٍ مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ غَائِبُ
إِذَا مَا سَمَاءِ الْمَجْدِ لَمْ يَهْوِ بِدَرْهَا فَأَهْوُونَ بَأْنَ تَنْقُضَ مِنْهَا^(٥) الْكَوَاكِبُ
فَدَتِ سَائِرُ الْأَرْوَاحِ مَلِكًا فِدَاؤُهُ وَطَاعَتُهُ^(٦) فَرَضُ عَلَى النَّاسِ وَاجِبُ
لَتَنْ ظَفَرَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ بِيُنْيَةٍ فَمَا زِلْتَ تَقْرِي وَالْخُطُوبُ الضَّرَائِبُ
وَلَوْ أَنَّ صَرَفَ الدَّهْرُ يُشْنِي بِقُوَّةٍ لَعَاوَدَ عَنْ هَذَا الْحَمَى وَهُوَ خَائِبُ

(١) نوى (ع) و (م) وفي هامشها : هوى .

(٢) تفارق (ل)

(٣) عنه (ل)

(٤) فكم (ل)

(٥) منه ؟ (م)

(٦) وَلَكِنَّا أَجْرُ فَرْضًا عَلَى الْخَلْقِ وَاجِب (ل)

وَلَوْ كَانَ شَخْصًا صَدَّهُ عَنْ مُرَادِهِ مُؤَلَّلَةً^(١) زُرْقٌ وَبَيْضٌ قَوَاصِبُ^(٢)
وَلَوْ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهُ لَقَارَعَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ كَتَائِبُ
رَأَى نُزْهَةً الْأَبْصَارِ وَهِيَ مَوَاصِبُ وَهَادِمَةٌ الْأَعْمَارِ وَهِيَ مَقَانِبُ
وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ وَلَا^(٣) الصَّبْرُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْحُزْنُ غَالِبُ
وَعَزْمُكَ قَدْ أَفْنَى هُمَاةَ مَمَالِكِ تُطَاعِنُ شَزْرًا دُونَهَا وَتُضَارِبُ
مَمَالِكُ قَدْ دَوَّخَتْهَا بَعْدَ مَا صَفَتْ مَشَارِبُ فِيهَا وَأَطْمَأْنَنْتُ مَسَارِبُ
فَحَزَنْتَ مَدَى قَدْ عَاوَدْتَ دُونَ نَيْلِهِ أَمَانِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ لَوَاعِبُ^(٤)
لَنْ نَاسَبَتْكَ التُّرْكُ فَرَعًا وَعُغْصُرًا فَمَا لَكَ فِي حَوْزِ الْعَلَاءِ مُنَاسِبُ
تَحَلَّى زَمَانُ أَنْتَ فِيهِ مُحَاسِنًا عَوَاطِلُ مِنْهُمْ السَّنُونُ الذَّوَاهِبُ^(٥)
وَأَنْتَ الَّذِي مَا إِنْ يَزَالُ مُظْفَرًا إِذَا مَا التَّقَتْ آرَاؤُهُ وَالنَّوَائِبُ
لَقَدْ كَذَبْتَ مُذْ ذُذْتَ عَنَّا ظُنُونُهَا فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
أَذَا الْفَتَكَاتِ اللَّائِي لَوْ لَمْ تَبْجَحْ بِهَا نَفُوسُ الْعِدَى مَا أَلْتَدَّ بِالْمَاءِ شَارِبُ

(١) مؤللة : محددة الأطراف .

(٢) قواصب (ع) و (م)

(٣) وما الصبر مغلوب ولا الحزن غالب (ل)

(٤) كواذب (ل) لواعب (م)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

تَعَزَّ بِذَا الْعِزِّ الْأَشْمِّ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى حَسْمِ الْمَسَاءِ لَاحِبٌ
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَكُنْتِ مَشَارِقُهَا مِنْ عَرْفِهِ وَالْمَغَارِبُ
بِعِزِّكَ^(١) يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ يُقْتَدَى فَلَا تُرِ خَطْبًا أَنَّهُ لَكَ غَاصِبٌ
أَنِلْنَا بِتَرْكِ الْأَهْمِّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ مُنَانَا فَكَمْ نِيلَتْ لَدَيْكَ الرَّغَائِبُ
وَذَلَّلَ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي أَرَحْتَ بِهَا نَوْمَ الْوَرَى^(٢) وَهُوَ غَازِبٌ
وَهَبْنَا الْأَسَى فِيمَا وَهَبْتَ فَإِنَّا^(٣) تَهَوُّنُ عَلَيْنَا مَا بَقِيَتْ الْمَصَائِبُ

* * *

(١) بحزملك (ل)

(٢) نوم الوغى (ل)

(٣) فإنه (ل)

١٥

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢)

لَأَفَاتَ مُلْكِكَ مَا أَعْيَا بِهِ الطَّلَبُ وَلَا تَزَلْ أَبَدًا تَعْلُو بِكَ الرُّتَبُ
فَقَدْ حَلَلْتَ بِمَا تَأْتِي ذُرَى شَرَفٍ لَوْ يُدْعَى لَادَّعَتْهُ السَّبْعَةُ الشُّهُبُ
وَعَمَّ يَيْتُكَ مِنْ مَجْدٍ خُصِصْتَ بِهِ فَخَرُّهُ تَشَارَكَ فِيهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
يُسَبِّبُ النَّاسُ إِنْ هُمَا بِمَكْرُمَةٍ عِيًّا وَأَنْتَ عَلَى الْحَالَاتِ تَقْتَضِبُ
نَافِيتِهِمْ بِمَسَاجٍ مَنْ أَعَيْنَ بِهَا فَكُلُّ مَرْمَى بَعِيدٍ رَامَهُ كَشَبُ
كَمَا تَنَافَى الثَّرَيَّا وَالثَّرَايُ رُتَبًا لَا مِثْلَمَا يَتَنَافَى الْأَصْفَرُ وَالذَّهَبُ

(١) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي أمير حلب ، ولها بعد وفاة أبيه

سنة ٤٦٧ هـ وقتلته التركان سنة ٤٦٨ هـ . قال أبو الفدا في المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٩٣ « لم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ، ثم إني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال : وفي يوم عيد الفطر سنة ٤٦٨ هـ عيّد نصر بن محمود وهو في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً واحتفل الناس في عيدهم وتجمعوا بأنقر ملائمتهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خضتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

فجلس نصر فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج على الأتراك ، وسكناهم في الحاضر ، وأراد أن ينهمم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله . وكان قتله يوم الأحد مستهل شوال سنة ٤٦٨ هـ ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود :

فَصَحَّ حَقُّكَ لَمَّا أَعْتَلَّ بِاطْلِمِهِمْ لَنْ يَنْفُقَ الصَّدَقُ حَتَّى يَكْسُدَ الْكَذِبُ
يَا بَنَ الْأَلَى دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُمْ رَهَبًا وَأَدْرَكُوا عَنَوَةً أَضْعَافَ مَا طَلَبُوا
بِالْعَزْمِ حِينَ يَخُونُ الْعَزْمُ طَالِبُهُ وَالْغَزْوِ حِينَ يَمِلُّ السَّرَجُ وَالْقَتَبُ^(١)
ذَوُو^(٢) الْوَقَائِعِ حَلَى مُرَّهَا لَهُمْ ضَرَبَ الْطُلَى رَبَّ ضَرْبٍ دُونَهُ ضَرْبُ
الْوَارِدُونَ^(٣) حِيَاضَ الْمَوْتِ نَحْمِيَةً وَالْجَائِدُونَ^(٤) إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحُبُ
لَهُمْ ظُبَى تَسْلُبُ الْأَعْدَاءَ أَنْفُسَهَا يَوْمَ الْوَغَى وَرِمَاحُ كُلِّهَا سُلْبُ
وَطَالَمَا أَضْرُمُوا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ نَارًا تُهَامَةُ أَعَادِيهِمْ لَهَا حَصَبُ^(٥)
مَاعَاشٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي الصِّفَاتُ لَهُ حُلَى وَلَا مَاتَ مَنْ نَصْرُهُ لَهُ عَقِبُ
طَلَقُ الْمُحْيَا بِحَيْثُ الْحَرْبِ عَابِسَةٌ كَانَ جِدَّ الْوَغَى^(٦) قُدَّامَهُ لَعِبُ
فِي مَوْقِفٍ شَهِدَتْ شَوْسُ الْكِمَامَةِ لَهُ بِالْجُودِ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تَسْتَلِبُ
إِذْ عَمَّ كُلَّ فَصِيحٍ مِدْرَهُ خَرَسُ وَلِلْظُبَى وَالْعَوَالِي أَلْسُنُهُ ذُرْبُ^(٧)

(١) بالغزو حتى يجوز العزم طالبيه والغزو حتى يميل السرج والقتب (ل)

(٢) ذروا الوقائع (ل)

(٣) الواردين .. والجائدين ... (ع) و(م)

(٤) حطب (ل)

(٥) الردى (ل)

(٦) ذُرْبُ (ل)

وَرَأَيْتُهُ^(١) الْكَرُّ فِي أَعْقَابِ أُسْرَتِهِ
 حَتَّى انْجَلَتْ وَلَهُ الذِّكْرُ الْمُبْلَغُ
 مَنْ لَيْسَ يُجْزَلُ نَعْمَى جَرَّهَا سَبَبٌ
 وَمُظْهِرُ الْعَدْلِ فِي نَأْيٍ وَمُقْتَرَبٍ
 فَالْجُودُ^(٢) وَالْعَدْلُ مَفْرُوضٌ وَمُتَّبَعٌ
 تَخْنِي الْكِرَامَ مَتَى عُدَّتْ مَسَارِمُهُ
 فَلَا يُحَاوِلُ مَدَاهُ كُلُّ ذِي نَسَبٍ
 لَنْ يُعَدَّمَ الْخَيْرُ فِي بَيْتٍ قَوَاعِدُهُ
 مَعَاشِرُ لَا يَرَوْنَ الْجُودَ عَارِفَةً
 إِنَّ^(٣) الْخَلِيفَةَ لَمَّا رُقَّتْهُ شَيْئًا
 حَنَّا عَلَيْكَ فَمَا بَارَى مَبَرَّتُهُ
 إِذْ رَأَيْ كُلَّ عَزِيزٍ جَارُهُ الْهَرَبُ
 هَذَا الْمَدَى^(٤) رَضِيَ الْحَسَادُ أَوْ غَضِبُوا
 إِلَّا تَلَاهَا بِأُخْرَى مَالَهَا سَبَبٌ
 حَتَّى لَقَدْ عَدَلْتُ عَنْ ظُلْمِهَا النُّوبُ
 وَالْجُورُ^(٥) وَالْبَخْلُ مَرْفُوضٌ وَمُحْتَنَبٌ
 إِذَا الْآتِي^(٦) طَفَنِي لَمْ تَظْهَرِ الْقُلُوبُ
 فَمَا لَهُ^(٧) فِي حَدِيثٍ طَيِّبٍ نَشَبُ
 غُلِبَ عَلَى الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ قَدْ غَلَبُوا
 حَتَّى تَكُونَ الْعُلَى مِنْ بَعْضِ مَا وَهَبُوا
 عَلِقَتْ مِنْهُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
 أَخْ شَقِيقٌ شَفِيقٌ أَوْ أَبٌ حَدِبُ

(١) ورأيت الكرم في أعقاب عصبته ... (ل)

(٢) هذا الذي رضي الحساد أم غضبوا (ل)

(٣) والجود ... والبخل والجور ... (ل)

(٤) الآتي : السيل . والقُلُوبُ : جمع قلب وهو البئر . وورد عجز

البيت في (ل) هكذا : وماله في حديث طيب نشب . وهو من سمو الناسخ .

(٥) وماله . (كما أشير إليه في الحاشية رقم (٤)) والبيت ساقط من (ل)

(٦) يأتي هذا البيت في (ل) قبل ثلاثة أبيات .

وَزَادَ مُلْكَكَ مِنْ أَسْنَى مَوَاهِبِهِ
 وَحَزَتْ كُلَّ نَفِيسٍ مِنْ مَلَابِسِهِ (٢)
 مُنَمَّعٌ وَهُوَ بِالْأَبْصَارِ مُنْتَهَبٌ
 وَمُقَرَّبٌ بِرَّحِ السَّيْرِ الْحَبِيثِ (٣) بِهِ
 نَحَا جَنَابَكَ وَالْأَشْوَاقُ تَجَذُّبُهُ
 حَتَّى رَأَاكَ فَمَالَ الْإِخْتِيَالُ بِهِ
 وَقَلَّدَ الْعَضْبَ عَضْبًا طَالَمَا أَنْكَشَفَتْ
 وَكُلُّ مَا أَنْتَ مُمْتَطَاهُ وَلَا بَسُهُ
 كَمْ أُودِعْتَ مِنْ صِفَاتٍ عَنْكَ خُبْرَةٌ
 كُلُّ الْمَلَابِيسِ يَبْلَى عِنْدَ بَذْلَتِهِ
 إِنَّ التَّبَاهَةَ أَدْنَى مَا سَعَيْتَ لَهُ (٤)
 لَكَ الْهِنَاءُ الَّذِي لِلشَّائِنِيكَ بِهِ
 مِنْ كُلِّ مُظْهِرٍ وَدٍّ لَيْسَ يُضْمِرُهُ
 أَشَفَّ (١) مَا يَصْطَفِي مِنْهُ وَيَتَخَبُّ
 أَشْبَهَتْ لَأَلَاءَهُ وَالشَّبَّهَ مُنْجَدِبٌ (٢)
 وَظَاهِرُهُ وَهُوَ بِالْأَنْوَارِ مَحْتَجِبٌ
 حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ الْأَيْنُ وَالْدَّأَبُ
 فَدَأْبُهُ الشَّدُّ وَالتَّقَرُّيبُ وَالْخَبَبُ
 إِلَى الْجَلْحِ إِلَى أَنْ كَفَّهُ الْأَدَبُ
 بِهِ صُنُوفُ الْأَذَى وَأُنْجَابَتِ الْكُرْبُ
 دُونَ الَّذِي ضَمَنْتَ مِنْ مَدْحِكَ الْكُتُبُ
 وَإِنْ تَظَنَّى جَهُولُهَا أَنَهَا لَقَبُ
 وَتِلْكَ بَاقِيَةُ أَثْوَابِهَا قُسْبُ
 فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَقْصَاهَا فَلَا عَجَبُ
 لَذَعُ الْهِنَاءِ (٥) وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ الْجَرَبُ
 وَضَاحِكُكَ لَكَ خَوْفًا وَهُوَ مُكْتَسَبُ

(١) شَفَّ الشيء شَفَفًا : زاد ودام وثبت .

(٢) من مواهبه ... يجتذب (ل)

(٣) الحبث ؟ (ع) و (م)

(٤) لها (ل)

(٥) الهباء ؟ (ل)

وَمَنْ أَحَقُّ بِذَا التَّنْوِيهِ مِنْ مَلِكٍ
 تَرْضَى الْمُلُوكُ بِأَنْ يُدْعَى لَهَا ^(١) شَرْفًا
 أَنَالَهُ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَنْزِلَةً
 وَتَاجُ مِلَّةٍ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 وَإِنْ مَعَالِيَهُمْ طَالَتْ فَقَدْ بَلَغَتْ
 لَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ بِمَا
 مُنَافِيًا ^(٢) كُلَّ مَنْ تُخْفِيهِ هَمَّتُهُ
 بِكَ أَقْتَضَى الدِّينُ دِينًا حَانَ مَاطِلُهُ
 فَلَيْسَ يَعْصِيكَ إِلَّا مَنْ حُشِشَتْهُ
 وَصَلَّتِي ^(٣) بِصِلَاتٍ لَا يَجُودُ بِهَا
 فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مُنْهَمِرٌ
 وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا
 سَطَوْتَ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ ^(٤) مَنْ غَلَبُوا
 مَاخِي الْغَرَارِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقُضْبُ
 وَتَعْتَلِي بِأَسْمِهِ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
 مَا نَالَهَا سَالِفًا آبَاؤُهُ النُّجْبُ
 جَدُّ وَتَاجُ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَبُ
 بِهِ الْمَأْمُرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحُسْبُ
 نَصِيبُ طُلَّابِهِ الْإِكْدَاءُ وَالنَّصَبُ ^(٥)
 فَلَيْسَ يُعْرِفُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِبُ
 فَيَسَّرَ اللَّهُ مَا تَرْجُو وَتَرْقُبُ
 يَسْتَأْخُذُ الْحَتْفُ أَوْ يَشْتَاقُهَا الْعَطْبُ
 إِلَّا أَمْرُؤُا مَالَهُ فِي مَالِهِ أَرَبُ
 وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مُنْسَكِبُ ^(٦)
 فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبُ
 وَجُدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا

(١) لهم (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده يختلف ترتيبهما في النسخ وقد اخترنا ترتيب (ل)

(٣) مناقضاً (ل)

(٤) واصلتني (ل)

(٥) هذا البيت وبيتان بعده ساقطة من (ل)

(٦) الأجماد (م)

كَمْ مِنْ لُمَى جَهَّةٍ أَتَبَعْتُهَا بِلَهَى
وَزَادَ بَرَكٍ حَتَّى صَارَ نَاسِبُكُمْ
فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا ^(١) غَيْرَ مَقْلِيَةٍ
وَسَوْفَ أَبْقِي عَلَى ذَا الْمُلْكِ مِنْ كَلِمِي
مِنْ كُلِّ مُطْرِيَةٍ لِلْفَضْلِ مُطْرِبَةٌ
قَوْلٌ يُضَاعِفُ بَعْدَ الدَّارِ قِيَمَتَهُ
وَكَيفَ أَمْدَحُهُ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَتِي
لَنْ يَبْلُغَ الْمَدْحُ أَذْنَى مَا تَجُودُ بِهِ ^(٢)
كَذَّبَنْ مَنْ قَالَ إِنِّي جَارُكَ الْجَنْبِ
يَعُدُّنِي مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا نُسِبُوا
لَهَا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ ^(٣) نَسَبُ
مَا لَا تَحِيْفُهُ ^(٤) الْأَحْوَالُ وَالْحَقَبُ
مَنْ لَيْسَ يَطْرَبُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
كَأَلَيْسُكَ يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
أَلَّا أَقُومَ ^(٥) بِعِشَارِ الَّذِي يَجِبُ
فَلَسْتُ تُخْرِزُ إِلَّا دُونَ مَا تَهَبُ

١٦

وقال ^(٥) يمدح ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ^(٦)

هَلْ فَوْقَ مَجْدِكَ غَايَةٌ لِطِلَابِ
أَمْ عَنْ ذَرَاكَ مُعَرِّجٌ لِرِكَابِ

(١) غني: قبيلة الشاعر المنسوبة إلى غني بن أعصر بن سعد من قيس عيلان من العرب العدنانية والنسبة إليها غنوي . وعامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة المعدوح .

(٢) ما لا يغيره (ل)

(٣) أن لا تقوم (ل)

(٤) لن يبلغ الحمد أدنى ما يجود به . فلست تخزن إلا دون ما تهب (ل)

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح ناصر الدولة بن حمدان »

(٦) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

مَا الْمُنْزِلُ الْأَمَالَ عِنْدَكَ مُخَفِّقٌ^(١) فَطُلِ الْوَرَى وَتَمَلَّ رُتْبَتَكَ الَّتِي
 وَتَمَلَّكَ الْعَمَلِيَاءُ بِالسَّعْيِ الَّذِي
 بِسَوَادٍ تَقَعُ وَأَحْمَرَارٍ صَوَارِمٍ^(٢)
 وَأَفْخَرُ^(٣) بِعَمٍّ عَمَّ جُودُ يَمِينِهِ
 بِوَرَاثَةِ الْأَفْعَالِ أَدْرَكْتَ الْمَدَى^(٤)
 حَسَنَاتُ فِعْلِكَ^(٥) حَجَّةٌ فَبِأَيِّهَا
 بِمَضَائِكَ الْمُجْتَاحِ أَمْ بِقَضَائِكَ الْمُنْتَشِ أَمْ بِعَطَائِكَ الْمُنْتَابِ
 أَمْ بِذَلِّ عَفْوِكَ وَالذُّنُوبِ كَثِيرَةٍ^(٦) أَمْ قَطْعِ^(٧) عَزَمِكَ وَالسُّيُوفِ نَوَابِ
 فِي الْأَرْضِ أَهْلُ مَمَالِكٍ سَالِحَتُهُمْ
 لَمْ يَعْجِزُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ^(٨) وَأَعْجَبُوا
 كَلَّا وَلَا الْمُرْتَادُ بِالْمُرْتَابِ^(١)
 خَطْبَتِكَ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخُطَابِ
 أَغْنَاكَ عَنْ مُتَعَالِمِ الْأَنْسَابِ
 وَبَيَاضِ عِرْضٍ وَأَخْضِرَارِ جَنَابِ
 وَأَبٍ لِأَفْعَالِ الدَّيْنَةِ آبِ
 لَا شَكَّ قَبْلَ وَرَاثَةِ الْأَلْقَابِ
 أَصْبَحْتَ مُنْفَرِدًا مِنَ الْأَضْرَابِ
 بِمَضَائِكَ الْمُجْتَاحِ أَمْ بِقَضَائِكَ الْمُنْتَشِ أَمْ بِعَطَائِكَ الْمُنْتَابِ
 أَمْ قَطْعِ^(٧) عَزَمِكَ وَالسُّيُوفِ نَوَابِ
 وَصُدُورُهُمْ فِي الْمَحَلِّ غَيْرُ رِحَابِ
 وَلَدَيْكَ إِعْجَازٌ بِلَا إِعْجَابِ

(١) كالمُرْتَاب (ل)

(٢) واحمرار أسنة (ل)

(٣) وأنغم (م)

(٤) المُنَى (ل)

(٥) جدك (م)

(٦) عظيمة (ل)

(٧) أم وقع عزمك ... (ل)

(٨) في المآثرات (ل)

وَلِحِلْمِكَ الْإِغْضَاءِ فِي الْإِغْضَابِ وَلَئِنْ غُرَّةَ أُسْرَةٍ أَيْمَانُهَا
مَلَأَى مِنْ الْإِعْطَاءِ وَالْإِعْطَابِ مِنْ رَازِقٍ فِي لَزَبَةٍ أَوْ سَابِقِ
فِي حَلَبَةٍ أَوْ نَاطِقٍ بِصَوَابِ قَوْمٌ إِذَا طَلَعَ الْعَجَاجُ عَلَيْهِمْ
قَتَلُوا الْعِدَى فَأَنْجَابَ عَنْ أَنْجَابِ وَإِذَا تَعَدَّرَتِ الْغُيُوثُ بِأَرْضِهِمْ
نَابُوا عَنِ الْأَنْوَاءِ خَيْرَ مَنَابِ حَرَبُوا الزَّمَانَ فَنَالَ مِنْهُمْ ثَأْرُهُ
بِشْبَا خُطُوبٍ لَا بِحَدِّ حِرَابِ وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِ قَوْمِكَ عَالِمًا
فِي الرُّوْعِ فَضْلَ فَوَارِسِ الْأَعْقَابِ فَأَخَفْتُهُ حَتَّى أَنْبَرْتَ أَحْدَاثُهُ
مَفْلُوءَةَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ مَا بَيْنَ خَطْبٍ رُعْتَهُ بِعَزِيمَةٍ
تُرْدِي وَخَطْبٍ ذُدَّتْهُ بِخِطَابِ يَا أَخْضَرَ الْأَمْراءِ فِي حَسَمِ الْأَذَى
قَوْلًا وَأَخْصَرُهمْ غَدَاةَ سَبَابِ شَرَفَ النَّدَى وَأَنْتَ فِيهِ الْمُحْتَبَى^(١)
شَرَفَ النَّدَى الْمُعْطَى وَأَنْتَ الْحَابِي لَوْ رَأَى مَا يَأْتِي أَوَائِلُ وَأَوَائِلِ^(٢)
بِمَحْضِ الْفَخْرِ مِنْكَ لُبَابِ^(٣) لِلنَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ الشَّرَفُ الَّذِي
مَا شَمْسُهُ مَحْجُوبَةٌ بِضَبَابِ

(١) المجتبى (ع) و (م)

(٢) وائل بن قاسط من ربيعة من عدنان . كان له من الولد بكر وتغلب وها

بطنان عظيمان .

(٣) كذا والبيت كله ساقط من (ل)

مَلِكٌ إِذَا اجْتَبَا الْمُفَاضَةَ ^(١) فِي وَغَى
 يُلْفِي ^(٢) طَيْنَ ذُبَابٍ كُلُّ مُهَنَّدٍ
 شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ ^(٣) لِرَبِّهِ
 وَغَدَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِمَعَادِهِ
 إِنَّ الْقَوَائِي مُذْ أَتَتْكَ مَوَادِحًا
 فَلْتَفْخَرْ الْأَيَّامُ مِنْكَ بِبَاسِلٍ
 يَتَقَظَّانَ ^(٤) أَوْجَدَهُ التَّنَاهِي فِي النُّهْيِ
 قَدْ كُنْتَ عَنْ حَوْكِ ^(٥) الْقَرِيضِ مُنْكَبًا
 فَلَا كُسُوفَ عُلَاكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ
 وَلَاهِدِينَ الْمَدْحَ عَزَّ نَظِيرُهُ
 عَايَنْتَ لَيْثًا فِي قَيْصِ حُبَابٍ
 فِي سَمْعِهِ عِزًّا طَيْنَ ذُبَابٍ
 مَا أَحْسَنَ الْحِرَابِ ^(٦) فِي الْحِرَابِ
 وَهَبَاتُهُ تَتْرَى بِغَيْرِ حِسَابٍ
 أَمِنْتَ مِنَ الْإِكْدَاءِ وَالْإِكْذَابِ ^(٧)
 غَمَرِ الثَّوَابِ مُطَهَّرِ الْأَثْوَابِ
 عَدَمَ اللَّعَابِ بِرَبْعِهِ وَالْعَابِ
 فَأَتِيحَ لِي عِرْفَانُ وَجْهِ صَوَابِي
 حُلَلِ الْمُلُوكِ وَحِلْيَةِ الْأَدَابِ
 لِأَعَزِّ فَرْعٍ فِي أَجَلِّ نِصَابِ

(١) المفاصة ؟ (ع) و (م)

(٢) يلقى (ل)

(٣) بالخُشُوع (مسالك الأبصار . ج (١٠) مخطوط) .

(٤) الحِرَاب : الشديد الحرب الشجاع . والحِرَاب الثانية : مقام الإمام في المسجد .

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) وأغر . . . بهامش (ع) و (م)

(٧) عن قول القرين (ل)

وَلَا بُقَيْنَ عَلَى عَدِيٍّ مِثْلَ مَا أَبْقَى حَبِيبٌ فِي بَنِي عَتَّابٍ^(١)

١٧

وقال^(٢) يمدح أمير الجيوش الدَّزِيرِي^(٣) وقد ضربت له خيام وخرج إليها معولاً على الغزو .

إِنَّ أَلْعَلَّ الْمُعْيِي الْمُلُوكَ طَلَابُهَا لَكَ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ يُفْتَحُ بِأُهَا
خَطْبَتِكَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ وَطَالَمَا^(٤) رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا خُطَّابُهَا
وَلَقَدْ فَرَعْتَ بِمَا صَنَعْتَ مَحَلَّةً لَوْلَا النُّجُومُ تَعَذَّرَتْ أَثْرَابُهَا
وَبِكَ أَنْجَلَى عَنْ مُقَلَّةِ الْحَقِّ الْقَدَى وَأُنْجَابَ عَنْ لَيْلِ الْخُطُوبِ حِجَابُهَا^(٥)

(١) عدي : احد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم . وحبيب : هو أبو تمام الطائي ، وما ابقاه في بني عتَّاب : إشارة إلى قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي :

لا جـود في الأقوام يُعَلِّمُ ما خلا جـوداً حليفاً في بني عتَّاب
ولأبي تمام عدة قصائد في مالك وأخيه القاسم ابني طوق ، وعتَّاب من اجدادها .
(٢) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :
« وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدزيري وأنشده إياها يوم ضربه الخيام وخروجه معولاً على الغزو في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة » .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) وربما (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

وَأَعَدَّتْ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ غَضَّةً
مُسْتَرْجِعًا بِالْمُرْهَفَاتِ مَمَالِكًا
فَأَفْجَرُ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ
وَتَمَلَّهَا خِيَمًا حَبَاكَ النَّصْرَ مَنْ
طَلَعَتْ بِأَعْلَاهَا نُجُومٌ دُجَى ضُحَى
وَبِهَا الْحَيَا وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ فَهَلْ
قَصَرَ إِذَا الشُّعْرَاءُ رَامَتْ ^(٢) وَصَفَهُ
فِي كُلِّ فِتْرٍ مِنْهُ حَرْبٌ لَمْ تَرُعْ
كَثُرَتْ مُهَاوَاةُ الرِّجَالِ مُشِيرَةً
تَحْمِي الرُّمَاءَ بِهَا حَقَائِقُهَا وَلَمْ
قَتْرَى ^(٦) الْأَسْوَدَ بِهِ فَوَارِسَ حَيْثُ لَا

فَمَضَى شَبَاهَا مِنْذُ عَادَ شَبَابُهَا
لَوْلَاكَ مَا غَصَّتْ بِهَا عُصَابُهَا ^(١)
دَلَّتْ عَلَى أَنْسَابِهَا أَحْسَابُهَا
مُدَّتْ لِلْغُرَّةِ دِينَهُ أَطْنَابُهَا
زَهَرَتْ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُهَا
عُقِدَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ قِبَابُهَا
عَجَزَتْ وَقَصَرَ دُونَهُ إِطْنَابُهَا
مَنْ قَاتَلَتْهُ ^(٣) سَيُوفُهَا وَحِرَابُهَا
بِظَبْيِ صَوَارِمِهَا وَقَلَّ ^(٤) ضِرَابُهَا
يَسْطِيعُ فِرَاقَ قِسِيَّهَا نُشَابُهَا ^(٥)
تَعْدُو وَلَا تَقْرِي الطُّلَى أَنْيَابُهَا

(١) عصابها (ل)

(٢) راموا (ع) و (م)

(٣) مَنْ قَاتَلَتْهُ (ل)

(٤) وفل (ل)

(٥) الحقائق : جمع حقيقة وهي ما يجب على الرجل أن يحميه ، يقال هو حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق . ولم يستطع : أي لم يستطع ، يقال استطاع يستطیع أي استطاع يستطیع فيحذفون التاء استئقلاً لها مع الطاء .

(٦) وترى (ل)

وَتَرَى الْفَوَارِسَ لَا تَعْلُ جِيَادُهَا
أَبْدًا تَسِيرُ وَلَا تَزُولُ فَهَلْ تُرَى
عَزْمٌ مَتَى تَصِلَ الْعِدَى أَخْبَارُهُ
يَا مُتْعِبَ النَّفْسِ الْنَفِيسَةِ حَسْبُ مَنْ (١)
مَنْ هَمَّ بِالْعُلْيَاءِ هَامَ فُؤَادُهُ
أَيْنَالُ مَنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ سُهُولُهَا (٢)
تَقْدِيرُكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ خَلَائِقُ
إِنَّ السَّمَاءَ رَأَتْ فَعَالِكَ فِي الْوَرَى
وَالْأَرْضُ إِنْ خَافَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُ مَا
لَا تَشْتَكِي ظُلْمًا وَعَدْلُكَ جَارُهَا
خَبِثَتْ فَمَذُ طَهَّرَتْهَا بِدِمَاءٍ مِنْ
لَوْلَا فِعَالُكَ بِالطَّوَاعِي لَمْ تَلْذُ
تُرْجِي الظَّمْعَانِ لَا تَكِلُ (٣) رِكَابُهَا
عَرَفَتْ غِيُوثَ الْجُودِ أَيْنَ مَصَابِهَا
قَبْلَ الْإِيْيَانِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا
قَارَعَتْ عَنْهُ رَاحَةً إِيْتَابُهَا
وَجَدَّأَ بِهَا وَحَلَا بِفِيهِ صَابُهَا
مَا نَالَ مَنْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ صِعَابُهَا
فِي رَاحَتَيْكَ ثَوَابُهَا وَعِقَابُهَا
فَإِذَا دَعَوْا لَكَ فَتُحَتَّ أَبْوَابُهَا
تَخْشَى وَإِنْ ظَمِئَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُهَا (٤)
كَلَّا وَلَا ظُلْمًا وَأَنْتَ شِهَابُهَا
خَبِثَتْ بِهِمْ (٥) طَهَّرَتْ وَطَابَ ثَرَابُهَا
حَذَرَ الْبَوَارِ بِرُومِهَا أَعْرَابُهَا (٦)

(١) لَا يَكِلُ (ل)

(٢) حَسْبُ مَا (ل)

(٣) سُهُولُهُ ٢ (ل)

(٤) الذَّهَابُ : الْأَمْطَارُ الْغَزَارُ .

(٥) بِهِ (ل)

(٦) الطَّوَاعِي : جَمْعُ طَاغُوتٍ وَهُوَ كُلُّ رَأْسٍ ضَلَالٍ . وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى

هَزِيمَةِ حَسَّانَ بْنِ الْمُرَجِّحِ الطَّائِيِّ وَالتَّجَاهَةِ إِلَى الرُّومِ .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٥١ »

هَيْهَاتَ لَا عِزَّ يُتَاحَ لَهَا وَقَدْ
وَبِلَادُ أَرْمَانُوسَ سَوْفَ تَشِيمُهَا
وَالْمُلْكُ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا كَمَا
وَالرُّومُ ثَابِتَةٌ كَمَا زَعَمْتَ إِذَا
وَلَهَا مِنَ الْبَيْضِ الرُّقَاقِ رِهَافُهَا
خَيْلٌ إِذَا رَكَضَتْ تَسَاوَى عِنْدَهَا
تَرْدِي بِأَسَادِ خَوَادِرٍ فِي الْقَنَا
وَأَمَامَهَا ظَفِرٌ يَذُلُّ لَهُ الْعِدَى
إِذْ عَرَّ جُيُوشَهُمْ بِجَيْشِكَ إِنِّهَا
وَالْقَوْمُ إِنْ شَطَّتْ بَعِزُّهُمُ النَّوَى

دَانَتْ لِمُلْكِكَ كَلْبُهَا وَكَلَابُهَا ^(١)
إِنْ حَانَ مَالُكَهَا وَحَانَ خَرَابُهَا ^(٢)
يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الدَّمَامِ حَبَابُهَا
ثَبَّتَتْ عَلَى وَقْعِ السُّيُوفِ رِقَابُهَا
إِنْ لَمْ تُنَبَّ ^(٣) وَمِنْ الْعِتَاقِ صِلَابُهَا
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَهْدُهَا وَهَضَابُهَا
مِنْهَا أَظَافِرُهَا وَمِنْهَا غَابُهَا ^(٤)
وَيُفَلُّ ظَفِرُ النَّائِبَاتِ وَنَابُهَا ^(٥)
نَعَمْ وَأَطْرَافُ ^(٦) الْوَشِيحِ ذِنَابُهَا
فَأَبْنُ الْمُفَرِّجِ لَا تَشْكُ غُرَابُهَا ^(٧)

(١) يشير بذلك إلى دخول رافع بن أبي الليل الكلبي في طاعة الفاطميين ،
والى مقتل صالح بن مرداس الكلبي لما قاتله أنوشتكين .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٤٩ »

(٢) أرمانيوس : ملك الروم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٧٢ »

(٣) إِنْ لَمْ تُنَبَّ . . . (ل)

(٤) رَدَّتِ الْفَرَسُ : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) رَجُلٌ ظَفِيرٌ : لا يطلب أمراً إلا أصابه . والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) . . باطراف الوشيح ذبابها (ل)

(٧) ابن المفرج : هو حسان بن المفرج الطائي الذي ملاً ملك الروم على غزو

حلب ، فقصده ملك الروم حلب سنة ٤٢١ وانهزم عنها أشنع هزيمة . « انظر خطط

الشام ٢٥٠/١ » والبيت كله ساقط من (ل)

إِن زُرْتَ مَمْلَكَةَ النَّصَارَى زَوْرَةً
 ثَبَتَتْ بِأَفْئِدَةِ الْعِدَى لَكَ هَيْبَةٌ
 هَمُّ يَهَيْبُ بِهَا الْوَلِيَّ لِدَفْعِ مَا
 عَزَّتْ وَجَدَتْ فَأَلْمَرُوعُ طَرِيدُهَا
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ دَعْوَةٌ
 حَسُنْتَ بِكَ الدُّنْيَا فَإِنْ هِيَ أُعْجِبَتْ
 إِنَّ الْقَوَافِي وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 فَأَلْبَسَ مِنَ الْحَمْدِ الْمُؤَثَّلِ مُوقِنًا
 حُمْلًا عَلَيَّ وَمَا أَكْفَى نَسْجُهَا
 وَإِذَا الْخَيُْولُ تَسَابَقَتْ فِي حَلْبَةٍ
 قَدْ صَحَّ لِي كَدْرُ الْمُلُوكِ وَغَدْرُهَا
 غَرِيتَ صُرُوفُ الدَّهْرِ بِي إِنْ غَرَّنِي
 أَحْلَيْتَ لِي الْعَيْشَ الْأَمَرَ بِأَنْعَمِ
 وَنَظَرْتَنِي كَرَمًا بِمَقْلَةٍ عَالِمِ
 أَغْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا إِصْحَابُهَا
 سَتَرُولُ مِنْ^(١) إِبَابِهَا أَلْبَابُهَا
 يَخْشَى وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَهَابُهَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ وَالْمَرِيعُ جَنَابُهَا
 عَدَوَاكَ إِنْ عَدَتْ أَخْطُوبُ جَوَابُهَا^(٢)
 تَيْهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِعْجَابُهَا
 مُذْ^(٣) أَصْبَحْتَ دَائِي فَدْخُكَ دَائُهَا
 أَنَّ الْمُحَامِدَ لَنْ تَرِثَ ثِيَابُهَا
 وَعَلَى مَنَاقِبِكَ الْعُلَى إِذْهَابُهَا
 بَانَتْ هُنَاكَ هِجَابُهَا وَعِرَابُهَا
 لَمَّا وَفَى لِي صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَطَلَتْ يَدَاكَ سَرَابُهَا
 صَدَقَتْ بَوَارِقُهَا وَسَحَّ سَحَابُهَا
 أَنَّ الرِّجَالَ حُلِيِّهَا آدَابُهَا

(١) عن (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده ساقطان من (ل)

(٣) قد أصبحت ... (ل)

فَأَسْلَمَ وَإِنْ رُغِمَتْ^(١) عِدَاكَ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ طَالَ عَلَى الزَّمَانِ عِتَابُهَا

١٨

وقال^(٢) يمدح ناصر الدولة^(٣) ويهنيه بعيد النحر ويذكر الإرجاف^(٤)

بَقِيَتْ لِدَا الْعِزِّ الَّذِي عَزَّ مَطْلَبَا وَلَا زَالَ ظَنُّ الْحَاسِدِيكَ مُخَيَّبَا
لَقَدْ جَلَّتِ^(٥) الْبُشْرَى بِتَكْذِيبِ مَا حَكَّوْا فَأَهْلًا بِمَا قَالَ الْبَشِيرُ وَمَرْحَبَا
وَلِلَّهِ قَوْلٌ كَانَ لِلشَّمْلِ جَامِعًا وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحًا وَلِلَّهِمْ مَذْهَبَا
وَيَا حَبْدَا الْقَوْلُ الَّذِي بَانَ مَيْنُهُ إِذَا كَانَ عَمَّا^(٦) فِي الضَّمَارِ مُعْرَبَا
عَرَفْتَ بِهِ مَا فِي الْقُلُوبِ فَلَمْ تَجِدْ بِهَا عَنْكَ^(٧) مُعْتَصِنًا وَلَا عَنْكَ مَرْغَبَا
جَنَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى هَوَى عَدِمْتَ فِيهِ الْقُلُوبُ التَّقَلُّبَا

(١) وإن زعمت ... ؟ (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال يمدح ناصر الدولة ويهنيه بعيد النحر »

(٣) انظر ترجمته في الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) لعله يريد بالإرجاف الأخبار التي سبقت القبض عليه وتسييره من دمشق

إلى مصر سنة ٤٤٥ هـ .

(٥) لقد حلت ... (ع) و (م)

(٦) إذا كان عزمًا ... (ع) و (م)

(٧) منك ... (بهاش م)

يَفُوقُ هَوَى مَنْ يَعْشَقُ الطَّرْفَ أَحْوَرًا وَصَبَوَةً مَنْ يَصْبُو إِلَى الشَّعْرِ أَشْنَبًا
فَلَا طَوَتْ الْأَقْدَارُ أَيَّامَكَ الَّتِي تَذَكَّرُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ أَشْيَا^(١)
وَلَا أَقْلَعَ النُّوْءَ الَّذِي أَنْتَ غَيْثُهُ فَلَسْنَا نَرَى عَامًا بِظِلِّكَ مُجْدِبًا
وَنَبْتُ الْوِهَادِ كَانَ قَبْلَكَ ذَاوِيًا فَلَمَّا آتَيْتَ أَخْضَرَ مَا تُنْبِتُ الرُّبَا
طَلَعْتَ عَلَى ذِي الْأَرْضِ أَيْعَنَ طَالِبِجٍ فَأَمْنْتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبًا
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُكَ الْمَجْدَ نَفْسُهُ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْهَا تَرْكِبًا
فَلَا يَلْتَمِسُ^(٢) إِدْرَاكَ رُبَّتِكَ الْوَرَى فَمَا عُرِضْتَ لِلْخَاطِبِينَ فَخُطْبَا^(٣)
لَقَيْدَتَهَا بِالْمَأْمُرَاتِ مُحَوِّطًا^(٤) عَلَيْهَا فَلَمْ تَتْرُكْ لَهَا عَنْكَ مَذْهَبًا
فَمَا هِيَ إِلَّا حَوْزٌ مِنْ طَابَ مَوْلِدَا وَنَشْرًا^(٥) وَأَخْبَارًا وَعِرْقًا وَمَنْصِبًا
وَذِي شَيْمٍ سَيْفِيَّةٍ نَاصِرِيَّةٍ قَضَيْنَ لَهُ أَنْ وَرَثَ الْعَمِّ وَالْأَبَا
فَأَصْبَحَ مَدْعُوًّا بِمَا دُعِيَ بِهِ فَلَا فَرْقَ^(٦) فِيهَا أَنْ يُسَمَّى وَيُنْسَبَا
إِذَا نَزَلَ الْعَافُونَ مَغْنَاهُ جَادُهُمْ حَيًّا مُزْنَةً عَادَاتُهَا أَنْ تَصَوَّبَا

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) فلا تلتمس إدراك ربك العدى (ع) و (م)

(٣) لتخطبا (ل)

(٤) محيطة (ع) و (م)

(٥) وبشراً وأخباراً وفرعاً ومنصباً (ل)

(٦) فلا فرق بين أن يسمى وينسباً (ل)

وَلَمْ يَجِدُوا غَيْمَ الْمَوَاعِيدِ زَبَرْجًا لَدَيْهِ وَلَا بَرْقَ الطَّلَاقَةِ خُلْبًا
فَوَازِنَ بِهِ أَهْمَى الْغُيُوثِ إِذَا حَبَا^(١) وَوَازِنَ بِهِ أَرْسَى الْجِبَالِ إِذَا أُحْتَبَا
وَلَوْ لَمْ يُصَدِّقْ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ الْمُتَى بِأَنْعَمِهِ^(٢) لَمْ تَلَقْ إِلَّا مُكَذَّبًا
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُنْضَوْا لِبَاغٍ عَلَى قَدَى فَوَاقًا^(٣) وَلَمْ يَرْضَوْا سِوَى الْحَمْدِ مَكْسَبًا
أُنَاسٌ^(٤) سَقُّوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا كَمَا سَقِيَ الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا
أَطَاعَتِهِمُ الْآيَامُ فِي نَيْلٍ مَا بَغَوْا وَلَوْ غَالَبَتْهُمْ أَحْرَزُوهُ تَغْلِبَا
لَيْتَن كَانَ هَذَا الدَّهْرُ مَالِكٌ أَهْلِهِ فَإِنَّكُمْ مُلَّاكُهُ شَاءَ أَوْ أَبَا
وَأَنْتُمْ^(٥) مَقَرُّ الْمُلْكِ قَدَمًا وَإِنَّمَا يُرَى نَازِلًا فِي غَيْرِكُمْ إِن تَغَرَّبَا
أَتَى مُلْكُكُمْ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مُشْبِهًا سَنَاهَا فَلَمَّا طَبَّقَ الْأَرْضَ غَرَّبَا
وَكَانَ يَوْذُ الْغَرْبِ لَوْ كَانَ مَشْرِقًا فَصَارَ يَوْذُ الشَّرْقِ لَوْ كَانَ مَغْرِبًا
إِذَا مَا شَهِدْتُمْ مَازِقًا شَهِدَ الْوَرَى بِأَنَّكُمْ أَجْرَى وَأَمْضَى مِنَ الظُّبَا
مَلَأْتُمْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ مَهَابَةً وَحَقَّ لِأُسْدِ الْقَابِ أَنْ تُشَيِّبَا

(١) إِذَا حَمَى ؟ (ل)

(٢) بِأَنْعَامِهِ (ل)

(٣) الْفَوَاقِ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ جَعَلُوهُ ظَرْفًا عَلَى السَّعَةِ .

(٤) أُنَاسًا سَقُّوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا (ل)

(٥) فَأَنْتُمْ (ل)

فَكَمْ غُضَّتِ الْأَبْصَارُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ
وَكَمْ قَالَ رَأَيْ جُودِكُمْ وَوَفَائِكُمْ
فِيَا مَلِكًا مَازَالَ لِلَّهِ مُرْضِيًّا
وَيَأْمَنُ طَوَى عِزِّ الْأَعَادِي وَمَا أُتْنِىْ
لِي أَسْكُنَ الْبَيْضَ الْجُفُونَ مُجَرَّدًا
وَنَائِبَ آرَاءِ يُضِيْ لَهَا الدُّجَى
لَقَدْ طَالَ مَا أُسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفًا
إِذَا عُدَّ أَجْدَادُ^(٢) الدُّنَا كُنْتَ وَاحِدًا
جَمَعْتَ فَحَزْتَ الْفَخْرَ نَفْسًا نَفِيسَةً
وَطَرَفًا إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَا رَنَا
مَنَاقِبُ قَدْ خَصَّتْ نِزَارَ يَزِينُهَا
فَهِنْتَ أَعْيَادَ الزُّمَانِ مُمْلَكًا
وَبُلُغْتَ أَقْصَى غَايَةِ السُّؤْلِ فِي أَبِي

خُضُوعًا وَفُضَّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الْحُبَا
وَبَأْسِكُمْ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لَتَغْلِبَا
وَلِلْإِفْكِ فِي نُصْحِ الْخِلَافَةِ^(١) مُغْضِبَا
حُسَامًا وَلَا أُنْضَى مِنْ الرِّكْضِ مُقْرَبَا
صَوَارِمَ عَزْمٍ لَا يَفْلُ لَهَا شَبَا
وَصَادِقَ أَفْكَارٍ تُرِيهِ الْمُغْيِبَا
وُقُوعَ الرَّدَى وَأُنْثَتْ بِالْعُقُودِ مُذْنِبَا
وَإِنْ سَعَرْتَ نَارُ الْوَعَى كُنْتَ مِقْنَبًا^(٢)
وَقَلْبًا عَلَى صَرْفِ النَّوَائِبِ قَلْبَا
وَسَمْعًا إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ مَا صَبَا
مَوَاهِبُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارَ وَيَعْرُبَا^(٣)
ذُرَى شَرَفٍ مَنْ رَامَهُ زَلٌّ أَوْ كِبَا
عَلَيَّ^(٤) فَمَا أَسْخَى وَأَنْخَى وَأَنْجَبَا

(١) الخلائف (ل)

(٢) كذا ولعله أجداد . والمقنَّب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

(٣) أي عمت بني نزار وهم العدنانيون ، وبني يعرب وهم القحطانيون .

(٤) يريد بأبي علي ابن الممدوح وهو الحسين بن الحسن بن الحسين ولقبه

أيضاً ناصر الدولة كلقب أبيه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

جَرَى فِي مَدَى جَلَيْتَ فِيهِ مُصَلِّيًا وَمَا كُلُّ فَرْعٍ طَيِّبٍ إِلَّا صُلِّ طَيِّبًا
لَقَدْ أَظْهَرَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ بِهِ الْيَوْمَ إِعْجَابًا وَمِنْهُ تَعْجِبًا
إِذَا زُرْتُهُ لَمْ أَدْرِ هَلْ جِئْتُ مَجْلِسًا حَوَى جَمَلَ الْعُلَيَاءِ أَمْ جِئْتُ^(١) مَكْتَبًا
بِحَيْثُ أَلَاقِي حُلَّةَ الْفَضْلِ بِالْحُجَى مُطَرَّرَةً وَالْحِلْمَ يَسْتَعْرِقُ الصَّبَا
رَأَيْتُ أَخَاهُ^(٢) مِثْلَهُ وَرَأَيْتُهُ يُسَايِرُ مِنْ أَبْنَائِهِ^(٣) الْغُرَّ مَوْكِبًا
هُمَا كَوْكَبَا سَعْدٍ أَنَا فَا وَأَشْرَقَا فَلَا أَفْلَا مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ كَوْكِبًا
سَمَاعَكَ قَوْلِي مِنْ أَجَلِّ جَوَازِي فَقُلْ لِلَّهِ مَهْلًا فَمَا حُلُّ الرُّبَا
سَأُنِّي بِقَدْرِ الْجَهْدِ^(٤) لِلْعِيِّ غَالِبًا وَلَا أَتَبْنِي مَا تَسْتَحِقُّ فَأَغْلِبَا
وَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَقُومَ مَدَائِحِي بِأَيْسَرِ مَا تَأْتِي لِأَشْبَهَتْ أَشْعَبَا^(٥)
أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ جُودُكَ مَسْرَبًا^(٦) وَأَصْفِيَّتُهُ مِنْ جُودِكَ الْغَمْرِ مَشْرَبَا
فَلَا عُذْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي فَاضَ بِحَرِّهِ^(٧) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفٍ فَضْلِكَ مُطْنَبَا

(١) أُوِجِئْتُ مَكْتَبًا (ع) و (م)

(٢) كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ أَخَوَانِ هُمَا فَخْرُ الْعَرَبِ وَتَاجُ الْمَعَالِي قَتَلَا مَعَهُ فِي مِصْرَ

سَنَةِ ٤٦٥ «ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٠»

(٣) مِنْ آرَائِهِ (ع) و (م)

(٤) فِي (ع) و (م) بِقَدْرِ الْحَمْدِ . وَفِي (ل) بِقَدْرِ الْجَهْلِ . وَكِلَاهُمَا

تَصْحِيفٌ وَلَعَلَّ مَا تَرَاهِي لَنَا هُوَ الصَّوَابُ .

(٥) أَشْعَبُ بْنُ جَبْرِ : ظَرِيفٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِطَمَعِهِ .

(٦) مَشْرَبًا (ل)

(٧) الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ (ل)

وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِي ^(١) غَنِيَّةٌ
وَلَا بَرَحَ الْمُؤَلِّي بِكَ الْعَدَلِ مَانِعاً
وَلَا زِلْتَ تَجْلُو الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي
وَلَسَكِنَّهَا لَمْ تُثَمِّلِ إِلَّا لِأَكْتِبَا ^(٢)
مَكَانَكَ مَنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ أَوْ حَبَا ^(٣)
عَذَارَى الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَهَا

١٩

وقال ^(٤) يمدح محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

بِسَعْدِكَ دَارَتْ فِي السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَقْصَحْ جَوَادٌ بِمَازِقِ
بَحِيثُ التَّقَتِ سُمُرُ الْقَنَا وَصُدُورُهُمْ
عِنَاقُ يُزِيلُ الشُّوقَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
يَوْمٍ أَحْمَ الْجَوِّ حَامٍ وَطَيْسُهُ
صَبَفَتْ بِهِ مَا أَبْيَضَ مِنْ فَلَاقِ الضُّحَى
وَسَارَتْ لِتَشْيِيدِ الْعَلَاءِ الْمُوَ اكِبُ
وَلَا فَتَكَتْ فِي الْأُسْدِ تِلْكَ الشَّعَالِبُ ^(٦)
وَيَبِضُ الْمَوَاضِي وَالْطُّلَى وَالتَّرَائِبُ
يُرَى وَاصِلاً وَهُوَ الْقَطُوعُ الْمُجَانِبُ
كَأَنَّ حَصَاهُ مِنْ تَلْظِيهِ ذَائِبُ
بِكُلِّ بَيَاضٍ تَجْتَوِيهِ ^(٧) الْكَوَاكِبُ

(١) صفاتك ؟ (ل)

(٢) لنكتبا (ل)

(٣) فلا برح الملك المعدل مانعاً مكانك من أعلى من الناس واجتبا (ل)

(٤) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٦) الشعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٧) تحتويه ؟ (م) و (ع)

وَرَاَجَعْتَ شَيْبَ الْهِنْدُوَانِي حُلْكَةً
عَلَى أَنَّهُ صَبَغُ يُحَدِّثُ سَائِلًا
وَنَابَ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عَزْمُكَ قَاطِعًا
فَرَيْتَ بِهِ غَرْبَ الزَّمَانِ وَغَايَةَ الْ
وَمَلُومَةٍ دَبَّتْ وَالسِّنَّةُ ائْتَنَّا
يُعَاطِي بِهَا السُّدْمَانُ كَأَسَا مِنْ الرَّدَى
وَعَانَقَ فِيهَا مُبْغِضٌ لِبَغِيضِهِ
سَمَاءُهُمْ فِيهَا الصَّلِيلُ وَخَرُّهُمْ
سَرَتْ بِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ أَلِيلٍ
فَاطْلَعْتَ فِيهِ بِالْأَسِنَّةِ أَنْجُمًا
عَزَائِمُ خَرَّاجٍ إِذَا مَا تَضَايَقَتْ
وَطَعْنُ لِسْمَرِ السَّمْعَرِيِّ مُحْطَمٌ
وَضَرْبُ لَبِيضِ الْمَشْرِفِيِّ مُهْدَمٌ
وَأَرْعَنَ مَوَارِ الْحَوَاشِي لِأَرْضِهِ
لَهُ مِنْ سَطَا فَخْرِ الْمُلُوكِ مُؤَيَّدٌ
وَأَهْجَهُ مَا سُمِّتَهُ وَهُوَ شَائِبُ
بِمَا كَانَ مِنْ تَأْثِيرِهِ وَهُوَ غَائِبُ
وَمِنْ أَيْنَ كَفُوْ عَنْهُ يُوجَدُ نَائِبُ
صَوَارِمٍ أَنْ تُقْرَى بِهِنَّ الْغَوَارِبُ
لَهَا حُمَةٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ الْعَقَارِبُ
بِهَا نَالَ رِيًّا فِي الْمَنِيَّةِ شَارِبُ
كَمَا أُعْتِنَتْ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ الْحَسَائِبُ
دَمُ الْقَوْمِ لَمَّا اسْتَحْلَبَ الْكَرَمَ حَالِبُ
تُعَمَّى عَلَى مَنْ سَارَ فِيهِ الْمَذَاهِبُ
لَهَا مِنْ نَوَاصِي الدَّارِعِينَ ذَوَائِبُ
تَخَارِجُهُ لَا لَاعِبًا وَهُوَ لَاعِبُ
عَلَى أَنَّهُ لِلْمَجْدِ بَانٍ وَنَاصِبُ
بِهِ وَلِأَعْدَادِ الْعَمَادِينَ حَاصِبُ
بِعَثِيرِهِ مِنْ نَظِيرِ الْجَوِّ^(١) حَاجِبُ
يُطَاعِنُ عَنْ أَقْرَانِهِ وَيُضَارِبُ

فَتَى هَذَبَتْ فِيهِ التَّجَارِبُ نَفْسَهُ
يَسُدُّ مَسَدَ الْأَلْفِ بَأْسًا وَنَجْدَةً
وَدَبَّرَ أَمْرَ الْمَلِكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ
وَتِلْكَ لِأَبْنَاءِ الْمُسَيَّبِ شِيْمَةٌ
أَنَاسُ أَسَاءَتْ حُكْمَهَا فِي لَهَاظِهِمْ
وَسَدُّوا بِتَسْدِيدِ الطَّعَانِ مِنَ الْعُلَى
فَمِنْ رَأْيِهِ الْوَارِي عَوَالِيهِ أَشْرَعَتْ
هُوَ الْمَلِكُ الْفَيَاضُ بَأْسًا وَنَائِلًا
يَصُولُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ كَتَائِبُ
وَكُنْتَ إِذَا مَا الشَّرُّ صَرَخَ بِأَسْمِهِ
جَعَلْتَ غِرَارَ الْمُشْرِفِي مُصَاحِبًا
وَفِي إِذَا خَانَ الشَّقِيقُ وَدَافِعُ
وَلَمَّا أَبَى^(١) قَوْمٌ سِوَى الْبَغْيِيِّ مَرْكَبًا
سَدَدْتَ عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ وَثُغْرَةٍ
وَأَمَهَلْتَهُمْ حَتَّى لَظَنُوكَ عَاجِزًا
فَكَيْفَ بِهَا إِذْ هَذَبَتْهَا التَّجَارِبُ
إِذَا رَدَّ ضَرْبَ الْأَلْفِ فِي الْأَلْفِ حَاسِبُ
وَمَا نَزَعَتْ عَنْهُ السُّخَابَ الرَّبَائِبُ
يَسُودُ وَلِيدٌ مِثْلُهُ أَسَادَ شَائِبُ
أَكْفَهُهُمْ إِذْ أَحْسَنُوا وَالْمَوَاهِبُ
ثُغُورًا تَوَلَّتْ كَشْفَهُنَّ النَّوَائِبُ
وَمِنْ عَزَمِهِ الْمَاضِي تُسَلُّ الْقَوَاضِبُ
فَحَيْثُ تَرَاهُ نَاقِمًا فَهُوَ وَاهِبُ
وَيُعْطِي وَكَفَّ الْجُدْبَ لِلِسْتَرِ جَازِبُ
وَلَاذَتْ بِأَعْنَاقِ الصَّيَاصِي الدَّوَائِبُ
أَلَا إِنَّهُ نِعَمَ الرَّفِيقُ الْمُصَاحِبُ
إِذَا حَاصَ عَنْ دَفْعِ الْمَلِّ الْمُحَارِبُ
وَلِلذَّلِّ فِيهِ وَالْمَذَلَّةِ رَاكِبُ
يَخَالُونَ مِنْهُ النُّجُجَ وَالنُّجُجُ عَازِبُ
وَمَا يَسْتَوِي الْمَغْلُوبُ وَالْمُتَغَالِبُ

وَقَدْ تَفْعُذُ الْأَقْدَارُ حَتَّى يَرَى أَمْرُو
وَعَزَمَكَ ماضٍ حِينَ تَنْبُو صَوَارِمُ
وَلَكِنَّهُمْ مِنْ عَامِرٍ ^(١) فِي أَرْوَمَةٍ
فَإِنْ يَهْفُ فَرْعٌ مِنْهُمْ فَأَغْتِفَارُ مَا
بَنُو أَلَمٍّ وَالْأَرْحَامُ فِي النَّاسِ شُجْنَةٌ ^(٢)
فَكُنْ بِهِمْ لَا فِيهِمْ الْخُطْبَ ضَارِبًا
وَلَمَّا هَجَرْتَ الشَّامَ حَاشَاكَ أَنْ تُرَى
فَلَا حَلَّ لَهُ مِنْ وَخْشَةٍ مَا اسْتَفَزَّهُ
وَمَا كَانَ لَمَّا أُعْتَلَّ مِنْ قَبْلُ شَافِيًا
مَدَدْتَ عَلَيْهِ ظِلَّ عِزِّكَ فَأُخْتِمَى
وَصَيَّرْتَهُ لِلْأَمْنِ رُبْعًا وَقَبْلَهَا
وَأَثَقَدْتَ قَوْمًا فِيهِ مِنْ كَفَّةٍ ^(٣) الرَّدَى

مِنْ الْأَصْدَقِ ظَنًّا وَعَدَهَا وَهُوَ كَاذِبُ
وَرَأَيْكَ لَمَّا أَظْلَمَ الْجَوُّ ثَاقِبُ
لَهَا مِنْكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ وَجَانِبُ
جَنَاهُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِكَ وَاجِبُ
رِعَايَتِهَا فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَاجِبُ
فَقِيهِمْ قُوَى تَعْيَا بَيْنَ الْفَضَائِلِ
لَهُ هَاجِرًا أَوْ عَنْهُ رَأْيُكَ رَاغِبُ ^(٤)
عَنِ الْأَمْنِ وَأَرْتَابَ النَّزِيلِ الْمُصَاقِبُ
سِوَاكَ لَهُ يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ صَاحِبُ
وَلَوْلَاكَ يَوْمًا مَا أُخْتِمَى فِيهِ جَانِبُ
غَدَا لِدِيُولِ الْخَوْفِ وَهُوَ مَسَاحِبُ
وَقَدْ نَشِبَتْ أَظْفَارُهَا ^(٥) وَالْمَخَالِبُ

(١) عامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٢) الشجنة مثلثة الشين : الشعبة من كل شيء يقال « بينهما شجنة رحم » أي

شعبة رحم كأنها جبل من جبال صلتها .

(٣) يشير بذلك إلى نخلي محمود عن حلب لعمه ثمال بن صالح سنة ٥٣ هـ ثم عودته

إليها سنة ٥٤ هـ . « انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ » .

(٤) كفة الصائد : حبالته

(٥) كذا واعلمها (أظفارها)

بِعِزِّكَ لَا ذُوَا وَهُوَ أَمْنَعُ مَوْتِلِ وَغِيْثَكَ أَمْوَا وَهُوَ لِلْبِرِّ سَاكِبُ
تَرَكْتَ لَهُمْ رَأْيَا كَسَاكُمْ مَذَلَّةً وَلَدْتَ بِرَأْيِي جَانِبَتَهُ الْمَعَائِبُ
أَسَاؤُوا وَجَاؤَا لَائِذِينَ بِشِيْمَةٍ لِمَذْهَبِهَا فِي الْعَفْوِ تَعَفُّو الْمَذَاهِبُ
فَمَالَ إِلَى جَنْبِ التَّجَاوُزِ عَنْهُمْ كَرِيْمٌ قَدِيرٌ لِلرَّضَى مِنْهُ جَانِبُ
يَمْنٌ وَطَوَلُ الْإِقْتِدَارِ مُسَاعِدُ وَيَحْلُمُ فِي وَقْتٍ بِهِ الْحِلْمُ عَازِبُ
تَجَاوَزَ صَفْحًا عَنْ عُقُوبَةِ جَاهِلٍ يُسِيءُ وَيَنْسَى مَا تَجَرُّ الْعَوَاقِبُ
وَأَدَبَهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْعَفْوُ سَوَاطِئُ لِكُلِّ كَرِيْمٍ فِيهِ ثُلُقَى الْمَادِبُ

٢٠

وقال (١) يرثي محموداً (٢) ويمزي والدته علوية (٣) ابنة وثاب

يَطْمَعُ^(٤) النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نَوْبُ تَسْلُبِ الثُّقُوسِ اغْتِصَابَا
وَمَتَى تَرْعَوِي حَوَادِثُ دَهْرٍ دَأْبُهَا أَنْ تُفَرِّقَ الْأَخْبَابَا
يَذْهَبُ اللَّوْمُ وَالْعِتَابُ هَبَاءً فِي خُطُوبٍ لَا تَعْرِفُ الْإِعْتَابَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) من (٢٦)

(٣) هي علوية بنت وثاب النيري صاحب حران وتعرف بالسيدة كانت من أعقل

النساء وأفصحهن . « انظر زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن المدم ٢٥٥/١ »

(٤) تطمع الناس ... (ل)

غَيْرَ لَوْ تَحْتَ غُرَابًا إِذَا شَابَ وَلَوْ صَافَحَتْ حَدِيدًا لَذَابَا
وَإِذَا مَاسَطَتْ فَمَنْ ذَا يُدَاجِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ أَمْ مِنْ مُجَابَا
لَوْ يَهَابُ الرَّدَى لَنَسَكَبَ ^(١) مَحْمُومًا دَا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يَهَابَا
عَمَّ نَصْرًا وَصَالِحًا وَمَنْعِمًا وَشَبِيهًا وَلَمْ يَهَبْ وَثَابَا ^(٢)
أَيْنَ ^(٣) تِلْكَ الْأَمْلاَكُ زَادُوا عَلَى الْخَلْدِ قِي وَزَانُوا الْأَخْسَابَ وَالْأَنْسَابَا
إِنْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى الْكَرِيهَةِ دَاعٍ جَعَلُوا الطَّعْنَ وَالضُّرَابَ جَوَابَا
وَلَقُوا الْحَرْبَ دَارِعِينَ مِنَ الصَّبِّ رِدْرُوعًا لَيْسَتْ تَحُلُّ الْعِيَابَا
نَزَلُوا مُكْرَهِينَ عَنْ ذِرْوَةِ أَلِيٍّ زَوَّ كَانُوا قَدَمًا لَهُ أَرْبَابَا
فَكَأَنَّ لَمْ يُصَاقِبُوا أَرْضَ حَرَّاءٍ نَ وَلَا حَلَ حَيْثُمْ جُلَابَا ^(٤)
قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الدَّهْرِ ^(٥) حَتَّى أَسْكَنْتَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ الثَّرَابَا

(١) في مختارات البارودي : تنكَّب محموداً .

(٢) نصر بن صالح والد محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومنيع بن شبيب بن
وثناب النخعي صاحب حرّان خاله . « السكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٣) إن تلك ... (ع) و (م)

(٤) حرّان : مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة وهي قصبة ديار مضر واقعة
على طريق الموصل والشام والروم . و«جلاّب» : نهر في حرّان سمي باسم قرية يقال لها
«جلاّب» . « معجم البلدان لياقوت »

(٥) بوائق الأرض ... (ع) و (م)

وَأُسْتَزَادَتْ أَبَا سَلَامَةَ ^(١) لَمَّا تَمَّ مُلْكًا وَقُدْرَةً وَشَبَابًا
 حَدِثْ عَمَّ عَامِرًا بِالرِّزَايَا فَاسْتَكَانَتْ لَهُ وَخَصَّ كِلَابًا ^(٢)
 إِنَّ رَبِّ الْمُنُوتِ أَلْوَى بِمَلِكٍ لَوْ رَمَاهُ غَيْرُ الرَّدَى مَا أَصَابَا
 لَمْ يُغَالِبْ قَضَاءَ ذِي الْعَرْشِ إِذْ وَلا فِي مَا زَالَ لِلْعِدَى غَلَابًا
 لَا يَخَافُ الْأَمْلَاقَ مُذْ ^(٣) فَارَقَ الْمَهْ دَ وَهَلْ تَرَهَّبُ الْأَسْوَدُ الذُّبَابَا
 مِنْ أَنَاسٍ ^(٤) تَوَارَثُوا الْبَاسَ ^(٥) وَالنَّخْوَةَ وَاسْتَحَقَّبُوا الْعُلَى أَحْقَابَا
 تَرَكَوْا لِلْوَرَى الْوِهَادَ مِنَ الْعِزِّ وَحَلُّوا مِنْهُ الرُّبَى وَالْهَضَابَا
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمُسَافِرِ لَا يَرُ جُو لَهُ طَالِبُ النُّوَالِ إِيَابَا
 أَكْرَمُ الْعَالَمِينَ نَفْسًا وَأَخْلَا قَا وَأُمًّا وَوَالِدًا وَنِصَابَا
 كَانَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبًا وَوَافِي قَدَرٍ ^(٦) لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اغْتِرَابَا
 يَكْرَهُ الْوَعْدَ وَالْمِطَالَ فَتَنَشَأُ لِي يَدَاهُ بِالْمَكْرُمَاتِ اقْتِضَابَا
 جَازَ حَدَّ السُّنْدَى وَآمَنَ سِرْبِي فَكُنِيَ أَنْ أَرْتَادَ أَوْ أَرْتَابَا

(١) أبو سلامة : كنية المرثي محمود بن نصر بن ضالح « تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٧ »

(٢) كلاب : قبيلة المرثي وهي بطن من عامر بن صعصعة .

(٣) إذ فارق ... (ل)

(٤) من أسود ... (م)

(٥) توارثوا المجد ... (ل)

(٦) قدرأ (ل)

عَقَلْتَنِي فِي ظِلِّهِ فَعَمَلْتُ بَيْنَ جُودٍ يَسِيرُهُ يَطْرُدُ الْفَقْرَ
وَعَطَايَا لَمَّا تَعَالَمَهَا الْعَالَمُ لَمْ يُنْكِرُوا لِبَحْرِ عُمَابَا
وَكَسَانِي مَلَابِسًا أَلْبَسْتَنِي يَا ابْنَةَ الْأَكْرَمِينَ قَدْرُكَ فِي النَّاسِ
فَاسْتَرَدَّ الْوَهَّابُ مَا كَانَ أَعْطَا لَمْ تَسُدِّي ذَا الْخَلْقِ إِلَّا بِفَضْلِ
قَدَعِي رَأَيْتُ أُمَّةً لَسْتُ مِنْهُمْ وَتَأَنَّنِي بِرَأْيِ دَاوُدَ فِي الْفِتَنِ
لَا تُعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ قَدَرُ اللَّهِ لَا يُدَافِعُ إِنْ حَمَّ
أَيُّ عُذْرٍ وَقَدْ أَحْطَتْ بِصَرْفِ الدَّوْنِ وَحَقِيقُ الصَّبْرِ مَنْ لَزِمَ الْمَصْرُفَ
وَلِعِذْرٍ تَأَخَّرَتْ هَذِهِ الْخِذُّ نَابَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَاءِ وَأُفْحِمُ
تَمَنُّعُ الْإِنْتِجَاعِ وَالْإِضْطِرَّابَا رَوْقُ رَبِّي تُعَلِّمُ الْآدَابَا
لَمْ لَمْ يُنْكِرُوا لِبَحْرِ عُمَابَا مُذْ تَوَارَى مِنَ الْأَسَى جِلْبَابَا
مِنْ عَظِيمٍ وَإِنْ عَظُمْتَ مُصَابَا كُذِّبَ وَمَنْ ذَا يُنَازِعُ الْوَهَّابَا
فَقْتُ فِيهِ الْأَشْكَالَ وَالْأَضْرَابَا وَأَفْعَلِي فَعَلِ مَنْ يَخَافُ الْحِسَابَا
نَهْ إِذْ خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَا بَا (١) وَذَرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ الثُّوَابَا
فَصَبِرًا لِحُكْمِهِ وَأَخْتِسابَا هَرِ عِلْمًا وَقَدْ دَرَسْتَ الْكِتَابَا
خَفَ دِينًا وَوَصَلَ الْمَجْرَابَا مَهْ لَا أَنِّي عَدِمْتُ الصَّوَابَا
تُفَمَا أَحْسَنَ اللِّسَانَ الْمُنَابَا

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة ص (.... وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ).

زَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعْتُ لِي فَقَدْ تَاجَ الْمُلُوكِ ^(١) وَالْأَوْصَابَا
 لَيْتَنِي ^(٢) لَمْ أَفُقْ فَقَدْ جَاءَ مِنْ فَقْدٍ دِيهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَطَابَا
 لَا يُوَازِي ^(٣) مِعْشَارَ مَا كَانَ يُوَلِي قَطْعِي الْعُمَرَ حَسْرَةً وَاكْتِثَابَا
 سَرَّنِي حَاضِرًا وَأَذْنِي وَأَغْنِي فَعَدِمْتُ الشُّرُورَ لَمَّا غَابَا
 وَبِرَغْمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ تَأْيِيدَ نَاً وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لِأَجَابَا
 بِعَمَلٍ لَا أَسْتَزِيدُ بِهِ زُجْ فَنِي وَلَا أَبْتَغِي عَلَيْهِ ثَوَابَا
 سَائِرٍ ^(٤) لَا يَزَالُ يَشْكُرُ نَعْمَا هُكَمَا تَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَا

*
* *

(١) تاج الملوك : لقب المرثي .

(٢) في هذا البيت نقص في (ل)

(٣) لا يساوي ... (ل)

(٤) سائراً لن يزال ... (ل)

٢١

وقال ^(١) يمدح نصر بن صالح ^(٢) ويهجو بدرآ الجمالي ^(٣)

أَبَا زَنْتَةٍ ^(٤) لَا زَالَ جَدُّكَ هَابِطًا وَحَدُّكَ مَفْلُولًا وَسَعْيُكَ خَيَّابًا ^(٥)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

(وقال يهجو بدرآ ويمدح محمود بن صالح)

(٢) كذا والصواب محمود بن نصر بن صالح كما في (ل) انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦)

(٣) هو أمير الجيوش أبو النجم بدر الجمالي الأرمني ، كان مملوكاً لجمال الدولة

ابن عمّار فعرف بالجمالي ، استعمله المستنصر على الشام سنة ٤٥٥ هـ فحرى بينه وبين أهل دمشق والجند ما جعله يخاف على نفسه فخرج عنها هارباً سنة ٤٥٦ هـ . ثم وليها ثانية سنة ٤٥٨ هـ فثار عليه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ٤٦٠ هـ فخرّب العامة والجند قصر الإمارة وأحرقوه ، وتقلد نيابة عكا . فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن استدعاه المستنصر وقلده الوزارة سنة ٤٦٥ هـ وفوض إليه جميع أموره فاستبدأ بمور الدولة وضبطها أحسن ضبط ، وكان شديد الهيبة مسرفاً في القتل وبقي متحكماً في مصر إلى أن توفي سنة ٤٨٧ هـ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٩١ و ٩٣ والكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٨١ »

وخطط مصر للمقريزي ج ٢ ص ٢١١ »

(٤) أبو زَنْتَةٍ : كنية القرد.

(٥) وسعيك قد خابا (ع) و (م.)

وَأَلْحَقَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمُصِيبَةٍ فَتَحْتَ إِلَى ضَرْبِ الرِّقَابِ لَهُمْ بَابَا ^(١)
فَكَمْ لَكَ فِي بَسْطِ الرَّدَى مِنْ حَبَائِلٍ تَكُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ أَسْبَابَا
أَلَسْتَ الَّذِي أَغْرَى بِمَوْلَاهُ جُنْدَهُ وَعَادَ وَمَا يَحْوِي مِنَ الْمُلْكِ ^(٢) أَسْلَابَا
وَعَاوَدْتَ فِيْمَنْ حَلَّ بِالشَّامِ نَظِيرًا فَأَرَمْتَ نِسْوَانًا وَفَرَّقْتَ ^(٣) أَحْبَابَا
وَلَمَّا عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالْفَقْرِ وَالرَّدَى فَبَادُوا وَأَوْسَعْتَ ^(٤) الْمَنَازِلَ إِخْرَابَا
عَمَدْتَ إِلَى مَنْ لَا يُعَدُّ فَضْلُهُ وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ حُسْبَا
جَهَدْتَ ^(٥) لِسْكَي مَا تَسْلُبُ الدِّينَ عِزَّهُ وَكُنْتَ لِمَا لَمْ يُرْضَ ^(٦) ذَا الْعَرْشِ طَلَابَا

(١) يشير بذلك إلى المسكيدة التي دبرها لقتل أمراء الدولة ، وذلك أنه لما دخل مصر سنة ٤٦٥ هـ « استدعى أمراء الدولة إلى منزله في دعوة صنعها لهم ، وبَيَّتَ مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لا بد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ، ووكّل بكل واحد واحدًا من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وأقطاع وغيره ، فصار الأمراء إليه وظلّوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين ، فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤوسهم بين يديه » « خطط معمر المقرئ ج ٢ ص ٢١١ »

(٢) من المال (ع) و (م)

(٣) وأرحلت (ع) و (م)

(٤) واتبعت (ع) و (م)

(٥) في هامش (ع) و (م) : وَكِدْتَ ... وفي (ل) لسكي تسلب الدين

الحنيفي عزه ...

(٦) لما لم يرض ذو العرش طلابا (ل)

وَذَلِكَ كَيْدٌ عَادَ مِنْ قَبْلِ ضَرِّهِ
وَمَكْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ حَاقَ بِأَهْلِهِ
وَلَمْ تَرْجُ هَذَا الْمُلْكَ يَوْمًا وَإِنَّمَا
وَمَنِّتَ أَمَانًا^(١) كَدِينِكَ دِينُهُ
حَوَيْتَ صِفَاتِ الْكَلْبِ إِلَّا حِفَازَهُ
كَأَفْعَالٍ مَنْ حَاوَلَتْ بِالْخُتْلِ نَفْسَهُ
مُبِيحٌ حَتَّى الْأَمْوَالِ إِنْ زَمَنْ نَبَا
إِذَا اجْتَابَ ثَوْبًا مِنْ عُلَى وَمَهَابَةٍ
وَإِنْ عَدَّ مِرْدَاسًا وَنَصْرًا وَصَالِحًا
يَجَحَّتْ بِهِ نَاسٍ وَطُلَّتْ بِتَرَوْسٍ

هَبَاءٌ فَمَا أَخْلَى مِنَ الضَّيْفِ النَّبَا
وَعَارِضٌ بَغِيٌّ قَبْلَ أَنْ يُمَطِّرَ أَنْجَابَا
خَبُثَتْ فَأَغْرَيْتَ الطُّغَاةَ^(٢) بِمَنْ طَابَا
وَلَوْ أَمَهَلْتَهُ الْبَيْضُ أَلْفَاكَ كَذَابَا
فَفِي^(٣) الْأَمْنِ هَرَارًا وَفِي الْخَوْفِ هَرَابَا^(٤)
فَلَا زِلْتَ مَغْلُوبًا وَلَا زَالَ غَلَابَا؟
وَمَانِعٌ^(٥) سَرَحَ الْمُلْكِ إِنْ حَادِثُ نَابَا
لَبَسْتَ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْخِزْيِ^(٦) أَثْوَابَا
لَدَى الْفَخْرِ وَأُسْتَنْتَى شَبِيبًا وَوَثَابَا^(٧)
وَزَالَ وَأَرْبَابٍ^(٨) تُضَامُ فَلَا تَابَا؟

(١) الغواة (ع) و (م)

(٢) الأثمان : من لا يكتب كأنه أحمي . ورواية (ل) هكذا :

ومنيت أماناً لديك دينه ولو أمكنته البيض ألك كذابا

(٣) مع الأمن ... (ل)

(٤) ورد في هامش (ع) بجانب كلمة (هَرَابَا) ما نصه : وأقبلت والجدران .

(٥) وبالغ شرح الملك ... (ع) و (م)

(٦) والغدر أثوابا (ع) و (م)

(٧) نصر بن صالح بن مرداس : والد الممدوح . وشبيب بن وثاب النخيري

صاحب حران جده لأمه .

(٨) وأرذال تضام ... (ع) و (م) والأسماء الواردة في البيت أسماء أرمنية .

وَبِالسَّيْفِ يَسْطُو حِينَ تَسْطُو بِحِيلَةٍ وَيُنْفِقُ أَمْوَالاً وَتُنْفِقُ أَلْقَاباً
تَنْزَهُ عَنْ عُجْبٍ مَعَ الْعِزِّ وَالْغِنَى وَزِدْتَ مَعَ الْإِذْلَالِ وَالْفَقْرِ إِعْجَاباً
وَمَا دُونَهُ لِلطَّلَاجِيِّ (١) الْعَرْفِ حَاجِبٌ إِذَا مَا أَتَوْا مِنْ دُونِ بَابِكَ حُجَّاباً
وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَابِ إِلَّا دَهَائِمٌ (٢) بِهَا عِشْتَ لَا طَالَتْ حَيَاتُكَ أَحْقَاباً
لَنْ كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ لِثَامٍ فَلَمْ تَزَلْ أَقْلَهُمْ خَيْرًا وَأَكْثَرَهُمْ عَاباً
زَعَمْتَ لِحَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ تَائِبٌ وَمَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ أَفْعَالُ مَنْ تَابَا
نَظَارَتِ الرِّمْلُوءَ بِأَسَاءٍ وَنُخْوَةً وَقَدْ مَلَأَ الْغَبْرَاءُ تُرْكَاءَ وَأَعْرَاباً
فَمَا مَلِكُ الْأَمْلَاكِ وَالْعَصْرِ رَاضِيًا وَإِنْ غَابَ عَمَّا قَدْ جَنَيْتَ فَمَا غَابَا
وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ عَامِرِيَّةٌ تُقَطِّعُ آرَابًا وَتَبْلُغُ آرَابَا (٣)

٢٢

وقال (٤) يمدح أمير الجيوش (٥)

لَوْ لَمْ يَقْدُ نَحْوُكَ الْعِدَى الرَّغْبُ أَنْزَلَهُمْ تَحْتَ حُكْمِكَ الرَّهْبُ

(١) للطالب الغزو (ع) و (م)

(٢) الدَّهَائِمُ : الشديد من الإبل والرجل المعطاء السهل الخلق والبحر. والدَّهَشَمَةُ :

الأرض السهلة والمرأة السهلة الخلق . وكل هذه المعاني لا تكاد تصلح في هذا الموضع .

(٣) تقطع آراباً : جمع أربة وهي العقدة . وتبلغ آراباً جمع أرب : أي

الحاجة وفي (ل) وتوصل آراباً :

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه »

(٥) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

فَكَيْفَ^(١) يُنْجِي الْفِرَارُ مِنْ مَلِكٍ
وَمَنْ تَوَلَّى إِلَاهُ نَصْرَتُهُ
بَنِي شَيْبٍ^(٢) هُبُوا فَقَدْ رُفِعَتْ
وَعَادَ سَيْفُ الْهُدَى^(٣) لِعَادَتِهِ
عَلَامَ تَظْمُونٍ فِي مُجَاوَرَةِ الشَّ
حَلَّتْهُمْ عَنُوءٌ وَلَوْلَاكَ مَا
فَجِينَ فَاكَ الْعِقَابَ مَا اقْتَرَفُوا^(٥)
عُدْتُ إِلَى الْمَادَةِ الَّتِي أَلْفُوا
لِحَاوُلُوا^(٧) نَصْرَةً عَلَيْكَ وَكَمْ
حَتَّى إِذَا أَخْفَقَتْ ظُنُونُهُمْ
تَنْحُو هُمَامًا فِي ظِلِّ خِدْمَتِهِ
تَطْلُبُ أَعْدَاءَ مُلْكِهِ الذُّوبُ
فَلَيْسَ يَحْمِي طَرِيدَهُ الْهَرَبُ
عَنْ عَفْوِ مُلْغِي الْجَرَائِمِ الْحُجُبُ
فَكُلُّ مَا تَأْمُلُونَهُ كَثَبُ
رُكٍّ وَغَيْتُ الْإِسْلَامِ مُنْسَكِبُ^(٤)
مُدَّ لَقَيْسٍ فِي أَرْضِهِمْ طُنْبُ
قَدَمًا وَجَارَ الْجَزَاءِ^(٦) مَا اكْتَسَبُوا
فَمَاتَ فِي طَيِّ صَفْحِكَ الْغَضَبُ
طَالِبِ أَمْرٍ قَدْ غَالَهُ الطُّلُبُ
تَهَاقَتَتْ نَحْوَ قَصْرِكَ الْعُصَبُ
تُجْنِي الْمَعَالِي وَتُكْسِبُ الرُّثَبَ^(٨)

(١) وكيف (ل)

(٢) شيب بن وثاب النخري صاحب حران .

(٣) سيف العدى (ل)

(٤) ينسكب (ل)

(٥) ما افترقوا (ع) و (م)

(٦) الجوار (ل)

(٧) تحاولوا ... طالب أمر غناله الطلب (ل)

(٨) هذا البيت ساقط من (ل)

فَعَايَنُوا هَذِي حَضْرَةَ يَنْفُقُ الْجِدُّ لَدَيْهَا وَيَكْسُدُ اللَّعِبُ
 وَمَنْ رَأَى بَعَثَهُ الْكِتَابُ لَا^(١) يَنْفَعُ حَامَتٌ عَنْ نَفْسِهِ الْكِتُبُ
 مَا ظَفَرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا فَلْيُظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
 قَدْ بَذَلُوا الطَّاعَةَ الَّتِي مَنَعُوا فَاسْتَرْجِعُوا النِّعْمَةَ الَّتِي سَلَبُوا
 وَأَنْتَ مَنْ تَرَدُّعُ الْوَسَائِلِ مِنْ سَطَاهُ مَا لَيْسَ تَرَدُّعُ الْقُضْبِ^(٢)
 عَوَاطِفُ طَالَمَا كَسَوْتَ بِهَا مَنْ سَلَبَتْهُ رِمَاحُكَ السُّلْبُ
 قَدْ^(٣) هَذَبْتَهُمْ لَكَ الْخُطُوبُ وَلَوْ لَا النَّارُ مَا كَانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ
 فَأَكْشِفْ مُحِيًّا الرِّضَى فَصَفَحْتُهُ تَبَدُّو لَهُمْ تَارَةً وَتَحْتَجِبُ
 لَتَرْجِعَ الْعِزَّةُ الَّتِي ذَهَبَتْ فَهُمْ^(٤) عَبْدَاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
 مُشَرَّدُو ذِي الشُّيُوفِ إِنْ بَعَدُوا وَوَارِدُو ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرَّبُوا
 عِزٌّ مُقِيمٌ بِالشَّامِ تَكْلُؤُهُ وَذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ مُعْتَرِبُ
 عِنْدَ مُلُوكِ الزَّمَانِ يَعْرِفُهُ مُتَوَجِّحٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَصِبُ
 فَلَيْسَ مَوْلَاكَ أَنْ دَوْلَتُهُ تَنْتَجِبُ الصَّفْوَةَ ثُمَّ تَنْتَجِبُ^(٥)

(١) لَا يَغْنِيهِ (ل)

(٢) الْقَصْب (م)

(٣) مَذْهَبْتَهُمْ . . . (ع) وَ (م)

(٤) عَبْدَاكَ : أَيُّ عَبْدَاكَ . فِي (ع) وَ (م) عَبْدَانُ . وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٥) تَنْتَجِبُ الصَّفْوَةَ ثُمَّ تَنْتَجِبُ (ل)

أَوَّلَى الْوَرَى أَنْ تَكُونَ طَاعَتُهُ فَرَضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَحِبُّ
 مِنْ ^(١) ذَلَّ الدَّهْرَ بَعْدَ عِزَّتِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَهْلِهِ الْكَرْبُ
 فَالْعَذْلُ فَاشٍ وَالْجَوْرُ مُكْتَمٌ وَالْخَوْفُ نَاءٌ وَالْأَمْنُ مُقْتَرَبُ
 إِنْ أَجَلَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ رَضُوا بِهَذَا الْقَضَاءِ أَوْ غَضِبُوا
 مَلَكٌ إِلَيْهِ تُعْزَى الْعُلَى أَبَدًا وَيَنْتَمِي الْفَخْرُ حِينَ يَنْتَسِبُ
 مِنْ الْأُلَى غَيْرَ ضَمَرِ الْخَيْلِ مَا قَادُوا وَغَيْرِ الْكُفَاةِ مَا ضَرَبُوا
 الْمَطَرُ الْجُودُ إِنْ هُمْ سُئِلُوا وَالْعَدَدُ الدُّثْرُ إِنْ هُمْ رَكِبُوا
 أَبْلَجَ تَسْمُو بِمَدْحِهِ قَالَهُ الشُّ مَرٍ وَتَرْهَى بِذِكْرِهِ الْخُطْبُ
 ذُو رَاحَةٍ فِي النَّدَى يُقَرُّ لَهَا بَأْنَهَا لَا تُسَاجِلُ الشُّحْبُ
 عِدٌّ مِنَ الْجُودِ لَا يَغِيضُ وَإِنْ دَامَ إِلَيْهِ الذَّمِيلُ وَالْخَبَبُ
 لِيَتْرَكَ التُّرُكُ ذِكْرَ سَالِفِهَا فَحَسْبُ مَنْ ذِي الْعُلَى لَهُ حَسَبُ
 كَمْ حُزْتُ سِرْبًا تَحْمِي جَاذِرُهُ أَلَّا بِيضُ هُنَاكَ ^(٢) الْجَيُوشُ لَا الشُّرْبُ
 فَكُنْتُ ^(٣) سِتْرًا وَالرَّوْعُ قَدْ كَشَفَتْ عَمَّا تُجِنُّ الْبُرُودُ وَالنَّقْبُ

(١) من ذلك الدهر (ل)

(٢) يقال الجيوش لا الشُّرْبُ (ل) . والشُّرْبُ جمع سُرْبَةٍ (قياساً) وهي جماعة

الخيال ما بين العشرين الى الثلاثين .

(٣) وكنت . . . (ل)

لِلَّهِ أَفْمَالُكَ الَّتِي نَشَرْتَ مَا لَيْسَ تَطْوِي بِمَرَّهَا ^(١) الْحَقْبُ
مَلَأَتْ أَفْقَ الْعَمَلِ مِنْ هِمِّ تَحْسُدُهَا فِي بُرُوجِهَا الشُّهُبُ
فَمَا يُجَارِيكَ فِي الدُّنَا أَحَدٌ أَنَّى تَسَاوَى الْبَحَارُ وَالْقَلْبُ
وَالرُّومُ قَتْلَى خَوْفٍ وَوَقَعَ ظُبَى إِنَّ زَهْدُوا فِي الْإِقَاءِ أَوْ رَغَبُوا
وَقَدْ دَرَوْا أَنَّهُمْ وَمَا وَهَمُوا إِنَّ نَكَبُوا عَنْ بِلَادِهِمْ نَكَبُوا
مُظَفَّرٌ مَنْ تَظَلُّهُ هَذِهِ أَلْ رَأْيَاتُ لَا مَنْ تَظَلُّهُ الصُّلْبُ ^(٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزُورُ أَرْضَهُمْ مِنْ ذِكْرِ ذَا الْعِزِّ جَحْفَلُ لَجِبُ
فَأَرْمِ بِهِ عُذُوَّةَ الْخَلِيجِ ^(٣) فَقَدْ طَارَتْ هَبَاءٌ فِي رِيحِهِ حَلَبُ
أَوْ قَتَرَبَتْ ^(٤) فَقَدْ ظَفِرَتْ مَعَ أَلْ خَفَضِ بِأَقْصَى مَا يَبْلُغُ ^(٥) النَّصَبُ
وَشِمُّ ^(٦) ظَبَاكَ الَّتِي إِذَا نَصَلَتْ فِيمَنْ دِمَاءُ الْمُلُوكِ تَحْتَضِبُ
فَطَلَمَا أَضْرَمْتَ بَوَارِقَهَا نَاراً أَسْوَدُ الْوَغَى لَهَا حَصَبُ ^(٧)

(١) بنشرها (ل)

(٢) السحب ٢ (ل)

(٣) يريد بالخليج : خليج القسطنطينية .

(٤) تربت : تمكث .

(٥) في الأصل : ما تبلغ .

(٦) شام سيفه : أغمدته وأصلته ضد .

(٧) الحَصَبُ كُلُّ مَا يُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ مِنْ حَطَبٍ وَغَيْرِهِ . وفي (ل)

نار أسود الوغى لها حطب .

وَكَيْفَ تَسْتَعِصِمُ الْبِلَادُ وَأَعْمَا رُمَحَاةِ الْبِلَادِ تُشْتَهَبُ
وَصَالِحٌ^(١) مَنْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ مَنْ قَدْ كَانَ يُجْنَى مِنْ بَأْسِهِ الْحَرْبُ
أَثْبَتَهُمْ وَطَاءَةً إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ خَوْفًا وَأَضْطَلَّتِ الرُّكَبُ
فَلَيْسَ نَصْرٌ^(٢) عَنِ الْعَوَاصِمِ قَالَ قَاتِلُ فِي حُكْمِهِمْ لَهُ السَّلْبُ
مَا بِاللَّهِ يَمْنَعُ الْخُقُوفَ وَمَا مِثْلُ أَمِيرِ الْجُيُوشِ يُنْتَصَبُ
يَا مُصْطَفَى الْمُلُوكِ كُلِّ عَارِفَةٍ إِلَيْكَ تُعْزَى وَمِنْكَ تُكْتَسَبُ
عَمَّ بِجَدِّوَاكَ مَنْ أَتَاكَ لَهَا وَمَا لَهُ فِي الْبِلَادِ مُضْطَرَبُ
وَأَخْصَصَ بِهَا مَنْ وَفَى فَلَيْسَ لَهُ^(٣) إِلَّا إِلَى ذَا الْجَنَابِ مُنْقَلَبُ
فَكَيْفَ يَعْدُو أَبَا سَمَاوَةَ مَا يَرْجُو وَأَنْتَ السَّبِيلُ وَالسَّبَبُ
وَقَدْ أَضِيفَتْ لَهُ إِلَى الْخِدْمَةِ الْقُرْبَى فَصَحَّ الْوَلَاءُ وَالنَّسَبُ
بَلَّغَتْهُ^(٤) يَا عُدَّةَ الْإِمَامِ مَدَى مَا بَلَغَتْهُ آبَاؤُهُ النُّجَبُ
وَأُرْدُدْ إِلَيْهِ تَرَاثَ وَالِدِهِ تَنْتَنِ إِلَيْهِ الْأَعْنَةَ الْعَرَبُ

(١) هو صالح بن مرداس الكلبي أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية .

« معجم البلدان »

(٣) لها (ع) و (م)

(٤) بلغت ؟ (ع) و (م)

فَمِنْ عَجِيبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ يُضْبِحَ أَلْ
وَأَسْمَعُ لَهَا هَجَّةَ الْمَحَاسِنِ مِنْ
غَرَاءٍ لَوْ نُوجِيتُ بِمَا ضَمِنَتْ
مُلْكُ شَمَاعًا وَيُحَرِّزَ اللَّقَبُ
أَحْسَنَ ^(١) مَا يُصْطَفَى وَيُنْتَخَبُ
صُمُّ الْجِبَالِ اسْتَخَفَّهَا الطَّرَبُ

٢٣

وقال أيضاً ^(٢)

حَاشَاكَ أَنْ تَسْلُبَ الْأَيَّامُ مَا تَهَبُ
قَدْ ^(٣) رَامَ نَفْيَ كِلَابٍ عَنْ مَوَاطِنِهَا
وَالرُّوْمُ تَسْعَى اغْتِيَالًا لَا مُصَالَتَةً
فِي مَوْقِفٍ خَرِسَتْ أَيْدِي الْكُفَاةِ بِهِ
غَزَوْا مِثِينَ أُلُوفٍ ^(٧) فِي مِثِينَ فَمَا
وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمْنَتَهُ النُّوبُ
بِالْحَتْلِ ^(٤) مَنْ مَالَهُ فِي أَرْضِهَا نَشَبُ
أَلَا تَنَوَّهَ وَكَاسَاتُ الرَّدَى تُخَبُّ ^(٥)
وَلِلصَّوَارِمِ فِيهِ أَلْسُنٌ ذُرْبُ ^(٦)
فَاتِ الْمَنِيَّةِ مَنْ لَمْ يَنْجِهِ الْهَرَبُ

(١) أنفس ... (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وله أيضاً من قصيدة أولها »

(٣) ومنها : قد رام نفى كلاب ... (ل)

(٤) بالخليل (ل)

(٥) تحب ؟ (م)

(٦) دُزْبُ (ل)

(٧) أُلُوفَا (ع)

فَصَدْرُ مَلِكِهِمْ مِمَّا جَرَى حَرْجُ . وَقَلْبُ مَلِكِهِمْ مِمَّا يَرَى يَجِبُ
 تَوَهُمُ الْحَزَمِ مَوْلُودًا فَصَحَّ لَهُ . مُذْ قَارَعَ التُّرُكُ أَنَّ الْحَزَمَ مُكْتَسَبُ
 وَلَيْسَ تَرْضَى الْعَوَالِي وَهِيَ مَا انْحَطَمَتْ . أَنَّ يَطْرُدَ الْأُسْدَ عَنْ عَرِيسِهَا الشَّبَبُ^(١)
 وَهِيَ الْمَمَالِكُ لَا تُحْمَى مَسَارِحُهَا . إِذَا^(٢) أَضَرَّ بِذُؤْبَانِ الْفَلَا السَّغَبُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ^(٣) نَادَتْ مِنْكَ حَاصِمَهَا . وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الْخَوْفُ وَالرَّهَبُ
 إِذْ كُلُّ مَاطِرَةٍ ذَا الْكَفِّ مَنَشَأُهَا . وَكُلُّ عِزٍّ بِهَذَا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ
 لَا تُهْمِلِ الشَّرْكَ فِي اسْتِفْصَالِ شَأْنِهَا^(٤) . فَإِنَّمَا الشَّامُ جِئِمُ رَأْسُهُ حَلَبُ
 وَأَنْهَضَ لِنُصْرَتِهَا فِي أُسْدٍ مَلْحَمَةٍ . كَأَنَّ جِدَّ الْمَنَايَا يَبْنِيهِمْ لَعِبُ
 بِمُقَرَّبَاتٍ كَسَاهَا تَقَعُ أَرْجُلُهَا . أَضْعَافَ مَا بَزَّهَا التَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ
 مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْصَبْتَهَا^(٥) تَعْبًا . عِلْمًا بِأَنَّ^(٦) سَيَجْنِي الرِّاحَةَ الثَّمَبُ

(١) الشَّبَبُ : المُسَنُّ من الثيران والغنم . وفي (ع) و (م) (البسب) وهو تصحيف .

(٢) إذ لا يليق بذؤبان . . . (ع) و (م)

(٣) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية . وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٤) كذا في نسخ الديوان الثلاث . وفي مختارات البارودي : شأفته .

(٥) أَنْصَبْتَهَا (ع) و (م)

(٦) هذا مثل قول أبي السعراء الغساني : ←

فِي الْقَيْظِ وَالْقُرِّ^(١) لَا ظِلٌّ وَلَا كَنْفٌ لَهَا فَلَيْسَتْ بِغَيْرِ النَّعْرِ تَحْتَجِبُ
 فَعِزُّ مَنْ دَانَ دَانٍ مَا أَسْتَقَامَ بِهَا وَقَلْبُ مَنْ لَمْ يُحِبْ مِنْ خَوْفِهَا يُحِبُّ
 أَوْقِعْ بِهَا نَارَ عَزَمٍ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا^(٢) إِلَّا الْكُمَاةُ إِذَا مَا أُسْعِرَتْ حَطَبُ
 نَارٌ^(٣) مَتَى وَقَعَتْ مِنْ دُونِ خَرَشْنَةِ فَكُلُّ مَنْ خَلْفَ أَنْطَاكِيةٍ حَصَبُ^(٤)
 إِذَا أَكْنَسَتْ بَارِضَ^(٥) الرَّبْعِيِّ أَرْضَهُمْ فَلْيَرْقُبُوهَا^(٦) فَإِنَّ الْمُتَلَقِّ^(٧) كَشَبُ

- لا بآمن على النساء أخ أخاً ما في الرجال على النساء أمين
 كل الرجال وإن تعفّف جهده لا بد أن بنظرة سيخون

« ربيع الأبرار للزغتمري ج ٤ ورقة ٨٠٨ بخطوط في الظاهرية ».

وورد البيتان في (محاضرات الأدباء للراغب ج ٢ ص ٦٥) منسوبين لذي الرمة باختلاف يسير. كما وردا في المستطرف ج ٢ ص ٢٨٨ منسوبين للسمعاني خطأ.

(١) في القَيْظِ والظِّل ... (ل) .

(٢) ليس بها (ل)

(٣) ناراً (ل)

(٤) خَرَشْنَةُ : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . وأنطاكية : قسبة العواصم من الثغور الشامية (معجم البلدان) . والحَصَبُ : كل ما يرمى به في النار من حطب وغيره .

(٥) البارِضُ : أول ما تخرج الأرض من نبت . والرَّبْعِيُّ : ما نتج في أيام الربيع . والكَشَبُ : القرب .

(٦) فليرقُبوها (ل)

(٧) المرتقى (ع) و (م)

وَلَوْ دَرَوْا أَنَّهَا وَالْعُشْبَ طَالِمَةٌ مَا سَرَّ مُجَدِّبَهُمْ أَنْ يَطْلَعَ الْعُشْبُ
 قَدْ صَدَّ عَنْهُمْ غِرَارَ النَّوْمِ سَيْفٌ هُدًى غِرَارُهُ بِدَمِ الْأَعْدَاءِ مُخْتَضِبٌ^(١)
 شَعْبُ الْخِلَافَةِ مُذْ سَلَّتُهُ مُلْتَمِمْ لَكِنْ^(٢) عَصَامَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شُعْبُ
 فَأَلْمُسْتَجِيرُ بِذِي الرَّايَاتِ مُعْتَصِمٌ لَا الْمُسْتَجِيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصُّلْبُ^(٣)



(١) غِرَارُ النّومِ : القليل منه ، وَغِرَارُ السيفِ : حدّه .

(٢) لَكِنْ عَصَى مَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شُعْبُ (ع) و (م)

(تابع قافية الباء)

(٣) قال ابن حَبَّوس في أحمد بن علي النصيبي قاضي دمشق المتوفي سنة ٤٦٨ هـ .

حَاشَا سَمِيكَ أَنْ تُدْعَى لَهُ وَلَدًا لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسْلِهِ مَا كُنْتَ كَذَابًا

قافية التاء

٢٤

وقال يرثي القاضي أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي^(١) بشعر طرابلس سنة أربع وستين وأربع مائة ويعزي القاضي الأجل جلال^(٢) الملك وعماده ذا المعالي صفى أمير المؤمنين .

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسْخِطَنَّ اللَّهَ فِي مَرْضَاتِهِ
لَكَ مِنْ سَدَادِكَ مُخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ أَنَّ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
أَتَشْكَلْتَهُ أَحْدَاثُهُ وَخُطُوبُهُ فَاصْبِرْ لَهُ إِنْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِهِ

(١) كان قاضي طرابلس واستقل بها سنة ٤٦٢ هـ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٦٤ هـ

(٢) هو جلال الملك أبو الحسن علي بن عمّار ، ابن أخي أبي طالب ، خَلَفَ

عمه على طرابلس ، فضبطها أحسن ضبط ، وظل بنو عمّار مستقلين بها الى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ هـ

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١٠٦٣ »

و « المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج ٢ ص ١٨٨ »

وعنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً على قافية التاء يرثي

القاضي الأجل أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمّار بن الحسين بن قيس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي قدس الله روحه وكانت وفاته بطرابلس الشام يسر الله فتحها ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وستين وأربع مائة ويعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعماده ذا المعالي صفى أمير المؤمنين) .

صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا أَنَّى مُسْتَقِينًا
 إِنَّ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَ مُصَابُهُ
 أَمَلُوا شَتَاتَ الشَّمْلِ خَيْبَ ظَنُّهُمْ
 لَمَّا رَأَى أَنَّ السَّبِيَةَ لِلْعُلَى
 وَلَاكَ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بُرْهَةً
 فَلِذَاكَ لَاقَى يَوْمَهُ مُسْتَبْشِرًا
 وَقَضَى عَلِيًّا أَنَّ تَقُومَ مَقَامَهُ
 مُلِيتَ مَا وَرَثَتُهُ مِنْ عِزِّهِ
 فَلَقَدْ مَضَى تَرْجُو الْمَالِكُ رَدَّهُ
 فَبَكَاهُ ثَغْرُ كَانَ عِصْمَةً أَهْلِهِ
 أَجْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ غَرَسَ فَعَالِهِ
 بِالرَّفْقِ أَدْرَكَ وَادِعًا مَا لَمْ يَنْلِ
 حَتَّى لَحْنَاهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
 فَأَمْلَكَ بِمَا مَلَكَ الْقُلُوبَ مُكَذِّبًا
 مَالِي ظَلِلْتُ مِنْبَهَا ذَا يَقْظَةٍ
 أَن لَّا يُذَمَّ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَتَشَمَّتَ شُعْبُ الْمُنَى بِوَفَاتِهِ
 أَنَّى وَقَدْ مُلِّكَتَ جَمْعَ شَتَاتِهِ
 وَزَرَ^(١) وَبَانَ الضَّعْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَفَدَى حَيَاتِكَ رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ
 حَتَّى ظَنَّنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عُفَاتِهِ
 بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَفْهُ بِوَصَاتِهِ
 وَوُقِيتَ بِالْمُسْمُوعِ مِنْ دَعَوَاتِهِ
 فَتَسْوَمُهُ وَتَحَافُ مِنْ سَطَوَاتِهِ
 وَمَعَاذَ قَاصِدِهِ وَعِزِّ وَلَاتِهِ
 وَقَضَى لَهُ بِالْخُلْدِ فِي جَنَاتِهِ
 أَنْخَى الْمُلُوكَ بِكُمْتِهِ وَكُمَاتِهِ
 وَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ مِنْ آيَاتِهِ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّ مَمَاتَهَا بِمَمَاتِهِ
 يَأْتِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَمْ آتِهِ^(٢)

(١) الْوَزَرَ : الْمَلَجَا وَالْمَقْتَصِم .

(٢) مَا لَمْ يَأْتِهِ (ل) وَفَوْقَهَا عِلَامَةٌ تَوْفَق .

أَمْوَالُهُ مَرْفُوضَةٌ كَعِدَاتِهِ وَصِلَاتُهُ مَفْرُوضَةٌ كَصَلَاتِهِ
وَإِذَا أَزَارَ الطَّرْسَ نَقَسَ دَوَاتِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْفَضْلَ مِنْ أَدَوَاتِهِ
مَا زَالَ يَذْنِي الدَّهْرَ عَنْ عَزَمَاتِهِ فَيَفْلُهَا وَيَجُودُ فِي أَزَمَاتِهِ
تُخْسِي كِرَامَ الْعَصْرِ بَعْضَ ضِيُوفِهِ وَيَبِيتُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهِ
وَأَسَدٌ ^(١) مَنْ أَسَدَى يَدَا مَأْثُورَةٍ مَنْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِهِ
صَبْرًا جَلَالَ الْمُلْكِ تَحْمَدُ غِبًّا مَا خَوْلَتْهُ فَالْصَّبْرُ مِنْ آلَاتِهِ
لَا تُشْعِرَنَّ الدَّهْرَ أَنَّكَ جَارِعٌ مِنْ فِعْلِهِ فَيَلَجَّ فِي غَدَرَاتِهِ
فَلَأَنْتَ مَجْدُ مُلُوكٍ دَهْرِكَ فَلْيَعْمُدْ عَنْ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ مَجْدُ قُضَاتِهِ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَكُمْ الَّذِي لَا تَرْحَلُ الْعَلْيَاءُ عَنْ حُجْرَاتِهِ
وَأَفَاكَ مِنِّي ^(٢) ذَا الْكَلَامِ مُعَزِّيًّا بَلْ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِهِ
قَوْلٌ آتَى عَنْ عِلَّةٍ وَفَجِيعَةٍ فَأَقْبَلْهُ مَسْتُورًا عَلَى عِلَّاتِهِ



(١) وَأَسْرُ . . . (ل)

(٢) عني (ل)

٢٥

وقال يهجو أبا الطاهر (١) ابن عم ناصر الدولة بن حمدان .

أَبَا طَاهِرٍ أَنْتَ عَيْبُ الزَّمَانِ وَعَيْبُ حَمْدَانَ فِي حُفْرَتِهِ (٢)
لَيْتَنِي مِثْلُ لَطْوَيْسٍ (٣) جَرَى فَإِنَّكَ أَشْأَمُ مِنْ غُرَّتِهِ
كُنِيَ اللَّهُ شَوْمَكَ سَيْفَ الْإِمَامِ وَبَاعَدَ شَخْصَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ (٤)



(١) لم نجد له ترجمة وإنما ورد في تاريخ ابن خلدون ٢٥٣/٦ « أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة »

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة من (ل)

(٣) مُطَوَّيْس : يضرب به المثل في الشؤم يقال « أشأم من مُطَوَّيْس »

(تابع قافية التاء)

(٤) قال ابن حيّوس :

خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَأَتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ فِعْلَ الْأَرِيبِ فَلَتَّ أَخِيرَ آفَاتٍ
فَلِلْسَعَادَةِ أَوْقَاتٌ مُيَسَّرَةٌ تُعْطِي السُّرُورَ وَالْأَحْزَانِ أَوْقَاتٌ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث في استانبول رقم

١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط) .

قافية الحاء

٢٦

وقال بديهاً (١)

فَشِيَّةٌ قَدْ قَطَعُوا الدَّهْرَ رَ اغْتَبَاقًا وَأَصْطَبَاحَا
يَحْمِلُونَ الرِّاحَ بِالرَّاحِ حَ غُدُوًّا وَرَوَاحَا
وَإِذَا مَا سُئِلُوا الْجُؤُ دَ غَدَا الْمَالُ مُبَاحَا (٢)
وَإِذَا (٣) قِيلَ أَرْكَبُوا قَدْ غَلَبَ الْجِدُّ الْمُتَزَا
جَعَلُوا الْكَسَاتِ بَيْضًا وَالرِّيَّاحِينَ رِمَاحَا



(١) وقال على قافية الحاء بديهاً (ع) وقال أيضاً على قافية الحاء (ل)
(٢) محل هذا البيت في (ع) و (م) آخر الأبيات .
(٣) فإذا . . . (ع) و (م)

قافية الدال

٢٧

وقال (١) يمدح عز الملوكة أبا الفضائل سابق (٢) بن محمود في سنة تسع وستين (٣)
واربع مائة

عَوَّضُونَا (٤) مِنْ الشُّهَادِ الرَّقَادَا فَلَمَلَّ الْخِيَالَ أَنْ يَعْتَادَا
صِحَّةُ الشُّوقِ أَحْدَثَتْ عِلَّةَ الْعَصَبِ (٥) رِ وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَدْنَى الشُّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِضْلَا حِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
كُلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي وَكَلَانَا (٦) فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَا
ثُمَّ رَاقَشْتُمُوهُ إِذْ جَاءَ يَلْحَا نِي فَأَلَّا رَاقَشْتُمُ الْعَوَادَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :
« وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوكة أبا الفضائل سابق بن محمود ويذكر
منزلته (منازلته) أنطاكية بعسكره وحصاره لها وأنشدها في عيد النحر سنة
تسع وستين واربعماية » .

(٢) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلاني آخر الأمراء
المرداسيين في حلب تولاها سنة (٤٦٨) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٣) في الأصل : (سنة تسع وسبعين وأربع مائة) وهو من سهو الناسخ والصواب
ما أثبتناه كافي (ل) وذلك لأن الشاعر توفي سنة ٤٧٣ .

(٤) عوضونا عن الشهاد رقادا (ل)

(٥) علة الوجد (ل)

(٦) فكلانا . . . (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

كَيْفَ يُصْنِي إِلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ مَنْ يَرَى الْغِيَّ فِي هَوَا كُمْ رَشَادَا
 مَنْ لِقَلْبٍ أَصْلَيْتُمُوهُ لَطَى الْجُمُ رِ وَجَنْبٍ أَفْرَشْتُمُوهُ اَلْقَتَادَا
 بَعْدَ عَيْشٍ حَكِي الشَّبَابَ بَلَوْنَا هُ حَمِيداً وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا
 وَنَأَيْتُمْ مَعَ الذُّنُوفِ فَمَا أُنْ كَرْتُمْ لِمَا نَأَى الْمَحَلُّ الْبِعَادَا
 وَوَرَاءَ الْحُمَى بَوَادٍ بَوَادٍ تَمْنَعُ السُّرُ سِرْبُهُ أَنْ يُصَادَا
 وَمَهَى مَا لَهَا أَعْتَنَاءُ بِعَنْهَا مَ وَلَا لَفْتَةً إِلَى مَنْ قَادَا
 مَا عَرَفْنَا الْبُكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَبْ كَنِينَ عَيْنًا وَكَمْ تَبْلَنَ فُؤَادَا
 كُلُّ حَسَنَاءٍ لَا تَجُودُ بِإِحْسَا نِ وَرُودٍ لَا تُحْسِنُ الْإِرْوَادَا ^(١)
 وَأَرَى الْعِشْقَ وَالْتِمَانُونَ تَنْهَى عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ السَّدَادَا
 وَعَرَّتْنِي نَوَائِبُ تُبْطِلُ الْحَدَّ قَ وَتُعْطِي غَيْرَ الْمُحِقِّ الْمُرَادَا
 وَأَخِلَاءُ يُضْمِرُونَ لِي الشَّعْ نَاءَ وَدَّءَ ^(٢) وَيُظْهِرُونَ وَدَادَا
 قَدَحُوا فِي فَضَائِلِ حُرْمُوهَا بِزِنَادٍ لَا تَعْدَمُ الْإِضْلَادَا
 وَقَدِيمًا كَمْ أَبْتَغَى تَقْضَ حَبْلِي جَاهِلٌ بِي ^(٣) فَزَادَهُ إِحْصَادَا
 لَا مَلَامَ لَهُمْ وَهَلْ لِيَمَتِ الرِّيدِ حُ إِذَا لَمْ تُزْعِزِ الْأَطْوَادَا

(١) الإرواد : الرفق .

(٢) الودء : الغشيان بالاساءة .

(٣) جاهل لي فؤاده إحصادا ؟ (ع) و (م)

مَنْ يُدَدُ بِالتَّمْوِيهِ عَنْ مَوْرِدِ الْعِزِّ فَإِنِّي عَنْ وَرْدِهِ لَنْ أَذَادَا
 صُنْتُ نَفْسِي عَنْ اللَّحَاقِ بِقَوْمٍ بَلَغَ الْحِرْصُ فِيهِمْ مَا أَرَادَا
 وَزَوَّتَنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلِكٍ جَلَّ عَنْ أَنْ يَهْزَأَ أَوْ يُسْتَزَادَا
 يَفْعَلُ الدَّهْرُ جَاهِدًا كُلَّ مَا شَا وَلَمْ^(١) يُلَفَّ هَادِمًا مَا شَادَا^(٢)
 وَاعِدٌ بِالْغِنَى فَلَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ دَ وَيَعْفُو فَيُخْلِفُ الْإِيْعَادَا
 وَبَعِيدُ^(٣) الْمَرَامِ، مَا قَالَتْ الْأَعْدَاءُ دَاءُ حَازَ الْكَمَالَ إِلَّا وَزَادَا
 فَاتَ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ فَبِحَقِّ حَلَّ أَعْلَى الرُّبَى وَحَلُّوا^(٤) الْوِهَادَا
 خَنَعُوا وَأُنْتَحَى وَعَزَّ وَذَلُّوا وَهَوَوْا وَأُعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا
 فَعَلَاتُ عَمَّتْ رَبِيعَةً بِالْفَخْ رِ وَكَعْبًا وَخَصَّتِ الشَّدَادَا^(٥)
 وَمَعَالٍ مَا قَصَّرَتْ دُونَهَا إِلَّا مَالٌ إِلَّا لِتَعَذَّرَ^(٦) الْحُسَادَا
 سَدَّ أَقْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مِنْ سَا دَ وَلَمْ تُكْسَ عَارِضَاهُ سَوَادَا

(١) ولا يلف (ع) و (م)

(٢) ما أشادا (ل)

(٣) وبعيد الغرام . . . (ل)

(٤) وَحَلَّ ؟ (م)

(٥) شَدَاد وكعب وربيعة من أجداد بني مرداس . انظر عمود نسبهم من

صالح بن مرداس الى معد بن عدنان في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ .

(٦) لتعذر (ل)

يَأْبُنْ مَنْ ذَلَّوْا^(١) النّوَابِ بِالْقَهْرِ
 مِنْ مُلُوكٍ لَهَا الْمَوَاصِمُ دَارُ^(٢)
 عَصَبٍ إِنْ جَرَوْا إِلَى الْجُودِ وَالْإِقْدِ
 وَأَبَوْا أَنْ يَفُوزَ سَاعٍ بِمَجْدٍ
 فُقَّتَ هَذَا الْوَرَى جُدُوداً وَآبَا
 طُلْتَ طَوَّلاً وَهَمَّةً وَمَحَلًّا
 وَأَبَتْ مَا أَيْتَ بِيضُ حِدَادٍ
 مُرْهَفَاتٍ إِنْ بَزَّهَا سُخْطُكَ الْأَغْدِ
 لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ^(٤) عَاصَرَتْهُ
 وَعِتَاقُ مُقْوَرَّةٍ^(٦) تَسْبِقُ الْأَوَّ
 تَرِدُ الرُّوعَ وَهِيَ دُهمٌ مِنَ النِّقَّةِ
 رِ وَأَعْطَاهُمُ الزَّمَانُ الْقِيَادَا
 وَمُلُوكٍ تَقِيلُوا بِنْدَادَا
 دَامَ بَدُّوا الْأَجْوَادَ وَالْأَنْجَادَا
 لَمْ يَكُنْ مِنْ خِلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا
 وَفُقَّتَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادَا
 وَمَحَالًّا^(٣) وَنَجْدَةً وَنَجَادَا
 أَبَدًا تُلْبِسُ النِّسَاءَ حِدَادَا
 مَادَ عِيضَتُ مِنَ الطُّلَى أُنْعَمَادَا
 ذَكَرْتُ تُبَعْمَاءَ وَلَمْ تَنْسَ عَادَا^(٥)
 هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُبَارِي الْجِيَادَا
 عَ وَيَصْدُرُنَ بِالسَّجِيعِ وَرَادَا^(٧)

(١) ذَلَّوْا ... (ل)

(٢) دَارًا ؟ (ل)

(٣) الْحَال : التَّدْبِيرُ وَالْكَيدُ وَالْقُدْرَةُ وَالشَّدَّةُ .

(٤) مَا عَاصَرَتْهُ (ع) وَ (م)

(٥) مُبَسَّع : الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْحَمِيرِيَّةِ الثَّانِيَةِ بِالْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

وعاد : جد جاهلي قديم وبه سميت قبيلة عاد قوم هود وهم من العرب البائدة .

(٦) مُقْوَرَّة : ضَامِرَةٌ .

(٧) الْوَرَادُ : جَمْعُ وَرَدٍ وَهُوَ الْأَحْمَرُ الضَّارِبُ إِلَى الصَّفْرَةِ .

إِنَّ أَرْدَنَ الْبَعِيدَ كَانَ قَرِيبًا أَوْ وَرَدَنَ الْبَحَارَ صَارَتْ ثِمَادًا^(١)
 لَمْ تَزَلْ تُوسِعُ الْخِلَافَةَ بِالْإِنْصَاحِ حِجِّ اجْتِهَادًا وَالْمُشْرِكِينَ جِهَادًا
 نَهَضَتْ أَوْهَتْ قُوَى مَلِكِ الرُّومِ مِمَّ فَحَلَ الثَّرَى بِهَا أَوْ كَادًا^(٢)
 وَلَقَدْ نَازَلَتْ مَدِينَتَهُ الْعُظْمَى حَى حِمَاةٌ لَا يَأْمُونُ الْجِلَادَا
 يَبْذُلُونَ النُّفُوسَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مِ احْتِسَابًا وَيَذْكُرُونَ الْمَعَادَا
 مَنْ يُرِدْ مَطْلَبًا بِحِجِّكَ لَا يُكْذِرْ دِي وَمَنْ كُنْتَ رِذْءُهُ لَنْ يُسْكَدَا
 أَغْمَدَ الرُّومُ عَنْ حَيَاتِهَا الْبَيْدِ ضَ وَلَمْ يَشْرَعُوا الْقَنَا الْمُنَادَا
 وَإِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا عَذَابُ هَا فَأَجْدِرُ بِأَنْ تَحُولَ رَمَادَا
 رَبِّ أَمْرِ مُرِيدُهُ لَا يُنَاوِي جَرَّ أَمْرًا وَلِيدُهُ لَا يُنَادَا^(٣)
 قَصْدَتِهِمْ مِنْ سَابِقِ عَزَمَاتٍ لَا تَعْدَى سِهَامُهَا الْإِقْصَادَا
 صَادِقَاتُ كَأَنَّ بَيْنَ الْمُنَايَا يَوْمَ تُنْضَى^(٤) وَبَيْنَهَا مِيعَادَا
 وَدَوَاءُ الدَّاءِ الَّذِي فَتَّ فِي الْأَعْدَاءِ ضَادٍ خَوْفًا وَقَتَّتْ الْأَكْبَادَا

(١) الثِمَاد : الماء القليل لا مادة له .

(٢) أو هادا (ل)

(٣) من أمثالهم : (هذا أمر لا ينادى وليده) بضرب في الخير والشر ، أي

اشتغلوا به حتى لو مدَّ الوليد يده الى أعز الأشياء لا ينادى عليه زجرًا .

(٤) ينضى . . . (ل)

جَزِيَّةٌ إِنْ رَضِيَتْهَا تُؤْمِنُ الْأَنْفُ سٌ مِنْ أَنْ تُفَارِقَ الْأَجْسَادَا
 أَوْ خُرُوجُ عَنْهَا فَقَدْ آَنَّ لِلْمَسِّ رُوقٍ بَعْدَ الْمِطَالِ أَنْ يُسْتَعَادَا
 كَمْ بَعَى حَصْرَهَا عَزِيزٌ فَأَلْفَا هُ عَزِيزاً صَعَبَ الْمَرَامِ فَحَادَا
 وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ فَاخْتِصَاصاً بِفَخْرِهِ وَأَنْفِرَادَا
 وَقَدَتْ ^(١) عِزَّهَا مُلُوكُهُ تَنَاءَوْا عَنْ طَرِيفٍ ^(٢) أَلْعَى فَعَدُّوا الثَّلَادَا
 يَا بَنِي صَالِحٍ ^(٣) بِكُمْ صَلَحَ اللَّهُ رُ وَقَدْ كَانَ ^(٤) لَا يَرِيمُ الْفَسَادَا
 وَزَمَانًا مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْكُمْ فَكَفَّشَنِي رُؤْيَاكُمْ الْإِسْنَادَا
 وَشَهِدْتُ الْبُحُورَ قَدْ كَفَتْ الْوَرَّ أَدَ أَنْ يَبْعَثُوا لَهَا ^(٥) رُودَا
 وَرَغَبْتُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ فَجُدْتُمْ وَأَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ زُهَادَا
 وَلَقَدْ فَازَ بِالْخُلُودِ كِرَامٌ تَخَذُوا الْحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَادَا
 بِعَطَايَا تَبْتَزِي مِثِينَ ^(٦) وَالْآ

(١) كذا في النسخ الثلاث ولعله : فقدت .

(٢) طريق ... (م)

(٣) صالح بن مرداس السكلاي أول من ملك حلب من بني مرداس .

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) وقد كاد ... (ل)

(٥) لهم ... (ل)

(٦) مِثِينًا ... (م)

وَسِوَاكُمْ إِذَا تَكَلَّفَ مَعْرُو فَآ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرَ الْإِغْتِدَادَا^(١)
سَكَنَ الْخَلْقُ مِنْ^(٢) جِوَارِكَ ظِلًّا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً وَأَمْتِدَادَا
وَتَوَالَتْ أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَا دَا فَكِدْنَا^(٣) لَا نَعْرِفُ الْأَعْيَادَا
وَجَمَعْتَ الْأَهْوَاءَ مِنْ بَعْدِ تَشْتِيدِ تِ بِرَأْيِي يُؤَلَّفُ الْأَضْدَادَا
وَيَمَحُضُ الْأَرْاءُ خُوْلَ عَمْرُو مِصْرَ وَأَسْتَلْحَقَ ابْنُ هِنْدٍ زِيَادَا^(٤)
قَدْ كَثُرَتْ الْمُلُوكُ^(٥) فَضْلًا وَإِفْضَا لَا وَعَدْلًا فَأَكْثَرُهُمْ أَوْلَادَا
وَأَتَلُ نَصْرًا^(٦) بِكُلِّ قَوْمٍ مُهَامِ آمِنْ أَنْ يُطَالَ أَوْ أَنْ يُسَادَا
لِتَرَى مِنْهُمْ حِيَالَكَ آسَا دَا وَمِنْ وَلَدٍ وَلَدِهِمْ آسَادَا
عِشْ لِعَافٍ أَنْسَيْتَهُ^(٧) الْفَقْرَ إِصْفَا دَا وَعَانِ فَكُتْ عَنْهُ الصَّفَادَا^(٨)
وَلِيَزِدْ أَمْرُكَ الْمُطَاعُ نَقَاذَا وَلِيَزِدْ كَيْدُ شَانِيكَ نَفَادَا

(١) الاعتقاد (ل)

(٢) في جوارك ... (ل)

(٣) فكدنا أن نسكر الأعيادا (ل)

(٤) عمرو : هو ابن العاص . وابن هند : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم .

وزياد : هو ابن أبيه .

(٥) قد كثرت الأنام ... (ل)

(٦) هو أخو المدوح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٧) آيسته الفقر ... (ع) و (م)

(٨) الإصفاد : الإعطاء . والصَّفَاد : ما يوثق به الأسير .

صُنِّتَنِي عَنْ إِرَاقَتِي مَاءٍ وَجْهِي وَأَفْدَتَ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا
 فَسَأُبْقِي عَلَيْكَ مَا أَمَكْنَ الْقَوُ لُ ثَنَاءً حَتَّى الْمَعَادِ مُعَادَا
 بِقَوَافٍ^(١) لَيْسَتْ تُفَارِقُ مَعْنَا كَ عَلَى أَنَّهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا
 قَدْ حَمَاهَا مِنْ أَجْزَلِ النَّقْدِ إِذْزُفَ مَتَ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْإِنْتِقَادَا^(٢)
 عَنْ جَهُولٍ يَعْدُّهَا مِنْ عُدَاهُ وَعَدُوٌّ مِنْ سَمْعِهَا يَتَفَادَا
 وَقَبِيحٌ^(٣) أَنْ أَدْعِي الْفَضْلَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتَ عُلاكَ الْجُمَادَا

٢٨

وقال يمدحه (٤)

عَلَيَّ^(٥) لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ^(٦) يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْبُعْدَا

(١) في قوافٍ ... (ل)

(٢) وأحسن الانتقادا (م)

(٣) وقبيح من ادعى ... (ل)

(٤) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح سابق بن محمود بن نصر بن صالح »

(٥) ورد في زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - ما خلاصته : في يوم

عيد الفطر من سنة ٤٦٨ قُتِلَ نصر بن محمود صاحب حلب ، فاستدعى أخوه

سابق إلى القلعة ونودي بشعاره ، ودخل عليه ابن حَيُّوس فأنشده قصيدة أولها :

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا ... فأطلق له سابق ألف دينار . وجعل

له في كل شهر ثلاثين ديناراً .

(٦) وإن لم تفد ... (ل)

وَكَمْ عَازِلٍ فِيهَا أَشَارَ بِهَجْرِهَا فَأَدَّى إِلَى أَسْمَاعِنَا خَبْرًا إِذَا
 إِذَا مَا أَطَالَ الْوَمُ قُلْتُ لَهُ أَتَعِدُّ فَمَا عَاشِقُ مَنْ لَا يَرَى غِيَّهُ رُشْدًا
 وَخِذْنِ الْهَوَى مِنْ عَدَّ إِسْخَاطُهُ رِضَى وَإِكْدَارُهُ صَفْوًا وَحَنَظَلَهُ شَهْدًا
 وَلَوْلَمْ يَرْضِنِي الشَّوْقُ وَالْهَجْرُ بُرْهَةً لَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْوَعْدَ وَالنَّائِلَ الثَّمْدَا
 تَصَدَّتْ إِلَى أَنْ قُلْتُ مَا الْهَجْرُ^(١) دِينُهَا وَصَدَّتْ إِلَى أَنْ صِرْتُ لَا أَنْكَرُ الصَّدَا
 وَبَانَتْ فَبَاتَ الطَّيْفُ يَعْصِي بِحُكْمِهَا^(٢) يُوَاصِلُنِي سَهْوًا وَيُهْجِرُنِي عَمْدَا
 عَشِيَّةً قَالَتْ لَا يَمُتُ بَانَهُ مُقِيمٌ عَلَى دَعْوَاهُ مَنْ لَمْ يَمُتْ وَجَدَا
 وَقَفْنَا مَعًا أَسْتَنْصِرُ الدَّمْعَ وَالضَّنَى إِذَا مَا أَنْبَرْتُ تَسْتَنْصِرُ الطَّرْفَ وَالْقَدَا
 وَسَهْمَ لِحَاطٍ يُؤْلِمُ الْقَلْبَ جُرْحُهُ أَهَانَ جِرَاحًا تُوْلِمُ الْعَظْمَ وَالْجِلْدَا
 وَتَحْجَلُ مِنْ ظُلْمِي صُرَاحًا فَكَلَّمَا^(٣) حَكَ الْوَرْدَ دَخْدَاهَا حَكَ دَمْعِي الْوَرْدَا
 وَمَا زِلْتُ^(٤) مِنْ أُولَى زَمَانِي رَاغِبًا بِنَفْسِي أَنْ تَبْغِي مَسَارِبَهَا كَدَا

(١) ما البخل دينها (ل) و(مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط).

(٢) في النسخ الثلاث وبانت والتصحيح من مسالك الأبصار.

(٣) يقضي بحكمها يواصلنا سهواً ويهجرنا عمداً (ل)

(٤) وكلا (ل)

(٥) في أولي ... (ع) و (م)

وَأَنْ أَقْدَحَ النَّارَ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا
فِيَا رَغْبَتِي فِي الْحُبِّ عُودِي زَهَادَةً
ذَرِي الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى^(٢) صَحِيحَهُ
إِذَا جَادَ لَمْ يَخْلُفْ مَوَاهِبُهُ الْحَيَا
وَإِنْ جَادَتْ الْأَنْوَاءُ فِي الْخِصْبِ فَاتَهَا
وَإِنْ عَاقَبَ الْجَانِينَ صَالَ وَمَا أُعْتَدَى
سَدِيدٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ نَابَ عَنِ الطُّبَى
فَدَتْ سَابِقًا شُوسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ
وَعِزُّهُمْ فِي الْمَجْدِ أَبَعْدَهُمْ مَدَى
وَأَصْفَاهُمْ ذِهْنًا وَأَأْنَدَاهُمْ يَدًا^(٤)
يَدُلُّ وَلَمْ يُدَلَّنْ عَلَى نَهْجِ سُوْدُدِ
سَلِيلِ الْأَلَى حَلُّوا ذُرَى الْمَجْدِ بِالْقَنَا

إِلَى الْحِظِّ^(١) مَا كَانَ الْخُضُوعُ لَهَا زَنْدًا
فَمَا أَنْتِ أُولَى رَغْبَةٍ رَجَعْتَ زُهْدًا
لَدَى مَلِكٍ أَفْعَالُهُ تَخْلُقُ الْمَجْدَا
وَإِنْ قَالَ لَمْ يُخْلِفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدًا
وَإِنْ بَخِلَتْ فِي الْمَحَلِّ كَانَ لَهَا ضِدًّا
وَإِنْ سُئِلَ الْإِنْعَامَ أَغْنَى وَمَا أُعْتَدَا^(٣)
شَدِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ إِذَا أُشْتَدَا
حَقِيقٌ بِأَنْ يُشْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يُفْدَا
عَلَى أَنَّهُ بِالْمَسْهَدِ أَقْرَبَهُمْ عَهْدًا
وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَوْفَاهُمْ رِفْدًا^(٥)
كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
وَخَلُّوا لِمَنْ يَرْجُو لِحَاقَهُمُ الْوَهْدَا

(١) إِلَى لِحِظٍّ مَا كَانَ ... (ع) إِلَى لِحِظٍّ مِنْ كَانَ ... (م)

(٢) يَلْقَى (م) ذُرَى الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى صَحِيحَهُ (ل)

(٣) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ (ل)

(٤) كَدَى (ل)

(٥) عَهْدًا (ع) وَ (م)

وَكَمْ^(١) لَهُمْ مِنْ حَاسِدٍ بَسَطَ الْمُنَى
وَتَنْطِقُ أَهْلَ الْعِيِّ أَوْصَافُ مَجْدِهِمْ
بَنِي صَالِحٍ^(٢) أَقْصَدْتُمْ مَنْ رَمَيْتُمْ
سَقَى اللَّهُ دَوْحًا يُشْمِرُ الْحَتَفَ وَالْغِنَى
فَمَا وَخَدَتْ كَوْمُ الْمَطِيِّ رِاعِبٍ
أَفْضَتْكُمْ عَلَى هَذَا الْوَرَى أَنْعَمًا أَبِي
وَأَتَى يَوْمُ الْأَوْلِيَاءِ بِطِيَّهَا
جَنَوْا فَعَفَوْتُمْ وَأَعْتَفَوْكُمْ فَجَدْتُمْ
وَذَلَّاتُمْ صَعَبَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ
وَمَالَ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهِ
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَانَال^(٣) مَا وَدَّا
عَلَى^(٣) أَنَّهُمْ إِنْ فَاخَرُوا أَخْرَسُوا اللُّدَّا
وَأَحْيَيْتُمْ مَنْ أَمَّ مَعْرُوفَكُمْ قَصْدًا
وَلَا مَلَكَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ لَهُ عَضْدًا^(٥)
وَلَا رَاهِبٍ إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
تَوَارُهَا^(٦) أَنْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا جَحْدًا
وَلَمْ^(٧) يَجِدِ الْأَعْدَاءُ مِنْ نَشْرِهَا بَدَا
فَأَحْسَنْتُمْ الْبَقِيَا وَأَجَزَلْتُمْ الرُّفْدَا
فَذَلَّ وَقَدْ كَانَ الْجِمَاحُ لَهُ وَكَدَا
فَأَبْدَى الَّذِي أَخْفَى وَأَخْفَى الَّذِي أَبْدَا

(١) فكم ... (ل)

(٢) وما كان ما ودا (ل) و (ع)

(٣) ولكنهم إن فاخروا ... (ل)

(٤) هو صالح بن مرداس الكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فلا ملكت ... (ع) و (م)

(٦) توارثها ... (م)

(٧) ولن يجد ... (ل)

وَصَيَّرْتُمْ الْبَذْلَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ مُضَافًا إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي يُوجِبُ الْخُلْدَا
 دُرُوعًا ^(١) عَلَى الْأَعْرَاضِ لَا قَوْمٌ تَبِيعَ قَضَوْهَا وَلَا دَاوُدُ أَحْكَمَهَا سَرْدَا
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَشَّحَتْ بِأَذْيَالِهَا ^(٢) لَا يَبِضُّ مِنْهُنَّ مَا أَسْوَدَا
 وَمُلْكٌ حَوَاهُ بَعْدَ مَا شَابَ صَالِحٌ ^(٣) وَخَوَّلْتُمُوهُ بَعْدَ غِلْمَةٍ مُرْدَا
 فَأَشْرَعْتُمْ قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ صَوَارِمَ تَحْتَاحِ الْعِدَى وَقَنَّا مُلْدَا
 وَخَيْلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ تَهَافَّتَ ^(٤) إِلَيْهِ سِرَاعًا تَحْمِلُ الْغَابَ وَالْأَسْدَا
 عِرَابًا كَسَاهَا النِّقْعُ مِمَّا يَحْوِكُهُ ^(٥) جَلَالًا وَقَدْ سَدَّتْهُ عَارِيَةٌ جُرْدَا
 وَنَارَيْنِ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ شُبَّتَا لَدِي فَاقَةٍ يُحْبَا ^(٦) وَذِي إِحْنَةٍ يُرْدَا
 فَنَارُ قَرِيٍّ دَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَالَمَا هَدَتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَأُسْتُوفِدَتْ وَفَدَا
 وَنَارُ وَغَى يَصْلَى بِهَا كُلُّ حَائِنٍ ^(٧) إِذَا مَا بَغَى ^(٨) إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقَدَا

(١) دروع ... (ع) و (م)

(٢) بأذيالها لا يبيض منها الذي اسودا (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) ... الصريح بها فتت إليه سراع ... ؟ (م)

(٥) تحوكة (ع) و (م)

(٦) يُحْبَى (ع) و (م)

(٧) حائن (ع) و (م)

(٨) إذا ما ابتغى ... (ل)

وَمِنْ دُونِ هَذَا^(١) أَلِزَّ سَيْفُ خِلَافَةٍ
وَيَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَاللَّهِ^(٢)
أَيَا مَنْ حَمَى شُكْرِي بِفَائِضِ نَائِلِ
وَأَحْسَنَ بِي يَتْلُو أَبَاهُ فَمَا أُعْتَدَى^(٣)
أَلَسْتُ أَبْنُ مَنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلَّ مَنْ
وَكَانَ ثَوَابُ الْمَدْحِ فِيهِمْ نَسِيئَةً
وَأَعْطَوْا قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَوْا فَيَمَمْتُ
فَعُوْضْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَامِيعِ عِزَّةً
بِظِلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ وَالْيَدِ لَمْ تَلِدْ
وَفِي غَمْنِي تِلْكَ الْمَسْكُورَاتِ كَرَامَةً

يَفُوقُ الظُّلَى صَفْحًا وَيَفْضُلُهَا حَدًّا
إِذَا مَا عَرَا خَطْبٌ وَمَا فَارَقَ الْعِمْدَا
إِذَا رُمْتُ إِحْصَاءَ لَهُ كَثَرَ الْعِدَا
وَأَسْرَفَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ وَمَا^(٤) أُعْتَدَا
هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أَجْدَا
تُنَاسَى إِلَى حِينٍ فَمَجَلَّهُ تَقْدَا
رِكَابِي مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا^(٥) أَكْدَا
وَمِنْ خِيفَةٍ أَمْنًا وَمِنْ عَدَمٍ وَجْدَا
لَهُ مَامَةٌ مِثْلًا وَلَا نَجَلَتْ سَعْدَا^(٥)
ظَفِرْتُ بِهَا حُرًّا فَصِرْتُ لَهَا عَبْدَا

(١) هذا النثر ... (ل)

(٢) والظُّلَى (ل)

(٣) فما اعتدا (ل)

(٤) ومن أ كدى؟ (م)

(٥) مامة : أم كعب بن مامة الإيادي الشهور بالسكرم والإيثار . صحبه في سفر

رجل من النحر بن قاسط وكان في الماء قلة فما زال يؤثره على نفسه بالماء حتى مات عطشاً .

وذهب قوله (اسق أخاك النخري) مثلاً . انظر مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٢٢٤ .

وسعدى : هي سعدى بنت عوف بن خارجة الطائي إحدى نساء العرب المنجيات، من

أبنائها : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد أجواد قريش .

فَهَا (١) أَنَا ثَاوٍ فِي جَنَابِكَ لَمْ أَمِلْ إِلَى أَمَلٍ يُنْجِي وَلَا مِنةٍ تُسَدِّدَا
يَعَافُ وَرُودَ الطَّرْقِ (٢) مَنْ وَجَدَ الْحَيَا وَيَأْبَى الرُّضَى بِالرَّشِيعِ (٣) مَنْ جَاوَرَ الْعِدَا
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدَانِ ثَانٍ وَأَوَّلٌ تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ (٤) مَهْدًا
وَوَاهِبُهُ الْمَسْوُولُ فِي أَنْ يُرِيكَهُ هُمَامًا سَعِيدَ الْجَدِّ وَأَبْنَى ابْنِهِ جَدًّا
وَلَا زَالَ مَنَعُوتًا بِنَعْتِ سَمِيهِ وَأَخْبَارُهُ تُرَوَّى وَرَاحَتُهُ تَنْدَا
وَمَالِي لَا أَهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا بِكَ اُعْتَصَمْتَ عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَنْ تُهْدَا
مُضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ فَمَا النَّدُّ أَهْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ (٥) نِدًّا
وَطَائِيَّةَ التَّحْجِيرِ لَمْ تَعُدْ أَغْصُرًا (٥) وَنَجْدِيَّةً لَمْ يَأْتِ قَائِلُهَا نَجْدًا
وَكَمْ رَاقٍ شِعْرٌ مَا حَبِيبٌ (٦) أَتَى بِهِ وَقَدَّالُطْلَى سَيْفٌ وَمَا عَرَفَ الْهِنْدَا
وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَنَجْدِيَّةً لَمْ يَأْتِ قَائِلُهَا نَجْدًا
فَأَنْزَرُ (٧) مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمُنَى وَأَيَسَّرُ مَا تُؤْلِيهِ (٨) يَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَا

(١) وها أنا ... (ل)

(٢) الطَّرْقُ : الماء الذي خوضته الإبل . والحَيَا : المطر . والرَّشِيع : تَحَلَّب الماء . والسَّيْف : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٣) بِالرَّشِيع مَنْ جَاوَرَ الْعِدَا (ل) والنَّشِيع شرب دون الري .

(٤) لها (ل)

(٥) التحجير : التحسين والتزيين . أي أن قصائده كقصائد أبي تمام الطائي تحجيراً على أنه غير طائي بل غنوي ينتسب إلى غني ابن أغصُر .

(٦) حبيب : هو أبو تمام الطائي الشاعر المشهور . وفي (ل) ما حبيب . وهو تصحيف .

(٧) وأنزر ... (ل)

(٨) ما تأتبه (ع) و (م)

٢٩

وقال (١) يمدح الشريف نضر الدولة (٢) نقيب الطالبين

هَوَانُكُمْ وَإِنْ لَمْ تُسْمِعُونَا وَلَمْ تُجِدُوا
وَفِينَا وَلَمْ نَسْمَعْ مَقَالَةَ قَائِلٍ :
وَحَكَمَكُمْ فِينَا الْفَرَامُ فَجُرْتُمْ
غَرَامُكُمْ كَمَا شَاءَ التَّغَرُّبُ وَالنُّوَى
بَلَّغْتُمْ مِنَ الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى
فَإِنْ نَشَدَ الْمُعْذِرِيُّ فِي الْحَيِّ عَنَسَهُ (٥)
عَلَى مَا عَهَدْتُمْ وَالنُّوَى لَمْ تَحْنِ (٣) بَعْدُ
إِذَا ظَلَمَ الْمَفْقُودُ لَمْ يُؤْلِمِ الْفَقْدُ
وَكَمْ حَكَمَ الْمُتَوَلَّى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
وَسَقَمُكُمْ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيعَةُ وَالصَّدُ
مَدَى لَمْ يَرِذْ فِيهِ التَّفَرُّقُ (٤) وَالْبَعْدُ
نَشَدْتُ كَرَى مَا لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح الشريف نضر الدولة ومجدها نقيب نقباء الطالبين أبا الحسن أحمد

رحمه الله » .

(٢) هو الشريف نضر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن

ولد سنة ٣٦٩ . ولي النقابة بمصر ؛ وولي قضاء دمشق من قبل الظاهر بن الحاكم

الفاطمي ، وجدّد بدمشق مساجد ومنابر وقنوات وأجرى الفوارة التي في جيرون (عند

باب الجامع الأموي الشرقي ويسمى الدماشقة اليوم النوفرة كما يسمون باب الجامع الشرقي

باب النوفرة ويطلقون على الحلقة كلها محلة النوفرة) وكان كريماً كثير الصدقات وتوفي

بدمشق سنة ٤٣٤ . وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٢ .

(٣) لم تحن (ح) و (م)

(٤) ... التقرب والبعد (ل)

(٥) عيشه (ل)

وَيَا حَبْذَارِيحَ عَلَى مَا تَحَمَّلْتَ ^(١) تَرُوحُ بَرِيًّا كُمْ مِنَ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
 تُسَبِّحُ أَشْوَاقًا وَتَنْقَعُ غُلَّةً ^(٢) فِيهَا الضَّيْنُ وَالْبَرُّ وَالصَّبَابُ وَالشَّهْدُ
 وَرَبْعٌ بِمَقْرَى ^(٣) لَا الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوَى ^(٤) بِسَطْرَى لَا الْعَرَارُ وَلَا الْمَرْدُ

(١) على ما تضحنت (ل)

(٢) مقري : ورد في معجم البلدان لياقوت أنها قرية في نواحي دمشق .
 وعين ابن طولون الصالحى مكانها بقوله في رسالته ضرب الحوطة على الغوطة : (مقري
 كانت قرية فخرت شرقي الصالحية ، أدركت فيها السبع قاعات ، والآن باق بها مسجد
 ومأذنة عند طاحونها على نهر ثورا) وابن طولون من أهل القرن العاشر . وورد في
 (غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي ص ٢٢٢) حقق دهان موقع مقري فقال : « هي شرقي
 طاحون الأشنان ، بيت أبيات على ضفة نهر ثورا الشمالية ، وهناك طاحون ما فتئت تعرف
 بطاحون مقري » . والعقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعاه ، وفي بلاد
 العرب أعقة كثيرة كعقيق الهمامة وعقيق المدينة وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر
 العقيق . انظر معجم البلدان . واللوى : منقطع الرمل وموضع بعينه وهو واد من أودية
 بني سليم وقد أكثر الشعراء من ذكر اللوى . انظر معجم البلدان . وسطرا : ذكر ياقوت
 في المعجم أنها من قرى دمشق ؛ ومن منزهات الغوطة أخذنا من قول ابن منير الطرابلسي :
 فالقصر فالمرج فالמידان فالشرف الـ أعلى فسطرا فجرامانا فقلبين

وكثيراً ما ذكر الشعراء سطرا ومقري معاً كقول ابن حيوس الذي نحن بصدده ،
 وكقول حسان بن نعيم المعروف بعرقلة الدمشقي :

سقى الله من سطرا ومقرا منازلآ بها للندامى نصرة وسرور

ويؤخذ من ذلك أنها قرب مقري وقد درست منذ زمن بعيد ولم يذكرها ابن طولون في
 ضرب الحوطة على الغوطة . وورد في (غوطة دمشق ص ٢١٣) قال دهان : « إنها كانت
 في الطريق المقابل لباب جامع القصب ، ويعرف هذا الطريق بجادة عاصم ويخترقه شارع
 بغداد ، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب وكل ذلك من سطرا » . والعرار .
 النرجس البري . والمرد : ثمر الأراك .

(٣) وروض بسطرى لا العرار ولا الرند (ل)

وَحَالِيَةَ بِالْحُسْنِ خَالِبَةً بِهِ
هَلَالِيَةَ^(١) فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا
عَشِيَّةً لَمْ نَعْطِ الْعَزَاءَ بِمَوْقِفِ
بَكِينًا فَاضْحَكْنَا الْحُسُودَ وَزَادَنَا
تُرَيْكُمُ بِكَاءِ الشُّحْبِ وَالْبَرْقُ ضَا حِكُ
فَلَا تَنْظُرُوا^(٢) سُخْطًا إِذَا لَمْ يَكُنْ رِضَى
وَلَا تَنْكَرُوا فَالْدَّهْرُ مُدْنٍ وَمُبْعِدُ
قَطَعْتُ مِنَ النِّيلِ الزَّهِيدِ عِلَاقِي
وَيَمَّمْتُ فِخْرَ الدَّوْلَةِ الْوَاهِبِ الْغَنَى
فَأَسْرَفَ فِي إِنْعَامِهِ مُتَبَرِّعًا
بِهِ يَحْسُنُ الْإِسْرَافُ لَا بِي وَبِالْمُنَى
وَكَيفَ وَقَدْ شَاعَتْ وَسَارَتْ غَرَائِبُ

تَعَرَّضُهَا هَزَلٌ وَإِعْرَاضُهَا جِدُّ
حَتْمَهَا ظُبَى هِنْدِيَّةٌ وَقَتًا مُلْدُ
لَكُمْ مَقْصَدٌ مِنْ بَعْدِهِ وَلَنَا قَصْدُ^(٣)
بُكَاءُ هَدِيرِ الْبُزْلِ وَالرَّكْبُ قَدْ جَدُّوا
وَإِضْعَافُهَا^(٤) التَّهْطَالُ إِنْ قَهَقَهُ الرِّعْدُ
وَلَا تُكْثِرُوا ذَمًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
حَوَادِثُ^(٥) فِيهَا ضَاقَ بِالْصَّارِمِ الْغَمْدُ
فَلِي أَبَدًا فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدُ
وَشَيْكَاءُ وَفِي أَثْنَائِهِ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ
كَرِيمِ التَّجَارِ مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدُّ
وَيَقْبِجُ بِي مَعَ فِعْلِهِ لَا بِهِ الْجَحْدُ
يُكْرَمُ^(٦) مَنْ يَشْدُو بِهِنَّ وَمَنْ يَجْدُو

(١) هلال : حي من هوازن .

(٢) القصد : هنا التفسير .

(٣) بإضعافها ... (ع) و (م)

(٤) فلا تضمرُوا ... (ل)

(٥) نوايب (ل)

(٦) يقرب ... (ل)

وَيَبْقَى عَلَى الْأَحْسَابِ ^(١) مِنْهَا مَيَاسِمٌ
وَتَحْمِلُهُمْ هَوُجُ الرِّيَّاحِ مُغِدَّةٌ
عَلَى أَنَّهَا دُونَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
أَحَاطَ بِهَا عِلْمًا وَأَثْنَى ثَوَابَهَا
سَرِيعٌ إِلَى الْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَا لَهُ
فَمَا يَسْبِقُ الْعَدُوَّ عَلَى ذِي جِنَايَةٍ
وَأَرْوَعَ تُصْبِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى
هَوَى لَمْ يَحُلْ دُونَ الْمُرُوءَةِ فِي الصَّبِي
لَهَا عَازِلُوهُ فِي اللَّهِ عَنِ مَلَامِهِ
فَهَلْ قَالَتْ أَلَا مَالُ زَاجِرَةٍ لَهُمْ
« أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا الْإِيكُمُ »
إِذَا رَامَ ذُو حَدٍّ ^(٢) وَجَدَّ مَرَامَهُ
وَتَنْفَعُ إِذْ لَا يَنْفَعُ أَمَّاكُ وَالْوُلْدُ
إِلَى كُلِّ أَرْضٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا الْبُرْدُ
وَإِنْ طَالَتِ الْأَقْوَالُ وَأَسْتَفْرِغَ الْجَهْدُ
عَلِيمٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ النِّقْدُ وَالنَّقْدُ ^(٣)
إِذَا عَرَضَا إِلَّا أَهْتَبَا لَهُمَا وَكَدُ ^(٤)
وَعِيدٌ وَلَا الْجَدْوَى وَإِنْ لَمْ يُسَلِّ وَعْدُ
إِذَا غَيْرُهُ أَصْبَتْهُ زَيْنَبُ أَوْ هِنْدُ
وَلَا حُلَّ فِي عَصْرِ الْمَشِيبِ لَهُ عَقْدُ
فَعَذْلُهُمْ جَزَرٌ وَأَنْعَمُهُ ^(٥) مَدُ
وَسَاخِرَةٌ وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا ^(٥)
نَبَا صَارِمٌ فِي كَفِّهِ وَكَبَا زَنْدُ

(١) ويبقى على الأعراض منها مواسم (ل)

(٢) النقد : التمييز . والنقد : الدرهم .

(٣) الوكد : المراد والهم والقصد .

(٤) وإنعامه (ل)

(٥) البيت للحطيئة أخذه ابن حيّوس على سبيل التضمين .

(٦) .. ذو وجد وجد مرامه (ل)

نَدَى بَعْضُهُ أَغْنَى الْعَفَاةَ وَبَعْضُهُ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَفَدُ
 وَفِكْرُ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَبْلَجَ وَاصِحًا وَمِنْ دُونِهِ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ ^(١) مُسْوَدٌ
 وَعَزَمُ لَهُ حَدٌّ لَدَى الرَّوْعِ مَا نَبَا يُجَاوِرُهُ الْجُودُ الَّذِي مَالَهُ حَدٌ
 فَلَوْ سَبَقَا لَمْ تَفْتَخِرْ بِابْنِ مَامَةٍ إِيَادُ وَلَمْ تَذْكُرْ مُهْلَبَهَا الْأَزْدُ ^(٢)
 فَلَا يُضِيعُ الْبَاغِي مَدَاهُ عَنَاءُهُ فَأَخْرَاهُ إِكْدَاءُ وَأَوَّلُهُ كَدُ
 أَلَسْتُ ^(٣) أَبْنُ مَنْ رَدَّ الْخُطُوبَ كَلِيلَةً وَلَوْلَاهُ ^(٤) لَمْ تُقْلِعْ نَوَائِبُهَا الرُّبْدُ
 حَوَادِثُ مَا ^(٥) الشَّامُ فِيهَا بِكُلِّ مَنْ بِهِ وَدِمَشْقُ دُونَ بُلْدَانِهِ ^(٦) مَهْدُ
 وَإِنْ شِدَّتْ لِلْيَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فَخْرُهُ مَنَاقِبَ يَسْتَعْلِي بِهَا الْأَبُ وَالْجَدُّ
 أَمَامَكَ جَاؤَا فِي الزَّمَانِ وَإِنَّهُمْ وَرَاءَكَ فِي الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ إِنْ عُدُّوا
 تَفَرَّقَ فِيهِمْ سُودُدٌ فَجَمَعَتْهُ وَزِدْتَ كَمَا أَرَبِي عَلَى الْخَبَبِ الشَّدُّ
 كَذَلِكَ أَنْوَارُ النُّجُومِ خَفِيَّةٌ إِذَا مَا جَلَا أَنْوَارُهُ الْقَمَرُ الْفَرْدُ

(١) من العيب (ع)

(٢) ابن مامة : هو كعب ابن مامة الإيادي انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

والمهلب : هو ابن أبي صفرة الأزدي انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩)

(٣) أليس ابن من ... (ع)

(٤) ولولاك ... (ع) و (م)

(٥) ماذا الشام ؟ (ع) و (م)

(٦) بلدانها (ع) و (م)

وَإِنَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ لَا شَكَّ وَاحِدٌ وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا الشَّوَاهِقُ وَالْوَهْدُ
 عَلَى أَنَّهُمْ طَالُوا السَّكْرَامَ الْأَلَى حَوَا^(١) مَنَاقِبَ لَا يُحْصَى لَهَا وَلَهُمْ عَدُوٌّ
 وَقَدْ فَخَرَتْ قَدَمًا^(٢) تَمِيمٌ بِدَارِمٍ عَلَى أَنَّهَا قُلٌّ وَإِنْ كَثُرَتْ سَعْدُ^(٣)
 غِيُوثُ نَدَى تُعَدِّي عَلَى الْمَحِلِّ كُلَّمَا عَدَا^(٤) وَلِيُوثُ وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَعْدُو
 وَكَمْ أَطْرُقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حِشْمَةً وَكَمْ طَرَقُوا بَابَ الشَّنَاءِ فَمَا رُدُّوا
 فَهُمْ^(٥) فَضُلُوا مَنْ عَارَضُوا بِفَضَائِلِ عِيُونَ الْوَرَى عَنْ طُرُقِهَا أَبَدًا رُمِدُ
 إِذَا أَفْجَحُوا قَالُوا وَإِنْ خَنَعُوا^(٦) نَخَوَا وَإِنْ بَخِلُوا^(٧) جَادُوا وَإِنْ هَزَلُوا جَدُّوا
 وَتَلَقَّاهُمْ خُرْسًا لَدَى الْهَجْرِ وَالْخَنَاءِ وَإِنْ^(٨) فَاضَلُوا أَوْ نَاضَلُوا فَهُمْ لُدُّ
 وَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ سَالِفٍ إِذَا فَاحَ عَرَفُ الْمِسْكِ لَمْ يُذْكَرِ الرَّانِدُ

(١) على أنهم طالوا السكرام بما حووا (ع) و (م)

(٢) يوماً (ع) و (م)

(٣) تميم : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية . وبنو دارم بن مالك بطن من

تميم وأشرفهم كثيرون . وبنو سعد بن زيد مناة من تميم أيضاً .

(٤) غدا ... تعدو (ل)

(٥) هم ناقضوا من عاشرنا بفضائل (ل)

(٦) وإن نخعوا نخوا (م)

(٧) وإن هزلوا جادوا ... (ل)

(٨) وإن فاخروا أو ناضلوا ... (ل)

غَنَيْتَ بِنَفْسٍ لَا تُنَافِسُ فِي عُلَى أُعِينَتْ بِجَدٍّ لَا يُفَارِقُهُ ^(١) جِدُّ
 لَنْزٍ ذُدَّتْ عَنْهَا كُلَّ ذِي شَغَفٍ ^(٢) بِهَا فَلَا غَرَوْ أَنْ تَحْمِي عَرَائِشَهَا الْأُسْدُ
 وَإِنْ جَاوَزَ الْجَوَوزَاءُ دَسْتُ عِلْوَتَهُ فَقَدْ طَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْطَعَ الْمَهْدُ
 فَلَا ^(٣) زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْقُضِي وَجُودُكَ مُمْتَارٌ وَظِلُّكَ مُمْتَدُّ
 سَقَانِي غَمَامٌ هَاطِلٌ مَا أَنْتَجَعْتُهُ فَأَغْنِي كَمَا أَغْنَى عَنِ الثَّمَدِ الْعِدُّ
 وَأَحْسَنْتَ بِي عَنْ عَادَةٍ أَنْتَ وَالنَّدَى وَقَصَّرْتُ لَا عَنْ عَادَةٍ أَنَا وَالْحَمْدُ ^(٤)
 وَكَانَتْ قَوَافِي الشُّعْرِ قَدِمَاتٍ دِينَ لِي وَمَا خِلْتُهَا إِذْ أَمْسَكَنَ الْقَوْلُ تَرْتَدُّ
 لَقَدْ خَذَلْتَنِي حِينَ حَاوَلْتُ لَصْرَهَا وَمَا زِلْتُ غَلَاءً ^(٥) بِهَا وَهِيَ لِي جُنْدُ
 وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدِ أَنْعَمَ بِأَيْسَرِهَا يُسْتَنْطَقُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

*
 *

(١) لَا يُقَارِنُهُ جَدُّ (ل)

(٢) ... شَغَفٍ بِهَا (ل)

(٣) وَلَا زَالَتْ (ل)

(٤) أَنَا وَالْجَهْدُ (ل)

(٥) غَلَاءً بِهَا (ل)

٣٠

وقال (١) يمدح تاج الملوك (٢) بن صالح

أَمَّا الْحِسَانُ فَمَا لَهُنَّ عُهودُ وَلَهُنَّ عَنْكَ وَمَا ظَلَمْنَ مَحِيدُ
فَارْبَعٌ فَمَا لِلْبَيْضِ فِيكَ لُبَانَةٌ لِسِوَاكَ خُوطُ الْبَانَةِ الْأُمْلُودُ
وَأَبْنِجُ النَّبَاهَةِ وَالْثَرَاءِ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَنْتَهَا لَوْمْ وَلَا تَفْنِيدُ
قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهْوَرُ وَمَا بَقِيَ (٣) غَيْرُ التَّيَمُّمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ
وَبَابِي الْوَطَنِ الْقَدِيمِ وَإِنِّي فِي (٤) الْبُعْدِ عَمَّنْ حَلَّ لَسَعِيدُ
وَتَنُوفَةٍ عَقِمَتْ فَمَا تَلِدُ الْكَرَى لَكِنَّهَا لِلنَّائِبَاتِ وَلُودُ
فِيهَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَهُوَ مُسَدَّدٌ وَيَضِلُّ رَأْيُ الْمَرْءِ وَهُوَ سَدِيدُ
أَفْنَيْتُهَا بِقِلَائِصٍ عَادَاتُهَا أَنَّ تَنْقُصَ الْفُلُواتِ وَهِيَ تَزِيدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يأتي :

() وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر بن صالح ويهنيه بالسنة الجديدة ()

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب . انظر الحاشية

رقم (١) ص (٢٦)

(٣) وما بَقَا (ع)

(٤) في البعد عن وطني إذا لسعيد (ع) و (م)

وَصَىٰ بِهَا حَيْدَانُ مَهْرَةَ سَالِفًا وَنَحْنُ الْجَدِيدُ أَصُولُهَا وَالْعِيدُ ^(١)
فَمَرَرْنَا يَخْبِطُنَ الدِّيَاجِي وَالْفَلَاحَ وَأَظْهَرْنَا عَلَمَنَا أَيْنَ أُرِيدُ
تَأْتِيَتْكُمْ مَلَكَ بِالْعَوَاصِمِ ^(٢) بِحُورِهِ عَذَبُ الْمِيَاهِ ^(٣) وَظِلُّهُ مَمْدُودُ
أَنْفَتُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِي بَذْلِ الْإِلَهِ فَلَمَّا صُدُوفٌ عَنْهُمْ وَصُدُودُ
وَوَرَاءَهَا مَنْ لَا أَذْمٌ مَهَانَةً ^(٤) وَأَمَامَهَا مُحَمَّدٌ الْمُحْمُودُ
مَلِكٌ لِمَا تَبْنِي يَدَاهُ شَائِدٌ وَلِمَا بَنَاهُ أَوَّلُوهُ مُشِيدُ
مَا زَالَ يَتَدَعُ الْعُلَاءَ مُنَاقِضًا مَنْ رَأَيْتُهُ فِي حَوْرِهِ ^(٥) التَّقْلِيدُ
وَيَفُوتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالشِّيمِ الَّتِي يَمْتَارُ مِنْهَا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
وَعَرَائِبٍ مِنْ نُطْقِهِ مَا مِثْلُهَا فِي ^(٦) الْفَضْلِ مُكْتَسَبٌ وَلَا مَوْلُودُ
يُعْطِي وَلَوْ سِيمَ الْحَيَاةِ أَوْ الصَّبِيِّ وَيَفِي وَلَوْ بِالْقَدْرِ نَيْلَ خُلُودُ
وَإِذَا أُنْتَمَى يَوْمَ الْوَعْدِ ثُمَّ أَكْتَى فَالْغَضْرُ فِيهِ مُبْدِيٌّ وَمُعِيدُ

(١) مهرة بن حيدان : حي من قضاة وإليه تنسب الإبل المهرية التي تسبق الحيل ،
وجديد : فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر يضرب به المثل . والعيد : فحل منجب
تنسب إليه كرام النجائب .

(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) عذب المذاق ... (ل)

(٤) مهابة (م) إهانة (ل)

(٥) في جوره (ل) وكلاهما محل نظر . واعل الصواب : في حوزره .

(٦) في الأرض ... (ل)

وَمَتَى تَخَوَّفُ ذِي الْبِلَادُ وَدُونَهَا مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ الصِّيدُ
وَلَيْتَ مُنْمِرٌ نَصْرُهُ وَرَبِيعَةٌ ^(١) وَلَهُ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ جُنُودُ
وَلَقَدْ حَبَّاهُ أَخُوَّةً وَحَبَّةً مَلِكٌ لَهُ أَهْلُ الزَّمَانِ عَبِيدُ
وَدَعَاهُ ذَا ^(٢) الْحُسَيْنِ عِلْمًا أَنَّهُ يُزْهِى بِهِ التَّعْظِيمُ وَالتَّمْجِيدُ
يَأْبَنَ الَّذِينَ إِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُهُمْ كَسَدَ الْعَبِيرُ بِهِ وَهَانَ الْعُودُ
أَسْرَ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ أَسْرَةٌ وَلِطِفْلِهَا الْحَايِ ^(٣) هُنَاكَ مَهُودُ
قَوْمٌ أَقَامُوا سُوقَ كُلِّ فَضِيلَةٍ كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْأَنَامُ ^(٤) قُعُودُ
وَعَنُوا ^(٥) وَلَا فِي الْبَأْسِ يَدْخُلُ ذِكْرُهُمْ وَالْبَأْسُ أَوْفَى كَسْبِهِمْ وَالْجُودُ
كُلُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّتْ عَامِرٌ وَإِذَا أَتَى الْأَضْيَافُ فَهُوَ لَبِيدُ ^(٦)
تَتَوَقَّعُ الْأَذْوَادُ مِنْهُ عَاقِرًا مَا زَالَ يَحْمِي سَرَحَهَا وَيَذُودُ

(١) مُنْمِرٌ : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) وربيعة : قبيلة من عامر

ابن صعصعة .

(٢) ذو الحسين (ل)

(٣) الحائي (م)

(٤) والسكرام قعود (ل)

(٥) وعنوا ... (ل)

(٦) عامر بن صعصعة : ينتسب إليه بنو مرداس ، كما ينتسب إليه لبيد بن

ربيعة العامري الشاعر الفارس الجواد المشهور أحد أصحاب الملقات ، أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة وعمّر طويلاً ، وكان كريماً نذران لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم .

مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةِ الْفَصِيلِ وَمُقَرَّمِ
 تُصْبِيهِ مُرْمَقَةً الطُّبَى مَحْضُوبَةً
 وَلَهُ نُهْدٌ فِي الْمُنْغَارِ عَلَيْهِمْ
 وَيُرْوَقُهُ نَائِيٌّ وَعَوْدٌ يَقْطَعُ الْ
 طَالُوا الْأَنَامَ وَطَلَّتْهُمْ بِخِلَاقٍ
 وَلَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْأَعْمَالِ طَارِفًا
 كَرَّمْتَ تَمَدُّ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُنَى
 وَنَأَيْتَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِرِيمَةٍ
 لَا كَالرِّجَالِ تَبَايَنُوا^(١) لَكِنْ كَمَا
 فَلَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْكَ ضِدُّ ثَنَائِهِمْ
 مَا زَالَ يَسْقَمُ وَعَدُهُمْ وَوَعِيدُهُمْ
 عَاشُوا وَمَا يَخْضَلُ فِي حُجْرَاتِهِمْ
 فَأَرْحَتَهُمْ^(٢) بِالْيَأْسِ مِنْ ذَا الْمُرْتَقَى
 قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَتُودٌ^(٣)
 بِدَمِ الْأَعَادِي لَا الطُّبَاءُ الْغَيْدُ
 تُنْسِي غُصُونًا حَمْلُهُنَّ نُهْدٌ^(٤)
 فَلَوَاتٍ لَا نَائِيٌّ يَرُوقُ وَعَوْدٌ
 خُلِقَتْ عَلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ
 تَنْفَى بِهِ عَنْ أَنْ يُعَدَّ تَلِيدُ
 وَسَطَى لِهَيْبَتِهَا الْجِبَالُ تَمِيدُ
 قَدْ جَازَتْ النَّسْرَيْنِ^(٥) وَهِيَ صَعُودُ
 يَتَبَايَنُ الْمَوْجُودُ وَالْمَفْقُودُ
 ذَا مُنْشَدٍ أَبَدًا وَذَا مَنُشُودُ
 وَيَصِحُّ عِنْدَكَ مَوْعِدٌ وَوَعِيدُ
 تُرَبُّ وَلَا يَخْضَرُ فِيهِمْ^(٦) عَوْدُ
 فَلَهُمْ نُكُوصٌ دُونَهُ وَنُدُودٌ^(٧)

(١) عَتُود (ع) و (م)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل)

(٣) النسران : كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

(٤) تَبَايَنَتْ ... (ع) و (م)

(٥) فِيهَا (ع) و (م)

(٦) وَأَرْحَتَهُمْ (ع) و (م)

(٧) نَدَى البعير ندوداً : نفر وذهب على وجهه شاردأ .

وَإِذَا سَمَتْ آمَالُ حَاسِدٍ نِعْمَةً بَسَطَ الرَّجَاءُ فَعَبْدُكَ ^(١) الْمَحْسُودُ
وَالْعَيْشُ غَضُّ مَا سَلِمَتْ لَأَمَّةٍ إِصْلَاحُهَا إِلَّا عَلَيْكَ بَعِيدُ
أَوْطَنْتَ فِيهَا الْأَمْنَ بَعْدَ نَزْوَحِهِ وَنَفَيْتَ عَنْهَا الْخَوْفَ فَهُوَ طَرِيدُ
فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكَلَّمَ أَرْضُهُمْ أَثْنَتْ عَلَيْكَ تَهَائِمُ وَنُجُودُ
ظَلَّتْ ^(٢) عَشِيرَتُكَ الَّتِي عَاشَرْتَهَا فَلَهَا مُرُوقٌ دَائِمٌ وَمُرُودُ
فَجَعَلْتَ مَحْضَ الْخَوْفِ مِلءَ صُدُورِهِمْ فَعَنَا عَنِيدٌ وَاسْتَقَامَ عُنُودُ ^(٣)
مَا إِنْ يَحُلُّ الرُّعْبُ صَدْرًا وَاعِرًا فَتُقِيمَ فِيهِ سَخَائِمٌ وَحُقُودُ
لَوْ كُنْتَ يَا تَلَجَ الْمُلُوكِ مُوَأَزِرًا لِسَمِيٍّ جَدِّكَ مَا عَصَتْهُ نُمُودُ ^(٤)
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ هَاشِمٍ فِيمَا مَضَى مَا ضَلَّ مُرْتَادٌ وَخَابَ مُرِيدُ
تَزَدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرَفُ كَلَّمَا قَالَتْ عُدَاتُكَ مَا عَسَاهُ يَزِيدُ
فَشِمِ السُّيُوفَ فَظَالِمًا جَرَّدَتْهَا حَتَّى لَقَلْنَاهَا مَا لَهْنٌ نُمُودُ
هِنْدِيَّةٌ كَمْ مَزَقَتْ فِي ^(٥) مَأَزِقِ مَا كَانَ أَحْكَمَ سَرْدَهُ دَاوُدُ ^(٦)

(١) فقيرك المحسود (ل)

(٢) كذا في النسخ الثلاث والصواب : ضَلَّتْ .

(٣) العنود : الجائر عن القصد .

(٤) جد الممدوح : صالح بن مرداس . وسميه : صالح النبي عليه السلام .

ونُمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح .

(٥) من ؟ (ل)

(٦) أي الدروع .

أَتُنِي عَلَيْكَ مُؤَالَفٌ وَمُخَالَفٌ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَقَرَّ أَنَّكَ وَاحِدٌ
وَقَصَرْتَ وَعَدَكَ فَلَيْدُم مَقْصُورُهُ
تُعْنِي الْعُفَاةَ وَتَضْطَنِي مُهَجَّ الْعِدَى
وَبِمَنْهَجِ الْأَطْمَاعِ تَخْتَلِفُ الْوَرَى
يَا كَمَبَةَ الْجُودِ الَّتِي طَفْنَا بِهَا
بِحَنَابِكَ ^(١) أَيْضُتْ لِيَالِي الَّتِي
وَخَرَجْتُ مِنْ حَجَرِ الزَّمَانِ لِمَلِمِهِ
مِنْ غَلَبَتْ بِهَا الْقَرِيضَ فَمَا لَهُ
وَأَعَدَنْ لِي شَرَحَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَخْلُ
وَلَهْنٌ فِي سَوْقِ الثَّنَاءِ بَضَائِعُ
أَذْهَلْتَنِي عَنْ أَنْ أَقُومَ بِحَقِّهَا
وَإِذَا ^(٢) اعْتَرَفْتُ بِهِ وَقَصَرَ خَاطِرِي

طَوَعًا بِأَنَّكَ فِي الزَّمَانِ فَرِيدُ
فِي النَّاسِ مَنْ مَا دِينُهُ التَّوْحِيدُ
لِمُؤَمِّلِكَ وَعُمَرُكَ الْمَمْدُودُ
قَامَتْ بِذَلِكَ أَدِلَّةٌ وَشُهُودُ
هَذَا يُفِيدُ غَنَى وَذَلِكَ يُبَيِّنُ ^(٣)
فَلَنَا رُكُوعٌ حَوْلَهَا ^(٤) وَسُجُودُ
أَيَّامُهَا مِنْ قَبْلِ قُرْبِكَ سُودُ
أَنِّي بِإِفْضَائِي إِلَيْكَ رَشِيدُ
بِذَرَاكَ تَصْوِيبٌ وَلَا تَصْعِيدُ
مِنْ قَبْلِهَا أَنَّ الشَّبَابَ يَعُودُ
تُرْجَى وَفِي سَوْقِ الْعُفَاةِ قِيُودُ
يَا وَاسِمِي بِالْعَجْزِ حِينَ يَجُودُ
عِيًّا فَذَلِكَ الْإِعْتِرَافُ جُحُودُ

(١) وذاك يفيد ؟ (ل)

(٢) حوله (ل)

(٣) بحياتك ... (ل)

(٤) وإن اعترفت ... (ل)

لَا تُلْزِمَنِي فَوْقَ جَهْدِي مُعْتَبًا ^(١) بِصِفَاتِ مَجْدٍ مَالَهَا تَحْدِيدُ
 وَمَعَ اعْتِدَارِي فَاسْتَمِعْ لِعَرِيَّةٍ عَوْنَايَ فِيهَا الْفِكْرُ وَالتَّسْيِيدُ
 لَوْ أَنَّ فُخْلِي طَيِّءٌ حَضَرَ أَلَهَا أَمْضَى حَيِّبٍ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ ^(٢)
 مَبْدُولَةٌ فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَصُونَةٌ مَعْقُولَةٌ فِي الْحَيِّ وَهِيَ شَرُودُ
 خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نُبْرَتْ تَحْدُو بِهَا مَعَنَا الْمَطَايَا الْقُودُ
 وَتَكَرَّرَتْ فِينَا فَمَّا كُرِّرَتْ قَدْ صَارَ يَحْفَظُهَا الذُّجَى وَالْبَيْدُ
 فَاضِلٌ ^(٣) بِهَا الْأَشْعَارُ تَعْرِفُ فَضْلَهَا ^(٤) مَا كُلُّ مَنْ مَدَحَ الْمَجِيدَ مُجِيدُ
 أَوْصِيكَ بِخَيْرٍ فَإِنِّي فِي الْأَلَى أَصْبَحْتَ مَالِكَ رِقَبِهِمْ مَعْدُودُ
 وَوَصِيَّتِكَ نَجْدٌ بِعَفْوِكَ زَلَّةٌ مَا فَوْقَ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مَزِيدُ
 أَيْنَا أَلِي شَيْءٌ أَحْذَرُهُ وَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
 لَا زِلْتَ تُبْلِي كُلَّ عَامٍ قَادِمٍ فِي الْعِزِّ مَا خَلَفَ الْلَيْسَ جَدِيدُ
 وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامَهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ سَعُودُ

* * *

(١) معتباً (ع) و (م)

(٢) حبيب : أبو تمام الطائي . والوليد : البحري وهو أيضاً طائي .

(٣) في جميع النسخ ناضل وهو تصحيف لما أثبتناه .

(٤) قدرها (ع) و (م)

٣١

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢)

طاولَ بهِمَّتِكَ الزَّمانَ وَحِيدًا فَأَرَى مَدَاكَ عَلَى الْأَنامِ بَعِيدًا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِيَعْضِ سَعْيِكَ رُتَبَةً أَعَيْتَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْعُ مَجْهُودًا
فَلْيَسَّاسُ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمَحْمُودَا
فَالْعَزُّ يَا بَى أَنْ يُنِيلَ يَسِيرُهُ (٣) مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدًا
وَمَحْمَلُ الْأَيَّامِ (٤) مَا لَمْ تَحْتَمِلْ يَفْنِي (٥) الْحَيَاةَ مُخَيَّبًا مَكْدُودًا
أَنْتَى يَنَالُ (٦) مَحَلَّةَ الْجُوزَاءِ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صُعُودًا
قَدْ سَاعَ مَجْدُكَ فَهُوَ أَشْهَرُ فِي الْوَرَى (٧) مَنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عِدَاكَ جُحُودًا
فَلَوْ ابْتَغَيْتُ بِمَا أَقُولُ شَهَادَةً لَوَجَدْتُ أَهْلَ الْخَافِقَيْنِ شُهُودًا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه — أمير الجيوش — ويذكر ولده محموداً وتشريف الحضرة الطاهرة للولد بالتسمية والتكنية واللقب ويهنيه بعيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة »

(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق النظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بسبره (ع) و (م)

(٤) الآمال (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠ مخطوط).

(٥) يفني الزمان ... (ل)

(٦) يحلّ (مسالك الأبصار)

(٧) في الدنى من أن يروم ... (ل)

غَاضَتْ^(١) يَنَابِيعَ الْكَرَامِ^(٢) بِعَارِضٍ
 تَرْجِي عَوَاصِفَهُ^(٣) سَحَابِ الْمُنَى
 مُشْعَجِرُ كَفِّ الْمُظْفَرِ أَفْقُهُ
 فَاعْتَاضَ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
 بِأَغْرَمَا أَمَّ الْمَنْزَاقِ تَابِعًا
 لَكِنْ يُوَسِّسُ مَا بَنَى عَنْ^(٤) هِمَّةٍ
 مَا زَالَ يَسْبِقُ جُودُهُ مِيعَادُهُ
 حَتَّى أَبَانَ عَنْ اعْتِزَامٍ لَمْ يَزَلْ
 وَعَتَا الزَّمَانُ فَكَفَّ مِنْ غُلَوَائِهِ
 يَاسِيفَ مَنْ عَصِيَانُهُ وَوَلَاؤُهُ
 خَلَّ الْعَدُوَّ^(٥) فَقَدْ غَدَا أَنْجَادُهُمْ
 أَوْفَى عَلَى جُودِ النِّعَامِ جُودًا
 بِيضًا وَسُحْبًا لِمَنَايَا سُودًا
 لَمْ يَبْقَ ذَا عُدَمٍ وَلَا مَزُودًا^(٦)
 أَمْنَا وَمِنْ عَدَمِ الْيَسَارِ وَجُودًا
 فِيهَا وَلَا أَخَذَ الْعَلَى تَقْلِيدًا
 أَبَدًا تَعَاثُ الْمَنْهَلِ الْمَوْرُودًا
 كَرَمًا وَيَسْبِقُ سَيْفُهُ التَّهْدِيدَا
 لِلْمَالِ وَالْبَاغِي^(٧) الْعَنِيدِ مُبِيدَا
 فَعَنَّا وَصَارَ لِمَا يُرِيدُ مُرِيدَا
 جَعَلَا^(٨) شَقِيًّا فِي الْوَرَى وَسَعِيدَا
 لَمْ يُضْمِرُوا لِمُهْنَدٍ تَجْرِيدَا

(١) في جميع النسخ غاضت وهو تحريف لما أثبتناه .

(٢) ينابيع الكلام لعارض (ع) و (م)

(٣) عوارفه (ل)

(٤) المشعجر: السائل . والمزود: المذخور .

(٥) من همة (ل)

(٦) والطاغي ... (ل)

(٧) تركا شقيًّا في الهوى وسعيدا (ل)

(٨) خل العداة فقد عدا أنجادهم أن يضمروا ... (ل)

انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه .

مَلَأَتْ وَقَاتُكَ الْقُلُوبَ مَخَافَةً صَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ حُقُودًا ^(١)
 وَرَفَعَتْ نَارًا كُلَّمَا أَوْقَدْتَهَا زَادَتْ بِهَا نَارُ الْعَدُوِّ خُودًا
 هِيَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ لِلْبَاقِي النَّدَى لَكِنْ عَلَى الْبَاقِي ^(٢) تُشَبُّ وَقُودًا
 وَلَوْ أَوْلَوْ أَوْغَلَتْ تَطْلُبُ إِثْرَهُمْ ^(٣) لَمْ يَحْمِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْكَ طَرِيدًا
 وَلَوْ اتَّبَعْتَ مُوَلِيًّا فِيمَا مَضَى لَتَبِعْتَهُمْ سَيْرًا يُبِيدُ الْبِيدَا
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ نَحْوُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْإِيضَاعَ وَالْتَّخْوِيدَا ^(٤)
 مُقَوَّرَةً ^(٥) تَرْدِي ^(٦) بِكُلِّ مَفَازَةٍ تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا الْقُودَا
 نَزَعَتْ كُسَى مِنْ نَيْبِهَا وَتَسَرَّبَلَتْ مِنْ تَقَمُّهَا فَوْقَ الْجُلُودِ جُلُودًا
 فِي فَيْلَقٍ لَوْ لَمْ تَقْدُهُ إِلَى الْعِدَى لَكَفَاكَ بِأُسْكَ عُدَّةً وَعَدِيدَا ^(٧)
 حَمَلَتْ ضَرَانِمَهُ الْحَدِيدَ مُذَلَّقَا وَتَدَرَّعَتْ حَزْمًا ^(٨) بِهِ مَسْرُودَا

(١) هذا العجز وصدر البيت الذي يليه ساقطان من (ل)

(٢) الطاعني (ل)

(٣) وَاثَتْ وَلَوْ وَغَلَتْ تَطْلُبُ إِثْرَهُمْ لَمْ تَحْمِ ... (ل)

(٤) الْمُقَرَّبَاتُ : الخيل السريعة . وَقَرَّبَ الفرس فهو مقرب : عدا تقريبا والتقريب ضرب من العدو . والإيضاع : سير الإبل سهلاً سريعاً . والتخويد السير السريع .

(٥) مقورة : ضامرة . تردي : ترجم الأرض بحوافرها . والمطايا القود : المنقادة .

(٦) ترمي (ع)

(٧) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

(٨) حلقاته (مختارات البارودي)

فَلْيَكْلَبُوا^(١) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ دَارُهُمْ
وَلْيَحْذَرُوا^(٢) أَلْهَمَ الَّتِي مَنَعَتْهُمْ
تَقَضَّتْ^(٣) حِبَالَهُمْ حَبَائِلُ لَمْ تَزَلْ
وَلَطَالَمَا صَبَّحَتْهُمْ فِي غَارَةٍ
لَمْ تُبْقِ فِي بَكْرِ لِرَبِّ هُنَيْدَةٍ
ظَنُّوا بِهَا نَقَعَ الْجِيَادِ وَوَقَعَهَا
وَمَتَى مَدَدَتْ قَنَا فَمَا أوردَتْهَا
وَمَتَى سَلَّتْ ظُبَى فَمَا كَانَتْ لَهَا
أَمْ أَيْ يَوْمٍ وَغَى شَهِدَتْ فَلَمْ يَكُنْ
عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا جَنَّاكَ بِنُصْحِهِمْ
فَرَأَوْكَ أَصْدَقَ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّدَى

وَأَرَدْتَ مَا دَامَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا^(٢)
مِنْ أَنْ يُقِيمُوا بِالشَّامِ عُمُودًا
قَدَمًا تَصِيدُ بِهَا الْمُلُوكَ الصَّيْدَا
الْفَوَا بِهَا أُمُّ اللَّهِيمِ^(٤) وَلُودَا
بَكْرًا وَلَا لِسِنِي عَتُودَ عَتُودًا^(٥)
عِنْدَ الْمُغَارِ سَحَابًا وَرَعُودًا
مِنْ كُلِّ بَاغٍ ثَغْرَةٍ وَوَرِيدَا
هَامَاتُهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ عُمُودَا
يَوْمًا أَغَرَّ مُحَجَّلًا مَشْهُودَا
أَرِيًّا فَحِينَ جَنَوْا جَنَوْهُ هَبِيدَا
وَعُدًّا وَأَنْسَكِي فِي الْعَدُوِّ^(٦) وَعِيدَا

(١) فليثبتوا (ل)

(٢) مادام الجديد جديدًا (ع) و (م)

(٣) تقضت حبالهم ... (ع) و (م)

(٤) أم اللهم : المنية والداهية .

(٥) بنو بكر بن وائل : قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . وهنيدة : اسم

للمائة من الإبل وغيرها . وبكر : الفتي من الإبل . وبنو عتود : من طيء .

والعتود : الجدي .

(٦) في الهياج وعيدًا (ل)

وَأَرَى جَنَابَ^(١) مُبِينَةً عَنْ رُشْدِهَا
 نَالَتْ^(٢) بِقُرْبِكَ عِزَّةً وَنَبَاهَةً
 قَلَّدَتْهَا مِنْنًا شَفَعْنَ صَنَائِعًا
 وَمَدَدَتْ بَاعَ أَبِي سَمَاوَةَ مُنْجِرًا
 وَنَأَى بِمَنْ كَفَرَ الصَّنِيعَةَ فِعْلُهُ
 وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسُ كَوَاكِبِ
 أَضْحَى يَرُودُ الْمَحَلَّ مَغْرُورٌ مَضَى
 وَوَرَى زِنَادُ مَنْ أَعْتَلَتْ آرَاؤُهُ
 سَكَمَ آمَنْتَ سَطَوَاتُ عَزْمِكَ خَائِفًا
 وَتَخَرَّمَتْ مَلِكًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
 فَاسْلَمَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأَمَّةٍ
 وَلِدَوْلَةٍ قَدْ صِرَتْ مُنْتَجِبًا^(٤) لَهَا
 إِذْ لَمْ تَرْمُ عَنْ ذَا الْجَنَابِ مَحِيدًا^(٢)
 وَحَمَتْ^(٣) بِسَيْفِكَ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 يَجْعَلْنَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدًا
 لِأَيِّهِ فِي أَسْتِصْلَاحِهِ أَلْمُوعُودَا
 فَعَدَا لِحَوْفِكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدًا
 قَوْمًا وَكُنَّ لِآخِرِينَ سُمُودَا
 عَنْ ذَا الْمَحَلِّ مُحَلًّا مَطْرُودَا
 حَتَّى تَقِيلَ ظِلَّكَ الْمَمْدُودَا
 وَجِلًّا وَرَاعَتْ أَرْوَعًا صِنْدِيدَا
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهُ مَرْدُودَا
 تَلْقَى بِقُرْبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدَا
 زَادَتْ وَعَزَّتْ مَنَعَةٌ وَجُنُودَا

(١) بنو جناب بن مهبل : من كنانة عذرة .

(٢) هذا البيت وأحد عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

(٣) نالوا ... وحملوا ... « مسالك الألبار ج ١٠ غطوط »

(٤) في الأصل : « منتجباً » وهو تصحيف لما أثبتناه لأن منتجب الدولة من

وَأَسْعَدُ بِمَوْلُودٍ سَمَاءٍ لِمَحَلَّةٍ^(١) أَمْسَى لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ حَسُودًا
 إِذْ خَصَّهُ خَيْرُ الْأَنَامِ^(٢) بِنِعْمَةٍ لَمْ يَحْبِبْهَا كَهَلًا وَلَا مَوْلُودًا
 وَأَنَالَهُ أَسْمًا مِنْ صِفَاتِكَ مُؤْذِنًا مِنْهُ بِأَمْرِ لَا يَزَالُ حَمِيدًا
 سَعِدَ الَّذِي يَرْجُو إِمَامَ الْعَصْرِ أَنْ سَيَكُونُ فِي حَالَاتِهِ مَسْعُودًا
 نِعْمَ يَهْنِيكَ الْإِلَهِ^(٣) جَدِيدَهَا فَلَقَدْ لَبِسْتَ بِهَا^(٤) الْفَخَارَ جَدِيدًا
 وَيُرِيكَ مُحَمَّدًا مُبْلَغَ غَايَةِ فِي الْمُلْكِ أَعْجَزَ نَيْلُهَا مُحَمَّدًا^(٥)
 تُرَوَّى مَنَاقِبُهُ وَيُرَوَّى حَوْضُهُ عِنْدَ الْمَعَاطِشِ^(٦) مَنْ أَرَادَ وَرُودًا
 وَتَرَى بِحَضْرَتِهِ لِي أَبْنَاءَ شَاعِرًا مِثْلِي مُجِيدًا فِي الثَّنَاءِ مُجِيدًا
 يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ النَّدَى هِمًّا فَعَاوَدَ فِي ذَرَاهُ وَلِيدًا
 أَنَهَجْتَنِي مِنْ^(٧) نَهْجِ فَضْلِكَ مَسْلُكًا تَشْنِي مَسَافَتُهُ الْبَلِيغَ بَلِيدًا
 فَلَنْ حَصَرْتُ^(٨) فَإِنَّ عُدْرِي وَاضِحٌ

(١) بِمَحَلَّة (ل)

(٢) إِذْ خَصَّهُ الْمَوْلَى الْإِمَامُ بِنِعْمَةٍ لَمْ يَعْطِهَا ... (ل)

(٣) الْإِمَامُ جَدِيدَهَا (ل)

(٤) بِهِ (ل)

(٥) مُحَمَّدٌ (الْأَوَّلُ) ابْنُ أَنْوَشْتَكِينَ الدَّزِيرِيِّ وَمُحَمَّدٌ (الثَّانِي) ابْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ

ابْنِ مَرْدَاسٍ أَمِيرِ حَلَبٍ وَخَصَمِ أَنْوَشْتَكِينَ .

(٦) الْمَعَاطِشُ : جَمْعُ مَعَاطِشٍ وَهُوَ مِيقَاتُ الظُّمءِ .

(٧) مِنْ بَشَرِ فَضْلِكَ ... (ل)

(٨) حَصَرْتُ ؟ (ل)

وَلَيْنٌ^(١) نَطَقْتُ فَإِنْ أَيْسَرَ مَا أَرَى مِنْ مَأْثَرَاتِكَ يُنْطِقُ الْجُمُودَا
 الْفَيْشُورَ جَوَاهِرًا مَشْهُورَةً وَعَلَى الْقَوَافِي أَنْ يَصِرْنَ^(٢) عُقُودَا
 فَلَمَّا الْفَرِيدُ وَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامَهُ وَلِي الشَّيْءَ وَقَدْ وَجَدْتُ فَرِيدَا
 حَمْدَ الْوَرَى لِي ذَا الشَّيْءَ وَمَذْهَبِي فِيهِ فَكُنْتُ الْحَامِدَ الْمَحْمُودَا
 جُوزَيْتُ عَنْ شُكْرِي بِشُكْرٍ مِثْلِهِ فَمَدَدْتُ مَا تُسَدِّي إِلَيَّ مَزِيدَا

٣٢

وقال أيضاً يمدحه (٣)

لَكَ السَّعْيُ مَا يَنْفَعُ يَخْدِمُهُ السَّعْدُ وَذَا الْعَزُّ مَا أَمْطَا كَهْ^(٤) الْجِدُّ وَالْجَدُّ
 بِهَيْمَتِكَ الطُّولُ بَلَغْتَ إِلَى الْمُنَى وَذَوَالْهَمَةِ الْقُصْرُ^(٥) يَرُوحُ كَمَا يَغْدُو
 لَقَدْ أَظْهَرْتَ مَذْغِبَتَ عَنْهَا كَابَةٌ دِمَشْقُ كَانَ لَمْ يَخْلُ مِنْ صَارِمِ غَمْدٍ
 مَضَيْتَ كَمَا تَمْضِي الصَّوَارِمُ فِي الطُّلَى وَعُدْتَ كَمَا عَادَتْ إِلَى الْأَجَمِ الْأُسْدُ

(١) ولئن شعرت ... (ل)

(٢) .. إن بصرن عقوداً (ع) و (م)

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها في محرم سنة ثلاثين وأربع مئة عند عودته من حلب وقد فتحها »

(٤) ما أنطاكه (ع) و (م)

(٥) القصوى .. (ع) و (م)

وَسَحَطُ النَّوَى أَبْدَى سَرَائِرِ أَهْلِهَا
لَيْنٍ مُنْعَوٍ بِالْهَمِّ فِي بَعْدِكَ^(١) الْكَرَى
وَمَا إِنْ رَأَوْا شَمْسًا لَهَا الشَّامُ مَطْلَعُ
سَحَابِ حَيَاهُ^(٢) الْجُودُ وَالْبِشْرُ بَرْقُهُ
أَحَاطُوا بِهَا رَجُلِي لِأَنَّ غُبَارَهَا
وَلَسْتَ مُوفِيَّ بَعْضَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
حَضَرْتَ فَوْجَهُ الدَّهْرِ أَبْلَجُ نَاضِرُ
فَلَا تَتَحَدَّوْهُ^(٣) بِذِمِّ فَإِنْ تَكُنْ
وَإِنَّ أَلَدَ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
ظَعَنْتَ فَلَمْ تَظْعَنْ رِعَايَتِكَ الَّتِي
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَاكَ شَيْئًا مُحِبًّا

وَقَدْ يُعْرِفُ الشَّيْءُ الْخَفِيَّ بِمَا يَبْدُو
لَقَدْ مَنَعَ الْأَيَّامَ قُرْبُكَ أَنْ تَعْدُو
سِوَاكَ وَلَا غَيْثًا تَحُبُّ بِهِ الْجُرْدُ
وَوَقَعَ الْعِتَاقِ الْمُقَرَّبَاتِ لَهُ رَعْدُ
تَدَاوَى بِهِ^(٤) مِنْ دَائِهَا^(٥) الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
إِذَا لَمْ يَنْبُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ^(٦) مَشَتْ خَدُّ
وَإِنْ غَبْتَ حِينًا فَهَوَ أَكْلَفُ مُرْبَدُّ
إِسَاءَتُهُ سَهْوًا فَإِحْسَانُهُ عَمْدُ
وَأَحْلَى الْوِصَالِ مَا تَقَدَّمَ صَدُّ
حَمَتِهِمْ فَمَارِيعُوا وَاجِدْتَ فَلَمْ يُكْدُوا^(٧)
إِلَى كُلِّ عَيْنٍ لَأَسْتَوِيَ الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ

(١) ... من بعدك .. (ل)

(٢) حباه ؟ (ل)

(٣) بها (ع) و (م)

(٤) من دائه (ل)

(٥) عن كل رجل ... (ع) و (م)

(٦) فلا تتحدوا منه بذي .. ؟ (ع) و (م)

(٧) هذا البيت والذي بعده وردا متأخرين قليلاً في (ع) و (م) ورواية

الأول فيها كما يلي : « ظعننت ولم تظعن حمايتك التي حمتهم فماريعوا وأجدت فما يكدو »

وَهَلْ حَلَبُ إِلَّا السَّهْيُ مُنْذُ أَصْبَحَتْ لِذِي الْبَيْضِ ^(١) لَمْ تَجْفُ الطُّلَى شَفَرَاتُهَا
لَارْوَعَ أَيَّامُ الزَّمَانِ لَهُ جُنْدُ إِذَا قَصَدَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَسَيَّرَهَا
وَجُرْدِ ^(٢) الْمَسْدَاكِ مَا يَجِفُّ لَهَا لَبْدُ وَلَمَّا دَعَتْ مِنْكَ الْعَوَاصِمُ غَوْثَهَا
لَعَمْرُكَ تَقْرِيبُ وَتَقْرِيبُهَا ^(٣) شَدُّ فَاسْهَرْتَ أَجْفَانًا تَطَاوَلَ نَوْمُهَا
أَجَبْتَ بِلَادًا قَدْ تَمَادَى بِهَا الْجَهْدُ نَهَضَتْ ^(٤) وَقَدْ مَادَتْ حِذَارًا بِأَهْلِهَا
لِتَرْقُدَ أُخْرَى مَالَهَا بِالْكَرَى عَهْدُ فَلَا طَرْفُ ذِي فَتْكَ إِلَى الْفَتْكَ يَعْتَلِي
وَعَاوَدَتْ عَنْهَا وَهِيَ مِنْ أَمْنِهَا ^(٥) مَهْدُ وَلَمَّا طَغَى نَصْرُ ^(٦) أَتَحْتَ لَهُ الرَّدَى
وَلَا يَدُ ذِي جَوْرِ إِلَى الْجَوْرِ تَمْتَدُّ أَبَتْ أَنْ يَحِيدَ ^(٨) الْحَقُّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَلَمْ ^(٧) يَحْمِهِ الْجَمْعُ الصَّرِيحُ وَلَا الْحَشْدُ خُصُومٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّتِي أَشْرَعَتْ لُدُّ

(١) لدى البيض لم تخف الطلاشفراتها (ل)

(٢) وجرّد مدالك ... (ل) و (ع)

(٣) وتقريبها بُعد (ل)

(٤) مضيت ... (ع) و (م)

(٥) وهي من أهلها مهد (ل)

(٦) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب حاربه أنوشتكين الدزبري فثبت له وانجحت المعركة عن مقتل نصر سنة ٤٢٩ . وورد في زبدة الحلب لابن العديم ٢٥٨ / ١ ما ملخصه : بعد أن فتح أنوشتكين الدزبري حلب سنة ٤٢٩ سار إلى دمشق ومدحه ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها قتل نصر يقول فيها :

ولما طغى نصر أتحته الردى ولم ينجه الجمع الكثير ولا الحشد

(٧) فلم ينفع الجمع ... (ل)

(٨) أبَتْ أَنْ يَحِيدَ ... (ل)

فَجَلَّوْا لِأَطْرَافِ الْقَنَا عَنْ مَمَالِكِ
أَبَاحَكَ مُلْكُ^(١) الْعَرَبِ مَاضِي سِلَاحِهَا
فَكَمْ^(٢) خُضَّتْ أَهْوَالًا تَتَجَبَّأُ عَلَى
تَقَرَّدِ بُمْلِكِ^(٣) الْأَرْضِ وَأَسْلَمَ لِأَهْلِهَا
وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ مَخَافَةٍ
فَلَوْ^(٤) لَمْ يَكُنْ بَأْسُ الْمُهْلَبِ^(٥) كَاسِبًا
تَكَفَّلَ هَذَا الْعَزْمُ أَنَّكَ ظَافِرٌ
أَمَانِي قَدْ أَخْلَتْ لَهَا طُرُقَ^(٦) الظُّبَى
لِسَائِرِ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ غَايَةً
إِذَا سَلَبَ الْأَعْدَاءُ شَيْئًا رَدَّدَتْهُ
قَوَاطِعُ مُذَاذْكَتٍ بِمُذْكَبِنِ نَارِهَا
بِهَا أَخَذَوْهَا عَنُوءَ وَبِهَا رَدُّوا
سَيْصِفِيكَ^(٧) مُلْكُ الْهِنْدِ مَا طَبَعَ الْهِنْدُ
وَلَا قَيْتَ أَوْصَابًا جَنَى صَابِهَا شَهْدُ
فَإِنَّكَ فِيهِمْ^(٨) وَالْأَلَى قَبْلَهُمْ فَرْدُ
فَلَوْلَا حَيَاةُ الْخَوْفِ لَمْ يَمُتِ الْحَقْدُ
لَهُ الْعِزُّ مَا أَعْطَتْهُ طَاعَتِهَا الْأَزْدُ
بِمَا لَمْ تُحَدِّثْكَ الظُّنُونُ بِهِ بَعْدُ
وَلَا صَدْرُ يُحْمَى عَلَيْهِ وَلَا وَرْدُ
وَمَا لِمَعَالِيكَ أُنْتَهَاءُ وَلَا حَدُّ
وَإِنْ سَلَبَتْهُمْ ذِي السُّيُوفِ فَلَا رَدُّ
فَبَيْنَ ضُلُوعِ الرُّومِ نَارٌ لَهَا وَقْدُ

(١) ماضي العرب (م)

(٢) وأصفاك ... (ع) و (م)

(٣) وكَمْ (ل)

(٤) لملك ... منهم ... (ل)

(٥) ولو لم ... (ع) و (م)

(٦) المهلب : انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩) والأزد : قبيلته .

(٧) ... طرف الظبي فلا صدر ... (ل)

وَمُنْذُ دَنْتِ دَارُ الْمُيْمِرِ مُبِيرُهُمْ يَقُولُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلِيكُهُمْ
لَعَمْرِي لَقَدْ غُرُّوا (٢) بِإِبْعَادِ عُصْبَةٍ
وَلَيْسَتْ لِهَذَا أَلْمَلِكِ أُولَى طَرِيدَةٍ
فَلَا تَحْسَبُوا مَاءَ الْفُرَاتِ كَعَهْدِهِمْ
لَقَدْ ضَاقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ ذَرْعًا بِسَدِّهِ
وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ عَزَمِهِ
بِإِقْدَامِكَ الْإِسْلَامُ بِالْعِزِّ مُرْتَدٍ
وَقِيتَ (٥) بِرَغْمِ الْحَاسِدِينَ فَمَا زَكَ
فَلَاكُهُمْ (٦) السِّيفُ الَّذِي الْحَقُّ ضَارِبُ
فَهُمْ بَيْنَ مَيِّتٍ ظَلٍّ يَلْفِظُهُ الثَّرَى
وَإِنَّ رَجُلًا فِيكَ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ

فَأَمْنُهُمْ جَزَرٌ وَخَوْفُهُمْ مَسَدٌ
كَذَا فَاحْمَدُوا (١) رَأْيِي لِمَا أَكْدَّ الْعَقْدُ
نَحْتَ غِيَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الرُّشْدُ
غَدَا حَظَّهَا (٣) مِمَّنْ بَغَتْ نَصْرَهَا الطَّرْدُ
فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَرْدِ ذَا الْأَسَدِ الْوَرْدُ
فَقَالَ أَعِينُونِي فَقَدْ نَقَدَ الْجُهْدُ
وَكَمْ دُونَ (٤) مَا قَدِّبَتْ تَكْلُوهُ سَدُّ
وَجَاحِدُ مَا أَوْلَيْتُهُ عَنْهُ مُرْتَدٌ
لِقَائِهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَانَ مَا وَدُّوا
بِهِ مَنْ طَغَى بَغْيًا وَلَا خَوَّرَ (٦) الْعَضْدُ
وَحْيٌ لَهُ مِنْ بَيْتِهِ أَبَدًا لَحْدُ (٧)
أُولَئِكَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِ (٨) الْهُدَى صَدُّوا

(١) كذا فاشكروا رأيي لكم أكد العقد (ل)

(٢) عزُّوا (ل)

(٣) حفظها (ل)

(٤) وكم دون ما أصبحت تملكه شد (ع) و (م)

(٥) وفيت ... (ل)

(٦) ولا كهم ... فلا خور ... (ل)

(٧) فحي كميث ظل يلفظه الثرى وحي له من بيته ما بقي لحد (ل)

(٨) عن طريق الهدى (ل)

وَلَسْتُ عَنِ النَّصِيحِ الصَّرِيحِ مُدَافِعًا إِذَا وَضَحَ^(١) الْإِحْسَانُ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَحْدُ
كَفَيْتَ بِذَا السَّيْفِ^(٢) الْأَمَّةَ مَاعِرًا فَمِنْ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَاكَ لَهُمْ بُدُ
فَلَا غَرَوْ أَنْ شَدُّوا عَلَيْكَ أَكْفَهُمْ بِذَلِكَ وَصَى^(٤) ابْنًا أَبًا وَأَبًا جَدُ
وَمُذْ^(٥) شَاعَ فِي مِصْرٍ وَصُولُكَ سَالِمًا فَفِيهَا لِمَنْ يَحْتَلُّهَا عَيْشَةٌ^(٦) رَغْدُ
وَقَدْ لَبِسْتَ أَبْهَى الْكُسَى وَتَعَطَّرْتَ^(٧) بِمَا حَمَلْتَ مِنْ طِيبِ أَخْبَارِكَ الْبُرْدُ
بِكَ أَنْذَعَرْتَ رُبْدُ الْحَوَادِثِ رَهْبَةً كَمَا أَنْذَعَرْتَ^(٨) مِنْ خِيفَةِ الْقَانِصِ الرُّبْدُ
وَحَيْثُ ثَوَى هَذَا الْهَيْأَمُ فَقَصَرَهُ بِأَرْجَائِهِ مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ وَقُدُ
تَرُومُ^(٩) لَدَيْهِ الْجُودُ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا وَتَجَدِيدَ عَهْدِ السَّلَامِ إِنْ أَخْلَقَ الْعَهْدُ
وَعَدْتَ الْهُدَى عِزًّا بِإِعَادِكَ الْعِدَى فَلَمَّا زَكَ فِيهَا الْوَعِيدُ زَكَ الْوَعْدُ^(١٠)

(١) إذا اتصل الإحسان لم يكن الجحد (ل)

(٢) كفيت بذا العزم ... (ل)

(٣) ومن ... (م)

(٤) وصى ابن أبا ... ؟ (ل)

(٥) وقد شاع ... (ل)

(٦) عيشه (ل) و (م)

(٧) وقد لبست أبهى الكسى وتزينت بما لبست ... (ل)

(٨) عن خيفة ... (ع) و (م)

(٩) يروم ... (ل)

(١٠) فلما نكا فيها الوعيد زكا الوعد (ل)

وَجَمَعْتَ بِالْإِحْسَانِ شَتَّى قَبَائِلٍ
 وَلَوْ لَمْ تُزَلْ^(٢) بِالْمُنْعِ غَلَّ صُدُورُهُمْ
 صَنَائِعُ^(٣) قَدْ عَمَّتْ نِزَارًا وَيَعْرُبًا
 سَأْتَنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ
 رُمِيتْ بِسَهْمِ الْعِيِّ إِنْ ظَلَمْتُ^(٤) كَاتِمًا
 سَقَتَنِي بِكَاسَاتِ الْمُنَى^(٥) كُلُّ نَجْبَةٍ^(٦)
 عَزِيزُ الْقَوَائِفِ لِي ذَلِيلٌ وَصَعْبُهَا^(٧)
 أَمِيرَ الْجَيُوشِ أَسْمَعُ لَهَا فَبِمِثْلِهَا
 وَمَا أُنْشِدَتْ إِلَّا أَنْبَرَى كُلِّ عَالِمٍ
 فَتَابَ عَنِ الْقَرْبَى التَّوَارِزُ^(٨) وَالْوُدُ
 وَبِالْبَذْلِ لَمْ يَرْكَنْ إِلَى ضِدِّهِ الضُّدُ
 فَكُلُّهُمْ أَسْرَاكَ وَالنَّعْمُ الْقِدُّ
 وَإِنْ فَاتَ^(٩) حَدَّ الْعَدْنِ نَائِلُكَ الْعِدُّ^(١٠)
 مَوَاهِبَ لِي مِنْهَا الطَّوَارِفُ وَالْثُلَّةُ
 فَهَا أَنَا بِالْأَشْعَارِ مِنْ طَرْبٍ أَشَدُّ
 ذُلُولٌ وَحُرٌّ الْقَوْلِ مَا رُمْتُهُ عَبْدُ
 تَزِيدُ^(١١) الْعَلَى طَوْلًا وَيَفْتَخِرُ الْمَجْدُ
 يَقُولُ لِهَذَا الْجِيدِ يَصْلُحُ ذَا الْعِقْدُ

(١) التوارز ؟ (ع) التوارز ؟ (م)

(٢) ولولم يزل ... (ع) و (م)

(٣) مكارم ... (ل)

(٤) وإن جاز ... (ل)

(٥) العِدُّ : السكرة في الشيء ومنه المثل (هذا برّض من عِد)

(٦) إن كنت كاتمًا (ل)

(٧) بكاسات الغنى (ل)

(٨) النَجْبَةُ : الشربة العظيمة .

(٩) وصعبها ؟ (ع) و (م)

(١٠) يزيد العلى ... (ع) و (م)

تَجِلُّ إِذَا مَا جِلَّةُ الْقَوْمِ أَنْصَتُوا وَتُلْعَى إِذَا أَنْضَى لِي النَّقْدُ وَالنَّقْدُ^(١)
 إِذَا الْعُرْفُ مَا شَرَّوَاهُ مِنْهُمْ أَلْحِيَا وَذَا الْعُرْفُ مَا أَلَدَّ الذِّكْيُ لَهُ نِدُّ
 شُهِرَتْ بِإِرْغَامِ الْخُطُوبِ وَكَبَتْهَا فَمَا لَكَ إِلَّا حِفْظُ مَا ضَيَّعْتَ^(٢) وَكَدُّ
 وَمِنْهُ^(٣) النَّدَى يَنْتَادِي فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَغَيْرُكَ بِالْأَذْنَى مِنَ الْجُودِ يَنْتَعِدُ
 فَضَائِلُ يُطَوِّى الدَّهْرُ مِنْ قَبْلِ طَمِيهَا وَتَنْتَعِدُ^(٤) أَنْفَاسُ الْوَرَى قَبْلَ تَنْمَعْدُ
 كَبَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي^(٥) مَدَاكَ فَلَا كَبَا^(٦) لَذَا الْمُلْكِ فِي أَمْرِ تُحَاوِلُهُ^(٧) زَنْدُ
 لَتَحْتَازَ^(٨) آفَاقُ الدُّنَى دُونَ أَهْلِهَا كَمَا لَكَ فِيهَا دُونُهُمْ وَحَدَكَ الْحَمْدُ

*
* *

(١) ... إِذَا أَنْضَى إِلَى النَّقْدِ النَّقْدُ (ل)

(٢) مَا ضَيَّعْتَ ؟ (ل)

(٣) وَسُتِرَ النَّدَى يَنْتَادِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... (ل)

(٤) فَتَنْتَعِدُ ... (ل)

(٥) نَدَاكَ ؟ (م)

(٦) وَلَا كَبَا (ل)

(٧) يُحَاوِلُهُ (م)

(٨) لَتَحْتَازَ آفَاقُ النَّدَى ... (ل)

٣٣

وقال (١) يمدح الوزير الناصر للدين أبا محمد اليازوري (٢)

لِيَبِينَنَّكَ مَا أَنَالَتُكَ الْجُدُودُ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا تُرِيدُ (٣)
مَرَامٌ شَطَّ مَرْمَى الْعَزَمِ فِيهِ فَدُونَ مَدَاهُ يَبِيدُ لَا تَبِيدُ
وَأَمْرٌ قُمْتَ فِيهِ بِلَا ظَهِيرٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ فَشَلٍ قَعُودُ
وَمِثْلُكَ لَا يَصِلُ الْحَزَمُ عَنْهُ فَهَلْ أَنْبَاكَ بِالصَّدْرِ الْوُرُودُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المكين غياث المسلمين أبا محمد اليازوري ويذكر ظفره بطغرك وأصحابه ووقعة سنجر »

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، ولد في يازور (من قرى الرملة بفلسطين) وإليها نسبته، وسكن الرملة وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي صاحب مصر فاستوزره سنة ٤٤٣ هـ وجعله قاضي القضاة ولقب بسيد الوزراء . وهو الذي دبّر فتنة البساسيري وأثاره على العباسيين . واستمر في الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بوشاية وقتله سنة ٤٥٠ هـ « الأعلام »

(٣) بنى ابن حيّوس مديح هذه القصيدة على تديير اليازوري لفتنة البساسيري وإمدادها ، وتناول وصف حوادثها منذ شبوبها سنة ٤٤٧ هـ إلى أن استولى البساسيري على الموصل سنة ٤٤٨ هـ وكانت لم تنته بعد . وهالك حديث تلك الفتنة مجملًا : البساسيري هو أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدّم الأتراك ببغداد ، خرج على الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ فاستنجد الخليفة بطغرل بك السلجوقي ، فدخل بغداد ومعه جيش عظيم سنة ٤٤٧ هـ وكان البساسيري قد فارقه متعمداً ، وانضم إليه دبّيس بن مزيد الأسدي صاحب الحلة ، وكانت بينهما وبين قريش بن بدران العُفَاقِيّ صاحب الموصل —

أَيُّتَ فَلَمْ تَنْمَ نَوْمَ ابْنِ هِنْدٍ^(١) عَلَى حَقِّ فَنَبَيْهِ وَلِيدُ
وَأَغْنَيْتَ الْمَسَامِعَ مِنْ حَدِيثٍ^(٢) يَعْنُ فَتَقَشَّعِرُ لَهُ الْجُلُودُ
نَبَأًا^(٣) ضَاقَتْ بِنِسْوَانٍ خُدُورُ لَهُ وَنَبَتْ بِأُطْفَالٍ مُهُودُ
فَكَذَّبَ ظَنٌّ مَنْ عَادَاكَ صِدْقُ تَسَاوَى فِيهِ وَعَدُكَ وَالْوَعِيدُ
وَعِيدٌ غَادَرَ الْمُرَاقِبَ صَرَعِي وَعِيدٌ مَا أَتَى مَا تَأَهُ عِيدُ
فَلَوْلَا كَوْنُهُ مَعَ يَوْمِ بَدْرِ^(٤) لَقُلْنَا إِنَّهُ الْيَوْمُ الْوَحِيدُ

→ رانصيبين ومعه قطلمش ابن عم طغرل بك وقعة عند سنجار سنة ٤٤٨ انتصر فيها البساسيري ، فاحاز إليه قريش بن بدران وساروا جميعاً إلى الموصل وخطبوا خليفة مصر المستنصر الفاطمي . فسار طغرل بك من بغداد في أواخر سنة ٤٤٨ بعد أن مكث بها ثلاثة عشر شهراً ، واستولى على عدة مدن واسترد الموصل وأعمالها وسلمها إلى أخيه إبراهيم ينال وعاد إلى بغداد سنة ٤٤٩ . وحدث في سنة ٤٥٠ أن فارق إبراهيم ينال الموصل إلى همدان بتجريض البساسيري وإغرائه ، فاعتبر طغرل بك ذلك عصياناً وسار خلفه ، فاغتنم البساسيري هذه الفرصة وعاد إلى الموصل ودخل بغداد سنة ٤٥٠ واضطر الخليفة إلى الخروج من بغداد إلى حديثة عانة ، حيث بقي هناك مدة سنة كاملة . وخطب في بغداد ومدن العراق لصاحب مصر المستنصر الفاطمي . وانتهى أمر الفتنة بعودة طغرل بك إلى بغداد ومقتل البساسيري سنة ٤٥١ .

(١) فلم تنم نحو ابن هند (ل) .

(٢) وأغنيت المسامع عن حديث (ل)

(٣) ذاك الحديث الذي تقشعر له الجلود وذلك النبأ الذي ريعت له النساء والأطفال

هو ما أعلنه طغرل بك السلجوقي من أنه عازم على المسير إلى الشام ومصر لإزالة الفاطميين منهما وإعادةتهما إلى بني العباس . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢١١ .

(٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وعنده كانت الواقعة المشهورة التي

سميت به وأظهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة « معجم البلدان »

مَقَامُ آزَرْتَ أَسَدًا نُمَيْرُ لَدَيْهِ وَظَافَرْتَ كَلْبًا عَتُودُ^(١)
وَأَيُّ^(٢) حَمِيَّ أَبَاحُوا يَوْمَ بَاحُوا بِمَا كَتَمْتَهُ فِي السَّلْمِ الْعُمُودُ
لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطُغْلُبِكَ^(٣) وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَعَى ثُرَاتًا لَمْ يُخَلِّفْهُ سَعِيدُ^(٤)
وَجَاوَرَ^(٥) أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَرِيدٌ لِاجْتِيَا حِمِّ مَرِيدُ
عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْآفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِبَغْدَادِ الرُّكُودُ^(٦)
يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهَا أُعْتَدَاءُ وَيُحْجَمُ كُلَّمَا صَلَ الْحَدِيدُ^(٧)

(١) أسد ونمير وكتب وعتود قبائل عربية ظهرت البساسيري في فتنته .

(٢) فأى حمى ... (ل)

(٣) بطغلبك (ع) و (م) والمراد بطغلبك : طغرل بك السلجوقي وهو

أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول ملوك السلجوقية . استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله للقضاء على فتنه البساسيري انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٧٩)

(٤) الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، دعا إلى نفسه في دمشق

لما خرج عبد الملك بن مروان إلى الرحبة لقتال زفر بن الحرث السكلابي ، فبايعه أهلها بالخلافة ؛ فعاد عبد الملك إلى دمشق وتلطف في القبض عليه حتى تمكن منه فقتله سنة ٧٠ ولقب بالأشدق لفصاحته .

(٥) وجاوز؟ (ع) و (م)

(٦) عجبْتُ لمدَّعي ... يشير إلى طول مكوث طغرل بك في بغداد فقد دخلها

سنة ٤٤٧ على سبيل المرور لقتال الخارجين والمسير إلى الشام ومصر فظل بها ثلاثة عشر شهراً ولم يبرحها حتى استولى البساسيري على الموصل .

(٧) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٧ ؛ أن أهل بغداد ضجوا بالشكوى

من سوء سيرة العسكر الذين أتوا مع طغرل بك وكانت تقع بين الفريقين وقائع دامية .

وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهُونِ رَاضٍ يُذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ^(١)
 لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحَرِّمْ بِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَالْهُجُودُ^(٢)
 تَلَاهُ^(٣) خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ وَلَوْلَا الْجُدْبُ مَا أَكَلَ الْهَيْدُ^(٤)
 وَدَبَّرَهُ ابْنُ مُسْلِمَةٍ^(٥) سَفَاهَا بَرَأِي^(٦) مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ

(١) يندد بالخليفة العباسي القائم بأمر الله ويعيب عليه ضعفه وأن ليس في يديه من السلطان شيء مع طغرل بك .

(٢) ذكر ابن الأثير أن دار الخلافة وترب الخلفاء انتهكت حرمتها بسبب الوقائع التي جرت بين أهل بغداد وعسكر طغرل بك ، حتى أن رسول تكين ابن عم طغرل بك وكان منابذاً له احتجى بدار الخلافة ، فأمر طغرل بك بتقييده ، فخرج توقيع الخليفة « لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العريضة » قال ابن الأثير : « كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الأيام السلجوقية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا » .

الكامل ٢٢١/٩

(٣) مُلَاءَةٌ خَوْفُهُ ... (ل) والهييد الحنظل .

(٤) ابن مسلمة : هو رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله ، ولد سنة ٣٩٧ وكان عالماً بفنون كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل . قتله البساسيري ومثّل به أقبح تمثيل لما استولى على بغداد سنة ٤٥٠ .

« تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٣٩١ »

(٥) بأمر ... (ل)

وَصَاعَفَ ضَعْفَهُ قَرَطُ التَّوْقِيِّ وَأَيْدَ أَيْدِكَ الْبَطْشُ الشَّدِيدُ
وَمَا الْبَطْشُ الشَّدِيدُ مُفِيدُ عِزٍّ إِذَا لَمْ يُعْضِهِ الرَّأْيُ الشَّدِيدُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمِصْرٍ تُقَامُ^(١) بِهِ بِسِنْجَارِ الْخُدُودِ
عَلَى مَنْ وَارَتْ الدِّيرَانُ^(٢) مِنْهُمْ جُسُومٌ لَيْسَ يَقْبَلُهَا الصَّعِيدُ
أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبٍ تَزُولُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالْحُقُودُ
فَكَمْ غُلَلٍ شَفَاهَا^(٣) حَرْهُ صَرْبٍ وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ الْبَرُودُ
لَقَدْ لَاقُوا بِنُصْرَتِهِمْ قُرَيْشًا^(٤) كَمَا لَاقَتْ بِأَشْقَاهَا ثَمُودُ

(١) تقام له . . . (ل) وسنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة . ويشير في البيت الى الواقعة التي انتصر بها البساسيري عند سنجار سنة ٤٤٨ هـ . ورد في كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤ (بعث طغرل بك الفين وخمسائة فارس إلى سنجار فكانت الواقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارس أو دونها وعمل الشعراء في ذلك فمن ملبح ما قيل قول ابن حيثوس :

عجبت لمُدَّعي الآفاق ملـكاً وغايته ببغداد الركودُ
ومن مستخلفٍ بالهون يرضى يُناد عن الحياض ولا يذودُ
وأعجب منهما سيفٌ بمِصرٍ تقام له بسنجار الحدود

(٢) الديران : جمع دار . وفي (ل) :

على من وارت الذوبان منهم جسوماً ليس يقتلها الصعيد

(٣) سقاها (ع) و (م) .

(٤) قريش بن بدران العُقَيْلي صاحب الموصل ونصيبين تردد في فتنة البساسيري حاربه في أول الأمر ثم انحاز إليه توفي سنة ٥٣ هـ . وثمود قبيلة من العرب الأول ويقال إنهم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام .

وَقَدْ سَمِعَ الظُّبَى فِيهِمْ تَغْنِي ^(١) وَلَمْ تُغْنِ الْمَوَاتِقُ وَالْعُهُودُ
وَلَا أَلِزُ الطَّرِيفُ حَمَاهُ مِمَّا أَرَدْتَ بِهِ وَلَا أَلِزُ الثَّلِيدُ
فَوَلَّى يَحْمَدُ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي وَلَيْسَ لِسَيْفِهِ أَثَرُ حَمِيدُ
وَعَرَّ الْغِرَّ أَنْ الدِّينَ وَاهٍ هُنَاكَ وَأَنْ نَاصِرَهُ بَعِيدُ
فَقَاتَهُمْ بِعِزِّكَ مَا أَرَادُوا وَآلَ بِهِمْ إِلَى مَا لَمْ يُرِيدُوا
وَلَمْ تَزَلِ الْأَمَانِي وَهِيَ يَبِضُ تُكَذِّبُهَا الْمَنَايَا وَهِيَ سُودُ
فَمِنْ جَيْشٍ يَعُدُّ الْعُودَ فَتَحًا وَمِنْ جَيْشٍ يَمُرُّ فَلَا يَعُودُ
وَمَا إِقْدَامُ قُطْرُمُشٍ ^(٢) مُعَادُ وَلَا عُمَرُ ^(٣) لَهُ عُمَرُ جَدِيدُ
جَنَاحًا جَارِحَ غَرْنَانٍ هَيْضًا فَاصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ
وَطُودُ ^(٤) أَذَى وَهَتْ بِسُطَاكُ مِنْهُ قَوَاعِدُ جَمَّةٍ وَوَهَتْ رِيودُ ^(٥)
سُطَى سَمِعَ الْمُلُوكُ بِهَا فَظَلَّتْ أَسْرَتُهُمْ بِهَا خَوْفًا تَمِيدُ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا فَأَرْتَاعَ مِنْهَا عَمِيدُ وَأُسْتَقَامَ بِهَا عَنِيدُ

(١) فلم .. (ل) .

(٢) قرطمش (ع) و (م) والمراد بقطرمش : قطمش وهو ابن عم طغرل بك حارب البساسيري ومعه قریش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين عند سنجار سنة ٤٤٨ فمزمها البساسيري فانحاز إليه قریش وعاد قطلمش يخرض ابن عمه طغرل بك على الأخذ بالشار.

(٣) ولا عُمَرُو... (ع) و (م) .

(٤) فطود ... (ل)

(٥) الرُّيُودُ : جمع رَيْد وهو الحرف النائي في عرض الجبل . وفي

(ع) و (م) رهود . وفي (ل) زنود . وكلاهما تصحيف .

رَمَيْتَهُمْ بِكُلِّ سَلِيلٍ غَابَ يَعِيشُ بِفَرَسِهِ ضَبْعٌ وَسِيدُ
 يَرُوقُ فُوَادَهُ نَائِيٌّ وَعُودٌ يَغْدُ السَّيْرَ لَا نَائِيٌّ وَعُودٌ
 وَيَعْجِبُهُ النُّهْدُ إِلَى الْأَعَادِيهِ مُشِيحًا لَا الْقُدُودُ وَلَا النُّهْدُ
 وَيُطْرِبُهُ صَلِيلُ الْبَيْضِ فَوْقَ الْقَوَانِسِ لَا الْبَسِيطُ وَلَا النَّشِيدُ
 وَلَوْ أَنَّ النُّعَامَ بِكَ أُسْتَجَارَتْ لَخَافَتْ ^(١) مِنْ عَوَادِيهَا الْأَسْوَدُ
 فَكَيْفَ وَمُسْتَجِيرُكَ أَخُوذِي تَحْدَاهُ الْحُثُوفُ فَلَا ^(٢) يَحِيدُ
 تَفَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَنِبٌ مَخُوفٌ كَمَا ^(٣) يَتَجَنَّبُ الْحَيُّ الْحَرِيدُ
 وَفَاضَ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى تَخَلَّصَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْوُجُودُ
 كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَمَالِي عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ السُّجُودُ
 مُوَمَّلُهُ يُفِيدُ غِنًى وَعِزًّا وَشَانِيهِ بَغُصَّتِهِ يَفِيدُ ^(٤)
 نَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشْرِ بَرُوقٍ وَلَمْ يَصْحَبَهُ مِنْ مَنْ رُعُودُ
 مُلِثٌ مَا يُبَالِي حَيْثُ يَهْمِي أُتِيحَ لَهُ شَكُورُهُ أَمْ كَنُودُ ^(٥)

(١) لخافت في غواديها الأسود (ل)

(٢) ولا يحيد (ع) ولا تحيد (م)

(٣) به يتجنب ... (ل) . والحي الحريد : المنفرد .

(٤) يُفِيدُ : يأخذ ويستفيد . وَيَفِيدُ : يموت .

(٥) أَوْ كَنُودُ (ع) و (م)

وَأَعْطَى مَا وَهَبْتَ بِلَا أَكْثَرَاتٍ عَلَيْهِ أَنْ مُبْدِئُهُ مُعِيدٌ ^(١)
وَكُلُّ نَدَى إِلَى جَدْوَاكَ يُعْزَى كَمَا تُعْزَى ^(٢) إِلَى الْغَيْثِ الْمُدُودُ
عَمَمْتَ الْقَوْمَ مِنْ عَجَمٍ وَعَرَبٍ ^(٣) مَوَاهِبَ مَا خَلَا مِنْهُمْ جِيدُ
لَهَى كَادَتْ عَدُوَّهُمْ وَكَادَتْ تَضِيقُ بِهَا التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
تَخَالَفَتْ الرِّفَاقُ بِهَا إِلَيْهِمْ كَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَى التَّجْرِ النُّقُودُ
وَرُبَّ مَغَانِمٍ أَتَتْ إِلَيْهَا مَغَارِمُ حَمْلُ أَذْنَاهَا يَوْدُ
وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قُبَا يُعَارِضُ مُمْتَطًى مِنْهَا مَقُودُ
وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدَنَانٍ ^(٤) عَلَيْهَا جُنُودُ لَا تُلَاقِيهَا جُنُودُ
مِنَ الْأَسْرِ ^(٥) الَّتِي أَلَوْتَ بِكَسْرِي ^(٦) وَذَاكَ وَمَنْ سِلَاحُهُمُ الْجَرِيدُ
مَرَّتْ خِلْفَ التَّلَافِ ^(٧) بِكُلِّ مَرْتٍ تَنُوبُ عَنِ السُّرُوجِ بِهِ الْقَتُودُ ^(٨)

(١) يعيد (ل)

(٢) كما تُعْزَى (ل)

(٣) من عَرَبٍ وَعُجَمٍ (ل)

(٤) أَدَدُ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ أَدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ

ابن حمير . وعدنان أبو العرب العدنانية .

(٥) من الأسرى ... (ل)

(٦) أَلَوَى بِهِ : أَهْلَكَهُ ، وَكَسَرَى اسْمَ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْفَرَسِ .

(٧) التَّلَافُ : جَمْعُ تَلَفَةٍ وَهِيَ الْهَضْبَةُ الْمُنِيْعَةُ . وَفِي (ل) مَرَّتْ خِلْفَ الْبِلَادِ ...

(٨) السُّرُوجُ لِلْخَيْلِ ، وَالْقَتُودُ وَهِيَ الرِّحَالُ الْإِبِلُ . وَفِي (ع) وَ (م)

بِهَا الْقَبُودُ .

وَنَكَبَتِ الْجِبَالُ بِهِمْ جِبَالٌ إِذَا قَدَحَتْ فَمَا يَدْجُو ظِلَامٌ
 وَأَبَتْ وَطءُ الثَّرَى تَيْهًا فَصَارَتْ وَحَلَّ الْمَوْصِلَ الْمَنْصُورُ^(١) يُثْنِي
 وَقَدْ شَهِدَتْ مَنَابِرُهَا بِحَقٍّ وَسَوْفَ تُضَافُ بَعْدَازٍ إِلَيْهَا
 فَقَدْ ضَعُفَتْ زُنُودٌ عَنْ قِسِيٍّ^(٢) وَلِلنَّارِ الَّتِي شَبَّتْ نَخِيفَتْ
 لَكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِكُلِّ وَجْهِ لَقَدْ سُدَّتِ الْمُلُوكُ بِمَأْتِرَاتِ
 صَوَامِرُ لَا تَجِفُّ لَهَا لُبُودٌ وَإِنْ ضَبَعَتْ فَمَا يَنْجُو طَرِيدُ
 مَوَاطِئِهَا النُّوَاطِرُ وَالْخُدُودُ بِسَطَوْتِهِ وَنَخْوَتِهِ الْوُفُودُ
 مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ شُهُودٌ كَمَا أَنْضَافَتْ إِلَى عَدَنٍ زَبِيدُ^(٣)
 رَمَتْ عَنْهَا الْعِدَى وَكَبَتْ زُنُودُ خَمُودٌ سَوْفَ يَتَّبِعُهُ هُمُودُ
 قَصَدَتْ وَلِلْعِدَى الْحَتْفُ^(٤) الْمُبِيدُ^(٥) بِهَا الْوُزَرَاءُ أَيْسَرُ مِنْ تَسْوُدُ^(٥)

(١) هو منصور بن ديبس الأسدي كان هو وأبوه صاحب الحلة وأخواه بدران وحماد مناصرين للعباسيين في فتنته . « ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٨ »

(٢) عَدَن : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من اليمن ، وزبيد مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . ورد في البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٦٧ أنه في سنة ٤٤٧ « استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال اليمن وخطب للفاطميين وقطع خطبة العباسيين » وإلى ذلك يشير ابن حيثوس في هذا البيت .

(٣) من قسي (ع) و (م)

(٤) وللعدي الفتح المبيد (ل)

(٥) أيسر من يسود (ل)

سَدَدَتْ^(١) مِنَ الْهُدَى مَا لَمْ يَسُدُّوا وَشَدَّتْ مِنَ الْعُلَى مَا لَمْ يَشِيدُوا
بِنَاؤُكَ كُلُّهُ أَجْرٌ وَشُكْرٌ وَمَا يَنْبُوتُ أَجْرٌ وَشِيدٌ
جَمِيلٌ تُسْتَرْقُ بِهِ الْأُمَانِي وَعَدْلٌ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْخُلُودُ
حَلَلَتْ^(٢) مِنَ الْخِلَافَةِ فِي مَكَانٍ بِهِ عُدَمُ الْبَاشِرِ وَالْحُسُودُ
وَلَمْ يَحْلَمْ^(٣) بِشِرْوَاكَ التَّمَنِي وَلَا جَادَ^(٤) الزَّمَانُ وَلَا يَجُودُ
بَقِيَتْ وَمُشْبِهَاكَ تَقَى وَحِلْمٌ وَظَلَّكُمْ عَلَى الدُّنْيَا مَدِيدٌ
وَلَا زَالَتْ بِأَفْقِ الْمُلْكِ مِنْكُمْ نُجُومٌ لَا تَعْدَاهَا^(٥) السُّعُودُ
وَلَا بَرِحَتْ كَذَا الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَجَدَّكَ قَاهِرٌ فِيهَا سَعِيدٌ
وَمَا أَبْقَى فَعَالُكَ لِي مَقَالًا وَلَكِنَّ أَرْتِيَا حَكَ يَسْتَعِيدُ
مَدَّاحٌ طَالَمَا أَبْدَعَتْ فِيهِهَا وَأَيْنَ وَقُوعُهَا مِمَّا أُرِيدُ
إِذَا ثَلَيْتَ عَلَى الْحُسَادِ قَالُوا كَذَا فَلْيُنْظَمْ الدُّرُّ الْفَرِيدُ
وَلَا إِحْسَانَ إِلَّا فِي مَجِيدٍ عَلَا هِمَمًا وَمَادِحُهُ مُجِيدُ

(١) شددت من الهدى ما لم يشدوا ... (ل)

(٢) حلان ... (ع) و (م)

(٣) ولم يحكم ... (ع) و (م)

(٤) ولا حاد الزمان ولا يهود (م)

(٥) لا تعدّها (ع) لا تعدّها بها (م)

وَلَنْ نَخْشَى عَلَى فَخْرِ شُرُودَا إِذَا عَقَلْتَهُ (١) قَافِيَةً شَرُودُ
فَسَيَّرَ بِي حَدِيثَ الْمَجْدِ إِنِّي لَمَّا أَتَلْتُ مِنْ شَرَفٍ مُشِيدُ
فَدُمَ عَامًّا لَهُ مَا أَخْضَلَ تُرْبُ تَوَالِي سَقِيهِ وَأَخْضَرَ عُوْدُ

٣٤

وقال أيضاً يمدحه (٢)

مَسَاعِيكَ لَا تُحْصَى فَتُدْرِكَ بِالْعَدِّ وَمَا قَصَّرَتْ فِيكَ الصِّفَاتُ تَعَمُّدًا
وَمَجْدُكَ لَا يَرْضَى الْوُقُوفَ عَلَى حَدِّ وَلَكِنَّهَا جَازَتْ (٣) فَجَازَتْ عَنِ الْقَصْدِ
وَإِنَّكَ إِنْ دَانَ الْمَقَالُ وَإِنْ عَصَى بَغَيْرِ شَرِيكَ فِي الثَّنَاءِ الَّذِي نُهْدِي (٤)
بِأَجْنِحَةِ الْفَتْحِ أَرْتَقَيْتَ مُحَلَّقًا وَأَخْسَبُهُمْ طَارُوا بِأَجْنِحَةِ الرُّبْدِ (٥)
أَضَفْتَ إِلَى الْجِدِّ اجْتِهَادًا وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ تَرَكَ الْجِدَّ اتِّكَالَ عَلَى الْجِدِّ

(١) إذا علقته ... (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح الناصر للدين غياث المسلمين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن
اليازوري ويهنيه بعيد » .

(٣) جارت (ع) و (م)

(٤) نهدي (ع) و (م)

(٥) الْفَتْحُ : جمع فَتْحَاء وهي العقاب اللينة الجناح . والرُّبْدُ هنا

النعام كما في هامش (ع)

وَكُلٌّ إِلَى الْعَلِيَاءِ ظَامٍ وَإِنَّمَا
وَأَنْتَ أَخْفَتِ الدَّهْرَ حَتَّى بَزَزْتَهُ
تَعَزُّ بِأَسْبَابِ حَمَتِ سُبُلِ الْوَرْدِ
عَزَائِمُهُ ^(١) أَيَّامَ يَعْدُو وَلَا مُعَدِّ
وَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهُوَ عَامٌ عَنِ الرُّشْدِ
وَفِي اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ مُذْ سُلِّ بِالْوَعْدِ
وَأَلْفَى ^(٢) إِمَامُ الْمَصْرِ نُصْرَةَ جَدِّهِ
إِلَى الْأَزْدِ تُعَزَّى فَأُصْطَفِيَ أَشْرَفُ الْأَزْدِ ^(٣)
وَمَا اجْتَابَ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرِ فِعْلِهِ
أَمَّا مِنْكُمْ أَنْصَارُ ذَا الدِّينِ سَالِفًا
وَمِنْهُمْ رِجَالٌ قَارَعُوا عَنْ نَبِيِّهِمْ
وَمَضَى أَخِذًا سَيْفَ الرَّسُولِ بِحَقِّهِ
وَإِنْ جَلَّ إِلَّا كُنْتُ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
بِيضِ الْمَوَاضِي وَالرُّدَيْنِيَّةِ الْمُلْدِ
يَبْذُرُ وَمِنْهُمْ ذُو الْعِصَابَةِ فِي أَحَدٍ ^(٤)
فَبَاءَ ^(٥) بِهِ مُحْدُوْدِبًا دَائِمِي أَحَدٍ

(١) مُعْرَاْمَتُهُ (ل)

(٢) وَأَلْفَى ؟ (ل)

(٣) الْأَزْدُ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَزِيرَ

الْيَازُورِي أَزْدِي .

(٤) بَدْر : غَزْوَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقْدُمُ شَرْحَهَا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ (٤) ص (١٨٠)

وَأَحَدٌ : جَبَلٌ فِي شَمَالِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ عِنْدَهُ غَزْوَةٌ أَحَدُ سَنَةِ ثَلَاثٍ لِلْهَجْرَةِ . وَذُو الْعِصَابَةِ : هُوَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِي .

(٥) فَبَاءَ بِهِ (ل) . وَقَدْ وَرَدَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٣ ص ١١ فِي حَدِيثِ غَزْوَةِ أَحَدٍ

أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ، فَتَقْدُمُ إِلَيْهِ رِجَالٌ فَأُمْسِكُهُ عَنْهُمْ ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ الْعَدُوَّ حَتَّى يَنْجِي ، قَالَ أَنَا آخُذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ »

وَحَسْبُ الْعَتِيكِ بِالْمَهْلَبِ وَأَبْنِهِ يَزِيدَ مُعَزِّي دَوْلَةٍ بَاذِلِي رِفْدٍ^(١)
 وَيَوْمَ الْقُرَيْظِيِّنَ أَيَّامَ شَعَبَتِ شَعُوبُ عَصَائِهِمْ لَمْ يُحْكَمْ سِوَى سَعْدٍ^(٢)
 وَأَشْيَاخُكَ الْمَاضُونَ فِي سَنَنِ الْعُلَى أَقَامُوا كِرَامًا وَأُسْتَقَامُوا عَلَى حَرْدٍ^(٣)
 أُسُودٌ وَغَى تُرْدِي عِدَاهُمْ مَخَافَةً إِذَا أَصْبَحَتْ قُبُ الْعِتَاقِ بِهِمْ تَرْدِي^(٤)
 وَإِنْ عَرَّدَ الْحَامُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى أَطَارُوا إِلَيْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَا عَرْدٍ^(٥)
 وَإِنْ شَحَّتِ الْأَنْوَاءُ سَحَّتْ أَكْفُهُمْ مَوَاهِبَ تُلَوِي بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلْدِ

→ الله بحقه فأعطاء إياه ، وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يَحْتَالُ عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصا به تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال النبي عليه السلام حين رآه يتبختر إنها مشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن .

(١) العتيك بن الأزد ينتهي إليه نسب المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد القائدين العظيمين في العصر الأموي ، توفي الأول سنة ٨٣ وقاتل الثاني سنة ١٠٢ وأخبارهما كثيرة . وهذا البيت غير موجود في (ل)

(٢) القُرَيْظِيُّونَ : بنو قُرَيْظَةَ قبيلة من يهود خيبر . وفي البيت إشارة إلى غزوة بني قريظة سنة خمس للهجرة وحكم سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري فيهم بعد أن حكمه النبي عليه السلام.

« انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٧ »

(٣) الحرد : المنع والقصد .

(٤) قُبُ الْعِتَاقِ : ضوامر الحيل . رَدَّتِ الْفَرَسَ تَرْدِي : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) عَرَّدَ : ولَّى هرباً . وَالنَّسَا : عرق من الورك إلى الحافر . والعرد :

الصلب الشديد . وهذا البيت وثلاثة أبيات بعده غير موجودة في (ل)

وَإِنَّكَ أَعْفَاهُمْ عَنِ الْجُرْمِ ^(١) قَادِرًا
وَأَعْصَاهُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْتَهْيَ لِلْهَوَى
فِدَاؤُكَ أَرْوَاحَ حَبِيبٍ ^(٢) بَقَاؤُهَا
وَكُلُّ ثَقِيلِ السَّمْعِ عَنْ مُسْتَغِيثِهِ
بِهِ صَمٌّ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَلْقِ خَوْفًا وَرَهْبَةً
فَذُو طِيلَسَانَ أَنْتَ أَمَّ رَبُّ صَارِمٍ
وُقُرَّةٌ ^(٥) لَمَّا أَنْ عَصْتِكَ سَلَبْتَهَا

وَأَوْفَاهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ بِالْعَهْدِ
وَأَطَوْعَهُمْ لِلَّهِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
أَجَلَ وَنَفُوسٍ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ الْفَقْدِ
فَدَاعِيهِ مِنْ قُرْبٍ كَدَاعِيهِ مِنْ بَعْدِ
عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدٍ ^(٣)
فَأَنْتَ مَصُونُ الْجَارِ مُبْتَدِلُ الضَّدِّ
وَذَا لِبَدٍ أَمْطِيتَ أَمَّ ظَهَرَ ذِي لِبَدٍ ^(٤)
مَوَارِيثَ إِقْدَامٍ عَنِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ ^(٦)

(١) في الأصل : « من الحزم » وهو نصيف .

(٢) خبيث (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الطيلسان : كساء مدوّر لا أسفل له ، ويراد بصاحب الطيلسان الوزير
ومن في معناه من كبار رجال الدولة من غير القوّاد . والصارم : السيف ويراد
بصاحب السيف القائد . ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٠ ج ٩ ص ٢٢٤
أن رئيس الرؤساء علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة وزير القائم بأمر الله قال
وقد ظهر به خصمه البساسيري مقدّم الأتراك : العفو عند المقدرة ، فقال البساسيري :
قد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف .
واللبد : جمع لبدة قياساً وهي شعر زبرة الأسد . وأمطى وامطى . ركب .
واللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٥) بنو وقرة : قبيلة من عرب البصرة في مصر شقت عصا الطاعة سنة
٤٤٣ فجهز إليهم اليازوري جيشاً بقيادة ناصر الدولة الحسن بن حمدان فسكروا
وفروا إلى برقة . انظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٦ . والإشارة إلى من نال
الوزارة لابن الصيرفي ص ٤٢ .

(٦) وقرة لما أن عصتك أحلتها نغائم دؤب لا تمنع من طرد (ل)

ضَرَاغِمُ^(١) جَازَتْ طَوْرَهَا فَأَحْلَتْهَا نَعَائِمَ دَوٍّ لَا تَمْنَعُ مِنْ طَرْدِ
 مُصْعَصَعَةِ الْأَعْوَانِ نَابِيَةِ الشُّبَا مُضْعَضَعَةِ الْأَرْكَانِ كَايَةِ الزَّنْدِ^(٢)
 عَصَدَتْ^(٣) السُّيُوفُ فَأَنْبَرَتْ شَفَرَاتُهَا مُحْكَمَةً فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ السَّرْدِ
 وَلَوْ لَمْ يُؤَيِّدْهَا أُعْتَزَّامُكَ فَضَلَّتْ صِنَاعَةُ دَاوُدَ عَلَى صَنَعَةِ الْهِنْدِ^(٤)
 وَمُنْذُ نَصَرْتَ الدِّينَ ظَلَّتْ جُيُوشُهُ مُظْفَرَةً الرَّاياتِ مَنْصُورَةَ الْجُنْدِ
 وَلَوْ لَمْ^(٥) تَدْعُ جُنْدًا عَزَائِمُ لَوْرِي بِهَاسِدٍ يَأْجُوجَ مَرْقَنَ مِنَ السُّدِّ؟
 بَعِزِّ مَطُولٍ فِي عُلَا وَجَلَالَةٍ وَغَيْرِ مَطُولٍ فِي وَعِيدٍ وَلَا وَعْدِ
 لَهُ سُورَةٌ أَعْيَا الْمُلُوكَ أَدْعَاؤُهَا وَسُورَةٌ عَزَّ دُونَهَا سُورَةُ الْأُسْدِ^(٦)
 وَعَزْمُكَ لَا يَنْبُو قَدْمُ قَاطِعًا بِهِ يَدًا أَحْلَمْتَ كَفَّ الْمُقُوقِ مِنَ الزَّنْدِ
 تُبَالِغُ^(٧) فِي بَسْطِ الرَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ وَتُسْرِفُ فِي بَدْلِ النَّدَى غَيْرَ مُعْتَدٍ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) مصعصعة : مفرقة .

(٣) عصدت (ل)

(٤) يريد بصناعة داود : الدروع . وبصناعة الهند : السيوف .

(٥) وإن لم تدع حقدًا عزائم لو رُمي

بهاسدٌ يأجوج مرقن من السدِّ (ل)

(٦) السُّورَةُ : بالضم المنزلة . وسُورَةُ العز : أثره وعلامته وارتفاعه .

وسُورَةُ الْأُسْدِ : حدتها .

(٧) يبالغ ... (ل) ومحلها فيها قبل سابقه .

فَلَا ^(١) تُهْمَلَنَّ مُظْهِرًا لَكَ طَاعَةً
يُقَرُّ بِهَا ^(٢) بِالْقَوْلِ إِقْرَارَ مُسْلِمٍ
فَشَرِّقَ بِرَأْيٍ مَهْدَ الْغَرْبِ مُوقِنًا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَازَتْ يَدَاكَ فَضَائِلًا
فَلَا يَتَظَنُّوْنَ أَنَّهَا مُسْتَجَدَّةٌ
فَلِلَّهِ هَذَا السَّعْيُ كَمْ فَاتَ طَالِبًا
وَهَلْ لِلْمُعَنَى ^(٣) ظَلَّ يَحْسُدُكَ الْعُلَى
تَقَاصِرُ أَغْلَامُ الْبِلَادِ لِأَيْنُقِي
وَهَلْ شَفَّ كَوْمُ الْعَيْسِ شَوْقَ مَبْرَحٍ
إِلَى مَلِكٍ يَلْقَاهُ عَافِي نَوَالِهِ
وَأَرْوَعَ لَا يَقْضِي عَلَى الْجُودِ لِلْعَنَى
أَيَا مَنْ نَفُوسُ الْخَلْقِ بَعْضُ هَبَاتِهِ

فَإِنِّي أَرَاهُ مُضْمِرًا ضِدَّ مَا يُبْدِي
وَيُنْكَرُهَا بِالْفِعْلِ إِنكَارَ مُرْتَدٍّ
بِتَمْهِيدٍ مَا بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ وَالسُّنْدِ ^(٤)
تَسُدُّ عَلَى حُسَادِهَا طُرُقَ الْجَحْدِ ^(٥)
فَإِنَّكَ مَهْدِيٌّ إِلَيْهَا مِنَ الْمَهْدِ ^(٦)
وَكَمْ قَلَّ مِنْ خَطْبٍ وَكَمْ فَتًى فِي عَضْدٍ
سِوَى الْأَمَلِ الْمَكْدُودِ وَالطَّلَبِ الْمَكْدِي
فَهَلْ عَلِمْتَ قَصْدِيكَ يَا عِلْمَ الْمَجْدِ
كَشَوْقِي فَلَجَّتْ فِي الذَّمِّيلِ وَفِي الْوَخْدِ
بِعِزَّةٍ مُجْدٍ لَا بِذِلَّةٍ مُسْتَجْدِي
وَلَكِنَّهُ ^(٧) يَقْضِي عَلَى الْوَفْرِ لِلْوَفْدِ
تَعَذَّرَ ^(٨) مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ كَمَا تُسْدِي

(١) ولا تهملن ... (ل)

(٢) يُقَرُّ لها ... (ع) و (م)

(٣) والسد (ل)

(٤) طرق الحمد ؟ (ل)

(٥) من عضد (ع) و (م)

(٦) وهل للمُعَنَى (ل)

(٧) ولكننا ... (ل)

(٨) تعذَّرَ مَنْ يُسْدِي النوال الذي يُسْدِي (ل)

وَيَا مَنْ يَرَى بِالتَّصَادِيهِ كَمَا يَرَى أَخُو صَبَوَةٍ بِالْوَصْلِ فِي عَقِبِ الصَّدِّ
لَقَدْ مُدِحَ الْأَجَوَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَا وَجَدُوا بِأَلْمِ كَرُمَاتِ كَذَا الْوَجْدِ
وَشَبَّهَ عَنْ جَهْلِ حَبِيبٍ^(١) وَلَوْ رَأَى زَمَانِكَ لَمْ يَعْدِلْ^(٢) بِهِ زَمَنَ الْوَرْدِ
لَتَنَ صَحَّ أَنْ أَعْدَلَ فِي الْعُمَرِ زَانِدٌ فَأَيَسَّرُ مَا تَأْتِيهِ يُفْضِي^(٣) إِلَى الْخُلْدِ
وَإِنْ سُدَّتْ فِي الْأَيَّامِ كُلِّ مُسَوِّدٍ لَقَدْ ذُذَّتْ مِنْ أَحْدَانِهَا^(٤) كُلُّ مُسَوِّدٍ
لِيَهْنِكَ مَا أَصْفَتِكَ أَلْسِنَةُ الْوَرَى مِنْ الشُّكْرِ عَفْوًا وَالْقُلُوبُ مِنَ الْوُدِّ
قُلُوبٌ ذَعَرَتْ الْخُوفَ عَنْهَا بِضِدِّهِ فَأَنْتَ بِهَا أَحْلَى مِنْ أَلْمَالِ وَالْوُلْدِ
بَقِيتَ لِمَوْلَانَا فَأَهْلُ بِلَادِهِ بِذَبِّكَ وَالْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ رَغْدِ
وَإِنَّ خَطِيرَ مُلْكِهِ^(٥) وَصَفِيهِ

(١) حبيب : هو أبو تمام الطائي . ويريد بقوله (وشبهه عن جهل حبيب...) قول أبي تمام في موسى بن إبراهيم الرافقي :
ومن زمن ألبستني كآئنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
« ديوان أبي تمام ص ١٢٩ »

(٢) لم يعدل إلى زمن الورد (ل)

(٣) مُفْضٍ... (ل)

(٤) من أخذانها (ع) و (م)

(٥) خطير الملك : ابن الوزير البازوري واسمه محمد بن الحسن ناب عن والده في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك وسار إلى الشام سنة ٤٤٨ بمسافر جمة فأصلح أموره . (أخبار مصر لابن ميسر ص ٩) ولعل صفى الملك أخو خطير الملك .

مُهَامَانِ قَدْ سَنَّا مِنَ الْعَدْلِ سُنَّةً يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا (١) لَدَدُ اللَّدِّ
 أَلَا إِنِّي أَضْرَبْتُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ سِوَاكَ فَعَدَّيْتُ التَّمَادَّ إِلَى الْعِدِّ
 تَرَكَتُ ظِلَالًا يُسْتَظَلُّ بِغَيْرِهَا وَمِلْتُ إِلَى ظِلِّ عَلَى (٢) الْخَلْقِ مُمْتَدِّ
 وَقُلْتُ لِأَيَّامِي بَلَغْتُ مَدَى الْعُلَى خَلَّيْ خِنَاقَ الْحِظِّ إِنْ شِئْتَ أَوْ شُدِّي
 وَقَدَّهْتُ فِي طُرُقِ النَّبَاهَةِ (٣) فَأَهْدِنِي إِلَيْهَا فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَةَ مَنْ تَهْدِي
 فَعِنْدِي مِنَ الْأَقْدَامِ مَا عِنْدَ أُسْرَتِي وَمَاعِنْدُهُمْ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ مَا عِنْدِي
 وَأَيْسَرُ مَا أَسْعَى لَهُ الْفَقْرُ الَّذِي تُعْجِزُ مِنْ قَبْلِي وَتُعْجِزُ مَنْ بَعْدِي
 أَشَفُّ مِنَ الْبُرْدِ الْمُحْبَرِ مَلْبَسًا وَأَسْرَعُ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ مِنَ الْبُرْدِ (٤)
 قَوَافٍ إِذَا أُنْشِدْنَ لَمْ يَذَرِ سَامِعٌ رَقَّتْ مِنْ دِمَشْقٍ أَوْ تَحَدَّرْنَ مِنْ نَجْدٍ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْمُحَامِدِ بَاهِرًا لَمَا افْتُتِحَ الذِّكْرُ الْمُنَزَّلُ بِالْحَمْدِ
 فَلَا (٥) زِلْتُ مِنْهُ لِابْسَاءِ كُلِّ حَلَةٍ يُفْضَلُ رِيَّاهَا عَلَى أَرْجِ النَّدِّ
 وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْكَفِي وَأَنْتَ عَلَيَّ الذِّكْرُ وَالْقَدَرُ وَالْمَجْدُ

(١) يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا أَلْسِنُ الْعَدِّ (ل)

(٢) عَلَى الْأَرْضِ مُمْتَدِّ (ل)

(٣) فِي طُرُقِ الضَّلَالَةِ ؟ (ل)

(٤) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ (ل)

(٥) وَلَا زِلْتُ ... (ع) وَ (م)

٣٥

وقال (١) يمدح محمود بن صالح (٢) وقد ركب معه يرى المد (٣)

أَرَى الْأَرْضَ تُثْنِي بِالْأَنْبَاتِ عَلَى الْحَيَا وَلَوْ تَسْتَطِيعُ النُّطْقُ خَصَّتْكَ بِالْحَمْدِ
فَلَوْ لَمْ تُعَلِّمْ كَفُفَكَ السُّحْبَ الْوَدَى لَمَا أَنْجَدْتَ مِنْ قَحْطِ أَعْوَامِهَا الْجُرْدِ (٤)
بِكَ أَفْتَرْتَ الْأَيَّامُ عَنْ نَاجِدِ الْغَنَى وَغَرَّدَ طَيْرُ الْعَيْشِ فِي الزَّمَنِ الرَّغْدِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مُظْهِرُ آيَةٍ تَجَمَّى بِإِعْجَازٍ يَفُوتُ مَدَى الْخَدِّ (٥)
عَهْدًا نَامُدُودًا الْأَرْضَ تَأْتِي بِحَارَهَا (٦) وَلَمْ نَرَ بَحْرًا قَطُّ سَارَ (٧) إِلَى مَدِّ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك « وقال أيضاً »

وقد وردت هناك بعد قصيدة أولها : « عليّ لها أن أحفظ العهد والودا » يمدح بها سابق بن محمود بن نصر بن صالح .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

وفي زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - أن ابن حيّوس قال هذه الأبيات بديهاً في نصر بن محمود بن نصر وقد خرج ينظر المد في قويق فأعطاه صلة جزيلة .

(٣) المدّ : السيل وارتفاع الماء وامتدده .

(٤) فالولم تعلم كفك الأفق الندى لما انجردت من قحط أعوامها الجرد (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) بحورها (زبدة الحلب)

(٧) صار (ل)

٣٦

وقال (١) يمدح الوزير البابلي (٢) بعد وزارته بعد الوزير ابن المغربي
أَمَّا الزَّمانُ فَقَدْ أَلْزَمَتْهُ الْجُدَا وَالْمَكْرُمَاتُ فَقَدْ أَنْشَأَتْهَا جُدَا
فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمَّنَّا وَالْمُبَاخُ حَيَّ وَالْجُدْبُ فِي الْأَرْضِ خِصْبًا وَالضَّلَالُ هُدَا
وَزَارَةُ لَوْتٍ الْأَغْنَقَ خَاضِعَةً لِعِزِّهَا وَعَهْدَنَا لِيَّهَا صَيِّدَا
فَارَقَتْهَا لَا كَغَيْثٍ صَدَّ عَنْ بَلَدٍ يَشْكُو الظَّمَّ بَلْ كَرُوحٍ فَارَقَتْ جَسَدَا (٣)
وَعُدْتُ وَالنَّوْمُ قَدْ أَلَوْتُ بِهِ فِتْنُ لِأَجْلِهَا ذُمَّ عَيْشُ طَالَمَا حُمِدَا
فَقُمْتُ فِي كَفٍّ كَفَّ الْأَخْطَبُ حِينَ سَطَا وَنَبْتُ فِي صَرْفٍ صَرْفِ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا
وَهَلْ نَذُمُ زَمَانًا مَا أَسَاءَ بِنَا إِلَّا لِيُحْسِنَ فِي إِنْجَازِ مَا وَعَدَا (٤)

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح الوزير

أبا الفرج البابلي »

(٢) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ، ولي وزارة المستنصر الفاطمي

ثلاث دفعات الأولى في الحرم سنة ٤٥٠ بعد الوزير اليازوري وصرف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . والثانية في شهر رمضان سنة ٤٥٢ بعد الوزير أبي الفرج ابن المغربي وأقام أربعة أشهر ، وفي هذه المدة نظمت هذه القصيدة . والثالثة في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٤ فأقام خمسة أشهر واستقال .

« الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦ ، وأخبار مصر لابن ميسر ص ٣٢ »

(٣) تشكو (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

يُثْنِي^(١) عَلَيْهِ وَإِنْ أَضْحَىٰ يُعَنْفُهُ
فَكَمْ^(٢) لَهُ عِنْدَنَا مِنْ مِّنَّةٍ عَظُمَتْ
خُطُوبُهُ^(٣) لَكَ بِالْإِعْجَابِ خَاطِبَةٌ
إِنَّ الْإِمَامَ حَمَى الْمَلِكِ الْأَعَزَّ بِمَنْ
تَصَفَّحَ النَّاسُ ثُمَّ اخْتَارَ أَحْسَنَهُمْ
أَعَدَّ لِلْبَعَثِ ذُخْرًا مِنْ وَلَائِهِمْ
وَلَمْ تَزَلْ^(٤) فِي اجْتِيَاحِ الْإِفْكِ مُنْصَلِتًا
مُعَظَّمًا قَبْلَ تَعْظِيمِ الْإِمَامِ لَهُ
مَتَى تَزُرُهُ لِعِلْمٍ وَاكْتِسَابِ غِنَى
يُبْخَلُ الدَّيْمَةُ الْوُطْأَاءُ مُخْتَصِرًا
وَمَا جَدُّ لِسَوَى الْعُلِيَاءِ مَا خُلِقَتْ
رَحَى الْحَوَادِثِ عَنْ بُعْدٍ فَأَقْصَدَهَا
وَهَلْ يَقَارِعُ يَوْمًا رَبُّ مَمْلَكَةٍ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ وَالْأَيَّامُ عَادِيَةٌ

مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ مَعْنَاهُ الَّذِي قَصَدَا
وَنِعْمَةً لَا يُودَىٰ شُكْرُهَا أَبَدًا
وَجَوْرُهُ لَكَ بِالْإِعْجَابِ قَدْ شَهِدَا
لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ رَأْيًا وَمُعْتَقَدًا
يَبْقَىٰ إِذَا كُلُّ ذُخْرِ صَالِحٍ نَفِدَا
وَفِي جِهَادِ عُدَاةِ الدِّينِ مُجْتَهِدَا
وَالسَّيْفُ يُنْخَشِ وَيُرْجَىٰ سُلَّ أَوْ عُمْدَا
فَاضَ النَّدَىٰ بَيَانًا وَالْبَنَانُ نَدَا
وَيَسْبِقُ الْحَرْجَفُ^(٥) النَّكْبَاءُ مُتَنَبِّدَا
أَخْلَاقُهُ وَلِغَيْرِ الْفَضْلِ مَا وُلِدَا
بِعَزْمِهِ وَسَأَلْنَاهُ فَمَا أَقْتَصَدَا
عَلَى الْمَسْكِينِ الْحَفِيفِ الْأَوْحَادِ اعْتَمَدَا
مَنْ رَامَ مِثْلَكَ فِي الدُّنْيَا فَمَا وَجَدَا

(١) ثني (ل)

(٢) وكَمْ ... (ل)

(٣) خطوبه لك بالإجلال قاطبه ... (ل) (٤) كذا ولعله (وَلَمْ يَزَلْ)

(٥) الحرجف : الريح الشديدة المهبوب .

إِنَّ السَّامِدَةَ عَمَّتْ مُذْ خَصِصَتْ بِهَا فَأُسْلِمَ عَلَى رَغْمِ حُسَادٍ وَكَبَتْ عِدَا
 أَخْفَوْا^(١) ضِباباً كُذَّاهَا^(٢) فِي صُدُورِهِمْ وَهُمْ ضِبابٌ لَهَا فَرَطُ الْخُضُوعِ كُذَّا
 فَلَا تَرُعُهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْحِمَامَ إِلَيْهِمْ يَسْبِقُ الْكَمَدَا
 وَجَلَّةَ الْقَوْمِ قَاتِلُهُمْ بِسَفِيِّهِمْ فِيمَا تُحِبُّ وَلَا تَسْتَصْغِرِ النَّقْدَا^(٣)
 فَلَنْ^(٤) يَعْزَّ^(٥) عُمُودُ الْبَيْتِ صَاحِبُهُ وَرُبَّمَا عَزَّهُ أَنْ يَقْلَعَ الْوَتِدَا
 وَذَا مَقَالٍ غَنِيٍّ عَنْ هِدَايَتِهِ مَنْ مُذْ تَنَبَّهَ لِلْعَلْيَاءِ مَا رَقَدَا
 إِنِّي بَذَا النُّصْحِ لَمَّا عَنْ فِي خَلْدِي كَأَخْلَدِ دَلَّ عَلَى حَيْسٍ^(٦) أَلْفَلَا الْأَسَدَا
 رُقْتَ الْإِمَامَةَ فِي قَوْلٍ^(٧) وَفِي عَمَلٍ فَبُلَّغْتَ بِكَ هَذَا الْمُرْتَقَى الصُّعْدَا
 فَأَشْكُرُ خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ أَعْطَاكَ^(٨) مَنَزَلَةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدَا

(١) الضِّباب : جمع ضَبّ والضَّب : حيوان بري يشبه الورل ، ومن معاني الضب الغيظ والحقْد الحُفِي . والكُدَى جمع كُدَيْة وهي الأرض الغليظة الصلبة يقال ضَبُّ الكُدَيْة وضباب الكُدَى لولعها بحفرها . والكُدَى أيضاً المقابر .

(٢) كُذَّاهُمْ (ع) و (م)

(٣) النَّقْدَ جنس من الغنم قبصح الشكل قصير الأرجل ، والسفل من الناس .

(٤) وَلَنْ ... (ل)

(٥) عَزَّ : غلب .

(٦) حَسَنُ الْفَلَا (ل) جيش الْفَلَا (ع) ولعل الصواب خُنُسُ الْفَلَا أي

ظباء الْفَلَا .

(٧) كَانَ الْوَزِيرُ الْبَاهِلِي مَذْكُوراً بِالْبَلَاغَةِ (الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦)

(٨) أَصْفَاكَ مَنَزَلَةً (ل)

وَأَحْكُمُ عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ الْعِنَادَ لَهُ
 كَذَّبْتَ بِالْعَدْلِ إِذْ أَصْبَحْتَ بِاسِطِهِ
 وَأَوْرَدْتَكَ سَجَايَاكَ الَّتِي شَرَفْتُ
 وَهِيَ الْفَضَائِلُ مَنْ أَعْلَيْنَ رُتْبَتَهُ
 آزَرْتُ (٤) أَرْبَابَ هَذَا الْأَمْرِ آوَنَةً
 هَلْ كُنْتُ (٥) فِي الْقَوْمِ إِلَّا بَانِيًا شَرَفًا
 تُبَاعُ رَأْيِكَ مَا أَهْمَلْتَهُ أَطْرَحُوا
 ضَافَرْتُ (٧) أَرْبَعَةً مِنْهُمْ (٨) سَلَكَتْ بِهِمْ
 بِحُكْمِ (١) جَدِّكَ فِي النُّعْمَانِ (٢) إِذْ عَنَدَا
 مَنْ قَالَ كَسْرِي (٣) أَنْوَشِرُوْا زَقْدُ فَقْدَا
 مِنْ النَّبَاهَةِ بَحْرًا قَطُّ مَا وَرِدَا
 طَالَ الْأَنَامَ وَمَنْ أَفْرَدَنَهُ أَفْرَدَا
 عِزًّا لِمَنْ ذَلَّ نَهَاضًا لِمَنْ (٤) قَعَدَا
 وَمُصْلِحًا فَاسِدًا أَوْ مُوَضِّحًا رَشَدًا
 فِيهِ (٦) الْكَلَامَ وَمَا مَثَلْتُهُ أَعْتَمِدَا
 طَرِائِقًا ضَلَّ عَنْهَا مَنْ تَرَكَتْ سُدَا

(١) كحكم جدك ... (ل)

(٢) النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة ، غضب عليه كسرى أبرويز فعزله ونقام الى خاتقين فسجن فيها إلى أن مات . والبيت يدل على أن الوزير البابلي من أصل فارسي .

(٣) كسرى أنوشروان بن قباد من أشهر ملوك الفرس . وفي (ل) :
 شَرَوَى أَنْوَشِرُوَان .

(٤) كزُرْتُ (ل) كذا ولعله (عَنِ)

(٥) هل كنت إلا في القوم الأنبياء شرفاً أو مصلحاً ... (ل)

(٦) من الكلام ... (ل)

(٧) ظافرت ... (ع) و (م)

(٨) يريد أنه كتب لأربعة من الوزراء قبل أن يلي الوزارة عرفنا منهم ثلاثة . فقد ورد في كتاب الإشارة إلى من الوزارة ص ٤٦ أنه كان يكتب عن الوزير عميد الدولة الحسن بن صالح ، وكتب عن الوزير علي بن أحمد الجرجاني ، وعن الوزير الحسن بن علي اليازوري .

وَمَا أَتَى مِنْكَ فِعْلٌ أَوْ أَمَرْتُ بِهِ
أَبُوكَ تَاجٌ بِهِ تَزْهُو الْكِتَابَةُ إِنَّ
الْبَاعِثُ الْخَلِيلَ لَا تُثْنِ أَعْتَبُهَا
تَرْدِي^(٢) بِأَسَدٍ إِذَا مَا حُورِبَتْ غَنِيَتُ
إِنْ قَاتَلُوا أَلْزَمُوا الْأَعْدَاءَ طَاعَتُهُمْ
مَا ثَرَّ عُدِمَتْ أَشْبَاهُهَا وَعُلَى
فِدَاءُ هَذَا الْمَسَاعِي^(٤) كُلُّ مُنْتَحِلٍ
يَظُنُّ^(٥) ظَنَّ أَنْاسٍ أَنَّهُمْ نَظَرُوا
وَكَيْفَ يَرْجُو مُرَجَّ نَيْلَ غَايَتِهَا
عَمِمَتْ بِالْجُودِ حَتَّى لَمْ تَدْعُ أَمَلًا
مَا حَدَّثَ عَنْ آيَةٍ فِي الْعَفْوِ مُنْزَلَةً
يَسْتَصْحِبُ الْيَوْمَ أَوْ يَسْتَلْحِقُ الْقَنَدَا
بَاهَتْ وَجَدُكَ ذُو التَّاجِ الَّذِي عُقِدَا
إِذَا النِّجِيعُ عَلَيْهَا خَالَطَ النَّجْدَا^(١)
بِصِدْقٍ إِقْدَامِهَا أَنْ تَطْلُبَ الْمَدَدَا
قَهْرًا وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يُلْزَمُوا قَوْدَا^(٣)
حَوَيْتَ مُطَرَفًا مِنْهَا وَمُتَلَدَا
عَنْ حَوْضِهَا ذَيْدًا أَوْ عَنْ رَوْضِهَا طَرِدَا
إِلَى السُّهَى بِعُيُونٍ تَشْتَكِي الرَّمْدَا
وَمَا^(٦) جَعَلَتْ لَهَا حَدًّا وَلَا أَمَدَا
وَبِالْتَّجَاوُزِ حَتَّى مَا بَسَطْتَ يَدَا^(٧)
وَلَا نَبَذْتَ حَدِيثًا فِيهِ قَدْ وَرَدَا

(١) النجيع : الدم ، والنجد : العَرَق .

(٢) رَدَّتِ الفرس : رجعت الأرض بحوافرها .

(٣) القَوْد : القصاص . وفي (ع) و (م) : قهراً وإن قوتلوا لم يلزموا القودا .

(٤) فداء هذي الموالى ... (ل)

(٥) تظن ... ؟ (ل)

(٦) ولا جعلت . . (ل)

(٧) ما بسطت ردا ؟ (ل)

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مُثَرِّ مُؤَمِّلُهُ مُكْدٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَادِرُهُ حَقْدَا
ضَلَّاءَ وَلَوْ هُدِيَا سَدَّ الْمَفَاقِرَ ذَا وَأَجَلَ الصَّفْحَ ذَا أَوْ قَوْمَ ^(١) الْأَوْدَا
فَكَمْ غَمَرَتْ أَكْفَ الطَّالِبِينَ لَهْيُ مَلَأَتْ ^(٢) أَلْفًا فَلَنْفًا لَا يَدَا فَيَدَا
كَفَّاكَ عَزْمُكَ إِرْسَالَ الْوَعِيدِ لَهُ طَلِيعَةً وَوَحْيُ ^(٣) الْجُودِ أَنْ تَعِدَا
فَلَيْسَ ^(٤) يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِعَمَصِيَةٍ إِلَّا نَدَى ^(٥) طَالَمَا أَخْفَيْتَهُ فَبَدَا
بَدَدَتْ وَفَرَكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ جَمَعْتَ السُّودَدَ الْبَدَا
وَالْمَالُ كَالرَّمِيحِ لَا يُرْجَى لِصَائِنِهِ ثَنَاءُ جَاعِلِهِ فِي أُسْرَةٍ قِصْدَا ^(٦)
لِلَّهِ ^(٧) جَدُّكَ مَا أَعْلَى وَحَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجِدُّكَ مَا وَطَى وَمَا مَهْدَا
مَنَاقِبُ عَجَزُ مَنْ رَامَ اللَّحَاقَ بِهَا كَعَجَزِ مَنْ رَامَ أَنْ يُحْصِيَ لَهَا عَدَدَا

(١) أَوْ قَوْمًا الْأَوْدَا (ل)

(٢) مَلَأَتْ ... (ل)

(٣) وَرَجَاءُ الْجُودِ ... (ل)

(٤) فَلَيْسَ يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْرِفَةٍ (ل)

(٥) إِلَّا بَنَى ...؟ (ع) و (م)

(٦) الْأُسْرَةُ : الدَّرْعُ الْحَصِينَةُ . وَالْقِصْدُ : جَمْعُ قِصْدَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِمَّا

يَكْسَرُ مِنَ الرَّمِيحِ وَفِي (ل) وَرَدَ هَكَذَا :

وَالْمَسَالُ كَالرَّمِيحِ لَا يُرْجَى لِصَائِبِهِ ثَنَاءٌ عَاجِلَةٌ فِي أَثَرِهِ قِصْدَا

(٧) لِلَّهِ حَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجَدُّكَ مَا أَعْلَى وَجَدُّكَ مَا أَوْطَى وَمَا مَهْدَا (ل)

يَسُومُهَا مُعَوِزٌ^(١) مِمَّا يُنَالُ بِهِ وَشَأْنُ مَيْنِ الْفَتَى اتَّقَرِبُ مَا بَعْدَا
كَقَائِلِ بِلِسَانٍ لَمْ يَحْطُهُ فَمٌ وَصَائِلِ^(٢) بِذِرَاعِ زَايِلَتِ عَضْدَا
أَوْ عَاشِقٍ وَصَلَ^(٣) الْمَعْشُوقُ هَجْرَتَهُ مُسْتَقِظًا وَهُوَ وَصَّالٌ إِذَا هَجَدَا
فَلْيَخْلُ ذُو الْأَمَلِ الطَّمَّاحِ مِنْ تَعَبٍ^(٤) يُضِيعُهُ وَلِيَخْلَ الْحَاسِدُ الْحَسَدَا
إِنِّي وَجَدْتُ لَطْرَفَ الْعَيْنِ مِنْكَ عَلَى سَمَائِهَ^(٥) وَلَطْرَفِ الْمَدْحِ مُطَرَّدَا
فَحَازَ نَيْلًا لِرَاوِيهِ وَقَائِلِهِ وَحَافِظِيهِ وَمَنْ غَنَى بِهِ^(٦) وَشَدَا
إِلَى الْمَوَاطِنِ^(٧) سَيَّارٌ وَإِنْ بَعُدَتْ وَفِي الْحَيَازِمِ مَعْقُولٌ وَإِنْ شَرَدَا
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً وَطَالَ عُمْرُكَ كَيْ تَسْتَنْفِدَ الْأَبْدَا

(١) يسومها معجزاً مما تنال به (ل)

(٢) وزايل بذراع فاته عضدا ؟ (ل)

(٣) لازم المعشوق هجرته (ل)

(٤) ... الطَّمَّاحِ في أمل (ل)

(٥) سما بها (ع) و (م)

(٦) بها (م)

(٧) الى المواطن مشتاق ... (ع) و (م)

٣٧

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويهنيه بفتح حصن منبج (٣)

شَرَفَ الْمُلُوكَ عَدَتْ مَعَالِيكَ الْمَدَى فَبَقِيتَ مَحْرُوساً عَلَى (٤) رُغْمِ الْعِدَا
عَجَبًا لَكِفِّكَ كَيْفَ (٥) تُمْطَرُهُمْ رَدَى يَوْمَ الْكَرْيَةِ وَهِيَ مِنْ سُحْبِ النَّدَا
رُمْ (٦) مَا تَشَاءُ يَنْ عَلَيْكَ عَسِيرُهُ وَأَبْغِ الْبَعِيدَ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْعُدَا
وَلَيْسَ لَكَ الظَّفَرُ الَّذِي بِحُلُولِهِ رَدَّ الضَّلَالِ الْحَقُّ وَأَنْتَ صَرَّ الْهُدَا
وَطَرِيدَةٌ (٧) لِلدَّهْرِ أَنْتَ رَدَدْتَهَا قَسراً فَكُنْتَ السَّيْفَ يَقْطَعُ مُغَمَّداً

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ويهنيه بفتح حصن منبج »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم

(٢) ص (٩١)

(٣) كان ذلك سنة ٤٦٨ كما ورد في السكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥

(٤) ... وإن رَغِمَ العدى (ل)

(٥) ... حين تَمْطَرُهُمْ (ل)

(٦) من تشاء (ل)

(٧) قال ابن العديم في زبدة الحلب (مخطوط) : وجه نصر بن محمود

عساكره إلى منبج صحبة أحمد شاه وكانت في أيدي الروم فحاصرها مدة وأيسر واليهما من نجدة ثانية فسلمهما في صفر سنة ثمان وستين وأربعماية فقال في ذلك ابن حيّوس من قصيدة :

« وطريدة للدهر أنت رددتها قسراً فكنت السيف يقطع مغمداً »

عَجَزَ الْأَنَامُ وَذُدَّتْ عَنْهَا قَاهِرًا زَمَنَّا سَطَا فِي^(١) عَصْرِ غَيْرِكَ وَأَعْتَدَا
فَتَحَّ تَقَدَّمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ عِمَادَهُ فَأَقَامَ عُبَادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَا
وَلَوْ أُنْتَحَاهُ سِوَاكَ لَا قَى دُونَهُ أَبَا بِحَدِّ الْمَشْرِفَةِ مُوَصَّدَا
وَعَصَابِيًّا كَانُوا أُسُودَ خَفِيَّةٍ فَأَحْلَسْتَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشَرَّدَا
عَلِمُوا بِأَنَّ نَفُوسَهُمْ مَأْسُورَةٌ فِي حِصْنِهِمْ وَبَغَيْرِهِ لَا تُفْتَدَا^(٢)
زَهَّدَتْهُمْ فِيهِ وَحَقٌّ لِرَاغِبٍ وَجَدَ الْحَمَامَ مُزَهَّدًا أَنْ يَزْهَدَا
خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْبِجٍ فَتَيَّمَمُوا غَيْثًا يُرَوِّي فِي الْمُحُولِ وَيُجْتَدَا
وَعَمَامَةً سَحَّتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
وَجَرَيْتَ فِي سَنَنِ الْوَفَاءِ فَلَوْ جَرَى يَبْغِي مَحَجَّتَكَ السَّمَوِيلُ^(٣) مَا أَهْتَدَا
وَعَضَدْتَ بِأَسْمِكَ أَهْلَ دِينِكَ قَاهِرًا أَنْصَارَ عِيسَى مُذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدَا
وَلَقَدْ تَرَكْتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَعَاوِلِ بِالْكُدَا
خَنَعُوا فَمَا أُمْتَنَعُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا زُرْتَ الْخَلِيجَ بِكُلِّ أَشْمَرٍ أَمْلَدَا
فَأَقْرَعَ بِهَا أَبْرَاجَ قُسْطَنْطِينَةٍ فَأَلْمَسْتَهُ تَبَعٌ لِهَذَا الْمُبْتَدَا

(١) في غير عصرِكَ واعتدا (ل)

(٢) لا يفندى (ل) لا يفندى (ع) و (م) . وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) السموأل بن عدياء الأزدي القسائي شاعر جاهلي يضرب به المثل في الوفاء .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا تَمُرُّ ^(١) بَبَيْعَةٍ
 فِي كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يُرَاعَى إِذَا الْوَعَى
 وَحَلِيفٍ عَزٌّ لَا يَلْذُّ لَهُ الْكَرَى
 يَنْبِي الظَّلَامَةَ بِالْحَدِيدِ مُذَلَّقًا
 وَإِذَا عَزَمْتَ ^(٢) عَلَى قِرَاعٍ مُخَالَفِ
 سَيْفٍ تَخَيَّرَهُ أَبُوكَ فَرَاقَهُ
 عَضُدٌ إِذَا عُدِمَ الْمُعَاصِدُ نَاضِحٌ
 بِمِضَاءِ عَزَمِكَ أَدْرَكَ الْعِزَّ الَّذِي
 وَكَفَاهُ عِلْمُكَ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ دَعَتَكَ حُسَامُهَا
 فَلَيْشْكُرَنَّكَ مَنْ تَعَبَتْ مُشْمَرًا
 يُبْذِي دُجَى تُحْيِيهِ مِنْكَ تَعَجُّبًا
 فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا وَصَارَتْ مَسْجِدًا
 شُبَّتْ وَلَا يُعْدَى عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
 إِنْ لَمْ ^(٣) يَبْتَ لِلدِّرَاعِ مُتَوَسِّدًا
 أَبَدًا وَيَجْتَابُ الْحَدِيدَ مُسَرِّدًا ^(٤)
 فَاسْلُلْ عَلَيْهِ مِنْ سَيْوفِكَ أَحْمَدًا ^(٥)
 فِي حَالَتِهِ مُغْمَدًا وَمُجَرَّدًا
 إِذْ يُسْتَشَارُ مُظْفَرٌ إِنْ أَنْجَدَا
 لَا يَدْعَى وَيَمْنُ جَدُّكَ أَيْدَا
 فَاتَ الْكُفَاةَ تَشَدُّدًا وَتَسَدُّدًا
 وَرَدَتْ بِحَدِّكَ مِنْهَا لَنْ يُورَدَا
 كَيْ يَسْتَرِيحَ وَمَنْ سَهَرَتْ لِيَرْقُدَا
 وَتَبَيْتُ أَنْجُمُهُ لِسَعِيكَ حُسَدَا

(١) ... لا تمر ببيعة (ل)

(٢) إن لم يكن ... (ل)

(٣) مسودًا (ل)

(٤) وإذا قرعت ... ؟ (ل)

(٥) هو أحمد شاه . انظر الحاشية رقم (٧) ص. (٢٠٥)

وَلَوْ أَنَّ أَيَّامَ الزَّمَانِ نَوَاطِقُ شَهِدَتْ^(١) بِفَضْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَشْهِدَا
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَذَعْنَ أَهْلَهَا فَعَنَا الْقَرِيبُ لِمَا أَخَافَ الْأَبْعَدَا
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مَنْ رَاكَ لِنَفْعِهِ مُتَعَمِّدًا وَجِرْمِهِ مُتَعَمِّدَا
 فَإِذَا شَكَ قَفَرًا بَدَلْتَ لَهُ الْغِنَى وَإِذَا جَنَى^(٢) خَطَأً صَفَحْتَ تَعَمُّدَا
 إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ أَدْلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا هُجْدَا
 تَرَكَوا لَكَ الْعِلْيَاءَ عَجْزًا لَا رِضَى وَلَسُوا السَّيَادَةَ مُذْ مَنَعْتَ^(٣) السُّودْدَا
 مَا زِلْتَ تَرَعَاهُ بِعَيْنِي أَجْدَلِ وَسِوَاكَ يَرْمُقُهُ بِعَيْنِي أَرَمْدَا
 لَمْ يَشْنِ عَزَمَكَ أَنْ وَجَدْتَ طَرِيقَهُ مُسْتَبْعَدًا وَمُحِبَّهُ مُسْتَبْعَدَا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ السُّمُوءُ مُشَاطِرُ وَالْجُودُ^(٤) وَالْإِقْدَمُ مِنْكَ تَوَلَّدَا
 فَأَفْدَتْ حَتَّى لَا مَنَى وَأَبَدَتْ حَتَّى لَا عِدَى وَجَرَيْتَ حَتَّى لَا مَدَا
 بَلَغْتَ رَعَايَاكَ الرِّضَى وَكُفُّوا بِكَ الْوَدَى وَأَصْلَحَ دَهْرُهُمْ مَا أَفْسَدَا
 وَحَيْتُ^(٥) مَا مَلَكَوْا فَمَا بِالِي أَرَاى مَا حُزَّتْهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُبَدَّدَا
 مَالٌ نَدَاكَ عَدُوُّهُ لَا يَحْتَمِي مُلْكٌ سَطَاكَ عِقَالُهُ لَنْ يَشْرُدَا^(٦)

(١) بمجدك (ل)

(٢) وإذا شكا خطأ... ؟ (ع) و (م)

(٣) مذ صنعت السُّوددا (ل)

(٤) فالجود (ع) و (م) (٥) وحويت ؟ (ع) و (م)

(٦) مال بذاك عدوه لا يحتمي مال سطاك عقاله لن يشردا ؟ (ل)

وَلَطَمًا وَجَدْتَ يَدَيْكَ عِطَاشَهُمْ
لَوْ^(١) أَنَّهُمْ جَعَدُواكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ
أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهَذِهِ الشَّيْمِ الْعُلَى
مِلْكُ إِذَا بَتَل^(٢) الْمُلُوكُ هِبَاتِهِمْ
وَهِيَ الْمَآثِرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيدَهَا
وَإِذَا الْمُنَى أَمَّتْ نَدَاهُ^(٣) عَوَانِسًا^(٤)
أَغْنَاهُ أَنْ يَعِدَ ابْتِدَارُ نَوَالِهِ
مَا أَدْرَكَتْ أَشْيَاخُهُ وَهُمْ الْأَلَى
يَزْدَادُ قَدْرُكَ فِي النُّفُوسِ جَلَالَةً
رَوَيْتَ بِالْجُدْوَى رُسُومًا أَثْمَرَتْ
وَأَرَيْتَنِي طُرُقَاتِهِ فَوَجَدْتَنِي
أَنْدَى مِنَ الدَّيْمِ الْغَزَارِ وَأَجُودَا
لَأَبَى لِعُرْفِكَ عَرَفُهُ أَنْ يُجْحَدَا
فَمَنْ اهْتَدَى فِي سُبُلِهَا فَبِكَ أَقْتَدَا^(٥)
كَانَتْ مَوَاهِبُهُ بَوَادِي عُودَا
مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبِي الْمُظْفَرِّ مَوْلِدَا
عُونًا أَغَادَتَهَا عَذَارَى نَهْدَا
وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
شَرُفُوا وَعَزُّوا مَا حَوَاهُ أَمْرَدَا
أَبَدًا إِذَا مَا الْفِكْرُ^(٦) فِيكَ تَرَدَّدَا
هَذَا الشَّنَاءُ وَكَمْ سَدَى^(٧) يَمْغِي سُدَا
أَرْضِيكَ نَاضِمَ قِطْعَةٍ وَمُقَصِّدَا

(١) فلو أنهم ... (ل)

(٢) فبك اهتدى (ل)

(٣) بَتَل (ل)

(٤) ... أَمَّتْ لِقَاهُ (ع) و (م)

(٥) عوَابِسًا ؟ (ل)

(٦) فِيهِ (ل)

(٧) السَّدَى : ندى الليل .

لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَإِذَا غَلَوْتُ^(١) أَمِنْتُ أَنْ أَتَزَيَّدَا
 وَرِيَاضُ سُكْرِي فِي ذَرَاكَ أَنِيقَةٌ عُنِيَ النِّعَامُ^(٢) بِهَا فَلَنْ تَشْكُو الصَّدَا
 لَا رَاعَتْ الْأَيَّامُ دِينَأً أَمْنُهُ مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَعِيشَ^(٣) مُخْلَدَا
 وَعَدَّتْكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَّتْ وَفَدَّتْكَ أَرْوَاحُ الْأَنَامِ مِنَ الرَّدَا

٣٨

وقال^(٤) يمدح أمير الجيوش الدُّزْبِرِي^(٥)

إِنْ لَمْ أَقُلْ فِيكَ مَا يُرْدِي الْعِدَى كَمَدَا فَلَا بَلَغْتُ مَدَى أَسْمَى لَهُ أَبَدَا
 وَكَيْفَ أَصْبَحُ فِي الْإِحْسَانِ مُقْتَصِدَا وَمَا وَجَدْتُكَ فِيهِ قَطُّ مُقْتَصِدَا
 لَا وَرَدَنَّاكَ بِالنُّعْمَى الَّتِي غَمَرَتْ مِنْ الْمَحَامِدِ بِحَرًّا قَطُّ مَا وَرَدَا
 عَذَبَ الْمَشَارِبِ مَمْنُوعَ الْمَشَارِعِ لَوْ نَحَاهُ^(٦) غَيْرُكَ لَمْ يَظْفَرْ بِبِلِّ صَدَا

(١) علوت (ل)

(٢) غَنَّى الحمام بها ... (ل)

(٣) أَنْ يَعِيشَ (ع) وَ (م)

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) أول قصائد قافية الدال وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً على قافية الدال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر مصطفى

الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدُّزْبِرِي وأنشده إياها في عيد

النحر سنة سبع وعشرين وأربع مئة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٦) يحباه (ع) وَ (م)

وَمُثْرَعًا ^(١) مِنْ مَعَانٍ غَيْرِ نَاضِبَةٍ
 أَبْحَثْتَ الصَّفْوَ مِنْ أَمْوَاهِهِ فَسَقَى
 وَلَوْ سِوَاكَ وَكَلَّا ^(٢) كَانَ وَارِدُهُ
 سَيْفُ الْخِلَافَةِ مَنْ يَرْجُو السُّمُوءَ وَقَدْ
 أَحْرَزْتَهُ بِاللَّيْلِ لَمْ تُبْقِ ذَا عَدَمٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَجْدِ شَاطِنَةً
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ جَرِيًّا فِي مَدَاكَ شَأًى
 دَعِ الْعَالِي لِمَنْ أَضْحَى لَهَا شَرْفًا
 وَلَيْسَ يَلْبُغُهَا فَارْبَعٌ عَلَى ظَلَعٍ ^(٣)
 بَلِ ^(٤) الْمَسْكَرُ لَمْ تَكُنْ مَغَارِمُهَا
 كَمْ فِي الدُّنَاقِرَةِ عَذْرَاءٌ مَاسِلَكْتُ
 أَنَّى وَمَجْدُكَ قَدْ أَضْحَى لَهَا مَدَدًا
 رِيَاضَ فِخْرِكَ لَا نَزْرًا وَلَا ثَمَدًا
 لَمَّا عَدَوْتُ بِهِ الْإِكْدَارَ وَالزَّبَدَا
 أَحْرَزْتَ مُطَرَفًا مِنْهُ ^(٥) وَمُتَلَدَا
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي أَلَوْتُ بَيْنَ عُنْدَا ^(٦)
 فَلَوْ سَرَى النِّجْمُ فِيهَا أُسْتَبْعَدَ الْأَمَدَا
 مُسْتَبْعَدِ الْقُرْبِ مَنْ يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَا
 فَمَا وَجَدْتَ بِهَا مِعْشَارَ مَا وَجَدَا
 مَنْ لَا يَرَى صَابَهَا مِنْ حُبِّهَا شُهْدَا
 إِلَّا لَتُلْحِقَ بِالْدَّانِينَ مَنْ بَعْدَا
 صَارَتْ طَرَائِقُ مَنْ قُصَّادِهَا قِدَادَا

(١) ومثرع ... (ل)

(٢) وكل (م)

(٣) منها (ع) و (م)

(٤) عقدا (ل)

(٥) ضلّع (ل)

(٦) لك المسكارم ... (ل)

تَرَكْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَلْفَاقَ طَيِّبَةً وَلَنْ ^(١) يَطِيبَ نَثَا مَنْ لَا يَعْمُ جَدَا
وَمُذْ حَلَمْتُ بِهَذَا الشَّامِ تَكَلَّوْهُ فَقَدْ عَدَا الدَّهْرُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ عَدَا
مَلَأْتُ آفَاقَهُ مِنْ ذِي الطُّبَى شُهْبَا جَعَلْتُهَا لِشَيَاطِينِ الْوَرَى رَصَدَا
وَلَمْ تَزَلْ آخِذًا مَالًا نَفَادَ ^(٢) لَهُ وَمُعْطِيًا مَالٍ أَسْتَبْقِيَتْهُ نَفِيدَا
فَمَا تَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى قَدَمَا وَلَا شَدَدَتْ عَلَى ^(٣) غَيْرِ الثَّنَاءِ يَدَا
كَفَى الْإِمَامَةَ عِزًّا أَنْ عُدَّتْهَا ^(٥) لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
مَازَلْتُ ^(٤) فِي نُصْحِهِمَا مُذْ كُنْتُ مُشْتَبَهًا قَوْلًا وَفِعْلًا وَإِظْهَارًا وَمُعْتَقَدَا
عَنْ رَأْفَةٍ مِنْكَ بِالْإِسْلَامِ قَدْ شُهِرْتُ لَمْ يُعْطِهَا وَالِدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلَدَا
ذُذْتُ الْمَطَامِعَ عَنْهُ بَعْدَ مَا شَرِعتُ فِيهِ وَجَاهَدْتُ مَنْ عَادَاهُ مُجْتَهِدَا
وَكَانَ يَحْمَدُ أَنْصَارًا لَهُ ذَهَبُوا فَمُذْ رَأَيْتُكَ نَصِيرًا ذَمَّ مَنْ حَمَدَا
كَمْ فَتَتِ الدَّوْلَةُ الزَّهْرَاءَ فِي عَضُدٍ ^(٦) لَمَّا دَعَتْكَ لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضُدَا

(١) وأن يطيب ... (ع) و (م) ورواية البيت في (ل) هكذا :

تركت من ذكرها الآفاق قاطبةً من يطيب ثنا من لا يعم جدا ؟

والنثا : ما أخبر به عن الرجل من حسن أو سيء .

(٢) ما لا يُفاد له (ع) و (م)

(٣) إلى غير الثناء (ل)

(٤) لا زلت ... (ل)

(٥) كذا .

(٦) من عضد (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي لَا يَنْتَضِي أَبَدًا
لَمَّا اُنْتَضَاكَ لِمَنْعِ الْحَقِّ صَاحِبُهُ
وَعَوْدَةُ الْجَوْرِ قَصْدًا غَيْرُ مُمَكِّنَةٍ
أَقْعَدْتَ مَنْ قَامَ مِنْ أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
أَهْبَطْتَ أَقْدَارَهُمْ قَسْرًا وَأَنْفُسَهُمْ^(١)
كَانَتْ عَوَادِيهِمْ^(٢) تُخْلِي صُدُورَهُمْ
وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَزَلْ تُتَوِي إِخَافَتُهُ
حَاكَمْتَهُمْ وَهُمْ لَدَيْكَ فَأَخْصَرَهُمْ
وَفِي الرُّدَيْنِيَّةِ اللَّائِي حَشَوْتَ^(٣) بِهَا
لَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ رِمَاحُ قَلٍّ مَانِعُهَا
وَلَا حَمَتُهُمْ دُرُوعُ طَالِمَا عَصَمَتْ
قَلَمَتُهُمْ بِصُنُوفِ الْخُوفِ تَبَعْتُهُ^(٤)

إِلَّا لِدُلِّ ضَلَالٍ أَوْ لِعِزِّ هُدَا
أَهْلَكْتَ بِالْجِدِّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْجِدَادَا
حَتَّى يَعُودَ الْقَنَا عَنْ أَهْلِهِ قِصْدَا
وَلَوْ بَغَيْرِكَ رِيْعُوا قَامَ مَنْ قَعَدَا
فَمَا تَرَكْتَ سِوَى أَنْفَاسِهِمْ صُعْدَا
مِنَ الْحُقُودِ فَصَارَتْ لِلضَّبَابِ^(٥) كِدَا
عِدَاةُ حَتَّى أَمَاتَتْ حِقْدَ مَنْ حَقَدَا
عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ طَعْنٌ يَنْصُرُ الرُّشْدَا
تِلْكَ الصُّدُورَ لَدُودٌ يَذْهَبُ اللَّدَا
إِذَا رَأَتْ تُغَرُّ الْأَبْطَالُ أَنْ تَرِدَا
وَالْقَعْصَبِيَّةُ فِيهَا تَكْثُرُ الزَّرْدَا
كَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْهُ رَدَا

(١) وَأَنْفُسَهُمْ (ل)

(٢) غَوَادِيهِمْ (ع) و (م)

(٣) لِلضَّلَالِ (م)

(٤) حَشَوْنَ (م)

(٥) تَبَعَهُ (ع) و (م)

وَعُدْتُ تَطْلُبُ مِنْهُمْ قَوْدَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا سَمِعْنَا بِقَتْلِي أَنْزِمُوا قَوْدَا
فِيَمَمُوكَ رَجَاءً أَنْ سَيَغْمُرُهُمْ عَفْوٌ يُحِيلُ الرَّدَى فِي رَاحَتِكَ نَدَا
فَأَحْمَدُوا الْعَيْشَ فِي أَفْنَاءِ مَمْلَكَةٍ مَنْ لَمْ يَعْشَ فِي ذَرَاهَا لَمْ يَعْشَ رَعْدَا
فَضْلٌ تَمَيَّزَتْ عَنْ كُلِّ^(١) الْأَنَامِ بِهِ فَأَشْكُرُ لِمُعْطِيكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا
أَيَّدْتَ بِالْجِدِّ وَالْجِدُّ الْمُلُوكَ فَعِشْ عُمَرُ الزَّمَانِ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مُنْفَرِدَا
أَمَتٌ مِنْ حَسَدٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ رَهْبًا مِنْهُمْ وَمِنْ رَهَبٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ حَسَدَا
إِلَامٌ يُمَطِّلُ حَسَنًا بِبُعَيْتِهِ^(٢) لَا يَنْفَدَنْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمَرِهِ قَنَدَا
قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا جَلْدٍ عَلَى الْخُطُوبِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ جَلَدَا
جَرَعَتْهُ مَا يُذِيبُ الصَّخْرَ أَيْسَرُهُ وَمَا خَطَاهُ الرَّدَى لَوْ لَمْ يَكُنْ لُبَدَا^(٣)
فَأَعْطِفْ عَلَى مَلِكٍ لَجَّ الشَّقَاءُ بِهِ إِنْ فَازَ مِنْكَ بِأَذْنِي نَظْرَةً سَعِدَا^(٤)

(١) عن شكر الأنام به (ع) و (م)

(٢) إلام تمطِّلُ حَسَنًا ببيعته

لا تَنْفَدَنْ ما بقي من عمره قَنَدَا (ع) و (م)

وَحَسَنَان : هو حَسَنَان بن المفرِّج بن دَعْفَل بن الجَرَّاح الطائي أمير بني طيء خرج على الفاطميين متخالفًا مع صالح بن مرداس الكلبي ، فجهز له الفاطميون جيشًا بقيادة أنوشتكين اللّزّري ، فسكّات وقعة الاثّقوانة قرب طبرية وانجلت عن مقتل ابن مرداس وهزيمة حَسَنَان سنة ٤٢٠ هـ انظر الحاشية رقم (٥) ص (٥٧)

(٣) لُبْد : آخر نسور لقمان ويكنى به عمن يعمر طويلاً .

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

فَلَيْسَ بِعَصِيكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ مَنْ مُدْحَضَرَتْ عَلَيْهِ النَّوْمَ مَارَقَدَا
 ذَلَّتْ لَكَ الْأُسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَعَنْتْ خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَأَسْتَرْعَيْتَهَا النُّقْدَا
 وَالْأَعْيُنُ الشُّوسُ قَدْ غَضَّتْ فَلَا شَوْسَ^(١) وَالصَّيْدُ قَد تَرَكَوا فِي عَصْرِكَ الصَّيْدَا
 عَزَائِمُ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكِفِّ عِدَاءٍ أَوْ لِقَتْلِ عِدَا
 فَكَمْ جَلَوْتَ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ غَسَقَتْ^(٢) عَنَا وَأَجَلَيْتَ عَنْ عَرِيْسِهِ أَسَدَا
 وَكَمْ أَتَحَتَّ^(٣) عَدِيًّا^(٤) كُلَّهَا نَعْمًا يَفْنَى الزَّمَانُ وَمَا أُخْصِي لَهَا عَدَدَا
 حَتَّى كَأَنَّ جَنَابًا قَبْلَ مَصْرَعِهِ وَصَّاكَ إِذْ بَايَنَ^(٥) الدُّنْيَا بِمَنْ وَلَدَا
 فَلَوْ^(٦) أَصَابَتْ قَدِيمًا جَاهِلِيَّتُهُمْ مَلَكًا يُدَانِيكَ جُودًا عَفَّ مَنْ وَأَدَا
 فَلَيْلَتِمَسْ رَافِعٌ^(٧) مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ فَلَنْ يُدَافِعَ مَنْ تُضْحِي لَسُهُ سَنَدَا

(١) مذ غضت (ل)

(٢) الكلمة ساقطة من (ل) . وفي (ع) و (م) غسقا . وما أثبتناه

هو الصواب .

(٣) وقد أبحت ... (ل)

(٤) بنو عدي بطن من كنانة عذرة من القحطانية وهم بنو عدي بن

جناب بن هبل . « نهاية الأرب ص ٢٩١ »

(٥) إذ يئس الدنيا ... (ل)

(٦) ولو ... (ل)

(٧) هو رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين دخل في طاعة الفاطميين وكان

مع أنوشكين الذبري في وقعة الالقحوانة وفي فتح حلب .

« ابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ »

وَلْيُفَرِّعِ النَّجْمَ بِالْقُرْبَىٰ ^(١) الَّتِي جَمَعَتْ
تَقَطَّعَتْ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ مِنْ صَلَـةٍ
إِلَّا اعْتِرَافًا فَمَا الْمَغْبُونُ مَنْ جَحِدَتْ
صَاقَ الزَّمَانُ بِمَا خَوَّلَتْ مِنْ نِعَمٍ
قَضَتْ بِأَنْ أَجِدَ الْإِسَارَ فِي وَطَنِي
وَكَيْفَ يُدْرِكُ بِالتَّقْصِيرِ غَايَتَهَا
فَأَسْحَبْ ذُيُولَ بُرُودٍ لَا فَنَاءَ لَهَا
مُرَوِّضٍ جَادَ هَذَا الْغَيْثُ ثَرْبَتَهُ
كَسَاهُ ذِكْرُكَ لِأَلَاءٍ فَعَادَرَهُ ^(٥)
لَا زِلْتَ زِينَةَ دُنْيَانَا وَلَا بَرِحْتَ
شَمَلَ الْفَخَارِ لَهُ وَالسُّوْدَدَ الْبَدَا
يَظَلُّ يَحْسُدُ عَدْنَانُ بِهَا أَدَا ^(٢)
آلَاؤُهُ إِنَّمَا الْمَغْبُونُ مَنْ جَحَدَا
خِيلَتْ طَوَارِفُهَا مِمَّا ضَفَّتْ تُلْدَا
فَمَا رَحَلْتُ إِلَيْهِ عَرْمِسًا أَجْدَا ^(٣)
مَنْ لَا يَنَالُ قُصَارَاهَا إِذَا جَهَدَا
مَنْسُوجَةٍ مِنْ مَدِيحٍ تَسْبِقُ ^(٤) الْبُرْدَا
فَرَاخَ فِي خِلْعٍ مِنْ نَوْرِهِ وَغَدَا
أَشْفَ مَا يَنْتَضَاهُ ^(٦) مَنْ شَدَا وَحَدَا
أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَادًا لَنَا ^(٧) جُدَا

(١) إشارة إلى زواج أنوشتكين بأخت رافع .

« ابن الفلاني ص ٧٩ »

(٢) عدنان : جد العرب العدنانية وأدَد : جد العرب القحطانية . وفي (ل)
تظل تحسد عدنان بها أددا . أي بنو عدنان .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل) . والعَرْمِسُ الأجد : الناقة الصلبة القوية .

(٤) يسبق . ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٢ (مخطوط)

(٥) تغادره (ع) و (م)

(٦) يمتضاه (ع) و (م) ينتضيه ، يمتضيه . « ابن عساكر »

(٧) لها (ع) و (م)

وَلَا خَلَّتْ مِنْكَ أَوْطَانُكَ أَعْتَصَمْتَ لَوْلَاكَ مَا اسْتَوْطَنْتُ رُوحَ بَهَائِ جَسَدِي
يُسْتَكْثَرُ الْيَوْمَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ وَيُسْتَقَلُّ بِمَا تُفْضِي إِلَيْهِ غَدَا
وَلَا بَلَغْتَ مَدَى تَعْلُو^(١) الْمُلُوكِ بِهِ إِلَّا أَجَدَّ لَكَ الْجَدُّ السَّعِيدُ مَدَا

٣٩

وقال أيضاً يمدحه (٢)

قَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادُ وَيِعْضُ سَعِيكَ تُحْرِزُ إِلَّا مَادُ
قَدَّ قَتَّ فِي الْأَعْضَادِ هَذَا الْمُرْتَقَى وَتَفَتَّتْ مِنْ دُونِهِ إِلَّا كِبَادُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِأَلِغٍ سُودِدُ لَمْ تَذَرِ كَيْفَ طَرِيقَهُ الْأَنْجَادُ^(٣)
تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرِفُ كَلَمًا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ مَا تَزْدَادُ
وَمَنَاقِبًا مِنْ دُونِهَا وَبِمِثْلِهَا تَكْبُو الْمُلُوكُ وَتُكَبَّتُ الْحُسَّادُ

(١) يعلو . « ابن عساكر »

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وتنقص من أولها هناك مقدار ثلاثين بيتاً ؛ وجاء عنوانها هكذا : « وقال أيضاً يمدحه في المحرم من سنة خمس وعشرين وأربع مئة بقصيدة منها :

سكنتُ لصولتك الرياح مهابهً وترعزعت من خوفك الأطوادُ... »

(٣) الأنجاد : جمع نجيد ونجيد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه . وفي الأصل الأنجاد . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

جُمِعَتْ لِفَسْلَابِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعُلَى
 تَعْنُو لِسُورَةِ عِزِّهِ الْأَمْجَادُ
 نَدَبٌ إِذَا مَا هُمْ أَنْ يَلْقَى عِدَى
 لَمْ يَشْنُو عَدَدٌ وَلَا أُسْتَعْدَادُ
 مِنْ أَسْرَةِ شُوسٍ إِذَا سُئِلُوا النَّدَى
 جَادُوا وَإِنْ صَنَعُوا الصَّنِيعَ أَجَادُوا
 مِنْ كُلِّ صَعَادٍ إِلَى رُتَبِ الْعُلَى
 دَرَجَاتُهُ أَبَدًا ظِيٌّ وَصَعَادُ
 وَرَادِ أَحْوَاضِ الْمُنُونِ إِذَا طَفَتْ
 وَالذُّهْمُ مِنْ عَلَقِ النَّجِيعِ وَرَادُ
 نَحَرُوا بِمَا شَادُوا فَمَنْدُ بَدَا لَهُمْ
 وَإِذَا الْفَتَى هَبَطَتْ بِهِ أَفْئَالُهُ
 كَفَّ الْعِدَى وَكَفَى الْعِدَاءُ مُؤَيَّدُ
 لَجِيُوشِهِ مِنْ رَأْيِهِ وَمَضَائِهِ
 فَلْيَسْأَسِ الْأَعْدَاءُ أَرْضًا ذَادَهُمْ
 فَعَلَى الشَّامِ سُرَادِقُ أَوْتَادُهُ
 كَادُوا الْهُدَى فَأَدَالَ خَوْفُكَ مِنْهُمْ
 كَانُوا جِبَالًا مَثَلًا وَكَانَتْهُمْ
 قَصُرَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِي أَيْدِيهِمْ
 حَتَّى لَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَا أَوْ كَادُوا^(١)
 فِي ذِي الزَّمَا زِعِ إِذْ عَصَفْنَ رَمَادُ
 وَنَبَتَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حِدَادُ

مُذْجَاشَ بَحْرُكَ وَأَعْتَلَى آذِيَهُ
لَوْلَاكَ مَا أَتَقَمَعَ النِّفَاقُ وَلَا وَرَتْ
بِكَ عَادَ سَيْفُ الشَّرِّكَ مَفْلُولَ الشَّبَا
وَمَتَى دَهَمَتِ الرُّومَ فِي أَوْطَانِهِمْ
بِحَوَامِلِ الْأَسَادِ آسَادِ الْوَعَى
وَلَهُمْ مَتَى لَا قَوْكَ يَوْمَ بَعْدَهُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكًا تَخَلَّتْ عَنُوءَ
هَلْ لِلْأَرَاوِي مَصْحَرٌ مِنْ بَعْدِ مَا
سَيْفَ الْإِمَامِ عَلَوْتَ مَا لَمْ يَرْقَهُ
وَلَكَ الْعَزَائِمُ لَا يُبِلُ جَرِيحُهَا
ذُلًّا إِذَا نَحَتِ الْعَدُوُّ فَإِنَّمَا
سَكَنْتَ لِصَوْلَتِكَ الرِّيحُ مَهَابَةً
فَشِمِ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
وَأَقِمِ فَقَدْ قَامَتْ لِبَاسِكَ هَيْبَةٌ
وَسَرَتْ هُمُومُكَ فَأُلْإِقَامَةُ رَحْلَةٍ
فَقَوَاءَ رَحْلِكَ عِصْمَةٌ أَتَى ثَوَى

نَضَبَتْ بِحَارُ الْإِفْكَ فَهِيَ ثِمَادُ
لِلدِّينِ مِنْ بَعْدِ الْكُبُورِ زِنَادُ
وَعَدَتْ قُوَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ شِدَادُ
صَبَحَتْهُمْ الدَّهْمَاءُ وَهِيَ نَادُ
لَمْ يُوهِبَا التَّأْوِيبُ وَالْإِسَادُ
لَا تَلْتَقِي الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
لِسُطَاهُ عَنْ أَجْمَاتِهَا الْأَسَادُ
سَمِعَتْ بِأَسَدِ الْغَابِ كَيْفَ تُصَادُ
أَمَلُ وَشِئْتَ فَلَمْ يَفُتْكَ مُرَادُ
وَلِفَيْزِكَ الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهَا مِيعَادُ
وَتَزَعَزَعْتَ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَادُ
حَتَّى لَقُنْنَا مَا لَهَا أَنْغَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا فِي الْأَنَامِ فَوَادُ
وَالسَّلْمُ حَرْبُ وَالرِّقَادُ سُهَادُ
أَبَدًا وَكَفُفَكَ لِلْعَدُوِّ جِهَادُ

مَا أَحْرَقَتْ نِيرَانُهُمْ وَشَرَّارُهَا عَالٍ فَكَيْفَ تَرُوعُ وَهِيَ رَمَادُ
 رَكِبُوا سَبِيلَ الْغَيِّ حِينَ بَدَتْ لَهُمْ وَلَقَدْ رَأَوْا سُبُلَ الرَّشَادِ خَادُوا
 وَعَلَى الظُّلُمِ إِرْشَادُ مَنْ لَمْ يَثْنِهِ فِيمَا مَضَى عَنْ غِيَّهِ إِرْشَادُ
 حَقْدُهَا فَمَاذَا سَكَنْتَ ^(١) بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ خَوْفَ انْتِقَامِكَ مَاتَتْ الْأَحْقَادُ
 وَأَرَاكَ تَغْمُرُهُمْ بِصَفْحِكَ بَعْدَمَا كَثُرَتْ بِيَابِكَ مِنْهُمْ الْقُنَادُ
 خَافُوا الرَّدَى فَنَحَوْا ^(٢) هُمَا عِنْدَهُ يُجْدِي وَيُرْدِي الْوَعْدُ وَالْإِيمَادُ
 وَهَدَتْهُمْ النِّسْبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى يَا طَلَمًا جَرَّ السَّلَاحَ فَسَادُ
 قَطَعُوا الْقِفَارَ وَنُورُ وَجْهِكَ فِي الدُّجَى هَادٍ لَهُمْ وَرَجَاءُ قُرْبِكَ ^(٣) زَادُ
 أَرْهَبْتَهُمْ حَتَّى تَحَقَّقَ مَنْ نَأَى أَنْ لَيْسَ يُنْجِي مِنْ سَطَاكَ بَعَادُ
 وَعَفَوْتَ حَتَّى لَوْ رَجَا غِيَابُهُمْ ذَا الْعَفْوِ وَدَوَا أَنَّهُمْ شُهَادُ
 هَذَا ابْنُ جَرَّاحٍ ^(٤) أَتَاكَ وَهَلْ لِمَنْ أَقْصَيْتَهُ إِلَّا إِلَيْكَ عَوَادُ
 فَاجِبٌ بِفَضْلِكَ مَنْ دَعَاكَ فَلَمْ يَزَلْ ^(٥) لِلْعَفْوِ ^(٦) عِنْدَكَ مَبْدَأُ وَمَعَادُ

(١) سَكَنْتَ (م)

(٢) ونحو (ل)

(٣) ورحاب قربك زاد (م)

(٤) هو حسان بن المبرّج بن دَعْفَل بن الجراح الطائي . انظر الحاشية

رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) فلم تزل (ل)

(٦) للعرف (ع) و (م)

قَابِلٌ ^(١) بِرَأْفَتِكَ أَعْتَذَارَ مُسَاوِرٍ إِنَّ الْمَعَاذِرَ لِلذُّنُوبِ حَصَادُ
 قَدْ يَسْكُهمُ الْعَضْبُ الْجُرَّازُ وَحَدَهُ مَاضٍ وَيَكْبُو الطَّرْفُ وَهُوَ جَوَادُ
 يَا عُدَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا يَشْتَكِي ظَمًا ^(٢) وَعِدُّكَ لِلْعُقَاةِ عَتَادُ
 كَمْ قُدْتُ فِي رَبْقٍ ^(٣) الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا لِسِوَاكَ لَا تَعْنُو وَلَا تَتَقَادُ
 عَادَتْ بِحَضْرَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَاذَاتِ الْإِ فَقَرَاءٍ فَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ
 أَضْحَى مَحَلَّكَ جَامِعًا وَمُفَرَّقًا فَالْحَمْدُ يُحْرَزُ وَالْثَرَاءُ ^(٤) يُيَادُ
 تَحْوِي الْعَلَاءَ بِهِ فَتَمْنَعُ نَيْلَهُ وَالْمَالُ سَاعَةً يُسْتَفَادُ يُفَادُ
 يَفْدِيكَ أَهْلُ مَمَالِكٍ هَضْبَاتِهَا فِي جَنْبِ ذَا الْمُلْكِ الْأَشْمُ وَهَادُ
 نَعْمَانُ هَذَا الْعَصْرِ أَنْتَ وَإِنِّي فِي حَيْثُ يَنْتَسِبُ الْقَرِيضُ زِيَادُ ^(٥)
 لَا يَلْدِفْتَنَّكَ عَنْ ثَنَائِي لَافِتٌ فَلِكُلِّ قَوْلٍ مَا عَدَاهُ نَقَادُ

(١) وا قبل برأفتك ... (ل)

(٢) ظمًا وعدلك ... (ع) و (م)

(٣) الرُّبْقُ : جبل فيه عدة عرى .

(٤) والثناء (ل)

(٥) النعمان : هو أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي
 من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . وزيد : هو أبو أمانة زيد بن معاوية بن
 ضباب الديلمي المعروف بالناطقة الديلمي الشاعر المشهور . مدح النعمان بن المنذر
 وكان مقدماً عنده .

وَأَسْمَعَ لِحُكْمَةِ النِّظَامِ حُلِيِّهَا دُرُّ^(١) الثَّنَا وَجِلَاوُهَا الْإِنْشَادُ
 وَأَشْفَعَ^(٢) بِهَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ إِنَّهَا مِنْ خَيْرِ مَا تُزْهِى بِهِ الْأَجْيَادُ
 وَأَقْتَدَ بِمَا أَسَدَتْ يَدَاكَ مَدَائِحًا لَوْلَاكَ لَمْ يُمَلِّكَ لَهْنٌ قِيَادُ
 أَنِّي أَمُدُّ يَدًا إِلَى طَلَبٍ وَلِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ طَارِفٌ وَتِلَادُ
 وَأَسْعَدُ^(٣) بِهِ عَالَمًا سَحَائِبُ يُمْنِهِ هُطْلٌ وَكَوْكَبُ سَعْدِهِ وَقَادُ
 لَا زَالَ عَنَّا ظِلٌّ مَنْ أَيَّامُنَا مِنْ حُسْنِهَا فِي ظِلِّهِ أَعْيَادُ
 وَأَقَامَ هَذَا الْمُلْكُ أَخْضَرَ لَا بُدَّ بِفَنَائِهِ الْوُرَادُ^(٤) وَالرُّوَادُ
 وَحَيْثَ لِيْلَادُ الَّذِي أَحْيَيْتَهُ فَتَفَاقُهُ إِلَّا لَدَيْكَ^(٥) كَسَادُ

*
**

(١) در الثنا (ع) و (م)

(٢) فاشفع ... (ع) و (م)

(٣) فاسعد ... (ع) و (م)

(٤) الرُّوَادُ والْوُرَادُ (ل)

(٥) إِلَّا إِلَيْكَ (ع) و (م)

٤٠

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

أَمَّا (٢) وَمَسَاعٍ لَا تُحِيطُ لَهَا (٣) عَدَا
لَقَدْ قَصَرَ الْمُثْنِي وَطَالِبُ ذَا الْمَدَى
فَإِنْ شِئْتَ وَصَفًا بِالْفَا مَا بَلَغَتْهُ
وَالَا فَلَا لَوْمْ عَلَى كُلِّ قَائِلٍ
وَمَا كُنْتَ فَرْدًا فِي ابْتِغَائِكَ غَايَةَ الْ
وَنَاقَضَكَ الْأَمْلَاكُ فِيهَا فَكَلَّمَا
لَسِنْ كُنْتَ فِي الْعِلْيَاءِ بَعْدَهُمْ مَدَى
وَإِنْ كُنْتَ أَسْلَاحُهُمْ عَنِ الْبَيْضِ كَالْدُمَى
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْفَحْشَاءِ أَنْبَاهُ شَبَا
وَأَنْتَ يَرُومُونَ الْمُحَامِدَ ضَلَّةً
وَتَأْثِيرِ مَجْدٍ لَا تَقِيسُ بِهِ مَجْدَا
وَمَا مُنْعِمٌ إِلَّا مَنْ اسْتَفْرَغَ الْجُهْدَا
فَقِفْ حَيْثُ فُتَّ الْوَصْلُ بِمَجْمَلٍ لَهُ حَدَا (٤)
نَحَاهُ فَأَخْفَى جَهْدُهُ فَوْقَ مَا أَبْدَا
كَمَالٍ وَلَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْزِهَا فَرْدَا
عَلَا بِكَ فَمِلْ هَضْبَةً هَبَطُوا وَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالْإِنْعَامِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالتَّقْوَى أَشَدُّهُمْ وَجْدَا
فَإِنَّكَ فِي الْهِجَاءِ أَمْضَاهُمْ حَدَا
وَمَا صَدَقُوا فِيهَا وَعِيدًا وَلَا وَعْدَا

(١) هو ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعل الأصوب : لا تحيط بها .

(٤) كذا في الأصل . وفي مختارات البارودي : « فت الوصف »

وَأَيْنَ هُمْ مِمَّنْ إِذَا غَدَرُوا وَفِي
بَقِيَّتُمْ بَنِي حَمْدَانَ مَا بَقِيَ الْوَرَى
فَمَا كَانَتْ الْأَقْفَارُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكُمْ
سُيُوفُكُمْ تَدْمِي بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
إِذَا أَضْمَرَ الْأَمْلَاكُ حَقْدًا لِمَنْ جَنَى
لَطَبَّتْ الدُّنْيَا أَحَادِيثُ مَجْدِكُمْ
وَقَبْلَكُمْ مَا أَبْصَرَ الدَّهْرُ مِثْلَكُمْ
وَلَمْ تَقْتَدُوا فِي الْمَأْثُرَاتِ بِغَيْرِكُمْ
بِكُمْ حَصَرَ عِنْدَ السَّبَابِ فَإِنْ جَرَتْ
تُهَيُّونَ مَنْ أَلْفَى فَضَائِلَ نَفْسِهِ
وَتُقْصُونَ^(١) مَنْ إِنْعَامُهُ يَغْمُرُ الْمُنَى
وَإِنَّكَ إِنْ عُدَّتْ فَضَائِلُ تَغْلِبِ
عَلَا بِكَ يَبْتَ أَنْتَ أَعْلَى عِمَادِهِ
وَلِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ نَاصِرُ

وَإِنْ مَنَعُوا أَعْطَى وَإِنْ هَزَلُوا جَدًّا
لِبَاغِي نَدَى يُحْيَا وَبَاغِي رَدَى يُرْدَا
تُخَافُ وَلَا زُهْرُ الْكُوَاكِبِ تُسْتَجْدَا
وَأَيْدِيكُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنْدَا
كَفَاكُمْ وَحْيُ الْبَطْشِ أَنْ تُضْمِرُوا حَقْدَا
فَمَاتَرَ كَتَّ فِي الْأَرْضِ غُورًا وَلَا نَجْدَا
فَبَادَ فَلَا يُبْصِرُ لِأَيَّامِكُمْ بَعْدَا
وَمَنْ عَلَّمَ السَّبْقَ الْمُطَهَّمَةَ الْجُرْدَا
مُفَاخَرَةُ الْأَنْجَادِ الْفَيْتُمُ لُدَا
وَعَدَّ تَلِيدَ الْفَخْرِ وَالْحَسْبِ الْعِدَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِقْدَامُهُ يَقْهَرُ الْأُسْدَا
لَأَعْدُلُهَا حُكْمًا وَأَجْزُلُهَا رِفْدَا
وَكَمْ وَدَّ نَجْمٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدَا^(٢)
بِهِ أَشْتَدَّ زَنْدًا عِزُّهَا وَوَرَتْ زَنْدَا

(١) وتقصون ؟ (م)

(٢) الْوَدَّ : الْوَدَّ

وَسَيِّفٌ حَتَّى الْآفَاقِ وَهُوَ بِغَمْدِهِ
وَأَرْسَلَهَا سَوْمَ الْجَرَادِ مُغِيرَةً
حُسَامٌ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ
قَضَى بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا وَمَا أُعْتَدَى
فَلَا عَدِمَتْ هَذِي النِّيَابَةَ دَوْلَةً
وَمَا خِفَتْ إِلَّا اللَّهُ فِيمَا وَلِيَتْهُ
فَعَلَتْ فَعَالَ الْحُرِّ نَفْسًا وَشَيْعَةً
وَهَلْ تَرِدُ الْأَطْمَاعُ مَا عَنْهُ حُلَّتْ
لَقَدْ مُنِعُوا بِأَبْيَضٍ مَا أَخَذُوا بِهَا
بَلَعَتْ بِحَدِّ الرَّأْيِ مَا أَعْجَزَ الظُّبَى
فَلَوْ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلُمَاتِهِ
وَلَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مُرَشِدًا
وَلَوْ فُرِّقَتْ هَذِي الْعَزَائِمُ فِي الْوَرَى
وَكَمْ جَاهِلٍ أَغْرَى بِمَجْدِكَ كَيْدُهُ
فَكَيْفَ إِذَا صَارَ النَّجِيعُ لَهُ غَمْدًا
تَخَرُّ جِبَالُ الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِهَا هَذَا
مَضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أَجْدَا
وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرُمَاتِ وَمَا أُعْتَدَا
جَعَلَتْ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جُنْدًا
وَلَا حِفْتُ ^(١) فِي الْأَفْعَالِ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا
وَإِنْ كُنْتَ فِي مَحْضِ الْوَلَاءِ لَهَا الْعَبْدَا
وَهَذَا الْهَزَبُ الْوَرْدُ يَمْنَعُهَا الْوَرْدَا
وَلَوْ أَمِنُوا عَدُوَّكَ مَا بَذَلُوا الْوُدَا
تَنَاوَلُهُ فِيمَا مَضَى وَالْقَنَا الْمُلْدَا
بِرَأْيِ كَذَا لَا يُبِضُّ مِنْهَا الَّذِي أُسْوَدَا
وَحُوشِيَتْ مِنْ إِشَادِهِمْ حَرْقُوا ^(٢) السَّدَا
إِذَا عَطَّلُوا مَا يَطْبَعُ الْهِنْدُ وَالْهِنْدَا
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَا كَانَ مَا وَدَا

(١) كَافَ : جَارَ وَظَلَمَ . وَفِي الْأَصْلِ : وَلَا خِفْتُ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٢) لَعَلَهُ : خَرَقُوا .

تَقَرُّ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْفَضْلِ عَنُوءَةً وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقَرَّتْ بِهِ الْأَعْدَا
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تُنْبِتُ الذَّمَّ بَرُهَةً وَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهَا تُنْبِتُ الْحَمْدَا
قَطَعْتَ الْأَذَى عَنْهَا وَفَضْتَ مَوَاهِبًا وَمَاعَرَفَتْ ذَا الْجَزَرَ قَدْ مَآوَلَا الْمَدَا
فَعِشْتَ بِهَا خَمْسِينَ عَامًا وَمِثْلَهَا لِعَافٍ وَعَانٍ ذَا يُفَادُ وَذَا يُفْدَى
وَمَا إِنْ عَدَتْ هَذِي الْأَمَانِي طَوْرَهَا لِأَنَّكَ بِالْإِنْصَافِ تَسْتَوْجِبُ الْخُلْدَا
وَهُنَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ وَلَا انْطَوَى زَمَانٌ جَنِينًا أَلْعِيشَ فِي ظِلِّهِ رَغْدَا
أَمَامَكَ فِي ذَا النُّهْجِ مَا أَحَدٌ جَرَى وَلَوْلَا بَنُوكَ قُلْتَ خَلْفَكَ ^(١) قَدْ سُدَا
وَعُنُوانُ فَضْلِ الْأَصْغَرِينَ فَضَائِلُ مُؤَثَّلَةٌ نَالَ الْكَبِيرُ بِهَا الْمَجْدَا
لَيْتَ حَازَ أَقْطَارَ الشَّجَاعَةِ أَمْرَدًا فَمِنْ مَعْشَرٍ يُرْدُونَ أَسْدًا لَوَغَى مُرْدَا
وَإِنْ حَازَ مِقْدَارَ الْبَلَاغَةِ نَاشِئًا فَمَا جَارَ عَنْ مَسْعَى أَبِيهِ وَلَا صَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ أَمَّ قَصْدَكَ قَافِيًا خِلَالَكَ ^(٢) وَالْأَعْلَامُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
تُفَضُّ ^(٣) الْحُبَّ لِلطُّفْلِ مِنْكُمْ وَمَا حَبَا وَيَشْتَدُّ فِي كَسْبِ النَّشَاءِ وَمَا اشْتَدَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاشَرَ الذَّمَّ مَذْ نَشَا وَمَنْ فَارَقَ الْإِحْسَانَ مَذْ فَارَقَ الْمَهْدَا

(١) خَلَقَكَ (م)

(٢) خِلَالَكَ (م)

(٣) فِي الْأَصْلِ : يُفَضُّ .

وَهَلْ وَخَدَتْ تِلْكَ الرَّكْبُ بِمَحْمَةٍ
أَزَرْتُكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أَنْزِلِ الْمُنَى
وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى زَمَانَنَا
مَوَاهِبُ يَطْوِيهَا جَلَالًا وَنَحْوَةً
بِمَدْحٍ إِذَا مَا ضَاعَ فِي الْقَوْمِ نَشْرُهُ
وَكَمْ^(٢) فِيكَ لِي عَقْدٌ يَحُوزُ جَوَاهِرًا
مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ إِنَّهُ
فَلَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا مُحَاسِنًا
لِتَقْطَعَهُ^(١) إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُخْذَا
بِمَنْ كَذَّبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَغْدَمْ الرُّشْدَا
فَيَمَّمْتُ مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
وَلَسْتُ أَرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَشْرِهَا بُدَا
فَمَا أَلَدُّ أَهْلُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدَا
تُزِينُ مِنْهَا كُلَّ جَوْهَرَةٍ عِقْدَا
قَصِيَّةٌ مَا أَعْطَى وَنُحْبَةٌ مَا أَهْدَا
أَشَدُّ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْ نَوْمِهَا فَقْدَا

٤١

وقال^(٣) يمدح أمير الجيوش الدّزبيري^(٤)

قَصَّرَ عَنْ سَعْيِكَ الْإِلَى جَهْدُوا
طَالَتْ بِكَ أَلْمَالِينَ أَرْبَعَةٌ
وَأَنْزَلْتَكَ السُّيُوفُ مَزَلَّةً
فَانْخَرُ بِحَمْدٍ مَا نَالَهُ^(٥) أَحَدُ
عَزَمَ وَحَزَمَ وَنَائِلٌ وَيَدُ
طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمْدُ

(١) في الأصل : ليقطعه .

(٢) وكَمْ لي فيكَ من عقد يحوز جواهرًا ؟ (م) وهو من سهو الناسخ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه (أمير الجيوش) رحمه الله »

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ما له أحد ؟ (م)

كُنْتُ أَبَا عُدْرِيهَا وَذَاكَ بِمَا
فَمَا سَمِعِي نَحْوَهَا أَمَامَكَ إِذْ
يَقْرُبُ مِنْ عَزَمِكَ ^(١) الْبَعِيدُ مِنْ أَلْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عِدِيَّ
وَمِنْذُ بَوَائِيهِمْ رِضَاكَ نَسُوا
حَكَمْتَ حُكْمَ الْأَعَزِّ مُقْتَدِرًا
هَوَّنَ وَجْدَانَهُمْ نَدَاكَ لَهُمْ
عَقَلْتَهُمْ بِالْجَمِيلِ فَأَنْعَقَلُوا
تَقَارَبَ الْخَلْقُ فِي خِلَاقِهِمْ
وَأَيْنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدَتْ
إِنْ كَانَ ذَا الْمُلْكُ نِيْلَ مُطَرِّفًا
قَعَدْتَ وَالْقَوْمُ قَائِمُونَ كَمَا
فَلْتَعْمَلْ بِيضُ السُّيُوفِ صَاعِدَةً
نَهَضْتَ يَا عُدَّةَ الْخِلَافِ ^(٢) بِالْأَعَدِّ

أَقْدَمْتَ وَالْمَوْتَ دُونَهَا رَصْدُ
سَانَ وَقَدْ سُدَّ خَلْفَكَ الْجَدُّ
عِزٌّ وَيَنْأَى عَنْ رَأْيِكَ الْفَنَدُ
دَمٌ مُرَاقٍ وَمُرْتَقٍ صَعْدُ
مَنْ أَقْصَدْتَهُ ^(٣) الظُّبَى بِمَنْ قَصَدُوا
فَالْقَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
عَوْنَا عَلَى الدَّهْرِ فَقَدْ مَنْ فَقَدُوا
رُبَّ عُنَاةٍ أَصْفَادُهَا الصَّفَدُ
وَأَنْتَ بِالْمُعْجِزَاتِ مُنْفَرِدُ
لَكَ اللَّيَالِي مِثْلًا وَلَا تَلِدُ
فَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَاءَ مُثَلَّدُ
قُضِمْتَ بِصَرْفِ الْخُطُوبِ إِذْ قَعَدُوا
أَنَّكَ مِنْهَا وَتَفْخَرِ الْعُدُّ
بَاءٌ إِذْ خَانَ غَيْرَكَ الْجَلَدُ

(١) من غيرك ٢ (ع) و (م)

(٢) قصدته (ل)

(٣) الخلافة (ع) و (م)

مُبَيَّنًا أَنَّ رَأْيَ حَاكِمِهِمْ ^(١) مِمَّا أَرَاهُ ^(٢) الْمُتَهَيِّمِينَ الصَّمَدُ
 أَتَقْنَنَ يَوْمَ أَصْطَفَاكَ مُنْتَجِبًا أَنْتَ لِابْنِ ابْنِهِ غَدًا عَضْدُ
 بَايَعَ جَدًّا عَلَى هَوَاكَ أَبُ وَقَدْ تَلَا الْآنَ وَالِدًا وَلَدُ
 لَا تَخْشَ مِنْ حَاسِدِكَ بَاقِيَةً ^(٣) ذَلَّتْ أَعَادٍ ^(٤) سِلَاحُهَا الْحَسَدُ
 فَلَنْ ^(٥) يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدْتَ يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الْقَنَا عَقْدُ
 أَضَحَّتْ مَطَايَا الْمُنَى بِأَنْجَمِهَا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخْدُ
 حَيْثُ يَحِطُّ الرَّجَاءُ أَرْجُلُهُ ^(٦) مَكَارِمُ لَمْ يُحِطْ بِهَا عَدَدُ
 وَلَوْ دَعَوْتَ ^(٧) الْمُلُوكَ قَاطِبَةً لَأَصْبَحْتَ دُونَ رُسُلِهَا تَقْدُ
 أَمَالَ أَعْنَاقَهَا الْخُضُوعُ لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ سَطَاكَ لَا الصَّيْدُ
 لَا يَدْعُوا النَّصَحَ بِاعْتِرَافِهِمْ لَوْ وَجَدُوا الْجَحْدَ مُمَكِّنًا جَحَدُوا
 وَكَيْفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ مَلِكٌ إِذَا عَنَّا ذِكْرُهُ سَجَدُوا

(١) إشارة إلى أن أنوشتكين الدزيري نشأ في قصر الحاكم بأمر الله وأن

الحاكم كان يتفرس فيه النجاة .

(٢) رآه (ل)

(٣) نائمة (ل)

(٤) أناس (ل)

(٥) فلن تحمل الأيام ما عقدت (ل)

(٦) أرجله (ع) و (م)

(٧) ذعرت (ل)

يُرْبِي عَلَى الْغَيْثِ حِينَ يَقْتَصِدُ وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مُتَّسِدُ
مَنْ أَسْتَوَى فِي وَغَى وَفِي قَنْصٍ بِنَظَرِيهِ ^(١) الطَّرَادُ وَالطَّرْدُ
وَجَادَ حَتَّى انْبَرَتْ ^(٢) مَوَاهِبُهُ تَطْلُبُ ذَا فَاقَةٍ فَمَا تَجِبْدُ
وَلَنْ ^(٣) يُسَاوُوهُ فِي الْعُلَى أَبَدًا هَلْ يَتَسَاوَى الصَّرِيحُ وَالزَّبْدُ
تِسْعَةُ أَعْشَارِهَا أُسْتَبَدَّ بِهَا وَعُشْرُهَا فِي بَنِي الدُّنَى بَدَدُ
مُبَادِرُ الْبَطْشِ وَالْتَوَالِ فَمَا يُوعِدُ ذَا زَلَّةٍ وَلَا يَعْبُدُ
قَدْ قَطَبَ الْبَشَرَ بِالْقُطُوبِ كَذَا الصَّ أَرْمُ فِيهِ الْفَرِنْدُ وَالرُّبْدُ ^(٤)
أَعْجَبَ بِنَفْسٍ ضَاقَ الزَّمَانُ بِهَا مِنْ عِظَمِ كَيْفَ حَازَهَا ^(٥) الْجَسْدُ
مَلَكَتْ رِقَّ الْفَخَارِ مَا مَلَكَتْ عَدَنَاتُ مِعْشَارِهِ ^(٦) وَلَا أَدَدُ
خَلَفَتْ أَجْوَادَهُمْ كَمَا خَلَفَ النَّأ عِقَ بِالْبَيْنِ مُطْرَبُ غَرْدُ
وَبُنَتْ عَمَّنْ فَشَتْ شَجَاعَتُهُ نِيَابَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا قِصْدُ
فَلَوْ رَأَى الْمُقَرَّضُونَ لَهُمْ عَادُوا يَدْمُونُ كُلَّ مَنْ حَمِدُوا

(١) لناظريه (ع) و (م)

(٢) سرت (م)

(٣) ولن تساويه في أعلى أبدًا (ع) و (م)

(٤) يقال : « سيف ذو رُبْدٍ » إذا كنت ترى فيه شبه غبار أو مدب كغمل .

(٥) كيف ضممتها جسد (ل)

(٦) معشارها (ل) ويريد بعدنان العرب العدنانية ، وبأدد العرب القحطانية .

قَدْ نَصِرْتَ دَوْلَةً بِكَ اُعْتَصَدْتَ وَعَزَّ دِينَ عَلَيْكَ يَعْثِمُ — دُ
 عَزْمُكَ سَيْفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وَأَنْتَ تَأْجُ عَلَيْهِ ^(١) مُنْعَقِدُ
 وَقَدْ أَبْجَحْتَ الْمُلُوكَ أَمْنَهُمْ مِنْ الرَّدَى مَا عَتَوْا ^(٢) وَمَا ^(٣) عَنَدُوا
 فِي عِدَادِ الْجَرَادِ تَبَعْتُهُمْ — جُرْدًا بِأَسَدِ اللِّقَاءِ تَنْجَرِدُ
 كَمْ وَارَدُوكَ الرَّدَى فَمَا صَدَرُوا عَنْهُ وَلَكِنْ رُدُّوا كَمَا وَرَدُوا
 ظَلَى تَقْدُّ الطُّلَى تُوَيِّدُهُمْ — عَزَائِمٌ فِي دُجَى الْوَعَى تَقْدُ
 وَهْمَةٌ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُمْ — لَذَاكَ سُكَّانُهَا لَهُمَا مَدَدُ
 شَرٌّ لِرَأْسِ الْعِرَاقِ إِنَّ بِهِمَا جَمَاعَةً فِي الْحَيَاةِ قَدْ زَهَدُوا
 تَلَقَّ قُلُوبًا إِلَيْكَ طَائِرَةٌ شَوْقًا وَأُخْرَى أَطَارَهَا الزَّأْدُ ^(٤)
 وَأَنْدَبُ ^(٥) لَهُمَا فِتْيَةٌ عَمَائِمُهَا يَبُضُّ تَلَالَا وَقُصَصُهَا زَرْدُ
 حَشَوُ ^(٦) جِيُوشٍ إِذَا أُتْنَحَتْ بِلَدًا فَقَائِدَاهَا النِّجَاحُ وَالرَّشْدُ

(١) عليك ؟ (ع) و (م)

(٢) ما عنوا (ع) و (م)

(٣) وإن عندوا (ل)

(٤) في الأصل : الزُّود .

(٥) واندب لهم فتية عمائمهم (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (ل) . و « حشوا جيوش » في (م) . ولعل

الصواب « حشر جيوش » أو « حشد جيوش » .

تَشْتَبِهُ الذَّمُّ وَالْوَرَادُ بِهِ ———
فَمَا يَبْغِدَادَ مَنْ يَرُوعُهُ ———
فَتَمَّ مُلْكُ مَالَتِ دَعَائِهِ ———
لَنَا بِذَا الظِّلِّ لَا أَنْطَوِي أَبَدًا
بِهَجَّةٍ أَغْيَا دَنَا بِقَاوُكَ مَحْ
بِذَا دَعَا الْمُحْرَمُونَ مُذْ نَزَلُوا
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
مَا بَلَغَ الْحَمْدُ كُنْهَ مَا أَنْتَ
أَغْيَيْتَنِي ^(٤) بِالنَّوَالِ عَنْهُ وَمَا
جَادَتْ بِفَوْقِ الْغِنَى وَهَاهِي لَا
لَا يَحْسَبُ الْحَاسِدِيَّةَ أَنَّهُمْ
بُعْدِي دُنُوٌّ بِمَا أَحْبَرُهُ
وَإِنَّمَا أَنْظِمُ الْفَرِيدَ كَذَا
لَمَّا كَسَاهَا الْعَجَاجُ وَالنَّجْدُ ^(١)
حَتَّى يَرُوعَ ^(٢) الضَّرَاغِمَ النَّقْدُ
وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنْدُ
دَرٌّ ^(٣) غَزِيرٌ وَعِيشَةٌ رَغْدُ
رُوسًا فَبَقِيَّتَ مَا بَقِيَ الْأَبَدُ
مَكَّةَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ شَهِدُوا
دُعَائِهِمُ وَالْمَقَامُ مُحْتَشِدُ
مَوْلِيهِ مِنَ الْعُرْفِ وَهُوَ مُحْتَجِدُ
تَغْيِيَّتِي مِنْكَ أَنْعَمَ جُودُ
تُقْلِعُ فِيهِ الطَّوَارِفُ التَّلْدُ
بِأَنِّي عَنْكَ نَارِخُ سَعِدُوا
فِيكَ وَغَيْرِي دُنُوهُ بَعْدُ
عَقْدًا لَذَا الْجِيدِ حِينَ أَنْقَرْدُ

(١) النَّجْدُ : العَرَق .

(٢) تَرُوعُ : (ع)

(٣) دَهْرٌ غَزِيرٌ (ل) وَعَلَى هَامِشٍ (ع) وَ (م)

(٤) أَغْيَيْتَنِي ... (ع) أَغْيَيْتَنِي عَنْهُ ... (م)

بَحْرِي مِنَ الشَّعْرِ زَاخِرٌ وَبِهِ جَوَاهِرٌ بِالْعُقُولِ تَنْتَقِدُ
 فَاسْمَعْ لِعُرٍّ مِنَ الْمَحَامِدِ لَا يَفُوتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلَدٌ
 مُقِيمَةٌ فِي الْبِلَادِ ظَاعِنَةٌ مَعْقُولَةٌ وَهِيَ فِي الدُّنَا تُشْرِدُ
 تَنْتَنِي الْأَحَادِيثُ وَهِيَ بَاقِيَةٌ وَتَنْطَوِي قَبْلَ طَيِّهَا الْمُدُّ (١)
 لَا بَلَغَتْ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلَا زَالَ (٢) بِهَا أَوْ يُمَيِّتَهَا الْحَسَدُ (٣)
 وَعِشْتَ مَا أَعْقَبَ النَّهَارُ دُجَى وَدَامَ لِلْيَوْمِ فِي الزَّمَانِ غَدُ (٤)



(١) وينطوي قبل طيها الأبد (ل)

(٢) زالت ... (م)

(٣) الكمد (ل)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

قافية الرّاء

٤٢

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد اليازوري (٢)

سَبَقْتَ فَفَزْ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ وَدَعْ لِعِدَاكَ الْمُنَى وَالْخَطَرَ
فَدَتِكَ مُلُوكَ عِلَّتْ بِالْجُدُودِ وَأَعْلَاكَ مَجْدُكَ لَمَّا ظَهَرَ
وَأَيْنَ الْمُنِيفُ بِحِظِّ أَعَا نَ مِنْ أَنْفَ بِفَضْلِ بَرٍّ
بِطَاءٍ إِذَا سُئِلُوا نَجْدَةً أَقَامُوا (٣) مَقَامَ الْهُوْضِ الْعِذَرِ
غَدَا الْمَالُ مُحْتَقَبًا (٤) عِنْدَهُمْ وَعِنْدَكَ لَمَّا يَزَلُ مُحْتَقَرُ
فَرَاهِبُ عَدَوَاهُمْ (٥) لَا يُسَاءُ وَطَالِبُ جَدَوَاهُمْ لَا يُسَرُّ
لَقَدْ حَظَرَ اللَّهُ هَذَا الْجَلَالَ عَلَى (٦) مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَبَرَ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح الوزير الناصر للمدين اليازوري وأنفذها من دمشق الى القاهرة »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) أقام ... ؟ (ع) و (م) وموضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده

يختلف في (ع) و (م)

(٤) محتقناً ... ؟ (ع) و (م)

(٥) فراهب إقدامهم ... وطالب إنعامهم ... (ل)

(٦) سمح من مضى منهم أو غير (ع) و (م)

أَتَقَعْدُ عَنْ مُرْتَقَاهُ النُّجُومَ مُمْ عَجْزاً وَيَطْمَعُ ^(١) فِيهِ الْبَشَرُ
وَيَبْغِي ^(٢) تَنَاوُلَهُ الْحَاسِدُونَ عَلَى مَا بِأَبْوَاعِهِمْ مِنْ قِصَرٍ
وَإِنَّكَ مِنْ كَيْدِهِمْ آمِنٌ كَمَا أَمِنَ الْبَازُ كَيْدَ النُّفَرِ ^(٣)
مَعَالٍ بَغَوْا حَطَّهَا فَأَعْتَلَتْ وَمَجْدٌ رَجَوْا طَيَّهَ فَأَنْتَشَرَ
وَإِنْ جَحَدُوهُ وَلَنْ يَقْدِرُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ ^(٤) بِهِ قَدْ أَقَرَّ
فَفَاهَ بِوَصْفِكَ مَنْ لَا يَمِينُ وَخَبَرَ ^(٥) عَنْ سُودِدٍ مَنْ خَبَرَ
وَرَقَّكَ فِي قَوْلِهِ ^(٦) وَالْفَعَالِ ذُرَى شَرَفٍ لَمْ يَنْلَهَا بَشَرٌ
رَأَى اللَّهَ مُتَّخِذاً فِي الْوَرَى خَلِيلاً فَكُنْتَ ^(٧) الْخَلِيلَ الْأَبْرَ
عَلَى أَلْسَنِ النَّاسِ طُرّاً تُقَرُّ بِهَا وَعُيُونُ أَعْمَالِي ^(٨) تَقَرُّ
وَوَصْفُ أَحْلَكَ فَوْقَ السَّمَاءِ فَخَاطِبُ وَكَاتِبُ ^(٩) مِنَ الْمُسْتَقَرِّ

(١) وتطمع (ع) و (م)

(٢) وتبغى ... (ل)

(٣) النُّفَر : فرائح العصافير . وفي (ع) و (م) الشُّعْر .

(٤) الأنام (ع) و (م)

(٥) وَخَبَرَ عَنْ سُودِدٍ مِنْ حَبَرٍ (ع) و (م)

(٦) فِي سُودِدٍ وَالْفَعَالِ (ع) و (م)

(٧) وَكُنْتَ (ع) و (م)

(٨) المساعي (ل)

(٩) وَكَانَتْ ! (ع) و (م)

وَكَمْ لِعِدَاتِكَ مِنْ عَثْرَةٍ تُقَالُ وَمِنْ زَلَّةٍ تُسْتَفَرُّ^(١)
لَدَيْكَ وَلَمْ يُعْمِلُوا حِيلَةً نَجَا الْهَرْمُزَانُ^(٢) بِهَا مِنْ عُمَرُ
لَغَيْرِكَ عِنْدَ اِحْتِيَالِ الرِّجَالِ^(٣) يَدَبُ الضَّرَاءِ وَيُمَشِي الْخُمَرُ
أَزَلْ مَا بِأَعْنَاقِهِمْ مِنْ صَغَى وَمَا بِخُدُودِهِمْ مِنْ صَعَرُ
فَمَا أَهْمِلَ السُّمُّ إِلَّا وَدَبَّ وَلَا أَهْمِلَ الْكَلْبُ إِلَّا عَقَرَ^(٤)
وَعَاتِبَهُمْ بِصَلِيلِ الَّتِي تَفَرَّقُ بَيْنَ الطُّلَى وَالْقَصَرُ
فَأَوْعَظُ^(٥) مِنْ زُبْرِ الْأَوَّلِينَ لَدَى الْكُفْرِ مَطْبُوعَةٌ مِنْ زُبُرِ
وَإِنَّ الَّذِي شَايَعَ الْمُرْجَفِي نَ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ أَعْمَى الْبَصَرُ
حَمَى الْحَقِّ مِنْكَ مَنِيْعُ الْجَوَارِ عَزِيزُ النَّفِيرِ كَرِيمُ النَّفَرِ
شُجَاعٌ إِذَا مَا قَضَى أَوْ سَطَا^(٦) مُطَاعٌ إِذَا مَا نَهَى أَوْ أَمَرَ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الهرمزان من عطاء الفرس أتى به أسيراً الى عمر رضي الله عنه بعد أن غدر بالمسلمين ، فاستسقى ماء ، فأتي به ، فقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب ، فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه وقال : لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستاذن به . « ابن الأثير ٢/٢١٢ »

(٣) احتيال الأمور (ل)

(٤) موضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده يختلف في (ع) و (م)

(٥) وأوعظ ... (ع) و (م)

(٦) شجاع إذا ما سطا أو قضى (ع) و (م)

غَمَامٌ وَمَا هَدَرَ الرَّعْدُ فِيهِ أَرَانَا دَمَ الْمَحَلِّ يَمْضِي هَدَرٌ
 كُنُوزُ الْمَعَالِي لَدَيْهِ تُزَارُ^(١) وَثَوْبُ الشَّاءِ^(٢) عَلَيْهِ يُزَرُّ
 وَلِلْمَجْدِ رَاحَاتُهُ وَاللُّغُوبُ^(٣) وَلِلْحَمْدِ رَوْحَاتُهُ^(٤) وَالْبُكَرُ
 مَضَاءٌ لِكُلِّ غَنِيْدٍ أَبَارُ وَسَعْيٌ عَلَى كُلِّ سَعْيٍ أَبَرُ
 وَعَدْلٌ بِهِ يُسْتَدَامُ الْبَقَاءُ وَعَفْوٌ بِهِ يُسْتَمُّ الظُّقَرُ
 وَتَفْعَلُ آلاؤُهُ^(٥) فِي الْمُحُو لِ فِعْلٍ عَزَائِمِهِ فِي الْغَيْرِ
 عَزَائِمُ مَنْ أَمَنْتَ لَمْ يُجَرَّ عَلَيْهِ وَمَنْ خَوَّفْتَ لَمْ يُجَرَّ
 فَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ لَمَّا اسْتَطَالَ وَيَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا انْتَصَرَ
 وَيَا دَاعِيَ الْجَفَلَى لِلْغِنَى إِذَا مَنْ^(٦) دَعَا لِلطَّعَامِ^(٧) انْتَقَرَ
 وَيَا صَاحِبَ السَّيْرِ السَّائِرَا تِ تُتْلَى^(٨) وَتَبْقَى بَقَاءُ السُّورِ

(١) نزار ؟ (ل)

(٢) وثوب الغلاء ... (ل)

(٣) راحاته ؟ (ع) و (م)

(٤) راحته (ل)

(٥) إذا ما دعا ... (ع) و (م) . والجفلى : الدعوة العامة .

والانتقار : دعاء بعض دون بعض .

(٦) للعظام انتصر ؟ (ل)

(٧) تبقى وتلى بقاء السور (ع) و (م)

رَأَى اللهُ عَدْلَكَ فِي خَلْقِهِ فَأَجْرِي عَلَى مَا تَشَاءُ الْقَدَرُ
 وَإِنَّ الْمُنْغِيثَ بِكَ الْمُسْلِمِ مَنْ أَحْسَنَ لِلْمُسْلِمِينَ النَّظَرُ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ جَاوَزَتْ مَدَى الْحُسْنِ أَفْعَالُهُمْ وَالصُّورُ^(١)
 وَجُوهٌ تَلُوحُ فَتَخْفَى الْبُدُورُ وَأَيْدٍ تَسُحُّ فَتَقْتَرِي^(٢) الْبِدَرُ
 قُرُومٌ مَضُوءَا فِي سَبِيلِ الرَّدَى^(٣) وَذِكْرُهُمْ مَائِلٌ مَا دَثَرَ
 ذُؤُوءٌ عِثَرٍ لَشَرٍّ أَغْرَاقَهَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا حَوَتْهُ الْعِثَرُ
 أُصُولُكُمْ شَانِخَاتُ الْفُرُوعِ وَأَيَّامُكُمْ شَادِخَاتُ الْغُرُرِ
 وَمَحْضُ الْإِبَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ غَرَائِزُ فِي بَدْوِكُمْ وَالْخَضَرُ
 وَمِنْكُمْ رِجَالٌ أَقَامُوا الْخُدُودَ بِحَدِّ الشُّيُوفِ عَلَى مَنْ كَفَرَ
 وَكَانُوا لِدَا الدِّينِ لَمَّا نَبَتْ بِهِ أَرْضُ مَكَّةَ نِعَمَ الْوَزَرِ
 مَسَاعٍ لِقَوْمِكَ^(٤) مَا غَادَرَتْ لِمُفْتَخِرٍ فِي الْوَرَى مُفْتَخَرُ
 تَغْضُ رَبِيعَةٌ مِنْهَا الْعُيُونُ وَلَوْ لَا الرَّسُولُ لَغَضَّتْ مُضَرُ^(٥)

(١) الأبيات الخمسة التي بعد هذا البيت يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٢) فتتوى (ع) فتشوى (م)

(٣) في سبيل الورى (ل)

(٤) بقومك (ل)

(٥) ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يتفرع منهما جميع العرب العدنانية ، وفي ذلك إشارة إلى أن المدح من العرب القحطانية لا من العرب العدنانية .

وَإِنَّكَ إِذْ جِئْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ سَنَا الشَّمْسِ غَطَّى ضِيَاءَ الْقَمَرِ
يَفِيضُ بِوَجْهِكَ مَاءَ الْحَيَا إِنْ شِئْتَ نَفْعًا وَإِنْ شِئْتَ ضَرًّا
وَتُنْضِي^(١) عَلَى الذَّنْبِ لَا رَهْبَةً كَمَا أَحْمَرَّتِ الْبَيْضُ لَا مِنْ خَفَرٍ
وَتَهْتَرِزُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمَدِيحِ^(٢) كَمَا اهْتَزَّ فِي الرَّوْعِ عَضْبُ ذَكَرٍ
وَقَدْ أَيَقَنَ ابْنَاكَ^(٣) فَلَيْسَلَمَا بِأَنَّ الْعُلَى فُرْصٌ تُبْتَدَرُ
فَكُلُّ بِهَا مُسْتَهَامُ الْفُؤَادِ قَلِيلُ الرُّقَادِ كَثِيرُ السَّهَرِ
يَعِفُّ إِذَا مَا خَلَا مِثْلَهَا تَعِفُّ وَيَعْفُو إِذَا مَا قَدَرَ
يَمُوتَانِ فِيمَا أَفَادَ الشَّنَا لَمَعَ الْبُرُوقِ وَلَمَحَ الْبَصَرُ
فَهَلْ^(٤) مِنْ مُجِيدٍ يُدَانِيهِمَا إِذْ الْمَجْدُ^(٥) عَنْ سَاعِدَيْهِ حَسَرَ
وَمَا الْعِيدُ إِلَّا كَمَا فِ أَتَا لَكَ أَحْمَدَتُهُ وَرَدَهُ وَالصَّدَرُ
فَلَا زِلْتَ تَخْلُفُهُ مَا اسْتَقَّ لَ فَعَابَ وَتُذْهِلُهُ مَا حَضَرَ
لَقَدْ ضَلَّ فِكْرِي وَضَاقَ الْقَرِيضُ بِوَصْفِ نَدَى فَاضٍ حَتَّى غَمَرَ

(١) عن الذنب. (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠) مخطوط

(٢) وتهتز للدح عند السماع ... (مسالك الأبصار)

(٣) ها خطير الملك وصفي الملك. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) وهل ... (ع) و (م). والأبيات الأربعة التي بعد هذا البيت

يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) إذا الفخر ... (ع) و (م)

وَمَا خِلْتُ قَبْلَ بُلُوغِي إِلَيْكَ أَنْ الْغِنَى مِنْ دَوَاعِي الْحَصْرِ
 وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنَّنِي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ
 زَوْثَهَا ^(١) عَطَايَاكَ عَنْ مَعَشَرٍ بِأَجْيَادِهِمْ لَا تَلِيْقُ الدَّرَرُ
 وَحَلَيْتَ ^(٢) حَالِي بَعْدَ الْعُطُولِ وَأَحْلَيْتَ مِنْ عَيْشَتِي مَا أَمَرُ
 إِذَا مَا مَضَتْ زُمْرٌ مِنْ هُكَاءِ تَلَتْهَا وَأَرُبْتُ عَلَيْهَا زُمْرُ
 جُودٍ أَنَالَ جَمِيعَ الْمُنَى ^(٣) وَجُودٌ بِبَالٍ ^(٤) الْمُنَى ^(٥) مَا خَطَرُ
 أَخُو الْعَدَمِ ^(٥) مَنْ ظَلَّ يَرْجُو سِوَاكَ وَرَبُّ الْغِنَى مَنْ إِلَيْكَ أَفْطَقَرُ ^(٦)
 وَمَا طَالِبُ الدَّرَرِ مِنْ بَحْرِهِ كَمَنْ ظَلَّ يَطْلُبُهُ مِنْ نَهْرٍ
 وَمُعْتَاَصَةٌ ^(٧) الْمِثْلُ فِي ذَا الزَّمَا نِ مَعْتَاَصَةٍ صُحُفًا مِنْ فِكْرٍ ^(٨)
 لَهَا أَرْجُ كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ وَافِي رَسِيلِ نَسِيمِ السَّحَرِ
 تَحَلَّتْ ^(٩) مَنَاقِبَ لَمْ تَسْتَعِنْ عَلَيْهَا سِوَاهَا وَلَمْ تَسْتَعِرْ

(١) روثها ؟ (ع) و (م)

(٢) وحليت حالي من حيلتي (ع) و (م)

(٣) الوري (ل)

(٤) ينال ؟ (ع) و (م)

(٥) أخو العدم من يترجى سواك (ل)

(٦) الأبيات التي تلي هذا البيت الى آخر القصيدة يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٧) ومعتاضة (ع) و (م)

(٨) من زُمُر (ع) و (م)

(٩) تحلت (ع) و (م)

تَطَاوُلُ أَعْمَارَ زُهْرِ النُّجُومِ وَيَبْقَى سِوَاهَا بَقَاءَ الزَّهْرِ
وَإِنَّ الَّذِي يَبْتَغِي عَدَّهَا لَكَامُتْبَغِي عَدِّ قَطْرِ الْمَطَرِ
لِذَاكَ ^(١) الْمُبَالِغُ فِي مَدْحِهَا إِذَا هُوَ أَكْثَرَ قِيلَ ^(٢) اخْتَصَرَ
وَإِنْ أَقْعَدْتَنِي عَنْكَ الْخُطُوبُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ يُدِيمُ السَّفَرَ
وَحَضُّ السَّقَامِ عَلَى ذَا الْمَقَامِ مُشِيرٌ ^(٣) لَعَمْرُكَ لَمْ يُسْتَشَرَ
رَأَى هِجْرَتِي فِي الزَّمَانِ الْبَهِيمِ وَوَاصِلَنِي ^(٤) فِي الزَّمَانِ الْأَغْرَى
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ حَفِظْتُ الْوَفَا ^(٥) وَأَضَعْتُ الْحَذَرَ
لَقَدْ أَظْهَرَ الْغَدْرَ إِذْ غَبْتُ عَنْكَ زَمَانِي وَلَوْ لَمْ أَغِبْ مَا غَدَرَ
وَإِنْ أَمَهَلْتَنِي حَتَّى أَرَكَ حَوَادِثُهُ فَعَلَيْهَا الْمَكْرُ

*
**

(١) كذا (ع) و (م)

(٢) فيها (ل)

(٣) مشيراً (ع) و (م)

(٤) فواصلني (ع) و (م)

(٥) العلى (ع) و (م)

٤٣

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويرثي والده في سنة سبع وستين
واربعائة في عيد الفطر

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهرُ فمن كان ذا نذرٍ فقد وجب النذرُ
لقد ظلت هذي البلاد سحابةً بوارقها بشرٌ وإيماضها (٣) تبرُ
إذا ما غمام خصب أرضاً بغيثه همى هاطلاً في كل قطر لها (٤) قطرُ
ثمانية لم تقترق مذ جمعتها فلا افتقرت ما ذب (٥) عن ناظرٍ شفرُ
يقينك (٦) والتقوى وجودك والنفي ولفظك والمعنى وعزمك والنصرُ
بك (٧) أنجابت اللاؤاء وأمدت المني وضوغت الألاء وأفتخر العصرُ

(١) موضع هذه القصيدة في (ل) آخر قصيدة في قافية الراء وعنوانها هناك
هكذا: « وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ». ولهذا القصيدة قصة تراجع
بترجمة ابن حيّوس في (ابن خلكان ٢ / ١٣) وابن العديم وغيرها.

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) وأمطارها (ع) و (م)

(٤) له قطر (ل)

(٥) ما افتقر عن ناظر (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٦) ضميرك (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٧) بل ... (ل)

وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ لُطْفًا وَرَحْمَةً ^(١) بِذَا الْخَلْقِ طَرَّ آمَنَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ^(٢)
فَأَمَّنْتَهُمْ غَضَّ الْجَفُونَ ^(٣) عَلَى قَدَى فَأَقْصَى مُنَامٌ أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدَّسْتِ مَلِكُهُ وَجَادَ الْحَيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرِ
وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تُظْلِمُ بَعْدَهُ فَقُمْتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غِيبَ الْبَدْرُ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ فَلَا تَظْهَرِ الشَّكْوَى وَلَا يَتَعَبُ الْفِكْرُ
فَقَيْدُكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ اللَّهُمَّ رَدَّهُ وَخَصْمُكَ مَنْ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُ وَتُرُ
مَضَى حَيْثُ لَا تُغْنِي ^(٤) الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَلَا النَّسَبُ الزَّايُّ وَلَا النَّائِلُ الْعَمْرُ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُشْنَى بِقُوَّةٍ حَمَاهُ الْإِبَاءُ الْمَحْضُ وَالْجَحْفَلُ الْمَجْرُ ^(٥)
وَسَارَتْ عَلَى مِثْلِ النِّعَامِ خَرَاغِمٌ عَلِمَهَا مِنَ الْمَآذِي أَوْشَحَةُ خُضْرُ
إِذَا أَظْهَرُوا سِرَّ الْجَفُونَ فَلَا دُجَى وَإِنْ لَقَّهْمُ نَقَعُ الْمَذَاكِ فَلَا جَرُ
وَلَكِنَّهَا تَقْضِي عَلَى غُلَوَائِهَا سَوَاءٌ عَلَيْهَا مُسْتَعِدٌّ وَمُغْتَرُ
صَبَرْنَا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يُمَكِّنِ ^(٦) الصَّبْرُ

(١) ورأفة (ل)

(٢) من له النهي والأمر (ل)

(٣) العيون (ع) و (م)

(٤) لم تغن (ع) و (م)

(٥) ولا الحسب الزاكي ولا النسب الدنسر (ع) و (م)

(٦) ثناء (ع) و (م)

(٧) لم يكن الصبر (ابن خلكان ١٣/٢) و (مختارات البارودي).

غَزَانَا ^(١) بِبُؤْسِي لَا يُعَاتِلُهَا إِلَّا سِي
 وَأَوْجِبَتْ ^(٢) الْأُولَى الْمَلَامَ فَلَمْ نَلَمْ
 وَكَادَ شِمَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى
 فَمَرَّتْ بِكَ الشَّقَرَاءُ تَسْمُو تَحَلُّقًا
 عَلَيْهَا هُمَامٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ ^(٣) هَيْبَةً
 بِحَيْثُ حَمَى تِلْكَ الْوُجُوهَ بِسَيْفِهِ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ ^(٤) الْعَدْلُ وَاللَّيْنُ وَالنَّدَى
 أَرَى الْمَجْدَ عِقْدًا أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ
 تُقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَأَتَى لَهُ لَوْمْ وَأَنْتَ لَهُ عِذْرُ
 فَتَادِي شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ
 كَمَا حَلَقْتَ فَتَحَاءَ ^(٥) يَجْذِبُهَا وَكُرُ
 عَلَى الْجَيْشِ كِرَارًا إِذَا حَزَبُهُ قَرُّوا
 وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ
 بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجَوْرُ وَالْبُخْلُ وَالْكِبْرُ
 وَعَنْ ^(٦) جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَفَنَّا خُسْرُو ^(٧)

(١) عرانا تقابل الشكر (ع) و (م) و (مالك الأبطار ج ١٠) مخطوط.

(٢) فأوجبت ... وَلَمْ يُيْلَمْ (ع) و (م)

(٣) الفتحاء : العقاب اللينة الجناح .

(٤) يملأ الدرع هيبَةً (ع) و (م)

(٥) حبيب اليه اللين ... (ل)

(٦) ومن جانبيه ... (ل)

(٧) صالح بن مرداس أول ملوك بني مرداس في حلب ملكها سنة ٤١٧

وقتل سنة ٤٢٠ وهو جد المدوح الثالث لأبيه . انظر ابن خلكان ٢٨٦/١
 وفنا خسرو هو عضد الدولة بن بويه وهو جد المدوح الرابع لأمه ، فأما نصر
 هي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة .

فَخَدَّ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرُبُ وَجَدَّ رَعَايَا مُلْكِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضَرُ
 وَأَنْتَ الَّذِي يُرَوَّى بِسَحِّ بَنَانِهِ فَكَيْفَ إِذَا فَاضَتْ أَنْامُهُ الْعَشَرُ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحُلُوُّ وَالْأَنْفُ الْمُرُ
 سَعِدْنَا بِمَوَلَى يُوجَدُ الْخَيْرُ عِنْدَهُ وَيُعَدُّ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُ
 عَوَادِيهِ مَدَّ يُحْدِثُ الْعَفْوُ جَزْرَهُ وَجَدَّوَاهُ مَدَّ لَا يَعْقِبُهُ جَزْرُ (١)
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ حَقِّهِ وَجَاهَرَ فِيهِ النَّاسُ إِذْ أُمِكنَ الْجَهْرُ
 بَدَا لَا كَمَا يَبْدُو النَّبَاتُ مِنَ الثَّرَى وَلَكِنْ كَمَا يَبْدُو مِنَ الصَّدْفِ الذَّرُ
 فِدَاؤُكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ وَذِكْرُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقَرَّ وَفِي سَمْعِهِ (٢) وَقَرَّ
 أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ طَرِيقَتُكَ الْمُثَلَّى وَهَمَّتْكَ الْبِكْرُ
 وَلَمْ تَكُ فِيهِ كَأُبْنِ (٣) هِنْدٍ فَإِنَّهُ بَغَى فَبَغَى مَا لَمْ يُخَلِّفْ لَهُ صَخْرُ (٤)
 وَمَا ضَرَّ مَنْ فَاقَ الْمُلُوكَ بِرَأْيِهِ وَإِقْدَامِهِ إِلَّا يَكُونُ لَهُ عَمْرُو (٥)
 وَخَالُكَ مَنْ شَادَتْ دَعَائِمَ يَدَيْهِ سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى وَنَائِلُهُ (٥) الْعَمْرُ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) وفي أذنه وقرَّ (ع) و (م)

(٣) ابن هند : معاوية بن أبي سفيان صخر رضي الله عنها .

(٤) عمرو بن العاص المشهور بدهائه رضي الله عنه .

(٥) وسؤدده العمر (ل)

فَيَا طِيبَ مَا حَيَّتْ بِهِ مِصرَ بَابِلُ^(١) وَيَا حُسْنَ مَا أَهْدَتْ إِلَى حَلَبِ مِصرُ^(١)
 فَجَاءَ كَمَا يُهْدَى إِلَى الرِّوَضِ^(٢) صَيْبُ^(٣) أَلْ
 فَأَهْلًا بِمَنْ تَقْضِي فَضَائِلُهُ لَهُ بِأَضْعَافٍ مَا تَقْضِي الْقَرَابَةُ وَالصَّهْرُ
 وَلَمْ يَتْرِكْ تِلْكَ الْبِلَادَ لِأَنَّهَا بَغَتْ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا أَنْ نَبَا دَهْرُ
 وَلَكِنَّهُ كَالسَّيْفِ فَارَقَ غَمْدَهُ لِيَشْهَدَ حَدَاهُ بِمَا خَبَرَ الْأَثَرُ
 وَإِخْوَتَكَ الرَّاغُونَ^(٤) يَبْعُونَ ذِرْوَةَ تَقِيلُهَا مِنْ قَبْلِ آبَاؤِكَ الْغُرُ
 مَلَكَتَ فَمَا كَانُوا كَاخُوَةَ يُوسُفِ تَوَدُّهُمْ مَكْرٌ وَمَحْصُولُهُ^(٥) خَيْرُ
 وَلَكِنْ أَبَا حُوكَ الْمَوَدَّاتِ أُخْلِصَتْ فَمَا فَوْقَهَا وَدٌّ وَلَا تَحْتَهَا غَمْرُ
 وَقَبْلَكَ مَا رَأَى الْأَنَامُ وَلَنْ يَرَوْا^(٦) مَدَى الدَّهْرِ شَمْسًا حَوْلَهَا أَنْجُمُ زَهْرُ
 فَجَاوَزَ^(٧) بِهِمْ حَدَّ الْأَخُوَةِ بِالْغَا إِلَى غَايَةِ فِيهَا لَكَ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

(١) فَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْ إِلَى مِصرَ بَابِلُ وَيَا طِيبَ مَا حَيَّتْ بِهِ حَلَبُ مِصرُ (ع) و (م)
 وفي البيت إشارة إلى خبر زواج محمود بن نصر بنت الملك العزيز . قال ابن الأثير :
 « ... وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق »

« الكامل ج ٩ ص ٨١ »

(٢) إلى الأرض ... (ل)

(٣) هَجَرَ : اسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل « كَسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى هَجَرَ »

(٤) الباقون (ع) و (م)

(٥) ومحصولهم (ع) و (م)

(٦) ولا ترى (ع) و (م)

(٧) تجاوز ... (ع) و (م)

وَأَمَّا الْعِدَى جَابُوا فَإِنَّ غَنَاءَهُمْ
وَحُوشِيَتَ مِنْ قُرْبِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ
فَمَزَّقَهُمْ قَتْلًا وَنَفْيًا فَإِنَّهُ
يُرِيدُ دُنُو النَّارِ مَنْ يَصْطَلِي بِهَا
وَإِنَّ^(١) سَقِيمَ الْإِبْلِ يُعْدِي صَحِيحَهَا
عُرِفَتْ بِإِقْدَامِ بِهِ يُحْسَمُ الْأَذَى
وَأَنْشَرَتْ أَمْوَاتَ^(٢) الْأَمَانِي مُكَذَّبًا
فَدَامَتْ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبَوِيَّةٍ
فَإِنْ فَاخَرَتْ يَوْمًا فَأَنْتَ جَلَالُهَا
وَإِنْ عَدِمَتْ مَنْ كَانَ أَظْهَرَ حَقِّهَا
وَأَلَوْتَ بِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ مِلْمَةً
فَنَصَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
غَنَاءُ دُخَانِ النَّارِ غَادَرَهُ الْجَمْرُ
إِذَا اسْتَنْصَحُوا غَرَّوْا^(١) وَاسْتَنْصَحُوا غَرَّوْا
نَهَى الدِّينُ أَنْ يَسْتَنْصَحَ الْفَاجِرُ الْبُرَّ
وَيُبْعِدُهَا مَنْ لَيْسَ يَغْلِبُهُ الْقُرُّ
فَيُبْعِدُ عَنْ أَعْطَانِهَا^(٢) مَنْ بِهِ عُرٌّ
وَفَائِضِ إِنْعَامٍ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
مَقَالَ أَنَسٍ لَيْسَ بَعْدَ التَّوْبِ نَشْرُ
دَعَتِكَ بِمَا فِيهِ لَهَا الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
وَصَمَّامُهَا^(٣) فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَعْرُو
بِمَحْضٍ وَلَا^(٤) لَا يُعَارِجُهُ غَدْرُ
عَوَائِدِهَا الْإِقْدَامُ وَالْقَسْرُ وَالْقَهْرُ
لَهَا عِوَضٌ نِعَمَ الْبَقِيَّةِ وَالذُّخْرُ

(١) إِذَا نَصَحُوا غَرَّوْا وَإِنْ عَوَّشُوا غَرَّوْا (ل)

(٢) فَإِنَّ ... أَوْطَانَهَا ... (ع) و (م)

(٣) آمَالِ الْأَمَانِي (ل)

(٤) جلال الدولة وصممامها : من ألقاب المدوح نصر بن محمود .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٣ »

(٥) وفاء (ل)

وَأَنْتُمْ بِحَارِ الْجُودِ وَالْبَاسِ وَالْحِجْبِ إِذَا غَاضَ بَحْرُ فَا ضَ يَخْلِفُهُ بَحْرُ
فَكُمُ مِنْ بِلَادٍ أَنْ كَحَّتْكُمْ رِمَاحُكُمْ وَلَيْسَ سِوَى طَعْنِ النُّحُورِ لَهَا مَهْرُ
تُغَوِّرُ الْعِدَى إِنْ رُمْتُمُوهُنَّ كَأَفْلَا وَكُلُّ فَلَاةٍ رُمْتُمْ مَنَعَهَا تَغْرُ
أَحَادِيثُ مَجْدٍ يُعْجِزُ الدَّهْرَ طَيْهَا وَأَخْلَدَهَا (٢) مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشَّعْرُ
تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لَا زَهَادَةً وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضَّرُّ
فَلَا قِيْتُ بَابَ (٣) الْأَمْنِ مَا عَنْهُ حَاجِزٌ يَصُدُّ وَبَابَ الْعُرْفِ (٤) مَا دُونَهُ سِتْرُ
وَطَالَ مُقَامِي فِي إِسَارِ جَمِيلِكُمْ فَدَامَتْ مَعَالِيكُمْ وَدَامَ لِي الْأُسْرُ
وَأُنْجِزَ لِي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَعْدُهُ أَلْ كَرِيمَ بَانَ الْعُسْرَ مِنْ بَعْدِهِ (٥) يُسْرُ
وَجَادَ (٦) ابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ سَيُخْلِفُهَا (٧) نَصْرُ
لَقَدْ كُنْتُ مَأْمُورًا تَرْجَى لِمِثْلِهَا فَكَيْفَ (٨) وَطَوْعًا أَمْرُكَ النَّفْعُ وَالضَّرُّ

(١) وكَم ... (ل)

(٢) وأَسِيرُهَا ... (ع) و (م)

(٣) ظل الأمن ... (ل) و (ابن خلسكان) و (مختارات البارودي) .

(٤) وبَابِ الْعَزْ (ابن خلسكان)

(٥) يتبعه اليسر (ابن خلسكان) و (ابن الوردي ٣٧٩/١)

(٦) فجاد (ل) و « » « » « »

(٧) قال ابن خلسكان : (... لما فرغ ابن حَيَّوس من إنشادها قال الأمير

نصر : والله لو قال عوض قوله « سيخلفها نصر » ، « سيضعفها نصر » لأضعفها

له ؛ وأعطاه ألف دينار في طبق فضة) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣ »

(٨) فكيف وطوعاً أمراً والنهي والأمر (ابن خلسكان)

وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ ^(١) حَاجَةٌ
وَأَنِّي بِأَمَالِي لَدَيْكَ ^(٢) مُخِيمٌ
وَعِنْدَكَ ^(٣) لَا أَبْغِي بِقَوْلِي تَصَنُّعًا
تَقَبَّلْ مِنِّي الْمُنْتَنِي عَلَيْكَ أَعْتِذَارُهُ
وَهُنَيْتَ جَدًّا لَا يُفْتَرُ صَاعِدًا
وَقَدَّعُرِفَ الْمُبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ ^(٤) السَّعْرُ
وَكَمْ فِي الْوَرَى ثَاوٍ وَأَمَالُهُ سَفَرُ
بِأَيْسَرِ مَا تُؤَلِّهِ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ
فَقَدْ ضَاقَ عَنْ أَوْصَافِكَ النِّظْمُ وَالنَّثَرُ
وَمُلِّيتَ أَيَّامًا ^(٥) عَنْ أَسْمِكَ تَفَتَّرُ

٤٤

وقال ^(٦) يمدح محمود ^(٧) بن نصر بن صالح

أَمَّا وَظِلُّكَ مِمَّا خِفْتُهُ وَزَرُّ
إِذَا ظَفَرْتُ بَأَنِّ يَرْتَاحَ جُودُكَ لِي
إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَدْعَ لِي فِي غِنَى أَرْبَا
نَامَتْ عُيُونُ الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
يُجْنِئُنِي فَلَتَدُمُ غَارَاتِهَا الْغَيْرُ
فَمَا لِنَائِبَةٍ نَابُ وَلَا ظَفَرُ
إِلَى عَوَاطِفَ تُدْنِي مِنِّيكَ مُفْتَقِرُ
تَرْنُو إِلَيْهَا بِعَيْنٍ دَأْبُهَا السَّهَرُ

(١) وما بي إلى الإلحاح والحرص حاجة (ل) و (ابن خلكان) و (ابن الوردي)

(٢) وانقطع السعْر (ل)

(٣) إليك (ل)

(٤) وحقك (مخطوطة ابن خلكان رقم ٣٣) (ما أبغي) (ابن خلكان)

(٥) أيام ؟ (ع) والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح تاج الملوكة أبا سلامة محمود بن نصر بن صالح »

(٧) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

سَلَوْا عَنِ الْعِزِّ جُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ يَجْنُوهُ أَقْعَسُ فِي حَيْثُ الْقَنَا شَجَرٌ^(١)
 وَهَوَّنَ الْحَمْدَ عِزُّ الْمَالِ عِنْدَهُمْ فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتْ الْبِدَرُ
 فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْإِحَادِ مَا تَرَ كُؤَا حَتَّى وَصَلْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ مَا هَجَرُوا
 خَافُوا وَمِنْ دُونِ إِدْرَاكِ الْعُلَى^(٢) خَطَرُ يَذُودُ عَنْ نِيْلِهِ مَنْ مَالُهُ خَطَرُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ مَذْجَاتُ يَدَاكَ بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا لِلْمَنَى سَفَرُ
 مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفَ يُمَارِجُهَا وَمَوْطِنُ^(٣) الْعَيْشِ مَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ
 أَمْنَتَهَا بَعْدَ أَنْ^(٤) مَرَّتْ لَهَا حَقَبُ وَمَرَّ كَبَا أَهْلِهَا التَّغْرِيرُ وَالْخَطَرُ
 وَجُدْتَ مُجْدِبَهَا حَتَّى لَقَدْ^(٥) طَلَعَتْ بَعْدَ الْأَفْوَلِ الثَّرِيَّا وَالْثَرَى خَضِرُ^(٦)
 وَفَاحَ عَرْفُكَ فِيهَا فَأَكْتَسَتْ أَرْجَا نَسِيمُهَا أَبَدًا^(٧) مِنْ نَشْرِهِ عَطِرُ
 فَلَيْسَ يُدْرَى أَشَابَ الْمِسْكَ تُرْبَتَهَا أَمْ بَاتَ يُوقَدُ فِي أَرْجَائِهَا الْقَطَرُ
 لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ وَلِلْمَحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

(١) الشَّجَرُ : المشتبك . وفي (ل) في جنب القنا شجر .

(٢) المَنَى (ل)

(٣) وَمَوْطِنُ « مختارات البارودي »

(٤) بعد ما ... (ع) و (م)

(٥) حتى إذا طلعت (ل)

(٦) والثرى خِصْرُ (ل)

(٧) في نشره (ع) و (م)

وَفِي زَمَانِكَ خَلَّى الدَّهْرُ عَادَتَهُ
وَمَا تَقَدَّمَتْ أَهْلُ الْأَرْضِ ^(١) قَاطِبَةً
وَالْبَيْضُ لَوْ لَمْ تُتَمَيِّزْهَا مَضَارِبُهَا
أَبُوكَ أَنْسَى بَنِي قَحْطَانَ حَاتِمَهُمْ
مَا لِمْتُ قَوْمِيهِمَا إِلَّا لِأَتَّبِعُهُمْ
لَمْ يُحْفَظُوا الْحَقَّ مِنْ مَاضٍ وَمُقْتَبِلٍ
قَوْمٌ رَقَوْا هَضَبَاتِ الْبَغْيِ مِنْ حَسَدٍ
لَوْ أَنْصَفُوا تَبِعُوا ^(٢) غِيْثًا بِصَيْبِهِ
وَكَانَ لَمَّا اتَّتَقَى الْجَمْعَانِ بَيْنَهُمَا ^(٣)
كَيَوْمِهِمْ بَعَزَازٍ ^(٤) إِذْ مَضَوْا قُدُمًا
ذَلِكَ الْمَقَامُ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ

وَعَادَ مِنْ فِعْلِهِ الْمَذْمُومِ يَمْتَدِرُ
حَتَّى نَهَضَتْ بِمَا أَعْيَا بِهِ الْبَشَرُ
بِالْقَطْعِ مَا قَصَرَتْ عَنْ قَدْرِهَا الزُّبُرُ
جُودًا وَجَدَّكَ مِنْ عَزَّتْ بِهِ مُضَرُ
إِذْ حَانَ يَوْمُهُمَا قُلُوبًا وَإِنْ ^(٥) كَثُرُوا
حَتَّى كَانَتْهُمْ غَاوًا وَإِنْ ^(٦) حَضَرُوا
وَمَضَعْدُ الْبَغْيِ لَوْ ^(٧) يَدْرُونَ مُنَحَدَرُ
غَنُوا ^(٨) وَلَمْ يَخْذُلُوا مَلَكًا بِهِ نُصِرُوا
ضَرْبُ بِهِ حَلَقُ الْمَازِي يَنْتَشِرُ
حَتَّى ثَنَى كُلَّ أَلْفٍ مِنْهُمْ نَقَرُ
لَمْ يُؤْتِهَا قَبْلَهُ بَدْوٌ وَلَا حَضَرُ

(١) أهل العصر (ل)

(٢) وما كثروا (ع) و (م)

(٣) وما حضروا (ع) و (م)

(٤) لا يدرون (ل)

(٥) منعوا (ل)

(٦) عنوا (ل)

(٧) دونها (ل)

(٨) عزاز: بليدة شمالي حلب .

وَقَدْ تَضَاعَفَ عِزُّهُ أَنْتَ وَارِثُهُ كَمَا تَضَاعَفَ نَبْتُ جَادِهِ الْمَطَرُ
وَقَارَعَتْ عَنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ قَنَا سُمُرُ مَوَارِدِهَا اللَّبَّاتُ وَالْثُغُرُ
أَطْمَتَ شَارِعَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ الْقَدَرُ
وَصَانَعْتَكَ مُلُوكُ الرُّومِ حَازِرَةً خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ
وَعَزَمَةً لَكَ ^(١) لَا تَذْبُو مَضَارِبَهَا عَنْ الْعِدَا حِينَ يَذْبُو الصَّارِمُ الذِّكْرُ
أَلَوْتُ بِنَخْوَةٍ مَنْ فِي طَرَفِهِ خَزَرٌ وَقَوَّمتْ زَيْنَعُ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعَرٌ
مِنْ أَجْلِهَا سَلَّمُوا مَا أُوْدِعُوا فِرْقًا وَلَوْ تَشَاءُ أَبَاحُوكَ الَّذِي أُدْخِرُوا
وَهَلْ يَحِيدُونَ عَنْ شَيْءٍ أَمَرْتَ بِهِ وَبَعْضُ أَنْصَارِكَ التَّائِيْدُ وَالظَّفَرُ
فَلْيَلْزِمُوا اللَّقْمَ ^(٢) الْوَضَّاحُ إِنْ طَلَبُوا أَمْنًا فَحَزْمُكَ لَا يُمَشِي لَهُ الْخَمَرُ
تَنَائِي الْمَخَافِ عَنْ أَكْثَافِ مَمْلَكَةٍ بِنَاصِرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِي ^(٣) وَتَنْتَصِرُ
وَيَسْكُنُ الْخُصْبُ فِي أَرْضٍ يَحُلُّ بِهَا تَاجُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِهَا الْمَطَرُ
رَبُّ السَّاحَةِ لَا يَعْتَادُهَا ^(٤) مَلَلٌ وَذُو الْفَصَاحَةِ لَا يَعْتَاقُهَا ^(٤) حَصَرٌ
ثَبَّتُ الْجَنَانَ بِحَيْثُ الصَّبْرِ يُلْجِئُهُ إِلَى مَوَارِدٍ يَحُلُو عِنْدَهَا الصَّبْرُ

(١) منك (ع) و (م)

(٢) القمر (ع) و (م)

(٣) تستعلي وتنتصر (ع) يُستعلَى ويُنتصر (ل)

(٤) ما يعتادها ... ما يعتاقها ... (ل)

إِنَّهُمْ بِالْحَرْبِ صَدَّتْهُ عَزَائِمُهُ عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالْأَشْرُ
 وَإِنْ دَعَاهُ النَّدَى لَبَّتْ مَوَاهِبُهُ وَلَمْ يَحْمِلْ دُونَهَا مَظْلٌ وَلَا عُذْرُ
 مِنْ مَعَشَرٍ طَالَمَا شَبَّوْا بِكُلِّ وَغَى نَارًا رُؤُوسُ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرُّ
 وَصَابَرُوا الْحَرْبَ ^(١) تَكْذِيبًا لِقَائِهِمْ «وَقَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الضَّجْرُ» ^(٢)
 مِنْ كُلِّ مَنْ ^(٣) تَنْتَضِي مِنْهُ حَفِيفَتُهُ سَيْفًا لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ وَالْأَثَرُ ^(٤)
 مُعْظَمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَلَا يُطِيعُونَ إِلَّا مَلَكَ إِنْ أَمَرُوا
 وَلَا يَخَوْفُ مَنْ رَاعُوا وَمَنْ مَنَعُوا وَلَا يَنْفُ ^(٥) مَنْ رَاعُوا وَمَنْ قَهَرُوا
 هُمْ قَارِنُوا الْحَسْنَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ كَرَمِ ^(٦) حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَفْعَالُ وَالصُّورُ
 وَأَنْتَ أَمْنُهُمْ جَارًا وَأَبْعَدَهُمْ مَدَى وَأَطِيبُهُمْ ذِكْرًا إِذَا ذُكِرُوا
 قَدْ شَاعَ ذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِرَغَمِ عِدَى يَطُوْنَهُ مَا اسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَنْتَشِرُ
 فَهَلْ رِيَّاحُ سُلَيْمَانَ تَجُوبُ بِهِ إِلَّا بِلَادَ أُمِّ بَاتٍ يَسْرِي بِأَسْمِكَ الْخَضِرُ

(١) وصابروا الروع ... (ع) و (م)

(٢) عجز بيت للأخطل صدره «ضجوا من الحرب إذ عضت غورا بهم»

انظر ديوان الأخطل ص ١٠٧ .

(٣) ما ينتضي (ل)

(٤) الأثر : الحديث . والأثر : أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٥) ولا يعفف (ع) و (م)

(٦) من كرم (ع) و (م)

أَيَّامُكَ ^(١) الْغُرُ زَادَتْ بِهِجَةً فِيهَا
أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ ^(٢) فَأَلْعَدِي حَرَضٌ
وَقَدْ أَضَاءَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ إِذْ طَلَعَتْ ^(٣)
لَا يَبْلُغُ الْغَيْثُ غَبَّ الْمَحَلِّ غَايَتَهَا
تُزْجِي سَحَابَ جُودٍ جَوْدُهَا ^(٤) مِنْ
مَحَوْتَ ذِكْرَ الْكِرَامِ الْأَوَّلِينَ بِهَا
تَفْدِيكَ أَرْوَاحُ أَقْوَامٍ مَتَى بَخَلُوا
جَلَّتْ سَيُوفُكَ عَنْهُمْ كُلَّ دَاجِيَةٍ
يَبْرِئُكَ أَنْجَابَتِ اللَّأَوَاءِ عَنْ أُمَمٍ
وَهَلْ شِفَاؤُكَ إِلَّا رَحْمَةً لَهُمْ
إِذَا عَدَّتْكَ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا
وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا سَلِمْتَ لَهُمْ

هَذَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَفْتَحِرُ
وَالظُّلُمُ مُرْتَدِعٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرُ
مِنْ مُكْرُمَاتِكَ فِيهَا أَنْجَمُ زُهْرُ
وَلَا يَنَالُ مَدَاهَا وَهُوَ مُنْهَرُ
تَسْقِي رِيَاضَ ثَنَاءِ تُرْبِهَا الْفِكْرُ
وَالسَّيْلُ مَا غَرِقَتْ فِي فَيْضِهِ الْقُدْرُ
أَنْ يَفْتَدُوكَ بِهَالُومًا فَقَدْ كَفَرُوا ^(٥)
لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ ^(٦)
لَوْ لَا حَيَاتُكَ لَمْ يَحْسُنْ لَهَا النَّظَرُ
فَلْيَشْكُرُوا اللَّهَ وَلْيُؤْفُوا بِمَا نَذَرُوا
فَكُلُّ حَادِثَةٍ جَاءَتْ بِهَا هَدَرُ
يُرْجَى وَيُخْشَى لَدَيْكَ النِّفَعُ وَالضَّرَرُ

(١) أيامك البيض ... (ل)

(٢) أمن وعفو وعدل ... (ع) و (م)

(٣) مذ طلعت (ع) و (م)

(٤) جوده (ل)

(٥) وقد كفروا (ل)

(٦) لم تجلها عنه شمس ولا قمر (ل)

لَا يَعْدُمُوا سَطَوَاتٍ طَالَمَا رَدَّعَتْ
 أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا
 ذَلَّلْتُ لِي الْخُطْبَ حَتَّى صِرْتُ أَذْعَرُهُ
 وَأُثْمِرْتُ فِيكَ آمَالِي وَلَوْ قَصَدْتُ
 فَلْيُنَاسِ الطَّالِبُ مَذْحِي فَطَلَبُهُ
 ظَنُّوا نَوَالَهُمْ قَصْدِي وَتُمْتَنِعْ
 لَنْ أَجْمَلَ الْحَمْدَ ذُخْرًا عِنْدَ غَيْرِكَ لِي
 وَلَنْ أَخِيفَ إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرْتُ
 حَسْبِي إِذَا أَنَا فَاخَرْتُ الْوَرَى حَسْبًا
 بِكُلِّ عَذْرَاءٍ يُطْفِئُهَا (٥) تَبْرُجُهَا
 مِنْ السَّوَائِرِ فِي الْآءِ فَاقِ قَدْ جَمَعْتُ
 تَحْوِي الصَّحَائِفُ مِنْهَا كُلَّمَا كَتَبْتُ
 مَنْ لَيْسَ يَرُدُّعُهُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 مَا حُطَّتْهُمْ وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ (١) مُزْدَجَرُ
 وَخَدِي إِذَا عَجَزَتْ عَنْ حَرْبِهِ الْأُسْرُ
 سِوَاكَ كَانَتْ عُصُونًا مَالَهَا ثَمَرُ
 إِلَّا عَلَى مَنْ كَفَانِي بَذْلُهُ عَسِرُ
 أَنْ يَا كُلَّ الْبَازِمَاءِ يَا كُلَّ النُّعْرِ (٢)
 مَنْ فَازَ بِالنُّعْرِ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ النُّعْرُ (٣)
 أَنِّي وَظَهْرِي بِمَا حَمَلْتَنِي وَقِرُ
 أَنِّي بِخِدْمَةِ هَذَا الْمَلِكِ أَفْتَخِرُ (٤)
 وَمِنْ صِفَاتِ الْحِسَانِ الْخُرْدُ الْخَفَرُ
 مِنْ مَائِرَاتِكَ مَالًا تَجْمَعُ السَّيْرُ (٦)
 عَرَفًا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا تَضُمُّنُ الْعِثْرُ

(١) ولأهل البغي ... (ل)

(٢) النُّعْرُ : البلبل وفراخ العصافير .

(٣) النُّعْمَرُ : الماء الكثير . والنُّعْمَرُ : قدح صغير وقيل أصغر الأنداح .

(٤) مفتخر (ل)

(٥) يطربها (ل)

(٦) السور ٢ (ل)

إِن قَصَّرْتَ دُونَ مَا تُؤَلِّي فَلَيْسَ بِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ عَنْ نَيْلِ السُّهُى قِصْرُ
 فَاقَتْ هِبَاتُكَ أَوْفَى مَا أَقُولُ فَمَا أَسْرَفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قِيلَ مُخْتَصِرُ
 مَتَى أَكْفِي مَا خَوَّلْتَ مِنْ نِعَمٍ وَالْمَدْحُ فِي جَنْبِ مَا خَوَّلْتَ مُحْتَقِرُ
 بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ حَائِدَةً مُخَلَّدَ الْمُلْكِ مُمْدُوداً لَكَ ^(١) الْعُمُرُ
 وَلَا عَدَاكَ ثَنَاءَ الْمَادِحِينَ فَكَمْ قَدَّتْ فَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفِقْرُ

٤٥

وقال ^(٢) يمدح ناصر الدولة بن حمدان ^(٣)

سَلَّ عَنْ فَضَائِلِكَ الزَّمانَ لِتُخْبِرَ ^(٤) فَتَنْظِيرُ مَجْدِكَ ^(٥) مَا رَأَاهُ وَلَا يَرَاهُ ^(٦)
 أَوْ لَا فَدَعُهُ وَأَدَّعِ الشَّرْفَ الَّذِي أَعْيَا الْأَنَامَ فَلَسْتَ تَلْقَى مُنْكَرَا
 مَا أَحْتَاجَ يَوْمًا أَنْ يُقَامَ بِشَاهِدٍ حَقٌّ أَزَالَ الشُّكَّ وَأُجْتَاحَ الْمِرَا
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ مَنَاقِبًا مَا أُسْتَجْمَعَتْ مَشْهُورَةً مَا أُسْتَعْجَمَتْ فَتُفَسَّرَا

(١) له (م)

(٢) موضع هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال يمدح الأمير ناصر الدولة بن حمدان وأنشده إياها في عيد الفطر سنة ست
 وثمانين وأربعمائة » هكذا وهو من سهو الناسخ وصوابه « سنة ست وثلاثين وأربعمائة »
 (٣) هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٤) ليخبرا (م)

(٥) مملوك (ع) و (م)

(٦) ما أراه ولا يرى (ل)

وَمَلَكَتْ أَهْوَاءَ النُّفُوسِ بِأَنْعَمٍ
 مَنْ^(٢) يَلُوحُ عَلَى الْجِبَاهِ مُسْطَرًّا^(٣)
 لَوْ لَمْ تُمَلِّكَكَ الْأُمُورُ قِيَادَهَا
 فَطُلِ الْكَرَامَ فَأَنْتَ أَثْبَتُهُمْ قَرَا
 لَسَهَرْتَ فِي حِفْظِ الذِّمَارِ^(٥) وَإِنَّهُ
 فَالْسَّلْمُ^(٧) مِثْلُ الْحَرْبِ مِنْذُ تَخَوَّفَتْ
 مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَظْنُونًا وَلَا
 قَدْ فَاقَ جَدُّكَ جَدَّ عَمِّكَ^(٨) وَهُوَ مَنْ
 إِنْ كَانَ هَذَا الْجَدُّ أَرْدَى تَبَعًا
 فَأَفْخَرَهُ فَأَنْتَ السَّيْفُ يُفْرِي^(٩) مُغَمَّدًا
 عَمَّتْ فَأَيْسَرُ^(١) حَقَّهَا أَنْ تُشْكِرَا
 وَهَوَى يَظِلُّ عَلَى الْقُلُوبِ مُسَيِّطِرَا
 ضَعُفَتْ قُوَى مِمَّا عَرَا وَهَتْ عُرَى
 فِي حَمْلِ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلُهُمْ قَرَى^(٤)
 مَجْدُ لَدُنَّكَ^(٦) أَنْ يَنَامَ وَتَسْهَرَا
 وَثَبَاتُ بَأْسِكَ وَالْإِقَامَةُ كَالشُّرَى
 مُتَوَهِّمًا جَعَلْتَهُ مُسْتَشْعَرَا
 ذَلَّتْ لِسَطُوعَ عِزِّهِ أَسْدُ الشَّرَى
 خَوْفًا وَذَاكَ الْجَدُّ رَوَعَ قَيْصَرَا
 قِمَمَ الْعِدَايِ وَاللَّيْتُ يِفْرِسُ^(٩) مُخْدِرَا

(١) بأيسر (ل)

(٢) مَنَّا (ل)

(٣) مُسَاطَرُّ (م)

(٤) القَرَا : الظهر . والفِرَى : ما يُقَرَى به الضيف .

(٥) الزمان (ل)

(٦) كذا ولعله (لَدَيْنِكَ) وفي (ل) مجدُّ لربك أن تنام وتسهر (ل)

(٧) فالسيل مثل الحرب منذ تحرقت

وثبات جأشك والإقامة كالشُّرَى (ع) و (م)

(٨) عمه هو سيف الدولة بن حمدان .

(٩) تفري ... تفرس (ل)

جَرَدْتَ رَأْيَكَ وَالسُّيُوفُ مُقَرَّةٌ
 وَلَوْ الْوَعْيُ شُبَّتْ كَفَيْتَ مُصَالِتًا
 لَمْ ^(١) لَا تَعِزُّ وَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ
 قَدْ أَصْبَحَ أَسْمُكَ عَنْ قِرَاعِكَ نَائِبًا
 لِلدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ^(٢) مِنْكَ ذَخِيرَةٌ
 يَا سَيْفَهَا الْمَاضِي وَنَاصِرَهَا اقْتَحِرْ
 إِنَّ الْخِلَائِفَ مُذْ بَلَوْكَ نَصَاحَةً
 وَصَى بِذَلِكَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ ابْنُهُ
 ضَنْنًا بِمَنْ يَغْشَى الْوَعْيُ مُتَبَرِّجًا
 مَحْضُ الْإِبَاءِ مِنَ التَّزَاهَةِ كُنْتَ
 قَلْبُهَا بِالْأُنْسِكِ عَنْ ذِكْرِ الْخُلَنَّا
 بِغَمُودِهَا فَكَفَيْتَهَا أَنْ تُشْهَرَا
 كَيْدَ الطُّغَاةِ كَمَا كَفَيْتَ مُدَبِّرًا
 ضَمِنْتَ لَهَا النِّخَوَاتُ إِلَّا تُقْهَرَا
 وَكَفَى الْعَدُوَّ مُرُوعًا أَنْ تَذْكُرَا ^(٣)
 جَلَّتْ فَحَقٌّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُذْخَرَا ^(٤)
 بِمَكَانِكَ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى
 جَعَلُوا لَكَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ مُقَرَّرًا ^(٥)
 قَدَمًا وَأَوْصَى الظَّاهِرُ الْمُسْتَنْصِرَا ^(٦)
 غِرًّا وَإِنْ ^(٧) وَهَبَ الْجَزِيلَ تَسْتَرَا
 أَفْعَالُهُ وَمِنْ النَّبَاهَةِ ^(٨) صُورَا
 وَلَهُى أَبَتْ ^(٩) لِلْوَفْرِ أَنْ تَتَوَفَّرَا

(١) لو لم تعز ... (ع) و (م)

(٢) أن يذكرنا (ل)

(٣) الزهراء (ل)

(٤) أن تذخرا (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) المستظهر؟ (ل) وانظر الحاشية رقم (١ و ٣ و ٤) ص (٧٣)

(٧) فان وهب الجليل (ل)

(٨) التزاهة (ع) و (م)

(٩) ... بالوفر أن يتوفرا (ع) و (م)

لَوْ لَمْ يَفِضْ^(١) ذَهَبَ الشَّاءِ إِضَاعَةً أَوْ لَا فَكَانَ بِضَاعَةً لَا تُشْتَرَى
يَا بَنَ الْأَلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكُمْ أَنْ يَفْخَرَا
الْعَارِضِينَ^(٢) إِذَا الْكَرِيهَةُ عَارَضَتْ فَوْقَ الْمَعَارِفِ^(٣) كُلَّ لَذَنِ أَسْمَرَا
بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَعْنَةِ ذُبْلٌ لَا تَكْسِرُ^(٤) الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُكْسِرَا
وَرَدُّوا بِهِنَّ مِنَ الدَّرُوعِ غَدَارًا يَأْبَى تَحَطُّمُهَا بِهَا أَنْ تَصْدُرَا^(٥)
مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَتْ تَكْلَأُ شَامَهُ بِمَضَاءِ عَزْمِكَ أَنْ يَغِيبَ وَتُخْضِرَا^(٦)
مَا خَصَّ خَالِقُنَا بِقُرْبِكَ بِلَدَةٍ إِلَّا أَتَاكَ لَهَا الصَّلَاحُ الْأَكْبَرَا
قَدْ^(٧) كُنْتَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَرَّةً فَارَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَانْدَرَا
يَبْنِي الْعِدَى إِطْفَاءً نَارِكَ ضِلَّةً^(٨) فَيَزِيدُهَا هَذَا الْفَعَالُ تَسْعُرَا
فَتَقْدِّمُ الْأُمَرَاءَ غَيْرَ مُنَازَعٍ فَوَرَاءَ زَنْدِكَ كُلُّ زَنْدٍ قَدْ وَرَى

(١) لو لم تفيض (ل) لو لم تهب (ع) بين السطرين .

(٢) القاتلين ؟ (ل)

(٣) المعارف : جمع مَعْرِفَةٍ وهي موضع العُرف من الفرس .

(٤) لا يكسر الاعداء (ع) و (م)

(٥) أن يصدرا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ل)

(٧) هذا البيت وخمسة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من هذه القصيدة في

(ل) وواردة فيها خطأ بعد البيت السابع من القصيدة التي تلي هذه القصيدة وأولها « ما ذى المساعي العر في قدر الورى فلذلك نحن نظن يقظتنا كرى »

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٦٤)

(٨) غلة (م)

إِنَّ حَاوُلُوا إِدْرَاكَ سَعِيكَ خَيَّبُوا فَلَيْشْمُهُوكَ تَصَوَّنَا وَتَصَوُّرَا
 مَا يَبْنِ مَجْدِكَ وَالْمُحَاوِلِ نَيْلُهُ إِلَّا كَمَا يَبْنِ الثَّرِيَّا وَالثَّرَى
 أَصْبَحْتَ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ فَلَوْ جَرَى وَهُمْ الْمُنَافِسِ فِي مَدَاكَ تَقَطَّرَا ^(١)
 أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ قَضَيْتَ فُرُوضَهُ بِقَضِيَّةٍ ^(٢) مَا حُلْتَ عَنْهَا مُفْطِرَا
 لَمَّا أَقَامَ لَدَيْكَ حَلَّ مُوقَرَا وَقَدْ اسْتَقَلَّ بِشُكْرِ صُنْعِكَ مُوقَرَا
 شَهْرُ نَمَتْ بَرَكَاتُهُ فَتَهَنَّنْهُ حَتَّى لَقَلَدَ ^(٣) مِتَّةً لَنْ تُكْفِرَا
 شَهْرُ بِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ وَجَاءَنَا فِيهِ الْكِتَابُ بِمَا يَسْرُكَ مُخْبِرَا
 خَبَرُ تَقَدَّمَهُ إِلَيْنَا عَرَفُهُ حَتَّى آتَى قَبْلَ الْبَشِيرِ مُبَشِّرَا
 حَيَّاكَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِنَسِيمِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ جَاءَ جَاءَ مُكْرَرَا
 لَوْ لَمْ يُفَضَّ عَنْ الْكِتَابِ خَتَامُهُ أَغْنَاهُ طَيْبُ نَشْرِهِ أَنْ يُنْشَرَا
 قَدِمَتْ بِمَقْدَمِهِ سَعَادَاتُ الْمُنَى وَبِهِ تَسَالَمَتِ النُّوَاطِرُ وَالْكَرَى
 أَبَدًا ^(٤) مَعْدٌ ^(٥) عِنْدَ عَدِّ ثِقَاتِهِ أَلْ مُسْتَخْلَصِينَ لَهُ ^(٦) أَعَدَّ الْخُنْصَرَا

(١) فِي الْأَصْلِ : (تَفْطَّرَا) .

(٢) بِتَقْيِيَّةٍ مَا حُلْتَ ... (ل)

(٣) تَقَلَّدَ (ل)

(٤) أَبَدَى (ل)

(٥) مَعْد : هُوَ الْمُسْتَنْصَرُ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِي .

(٦) لِمَنْ أَعَدَّ الْخُنْصَرَا (ل)

وَأَخْتَارَ مِنْ تَاجِ الرِّيَاسَةِ مَنْ بِهِ
 مَنْ نَابَ^(١) فَخَرُّ الْمُلْكِ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ
 إِنَّ الْوِزَارَةَ مُذْ تَحَلَّتْ بِاسْمِهِ
 أَفْضَى إِلَى الْمُتَهَلِّلِ الْعَذْبِ الْجَنِيِّ
 شُكْرًا لِمَا فَعَلَ الزَّمَانُ وَمَنْ لَنَا
 فَاسْمَعْدَ بَعِيدٍ يَتَّبِعُ النَّبَأَ الَّذِي
 وَتَمَلَّ عُمَرُ أَبِي عَلِيٍّ^(٤) إِنَّهُ
 قَدْ هَمَّ أَنْ يَرْقَى مَحَلَّكَ بَلْ رَقَا
 هَوِيَّ الْجَمِيلِ فَفَاقَ مِثْلَكَ مَخْبِرًا
 وَمَضَتْ عَزَائِمُهُ وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَلْيَلْحَقِ النُّعْمَانَ فِي سُلْطَانِهِ
 سَهَّلْتَ لِي نَهْجَ الْغِنَى مَعَ أَنِّي
 فَاقَ الْأَيْمَةَ فِكْرَةً وَتَحَنُّنًا
 لِلْمُلْكِ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُظَفَّرًا
 عَزَّتْ ذُرِّي فِي ظِلِّهِ^(٢) وَعَلَّتْ ذُرِّي
 مَا فَارَقَ^(٣) الْمُتَجَبَّرَ الْمُتَكَبِّرَا
 لَوْ كَانَ قَدَّمَ مُجْمَلًا مَا آخَرَا
 أَطْرَا لَنَا فِعْلَ اللَّيَالِي إِذْ طَرَا
 فَرَعُ أَنْفَاجٍ يَحْكِي الْعُنْصُرَا
 وَسَعَى لِيُجَرِّزَ^(٥) مَأْثُرَاتِكَ بَلْ جَرَى
 وَحَوَى الْجَمَالَ فَرَاقَ مِثْلَكَ مَنظَرَا
 لِابْنِ الْغَضَنْفَرِ أَنْ يَسْكُونَ غَضَنْفَرَا
 بَلْ فَلْيَطْلُهُ فَقَدْ عَلَوْتَ الْمُنْذِرَا^(٦)
 لَمْ أَلْقَهُ فِيمَا مَضَى مُتَوَعِّرَا^(٧)

(١) لَأَنَابَ ... (ع) و (م)

(٢) في فضله (ع) و (م) (٣) كذا ولعله (مُنْذِرًا فارق)

(٤) أبو علي : هو ابن الممدوح واسمه الحسين بن الحسن ولقبه ناصر الدولة

كلقب ابیه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٥) ليدرك ... (ل)

(٦) النعمان والندى من ملوك الحيرة في الجاهلية .

(٧) متعذرا (ل)

لَكِنْ أَتَيْتَ^(١) وَدَوْحُ حَالِي مُزْهِرٌ فَسَقَيْتَهُ بِبِنْدَاكَ حَتَّى أَثْمَرَ
جُودُ^(٢) كَفَى أَلَامَالِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ مَا كَانَ مُسْتَقْصَى وَلَا مُسْتَقْصَرَا^(٣)
إِنْ رَافَكَ الشُّكْرُ^(٤) الْحَلَالُ فَإِنِّي سَادِرُ كَاسَاتِ الشَّاءِ لِتَسْكِرَا
سُكْرًا لَوْ أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ ذَاقَهُ يَوْمًا لِلنَّسَاءِ سُلَافَةً عُكْبَرَا^(٥)
مِنْ بَحْرِ فِكْرِي يُقْتَنِي^(٦) الدُّرَرُ الَّتِي أَعَيْتَ نَظَائِرُهَا عَلَى مَنْ فَكَّرَا
فَلَا نَظِمَنَّ لِدَا الْعَلَاءِ^(٧) قَلَانِدَا مُتَضَمِّنَاتٍ ذَا الْكَلَامِ الْأَسِيرَا^(٨)
تَبْدُو لِرَائِيهَا فَتُحْسَبُ جَوْهَرَا وَتَفُوحُ^(٩) رِيَّاهَا فَتُحْسَبُ عُنْبَرَا
شَرُفَتْ لَدَيْكَ مَطَالِبِي وَمَكَاسِي فَعَدَوْتُ^(١٠) مِنْ وَفَرٍ وَفَخْرٍ مُكْثِرَا
وَهَجَرْتُ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ مُوَاصِلَا هَذَا الْجَنَابِ وَحُقَّ لِي أَنْ أَهْجُرَا
لَوْ رُمْتُ نَيْلَكَ عِنْدَهُمْ لَعَدِمْتُهُ أَوْ رُمْتُ مِثْلَكَ فِيهِمْ لَتَعَدَّرَا

(١) لكن أتيت ... (ل)

(٢) جوداً ... متقصراً (ع) و (م)

(٣) الشكر الحلال (ل)

(٤) عُكْبَرَا : بليدة من نواحي دُجَيْل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٥) يقتني (ل)

(٦) له العلاء (ع) و (م)

(٧) الأسيرا (ل)

(٨) في الأصل : ويفوح ... فيحسب .

(٩) فعدوت ذا وفر ... (ل)

سَاجِلُ بِرَاحَتِكَ الْبِحَارَ فَإِنَّهَا بَحْرٌ تَضَمَّنَ مِنْ بَنَانِكَ أَجْمُرَا
وَأَسْلَمَ لِمَعْرُوفٍ رَفَعْتَ مَنَارَهُ فَفَشَا بِأَرْضِكَ مُذْ قَمَعْتَ الْمُنْكَرَا
وَأَبْجَحَ بِأَنَّكَ ذُو الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَلَّ الزَّمَانُ بِنَشْرِهَا مُتَعَطِّرَا

٤٦

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدّزبيري (٢)

مَاذِي (٣) الْمَسَاعِي الْعُرْفِي قَدْرٍ الْوَرَى فَلَيْدَاكَ نَحْنُ نَظْنُ (٤) يَقْطَنَّا كَرَى
تُبْدِي لِأَعْيُنِنَا فُضَائِلَ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تَرَى
وَضَحَتْ لَنَا فَعَلَاوُهَا لَا يُمْتَرَى فِي صِدْقِهِ وَثَنَاوُهَا (٥) لَا يُفْتَرَى
قَدْ كُنْتُ عَنْ مَكُونِهَا مُسْتَخْبِرَا فَعَدَوْتُ مُذْ قَرَّبْتَنِي مُسْتَخْبِرَا
فَوَدِدْتُ أَيَّامِي تَكُونُ لَدَيْكَ أَعْ وَأَمَّا وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرَا
لَأَرَى وَأَسْمَعَ كُلَّ لَحْظَةٍ نَاطِرٍ مَارَاقَ مُسْتَمَعًا وَأَذْهَلَ مَنْظَرَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدّزبيري ويذكر القوّد الذي أنفذه الى الحضرة — والقوّد : الخيل التي تُقاد بمقاودها ولا تُركب — وأنشدها يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وأربع مئة »

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) ما هذه الأفعال في قدر الورى (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) نحن نعدّ ... (ل)

(٥) ونبأوها ؟ (ع) و (م)

يَا مَنْ إِذَا نَشَرَ الْأَنَامُ حَدِيثَهُ مَلَأَ^(١) أَلْدُنَا عَرَفًا يَفُوقُ الْعَنَبْرَا^(٢)
 إِنْ فَاحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ قَبْعَدَ أَنْ أَضْحَى الشَّامُ بِعَرَفِهِ مُتَعَطِّرَا
 حَتَّى لَحْنَنَا دَوَّحَهُ وَثُرَابُهُ عُودًا قَارِيًا^(٣) وَمِسْكَاً أَذْفَرَا
 مَنْ أَصْدَرَ الرِّيَّاتِ حُمْرًا مِثْلَمَا أَصْدَرَتْهَا غِبَّ الْحُرُوبِ تَصَدَّرَا
 وَمَلَابِسُ التَّعْظِيمِ لَا تَقَّةٌ بَيْنَ مَعَى^(٤) إِذَا لَبَسَ الْعِجَاجُ الْأَكْدَرَا
 لَوْ لَا أَنْصِلَاتُكَ وَالْحَوَادِثُ^(٥) جَمَّةٌ لَعَدَا الْهُدَى مِمَّا عَرَا وَاهِي الْعُرَى
 بِكَ أَيْدِ الرَّحْمَنِ ظَاهِرَ دِينِهِ وَبِحَدِّ سَيْفِكَ يَنْصُرُ^(٦) الْمُسْتَنْصِرَا
 وَمَتَى تُخَيِّفُ^(٧) عَصَائِبُ قَسَمَتِهَا بَيْنَ الْمَنَايَا وَالرَّزَايَا أَشْطَرَا
 ذَلَّلَتْهُمْ فَلَيْدَاكَ أَرْخَى ذَيْلَهُ مَنْ كَانَ قَدِمًا لِلْحُرُوبِ مُشْمَرَا

(١) مَلَأُوا.. (ع) و (م)

(٢) ورد بعد هذا البيت في (ل) خمسة وعشرون بيتاً أولها :

« قَدَكُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا »

وهي مقطوعة خطأ من القصيدة التي قبل هذه القصيدة انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٥٩)

(٣) العود الفسّاري : منسوب الى قمار وهو موضع بالهند ينسب اليه العود .

« معجم البلدان »

(٤) كَذَا فِي (ع) و (م) بِلَا نَقْطَ . وَفِي (ل) يَعْنِي . وَلَعَلَّهَا يُعْنِي أَوْ يُسْعِنِي .

(٥) والنوائب (ل)

(٦) تنصر (ل)

(٧) فِي (ل) تُخَيِّفُ . وَفِي (ع) و (م) عَحَفَ بِلَا نَقْطَ . وَلَعَلَّ مَا

أُبَيِّنَتْهُ هُوَ الصَّوَابُ .

وَمَنِيتَهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى أَشْبَهَتْ فِي قِلَّةِ الْإِثْرَاءِ مَعْنٌ بِمُحْتَرَا^(١)
وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَ دُعَرَ سَوَامِهِمْ لَأَبَى^(٢) لَهَا صُمُّ الْقَنَا أَنْ تُدْعَرَ
حَتَّى إِذَا مَا أَقْلَعْتَ ظِلْمُ الْوَعَى عَنْهُمْ وَأَبْصَرَ رُشْدَهُ مَنْ أَبْصَرَ
عَازُوا بِمُلْكِكَ خَاضِعِينَ لِيَأْمَنُوا صَرْفَ الرَّدَى وَأُسْتَغْفِرُوكَ لِتَغْفِرَا
فَمَنْعْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُسْتَبْدِلًا وَغَفَرْتَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ^(٣) مُسْتَغْفِرَا^(٤)
وَلَوْ أَنَّ وَقَدْ أَقْبُوا أَعْنَةَ خَيْلِهِمْ وَأَتَوْا وَقَدْ سُلِبَتْ^(٥) قِلَاصُهُمُ الْبُرَى^(٦)
وَمَتَّى جَنَوْنَا ثِمَرَاتٍ وَعَدِكَ وَأَعْتَدُوا أَلْفُوا وَعِيدَكَ مِثْلَ وَعْدِكَ مُثْمِرَا
فَلْتَحْذَرْ^(٧) الذُّؤْبَانَ فِي فَلَوَاتِهِمْ أَسَدًا تَحَامَتِ سُنْطُهُ أَسَدُ الْاَشْرَى
وَمُظْفَرًا كَفَلْتَ لَهُ عَزَمَاتُهُ أَنْ لَا يُقَدَّمَ هَهُ مِنْ آخَرَا
إِنَّ ابْنَ^(٨) جَرَّاحٍ دَعَاكَ وَمَالَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ غَيْرَ عَفْوِكَ^(٩) مُدَّرَا^(١٠)

(١) مَعْنٌ : بطن من ربيعة . وَبُحْتَرٌ : بطن من طيء .

(٢) لأبى له صم القنا أن يدعرا (ع) و (م)

(٣) لم تجد (ل)

(٤) سلبوا (ل)

(٥) البرى : جمع بُرة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه

(٦) فليحذر (ل)

(٧) هو حسان بن مفرج بن دغفمل بن الجراح أمير طيء . انظر الحاشية

رقم (٢) ص (٢١٤)

(٨) عزمك (ل)

فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَالَمَا نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاصِعًا فَاسْتَكْبَرَا
وَأُمْنُنْ عَلَيْهِ مُحَقِّقًا آمَالَهُ كَرَّمَا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مَا كَانَ أَثَقَبَ زَنْدَهُ لَوْ أَنَّهُ مُسْتَقْبِلٌ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَا
خَلَى بِلَادًا بَعْدَ ذِمٍّ وَرُودِهَا وَلَسَوْفَ يَحْمَدُ أَنْ عَفَوْتَ الْمَصْدَرَا^(١)
مُذْ رَأَى أَفْنِيَةَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا غَيْرًا تَذَكَّرَ ذَا الْجَنَابِ الْأَخْضَرَا
فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَا رَأَتْ عَيْنٌ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبِرَا^(٢)
قَرَّتْ^(٣) جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْذُ كَفَيْتَهَا طَلَبَ الْعَدُوِّ مُغْلَسًا وَمُهْجَرَا
فَأَرَا حَهَا مَنْ لَا يُرِيحُ جِيَادَهُ حَتَّى تُثِيرَ بِكُلِّ أَرْضٍ عَثِيرَا
حَتَّى لَقِيْدَتْ بُدْنًا وَلَوْ أَنَّهَا قِيدَتْ لِيَوْمٍ وَغَى لَقِيدَتْ ضَمْرَا
مِنْ كُلِّ أَشَقَرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْشَى بِهِ وَخَزَ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
يَتَلَوُّهُ أَدْهُمْ كَانَ وَرْدًا بُرْهَةً مِمَّا تُسْرِبِلُهُ النَّجِيعَ الْأَحْمَرَا
دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ فَيَخَالُهُ رَأْيُهُ لَيْلًا مُقْمَرَا
وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا مِنْ نَسْجِ قُسْطَنْطِينَةَ أَوْ عَبْقَرَا^(٤)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) في الأصل (مستبشرا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب، وهذا البيت ساقط من

(ع) و (م)

(٣) قرئت عتاق الخيل حين غنيت عن طلب الأعداء معتما ومهجرا (ل)

(٤) عبقر : موضع تزعم العرب أنه كثير الجن نسبوا إليه كل شيء تعجبوا

من خلقه أو جودة صنعه وقوته .

لَقَدْ اُنْتُخِبْتَ^(١) لِصُطْفَيْكَ مَنَاخًا
 مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبْتَ قَنَّاكَ مِنَ الْعِدَى^(٢)
 وَالْجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا كَانَتْ تَرَى
 إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ^(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ
 وَكَفَاهُمْ عَقَرَ الْقُلُوصِ مُمْلَكٌ
 وَنَشَرْتَ مِنْ كَشْفِ الْمَظَالِمِ مِثَّةً
 فَوَرَى^(٤) بِحُكْمِكَ زَنْدٌ عَدَلٍ قَدْ كَبَا
 وَحَسَمْتَ^(٥) ظُلْمَ الظَّالِمِينَ فَعَادَ مَنْ
 تُعْيِي الْمُلُوكَ مُقَدَّمًا وَمُؤَخَّرًا
 مَا هَذِهِ مِمَّا يُبَاعُ^(٦) وَيُشْتَرَى
 عَقَرَ الْقُلُوصِ نَدَى إِذَا الْمَحِلُّ أُعْتِرَى
 شَهِدُوا زَمَانَكَ مَا اسْتَحَلُّوا الْمَيْسِرَا
 بَعْطِيَّةِ الدَّرَرِ الثَّمِينَةِ مُوفِرَا^(٧)
 مَا كَانَ يَأْمُلُ أَمِلُ أَنْ تُنْشَرَ^(٨)
 وَكَبَا الْخَوْفُ فَكَ^(٩) زَنْدٌ جَوْرٍ قَدْ وَرَى
 يَمْشِي الْعِرْضَنَةُ^(١٠) وَهُوَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى

(١) كذا وامله (لقد انتخبت) وفي (ل) لقد انتحتك ...

(٢) من بعد (ع) و (م)

(٣) ظباك (ل)

(٤) مما تباع فتشترى (ل)

(٥) عصرنا (ل)

(٦) بعطية الدر الثمين موفرا (هامش ع) يعطيه بالدرر الثمينة مقفرا (ل)

(٧) ولقد نشرت ببعض عدلك سنة ما كان يرجو أمل أن تنشرا (ل)

(٨) بعدلك (ع) و (م)

(٩) بخوفك (ع) و (م)

(١٠) وجشمت (ل)

(١١) الْعِرْضَنَةُ : البغي في المشي من النشاط .

فَالْجَوْرُ قَدْ أَلْغَاهُ مَنْ لَمْ يُلْغِهِ وَالْحَقُّ مُعْتَرِفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا^(١)
خُلِقَ الْمُظْفَرُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَالْمَجْدِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مُظْفَرَا
جَدُّ يُشَايِعُهُ عَلَى حَوْزِ الْعُلَى إِذَا طَلَبَ الْعَسِيرَ تَيْسَّرَا
وَهِيَ الْعُلَى وَأَيْبِكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا مَنْ لَمْ يَطِبْ أَصْلًا وَيَكْرُمُ عَنْصُرَا
وَالْتُرْكُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكَرِيهَةِ مَكْسِرَا
وَالنَّبْعُ كَالشَّرِيَانِ^(٣) إِلَّا أَنَّ ذَا نَبْتُ الْوَهَادِ وَذَاكَ نَبْتُ فِي الذُّرَى
بَانِي نَظِيرِكَ فَارْتِمْ بِمُرَادِهِ لَكِنْ إِذَا التَّقَتِ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
فَلَأَنْتَ^(٤) عِيدُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا رَأْوَا رُبْعَ الْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفَرَا
وَنَدَاكَ رَوَى رَوْضُ شِعْرِي بَارِضًا^(٥) حَتَّى لَعَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنَوَّرَا
فَلْيَرْعَ مَجْدُكَ مِنْهُ كُلَّ خَمِيلَةٍ كَفَلَتْ لَهَا نِعْمَاكَ إِلَّا تُنْمِرَا^(٦)
وَالرَّوْضُ^(٧) لَسْتُ تَرَاهُ أَبْلَجَ نَاضِرَا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْحَيَا مُشْعَنْجَرَا^(٨)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الْمَكْسِرُ : الْخَبَرُ

(٣) النَّبْعُ : شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِي وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ يَنْبِتُ فِي قَلَّةِ

الْجَبَلِ ، وَالنَّابِتُ مِنْهُ فِي السَّفْحِ الشَّرِيَانُ .

(٤) وَلَأَنْتَ ... (ل)

(٥) الْبَارِضُ : أَوَّلُ مَا تَخْرُجُ الْأَرْضُ مِنْ نَبْتِ .

(٦) أُمِعِرَتِ الْأَرْضُ : لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَبَاتٌ أَوْ قَلَّةُ نَبَاتِهَا .

(٧) وَالرَّوْضُ لَيْسَ تَرَاهُ اخْضُرَ بَانِعًا (ع) وَ (م)

(٨) الْمُشْعَنْجَرُ : السَّائِلُ .

إِنِّي وَجَدْتُكَ تَاجَ كُلِّ مُمْلَكٍ فَكَسَوْتُ هَذَا التَّاجَ هَذَا الْجَوْهَرَا
وَلَوْ أَنِّي أَجْرِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ قَلَمًا بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ لَمَّا جَرَى
أَوْ كُنْتُ^(١) غَائِصٌ غَيْرُ بَحْرٍ لَمْ أَكُنْ مُسْتَخْرِجًا ذَا اللُّؤْلُؤِ الْمُتَخَيَّرَا

٤٧

وقال (٢) يمدح نصر بن محمود (٣)

هَلِ الْعَدْلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مُظْهِرٌ أَوِ الْخَيْرُ إِلَّا مَا تُذِيعُ وَتُضْمِرُ
قَضَى لَكَ بِالْعُلَمَاءِ عَزَمٌ وَهَمَّةٌ وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ وَفَرَعٌ وَعُنْصُرُ
وَرَأْيِي كُنْفَى كَيْدِ الْخُطُوبِ وَقَبْلَهُ عَدَتْ غَيْرُ الْأَيَّامِ إِذْ لَا مُغَيَّرُ^(٤)
بَلَغْتَ بِأَدْنَاهُ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي كَبَا دُونَهَا كِسْرَى وَقَصَرَ قَيْصَرُ
وَأَنْتَ يُجَارِيكَ الْعَلَاءُ مُعَظَّمٌ يُعَظَّمُ مِنْ شَأْنِ الْعُلَى مَا تُصَغِّرُ
يَخَافُ مِنَ الْإِقْدَامِ مَا لَا تَخَافُهُ وَيَرْقُدُ عَنْ مَنَعِ الدَّمَارِ وَتَسْهَرُ
فَضَلْتَ الْحَيَا السَّحَّاحَ وَالْعَامُ مُمْرِغٌ وَأَسْرَفْتَ فِي التَّهْطَالِ وَالْعَامُ مُمْعِرُ

(١) لو كنت (ل)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) هو نصر بن محمود بن صالح بن مرداس. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) إذ لا معيِّرُ (ع)

وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ فَأَنْجَابَ ظُلُمُهَا كَمَا أَنْجَابَتِ الظُّلُمَاءُ وَالصُّبُحُ مُسْفِرُ^(١)
وَكَانَ وَقَارُ الشَّيْبِ فِي النَّاسِ فَاشِيًا فَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَوْقَرُ
ضَفَّتْ^(٢) نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثَّرُ
وَجُودُكَ وَالْدُّنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْخَلْقِ مُنْكَرُ

(١) والليل مسفر ؟ (م)

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب - مخطوط - : « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعماية عيّد نصر بن محمود في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم وتجمّلوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيّوس فأنشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتَا حديثها حتى القيامة يؤثّرُ

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكناهم في الحاضرة ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله ، وذلك يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعماية »

وذكر ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة بترجمة الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ أن المستنجد بالله أمير المؤمنين أنشد وزيره أبا المظفر ، وقد مثل بين يدي سدته في أثناء مفاوضة جرت بينهما ، فأعجب الخليفة به فأنشده يمدحه أربعة أبيات الآخرين منهما للخليفة والأولين لابن حيّوس وهي :

ضفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتَا فذكرهما حتى القيامة يذكرُ

وجودك والدنيا إليك فقيرةٌ وجودك والمعروف في الناس منكر

فلو رام يا يحيى مكانك جعفرُ ويحيى لكفّاً عنه يحيى وجعفر

ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا الـ مظفر إلاّ كنت أنت المظفر

« ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ورقة ٢٠٩ مخطوط في دار الكتب الظاهرية ٢٠٩ »

بِعَارِفَةٍ لَوْ عَارَضَتْ آلَ بَرْمَكٍ لَا كِبَرَهَا يَحْيَى وَفَضْلُ وَجَعْفَرٍ^(١)
وَلَوْ عَايَنَتْكَ الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يَبْدُ فَقِيرٌ وَلَا ضَمَّ الْجَمَاعَةَ مَيْسِرُ
وَأَبْطَلَ عَقْرَ الْعُودِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ لِمَنْ يَعْتَفِيهِ وَهُوَ بِالْذَّبْرِ مُوقِرُ
إِذَا عَزَمْتَ كَعْبُ^(٢) عَلَى حَوْزِ سُودٍ قَضَى بِاللَّيِّ تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
وَهَلْ عَدِمْتَ أَعْدَاؤُهَا مِنْ سِيُوفِهَا رُسُومًا تَعْنِي أَوْ قُرُومًا تُعْفَرُ
إِذَا لَاقَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَكَمْ أَبْطَلَتْ مَا يَدَّعِيهِ السَّنَوْرُ^(٣)
لَهَا مِنْكَ يَوْمَ السَّلْمِ تَاجٌ وَحُلَّةٌ تَزِينُ وَيَوْمَ الرَّوْعِ دِرْعٌ وَمِغْفَرُ
وَإِنَّكَ أَوْفَاهَا بِعَهْدٍ وَذِمَّةٍ وَأَثْبَتَهَا وَالْخَيْلُ بِالْهَامِ تَعْتُرُ
وَفَارِسُهَا وَالْبَيْضُ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَلَّا كُمَاةٍ وَفُرْسَانُ الْوَعْيِ تَقْقَطُرُ
كَفَعْلِكَ بِالرُّوْمِيِّ إِذْ رَامَ خُطَّةً تَكَادُ سَمَاءُ الْعِزِّ فِيهَا تَقْطُرُ
نَهَضَتْ إِلَيْهِ نَهْضَةً شَرِيفَةً بِهَا الدِّينُ يُجْمَعُ وَالْخِلَافَةُ تُنْصَرُ
رَفِيقُكَ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ أَيْبُضُ وَهَادِيكَ مِمَّا تُنْبِتُ الْخَطُّ أَسْمَرُ
وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ الرُّخَاءُ تَغْرِهُ إِلَى أَنْ أَتَتْهُ وَهِيَ نَكْبَاءُ صَرَصَرُ

(١) يحيى بن خالد البرمكي وابناه جعفر والفضل مشهورون بالكرم يضرب
بجودهم المثل .

(٢) بنو كعب : بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) السَّنَوْرُ : جملة السلاح ولبوس من قد كالدرع .

فَوَلَّى وَلَوْلَا حُسْنُ عَفْوِكَ لَمْ يَتَلَّ
وَقَدْ عَايَنُوا شَزْرًا مِّنَ الطَّعْنِ كَافِلًا
بِعِزِّكَ سَرَحَ الْمُسْلِمِينَ مُنْعَ
وَلَمَّا تَعَدَّى التُّرْكَمَانِيُّ (٢) طَوْرَهُ
بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُقَرَّبَاتِ حَوَامِلًا
فَوَلَّتْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا عَنْ خَافَةٍ
فَفَازَ بِكُسْرٍ (٤) عَجَلَّ اللَّهُ جَبْرَهُ
وَرَجَى سَفَاهَا أُخْتَهَا وَهُوَ صَائِمٌ
وَلَوْ لَمْ يُجِرْهُ اللَّيْلُ خَامِسَ خَمْسَةٍ
وَأَخَرَتِ الطَّلَابَ عَنْهُ عَصَائِبُ
فَإِنْ تَكَ أُسْرَى عَفَّتِ الْبَيْضُ عَنْهُمْ
وَلَا عَادَ عَنْهُ بِالنَّجَاةِ مَبْشُرٌ
لَدَيْنِكَ إِلَّا تَمْنَعِ الرُّومَ شَيْزُرٌ (١)
وَكَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يُذْعَرُ
وَأَضْمَرَ بَغِيًّا ضِدَّ مَا كَانَ يُظْهِرُ (٣)
أَسْوَدَ وَغَى، عَن نَّاجِذِ النَّصْرِ تَفْغَرُ
وَقَدْ يَحْضُرُ الرُّوعَ الذَّلِيلُ فَيَنْصَرُ
وَأَعْقَبَهُ الْكُسْرُ الَّذِي لَيْسَ يُجْبَرُ
فَادْرَكَهُ مَا سَاءَ وَهُوَ مُفْطَرُ
لَمَّا عَادَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ مُخْبِرُ
تُحَكِّمُ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ وَتَأْسِرُ (٥)
فَمِنْ بَعْدِ أَنْ عَافَتْ ضِبَاعٌ وَأَنْسَرُ

(١) شَيْزُرٌ : قلعة تشتمل على كورة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم .

« معجم البلدان »

(٢) يريد بالتركماني : تركمان الغُزِّي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : « ضد ما كان يضرع » وهو من سهو النساخ .

(٤) بجبر (م) ولعله : (ففاز بجبر عجل الله كسرته)

(٥) في الأصل : (وتوسر)

تَوَغَّلَ مُجْتَابًا مِنَ اللَّيْلِ جَنَّةً
وَحُبْرُ أَخِيهِ رَدَّهُ عَنْكَ سَالِمًا
مَلَكَتْ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصِيَّ قِيَادَهُ
وَلَيْسَتْ تَرُدُّ مَا أَمَرْتَ خُطُوبُهُ
هُدَيْتَ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي وَمَا أَهْتَدَوْا
تَوَقَّلتَ فِي تِلْكَ الْهَضَابِ فَخَزَّتْهَا
فَإِنْ طَاوَلُوا أَوْ صَاوَلُوا بِقَدِيمِهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا الْجَدِّينِ جَلًّا^(٢) وَأَعْظَمًا
فَجَدَّ بِهِ يَسْمُو جَوَادٌ وَصَارِمٌ
بِنَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ تَسَهَّلَتْ
بَارُوعَ أَعْمَارِ الْمَسْكَرِ عِنْدَهُ
لَجُوجٌ إِذَا قَادَ اللَّجَاجُ إِلَى الْوَغَى
إِذَا عُدَّ صِدْقُ النَّاسِ أَوْ ذَكَرَ الْبُذَى
رُويْدُ الْمَسَاعِي تَعْرِفُ الْقَوْلَ مُقْصِدًا
وَهَلْ بِاللَّذِي تَأْتِي إِلَى الْوَصْفِ حَاجَةٌ

وَعَادَ وَآخِرَى لِلْكَرَامَةِ تَذَخَّرُ^(١)
وَبَاءَ بِمَحْضِ الدُّلِّ مَنْ لَيْسَ يَخْبُرُ
فَمَا قَدَمَتْ أَحْدَانُهُ مِنْ تَوْخَرُ
وَلَا تَرُدُّ الْأَمْلَاقُ مِنْ حَيْثُ تَصْدُرُ
وَأُنْجَدَتْ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ وَغَوَرُوا
عَلَى أَنَّهَا لَوْ لَاحَ لَمْ تَكُ تُعْبَرُ
فَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي عَلَى الطَّوْلِ أَقْدَرُ
فَكُلُّهُ بِهِ يَسْمُو الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ
وَجَدَّ بِهِ يَعْلُو سَرِيرٌ وَمِنْبَرُ
مَطَالِبُ كَانَتْ قَبْلَهُ تَتَوَعَّرُ
تَطُولُ وَأَعْمَارُ الْمَوَاعِيدِ تَقْصُرُ
وَلُوجٌ وَنِيرَانُ الْوَغَى تَتَسَعَّرُ
فَمَا يَتَعَدَّاهُ إِسَانٌ وَخِنْصَرُ
فَمَا الْقَوْلُ عَنْ هَذَا الْفَعَالِ مُعْبَرُ
وَأَخْبَارُهُ بِالْشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تُشْهَرُ

(١) تذخر (م)

(٢) في الأصل (حلا).

وَلَكِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَزْدَادُ بَهْجَةً كَمَا أزدَادَ حُسْنُ الرُّوضِ وَهُوَ مُنَوَّرُ
 لَقَدْ مَاتَ إِلَّا مَالٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَوْلَا نَدَاكَ النِّعْمُ لَمْ تَكُ تُنْشَرُ
 فَيَالَيْتَ آيَايَ بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي سِنُونَ وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرُ
 بِحَيْثُ اللَّهُ تَنْهَلُ وَالْحَمْدُ يُقْتَنِي وَصِدْقُ الْمُنَى قَدْ شَاعَ وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ
 فَقَرَّبُكَ أَنَسَانِي عَطَايَا بَلَوْتُهَا مِنْ الْمَطْلِ تُجْنِي بَلْ مِنْ اللَّوْمِ تُعْصَرُ
 مَنَاطِرُ رَاقَتْ لَمْ تُعْنَهَا نَخَابِرُ وَمَا كُلُّ دَوْجٍ رَاقَ رَائِيهِ مُشِيرُ
 إِذَا عَذَرَ الْمُتَأَمُّولُ فِي الْبُخْلِ نَفْسُهُ فَأَمِلُهُ فِي مَنَعِهِ الشُّكْرَ أَغْذَرُ
 وَعِنْدِي لِمَا خَوَّلْتَنِيهِ مَحَامِدُ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَسِيرُ
 غَرَائِبُ إِنْ لَاحَتْ فَدُرٌّ وَجَوْهَرُ ثَمِينٌ وَإِنْ فَاحَتْ فِسْكَ وَغَنَبُ
 وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنِّي كَمَا تُضَعِفُ الضَّرْعَامُ وَهُوَ غَضَنْفَرُ
 أَرَى خَبَرَ الْبُخَالِ يَهْلِكُ عِبْطَةً فَيُنْسَى وَأَخْبَارُ الْكَرَامِ تُعَمَّرُ
 وَلَوْ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَامَاتِ حَاتِمٍ تَمَاتَ رِجَالٌ عَنْ مَدَى الْجُودِ قَصُرُوا
 فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابَّةُ فَلَمْ يَعُدَّهُ هَذَا الشَّاءُ الْمُحَبَّرُ
 مِنْ الدَّمِ^(٢) مَعْصُومٌ كَانَ مَغِيْبُهُ وَلَوْ جُمِعَتْ فِيهِ أَعَادِيهِ مَحْضَرُ
 وَمُعْتَرِفٌ لِلطَّالِبِينَ بِمَا أَدَّعَوْا وَلَكِنَّهُ بَعْدَ الْمَوَاهِبِ مُنْكَرُ

(١) وإن لم يكن ... (م) . وحاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

(٢) في الأصل : (من الدم) وهو تصحيف .

تَحُوزُ الْغَنَى جَدَّوَاهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَيَحْسِبُهَا لَمْ تُتَقِنِ فَهُوَ يُكْرَرُ
كَصَوْبٍ حَيًّا عَمَّ الْبِلَادَ بِغَيْثِهِ فَقَازَتْ بِأَقْصَى رِيَّهَا وَهُوَ مُمَطَّرُ
بَقِيَتْ بَقَاءَ الْفَرْقَدَيْنِ مُسْلَازِمًا جَوَارُهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مَحْجَرُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَقْدُمُ هَكَذَا وَمُلْكُكَ مَحْرُوسٌ وَمَغْنَاكَ أَخْضَرُ

٤٨

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

تَمَنَّى الْعُلَى سَهْلًا وَمَنْهَجُهَا (٣) وَغُرُ وَشِيمَتُهَا إِلَّا إِذَا شُمَّتْهَا (٤) الْغَدْرُ
أَبَتْ كُلَّ مَنْ أَنْضَى (٥) إِلَيْهَا رِكَابَهُ فَلَا حَازِمَ أَفْضَى إِلَيْهَا وَلَا غَمْرُ
وَأَغْلَيْتَ بِالْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَهْرَهَا فَأَحْجَمْتَ الْخُطَابُ لَمَّا غَلَا الْمَهْرُ
فَمَذُّ سُدَّتْ لَمْ تَطْمَحْ بِذِي هَمَّةٍ مَنَى وَمَذُّ جُدَّتْ لَمْ يَسْنَحْ لِذِي مَنَّةٍ ذِكْرُ
فَضَحَّتْ أَلَالِي حَنَّتْ إِلَيْهَا قُلُوبُهُمْ فَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلُوصٌ وَلَا بَكْرُ (٦)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح الناصر للدين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ويهنيه بعيد وأنفذها إليه من دمشق »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) ومسلكتها (ل)

(٤) إلا إذا شئت (ل)

(٥) أنفت (ل)

(٦) أي ما لهم فيها ناقة ولا حمل .

هُمْ أَعْتَذَرُوا قَدَمًا بِأَشْكَالِ طُرُقِهَا
 عَلِمْتُ بِحُكْمٍ لَا يُقَارِنُهُ هَوًى
 وَعَدَلٍ سِوَا فِيهِ سَخَطُكَ وَالرِّضَى
 وَطَبَقَتِ الْأَافَاقَ أَخْبَارُكَ الَّتِي
 فَهَلْ وَلِيَّتْ رِيحُ ابْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا
 أَحَلَّكَ فَوْقَ الْخَلْقِ قَدْرًا وَرُتَبَةً
 وَمُنْذُ أَخَفَّتِ الدَّهْرَ لَمْ يَعُدْ حَدِثُ
 وَمِنْكَ اسْتَفَادَتْ كُلُّ أَمْرٍ يَزِينُهَا
 وَمَا زَالَ لِلرَّاجِي ^(١) لَهْيُ كِفِّكَ الْغَنَى
 وَيَا رَبَّ جَبَّارٍ أَرَدْتَ اجْتِيَا حَاحَةَ
 وَأَيُّ خِلَالِ الْمَجْدِ مَا مَلَكَتْكَ
 تَبَاعَدَ عَنْ إِنْعَامِكَ الْمُنُّ وَالْأَذَى
 عَلَيْهِمْ ^(٢) فَمَازَ أَوْضَحَتْهَا لَمْ يَضِحْ عُذْرُ
 وَمَحْضٍ وَفَاءٍ لَا يُقَارِبُهُ خَيْرٌ ^(٣)
 وَدَيْنٍ سِوَا فِيهِ سِرُّكَ وَالْجَهْرُ
 إِذَا نُشِرَتْ ^(٤) فِي بِلْدَةٍ كَسَدَ الْعِطْرُ
 فَعُدُّوتُهَا شَهْرٌ وَرَوْحَتُهَا شَهْرٌ
 وَدِينًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
 وَلَمْ يَدَمْ لِلْأَيَّامِ نَابٌ وَلَا ظَفَرُ
 فَلَا عَجَبٌ أَنْ طَاوَعْتَكَ وَلَا نَكْرُ
 وَمَا زَالَ لِلْجَانِي التَّجَاوُزُ وَالْغَفْرُ
 فَلَمْ يُنْجِهِ بَرٌّ وَلَمْ يُنْجِهِ ^(٥) بَحْرُ
 وَإِنْ رَغِمَ الْحُسَادُ هَمَّتْكَ الْبِكْرُ
 وَلَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ الطَّلَاقُ وَالْبَشْرُ ^(٦)

(١) عليها (ع) و (م)

(٢) عُذْرُ (ع) و (م)

(٣) نُشِدَتْ (م)

(٤) وما زال للجاني لهي كفِّكَ الغنى لديك وللجاني ... (ل)

(٥) ولم يحمه بحرُ (ل)

(٦) وقارنه منك الطلاق والبشرُ (ل)

فِدَاؤُكَ أَمْلَاكَ ثَوَابُ عَفَاتِهَا
 إِذَا مَا رُقُوا بِالْحَمْدِ لَمْ تَنْفَعِ الرُّقَى
 ذَوُو عَزَمَاتٍ لَا يُفْلُ بِهَا عِدَى
 وَعَزَمُكَ يَا بَنِي أَنَّ تَقُومَ مَقَامَهُ
 وَلَوْ أَنَّ أَسَدَ الْغَابِ رِيَعَتْ بِحَدِّهِ
 أَمَا قَوْمُكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا جَنَوْا
 حِمِيَةً بَأْسٍ قَدْ تَلَّتَهُ (٣) تَقِيَةً
 (٤) (٥)
 أُسُودُ عَلَى أَسَدٍ الْكَرَاهَةِ قَدْ ضَرُّوا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ أَصْلُ الْخُمُولِ وَفَرَعُهُ
 لَبَلَّغَتْهُمْ مَا لَمْ تَنْلَهُ بِكَعْبِهَا
 إِذَا حُوسِنُوا سَرُّوا وَإِنْ خُوشِنُوا ضَرُّوا
 وَحُوشُوا وَأَنَّى تَهْبِطُ (٦) الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ
 إِيَادُ وَلَمْ تَبْلُغْ بِخَالِدِهَا قَسْرُ (٧)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الغُفْر : ولد البقرة ، والغُفْر : ولد الأروية . وفي (ع) و (م)

« لم يحيا العفو والغفر » وهو تصحيف .

(٣) تَلَّتْهَا (ل)

(٤) لِيُوْث ... (ل)

(٥) الكراهة : جمع كراهية وهي الحرب .

(٦) وَأَنَّى تَدْرِكُ ... (ع) و (م)

(٧) كعب بن مامة الإيادي مشهور بالكرم والإيثار . انظر الحاشية رقم

(٥) ص (١٤٩) وخالد بن عبد الله القسري من أهل دمشق ، كان من خطباء

العرب وأجوادهم ، ولأهـ هشام بن عبد الملك العراقيين .

فَضَلْتُمْ كِرَامَ النَّاسِ فِي كُلِّ سُودٍ وَلَا تَعَجَّبُ أَنْ يَفْضَلَ الْيَرَمَعُ ^(١) الدُّرُّ
إِذَا فَاخَرَتْ ^(٢) بِالْجُودِ عُرْبُ سِوَاكُمْ فَفَخَّرُكُمْ مَا تَمْنَحُ الْجَفْنَةَ الْقِدْرُ
وَعِنْدَكُمْ خَيْرُ الْقُرَى وَوَرَاءَهُ وَلَوْ قَصُرَ الْإِمْكَانُ جُودُكُمْ الْغَمْرُ
فَإِنْ ^(٣) نَعَمْ بِالْشَّلِّ بَادَتْ فَلَمْ يُبَدِّ عُرُوجَكُمْ إِلَّا الْمَوَاهِبُ وَالْعَقْرُ ^(٤)
وَقَدْ أُيِّدَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأُسْرَةٍ فَكَانَ لَهَا الْإِيوَاءُ مِنْ قَبْلُ وَالنَّصْرُ ^(٥)
بِكُلِّ مَنِيعِ الْجَارِ مَا سَلَ سَيْفُهُ وَلَمْ يَكْ مِنْ أَضْيَافِهِ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ
إِذَا طَلَبَ الْغَايَاتِ لَمْ يَهْنِهِ الْكَرَى وَإِنْ قَارَعَ الْأَعْدَاءُ لَمْ يَنْهَهُ الزَّجَرُ
تَفَرَّدَ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ بِحَوْزِهَا ^(٦) مَسْكَارِمُ جَمِّ الْوَصْفِ فِي جَنْبِهَا نَزْرُ
تَلَا رَهْطُهُ فِي كُلِّ نَخِرٍ ^(٧) سَمَوَالَهُ فَأَرَبَى كَمَا أَرَبَى عَلَى الْأَنْجُمِ الْبَدْرُ
وَلَمْ يَكْ مِثْلُ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرُ
مُهَامٌ يُفِصُّ الْحَاسِدِيهِ بِيَابِهِ ^(٨) بَمَا لَمْ يَغْصَنَّ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ الْفِكْرُ

(١) الْيَرَمَعُ : حصى بيض رخوة تلمع .

(٢) إِذَا فَخَرَتْ ... (ل)

(٣) وَإِنْ ... (ل)

(٤) الشَّلُّ الطرد . والعُروج : جمع سمرج وهو القطيع من الإبل .

(٥) إشارة إلى أن الممدوح ينتسب إلى الأنصار .

(٦) بِحَوْزَةٍ ؟ (ل)

(٧) تَجَدَّ (ل)

(٨) ... الحاسدون بيانه ... فِكْرُ (ل)

وَيَحْكُمُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ وَعَيْدُهُ ^(١)
وَمَلِكُ تَوَالِي ^(٢) ذَبُّهُ ^(٣) وَعَطَاؤُهُ
إِذَا ظَلَّ يَحْمِي قِيلَ عَوْدٌ مُجَرَّبٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَهَا النَّدَى
وَنَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفِقْ
فَلَا يَطْمَعُ الْعُدَّالُ مِنْهُ بِسَلْوَةٍ
وَكَمْ ^(٤) قَدْ نَهَاهُ النَّاصِحُونَ بِزَعْمِهِمْ
فَكُلُّ حَيٍّ يَحْيَا التُّرَابُ بِمَاءِهِ
يُحَجِّبُ إِعْظَامًا وَمَا دُونَ عَدْلِهِ
بِأَضْعَافٍ مَا يَقْضِي بِهِ الْمُسْكِرُ الْمَجْرُ ^(٥)
فَمَا ^(٦) خَافَ مُغْتَرٌّ وَلَا خَابَ مُغْتَرٌّ ^(٧)
وَإِنْ ظَلَّ يَهْمِي قِيلَ بِالذَّهْرِ مُغْتَرٌّ
عَلَى ^(٨) غَارَةٍ فِي مَالِهِ سَنَهَا الشَّعْرُ
فَوَاقًا ^(٩) وَلَوْ لَاهَنْ لَمْ يَدْرِمَا الشُّكْرُ
لَغَيَّرَ النَّدَى مِنْهُ الْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرُ
فَمَرَّ كَأَنَّ النَّهْيَ فِي سَمْعِهِ أَمْرُ
فِدَاءٍ غَمَامٍ مِنْ مَوَاطِرِهِ التَّبَرُّ
وَفَائِضٍ جَدَّوَاهُ حِجَابٌ وَلَا سِتْرُ

(١) الجحفل المجر (ل)

(٢) تولى ؟ (ل)

(٣) في جميع الأصول « ذبه » وهو تصحيف .

(٤) فلا ... (ل)

(٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحَّف عن (خان)

(٦) الْمُغْتَرُّ : المعارض للعرف من غير أن يسأل .

(٧) على سمعه في غارة شَنَهَا الشعر (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٨) الفُواق : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٩) فكهم ... (ل)

وَيَطْفُو عَلَى مَاءِ الْجَمَالِ بِوَجْهِهِ حَيَاءُ تَطْنِي جَاهِلٌ أَنَّهُ كَبِيرٌ ^(١)
وَمَا ^(٢) ثَبَّتَ إِلَّا لَهُ حُجْبُ الْعُلَى وَلَا أَقْلَمْتَ إِلَّا بِهِ الْحَجْبُ الْغُبَرُ
وَلَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْرِ ^(٣) ذُو السُّودِ الَّذِي يَقْرُ بِهِ زَيْدٌ وَيَحْدُهُ عَمْرُو
خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أُنْجَلَتْ حَنَادِسُ لَا شَمْسُ جَلَّتْهَا وَلَا بَدْرُ
وَأَمْتَنَّا كَيْدَ الْخُطُوبِ الَّتِي عَرَتْ فَهَانَتْ عَلَيْنَا كُلُّ حَادِثَةٍ ^(٤) تَعْرُو
مِنْ اللَّهِ نَسْتَهْدِي لَكَ الْعُمُرَ الَّذِي يَطُولُ إِلَى أَنْ لَا يَمَالُهُ عُمُرُ
وَنَسْأَلُهُ إِيزَاعَنَا شُكْرَهُ الَّذِي تَوَخَّيَهُ إِيْمَانٌ وَالْغَاوَةُ كُفْرُ
فَخَاحِدٌ مَا تُؤَلِّي عَلَى اللَّهِ مُفْتَرٍ وَكَأَمَّةٌ عَنْ نَاجِذِ الْكُفْرِ مُفْتَرُ
أَقْدَأُ أَشْكَلَتْ أَعْيَادُنَا مِنْذُ أَصْبَحَتْ تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
فَلَوْ لَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى لَمَا عُرِفَ الْأَضْحَى لَدَيْنَا وَلَا الْفَطْرُ ^(٥)
كَفَاكَ الرَّدَى مَنْ أَنْتَ نَاصِرُ دِينِهِ فَلَمْ يَفْتَحِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ ^(٦) الدَّهْرُ

(١) كان الوزير اليازوري معروفاً بالحياء . ورد في ص ٤٥ من كتاب الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي ما نضه « . . . وكان كثير الحياء ، وقيل إن تغميض عينيه إذا ركب لفرط حيائه » .

(٢) فما .. (ل)

(٣) ذي السُّودد ... (م)

(٤) نائبة (ل)

(٥) لما عُرِفَ الْأَضْحَى هناك ولا الفطر (ل)

(٦) إلا بأيامك الدهر (ل)

وَلَا غَاضَ مِنْ بَحْرِ الْأَجَلَيْنِ^(١) زَاخِرٌ
فَقَدْ حَازَ هَذَا الْعَصْرُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا
وَكَمِ مِنْهُ أُسْدِيَّتُهَا وَشَكَرْتُهَا^(٢)
وَإِنْ طَالَمَا أُرْسَلْتُ^(٣) غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَأَهْدَتِ إِلَى مِصْرٍ دِمَشْقُ عَلَى التَّوَيِ
قَرِيضًا كَأَحْوَى الرُّوضِ صَاحِفُهُ النَّدَى^(٤)
يَخْفُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
وَيُعْرَبُ عَنْهُ حِينَ يُنْشَدُ^(٥) نَشْرُهُ
وَيَقْبَحُ إِذْ لَالِي بِنَظْمٍ مَدَائِحُ
عَلَا طَامِيًا آذِيَهُ وَنَأَى الْقَعْرُ
فَضَائِلَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَيْسَرِهَا عَصْرُ
فَأُسْدِيَّتُ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا^(٦) شُكْرُ
عُقُودَ ثَنَاءٍ دُرُّهَا الْكَلِمُ الْحُرُّ
نَظَائِرَ مَا تُهْدِيهِ دَارِينَ^(٧) وَالشَّخَرُ
نَدَى اللَّيْلِ لَمْ يُقْلِعْ وَصَاحِبُهُ^(٨) الْقَطْرُ
فَيَشْدُو بِهِ شَرْبٌ وَيَحْدُو بِهِ سَفَرُ
وَمَا طِيبُ^(٩) مِسْكِ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُ
لِمَجْدِكَ أَذْنَى قُلُوبًا وَلِي الْكُثْرُ

(١) لعله يريد بالأجلين ولدي الممدوح خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (١٩٥)

(٢) فشكرتها (ل)

(٣) لها (ل)

(٤) أسديت (ع) و (م)

(٥) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك . والشجر ما بين عدن

ومعّان وإليه ينسب العنبر الشجري .

(٦) قريض (ع) و (م)

(٧) صاحبه القطر (ل)

(٨) ينشر (ل)

(٩) ويا طيب ... (ع) و (م)

فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا يُفَاطُ^(١) بِهِ الْعِدَى وَحَظِّي الْغِنَى^(٢) وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْفَخْرُ
تَنَاءَتْ عَلَى الْوُصَافِ^(٣) أَوْصَافُكَ الَّتِي يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَلَيْسَ لِقَوْلِي عِنْدَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَإِنْ جَلَّ عَنْ قَوْلٍ يُمَائِلُهُ قَدْرُ
وَالسَّكَنَ شِعْرِي لِأَرْتِيَا حِكَّ عَاشِقٍ وَمَا بَعُدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

• • •

(١) ما يفاض (ل)

(٢) وحظي الغنى والجاه والعز والفخر (ل)

(٣) على الأوصاف (ل)

٤٩

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويعزّيه بوفاة الظاهر لدين الله (٣) ويهنيه بجلوس المستنصر بالله (٤) ولده أنشده إياها في شعبان سنة ٤٢٧ .

لَوْ أَنَّ شَامِخَ قَدَرٍ دَافِعَ قَدَرًا لَمْ يُخْتَرَمْ مَنْ لِإِعْزَازِ الْهُدَى ظَهَرًا

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية الراء، وعنوانها هناك كما يلي : « وقال يمدح الأمير الأجل المظفّر أمير الجيوش ويعزّيه بوفاة مولانا الظاهر لإعزاز دين الله قدس الله روحه ويهنيه بجلوس الإمام المستظهر بالله ولده وأنشده إياها في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة » — كذا المستظهر وهو من سهو الناسخ والصواب المستنصر —

(٢) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم الفاطمي البعبيدي . ولد بالقاهرة سنة (٣٩٥) وتولى بعد أبيه الحاكم سنة (٤١١) وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام . وفي أيامه استولى صالح بن مرداس السكلابي على حلب وحسّان بن مفرّج الطائي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام . وتوفي الظاهر بالقاهرة سنة (٤٢٧) « وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٦٣ : »

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي البعبيدي . ولد سنة (٤٢٠) وتولّى بعد موت والده سنة (٤٢٧) وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته . خطب باسمه في بغداد مدة سنة ودعي له على منابر اليمن . وأقام في الأمر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس . وفي أيامه انقطعت دعوة الفاطميين من المغرب ومن الحرمين الشريفين ، وتوفي سنة (٤٨٧) . « وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/١٣٥ » ، أقول وفي أيامه خرجت بلاد الشام من حكم الفاطميين .

وَلَيْسَ يَعْلَمُوا قَرَأَ^(١) الْفَبْرَاءَ مِنْ أَحَدٍ
 حَوَادِثُ لَمْ تُعْمِزْ فِي تَصَرُّفِهَا
 وَلَوْ مَشَتْ غَيْرُ الدَّهْرِ الْبَرَّاحِ لَهُ
 وَرَدَّهَا سَيْفُهُ الْمَاضِي مُفْلَلَةً
 حَتَّى قَضَى مَا قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرًا
 وَرَاغِبٍ عَنْ سَرِيرِ الْمُلْكِ فَارَقَهُ
 أَعْظَمَ بِهِ حَدَثًا أَفْضَى إِلَى جَدَثٍ^(٢)
 دَمَعٌ تَرَقَّرَقَ فِي الْأَجْفَانِ ثُمَّ رَقَا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِدُمُوعِ الْعَيْنِ عَاقِلَةً
 فَلَيْزَ غَمِ الدَّهْرُ أَنْفًا أَنْ حَادِثَهُ
 رَزِيَّةً جَلَبَتْ نُعْمَى وَزَنْدٌ هُدَى
 وَصَارِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ
 إِنَّ الزَّمَانَ جَنَى لَمَّا جَنَى نَدَمًا
 حَتَّى يَكُونَ لِأَضْيَافِ الْمُنُونِ قِرَى^(٣)
 مِنْ صَنِيعِ الْحَزْمِ مِمَّنْ أَكْثَرَ الْحَذَرَا
 لِحَاوَلَتْ مِنْ رَدَاهُ مَطْلَبًا عَسِرَا
 عَنْهُ وَلَكِنَّهَا دَبَّتْ لَهُ الْخَمَرَا
 وَكَمْ قَضَتْ مِنْهُ آمَالُ الْوَرَى وَطَرَا
 فَعَاصَنَهُ اللَّهُ فِي^(٤) جَنَاتِهِ مُرُرَا
 عَرَى الْقُلُوبِ مِنَ الْأَوْجَالِ حِينَ عَرَا
 وَلَوْ تَأَخَّرَتْ الْبُشْرَى إِذَا لَجَرَى
 لَا طَلَقَ الْحُزْنَ دَمْعًا طَالَمَا أُسِرَا
 أَرَادَنَا بِسَهَادٍ فَاسْتَحَالَ كَرَى
 لَمْ يَكْبُ إِلَّا كَرَجَعَ الطَّرْفُ ثُمَّ وَرَى
 مَا قِيلَ أَعْمَدَ حَتَّى قِيلَ قَدْ شُهِرَا
 فَقَامَ مِنْ فِعْلِهِ فِي الْحَالِ مُعْتَدِرَا

(١) القَرَأَ : الظَّهَرَ . وَالْقِرَى : مَا يُقَرَّى بِهِ الضَّيْفُ .

(٢) فَلَا يَكُونُ ... (ل)

(٣) مِنْ جَنَاتِهِ (ع) وَ (م)

(٤) إِلَى حَدَثٍ (ل)

وَهَلْ يُبَاحُ حَى' الدِّينِ الْحَنِيفِ وَقَدْ
 قَقَامَ مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ يَكْلُوهُ
 وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ
 أُمّتٌ خِلَافَتُهُ رِيحُ النَّدَى يَسْرًا
 عُرْفًا وَعَرَفًا فَمَا يَنْفَكُ آمِلُهُ
 وَخُصَّ بِالشَّرَفِ الْمُحْضِ الَّذِي أَرْتَفَعَتْ
 نُورِ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُتَقِلًّا
 أَهْلُ الصِّفَا كَرُمَتْ أَعْرَاقُهُمْ وَزَكَّتْ
 وَمَا بَقِيَ خَلْفَ مِنْهُمْ فَمَا تَقَضَّتْ
 هُمُ الْأَلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعُودَ لَهُمْ
 لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
 أُمَّةً لَمْ يَنْبَغِ عَنْهَا (٦) لَهُمْ قَمَرٌ
 أَلْفَى (١) مَعْدًا مَعْدًا لِلْهُدَى وَزَرَا
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا لِاحْقَ مُنْتَصِرًا (٢)
 فَقَبْلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِرًا نُصْرًا
 وَظَلَّ نَشْرُ الدُّنَا مِنْ نَشْرِهَا عَطْرًا (٣)
 يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ أَوْ يَسْتَنْشِقُ الْقَطْرًا (٤)
 لَهُ النُّوَاطِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بِهِرَا
 فَيَمْنُ دَعَا ظَاهِرًا مِنْهُمْ وَمُسْتَتِرَا
 فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرَا
 مِنْ الْهُدَى وَالنَّدَى أَيْدِي الرَّدَى مِرْرَا (٥)
 وَالنَّاسُ ذَرٌّ عَلَى مَنْ بَرٍّ أَوْ فَجْرَا
 وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَا هُمْ لَمَّا غُفِرَا
 إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنْخِهِ (٧) قَمَرَا

(١) لَقَى (ل)

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٣) أُمّتٌ خِلَافَتُهُ رِيحُ النَّدَى نَشْرًا فَظَلَّ نَشْرُ الدُّنَا مِنْ نَشْرِهَا عَطْرًا (ل)

(٤) الْقَطْرُ : الْمَطَرُ . وَالْقَطْرُ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ .

(٥) مِنَ الْهُدَى وَالرَّدَى أَيْدِي الْمِرْرَا ؟ (ل)

(٦) فِينَا (ع) وَ (م)

(٧) سِنْخِهِمْ (ل)

وَحَيْرُهُمْ وَأَنَا الْمَسْئُولُ ثَامِنُهُمْ كَمَا صَفِيَّ أَيْبِهِ خَيْرُ مَنْ وَزَرَا
مَنْ مَا يَزَالُ يُرِينَا مِنْ عَزَائِمِهِ فِي كُلِّ ظَلَمَاءٍ تَدْجُو أَنْجُمًا زُهْرَا
عَوْدُ إِذَا دَوْلَةٌ أَلْقَتْ مَقَالِدَهَا لِرَأْيِهِ لَمْ يَدَعْ فِي عُودِهَا خَوْرَا
مَا زَالَ بِالْجِدِّ يَنْفِي كُلَّ نَائِبَةٍ حَتَّى اسْتَقَامَ بِهِ الْجُدُّ الَّذِي عَثْرَا
رَدَّ الْوَزِيرُ الْأَجَلُ الْعِزَّ مُقْتَبِلًا وَالْأَمْنُ مُنْبَسِطًا وَالْعَدْلُ مُنْتَشِرَا
مُبْرَحٌ بِالْعِدَى يَأْبَى الْإِبَاءَ لَهُ أَنْ يَبْتَغَى ^(١) عِنْدَهُ وَتَرُ إِذَا وَتَرَا
ظُبَاكَ لَا شَكَّ مِنْ آرَائِهِ طُبِعَتْ فَمَا أَرَاكَ دَمًا إِلَّا مَضَى هَدْرَا
يَا أَوْضَحَ ^(٢) الْبَيْضِ عِنْدَ الْمُجْتَلَى أَثْرَا أَجَلٌ وَأَشْهَرَهَا يَوْمَ الْوَعَى أَثْرَا
أَقْبَرُ ^(٣) أَسَاكَ بَمَا قَدْ جَرَّ مِنْ فَرَحٍ فَكَمْ قَهَرْتَ عَزِيزًا قَطُّ مَا قَهْرَا
فَهُوَ الْأَلَى كُلَّمَا سَكَّنَتْهُ سَكَنَتْ نِيرَانُهُ وَإِذَا ^(٤) سَعَرَتْهُ أُسْتَعْرَا
كَأَنَّ ^(٥) حَظَّكَ مِمَّنْ غَابَ مُحْتَضِرَا يَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ مَنْ حَضْرَا
سَارَعْتَ مُنْصَلِتًا فِي أَخْذٍ يَبْعَثُهُ حَتَّى جَمَعْتَ عَلَيْهَا الْبَدْوَ وَالْحَضْرَا

(١) أَنْ يَبْتَغَى غَيْرَهُ وَتَرَا إِذَا وَتَرَا (ل)

(٢) بِأَوْضَحَ ... (ع) وَ (م)

(٣) الْأَثَرُ : الْمَاءُ وَالرَّوْثَقُ .

(٤) أَسْأَلَ تَسَلَّى بَمَا قَدْ جَاءَ مِنْ فَرَحٍ (ع) ... بَمَا قَدْ جَرَّ ... (م)

وَعَلَى هَامِشٍ (ع)

(٥) أَسْعَرَتْهُ (ع) وَ (م)

(٦) لِأَنَّ ... (ع) وَ (م)

مُبَادِرِينَ ^(١) لَهَا مُسْتَعْصِمِينَ بِهَا
لَمَّا دَعَوْتَهُمْ عِزًّا لَهَا الْجَفَلَى
وَمَا تَمَيَّزَ فِيهَا مُذْ أَمَرْتَ بِهَا
جَاوُوكَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ قَاطِعِينَ فَلَا
يُصَافِحُونَ يَدَا تَنَنِي بِسُورَتِهَا
تَحْمِي وَتَهْمِي فَلَا زَالَتْ مُوَمَّلَةً
لَوْ لَمْ تُتَمَدَّ لَكَ الْأَيْدِي مَدَدَتْ قَنًّا ^(٢)
مَرَى سَدَاكَ خَلْفَ الرَّأْيِ مُجْتَهِدًا
وَأَيُّ سَعِيكَ لِلْإِسْلَامِ مَا حَدَّثَ
تَقَدَّسَتْ ^(٣) رُوحٌ مِنْ سَمَّاكَ عُدَّتُهُ
وَمُتَضَضِيكَ وَقَدْ لَجَّ الْجِمَاحُ بِمَنْ

مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْحُسْنَى لِمَنْ بَدَرَا
وَلَوْ سِوَاكَ دَمَا ذُلًّا لَهَا النَّقَرَى ^(٤)
مَنْ يَنْزِلُ الْقَاعَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْمَدْرَا
تَلْقَى الْعَرَامِسُ نَصًّا دُونَهَا وَسُرَى ^(٥)
كَيْدَ الْخُطُوبِ وَتَسْتَسْقِي بِهَا الْمَطْرَا
تُرْجَى لِمَنْعِ ثَرَاءٍ أَوْ لِرِيٍّ ثَرَى
عَوَّدَتْهَا تَرْدُ اللَّبَاتِ وَالْثَغْرَا
حَتَّى لَقَدْ قَلَّ خُلْفٌ وَأُسْتَقَلَّ مِرَا
لَكَ الْخِلَافُ فِيهِ الْوَرْدَ وَالصَّدْرَا
فَنِعَمَ مَا وَرَثَ الْبَاقِي وَمَا ذَخْرَا
بَغَى عَلَيْهِ ^(٦) فَكَانَتْ الصَّارِمَ الذِّكْرَا

(١) مبادرين بها ... (ل)

(٢) الجفلى : الدعوة العامة . والنقري : الدعوة الخاصة .

(٣) يلقى العرامس نبضاً دونها وترا (ع) و (م) . والعرامس : جمع

عرامس وهي الناقة الصلبة . والسير النص : الجذ الرفيع .

(٤) تمداً قنّاً (م)

(٥) قدّست ... (ل)

(٦) بغى عليك وكننت ... (ع) و (م)

عَضْبًا إِذَا شَهِدَ أَهْلِيْجَاءَ مُضْرَمَةً أَفْرَى^(١) وَإِنْ شَاءَ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ قَرَى
وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مُهْتَضَمًا وَقَدْ غَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثِ مُهْتَصِرًا
مُظْفَرًا لَمْ يَزَلْ فِي مَنْعِ حَوْزَتِهِ يَسْتَحْدِمُ الْعِزَّ وَالتَّيِيدَ وَالظَّفَرَ
مُذِ اصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ ذُرَى وَذُدَّتْ عَنْهُ الْعِدَى أَضْحَى الْمُنِيعُ ذُرَى
فَإِنْ يَفُوضُ إِلَيْكَ الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ فَبَعْدَمَا^(٢) رُقْتُهُ مَرَأَى وَمُخْتَبَرًا
لَا يَطْلُبَنَّ^(٣) الْوَرَى مَا أَنْتَ مُحْرِزُهُ أَجْلُهُمْ خَطَرًا مِنْ بَاشَرِ الْخَطَرَا
فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمْنَا وَالْمُبَاحُ حِمَى لِبَاسِهِ وَوَفَى الدَّهْرُ الَّذِي غَدَرَا
مَا عَادَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي إِسَاءَتِهِ مُذْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا بِكَ النُّظْرَا
فَأَنْتَ يَا عُدَّةَ الْإِيمَانِ^(٤) أَوَّلُ مَنْ يَعُدُّ ذَا الدَّهْرِ مِنْ فَخْرٍ إِذَا فَخَرَا
إِذَا جَعَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ فَقَدْ كَفَرْنَاكَ وَالْمُفْبُونُ مِنْ كَفَرَا
نُثْنِي بِآلَاءٍ مِنْ وَلَّاكَ نُصْرَتَنَا فَشَادَ إِقْدَامُكَ الْعِزَّ الَّذِي دَثَرَا
وَإِنَّ آلَاءَهُ^(٥) مَا لَا يُحِيطُ بِهَا وَصَفْتُ عَلَى أَنَّهَا تَسْدَنْطِقُ الْحَجَرَا
مَذْحُ الْأَعْمَةِ شَيْءٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ جُهْدُ الْبَلِيغِ وَإِنْ أَنْضَى لَهُ الْفِكْرَا

(١) أفرى : قطع على جهة الإفساد ، وفرى : قطع على جهة الإصلاح .

(٢) فعندما ... (ع) و (م)

(٣) لا تطلبن الورى ما أنت تحوزه (ع) و (م)

(٤) يا عدة الأيام (ل)

(٥) وإنَّ آلاءه مما لا يحيط بها (ل) وإنَّ آلاءهم ما لا يحيط بها (ع) و (م)

مَنَاقِبُ عِدَدِ الْأَنْفَاسِ مَا تَرَكَتْ لِفَاخِرٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُفْتَخِرَا
وَكَيْفَ نُذَرِّكَ بِالْأَشْعَارِ وَصَفَ عَلِيٍّ نَعْدُ إِغْرَاقَنَا فِي وَصْفِهَا حَصْرَا ^(١)
لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

٥٠

وقال ^(٢) يمدحه وأنشدها في السِّدْلَى ^(٣)

سَمَا بِكَ دَهْرُكَ فَلَيْفَتَخِرْ عَلَى كُلِّ دَهْرٍ مَضَى أَوْ غَبَرَ
فَلَوْ أَنَّ أَيَّامَهُ أَوْجُهُ لَكَانَتْ مَسَاعِيكَ فِيهَا غُرُ
وَكَمْ جَدَّ مُجْتَهِدٌ فِي طِلَابِ عُلاكَ فَلَمْ يَكْتَحِلْ بِالْأَثَرِ

(١) قصرا (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي : « وقال
أيضاً يمدحه وأنشده إياها عند جلوسه في السِّدْلَى يوم الإثنين لسبع خلون من
جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة »

(٣) السِّدْلَى : على فِعْلِيٍّ معرَّبٍ وأصله بالفارسية سِهْدِلَه كَأَنَّهُ ثلاثة
بيوت في بيت كالحاري بكُمَيْنِ (لسان العرب) والحاري المنسوب إلى الحيرة بالحِيرِي.
هذا تعريف السِّدْلَى في كتب اللغة ولم تفسر المراد من الحاري والكُمَيْنِ في
هذا المقام . وشرحه السعودي في كتابه مروج الذهب ج ٢ ص ٢٦١ بقوله :
« وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحِيرِي والكُمَيْنِ
والأروقة ، وذلك أن بعض سمَّاه حديثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من
النعمانية من بني نصر ، أحدث بنياناً في دار قراره وهي الحيرة ، على صورة الحرب
وهيئتها ، للبهجة بها وميله إليها لئلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله . فكان الرواق ←

وَأَيْنَ النَّمَادِ مِنَ الرَّافِدِينَ وَأَيْنَ مِنَ الْفَرَقَدِينَ السَّمَرُ^(١)
كَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ رَيْبَ الزَّمَانِ وَسُقْتَ إِلَى مَا تَشَاءُ الْقَدَرُ
بِصَرْفِ اعْتِرَامِكَ صَرْفِ الْخُطُوبِ وَكَفَّ اتِّقَامِكَ كَفَّ الْغَيْرِ
وَطَاوَعَكَ^(٢) الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيدُ فَمَنْ شِئْتَ سَاءَ وَمَنْ شِئْتَ سَرُّ
هَنَّاكَ أَنْفِرَاذُكَ بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهَوَ يَوْمٌ أَغْرُ
وَهَذَا السَّدِلِيُّ الَّذِي مَا سَمَا لَهُ مَلِكٌ فِي قَدِيمِ الْعَصْرِ
رَفَعَتْ لَهُ قُبَّةً أَصْبَحَتْ تَطُولُ عَلَى مَا عَلَا وَأَشْمَخَتْ
إِذَا مَا بَدَتْ فِي الدُّجَى خِلَتَهَا مُرْصَعَةً^(٣) بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ^(٣)

→ فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكُئُمان مِحنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكُئُمان من يقرب إليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتسب إليه من الشراب . والرواق قد عمّ فضاءه الصدر والكُئُمان ، والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكُئُمان إضافة الى الحيرة ، واتبع الناس المتوكل في ذلك انتماءً بفعله واشتهر الى هذه الغاية . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١ بترجمة نصر الدولة أحمد بن مروان « ... وقيل دفن في القصر بالسَّدِلِّي ... والسَّدِلِّي بكسر السين المهمل والمهمل والدال المهمل وبعدها لام مشددة مكسورة أيضاً قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم » وتعريف المسعودي أوضح .

(١) السَّمَر : ظل القمر .

(٢) فطاوَعَكَ ... (ل)

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

وَفِي الدَّجَنِ تَحْسِبُهَا كَأَعْبَاءَ ^(١) عَلَيْهَا السَّحَابُ ^(٢) مِثْلُ الْأُزُرِ
 تُرَاعُ لَهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ فَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسَهَا لَمْ تُبْرِ
 وَلَوْ رَأَاهَا ^(٣) الْبَدْرُ فِي تِمِّهِ وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ لَأُسْتَرِ
 فَصَارَ لَهَا ^(٤) عِلْمًا فِي الْبِنَاءِ كَسِيرَةٍ صَاحِبَهَا فِي السَّيْرِ
 فَأَيُّوَانُ كِسْرَى وَإِنْ أَعْجَزَ أَلْ بَرِيَّةَ فِي جَنْبِهِ مُحْتَقِرُ
 وَكُلُّ بِنَاءٍ بَنَتْهُ الْمُلُوكُ حَدِيثٌ عَلَا وَقَدِيمٌ دَثْرُ
 وَقَلَّ مَقَرًّا عَلَى ذِي الصُّفَاتِ لِمَنْ نَصَرَ الدِّينَ لَمَّا اتَّصَرَ
 فَأَضَحَتْ عُرَى الْحَقِّ فِي ظِلِّهِ بِرَغَمِ الْعِدَى مُحْكَمَاتِ الْمِرْزِ
 لِمُنْتَجَبِ الدَّوْلَةِ الْمُصْطَفَى أَلْ مُظْفَرٍ سَيْفِ إِمَامِ الْبَشَرِ
 مَاثِرُ تُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ وَمَا نَسَبَ السَّيْفِ مِثْلُ الْأَثَرِ
 وَكَمْ قَدْ بَغَاهَا الْمُلُوكُ الْأُلَى فَأَعْيَتْ عَلَى بَدْوِهِمْ ^(٥) وَالْخَضَرِ
 وَلَوْ يَظْفَرُونَ لَعَمْرِي بِهَا لَكَانَتْ لِبَيْجَانِهِمْ ^(٦) كَالْدَرَزِ

(١) داعياً ؟ (ع) و (م)

(٢) عليها السحاب مثل الدرر (ل)

(٣) ولو زارها ... (ع) و (م)

(٤) بها (ع) و (م)

(٥) بدوها (ل)

(٦) ببيجانهم (ع) و (م)

شَأْنُهُمْ إِلَى الْمَجْدِ ذُو هِمَّةٍ يَبَاعُ الْمَجْرَةُ عَنْهَا قِصَرُ
 تَضِلُّ^(١) مَنَاقِبُهُمْ فِي عُلَاهُ كَمَا ضَلَّ فِي الرِّيحِ سَافِيَ الْعَفْرِ
 وَيَنْفَرُ جُودُهُمْ فِي نَدَاهُ كَمَا غَرِقَتْ فِي الْأَتِيِّ الْغُدُرُ
 وَأَنْتِ^(٢) يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ الْحَيَا الْمُنْهَمِرُ
 وَيُزْجِي^(٣) الظَّمَائِنَ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَبِشْرُكَذَا بَارِقٌ لَا يَغُرُّ
 أَمْرًا أَرْتِيَا حُكَّ حَبْلِ الرَّجَا إِلَى أَنْ حَلَا لِلْمُنَى مَا أَمَرُ^(٤)
 وَغَادَرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرَرَتْ بِهَا أَثَرًا يَا لَهُ مِنْ أَثَرِ
 أَبَانِي^(٥) بِالسَّيْفِ أَعْلَيْتَهَا وَلَوْلَاكَ مَا قَامَ مِنْهَا حَجَرُ
 مَحَوَتْ بِهَا أَمْرَ الْمُفْسِدِينَ وَمَا لَيْسَ تَجْبُرُ لَا يَنْجَبِرُ
 كَذَا يَبْلُغُ الْعِزَّ مَنْ رَامَهُ وَيَعْمُرُ أَوْطَانَهُ مَنْ عَمَرَ
 لَنْ حَمَلَ الْوِزَرَ فِيهَا الْعِدَى فَإِنَّكَ مِمَّا جَنَوَهُ الْوِزَرُ^(٦)

(١) تظال (ل)

(٢) فَأَنْتِ يُشَامُ سَحَابُ السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَا الْمُنْهَمِرِ (ل)

(٣) وَيُزْجِي الظَّمَائِنَ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَنَشْرُكَذَا بَارِقٌ لَا يَغُرُّ (ع) و (م)

(٤) أَمْرَ الْحَبْلِ : فَتْلُهُ فَتْلًا شَدِيدًا . وَأَمْرًا الشَّيْءُ : صَارَ مُصْرَأً . وَهَذَا

البيت وبعده أربعة أبيات يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَلَعَلَّهُ (مَبَانِي)

(٦) الْوِزَرُ : الْإِثْمُ وَالثَقْلُ . وَالْوِزَرُ : الْمَلْجَأُ وَالْمُعْتَصِمُ .

أَحَلُّوا مَحَارِمَ مِنْ دُونِهَا — تَكَادُ السَّمَوَاتُ أَنْ تَنْفَطِرَ
 وَقَدْ وَارَدُوكَ ^(١) بِحِجَارِ الرَّدَى وَكَمْ وَارِدٍ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ
 رَضُوا بِالْفِرَارِ حِذَارَ الْبَوَارِ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ يُنْجِ مِنْهَا ^(٢) الْمَفَرُّ
 فَأَذْهَلَتْهُمْ عَنْ طِلَابِ التَّرَاتِ فَكَمْ مِنْ دَمٍ مَرَّ مِنْهُمْ هَدَرَ
 وَمَا ^(٣) يَقْتَضُونَكَ تِلْكَ الدُّيُونِ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الشَّجَرِ
 مَنِيَّتُهُمْ ^(٤) بِجَوَارِ الصَّلِيبِ وَمَنْ لَمْ يُجْرَ مِنْهُمْ لَمْ يُجْرَ
 وَقَدْ ذَلَّ مَنْ حَاوَلُوا نَصْرَهُ فَكَيْفَ ^(٥) يَعِزُّ بِهِ الْمُتَنَصِّرُ
 وَعَزَّ عَلَى الرُّومِ مَا كَلَّفُوا حَمَى ثَغَرِ الدِّينِ طَعْنُ الثُّغَرِ
 وَفِيَا جَرَى مِنْ طَرِيدِي ظُبَاكَ عَلَى مَلِكِهِمْ لَهُمْ مُعْتَبَرُ
 وَبَعْضُ كِلَابٍ وَهُمْ بَعْضُ مَنْ قَهَرْتَ رَمَاهُمْ بِإِحْدَى الْكِبَرِ ^(٦)
 وَقَدْ يَتَمَمُّوا الشَّامَ فِي قُوَّةٍ ^(٧) يَخِرُّ لَهَا الْجَبَلُ الْمُسْمَخِرُ

(١) وقد أوردوك ... (ع) و (م)

(٢) منك (ل)

(٣) وما يقبضونك (ع) و (م)

(٤) مبيتهم (ع) و (م)

(٥) وكيف (ع) و (م)

(٦) يبعض كلابٍ وهم بعض من قهرت و ما هم بإحدى الكبر (ع) و (م)

(٧) في عزّة (ل)

مِثْنِ الْوَفِّ (١) غَزَوْا فِي مِثْنِ
وَوَلَّوْا هَزِيمًا حِذَارَ الرَّدَى
يَوْمَ تَكُنْتُ (٢) كِلَابٌ بِهِ
فَالًا ثَنُوهَا جِبَالَ الْقَصِيرِ (٣)
وَقَدْ كَلَّ بِأَسْهُمٍ وَالْحَدِيدِ
وَوَقَعُ (٤) الظُّبَى دُونَ قَرَعِ الْعَصَا
وَمَا يَدْفَعُ الْكُرَّ عَنْ أَهْلِهِ
ذَعَرَتْ حُمَاةَ الْوَغَى مِنْهُمْ
وَفِي أَيِّ يَوْمٍ شَهِدْتَ الْوَغَى
تَجَنَّبَ ذُو الْخَبَرِ (٥) هَذَا التَّزَالَ
وَلَوْ شَاجَرُوكَ أَقْنَانَا ضَلَّةً
فَلَمْ يَلْبَثُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
وَهَلْ حَذَرَ حَاصِمٌ (٦) مِنْ قَدَرِ
عَلَى كُلِّ ذِي نَخْوَةٍ مِنْ (٧) مُضَرٍ
وَعَزَمُكَ يَقْدُمُ تِلْكَ الزُّمَرُ
دُ خَوْفًا مِنَ الْأَسَدِ الْمُهْتَصِرِ
وَوَخَزُ الْقَنَا دُونَ نَخْسِ الْإِبَرِ
إِذَا ضَاقَ بِالْدَّارِعِينَ الْمَكْرُ
كَمَا أُنْذَعَرْتُ (٨) لِلْهَزْبِ الْحُمُرِ
وَمَا (٩) عُدْتُ تَسْحَبُ ذَيْلَ الظَّفَرِ
وَرَوَّعَ غَيْرَ الْخَبِيرِ الْخَبَرِ
لَطَمَ عَلَى الْخَبَرِ الْمُخْتَبَرِ

(١) مِثْنِ الْوَفِّ ... (ل)

(٢) نافع (ل) هذا البيت وخمسة أبيات بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٣) تَكَتْ (م)

(٤) فِي مُضَرِ (ع) و (م)

(٥) وَأَلَا ثَنُوهَا جِبَالَ الْقَصِيرِ ؟ (ل)

(٦) فَوَقَعَ الظُّبَا ... (ل)

(٧) كَمَا انْدَفَعَتْ (ل)

(٨) فَمَا (ل)

(٩) ذُو الْخَبَرِ (ل)

يُقِرُّ^(١) بِبَاسِكَ أَسَدُ الشَّرِّ إِذَا الْمَوْتُ عَنْ نَاجِدِيهِ قَفَرُ
 فَقَدْ^(٢) أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْكَ الْغَدَاةَ أَهْلُ الْفِيَا فِي وَأَهْلُ الْمَدَرِ
 وَقَائِعُ جَلَى دِيَا جِيرَهَا إِبَاؤُكَ ثُمَّ الْحُسَامُ الذَّكَرُ
 بِهَا بَانَ فَضْلُكَ لِلْمَالِمِينَ وَبِاللَّيْلِ يُعْرِفُ فَضْلُ الْقَمَرِ
 صَفَتْ فِي جَنَابِكَ أَيَّامُنَا فَخَاشَى لَهَا أَبَدًا مِنْ كَدَرِ
 وَحَسَنْتَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَنَا وَلَوْلَاكَ مَا حَسَنْتَ مُسْتَقَرُّ
 فَشَيْدَ رَبِّ الْعُلَى مَا بَنَيْتَ وَلَا أَعْدَمَ الشَّامَ هَذَا النِّظَرُ^(٣)
 وَكَمْ^(٤) حَرَمٍ لَوْ نَأَيْتَ اسْتَبِيحَ وَكَمْ ثَغَرٍ لَوْ بَعُدْتَ انْتَفَرُ
 وَلَوْلَا قِرَاعُكَ وَالْمَكْرُمَاتُ لَمَاتَ بِهِ النَّاسُ^(٥) خَوْفًا وَضُرُّ
 جَزَيْتَ الْمُتَنَبِّينَ وَالْمَارِقِيَةَ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرًّا
 فَلَسْنَا نَفَكَّرُ^(٦) بِالْحَادِثَاتِ طَوَى جَوْرَهَا عَدْلُكَ الْمُتَنَشِّرُ
 وَإِنَّكَ أَكْرَمُ ذِي قُدْرَةٍ عَفَا وَتَجَاوَزَ لَمَّا قَدَرَ

(١) يعز ببا سبك (ل)

(٢) وقد ... (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) فكهم ... (ل)

(٥) به الخلق (ل) وهذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٦) فلسنا نذكر ... (ع) و (م)

وَالْعُذْرُ ^(١) عِنْدَكَ إِيسَاءُهُ قَبُولاً وَلِلذَّنْبِ أَنْ يُغْتَفَرَ
فَفَخْرًا بِنَيْلِكَ هَذِي الْخِلَالِ فِي عَشْرِ مِعْشَارِهَا مُفْتَخِرُ
فَضَائِلُ لَمْ تَجْتَمِعْ ^(٢) فِي الْوَرَى فَسُبْحَانَ جَامِعِهَا فِي بَشَرِ
وَلَوْ ^(٣) خُلِقْتَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ أَلْ فَلَا يَرْجُ ذُو شَرَفٍ نَيْلَهَا
وَمَا يَرْكَبُ الْخَطَرَ الْمُسْتَهَالِ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْعَظِيمُ الْخَطَرُ
وَمَا يَكْمُلُ الْمَرْءُ حَتَّى يَكُونَ لَدَى السَّلَامِ حُلُوءًا وَفِي الْحَرْبِ مُرٌّ
وَعِذْرَاءٌ لَمَّا تَلِدُهَا النِّسَاءُ وَلَكِنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ
إِذَا رَفَعَ الْخَفَرُ الْغَانِيَاتِ سَمَتْ بِالْتَّبَرِّجِ لَا بِالْخَفَرِ
تَحَلَّتْ بِدَائِعِ حُرِّ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَلَّى الْقَضِيبُ الزَّهَرُ
وَجَاءَتْكَ تَشْنِي بِمَا قَدْ أَنْلَتْ وَلِلْغَارِسِينَ ^(٤) أُجْتِنَاءُ الشَّرِّ
وَلَمْ آلْ جُهْدًا كَمَا قَدْ تَرَى وَإِنِّي بِتَقْصِيرِ جَرِي ^(٥) مُقِرٌّ

(١) فللعذر (ع) و (م)

(٢) لم تفتخر ؟ (ل)

(٣) فلو ... (ل)

(٤) وللغارسلين ؟ (ل)

(٥) جهدي (ل)

وَمَا أَنَا مُثْنٍ عَلَى مَنْ عَدَاكَ رَجَاءٌ لَهُ مَا تَمَادَى ^(١) الْعُمُرُ
 نَهَانِي عَنِ الضَّيْحِ ^(٢) قُرْبُ الصَّرِيحِ وَأَنْسَانِي الْعُمُرُ شُرْبُ الْعُمُرِ
 وَجَادَتْ أُمَانِي مِنْ رَاحَتِكَ فَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ خَلْقٍ وَطَرٌ ^(٣)
 أَيَادِي ^(٤) يَغْمِرُنِي جُودُهَا كَمَا غَمَرَ الْأَرْضَ جُودُ الْمَطَرِ ^(٥)
 بِهَا أَقْلَعَ الدَّهْرُ عَنْ جُرْمِهِ وَلَوْ لَمْ أَصِرْ فِي حِمَاهَا أَصْرُ
 فَلِي بِالْجَمِيلِ الَّذِي خَوَّلَتْ لِسَانٌ يُقَرُّ وَعَيْنٌ تَقَرُّ
 لَقَدْ سَارَ فِعْلُكَ بِي فِي الْأَنَامِ وَلَا عُذْرَ لِلْحَمْدِ إِنْ لَمْ يَسِرْ

٥١

وقال (٦) أيضاً (٧)

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حَظٌّ مُخْتَارِ

(١) في تمادي العمر (ع) و (م)

(٢) الصبح ٢ (ل) وهو تحريف .

والضَّيْحُ : اللبن الرقيق الممزوج . واللبن الصريح : الخالص الذي
 ذهب رغوته . والعُمُرُ : الماء الكثير . والعُمُر : أصغر الأقداح .

(٣) من هنا إلى آخر القصيدة يختلف ترتيب الأبيات في (ع) و (م)

(٤) أنادي نَدِ كَعَمَّنِي نفعها (ل)

(٥) الجَوْدُ : المطر الغزير .

(٦) لم ترد هذه الأبيات في (ل)

(٧) لعل الشاعر قال هذه الأبيات قبيل هجرته من دمشق الى طرابلس

الشام فحلب سنة ٤٦٤ بعد أن تعذر المقام في دمشق لتوالي الفتن وخراب البلد .

إِمَّا الْمُقَامَ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْعَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلَ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَّارِ
وَالْمَوْتَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ حَارٍ
مَنْ جَاوَرَ الْأَسَدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا وَلَيْسَ لِالْأَسَدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

٥٢

وقال (١) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٢)

طَاوُلٌ بِقَدْرِكَ مَنْ عِلَا مِقْدَارُهُ فَأَرَى الْعِلَا فَلَكَا عَلَيْكَ مَدَارُهُ
مَنْ يَدْفَعُ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَعْيَا الْوَرَى إِنْكَارُهُ
نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأُسْكِتَ حَاسِدُهُ عَنْ وَصْفِهِ وَسُكُوتُهُ إِقْرَارُهُ
فَلْيَعْلَمْ (٣) السَّاعِي لِيُذْرِكَ ذَا الْمَدَى أَنَّ الطَّرِيقَ كَثِيرَةٌ أَخْطَارُهُ
وَهِيَ الرِّيَاسَةُ لَنْ تَبُوحَ (٤) بِسِرِّهَا إِلَّا لِأَرْوَعٍ لَا يُبَاحُ ذِمَارُهُ
يَحْمِي حِمَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَتَذُودُ (٥) عَنْهُ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يأتي :

« وقال أيضاً يمدح الأمير ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فليبلغ الساعي ليلغ ذا المدى « شرح نهج اللاغة ١/٣١٧ »

(٤) لا تبوح « شرح النهج ».

(٥) ويزود (ل)

لَا الْعَذْلُ^(١) نَاهِيهِ وَلَا الْحِرْصُ الَّذِي
لَكَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاةِ رُتْبَةٌ
لَمْ يُعْطِهَا عَمْرَوُ^(٢) أَلْقَنَا إِقْدَامُهُ
تُفْنِي^(٣) الْعِدَى قَتْلًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
فَلَطَالَمَا أَضْرَمْتَ^(٤) فِي إِحْرَازِهَا
بَوغَى يَضِلُّ عَنِ الْمُتَقَفِّ قَصْدُهُ^(٥)
لِيَدُمَ لَكَ الْعِزُّ الْمُوَثَّلُ وَلِيَدُمَ
مَا فَازَ عِنْدَكَ مَنْ وَتَرْتَ يَبْغِيَةً
فَقَدْكَ^(٦) ذُو مُلْكٍ يُصْبِحُ لِبَرْبَطٍ

أَمَرَ الْنفُوسَ بِشَحْهَا أَمَارُهُ
تَرَكَتْ عَدُوَّكَ لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ
قَدِمًا وَلَا كَعْبَ النَّدَى^(٣) إِيْشَارُهُ
لَكَ فَخْرُهُ وَعَلَيْهِمْ أَوْزَارُهُ
لَهَبًا رُؤُوسُ الدَّارِعِينَ شَرَارُهُ
فِي ضَنْكِهَا وَعَنِ الْكَمِيِّ شِمَارُهُ
لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذُلُّهُ وَصَفَارُهُ
بَلْ ضَاعَ فِي تِيَّارِ عِزِّكَ ثَارُهُ
شَغَلَتْهُ عَنْ أَوْتَارِهِ أَوْتَارُهُ

(١) لا العدل ؟ (ع) و (م)

(٢) عمرو القنا : من بني سعد بن زيد مناة كان من فرسان الخوارج

الصفريّة وإياه عنى الشاعر :

« حتى تلاقي في الصكتية معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال »

(الاشتقاق ص ٢٠٧ ، والكامل المبرد ج ٢ ص ٦٨٢)

ورواية (ل) « زيد القنا »

(٣) كعب الندى : هو كعب بن مامة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده

وإشاره . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٤) يفني (ع) و (م) .

(٥) أحرزت ؟ (ع) و (م)

(٦) بوغى يكل عن المتقف قصدها (ع) و (م)

(٧) وفداك ... (ع) و (م) . والبربط : العود معرب من الفارسية ومعناه صدر

الإوز . وأوتار الأولى : جمع وتر وهو الذّحل أو الظلم فيه . والثانية جمع وتر .

وَقَضَى الْمَسِيرُ لَكَ الْمَدَاوَةَ نَحْبَهُ
يَا بُنَّ الْأَلَى لَا يُعْظِمُونَ عَظِيمَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيحَ تَطَاوَلَتْ
وَنَحَتْ أَسِنَّتُهُ الصَّرِيخَ كَأَنَّهَا
كَثَرَتْ مِنِّي قُصَادِكُمْ آلاؤُكُمْ
وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَنْتَمُوا إِلَّا كَمَا
وَأَعَدْتُمْ عُودَ الْمَكَارِمِ أَخْضَرًا
شَيْمٌ حَوَتْ مِنْ كُلِّ فَخْرٍ صَفْوَهُ
فَلِذَا تَعَمُّ (٣) ذَوِي النَّبَاهَةِ عُوثُهُ
إِنَّ الْإِمَامَ سَطَا بِسَيْفٍ وَقَائِعِ
شَيْدَتْ حِينَ نَصَرَتْ دَوْلَتُهُ لَهُ
وَلَنَصَحْتَ مُلْكَ بَنِي عَلِيٍّ نَصَحَ مَنْ
أَثْنَى بِهِ مِنْصُورُهُ وَعَلِيُّهُ

(١) فلا انقضت (ل)

(٢) حتى يجير (ل)

(٣) يعم (ع) و (م)

(٤) منصور : هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي ولد سنة (٣٧٥) وبويع

سنة (٣٨٦) واغتيل سنة (٤١١). وعلي : هو الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ←

شَهِدَ الْمُشَاهِدُ ذَا الْفَعَالِ بِمَا رَأَى فِيهِ ^(١) وَصَحَّ لِلْمُخْبِرِ إِخْبَارُهُ
 مَهَّدَتْ هَذَا الشَّامَ حَتَّى لَا سَتَوَتْ فِي أَمْنِهَا بُلْدَانُهُ وَقِفَارُهُ
 لَا أَنْتَ مُتْبِعُ مَا صَنَعْتَ بِأَهْلِهِ مَنْ الْمُنِيلِ وَلَا هُمْ كُفَّارُهُ
 نُوبٌ تَطِيشُ سِهَامُهَا وَمَنْى يَمِيدُ شُ يَقِينُهَا وَنَدَى تَجِيشُ بَحَارُهُ
 مَا كَانَتْ الْغُبْرَاءُ تَحْمِلُ بِاخِلًا لَوْ فُضَّ فِي سُكَّانِهَا مِعْشَارُهُ
 فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ أَعْجَزَتْ أَفْعَالُهُ هَذَا الْأَنَامَ وَأَعْوَزَتْ أَنْظَارُهُ
 وَمَوْيِدٌ الْغَزَمَاتِ لَا إِيرَادُهُ يُدْنِيهِ مِنْ ذَامٍ ^(٢) وَلَا إِصْدَارُهُ
 يُفْنِي غَنَاءَ سَيُوفِهِ لِإِعَادِهِ وَتَنْوُبُ عَنْ نَظَرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
 مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ بَعِيدُهُ أَسْفَارُهُ
 لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٍ وَلَا سُدَّتْ عَلَى غَيْرِ التَّقَى أَسْتَارُهُ
 جَعَدُ عَنْ ^(٣) الْأَنَامِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَّابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا أَسْتِغْفَارُهُ

→ بأمر الله ولد سنة (٣٩٥) وبويع سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧) ومعد : هو المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله ولد سنة (٤٢٠) وبويع سنة (٤٢٧) وتوفي سنة (٤٨٧) وزار : هو العزيز بالله بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله ولد سنة (٣٤٤) وبويع سنة (٣٦٥) وتوفي سنة (٣٨٦) .

(١) منها (ع) . منها فصح ... (م)

(٢) رامٍ (ل)

(٣) على الأنام (ع) و (م)

أَخْبَارُ مُجَدِّ كَادَ يَحْفَظُهَا الدَّجِيُّ مِمَّا يُكَرَّرُ ذِكْرُهَا مُتَّارُهُ
لَوْ عَاصَرَتْ كِسْرَى لَكَانَ بَوْدُهُ لَوْ صِيغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
فَلْيَبْسُ الْمُسْتَحْلُونَ ^(١) مَحَلَّ مَنْ هَذِي مَنَاقِبُهُ وَذَاكَ نَجَارُهُ
خَيْرُ الْبُيُوتِ إِذَا عَدَوْنَا ^(٢) هَاشِمًا بَيْتٌ حَلَلَتْ بِهِ وَأَنْتَ خِيَارُهُ
بَيْتٌ يَمُنُّ إِلَى الْفَضَائِلِ طِفْلُهُ ^(٣) أَرْدَ حَاجِي فَتَحَسَّبُ أَنَّهَا أَظَارُهُ
مَازَالَ ^(٤) بِالْحَسَنَاتِ مُرْتَقِيًا فَهَلْ فَوْقَ الْمَجَرَّةِ مَنْزِلٌ يَخْتَارُهُ ^(٥)
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٥) مُعَرِّبٌ عَنْ مِثْلِهَا فِي كُلِّ فَضْلٍ تُقْتَنَى آثَارُهُ
مَاحَدٌ ^(٦) عَنْ شَرَفٍ عَلَوَتْ بِهِ الْوَرَى فَيَقُولَ مَادِحُهُ إِلَيْكَ مَحَارُهُ ^(٧)
أَعْطَى فَبَخَلَ كُلَّ جَوْدٍ ^(٧) أَتَجَمَّتْ أَنْوَاؤُهُ وَتَتَابَعَتْ أَمْطَارُهُ
وَسَطًا فَمَا جَرَّ اغْتِرَارُ وَلِيَّهِ ضَرَرًا وَلَا تَقَعَ الْعُدُوَّ حِذَارُهُ
عَلَّمَ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَاطِعُ نُورِهِ مِنْ ^(٨) قَبْلِ أَنْ تَلِيَ الْهُدَايَةَ نَارُهُ

(١) المتحملون (ل)

(٢) عددنا (ل) وهو تصحيف .

(٣) قطره ؟ (ع) و (م)

(٤) مازلت ... تختاره (ل)

(٥) أبو علي : هو ابن المدوح انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٦) ما جار ... مجاره (ع) و (م)

(٧) كُتِلَ جَوْدٌ (ع) و (م)

(٨) فتلوح من قبل الهداية ناره (ل)

مُتَأَلِّقُ الْبَشِيرِ الْمُبَشِّرِ بِالْغَنَى وَالذَّوْحِ قَبْلَ ثَمَارِهِ نُورُهُ
يُرْضِيكَ إِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ ^(١) عُرَامُهُ عِزًّا وَإِنْ حَضَرَ النَّدَى وَقَارُهُ
تَأْتِي لَهُ النِّشَوَاتِ نَفْسٌ مُرَّةٌ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الثَّنَاءِ عُقَارُهُ
فَرَأَيْتَ ^(٢) إِخْوَتَهُ بِمَرَأَةِ الَّذِي أَقَذَتْ عُيُونََ عَدُوِّكُمْ ^(٣) أَنْوَارُهُ
أُفُقُ الْمَعَالِي مُشْرِقٌ بِهِمْ ^(٤) فَلَا أَفَلَتْ أَهْلَتُهُ وَلَا أَقْمَارُهُ
وَأَسِيرُ أَنْعَمِكَ الثَّنَاءِ فَلَا قَضَى رَبُّ الْخَلَائِقِ أَنْ يُفَكَّ إِسَارُهُ
لَمْ تُلَفْ فِيهِ ^(٥) وَهُوَ مُلْكُكَ شَانِخًا وَسِوَاكَ يَسْتَعْلِي أَوَانُ يُعَارُهُ
وَإِذَا أَرَدْتُكَ بِالْمَدِيحِ تَفَتَّحَتْ أَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَارُهُ
وَإِذَا زَفَقْتُ ^(٦) إِلَى نَدِيِّكَ كَاعِبًا أَثْنَى عَلَيَّ بِحُسْنِهَا ^(٧) حُضَارُهُ
وَالْمِسْكُ أَوَّلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرْفِهِ فِي وَقْتِ فَضِّ خِتَامِهِ عَطَارُهُ
لَوْلَاكَ كَانَ الشُّعْرُ شَيْئًا ذَاهِبًا أَوْ مَذْهَبًا مُتَجَنِّبًا إِظْهَارُهُ

(١) الجواد (م)

(٢) ورأيت من أخويه مرأه الذي (ل)

(٣) عداتكم (ل)

(٤) بكم (ل)

(٥) فيها (ل)

(٦) رفعت (م)

(٧) عليه (ل)

أَكْرَمْتَ مَثْوَاهُ عَلِيًّا أَنَّهُ ضَيْفٌ يَشُقُّ عَلَى اللَّثَامِ مَزَارُهُ
 فَسَلِمْتَ لِلزَّمَنِ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ مَا كَرَّتْ^(١) عَلَى آصَالِهِ أَسْحَارُهُ
 وَبَقِيتَ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ لِمُنْكَرٍ تَمْتَّازُ عَنْهُ وَسُودِدِ تَمْتَّارُهُ

٥٣

وقال^(٢) يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي^(٣)

مَا ضَرَّ طَيْفَكَ وَالْكَرَى لَوْ زَارَا فَعَسَى الْلِيَالِي أَنْ يَعُدْنَ قِصَارَا
 يَأْعَادِلَا فِي حُكْمِهِ وَمَزَارُهُ^(٤) نَاءٌ فَلَمَّا صَارَ جَارًا جَارَا
 لَا أَبْتَغِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةً^(٥) حَسْبِي خَيْالُكَ لَوْ أَنَّ نَالَ مَزَارَا

(١) بكرت (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي وهو ناظر دمشق »

(٣) هو أبو منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي ، كان يهودياً فأسلم ،
 وكان موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة . ولما ولي أنوشتكين الدّزيري دمشق
 سنة (٤١٩) أتى معه ناظراً في الأموال . ثم حدث ما أوجب خوفه من الدّزيري
 فهرب الى القاهرة . وتولى الوزارة سنة (٤٣٦) وقبض عليه واعتقل وقتل سنة
 (٤٣٩) . « الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٢ »

وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ وص ٨٤ »

(٤) وقضائه ؟ (ل) (٥) في جميع النسخ (زيادة) والأظهر ما أثبتناه .

أَأَكُونُ مَنْ يُهْدِي^(١) إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
وَأَرُومُ مَا يُهْدِي إِلَيْكَ الْعَارَا
وَأَمَّا وَشَعْتِ فَوْقَ شُعْتِ رُزَّحِ
جَعَلُوا بُلُوغَ الْمَشْعَرَيْنِ شِعَارَا
تَرَكَوا الدِّيَارَ مُعَوِّلِينَ بِمَنْ لَهُمْ
فِيهَا عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
مَا أَحْدَثَ الْعَذَالُ عِنْدِي^(٢) سَلْوَةً
بَلْ زَادَنِي مَنْ لَا مَنِي أُسْتَهْتَارَا
فَعَلَى التَّسْلِي أَنْ يَغِيضَ جَمِيعَهُ
وَعَلَى الْمَدَامِيعِ أَنْ تَفِيضَ^(٣) غِزَارَا
مَا كُلُّ مَا أَلْقَى^(٤) وَإِنْ هَذَا الْقَوَى
كُفُوًا لِخَوْفِي أَنْ أَرَى غَدَارَا
يَا حَبْدَا ذَاتُ الْأَجَارِعِ مَنَزِلًا
وَجَوَارِنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جَوَارَا
وَأَغْنِ تَحْكِيهِ الْغَزَالَةَ مُقَالَةً
وَمُقَلَّدًا وَتَعَرُّضًا وَنِفَارَا
يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ يُعَلُّ بِبَارِدٍ^(٥)
لَمْ أَذَرِ حِينَ رَنَا إِلَى بَطْرِفِهِ
نَظَرُ نَظِيرِ الْخَمْرِ فِي إِسْكَارِهَا
قَالَ أَسْأَلُ عَنْ قَصْدِ الْمُلُوكِ وَمَدَحِهِمْ
وَأَلَحَّ يَلْحَى فِي الْفِرَاقِ أَخَا هَوَى
لَكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ مُخَارَا
وَأَسْأَلُ حَوَائِجَكَ أَلْقَنَا الْخَطَارَا
لَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَوْطَارَا

(١) أَأَكُونُ مَنْ يُهْدِي إِلَيْهِ حَيَاتَهُ (ع) و (م)

(٢) عني (ع) و (م)

(٣) أَنْ تَغِيضَ (ل)

(٤) مِنْ أَلْقَى (ل)

(٥) يعل رضابها (ع) و (م)

فَأَجَبْتُهُ لَا تَلَحَّ رَبَّ عَزَائِمٍ هَجَرَ الثَّوَاءَ وَوَاصَلَ الْأَسْفَارَا
فَبِهَذِهِ الْأَسْفَارِ اسْفَرَ لِي غِنَى لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ جَانِبَ الْأَسْفَارَا^(١)
أَسْدَى وَمَا أَكْدَى أَيَادِي لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفَهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَخْرَارَا
وَصَنَائِعًا غُرًّا أَقْدَنَ مَنَاحِيًا عُونا^(٢) وَلَذَنَ مَدَائِحًا أَبْكَارَا
وَلَكُمْ دَعَا مِدْحِي نَوَالٍ مُمْلَكٍ فَأَبَتْ عُتُورًا عَنْهُ وَأُسْتَكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ أَوْصَافُهُ^(٣) تَسْتَفْرِقُ الْأَشْعَارَا
فَوَسَمْتُ أَوُجُوهَهَا بِمُسْتَوَلٍ عَلَى رُتَبِ الْعِلَاءِ مَنَاقِبًا وَنِجَارَا
وَأَغَرَّ فِي إِجْمَالِهِ وَجْهَالِهِ مَا يَمْلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
مَلِكٌ غَدَتُ يُمْنَاهُ يُمْنًا لِأَمْرِي يَبْنِي نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارَا^(٤)
حَتَّى الزَّمَانِ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمِلِينَ نَهَارَا
بِعُلَى أَقَامَتْ لَا تَرِيمُ فَنَاءُهُ وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
بَلَغَتْ بِهِ رُتَبًا^(٥) فَرَعْنَ مَحَلَّةً أَمْسَتْ نُجُومُ سَمَائِهَا أَقَارَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) عُرفاً (ع) و (م) أي متتابعة .

(٣) معروفها (ل)

(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) رتب (م)

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مَعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارَا
وَلَقَدْ جَزَيْتُ الْحَادِثَاتِ بِمَا جَنَّتْ فَسَلَبَتْهُنَّ الْأَنْيَابَ وَالْأَظْفَارَا
مُذْ شِمْتُ أَوْضَحَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ أَثَرًا وَأَحَدَ فِي الْوَرَى آثَارَا
وَأَعَمَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ^(١) مَامَةَ نَائِلًا وَأَعَزَّ مِنْ زَيْدِ الْفَوَارِسِ^(٢) جَارَا
وَمُظْفَرَ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا مَلِكًا وَرَوَّعَ جَحْفَلًا جَرَّارَا
عَجَبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارَا
تَمْضِي بِحَيْثُ تُرَى السُّيُوفُ كَلِيلَةً وَتَطُولُ حَيْثُ^(٣) تُرَى الرِّمَاحُ قِصَارَا
وَتَخَالُهَا بِالظَّنِّ أَغْمَارًا^(٤) وَقَدْ مَلَأَتْ صُدُورَ عُدَاتِهِ أَغْمَارَا^(٥)
تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثُ^(٦) سَحَابٍ تَهْمِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا^(٧) الْمِدْرَارَا
وَيَمُدُّهُ بِالْوَصْلِ حِينَ يَمُدُّهُ^(٨) يَبْدِيهِ لَا تُشِيبُ الْأَفْكَارَا
إِنْ رَامَ نَائِلُهُ الْعَفَاةَ أَمَدُهُ كَرَمًا وَإِنْ رَامَ الْخَمِيسُ مُغَارَا

(١) كعب بن مامة : انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) وزيد الفوارس :

هو زيد بن حصين بن ضرار الضبي من الفرسان المشهورين انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٤)

(٢) حين (ع) و (م)

(٣) أغمار : جمع غممر وهو الجاهل ، وأغمار الثانية جمع غممر : وهو

الحقد والغل والعطش .

(٤) ورد على هامش (ل) ما نصه : « المراد بها ثلاث أنامل الممدوح الكاتب ،

(٥) ورد على هامش (ل) ما نصه : « يراد به العطاء »

(٦) وتمده بالفضل حين تمده (ل)

مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُودًا فَكَأَنَّمَا
تَجَنَّبَنِي النَّوَاطِرُ مِنْ مَحَاسِنِ خَطِّهِ
خَطُّ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ خُدَامِهِ
وَبَلَاغَةُ تُضْحِي بِأَذْنِي فَقَرَّةٍ
وَيَشِيمُ رُودُ النَّدَى مِنْ بَشْرِهِ
بِشْرُهُ يُبَشِّرُ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الْأَ
وَنَدَى يِعْمُ وَلَا يَخْصُ كَأَنَّهُ
يَسْتَصْنِعُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا عَرَا ^(١)
وَيَرُدُّ غَرْبَ الْحَادِثَاتِ مُفْلَلًا
كَمْ ذَلَّتْ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
وَيَخْفُ نَحْوَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ
وَلَهُ وَجَرْدُ الْحَيْلِ تَعَمُّرُ بَاتِقَنَا
وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْ أَطْوَارِهِمْ ^(٢)
فَوَجَدْتُهُمْ يَتَبَايَنُونَ وَإِنْ غَدَوْا

مَلَأَ الْكِتَابَ أَسِنَّةً وَشِفَارًا
رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَزْهَارًا
إِنْ رَامَ ذَمْرًا أَوْ أَعَزَّ ذِمَارًا
تُعْنِي فَقِيرًا أَوْ تَقْدُّ فَقَارًا
بَرْقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارًا
زَهَارِ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَنْمَارًا
هَامِي قُطَارِ طَبَقِ الْأَقْطَارَا
بِعَزِيمَةٍ تَسْتَسْهِلُ الْأَوْعَارَا
بِسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَقْدَارَا
وَحَمَتْ أَذَلَّ وَذَلَّتْ جَبَارَا
يُوفِي عَلَى شَمِّ الْجِبَالِ وَقَارَا
وَالْهَامِ رَأْيِي لَا يَخَافُ عِثَارَا
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارَا
فِي خَلْقِهِمْ وَفَنَائِهِمْ أَنْظَارَا

(١) إِذْ أَتَى (ع) وَ (م)

(٢) أَطْوَارِهِمْ (ل)

يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجَهَ الْغِنَى حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلُهُ انْكَارًا ^(١)
 أَمَّا وَقَدْ وَسَّعْتَ لِي طُرُقَ الْمُنَى وَجَعَلْتَ لِلْأَمَالِ أَرْبَ تَخْتَارَا
 وَغَمَرْتَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْصُولَةٍ لَمْ تُبْقِ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ ثَارَا
 فَلَأُبْقِيَنَّ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ مَا يَتَقَبَّبُ الْآثَارَ وَالْأَخْبَارَا ^(٢)
 كَمْ ذَاهِبٍ عَمَرَتْ لَهُ أَخْبَارُهُ لَمَّا تَقَضَّى عُمُرُهُ أَعْمَارَا
 إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النُّوَابِ جَهَّةً فَأُخْتَارَ مِنْكَ لِدَفْعِهَا مُخْتَارَا
 فَصَرَفْتَهَا قَسْرًا بِهِمَّتِكَ الَّتِي لَمْ تَرْضَ مَا دُونَ الْمَجْرَةِ دَارَا
 وَعَدَى الْأَعَادِي أَنْ تُثِيرَ ^(٣) جِيَادُهُمْ خَوْفَ انْتِقَامِكَ بِالشَّامِ غُبَارَا ^(٤)
 وَسَلَبَتْهُمْ بِالْعَزْمِ ^(٥) تَالِدَ عِزِّهِمْ فَكَأَنَّ ذَاكَ الْعِزَّ كَانَ مُعَارَا
 وَعَمَرْتَ هَذَا الشَّامَ ^(٦) بَعْدَ دُمُورِهِ حَتَّى غَدَتْ أَطْرَافُهُ أَمْصَارَا
 لَمْ تَدْفَعْ ^(٧) الْغَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ حَتَّى لَقِيتَ أَذَى وَخُضْتَ غِمَارَا

(١) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه فكان بمابقي بيت ملفق .

(٢) والأخبارا (ل)

(٣) أن يثير (ع) و (م)

(٤) عثارا ؟ (ل)

(٥) بالهزم (ل)

(٦) هذا الدهر ؟ (ل)

(٧) لم ترفع (ع) و (م)

وَسَمَحْتَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِي الْعُلَى
تَسْتَحْمِدُ الْإِيرَادَ وَالْإِضْدَارَا
يَا رَا كِبَ الْأَخْطَارِ عَنْ عِلْمِ بِهَا
أَذْرَكْتَ أَعْلَى رُتْبَةً ^(١) أَخْطَارَا
لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْعَزَائِمِ جَهْدَهَا
قَدْ سِرْتَ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارَا ^(٢)
عُدْ ^(٣) أَهْلَ الْأَرْجَاءِ مَمْنُوعَ الْحُمَى
جَمَّ الْمَسَاعِي نَافِعًا ضَرَّارَا
وَأَسْلَمَ عَلَى الْأَيَّامِ أَزْكَى صَافٍ
صَوْمًا وَأَسْعَدَ مُفْطِرٍ إِفْطَارَا



(١) أعظم رتبة (ل)

(٢) المسار : مصدر من سار يسير قياساً ، مثل عاش يعيش معاشاً .

(٣) عش (مختارات البارودي)

قافية السين

٥٤

وقال (١) يهجو رجلاً يلقب بخزرون (٢) لبنان دخل عليه فلم يقم له
أرى لك يا خزرون لبناً في الوري
أحاديث صدق لا تشاب بلباس
مقابح شاعت في البلاد بأسرها
أبنت بها فضل الكلاب على الناس
مررت به مستعجلاً لا حاجة
كما مر غمور بد كان هراس (٣)
فأحسن لي إذ لم يثم لي مؤخرأ
من التبن ما استنشقتُه عند جلّاسي
وجعمني (٤) مستخبراً فصفتُه
فقتت بلا أنف وقام بلا رأس

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) بل جاء في آخر قصيدة من قافية الراء فيها
ما نصه : « ولم يوجد له على حرف الزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء
والظاء شعر »

(٢) خزرون : من أسماء البربر مثل خزرون الزناتي الذي ورد ذكره في
الكامل لابن الأثير (ج ٩ ص ١٢ و ١٦ و ٢٣) .

(٣) الهراس : صانع الهريسة وبائعها ، والهريسة طعام يعمل من الحب
المدقوق واللحم .

(٤) جمعس : لفظه عامية استعملها ابن عنيّن بمعنى التيه قال :

« جمعس قلّ من يناظره في الناس إلا تعنفق الرحي »

« ديوان ابن عنيّن ص ١٧٩ »

قافية العين

٥٥

وقال (١) يمدح الشريف نغر الدولة (٢)

هُوَ ذَاكَ رَبُّعُ الْمَالِكِيَّةِ (٣) فَأَرْبَعُ وَأَسْأَلُ مَصِيفًا حَافِيًا عَنْ مَرْبَعِ (٤)
وَأَسْتَشِقُ (٥) لِلدَّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحُمَى غُرَّ السَّحَابِ وَأَعْتَذِرُ عَنْ أَدْمُعِي
فَلَقَدْ فَنِينَ أَمَامَ دَابِ هَاجِرٍ فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَاءِ مُزْمِعِ
لَوْ يُخْبِرُ (٦) أَلْرُكْبَانُ عَنِّي حَدُّمُوا عَنْ مُقْلَةٍ عَبْرِي وَقَلْبِ مُوجِعِ
رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكَثِيبِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَفَاؤُكَ (٧) يَرْجِعِ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نغر الدولة نقيب نقباء الطالبين »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٥١)

(٣) العامرية (ل)

(٤) وصف ابن خلكان هذه القصيدة بقوله « من غرر قصائده السائرة »

ونقل منها على سبيل المثال أحد عشر بيتاً . « انظر وفات الأعيان ج ٢ ص ١٤ »

(٥) واستشوق ؟ (ل)

(٦) لو تخبر ... (ع) و (م)

(٧) وصالك (ابن خلكان ١٤/٢)

لَوْ كُنْتُ حَالِمَةً بِأَذُنِي لَوَعَتِي لَرَدَدْتُ أَقْصَى نَيْلِكَ الْمُسْتَرْجَعِ
 بَلْ لَوْ قَنَعْتُ مِنَ الْغَرَامِ بِمُظْهِرٍ عَنْ مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحُشَا وَالْأَضْلُعِ
 أَغْتَبْتُ إِثْرَ تَعْتَبٍ وَوَصَلْتُ غِيبَ تَجَنُّبٍ وَبَذَلْتُ بَعْدَ تَمَنُّعٍ
 وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعِ
 وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ ^(١) وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مُودِّعٍ
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ مَا نَأَى لَمْ يُعِيهَا بَلَدٌ بَعِيدُ الْمُنْزِعِ
 مَرَّتْ تُجَادِبُنَا الْأَعْنَةَ بَعْدَ أَنْ ^(٢) شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
 وَمَحَلُّ فَخْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِيِّ الدُّرَى أَمِنُ الْمَخُوفِ وَمَفْزَعُ الْمُسْتَفْزِعِ
 سَبَقَ السُّوَالُ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةً فَظَفَرْتُ بِالْمُتَبَرِّعِ الْمُتَوَرِّعِ
 فَرَعُ نَحْيٍ بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزَعِ ^(٣)
 وَمُهَذَّبُ الْأَتْبَاعِ مَمْنُوعُ الْحِمَى صَافِي أَدِيمِ الْعَرِضِ صَافِي التَّبَعِ ^(٤)

(١) ولقد طلبت العز في أوطانه (ل)

(٢) ... بعد ما مَرَّتِ التَّلَافُ ... (ل) والتَّلَافُ جمع تَلَفَةٍ وهي الهضبة

المنبعة مثل تلعة وتلاع .

(٣) في ذروة الشرف ... (ل)

(٤) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) التَّبَعُ : الظل . وفي (ع) و (م) صافي المتبع . وهو تصحيف .

فَالْمَنْ غَيْرُ مُكْدَرٍ وَالشَّرْبُ غَيْرُ
 عَلَتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدَمًا شَرَّفَتْ^(٢)
 فَلَيْسَ آمالُ الْخَلَائِقِ أَنَّهَا
 يُعْطَى وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبَةُ فِي اللَّهِ
 يَفْدِيكَ صَاحِبُ مَرْوَةٍ لَكِنَّهُ
 وَمُؤْمَلٌ سَبَقَ الْمَدِيحُ نَوَالَهُ
 جَارَكَ مَغْرُورٌ^(٥) فَخَاتَتُهُ الْمُنَى
 وَلَقَدْ سَلَكَتْ وَمَا تَخَذَتْ مُرَاقِقًا
 عَادَ الْوَرَى مِنْهُ حِذَارًا^(٦) مِثْلَمَا
 مَا إِنْ تَزَاحَمَ فِي اقْتِنَاءِ فَضِيلَةٍ
 وَإِذَا مُحِقُ الْقَوْمِ^(٨) أَوْضَحَ حَقَّهُ
 رُ مُصَرَّدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مَرَوَّعٍ^(١)
 مِنْهُ الْمَنَابِرُ بِالْخَطِيبِ الْمِصْقَعِ
 عَلِقَتْ بِأَرْوَعِ بِالْمَسْكَارِمِ مُوَلِّعِ
 وَحَبَا الْحَيَاةَ مَعَ الْغِنَى لَمْ يَقْنَعِ
 بِجَزِيلٍ مَا يَحْوِيهِ^(٣) غَيْرُ مُتَمِّعِ
 فَكَأَنَّهُ مَا جَادَ لَوْ لَمْ يُخْدَعِ^(٤)
 هَلْ يَلْحَقُ الْمَسْئُولُ بِالْمُتَبَرِّعِ
 نَهَجًا إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِمَنْهَجِ
 عَادَ الدَّلِيلُ^(٧) عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْبِعِ
 ذَهَبَ الصَّنَاعُ بِبُغْيَةِ الْمُتَصَنَّعِ
 فَوْضُوحُهُ بِطُلَانٍ قَوْلِ الْمُدَّعِي

(١) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

(٢) أشرقت (م) و (ع)

(٣) ما تحويه (ل)

(٤) لو لم تخدع (ل)

(٥) مغروراً (ل)

(٦) حذار مثاله (ل)

(٧) الدليل (ع) و (م)

(٨) القول (ل)

وَالْهَيْمَةُ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ
وَالْمَجْدُ كُلُّ يَدْعِي مَا لَمْ يَنْلِ
لَكُمْ الصَّوَارِمُ لَمْ تَزَلْ آثَارُهَا
بِوَعَى إِذَا ضَاقتْ مَسَالِكُكُمْ بِهَا^(١)
وَسَوَابِقُ يَأْبَى لَهَا طَلَبُ الْعِدَى
وَسَوَائِمُ وَلَيْتَ ظُبَاكُمْ نَحَرَهَا
وَلَكُمْ غَدَا فِي الْحَشْرِ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
هَذِي مَنَاقِبُكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكَرَامِ فَلَمْ يُجِبْ^(٢)
فَحَوَيْتُ مَا لَمْ يَجْزِ فِي خَلْدِ الْمُنَى
مِنْ وَصَلَنْ عَلَى^(٣) التَّدَانِي وَالنَّوَى
إِنَّا اقْتَرَبَ فَنَوَالُ كَفَّكَ مَوْطِنِي^(٤)
مَعَ أَنَّ جُودَكَ لَا يُرَاقِبُ مَقْدَمِي

خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَمْ يُفْرَعْ
مِنْهُ وَأَنْتَ تَحُوزُ مَا لَا تَدْعِي^(١)
يَوْمَ الْكَرِيهَةِ دُرْعًا^(٢) فِي الْأَذْرَعِ
قُلْتُمْ لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَسَّعِي
فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْ تَقَرَّ بِمَوْضِعٍ
عِنْدَ الرِّوَاكِ وَمَنْعَهَا فِي الْمُرْتَعِ
تُرْجَى النِّجَاجُ بِهِ وَكُلُّ مُشْفَعٍ
وَصِفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعٍ
فَلَا شُكْرَنَّ نَدَى أَجَابَ وَمَا دْعِي
مِنْ سَيْبِهِ وَحَصَدْتُ مَا لَمْ أَزْرِعْ
فَجَمَعَنْ شَمْلَ رَجَائِي الْمُتَوَزِّعِ
أَوْ أَغْتَرَبْتُ فَإِلَى جَمِيلِكَ مَرْجِعِي
إِنْ سِرْتُ^(٣) عَنْهُ بَلْ يَسِيرُ مُتَّبِعِي

(١) ما لم تدفع (ل)

(٢) أذرعاً في الأذرع (ل)

(٣) به (ع) و (م)

(٤) ولم يجب « مسالك الأبحار ج ١٠ » غلط

(٥) إلى التداني (ع) و (م)

(٦) مطلبي (ع) و (م)

(٧) لو سرت (ل)

بِمَوَاهِبٍ لَوْلَا اتِّصَالُ دَوَامِهَا لَطَنَّتْهَا بَعْضَ الْغِيُوثِ السُّمَعِ
تَخْفَى أَحَادِيثُ الْكِرَامِ بِهَا كَمَا تَخْفَى الْوَقَائِعُ فِي السُّيُولِ الدُّفَعِ
شَغَلَتْ لَعْمَرِي^(١) خَاطِرِي وَتَعَاظَمَتْ فِي نَاطِرِي وَتَكَرَّرَتْ فِي مَسْمَعِي
تَعْتَادُنِي طُولَ النَّهَارِ مُغِدَّةً فَإِذَا أَذْلَهُمَّ اللَّيْلُ زَارَتْ مَضْجَعِي
وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ شُكْرُ بَطِيءٍ عَنْ نَدَى مُتَسَرِّعِ
إِنِّي وَقَفْتُ وَقُوفَ مَنْ قَصَرَ الْخُطْبُ عَنْ حَيْرَةٍ لَا وَقْفَةَ الْمُتَمَنِّعِ
أَذْهَلْتَنِي^(٢) عَنْ أَنْ أَقُولَ وَإِنَّمَا نَابَتْ هِبَاتُكَ عَنْ لِسَانِي فَأُسْمِعِ
عُرْفُ وَثِقَتْ بِصَمْتِهِ فَكَتَمْتَهُ كَرَمًا فَقَاهَ بِعَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ
سَبَقَتْ مَوَارِنُنَا^(٣) إِلَى عِرْفَانِهِ أَسْمَاعِنَا فَوَعَاهُ مَنْ لَمْ يَسْمِعِ
قُلْ لِلَّهِ كُفِّي فَأَثَارُ الْحَيَا لَيْسَتْ بِظَاهِرَةٍ إِذَا لَمْ تُقْلِعِي^(٤)
يَأْمَنُ تَقَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصِفَاتُهُ لَمْ تُقْرَعِ
أَنَا قَائِلٌ بِفَنَاءِ^(٥) عِزِّكَ قَائِلٌ لِلنَّائِبَاتِ خُذِي بِحُكْمِكَ أَوْدَعِي

(١) لعمرك (ل)

(٢) أفحمتني ... (ل)

(٣) تواترنا (ل)

(٤) إذا لم يقلع (ع) و (م)

(٥) مائل (م) و (ع)

مَنْ كَانَ جَارَكَ لَا يَخَافُ^(١) إِذَا عَدَتْ مِنْ وَاقِعٍ مِنْهَا وَلَا مُتَوَقَّعٍ^(٢)
 فَلْيَدْرِ قَوْمِي أَنَّنِي فِي ذَا الْحُمَى لِي عَنْكَ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ غَدًا غَنِيٌّ
 أَلْقَى الْخُطُوبَ بِمَارِنٍ لَمْ يُجَدِّعْ إِنْ كَانَ يُغْنِي مُعْمَرٌ عَنْ مُمَرِّعٍ
 فَاسْلَمْ وَلَا بَرَحَ الْحُسُودُ بَغِيْظِهِ حَتَّى يَمُوتَ بَغْلَةً^(٣) لَمْ تُنْقَعْ

٥٦

وقال^(٤) يمدح تاج الملوك محمود^(٥) بن صالح بعد وصول التشریف ويصف داراً عمرها
 هَلْ لِيْ لِمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعُ أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ دُونِ بَابِكَ مَشْرَعُ
 لَكَ فِي الْعَمَاءِ مَحَجَّةٌ لَا يَهْتَدِي فِيهَا الْمُلُوكُ وَحُجَّةٌ لَا تُدْفَعُ لِكُهَا وَمَنْهَجُكَ الطَّرِيقُ الْمُهَيَّجُ
 رَكِبُوا بُنْيَاتٍ^(٦) الطَّرِيقِ فَضَلَ سَا وَرَعَيْتَ حَقَّ الْقَاصِدِينَ وَمَارَعَوْا
 فَرَجَاؤُهُمْ إِلَّا لِفَضْلِكَ^(٧) كَاذِبُ وَمُنَاخُهُمْ إِلَّا بِظِلِّكَ جَفْجَعُ

(١) لَنْ يَخَافَ (ل)

(٢) وَمَنْ مُتَوَقَّعٍ (ل)

(٣) بَغْلَةً (ل)

(٤) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح محمود بن

نصر بن صالح ويذكر الدار التي عمرها »

(٥) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) .

(٦) بُنْيَاتُ الطريق : الطرق الصغار تنشعب من الجادة وهي التُّرْهَات .

(٧) بِفَضْلِكَ (ل)

فَافْخَرْ فَإِنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَعْشَرٍ ^(١) . بِهِمْ تُتَذَادُ النَّائِبَاتُ وَتُدْفَعُ
 فَرَعُوا هِضَابَ الْعِزِّ وَهِيَ مَنِيعَةٌ . فَرَعُوا رِيَاضَ الْفَخْرِ وَهُوَ مُنْعٌ
 قَوْمٌ إِذَا رَامُوا مَمَالِكَ غَيْرِهِمْ . حَصَدُوا بَيْضَ الْهِنْدِ مَا لَمْ يَزْرَعُوا
 وَرَأَى الْمُعَايِنُ مِنْكَ مَا يُرْبِي عَلَى ^(٢) . أَخْبَارِ مَجْدٍ عَنْ سِوَاكُمْ تَوْضَعُ
 مَعَ أَنْكُمْ مَا عَزَّ مِنْكُمْ وَاحِدٌ . إِلَّا وَتَالِيهِ ^(٣) أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
 لَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا رَأَتْكَ بِمَازِقٍ . عَلِمْتَ بِأَنَّكَ مِنْ عُتَيْبَةَ أَشْجَعُ ^(٤)
 أَبَتْ الظُّلَامَةَ هِمَّةٌ كَعْنِيَّةٍ ^(٥) . نَامَ الْأَنَامُ وَرَبُّهُ لَا يَهْجَعُ
 وَعَزَائِمٌ مِثْلُ السُّيُوفِ وَطَالَمَا . قَطَعْتَ غَدَاةَ الرُّوْعِ مَا لَا يَقْطَعُ ^(٦)
 وَصَوَارِمٌ ذُلُقٌ سِوَاءٍ عِنْدَهَا . يَوْمَ الْكَرِيهَةِ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ ^(٧)
 وَقَنَّا تَرْوَعُ فِي مَرَاكِزِهَا ^(٨) الْعِدَى . رَهْبًا فَمَاذَا ظَنَّهُمْ إِذْ تُشْرَعُ

(١) في معشر (ل)

(٢) وأرى المعايين منكم يربي على (ل)

(٣) وتاليكم (ل)

(٤) بنو ربوع : من تميم من العرب العدنانية ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب :

فارس بن تميم في الجاهلية غير مدافع . (الاشتقاق ص ١٣٨) ورواية (ل) :
 « علمت بأن عتيبة لا يشجع »

(٥) كهنية : منسوبة إلى كعب بن عبد الله الكلابي من أجداد المدوح

الذكورين في عمود نسب جده صالح بن مرداس الكلابي .

(٦) ما لا تقطع (ع) و (م)

(٧) ومدرّع (ل)

(٨) من مراكزها (ل)

لَزِمُوا الْمَنَازِلَ وَأَكْتَفَوْا بِقِمَاقِيعٍ مَسْمُوعَةٍ ^(١) لَكِنَّهَا لَا تَنْجِعُ
 مِنْ بِلِلسَانٍ يَصُولُ مِنْذُ فِطَامِهِ لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسَّانِ يَقْمَقِعُ
 لَمَّا تَرَكْتَ ظِلَالَ قَصْرِكَ نَاهِيضًا أَضْحَى يُظْلِلُكَ أَلقْنَا الْمُتَزَعِرُ
 وَغَمَامَةٌ لَمْ تَخَوْ غَيْثًا يُرْتَجَى وَتُظِلُّ ^(٢) غَيْثَ غَمَامَةٍ لَا تُقْلِعُ
 خَضَاءَ خَمَاءِ الْأَسَافِلِ تَارَةً تَبْدُو وَطَوْرًا بِالْعَجَاجِ تَلْفَعُ
 وَتَخَالُهَا تَسْمَى بِقَائِمَةٍ وَإِنْ سَارَتْ بِحَامِلِهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
 أَبَدًا تَضِيقُ إِذَا السَّمَاءُ تَغِيَمَتْ وَتَعُودُ إِنْ ظَهَرَتْ ذُكَاةٌ تَوْسَعُ
 فَكَأَنَّهَا إِبَّانَ تُنْشَرُ ^(٣) هَالَةٌ لَكِنَّهَا عَنْ بَدْرِهَا تَتَرَفَّعُ ^(٤)
 قُدَّتَ الْجَحَافِلَ لَمْ يَقْدُ مِمَّشَارَهَا كَسَرَى الْمُلُوكِ وَلَا رَأَاهَا تُبْعُ
 لَوْ أَبْصَرْتَ فِهْرًا فَرِيقًا مِنْهُمْ مَا قِيلَ لِلْفِهْرِيِّ أَنْتَ مُجَمِّعُ ^(٥)
 وَعَصَائِبًا مَلَوْا الْفُرَاتَ سَفَائِنًا لَمَّا نَبَا بِهِمُ الْفَضَاءُ الْأَوْسَعُ

(١) مسموعة ؟ (ل)

(٢) ويظل (ع) و (م)

(٣) ينشر (ع) و (م)

(٤) تتبرقع (ل)

(٥) يريد بالفهري قُصَيُّ بن كلاب وكان يلقَّب مجَّعاً لانه جمع قريشاً

بمكة من أقطارها قال الشاعر :

أبونا قُصَيُّ كان يدعى مجَّعاً به جمع الله القبائل من فهر

فِي حَيْثُ لَا تَسَعُ الْفِيَا فِي جَمْعِهِمْ إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ الْمُتَرَعُ
 طُوفَانُ عَزْمٍ لَا يَشُقُّ عِبَابَهُ فُلُكٌ وَلَا الْجُودِي^(١) مِنْهُ يَمْنَعُ
 مَا عَايَنْتَ صِفَيْنِ^(٢) عِنْدَ بَقَارِعِ الصَّةِ بَيْنَ جَيْشًا جَامِعًا مَا تَجْمَعُ
 خِلَاطَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَنُجْمٍ طَالَمَا نُدِبُوا لِصَرْفِ النَّائِبَاتِ فَاسْرَعُوا
 فَرَقٌ تَخَالَفُ أَلْسِنًا وَعَنَاصِرًا لَكِنْ تَشَابَهَ مَا اتَّضَوَا وَتَدَرَّعُوا
 لَيْسُوا إِذَا شُبَّتْ وَغَى كَجَمَائِعِ بِخِلَافِهِمْ عُصَى الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ^(٣)
 تَبِعُوا رِضَاكَ فَسِرْتَ فِيهِمْ آمِنًا مِنْ حِيلَةٍ فِيهَا الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ
 حَكَمَاكَ لَدُنْ ذَابِلٍ وَمُهَنْدٍ مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمَا مِنْ^(٤) يُخْدَعُ
 مَا إِنْ رَأَى مَنْ حَلَّ رَحْبَةَ مَالِكٍ^(٥) شَمْسًا سِوَاكَ مِنَ الْمَغَارِبِ تَطْلُعُ
 كَلَّا وَلَا نَظَرُوا جِيُوشًا قَبْلَهَا فِي ضَمْنِهَا عَضَدَ اللَّشَامِ الْبُرْقُوعُ
 وَلِذَاكَ مَا ظَنُّوا نَفُوسَهُمْ لَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى^(٦) التَّرْحَلِ مُزْمِعُ

(١) الجُودِي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . « معجم البلدان »

(٢) صِفَيْنِ : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنها في سنة ٣٧ .

(٣) البطيين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) ما يخدع (ل)

(٥) رحبة مالك : مدينة على الفرات بين الرقة وبين عانة .

« تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٨١ »

(٦) عن (ع) و (م)

عَمْرِي لَقَدْ أَوْدَعْتُهَا أَجْسَامَهُمْ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا مَا أَوْدَعُوا
وَلَقَدْ تَضَمَّنَّا لَكَ الْعِزْمُ الَّذِي لَوْ كَانَ شَخْصًا لَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
فَرَحَلَتْ عَنْهَا عَنْ يَقِينِ أَنَّهَا مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ أَهْلَهَا لَا تَنْفَعُ
وَتَرَكْتَهَا ضَنًّا بِهَا عَنْ أَنْ تُرَى وَمِنْ أَلْبَى فِيهَا خَطِيبُ مِصْقَعِ
ذُذْتَ الْحَمِيَّةَ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُعْرَبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدَعُ
طَاعَ الزَّمَانُ لِصَالِحِ^(١) فَأَبْتَزَّهَا بِيدِ الْخُطُوبِ وَإِنَّهَا لَكَ أَطْوَعُ
وَبِحُكْمِ جَدِّكَ سِرَّتَ فِيهِمْ إِذْ بَغَى إِخْرَازَهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ تَمْنَعُ
كَفَّ الصَّوَارِمَ وَأَسْتَنَابَ نَوَائِبًا فِي الْقَوْمِ وَاحِدَةً بِأُخْرَى تَشْفَعُ^(٢)
فَمَضَتْ ثَلَاثُ مِنْ سِنِينَ أَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَزْرَعُوا وَنَهَتْهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا
حَتَّى أَنَابُوا وَالنُّفُوسُ سَلِيمَةٌ وَقِيَادُ مَنْ مَنَعَ الْمَقَادَةَ^(٣) طَمِعُ
وَلَدًا قَصَدَتْ فَلَا بَرَحَتْ مُوَفَّقًا^(٤) فِيهَا تَجُودُ بِهِ وَفِيهَا تَمْنَعُ
فَرَّقَتْ جَمْعًا لَوْ رَمَيْتَ بِيَعْضِهِ أَرُكَ كَانَ رَضْوَى^(٥) لَا نَبْرَتْ تَتَضَمَّنْضَعُ

(١) هو صالح بن مرداس جد المدوح . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) وأخرى تسفع (ع) و (م)

(٣) القيادة (ل)

(٤) مؤيداً (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٥) رضوى : جبل بالمدينة .

وَحَوَيْتَ صِرْفَ الْمَأْتِرَاتِ مُتَادِرًا أَكْدَارَهَا بَيْنَ الْوَرَى تَوَزَّعُ
فَالظَّلُّ ضَافٍ وَالْهَبَاتُ جَزِيلَةٌ وَالْوَرْدُ صَافٍ وَالْعَطَاءُ ^(١) تَبْرُعُ
وَحُصِصْتَ فِي زَمَنِ الْحَيَاةِ بِحَنَّةٍ حَسَنَ الْمَصِيفِ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبَعُ
دَارُهَا أَكْتَستَ الْبَسِيطَةَ زِينَةً ^(٢) وَيَزِينُهَا مِنْكَ الْهَمَامُ ^(٣) الْأَرْوَعُ
مَا زَالَ مُبْصِرُهَا يَعُودُ بِخَاطِرٍ يَشْكُو الْكَلَالََ وَنَاطِرٍ لَا يَشْبَعُ
وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ فِي جَنَابِهَا بَعْضُ مُحَلَّقَةٍ وَبَعْضُ وَقَّعُ
وَسَوَاقٍ لَيْسَتْ تُفَارِقُ أَرْضَهَا وَكَأَنَّهَا تَحْتَ الْفَوَارِسِ تَمَزَّعُ
بِالْمُصْلَتَيْنِ صَوَاعِقًا ^(٤) لَا تَعْتَدِي ^(٥) وَاللَّابِسِينَ يَلَامِقًا لَا تُنْزَعُ
رَهْطٌ نَضَوْا بَيْضَ الشُّيُوفِ وَآخِرُ قَدْ جَرَّ قَوْسًا لَيْسَ فِيهَا مَنَزَعُ
وَسِهَامُهُ لَا تَسْتَطِيعُ فِرَاقَهَا وَحِبَالُهُ ^(٦) أَبْدَأَ لِطَيْرٍ مَضْرَعُ
وَالْأَيْمُ يُؤْخَذُ وَالْحُرُوبُ لِدُودَةٍ ^(٧) طُولَ الزَّمَانِ وَمَا أَرَاهُ يَجْزَعُ

(١) والعطا يلبرع ٢ (ل)

(٢) رتبة (ل)

(٣) الإمام (مختارات البارودي)

(٤) صوارم (مختارات البارودي)

(٥) لا تعتدي (ع) و (م)

(٦) وحياله (ع) و (م)

(٧) والأيم يوحز والحرور لدوده ٢

طول النهار وما أراه يجرع (ل)

وَمِنْ الصُّيُودِ مُحَلَّلٌ وَمَحْرَمٌ وَلَحُومُهَا حُرْمٌ فَمَا تَتَّبَعُ^(١)
بِالْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ^(٢) فِيهَا نَخْلَةٌ نَاءٌ جَنَاهَا وَهُوَ آتٍ مُوْنِعٌ
وَتَرُوقُ عَيْنُكَ دَوْحَةً مِنْ غَرَبِهَا فِيهَا جَنَى يَحْمِيهِ ظِلٌّ مُسْبِعٌ
وَزَرَافَتَانِ أَقِيمَتَا كِلْتَاهُمَا رَانَ^(٣) إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ لَا تَهْجِعُ
وَكَأَنَّ مِصْرًا أَتَحَفَّتْ حَلَبًا بِهَا مِنْ قَبْلِ إِذْ هِيَ لِلْمَحَاسِنِ مَجْمَعُ^(٤)
وَالْفِيلُ يَقْرَعُ جِلْدَهُ سُوَاسُهُ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَهُوَ لَا يَتَزَعَّزَعُ
وَضَمَانٌ تَخْشَى الْعُيُونُ وَتَتَّقِي نَظَرَ الْمُرِيبِ^(٥) فَدَهَرَهَا تَبَرَّقِعُ
أَبَدًا يُقَادُ بِهَا وَتَخْدِي^(٦) عَيْسُهَا وَخَدًا حَيْثُ لِنَوَاطِرٍ يَخْدَعُ
هَلْ عَاقِبَا مَا عَايَنْتُهُ فَلَمْ تَسِرْ أَمْ رَاقِبَا هَذَا الْجَنَابُ الْمُمرِعُ
وَالْبَحْرُ حَائِمَةٌ بِهِ حَيْثَانُهُ وَمِنْ الشَّبَاكِ لَهَا سِمَامٌ مُنْقَعٌ^(٧)
طَامٍ وَمَا يُخْشَى عَلَى رُكَّابِهِ غَرَقٌ وَمَرْكَبُهُ مُقِيمٌ مُقْلِعُ

(١) تتبع (ل)

(٢) القبلي (ل)

(٣) ترنو (مختارات البارودي)

(٤) تجمع (ل)

(٥) المغيب ٢ (ل)

(٦) في النسخ الثلاث (وتبدي) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) هذا البيت وثلاثة بعده لم ترد في (ل)

وَأَبْنُ الْمُلُوحِ ^(١) قَامٌ وَسَقَامُهُ أَلْ
يَشْكُو إِلَى لَيْلَى الْغَرَامَ إِشَارَةً
وَمَوَاضِعُ فِيهَا كِعْرَضِكَ وَضَحٌ
وَمِنَ الرِّخَامِ مُقَابِلُ وَمُؤَلَّفُ
وَمِنَ النُّضَارِ بِهَا سَحَابُ جَمَّةُ
سُحْبُ جَوَامِدُ قَدْ أَظَلَّتْ ^(٢) عَارِضًا
كَرَمٌ أَهَانَ التَّبَرَّ حَتَّى أَنَّهُ
أَطْلَعَتْ مِنْ جُذْرَانِهَا وَسُقُوفِهَا
تَعْلُو ضِيَاءُ الشَّمْسِ عِنْدَ شُرُوقِهَا
مَنْ حَلَّهَا وَهَنًا تَوَهَّمَ لَيْلَى
وَبَدَتْ بِأَعْلَاهَا رِيَاضُ حَاكَهَا
رَوْضُ عَلَى الْأَفْوَاهِ يَعْسُرُ رَعِيَهُ
يَا مُعْجَزَ الْأَمْلَاكِ فِيمَا يَبْتَنِي ^(٥)

بَادِي طَلِيعةُ مَا تُجِنُّ الْأَضْلَعُ
شَكْوَى لَعَمْرُكَ لَمْ تُعْنِهَا أَدْمَعُ
تَلْجِيَّةُ الْأَلْوَانِ بَلْ هِيَ أَنْصَعُ
وَمُقَوِّفُ وَمُضْلَعُ وَمُجَزَّعُ
لَزِمَتْ أَمَا كِنَهَا فَمَا تَتَقَشَّعُ
تَحْيَى بِصَيْبِهِ الْبِلَادُ وَتُمْرَعُ
مِنْ نَاطِقٍ أَوْ صَامِتٍ لَا يُنْمَعُ
شَمْسًا لَهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ ^(٣)
وَيُعْمَى الْإِظْلَامُ وَهِيَ تَشَعُّعُ
صُبْحًا وَصَبْغُ ^(٤) اللَّيْلِ فِيهَا مُشْبَعُ
حُسْنُ اقْتِرَاحِكَ لَا الْغِيُوثُ الْهَمْعُ
لَكِنَّ لِلْأَبْصَارِ فِيهِ مَرْتَعُ ؟
وَمُعْجَبَ الْأَفْلَاكِ مِمَّا يَصْنَعُ

(١) قيس بن الملوّح : هو مجنون ليلي المشهور .

(٢) أطلت (ع) و (م)

(٣) تطلع (ل)

(٤) وطبع ؟ (ل)

(٥) تبتني (ع) و (م)

نَظَرُ الْخَلِيفَةِ لِلْمُلُوكِ كَسَاهُمْ تَاجًا بِهِ تَسْمُو وَطَوْرًا تَخْضَعُ
 فَوْقَ الْمَفَارِقِ مِنْهُ سَيْفٌ حَدُّهُ مَاضٍ وَتَاجٌ بِالشَّيْءِ مُرْصَعُ
 نَاقَضْتَهُمْ فَوَهَبْتَ مَا صَنُّوا بِهِ وَحَفِظْتَ غَيْرَ مُنَازَعٍ مَا ضَيَّعُوا
 فَبَدَلْتَ فِي الْأَزْمَاتِ^(١) مَا لَمْ يَبْذُلُوا وَمَنَعْتَ بِالْعَزَمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعُوا
 فَأَبْجَحَ فَإِنَّكَ أَوْحَدُ الزَّمَنِ الَّذِي لَمْ يَفْتَرِقْ فِي أَهْلِهِ مَا تَجْمَعُ
 لَا زِلْتَ تَكْسُو كُلَّ عِيدٍ قَادِمٍ حُسْنًا وَمُلْكُكَ بِالْبَقَاءِ مُتَمِّعُ
 أَمَّنْتَنِي الْحَدَثَانَ حَتَّى أَنِّي لَا وَاقِعُ أَخْشَى وَلَا مُتَوَقِّعُ
 وَأَفْدَتَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي خَلَدِ الْمُنَى يَوْمًا وَلَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهِ مَطْمَعُ
 وَوَهَبْتَ لِي قُرْبَى أَنَا لَتْ رِفْعَةً وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِخَافِضٍ مَنْ تَرَفَّعُ^(٢)
 وَعَطِيَّةً مَا فَازَ مَرْوَانٌ بِهَا عِنْدَ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَنْلَهَا أَشْجَعُ^(٣)
 لَكِنَّ عَبْدَكَ عَاثَ فِيهَا مُوقِنًا أَنَّ سَوْفَ يُرْزَقُ بَعْدَهَا أَوْ يُقْطَعُ
 وَعَلَى أَرْتِيَاكِ مَا يُؤَمِّلُهُ وَإِنْ عَزَّ الْأَخِيرُ فَفِي الْقُدَمِ مَقْنَعُ

(١) بِالْأَزْمَاتِ (ع) وَ (م)

(٢) يَرْفَعُ ؟ (ل)

(٣) مروان بن أبي حفصة : من فحول الشعراء كان يعطيه هرون الرشيد بكل بيت يمدحه به ألف درهم . ولد سنة ١٠٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨١ . وأشجع ابن عمرو السُّلَمِي : شاعر فحل أعجب به الرشيد فأثرى وحسنت حاله . توفي سنة ١٩٥ .

٥٧

وقال (١) يمدح مبارك بن الشبل بن جامع (٢)

مَحَلٌّ لَهُمْ بَيْنَ النَّقَا وَالْأَجَارِعِ عَدَتْهُ الْفَوَادِي فَاسْتَنَابَ مَدَامِعِي
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ نَهْنَهْتُهَا خَوْفَ كَاشِحٍ فَشَتْ زَفَرَاتٌ لَمْ تَسْعَهَا أَضَالِعِي
وَفِي الْجِيرَةِ الْمُسْتَنْفِدِي الصَّبْرِ عُصْبَةٌ لَوْ أَكْتَفُونِي مَا مُنِيتُ بِرَائِعِ
عَجَزْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ كَعَجَزِ بَنَانٍ لَمْ يُنْطَ (٣) بِأَشَاجِعِ
وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لَا عَزَائِي (٤) مُفْلَلَةٌ فِيهَا وَلَا اللَّوْمُ رَادِعِي
لِيَالِي لَا أَلَّا حِي عَلَى الْوَجْدِ قَادِعِي (٥) بِمَا سَرَّ أَعْدَائِي وَلَا الشَّيْبُ وَازِعِي

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك : « وقال

أيضاً يمدح مبارك بن شبل بن جامع »

(٢) مبارك بن شبل بن جامع بن زائدة ، من رؤساء بني كلاب ، وهو

ابن خال سابق بن محمود المرداسي أمير حلب وزوج أخته . وأبوه شبل صاحب حصن بُزاعا بين منبج وحلب . كان لمبارك يد في الفتنه التي وقعت بين سابق وبين أخويه وثَّاب وشبيب وانتهت باستيلاء شرف الدولة مسلم بن قريش العمقيلي على حلب سنة ٤٧٣هـ وانقراض دولة بني مرداس .

« عدة مواضع من زبدة الحب » مخطوط

(٣) لم تحوط (ل) لم يطر (هامش ع و م)

(٤) ما عزائمي (ل)

(٥) قاذعي (ل) و (م)

فَبَدَّلْتُ مِنْ شَرِّهِ الشَّبَابِ وَعِشْرَةَ الْأَ
 وَقَائِلَةِ حَتَّامٍ يَخْدَعُكَ الْمُنَى
 فَيَأْسَا فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدِ
 وَلَا وَدٌّ مِنْ أَبْدَى لَكَ الْوُدَّ صَادِقُ
 ذَرِ الْخَلْقَ لَا تَتَّبِعُهُمْ^(٣) مُتَفَرِّدًا
 فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَاكِكٌ وَهُوَ عَابِسٌ
 فَبَعْضُ سَرَابٍ غَرَّ بِاللَّامِجِ ظَامِنًا
 مُخَالَفَةً أَقْوَاهُمْ وَفِعَالُهُمْ
 عَرَّتْنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ
 يُصِيبُ الْفَتَى مَا لَمْ^(٦) يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
 وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْجِنُنِي إِلَى
 صَحْبَتِ أَنْاسٍ بُرْهَةٍ مَا مَرَامُهُمْ
 حَبَّةٌ تَسْأَلُ الدَّيَّارِ^(١) الْبَلَاغِ
 وَتُوسِعُهَا عَتَبًا وَلَيْسَ بِنَافِعِ
 إِلَيْكَ^(٢) وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
 بِنَفْسِكَ وَاتَّبِعْ رَأْيَ أَهْلِ الصَّوَامِعِ
 سَرِيرَتُهُ أَوْ وَاصِلٌ وَصَلٌ قَاطِعِ
 وَبَعْضُ شَرَابٍ^(٤) لَا يَسُوعُ الْجَارِعِ
 كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْ أَنَّ الْفَوَاقِعِ^(٥)
 ذِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبَاتِ ذِرَاعِي
 وَيَحْذَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعِ
 زَمَانٍ يَبِيتُ^(٧) الْعَجْزُ فِيهِ مُضَاجِعِي
 مَرَايِي وَلَا أَطْمَاعُهُمْ مِنْ مَطَامِعِي

(١) الرسوم (هامش ع و م)

(٢) عليك ولا أيامها برواجع (ع) و (م)

(٣) لا يتبعهم (ل)

(٤) سراب (ل)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل) على أنه بيت القصيد .

(٦) من لم (ع) و (م)

(٧) يكون (ل)

وَلَوْ لَمْ يُدَانَ الضُّدُّ ضِدًّا لَمَا دَنَا مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ مِنْ فُؤَادٍ ^(١) وَمَسْمِعٍ زَيْدُ الْأَسُودِ مِنْ تَقِيْقِ الضَّفَادِعِ ^(٢)
 إِلَى أَنْ أَبَتْ ^(٣) لِي عَزْمَةٌ أَعْصَرِيَّةٌ ^(٤) صَرَعْتُ بِهَا الْخَطْبَ الَّذِي كَانَ صَارِعِي
 فَنَابَ ضِيَاءُ الْفَجْرِ عَنْ ظُلْمَةِ الدُّجَى وَأَنْسَى الْفُرَاتُ نَاضِبَاتِ الْوَقَائِعِ ^(٥)
 وَعُوْضْتُ مِنْ ^(٦) رَغِي الْبُرُوقِ وَشِيمِهَا نَحْمًا تَجَلَّى عَنْ سُيُولِ دَوَافِعِ
 وَوَسِيَّةُ جُودٍ ابْنِ نَصْرِ ^(٧) بِنِ صَالِحٍ وَكَانَ ^(٨) الْوَلِيُّ لِابْنِ شَيْلِ بْنِ جَامِعِ
 هُمَا أَنْمَا قَبْلَ السُّؤَالِ وَأَجْزَلَا فَأَعْظَمَ بِمَتَّبُوعٍ وَأَكْرَمَ بِتَابِعِ
 لَتَكْذِيبٍ مَنْ ظَنَّ الْمَعِيشَةَ ضَنْكَةً وَمَنْ قَالَ إِنَّ الرُّزْقَ لَيْسَ بِوَاسِعِ
 لَقَدْ أَغْنَى عَنْ أُمَّةٍ ^(٩) طَالِبُ النَّدَى لَدَيْهِمْ كِبَاغِي الرُّسْلِ ^(١٠) مِنْ يَدِ رَاضِعِ

(١) في فؤاد (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أتت (ع) و (م)

(٤) نسبة إلى أعصر بن سعد أبو قبيلة غني التي ينتسب إليها ابن حَيَّوس .

(٥) الوقائع جمع وقعة : وهي نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

(٦) عن (ل)

(٧) هو محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٨) فكان (ع) و (م)

(٩) أمه (ع) و (م)

(١٠) الرُّسْل : اللبن .

يُرَاحُ مَنْ نَالَ^(١) النِّوَالِ أَوْ اقْرَى
وَلِيَّيْنِي وَإِنْ أَكْثَرْتُ وَصَفَ مُبَارِكٍ
هُمَّامٌ حَوَى فِي أُولِيَّاتِ شَبَابِهِ
إِذَا بَدَلُوا^(٢) خَوْفَاتِ مَكْرُمَاتِهِ
نَصِيَّةُ الْأَنْجَادِ تُخَافُ وَتُتَّقَى
وَأَسْرَعُ فِي^(٣) مَنَعَ الذَّمِّارِ إِيَّابَةً
يُلَاقِيهِ مَنْ يَرْجُو جَزِيلَ نَوَالِهِ
كَفَى كُلَّ رَاجٍ سَوْمَهُ الْعُرْفَ ضَارِعًا
وَدَرَّتْ^(٤) لَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ غَمَامَةٌ
الْأَلَمَةُ فِي الْجُودِ مَهْلًا فَإِنَّهَا
وَهَلْ خَرَجَتْ أَفْعَالُهُ عَنْ مُحَاسِنِ

بَادَهُ الدَّوَاهِي أَوْ بَانَكَى الْفَجَائِعِ
وَأَطْنَبْتُ مَا خَبَّرْتُ إِلَّا بِشَائِعِ
مَآثِرِ^(٥) أَغَيْتَ كُلَّ كَهْلٍ وَيَافِعِ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا عَطَايَا مُصَانِعِ
وَتُحْبَةُ أَعْجَادٍ ضِخَامِ الدَّسَائِعِ
إِذَا نَادَتْ الْأَبْطَالُ هَلْ مِنْ مُقَارِعِ
بِإِدْلَالِ خَفْضِ^(٦) لَا بِدِلَّةِ طَامِعِ
لَهُ وَخَلَّتْ أَفْعَالُهُ مِنْ مُضَارِعِ
تَدُلُّ عَلَى بُخْلِ الْغِيُوثِ الْهَوَامِعِ
نَصَاحُ تَهْدِيهَا إِلَى غَيْرِ سَامِعِ
تُخَبِّرُ أَوْ أَقْوَالُهُ عَنْ شَوَافِعِ^(٧)

(١) باغى (ع) و (م)

(٢) مكارم (ع) وهامش (م)

(٣) بدلوا (ع) و (م)

(٤) من (ع) و (م)

(٥) حفظ (ع) و (م)

(٦) وجدت ... (ل)

(٧) شفايع (ل)

مِنْ الْقَوْمِ لَا يَسْتَنْصِرُونَ سِوَى الطَّيِّبِ
 وَمَا اسْتَأْثَرُوا^(١) عَنْ كُلِّ عَافٍ وَزَائِرٍ
 يَرُوقُكَ مَرَأَهُمْ مَضَاءٌ وَرَوَاقًا
 وَتَلْقَاهُمْ فِي نَائِلٍ وَحِيَّةٍ
 عَتَادُهُمْ خَطِيئَةٌ قَدْ تَكَفَّلَتْ
 وَهِنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
 وَمُقَرَّبَةٌ عَزَّتْ شِرَاءً فَكُلُّهَا
 وَمَهْرِيَّةٌ يَحْمُونَهَا الدَّهْرُ نَحْوَةً
 تَبَيَّتْ حَدَادُ الْبَيْضِ أَوْفَى^(٢) حُتُوفِهَا
 وَكَمْ مَأْزِقٍ سَدَّ الْفَضَاءَ جِيُوشُهُ
 وَلِلْعَارِ كَشَافُونَ إِنْ غَشِيَتْهُمْ^(٣)
 وَلَوْ مُنِيَّتْ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ بَقْدِهِمْ

إِذَا الْمَانِعُونَ اسْتَنْصَرُوا بِالْمَقَانِعِ
 بِمَا كَسَبُوهُ بِالرِّمَاحِ الشَّوَارِعِ
 وَتِلْكَ سَجِيَّاتُ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 غِيُوثُ الْمَطَايَا أَوْ لُيُوثُ الْوَقَائِعِ
 بِرِزْقِ نُسُورِ حُومٍ وَخَوَامِعِ^(٤)
 تُفَرِّقُ مَا بَيْنَ اللَّهِى وَالْأَخَادِعِ^(٥)
 قَلَائِعُ حِيَزَتْ أَوْ بَنَاتُ قَلَائِعِ
 وَيَبْذُلُهَا عِنْدَ الْقَرَى كُلُّ مَانِعِ^(٦)
 وَتُضْحِي حِجَازًا^(٧) دُونَهَا فِي الْمَرَاتِعِ
 تَنُوتُهَا عَلَى أَغْقَابِهَا بِالْأَطْلَائِعِ
 وَغَى كَشَفَتْ عَمَّا وَرَاءَ الْبَرَاقِعِ
 لَكَانَتْ أَكْفًا لَمْ تُعْنِ بِأَصَابِعِ

(١) وما استكثروا (م)

(٢) الخوامع : الضباع . وفي (ع) و (م) وجوامع . وهو تصحيف .

(٣) فالأخادع (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (م)

(٥) كذا ولعله (أدنى)

(٦) مجاراً (ع) و (م)

(٧) غشيتهم (ل)

لَقَدْ أَهَّسَتْ أَبْنَاءُ زَائِدَةٍ لَهَا
وَهُمْ خَلَفُوا النُّعْمَانَ فِي صَوْنِ بَيْتِهِ
فَنَكَّبَهَا كِسْرَى عَلَى عِزِّ مُلْكِهِ
وَقَدْ سَارَ شَبْلٌ^(٣) فِيهِمْ وَمُبَارَكٌ^(٤)
وَلَوْ أَنَّ هَمَّامًا^(٥) رَأَى مَا رَأَيْتُهُ
وَمَا خُلِقَا إِلَّا لِإِفْنَاءِ قَاسِطٍ
أَبَا تَرْجَمٍ^(٦) جَادَتْ يَدَاكَ تَبَرُّعًا
مَوَاهِبُ إِنِ أَوْدَعْتَهَا النَّاسَ سَالِفًا
أَيَّتْ فَلَمْ تَنْكُثْ وَلَا أَنْتَ نَاكِبٌ^(٧)
وَرَأَيْكَ أَهْلُ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ النَّدَى
إِقَامَةٌ عَدْلٍ لِلأُولَى اسْتَبَعِدُوا الْمَدَى^(٨)

قَوَاعِدَ أَرْسَى مِنْ هِضَابِ مُتَالِعٍ^(١)
وَمَا ظَفِرَتْ لَوْلَاهُمْ بِمَانِعٍ
وَمَا شَاعَ مِنْهُ^(٢) مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعٍ
بِمَا لَمْ يَسِرْ عَنْ نَهْشِلٍ وَمُجَاشِعٍ^(٤)
لَكَانَ عَلَى هَذَا الْمَقَالِ مُشَاعِي
يُخَافُ وَيُرْجَى أَوْ لِإِغْنَاءِ قَانِعٍ
فَعَالَ كَرِيمِ الصَّنْعِ جَمَّ الصَّنَائِعِ
فَإِنِّي أَوْلَاهُمْ بِحِفْظِ الْوَدَائِعِ
طَرِيقًا إِلَى الْعُلَمَاءِ لَيْسَ بِشَاسِعِ
إِذَا مَا سَعَيْتَ مِنْ حَسِيرٍ وَظَالِعِ
فَهُمْ بَيْنَ مَاضٍ فِي الضَّلَالِ وَرَاجِعِ

(١) مُتَالِع : جبل بنجد .

(٢) عَنْهُ (ل)

(٣) وَقَدْ سَارَ سِيلَ فِيهِمْ وَمَنَازِلُ ؟ (ع) و (م)

(٤) نَهْشِلُ وَمُجَاشِعُ : ابْنَا دَارِمٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ . وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَفْخَرُ بِهَا لِأَنَّهُ

مِنْ أَبْنَاءِ مُجَاشِعٍ .

(٥) هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ : هُوَ الْفَرَزْدَقُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ .

(٦) أَيَا رَحِمَ ؟ (ع) و (م) . أَبَا رَاحِمٍ (مَخْتَارَاتُ الْبَارُودِيِّ)

(٧) أَيَيْتُ فَلَمْ تَرْكَبْ وَلَا أَنْتَ رَاكِبٌ (ل)

(٨) أَقَامَ بَعْدَ الْأُولَى اسْتَبَعِدُوا الْمَدَى بِهِمْ ... (ك)

لَقَدْ جُزْتُ^(١) أَقْصَاهُ بِغَيْرِ مُرَافِقٍ وَذُذْتُ الْوَرَى عَنْهُ بِغَيْرِ مُنَازِعٍ
 سَأَشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا أَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمُتَتَابِعِ
 تَوَالَتْ عَلَى مَنْ لَا يَدُلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكَ وَلَا يُدْلي إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)
 فَأَجْنَيْتُكَ^(٣) مِنْ مَحْضِ الْقَرِيبِ وَحُرِّهِ بِضَائِعٍ لَيْسَ الْعُرْفُ فِيهَا بِضَائِعِ
 سَتَطْرُقُ مِنْهَا كُلُّ أَرْضٍ غَرَابٌ حِسَانُ الْمُبَادِي رَائِعَاتُ^(٤) الْمُقَاطِعِ
 إِذَا أَنْشِدْتَ كَادَتْ لِفِرْطٍ بَيَانُهَا تَعِيهَا الْقُلُوبُ قَبْلَ وَغْيِ الْمَسَامِعِ

٥٨

وقال (٥) يمدحه (٦) ويهنيه بولده أبي منصور وأنشدها عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

مَنْ عَفَّ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرَّعًا جَاءَتْهُ الْلطَافُ إِلَهِ تَبَرُّعًا

(١) حزت (ع) و (م)

(٢) عليكم ولا يدلي إليكم بشافع (ع) و (م)

(٣) فأجنتك (ع) و (م)

(٤) رايقات (ل)

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك : « وقال أيضاً

يمدحه (أي أمير الجيوش) ويهنيه بولده أبي منصور عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة »

(٦) الضمير راجع الى أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري .

إِنَّا تَوَفَّعْنَا السَّلَامَةَ وَحَدَّهَا فَاسْتَلَحَقْتُ^(١) مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 مَا قِيلَ أَصْبَحَ مُفْرَقًا مِنْ دَائِهِ ذَا اللَّيْلِ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ مُتَبَعًا
 خَبَرَ تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طَيْبًا فَأَغْنَى سَائِقًا^(٢) أَنْ يَسْمَعَا
 مَا إِنْ إِيَّا فِهِمَ الْقَرِيبَ عِبَارَةً حَتَّى لَقَدْ فَهِمَ الْبَعِيدُ تَضَوُّعَا
 قَدَمَتُهُ قَبْلَ قُدُومِهِ النُّعْمَى الَّتِي جَلَّتِ الْمَخَافَةُ وَالْمُحُولُ فَأَقْشَا
 يَوْمَ امْتَطَيْتَ قَرَى جَوَادٍ وَقَعَهُ مِنْ وَقَعِ ذَاكَ الْغَيْثِ أَحْسَنُ مَوْقَعَا
 الْغَيْثُ يَهْمِي ثُمَّ يُقْلِعُ صَوْبَهُ حِينَا^(٣) وَلَيْسَ نَدَاكَ عَنَّا مُقْلِعَا
 إِنْ سُمِّيَ الْإِثْنَيْنِ مُغْرَبَ هَمْنَا فَالَسَّبْتُ يُدْعَى لِلْمَسْرَةِ مَطْلِعَا
 يَوْمَانِ إِنْ يَتَفَرَّقَا فَلَقَدْ غَدَا سَهْمُ السَّعَادَةِ فِيهِمَا مُسْتَجْمِعَا
 قَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامُ فِيكَ مُرَادَهُ فَلْيَهْنِكِ الْفَرْعُ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
 سَبَقَتُهُ^(٤) عَيْنُ الشَّمْسِ عَلَمًا أَنَّهُ يُزْرِي بِبَهْجَتِهَا إِذَا طَلَعَا مَعَا
 لَوْ قَرَّبْتُ^(٥) حَتَّى يَجِيءَ أَمَامَهَا

(١) فاستلحقت (ع) و (م)

(٢) شايفاً ؟ (ع) و (م)

(٣) عنا (ع) و (م)

(٤) سبقته (ع) و (م)

(٥) لو قرَّبت حتى يجيء أمامها ؟ (ع) و (م)

مَا غَضَّ مِنْهُ طُلُوعُهَا مِنْ قَبْلِهِ
 وَلَئِنْ سَقَيْنَا النُّعَيْتَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
 وَهُوَ ابْنُ أَرْوَعَ مَذُ رَأَيْنَا وَجْهَهُ
 قَدْ ظَلَّ قَصْرُكَ مُشْبِلًا مِنْهُ فَعِشْ
 فَهُوَ الَّذِي كَفَلَتْ لَهُ الْآلَاؤُ
 وَدَعَا الْقُلُوبَ إِلَى هَوَاهُ فَأَصْحَبَتْ^(١)
 عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَأَنْجَحَ سَعْيُ مَنْ
 سَيَكُونُ فِي كَسْبِ^(٢) الْمَعَالِي شَافِعًا
 رِيْعَتْ لَهُ الْأَمْلَاكُ قَبْلَ رِضَاعِهِ
 سَامٍ وَلَمَّا يُسَمِّ نَفَّاعُ^(٣) وَلَمْ
 وَإِخَالُهُ يَا بِي الثُّدِيَّ بَعِزَّةً
 فَتَمَلَّ دَارًا بَلَغَتْكَ سَعُودُهَا
 إِذْ كَانَ أَبْهَى فِي الْعُمُومِ وَأَرْفَعًا
 فَلَقَدْ سَقَى الْأَعْدَاءَ سُمًّا مُنْقَعًا
 لَمْ نَلَقَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ مُرَوَّعًا
 حَتَّى تَرَاهُ مِنْ بَنِيهِ مُسْبِعًا
 أَلَّا يُصِيبَ الْحَمْدُ عَنْهُ مَدْفَعًا
 فَأَجَابَ فِيهِ اللَّهُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَا
 يَبْغِي مَسَارِبَهُ بِهِ مُسْتَشْفِعًا
 لَكَ مِثْلَمَا أَضْحَى إِلَيْكَ مُشْفَعًا
 وَتَزَعَزَعَتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَتَرَعَّرَمَا^(٤)
 يَأْمُرُ وَسَائِعَ فِي الْعَلَاءِ وَمَا سَعَا
 حَتَّى تَدُرَّ لَهُ الشَّنَاءُ^(٥) فَيَرْضَعَا
 أَقْصَى الْمُنَى وَإِخَالُهَا لَنْ تَقْنَعَا^(٦)

(١) فأصبحت (م)

(٢) كتب (ع) و (م)

(٣) ريعت به ... أن يتزعزعا (ع) و (م)

(٤) نفاعاً (ع) و (م)

(٥) السناء (ع) و (م)

(٦) لم تقنعا ؟ (ع) و (م)

حَتَّى تَرَى هَذَا الْهَلَالَ وَقَدْ بَدَأَ
 مُنِمَّتَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ بِقُرْبِهِ
 وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى
 وَلَيْهِنَ بَيْتًا (١) نِعْمَةً وَهَبْتَ لَهُ
 أَزْرِي (٢) بِهَا إِنْ قُلْتَ خَصَّتْ عَامِرًا
 خَضَعْتَ لِعِزَّتِكَ الْقَبَائِلُ رَهْبَةً
 ظَلَّتْ تَحِزُّ مُلُوكَهَا لَكَ سُجْدًا
 عَرَفُوا مِصَالَكَ فِي الْخُرُوبِ فَأَذَعْنُوا
 وَكَسَوْتَهُمْ فِي السَّلْمِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 فَأَبَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّبَارُزِ (٣) قَاطِعًا
 وَجَعَلْتَ شِقْوَتَهُمْ بِعَفْوِكَ نِعْمَةً
 تَرَكُوا انْتِجَاعَ الْمُعْصِرَاتِ وَيَتَمَمُوا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ الْعَلَاءُ مُشَاطِرُ

بَدْرًا وَذَا الْغُصْنِ الْأَنِيقَ مُفْرَعًا
 أَبَدًا وَدَامَ بِكَ (٤) الزَّيْمَانُ مُمْتَعًا
 لِتَطِيبَ مَرَأَى فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعًا
 شَرَفًا أَعَزَّ مِنَ السَّمَاءِ وَأَمْنَعًا
 فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَارًا أَجْمَعًا
 وَمِنَ الصَّوَابِ لِمُرْهَبٍ أَنْ يُخْضَعَا
 وَيَعِزُّ أَنْ تُلْفَى لِنَعِيرِكَ رُكْعًا
 فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
 أَضْمَافَ مَا سَلَبْتَ سَيُوفُكَ فِي الْوَعَا (٥)
 وَأَفَادْتَهُمْ عِنْدَ التَّجَاوُزِ مُقْطَعَا
 وَأَحْلَتَ مَشْتَاهُمْ بِفَضْلِكَ مَرْبَعَا
 ظِلًّا إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ أَمْرَعَا
 تَرَكَ الْبَطِيءَ وَرَاءَهُ مَنْ أَسْرَعَا

(١) لك (ل)

(٢) وهباً (ل)

(٣) أنزروها (ل)

(٤) الوعى : الجلبه والأصوات .

(٥) التنازر ؟ (ع) و (م)

تَرَقَّى^(١) إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَرَسَخًا وَسِوَاكَ يَرَقِي كُلَّ يَوْمٍ إِصْبَعًا
يَا عُدَّةَ الْخُلَفَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ قَامَ الزَّمانُ بِهَا خَطِيْبًا مِصْقَعًا
خَوَّلَتْهُ النِّعَمَ الْجِسَامَ فَجَاهِلُ مَنْ ظَنَّهُ يُشْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
بِنَدَاكَ وَاصِلَ حَمْدِهِ مَنْ ذَمُّهُ وَسُطَاكَ قَدْ حَفِظْتَ لَهُ مَا ضَيَّعًا
تَتَقَاصِرُ الْأَمْالُ عَمَّا نِلْتَهُ وَلَوْ أَنَّهَا أَمَّتْهُ عَادَتْ ظُلْمًا
لَأَبَيْتَ أَنْ تَجْتَابَ ثَوْبَ مَنَاقِبٍ حَتَّى تَرَاهُ بِالْإِنِّاءِ مُرَصَّعًا
فَأَتَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا رَغْبًا لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَأَسْمَعًا
يَا بَنَ الَّذِينَ إِذَا تَقَاصَرَتْ الْخُطَى طَالُوا خُطَى وَطَبَى هُنَاكَ وَأَذْرُمًا
أَحْلَلْتَ قَوْمَكَ رُتْبَةً لَا تُرْتَقَى إِنَّ الْمَجْرَةَ رَوْضَةٌ لَنْ تُرْتَعَا
فَلْيَعْمَلْ قَدْرُ الثَّرِكِ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَلَهُمْ بِكَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُدْعَا^(٢)
قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِحُكْمِكَ هَيْبَةً فَحَكَمْتَ فِي أَقْطَارِهَا مُتَرَبِّعًا^(٣)
مُذْ^(٤) سَارَ فِي الْأَسَاقِ ذِكْرُكَ مُوضِعًا لَمْ يُخْلِ مِنْ خَوْفِ اتِّقَامِكَ مَوْضِعًا
يَفْدِيكَ مِنْكَ كَيْشٌ بَعِيدٌ شَأْوُهُ وَمُضْجِعٌ جَعَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعًا

(١) يرقى ؟ (ع) و (م)

(٢) لن يُدعى (ع) و (م)

(٣) مترفعًا (ل)

(٤) قد ... (ع) و (م)

وَمُؤَمِّلُ أَلْفِ—كَ مُنْتَجَمًا لَهُ وَمُرَوِّعٌ لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ مَفْزَمًا
غَمَرْتُ ثَنَائِي^(١) مِنْ لَدُنْكَ مَوَاهِبُ مَا غَادَرْتُ فِيهِ لَغَيْرِكَ مَطْمَعًا
قَدْ كَانَ أَشْكَلَ نَهْجُهُ فِيمَا مَضَى فَجَعَلْتَهُ بِنَدَاكَ نَهْجًا مَهِيَمًا
وَالْحَمْدُ عَنْكَ مُقَصَّرٌ مَعَ أَنِّي لَمْ أَبْقِ فِي قَوْسِ الْمَحَامِدِ مَنَزَعًا

٥٩

وقال يمدحه ويذكر ظفره بشبل الدولة^(٢) ووصول رأسه الى دمشق في شعبان من سنة تسع وعشرين واربعماية .

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ لِلَّهِ هَذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ
مَا زَالَ يَرْفَعُ لِلْخِلَافَةِ سَيْفَهَا مُنْذُ انْتَضَتْ رَايَةً لَا تُوضَعُ
بِالْجِدِّ تَدْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَنْشِي وَالْجِدُّ يَقْتَادُ الْحُرُونَ فَيَتَّبِعُ
لَا يَأْمَنَنَّ سَطَاكَ ذُو جَهْلِ بِهَا مَا لِلْقَضَاءِ وَلَا لِأَمْرِكَ مَدْفَعُ
بَاغِي النُّجُومِ مُبَيَّنٌ عَنْ عَجْزِهِ وَمُصَارِعُ اللَّيْثِ الْغَضَنْفَرِ يُصْرَعُ
فِي قَتْلِكَ الْأَسَدَ^(٣) الَّذِي رَاعَ الْوَرَى لَوْلَا سَفَاهَةُ شِبْلِهِ^(٤) مَا يَرْدَعُ

(١) ثنائي ؟ (ع) و (م) ولعل صوابه بياني .

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٣) يريد بالأسد : أسد الدولة صالح بن مرداس السكلاوي والد شبل الدولة حاربه أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري فانجحت المعركة عن مقتله في الأخوانة قرب طبرية سنة (٤٢٠)

(٤) حملة (ع) و (م)

وَأَرَى ابْنَ صَالِحٍ ^(١) اسْتَفَرَّ بِجَهْلِهِ إِنَّ الْجَهْلَةَ فِي الْمَكَارِهِ تُوَقِعُ
لَمْ يَلْقَ ^(٢) عَنْهَا وَازِعًا مِنْ رَأْيِهِ حَتَّى انْهَرَتْ أَعْضَاؤُهُ تَتَوَزَّعُ
فَلَيْتَ أَبِي أَبٍ يَسْتَجِيرُكَ نَخْوَةً فَلَقَدْ أَتَى ^(٣) وَلَهُ قِيَادُ طَيْعٍ
رَأْسُ شُرَاعٍ لَهُ الْعُيُونُ وَلَمْ تَزَلْ قَبْلَ الْعُيُونِ ^(٤) بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوِّعُ
وَرَأَى التَّخْلِيَّ عَنْ حِمَاةٍ ^(٥) شَنَاةٍ وَمُقَامُ جُسْتِهِ عَلَيْهَا أَشْنَعُ
مُتَخَطِّفٌ لَمْ يُغْنِ ^(٦) عَنْهُ قَوْمُهُ شَيْئًا بَلِ ائْتَفَعُوا وَقَدْ قِيلَ ائْتَفَعُوا
وَوَثْنِي شَبِيبًا عَنْهُ صِهْرُ خَانِهِ ^(٧) فَإِذَا الصَّهَارَةُ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
مَنْ رَامَ مُعْتَصِمًا سِوَاكَ فَجَمَعَهُ مُتَصَعِّعٌ وَبِنَاؤُهُ مُتَضَعِّعٌ ^(٨)
أَذْكَيْتَهَا بِالشُّرِّ تَعْسِلُ شُرْعًا وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْمَذَاكِي تَمَزَّعُ ^(٩)

(١) يريد بابن صالح: شبل الدولة .

(٢) لم تلق ... (ع) و (م)

(٣) أبي (ع) و (م)

(٤) النون (ل)

(٥) حماة (ع) و (م)

(٦) لم تغن (ع) و (م)

(٧) وثنى شبيباً عنه طعنٌ صَيِّهْدٌ (ل) والصيهد الحار . وشبيب بن وثاب

القميري صهر شبل الدولة أخو زوجه علوية « الكامل لابن الأثير ٨٠/٩ »

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٩) لم يرد هذا البيت (ل)

هَيْجَاءٍ لَمْ تُشْكِلْ عَجَائِزَ عَامِرٍ
 مَا إِنَّ تَخَاذَلَتِ الْجُمَا جِمُّ وَالطُّلَى
 كَانَتْ صَلَاةً وَالشُّعَارُ^(٢) إِقَامَةً
 إِذْ هَامُهُمْ كَأَلطَّيْرِ لَاقَتْ مَشْرَعًا
 ظَنُّوا وَمِیْضَ الْبَرْقِ بَارِقِ نُجْمَةٍ
 قَدْ أَسْمَعَتْ هَذِي الطُّبَى مَنْ لَا يَرَى
 لَوْلَا تَقَادُمُهَا لَقُلْنَا إِنَّهَا
 لَمَّا جَعَلَتْ صَلِيلَهَا عَذْلًا لَهُمْ
 وَلَوْ أَوْ أَكْثَرُ قَوْلٍ مَنْ فَاتَ الْوَعَى
 مِنْ كُلِّ مَسْلُوبِ الْبَصِيرَةِ خَانَهُ
 نَعَمْ تَقَسَّمَهَا الْفِيَا فِي وَالرَّدَى
 فَلَمَنْ مَضَى زَجْرٌ بِالسِّنَةِ الْقَنَا
 إِلَّا وَأُمُّ الْمَوْتِ فِيهَا مُتْبِعُ
 حَتَّى تَنَاصَرَتِ الطُّبَى وَالْأَذْرَعُ^(١)
 وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكَعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
 مَا تَحْتَ كُلِّ وَمِیْضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ
 آثَارَهَا وَأَرَيْنَ مَنْ لَا يَسْمَعُ
 لَا شَكَّ مِنْ عَزَمِ الْمُظْفَرِ تُطْبَعُ
 إِنَّ الْمَلَامَ بِغَيْرِهَا^(٣) لَا يَنْجَعُ
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِعَامِرٍ مَطْمَعُ^(٤)
 حُسْنُ الْعَزَاءِ وَلَمْ^(٥) تَخْنَهُ الْأَذْمَعُ
 نَفِيًّا وَعَقْرًا وَالْعَوَالِي شُرْعُ
 مِنْهُمْ^(٦) وَلِلثَّأَوِي مُنَاحُ جَمْعُ

(١) والأذرع (ل)

(٢) والشفار (ع) و (م)

(٣) بغيره (ل)

(٤) على هامش (ل) ما مثاله (لعامر مستمتع)

(٥) فلم (ع) و (م)

(٦) فيهم (ع) و (م)

وَفَشَتْ جِرَاحُ كَانَ أخطرَ مَوْقِعًا مِنْهَا وَأَنْكِي مَا تُجِنُّ الْأَصْلَعُ
كَفَلَتْ لِكُلِّ تَنُوفَةٍ مَرَوْا بِهَا أَلَّا تَجُوعَ ذُنَابُهُا وَالْأَضْعُ
سَلِبُوا بِهَبَاتِ الْجَهَالَةِ مُلْكَهُمْ إِنْ أَلْهَبَاتٍ بِكُفْرِهَا تُسْتَرْجَعُ
فَلْيَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ فَلْيَرْجِعُوا فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَعَفْوُكَ أَوْسَعُ
مَا أَرْمَعُوا هَرَبًا وَلَا فُلُّوا شَبَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى التَّرَجُّلِ ^(١) مُزْمِعُ
وَالْعَزْمُ إِلَّا مَا عَزَمْتَ مُفْلَلٌ وَالْمُلْكُ إِلَّا مَا حَفِظْتَ مُضِيعُ
أَبْنِي كِلَابٍ إِنْ عَزَّكُمْ وَهَى فَخُذُوا بِأَحْكَامِ الْمَذَلَّةِ أَوْ دَعُوا
أَعَنِ الرَّشَادِ تَلَوُّمٌ وَتَأْخُرُ ^(٢) وَإِلَى الْفَسَادِ تَقَدُّمٌ وَتَسْرَعُ
طَالَ الْعُرَامُ بِكُمْ أَلَمَّا تَعَلَّمُوا أَنْ الْعَرَامَةَ بِالْصَّرَامَةِ تُقَدِّعُ ^(٣)
وَنَحَتْ ^(٤) نَمِيرُكُمْ فَالَّا دَافَعَتْ وَالْمَوْتُ فِيكُمْ طَاعِمٌ لَا يَشْبَعُ
مَنْعَتِهِمْ مِنْ وَصْلِهِمْ أَرْحَامَكُمْ رُؤْيَاهُمْ أَوْصَالَكُمْ ^(٥) تَتَقَطَّعُ
حَتَّى إِذَا أَسَرَ الْخَمِيسُ رِجَالَكُمْ ^(٦) وَمَضَى نَعَامٌ فِي الْهَزَائِمِ مُسْرِعُ ^(٧)

(١) التَّجَرُّلُ (ل) (٢) ... تأخر وتلوُّم (ل)

(٣) تقَدِّعُ (ع) و (م)

(٤) ونحَتْ نَمِيرُكُمْ (ل) ونحَتْ نَمِيرُكُمْ (مختارات البارودي)

(٥) أَوْصَالَهُمْ (ل)

(٦) حَمَاتِهِمْ (ل)

(٧) يسرع (ل)

أَخَذَ الْوَثَاقُ وَهُمْ بِهِ مِثَاقَهُمْ
يَتَخَيَّلُ^(١) الْبَطْلُ الْكَمِي^(٢) إِذَا رَأَى
عَوْدَتَهُمْ فَرَسَ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى
وَبَنُو عَدِيٍّ حِينَ خَالَطَتِ الظُّبَى
ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا فَأَشْرَعَتْ الْقَنَا
وَبِمَعْضٍ مَا بَلَغَتْ مَسَاعِي رَافِعٍ^(٣)
مَنْعَ ابْنِ جَوْشَنِ الذَّمَّارَ بِحَيْثُ لَا
وَحَمَاهُ مِنْ كَلَبِ الْعَدُوِّ وَقَدْ عَلَا
وَثْبَاتُهُ وَالْخَوْفُ قَدْ قَصَرَ الْخَطَى
جَرَدَتْهُ عَضْبًا سَوَاءً عِنْدَهُ
فَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ عِدَى فِي مَازِقِ
أَلَّا يُجِيبُوا الْمُسْتَعِيثَ إِذَا دُعُوا
إِقْدَامَ جَيْشِكَ أَنَّهُ مَا يَشْجَعُ
فَأَقْلُ مَنْ فِيهِمْ هُمَامُ أَرْوَعُ
وَالْيَوْمُ مِنْ تَقَعِ^(٤) الْحَوَافِرِ أَسْفَعُ
إِنَّ الْوَشِيحَ لِمْشْرِعِهِ مُوسِعُ
تُحَوِي النَّبَاهَةَ وَالْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ
يَحْوِي عِنَانَ الْعِزِّ مَنْ لَا يَمْنَعُ
رَجُلٌ تَسْكَدُ لَهُ الْجِبَالُ تَصَدَّعُ
وَثْبَاتُهُ حِينَ^(٥) الذُّرَى تَتَزَعَزَعُ
يَوْمَ الْكَرِيمَةِ حَاسِرٌ وَمُدَّرَعُ
فَبَغَيْرِ رَأْسٍ عَظِيمِهِمْ^(٦) لَا يَرْجِعُ

(١) يَتَخَيَّلُ (ع) و (م)

(٢) الجريء (ل)

(٣) وقع الحوافر (ل)

(٤) هو رافع بن أبي الليل أمير السكابين دخل في طاعة الفاطميين وكان

مع أنوشتكين الدزيري في وقعة الأفحوانة وفي فتح حلب .

« ابن الفلاني ٧٣ و ٧٤ »

(٥) في هامش (ع) و (م) حق .

(٦) ما يرجع (ع) و (م)

أَوْ كَيْفَ لَا يَمْضِي ^(١) الْحُسَامُ بِكَفٍّ مَنْ
نَالَتْ جَنَابُ ^(٢) فِي جَنَابِكَ سُوءُهَا
لَا تَشْتَكِي جَذْبًا وَرَوْضَكَ مُتْرَعٌ
وَلَقَدْ أَبَانَ طَيِّبٌ عَنْ رُشْدِهَا
مَا ضَرُّهُمْ لِقِيَا أَتَقْنَا بِجُلُودِهِمْ
إِذْ ظَلَّ غَلَابُ ^(٣) يَذُودُ مُحَامَتَهُمْ
وَعَدَا تَرَى حَسَّانَ ^(٤) يَفْعَلُ فِعْلَهُ
فَأَبُ بِفَوْكَ يَقْتَنِي أَثَرَ أَبْنِهِ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
ظَلَّلَ بِسُحْبِكَ طَيِّبًا ^(٥) لِتَجُودِهَا
عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامُ عِزِّكَ فِيهِمْ
مَرَنْتَ عَلَى خَطْمِ الْمَوَارِنِ عِنْدَمَا
مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْكِهَامِ فَيَقْطَعُ
فَلَهَا مَصِيفٌ فِي ذَرَاكَ وَمَرْبَعٌ
كَلَّا وَلَا ظَمًا وَحَوْضَكَ مُتْرَعٌ
وَالْيَوْمَ تَخْفِضُ بِالْفَعَالِ وَتَرْفَعُ
وَعَلَيْهِمْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ أَذْرَعُ
إِنَّ التَّقَرُّبَ مِنْ رِضَاكَ يُشْجِعُ
إِنْ كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَشْرَعُ
وَأَبْنُ لِيَالِدِهِ بِسَيْفِكَ يَتَّبِعُ
أَبْدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
مِنْ جُودِ كَفِّكَ دَيْمَةً لَا تُقْلَعُ
طَوْرًا تُقَرِّقُهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
رَأَتْ الْخُنَاجِرَ ^(٦) فِي خِلَافِكَ تُجْدَعُ

(١) أو كيف ما يمضي ... (ع) و (م)

(٢) بنو جناب . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٣) غَلَاق (ل) وبظهر من سياق الكلام أن غلاباً هو ابن حسان الطائي.

(٤) هو حسان بن الفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) طَيِّباً (ع) و (م) وهو تصحيف .

(٦) كذا . وفي (ل) الخناجر . وكلاهما تصحيف والصواب (الناخر)

لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرَجٍ بِنَصْرِكَ فَلَيْدُمْ قَلْبٌ وَلَا مِنْ ذِكْرِ فَتْحِكَ مَوْضِعُ
فَتَحَّ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنَّهُ سَيَقِلُّ عِنْدَ وَقُوعِ مَا يُتَوَقَّعُ
فِي بَعْضِ مَا بَلَغَ اعْتِزَامُكَ مَقْنَعُ لَوْ أَنَّ هِمَّتَكَ الْعَلِيَّةَ تَقْنَعُ
لَكَ عَزَمَةٌ كَالسَّيْفِ بَلْ أَمْضَى شَبَابًا مِنْ رُبَّةٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَرْفَعُ
حَاوِلْ بِهَا أَيَّ الْمَمَالِكِ شِئْنُهُ إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى ابْتِغَائِكَ مَهِيْعُ
وَأَنْظِرْ إِلَى حَلَبٍ بِنَاطِرِ رَحْمَةٍ فَشَفِيعُهَا عِنْدَ الْمُلُوكِ مُشَفَّعُ
أَرْضٌ يُطِلُّ^(١) عَلَى الْمَمَالِكِ رَبُّهَا^(٢) فَيَضُرُّ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَنْفَعُ
فَأَنْهَضْ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضْدِيَّةً مَا مِثْلُ رَأْيِكَ بِالزَّخَارِفِ يُخْدَعُ
لَا تَتَّخِذْ رُسُلًا سِوَى بَيْضِ الظُّبَى فَشِفَارُهَا أَبَدًا بِأَمْرِكَ تَصْدَعُ
فَهُنَاكَ أَبْصَارُ تَظَلُّ شَوَاحِصًا شَوْقًا إِلَيْكَ وَأَنْفُسُ تَتَطَلَّعُ
تَفْدِيكَ لَا مُمْتَنَّةً بِنُفُوسِهَا مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ تَجِلُّ وَتَفْطَعُ
أُمٌّ إِذَا رَغِبُوا فَأَنْتَ الْمُجْتَدِي فِيهِمْ وَإِنْ رَهَبُوا فَأَنْتَ الْمَفْزَعُ
أَمَّنْتَهُمْ وَقَتَلْتَ مَنْ رِيَعُوا بِهِ فَلِلذَّكَ مَالَهُمُ الْغَدَاةَ مَرْوَعُ
مَلَكَ الْمُلُوكِ وَمَنْ أَحَقُّ بِدَعْوَتِي مِمَّنْ تَذِلُّ^(٣) لَهُ الْمُلُوكُ وَتَخَضَعُ

(١) يَظَلُّ (ل) و (م)

(٢) رَبُّهَا (ع) و (م)

(٣) يَذِلُّ (ل)

قَدْ ظَلَّ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُكَ نَافِذًا قَوَّاعُ الْأَقْدَارِ حِينَ تُوَقَّعُ
 لَوْ كُنْتَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَإِنْ شَأَى بِالْمُعْجَزَاتِ السَّابِقِ الْمُسْتَتَبَعِ^(١)
 لَأَقَمْتَ مِنْ حُجَّابِ قَصْرِكَ قَيْصَرًا وَلَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ مُلْكِكَ مُتَّبِعُ
 تَزْدَادُ^(٢) مَجْدًا كُلَّمَا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَعُ
 وَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْ مَآثِرِ سَيْفِهَا تَاجُ بَدْرٍ الْمَكْرُمَاتِ مُرْصَعُ
 مَنْ ذَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ بِفَضِيلَةٍ وَإِلَيْكَ تَنْتَسِبُ الْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَالْهِمَّةُ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ^(٣) خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصَفَاتُهُ لَا تُفْرَعُ
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا ثَنَاءٌ خَالِدٌ يَبْقَى عَلَيْكَ فَمَا أَقُولُ وَتَسْمَعُ
 فَبَقِيَتْ تُبْدِعُ فِي الْأَفْعَالِ فَإِنِّي فِي الْقَوْلِ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أُبْدِعُ

*
**

(١) المتتبع (ع) و (م)

(٢) يزداد (ع) و (م)

(٣) لم تفتزع (ل)

٦٠

وقال (١) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر من سنة سبع وعشرين وأربع مائة

كَذَابِي طِلَابِ الْمَجْدِ فَلْيَسْعَ مَنْ سَعَى
مَدَى لَوْ تُجَارِيكَ الرِّيحُ تَوْمَهُ
فَلَسْتَ تَرَى طَرَفًا إِلَى الْمَجْدِ طَامِحًا
إِذَا مَا مُلُوكُ الْأَرْضِ تِيهَا تَرَفَّعُوا
وَإِنَّكَ إِنْ عَنَّتْ (٢) عِمَارٌ مِنَ الرَّدَى
وَأَمْنُهُمْ حِزْبًا (٣) إِذَا أَشْتَجَرَ الْقَنَا
وَحَاشَاكَ أَنْ يَغْشَاكَ عَجْزٌ أَبَاتَهُمْ (٤)
تَبَيْتُ الْعِتَاقُ الْقُبُّ تَحْتَ سُرُوجِهَا
بَلَغْتَ الْمَدَى فَلْيُعْطَ فَخْرُكَ مَا دَعَى
لَخَلْفَهَا التَّقْصِيرُ حَسْرَى وَظُلْمًا
سَلَا النَّاسُ عَمَّا لَمْ تَدْعُ (٥) فِيهِ مَطْمَئِنًا
كَفَاكَ عُلُوُّ الْقَدْرِ أَنْ تَتَرَفَّعَا
لَأُورِدُهُمْ مَا لَمْ تَرَ (٦) الْغَارَ مَشْرَعَا
وَأَنْدَاهُمْ شُرْبًا إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا
مَدَى اللَّيْلِ عَنْ سَارِي هُمُومِكَ هُجْمًا
لِتُرْسِلَهَا فِي غُرَّةِ الصَّبْحِ مُزَعَا (٧)

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية العين ، وعنوانها هناك

كما يلي : « قال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وعشرين وأربع مائة »

(٢) يدع ؟ (ع) و (م)

(٣) عَمَّتْ (م)

(٤) ما لم ير (ع) و (م)

(٥) حرباً (ل)

(٦) عجزاً بأنهم ؟ (ل)

(٧) مُنَزَعَا (مسالك الأبصار ج ١٠)

وَتَمْنَعُ مَا تَحْوِي لِتُعْطِيَهُ نَدَى وَغَيْرُكَ لَا يَنْفَكُ^(١) يُعْطَى لِيَمْنَعَا
وَلَمَّا تَعْدَى الدَّهْرُ بِالْأَمْسِ طَوْرَهُ فَأَحْدَثَ خَطْبًا مَا أَجَلَ وَأَفْطَمَا^(٢)
وَقَدْ أَصْبَحْتَ أُمُّ الْعَزَاءِ لِمَا عَرَا سَلُوبًا وَأُمُّ الْهَمِّ وَالرُّغْبِ مُتَبَعَا
أَحَلَّتْ شَدِيدَ الْخَوْفِ أَمْنًا لَوْ قَتِهِ فَأَضْحَكَ مَنْ أَبْكَى^(٣) وَبَشَّرَ مَنْ نَعَا
تَدَارَكْتَ يَا سَيْفَ الْإِمَامِينَ دِينَنَا وَقَدْ كَرَبْتَ أَرْكَائَهُ أَنْ تَضَعُضَعَا
بِرَأْيِي مَتَى أَعْمَلْتَهُ فِي مُلَمَّةٍ فَكَمْ^(٤) يَرْجِعُ الْعَانِي بِهِ مُتَضَرِّعَا
إِذَا خُدِعْتَ آرَاءَ قَوْمِ أَبِي لَهُ مُهَذَّبُهُ^(٥) أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
أَخَذْتَ عَلَى مَنْ ضَمَّ شَاْمُكَ بَيْعَةً بِهَا^(٦) أَمِنُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَجْزَمَا
جَمَعْتَ بِهَا الْأَهْوَاءَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ وَفَرَّقْتَ شَمْلَ الْبَغْيِ^(٧) لَمَّا تَجَمَّعَا
فَلَلْتَ ظُلْمِي الْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهَا عَلَى الْهَامِ وَالْأَجْسَامِ يَبِضًا وَأَذْرَمَا
دَعَاكَ لَهَا مُسْتَنْصِرُ اللَّهِ دَعْوَةً فَلَبِثَتْهُ قَبْلَ الْخِلَائِقِ مُسْرَمَا

(١) ما ينفك (ل) و (مسالك الأبصار)

(٢) وأقطعا ؟ (م)

(٣) ما أبكى (ل)

(٤) فلم يرجع العاني (ل)

(٥) مهذبة (ع) و (م)

(٦) لها (ع) و (م)

(٧) البغي (ل)

فَلَمْ تَأُلْ أَنْ أَوْقَعْتَ بِالْإِفْكِ كُلَّ مَا
وَلَوْ أَهْمَلْتَ تِلْكَ الْأَبَاطِيلُ سَاعَةً
وَقَدْ عَلَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى رَدَدَتْهَا
فَمَدَّتْ لَكَ الْأَيْدِي وَلَوْ أَنَّهَا أَبَتْ
وَلَوْ عَمِيَتْ عَمَّا أَرَيْتَ بَصَائِرُ
مَسَاعٍ حَلَبْتَ الدَّهْرَ فِيهَا شُطُورَهُ
وَمَا زِلْتَ عَنْ حَقِّ الْأَئِمَّةِ دَافِعًا
فَإِنْ أَضْرَبُوا عَنْ ذِي الْفَقَارِ فَبَعْدَمَا
وَإِنْ نِلْتَ هَذَا الْمُرْتَقَى وَهُوَ لَمْ يَنْلِ
وَمِنْذُ اصْطَفَاكَ الْمَلِكُ أَفْكَاءَ مَوْلًى
وَمَذْذُذْتَ عَنْ إِرْثِ الْإِمَامَةِ^(١) مَنْ طَفَى
تَحَدَّثْتَ^(٢) أَهْلَ الْبَغْيِ حَتَّى أَصْرَتَهُمْ

يَخَافُ^(١) وَأَمَنْتَ الْهُدَى مَا تَوْقَعَا
لَا بَقِيَ شَبَاهَا مَارِنَ الْحَقِّ أَجْدَا
بِحَزْمِكَ مِنْ تَحْتِ الْحَيَازِيمِ خُشْمَا
لَمَدَّتْ رِقَابُ^(٢) لِلصَّوَارِمِ خُضْمَا
لَبَصَّرْتَهُمْ بِالْقَمَضِيَّةِ لُغْمَا
وَلَمْ تُبْقِ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَمَا
حَوَادِثَ لَمْ يَعْرِفْ^(٣) لَهَا النَّاسُ مَدْفَعَا
أَصَابُوكَ أَجْرَى مِنْهُ حَدًّا وَأَقْطَعَا
فَلَمْ تَرُقْ حَتَّى رُقْتَ مَرَأَى وَمَسْمَعَا
لَهُ وَلَنَّا فِيهَا أَلَمٌ وَمَقْرَمَا
بَسِيفِكَ أَضْحَى رَوْضَةً لَيْسَ تُرْتَمَا^(٤)
لِأَمْرِكَ مِمَّنْ^(٥) مَا بَغَى قَطُّ أَطْوَمَا

(١) تخاف (م)

(٢) رقاباً (ع) و (م)

(٣) لم تعرف (ع) و (م)

(٤) الخلافة (ل)

(٥) روضه ليس مبرهنه (ل)

(٦) تحبب (ل) ولعلها تحيئت

(٧) لأمرك فيمن ما بغى ... (ل)

وَأَذْنَيْتَ بِالْجَدْوَى أَمَانِيَّ لَمْ تَزَلْ إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ نَزًّا
 فَدَانَتْ ^(١) لَكَ الدُّنْيَا وَأَعْطَاكَ أَهْلُهَا قِيَادًا عَلَى رَغْمِ الْمَعَاطِسِ طِيًّا
 وَكَمْ مَارِقٍ ^(٢) رَدَّ النَّدَى لَكَ وَجْهَهُ وَقَدْ طَالَمَا وَلَّاكَ لِلْخَوْفِ أَخْذًا
 وَلَوْ لَمْ تُمِيلْهُ إِلَى الْبِرِّ عَنُوءَ لِأَوْجَفَ فِي نَهْجِ الْعُقُوقِ وَأَوْضَا
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عَصِيَّهُ كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُبْقِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعًا
 وَمَا زِلْتَ دُونَ الدِّينِ قَدَمًا مُقَارِعًا نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَنَ رَضْوَى تَصَدَّعًا
 أَقَمْتَ لَهَا سُوقَ الطَّعْمَانِ وَلَمْ تُقِمِّ دَعَاءُ هَذَا الدِّينِ ^(٣) كَالسُّمْرِ شُرْعًا
 وَلَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ الْخُطُوبَ بِقُوَّةٍ لَمَا أَمِنْتَ تِلْكَ الْقُوى أَنْ تَقْطَعَا
 فَتَحْتَ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسْرَةً تَزَعَزَعُ خَوْفًا إِنْ قَنَّاكَ تَزَعَزَعَا
 عَزَائِمُ لَمْ تُؤْمِنْ ^(٤) عَوَادِيهَا الْعِدَى وَتُؤْمِنُ ^(٥) مَا أَمْضَيْتَ أَنْ يُتَّبَعَا
 لَيْتَنِي قُبِحَتْ فِي عَيْنِ شَانِيكَ مَنَظَرًا لَقَدْ حَسَنْتَ عِنْدَ الْخِلَافَةِ مَوْقِعَا
 وَإِنَّا سِدَّتْ ذُؤْبَانُ ذِيَّانَ فَأَحْتَمَتْ فَكَمْ رَوَّعَتْ ^(٥) مِنْ طَيِّرٍ رُوعَ أَرْوَعَا

(١) ودانت ... (ل)

(٢) كذا في (ع) و (م) ولعله: «وكم مارق...» والبيت كله لم يرد في (ل)

(٣) هذا الشرع (ل)

(٤) كذا والأظهر أن تكون (لَمْ تَأْمِنْ) و (وَتَأْمِنْ)

(٥) طوَّعَتْ (م)

سَلَبْتَهُمْ فَخَرًّا تَلِيدًا وَنَخْوَةً حَصَانًا مِنَ الْعَدَوِي وَعِزًّا مُنَمَّعًا
وَمَا مَلَكَوْا مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتَبِعَ بِحَدِّ ظُلِي يَذْكُرْنَ عَادًا وَتُبَّعًا
قَوَاطِعَ مَا تَدْنَفُكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ تُمِيتُ لِتُخَيِّ أَوْ تَضُرَّ لِتَنْفَعَا
وَكَاؤُوا ثُمَّ الْحَيُّ اللَّقَاحُ^(١) فَغَوْدِرُوا بِهَا لِلْقَاحِ الدَّلُّ وَالضَّيْمِ مَرْتَمًا
وَلَا رَاحَةً لِلْقَوْمِ مِنْ فَتْكَ^(٢) رَاحَةٍ يَطُولُ الْقَتْنَا فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَذْرَمًا
إِذَا الْعَزْمُ كَفَّ الدَّهْرَ عَنْ غُلَوَائِهِ فَلَمْ يُدْنِ مِنْ أَقْصَى وَلَا رَاعَ مَنْ رَمَا
أَقْلَتَ عِثَارِي لَا عَرَّتْكَ مُلَمَّةٌ فَقَالَ لَعَامَنْ قَالَ مِنْ قَبْلُ لَا لَمَا
وَجَدْتَ بِإِدْنَائِي أَبْتِدَاءً وَلَمْ تَزَلْ تُجُودُ إِذَا الْمَسْئُولُ صَنَّ تَبَرُّمًا
وَلَمَّا أَيْنَتْ الشَّافِعِينَ لِمَنْهُمْ وَجَدْتَ شَفِيعًا مِنْ عُلاكَ مُشَفَّعًا
فَعَاوَدَ إِعْدَائِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي ثَرَاءً وَمُصْطَافِي بِرَبِّكَ مَرْبَمًا
وَأَصْبَحَ حَوْضِي فِي^(٣) جَنَابِكَ مُثَرَّمًا عَلَاءً وَرَوْضِي مِنْ سَحَابِكَ مُمَرَّمًا
فَجُدْ بِالْمَطَايَا عَنْ حِيَاضِ مَلَأَتْهَا كَفَانِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا
فَا طَلَبِي الْمَعْرُوفَ إِلَّا غَنِيمَةً لَدَيْكَ وَقَدْ حَزْتُ أَلْعَى وَالْفَقَى مَعَا

(١) اللِّقَاحُ : بالفتح الحى الدين لا يدينون للدولك أو لم يصحبهم في الجاهلية

سبأ . واللِّقَاح بالكسر الإبل .

(٢) قبل (ع) و (م)

(٣) من (ل)

أَيَادٍ تُبَارِي النَّيْتَ إِبَابَ هَطْلِهِ وَتَحْلِفُهُ فِينَا إِذَا هُوَ أَقْلَمَا ^(١)
 وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ بِيَعْضِهَا وَلَوْلَاكَ أَضْحَى فِي الْوَرَى مُتَوَزَّعَا
 وَكَيْفَ يُودِّي الْحَمْدُ فَرَضَ جَمِيعِهَا وَأَيَسَّرُهَا يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَ أَجْمَعَا
 وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ بِيَعْضٍ مَا أَنَلْتَ وَقَدْ أَثْنَى الْجَمَادُ تَطَوُّعَا
 فَدُمْتَ لِهَذَا الْعَيْدِ مَا دَامَ وَأَنْكَفَى بِرَغَمِ الْعِدَى مُسْتَقْبَلًا وَمُشِيعَا
 وَلَا زَالَ فِيهِ مُسْتَجَابًا دُعَاءَ مَنْ دَمَا لَكَ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا دَمَا
 فَكَمْ مُسْتَقِلَّ غَنَّاكَ مَا تَرَكْتَ لَهُ إِلَيْكَ عَطَايَاكَ الْجَسِيمَةَ ^(٢) مَرَجِعَا
 وَمَا أَحْسَنَ الْعَافِي بَعِيْنِكَ قَادِمًا وَأَقْبَحَهُ فِيهَا إِذَا هُوَ وَدَّعَا
 فَدُونَكهَا مَا أَطْلَعَتْهَا صَحِيفَةٌ كَمَا ^(٣) ظَنَّا ذُو الْفَضْلِ لِلْفَضْلِ مَطْلَعَا
 إِذَا قَلَّ عَرَفُ الْمِسْكِ مِنْ طَوْلِ لُبْنِهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ ^(٤) اللَّيَالِي تَضَوُّعَا
 سَقَى رَوْضَهَا غَيْثُ الْمَعَالِي ^(٥) وَضُمْنَتْ حَدِيثًا إِذَا مَا سَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْرَعَا
 وَصَيَّرَهَا تَبَرُّ الْكَلَامِ وَدُرَّهُ عَلَى هَامَةِ الْعَلِيَاءِ تَاجًا مُرَصَّعَا
 لَمَاشِ النَّدَى مَذْطَلَّتْ فِينَا فَلَا رَأَتْ لِحَنْبِ النَّدَى عَيْنَ مَدَى الدَّهْرِ مَضْرَعَا

(١) إِذَا مَا تَفَشَّعَا (ل)

(٢) الْجَزِيلَةَ (ل)

(٣) فَمَا ظَنَّا (ل)

(٤) طَوْلُ اللَّيَالِي (ل)

(٥) الْمَغَانِي ؟ (ع) سَقَى غَيْثَهَا رَوْضَ الْمَغَانِي ؟ (م)

٦١

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

قَسَمًا بِسُودْدِكَ الَّذِي لَا يُدْعَا وَحُلُولِكَ الشَّرَفَ الَّذِي لَنْ يُفْرَمَا
لَقَدْ أَكْتَسَتْ أَيَّامُنَا بِكَ رَوْنَقًا حَسُنْتَ بِهِ مَرَأًى وَطَابَتْ مَسْمَعَا
طَالَ الْأَلَى طَالُوا الْأَنَامَ بِيَاطِلٍ وَعَلَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
وَسَلَكْتَ فِي حَوْزِ الثَّنَاءِ مَسَالِكًا ظَلَّ الْأَنَامُ (٣) بِهَا وَرَاءَكَ ظُلُمَا
بِمَكَارِمِ أَوْلِيَّتِهِمَا مُتَبَرِّمَا وَجَرَائِمِ أَلْفِيَّتِهِمَا مُتَوَرِّمَا
مَجْدٌ (٤) تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طِيبًا فَأَغْنَى سَائِقًا (٥) أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنْ أَتَى فَهَمَ الْقَرِيبِ عِبَارَةً حَتَّى أَتَى أَنْفَ (٦) الْبَعِيدِ تَضَوُّمَا
لِلَّهِ تَاجُ الْأَصْفِيَاءِ فَإِنَّهُ أَضْحَى بِدُرِّ الْمَأْثُرَاتِ مُرَصَّمَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المكين غياث المسلمين أبا محمد اليازوري ويذكر بناء دار جددها »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الكرام (ل)

(٤) عهد (ع) و (م)

(٥) شائفاً (ع) و (م) سائفاً (ل) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٦) فهم البعيد (ل)

مَلِكٌ رِيَاضُ ثَرَانِهِ ^(١) مَرْعِيَّةٌ كَرَمًا وَرَوْضُ عَلَانِهِ لَا يُرْتَمَا ^(٢)
 مَا زَالَ يَكْلُوهُ بَعِينٍ لَمْ تَذُقْ سِنَةً وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبٍ أَصْمَا
 حَتَّى اسْتَبَدَّ بِأَلْفِ جُزْءٍ مِنْ عَلَى يَاسِيدَ الْوُزَرَاءِ فُقَّتْ بِهِمَّةٌ
 وَلَهُ تَظَلُّ قَرِيبَةً ^(٣) مِنْ نَأَى أَذَى الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يُدْنِهِ
 وَأَرَى أُرْتِيَا حَكَ ضَامِنًا إِيْمَانٍ مَنْ دَارَ بِكَ اسْتَعْلَمْتَ وَطَالَ بِنَاؤُهَا
 وَلَقَدْ أَضَفْتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً وَتَكَفَّلْتَ لَكَ بِالْمُرَادِ عَزَائِمُ
 فَأَلْفُكَ مِنْذُ حَضَرَتْهُ لَمْ يَنْفَسِخْ أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ غَدَا بِكَ مُصْلِحًا
 رَوَّغْتَ عَاصِيَهُ فَأَصْبَحَ طَائِعًا

كَرَمًا وَرَوْضُ عَلَانِهِ لَا يُرْتَمَا ^(٢)
 سِنَةً وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبٍ أَصْمَا
 وَأَصَارَ جُزْءًا فِي الْأَنَامِ مُوزَعًا
 عَزَّتْ عَلَى كِسْرَى وَأَعْيَتْ مُبْعَا
 عَنْ سَيْبِهَا وَجُحِيَّةً ^(٤) مِنْ دَعَا
 وَطَنٍ لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَاسْتَمَا
 دَهَتْ ^(٥) أَلْخَطُوبُ فَاَمَّ دَارَكَ مُهْطَمَا
 شَرَفًا فَلَا زَالَتْ لَوَجْهِكَ مَطْلَمَا
 جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَذِلَّ وَيَخْضَعَا
 لَوْ لَامَسَتْ جَبَلًا أَشْمُ تَصَدَّعَا
 وَالَّذِينَ مِنْذُ نَصَرَتْهُ مَا رُوَّعَا
 مَا كَانَ أَفْسَدَ ، حَافِظًا مَا ضَيَّعَا
 وَقَدَعْتَ جَائِحَهُ فَأَصْحَبَ ^(٥) طَيْعَا

(١) ترابه (ع) و (م)

(٢) لن ترمى (ع) و (م)

(٣) ما (م)

(٤) رهب (ل)

(٥) فأصبح (ع) و (م)

فَإِذَا أَشْرْتَ عَلَيْهِ ^(١) بِالْقَصْدِ ارْعَوَى
 قَلَدَتْهُ الْمِنَّةُ الْجِسَامَ فَجَاهِلٌ
 لَمَّا هَجَرْتُ إِلَى جَنَابِكَ مَضْجَعِي
 بَلْ كَانَ جُودُكَ مِنْ سَحَابٍ هَاطِلٍ
 مَا إِنْ لَقَيْتُكَ مَادِحًا وَمُسَلِّمًا
 لَا نَالَتْ الْأَمَالُ أَيْسَرَ سُؤْلِهَا
 فَلَقَدْ كَفَانِي غَيْثُ كَفِّكَ أَنْ أُرَى
 أَيْجُوزُ ذَاكَ وَقَدْ أَضَاقَ مَذَاهِبِي
 مِنْ تَوَالَتِ بِالْمَوَاهِبِ فَأَنْبَرَى
 وَسَرَرْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ بِذِكْرِهَا
 إِنْ ضَرَّهُمْ ^(٥) بُعْدِي بِظَاهِرِ أَمْرِهِ
 لَرَدَدْتَنِي بِغَرَائِبِ الْجُدُوى إِلَى
 وَإِذَا أَشْرْتَ إِلَيْهِ إِيْمَاءٌ وَعَا
 مَنْ ظَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 مَا كُنْتُ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ مُضْجَعًا
 أَنْدَى وَمِنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ أَسْرَا
 حَتَّى لَقَيْتُكَ حَامِدًا وَمُودِدًا
 إِنْ نَكَبْتَ مَا عِشْتُ هَذَا الْمِشْرَا
 طُولَ الْحَيَاةِ لِدِيْمَةٍ ^(٢) مُتَوَقِّعًا
 عَنْ مُلْكِهِ مَلِكٌ أَنْالَ فَأَوْسَعًا ^(٣)
 رَوْضِي بِهَا أَحْوَى وَحَوْضِي مُتَرَمَّا
 مَنْ كَانَ إِذْ ^(٤) حُمَّ الْفِرَاقُ مُرَوَّعًا
 فَلَرُبَّمَا ضَرَّ الزَّمَانُ لِيَنْفَعَا
 مَنْ كَانَ أَقْصَى سُؤْلِهِ أَنْ أَرْجِعَا

(١) إِلَيْهِ (ع) وَ (م)

(٢) لِدِيْمَةٍ (ل)

(٣) فَأَوْسَعًا (ل)

(٤) مَذ (ل)

(٥) مَا ضَرَّهُمْ (ل)

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلْغِنَى قَبْلَ الْعَلَى فَحَوَّتْ لِي حَتَّى أَنْلَتْهُمَا ^(١) مَعَا
لَمْ تَرْضَ لِي حُلَلًا سَأَنْزِعُهَا غَدًا فَشَفَعَتْهَا بِعِلَاسٍ لَنْ تُنْزَمَا
أَمْطَيْتَنِي ظَهَرَ السَّمَاءِ بِرُتَبَةٍ سَقَيْتَ عِدَايَ بِهَا ^(٢) سِمَامًا مُنْقَمَا
فَلْيَعْلَمُوا أَنِّي ثَبَتُ بِمَوْقِفٍ لَوْ قَامَ سَحْبَانٌ ^(٣) بِهِ لَتَتَعَمَّا
قَدْ كُنْتُ مُغْلُولَ الْيَدَيْنِ عَنِ الْغِنَى ^(٤) فَجَعَلْتَ لِي بِنْدَاكَ أَنْ أَتَبَوَّعَا ^(٥)
أَمْ الرِّجَاءُ ذَرَاكَ غَيْرَ مُفْرَعٍ فَسَقَيْتَهُ مَاءَ النَّدَى فَتَفَرَّعَا ^(٦)
لَمْ تَنْفَقْ عَنْهُ كَمَا نُوْرُهُ فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ حَتَّى أَيْسَعَا
جَاوَزْتَ مَا فَعَلَ ابْنُ جَفْنَتِكُمْ بِحَى سَانَ وَمَا فَعَلَ الرَّشِيدُ بِأَشْجَعَا ^(٧)
فَقَدَتِكَ مِنْ صَرْفِ النَّوَائِبِ أُمَّةٌ لَوْلَاكَ كَانَتْ لِلنَّوَائِبِ مَرْتَعَا
إِنْ خَافَتْ الْأَازِمَاتِ كُنْتُ غِيَاثَهَا أَوْ خَافَتِ النَّكَبَاتِ كُنْتُ الْمَفْرَمَا

(١) أتيتها (ل)

(٢) لها (ع) و (م)

(٣) سَحْبَانٌ وائل : خطيب يضرب به المثل في البيان توفي سنة ٥٤ هـ .

(٤) النى (ع) و (م)

(٥) أن أتبعوا و (ع) (م)

(٦) متفرعا (ل)

(٧) ابن جَفْنَةَ : هو جَبَلَةُ بن الأَئِهم آخر ملوك غَسَّان في الشام كان

يفد عليه حَسَّان بن ثابت في الجاهلية . وأشجع السُّلَبي من شعراء الرشيد .

وَهَنَتِكَ عَافِيَةُ الْخَطِيرِ ^(١) فَإِنَّهَا
 إِنْ رَاعَ إِذْ أَلَمَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا
 أَوْ جَانِبَ النَّوْمِ الْعُمُومَ إِذْ أَشْتَكَى
 بَهْرَ الْوَرَى ^(٢) بِالْحُكْمِ ^(٣) فِيهِمْ حَاكِمًا
 فَلَقَدْ أَبَانَ عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْحِجْبِ
 فَأَمِنْتَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ حَوَادِثًا
 فَكِلَاهُمَا خَطَبَ الثَّنَاءِ بِمَهْدِهِ
 وَبَقِيَتْ مَا مَتَعَ ^(٤) النَّهَارُ مُتَمَّا
 ضَلَّتْ عَوَارِفُ لَمْ تَجِدْ ^(٥) بِي مِثْلَهَا
 لَا تَحْكُمَنَّ لِصَارِمٍ بِفِرْنَدِهِ
 وَأُحْبِسْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ أَذْهَلَتْ

مِنْ أَحْسَنِ الْأَلَاءِ عِنْدَكَ مَوْفِعًا
 فَهُوَ ابْنُ مَنْ أَمِنْتَ بِهِ أَنْ تَهْلَعَا
 فَسَطَى أَبِيهِ قَضَتْ لَهَا أَنْ تَهْجَعَا
 عَدْلًا وَرَاعَهُمْ خَطِيبًا مِصْقَعًا
 وَالْحُكْمِ ^(٦) يَوْمَ تَلَا الْبَيَانَ فَأَبْدَعَا
 مَا كُنَّ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ خُشْعًا
 وَسَعَى لِحُوزِ ^(٧) الْحَمْدِ أَوَّلَ مَا سَعَى
 بِهِمَا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مُتَمَّا
 إِنْ لَمْ تَجِدْنِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا
 فَأَجَلْ جَوْهَرَ صَارِمٍ أَنْ يَقْطَعَا
 حَسْبِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا

(١) الخطير : هو خطير الملك ابن الوزير اليازوري كان ينوب عن والده

في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك « أخبار مصر لابن ميسر ص ٩ »

(٢) الردى ٢ (ل)

(٣) بالحلم (ل)

(٤) والفضل (ل)

(٥) يحوز المجد (ل)

(٦) ما بقي النهار (ل)

(٧) لم تجدني بعدها (ل)

سَأَعُودُ عَنْ كَشَبٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ لِي فَعَلَاتِكَ الْحُسْنَى إِلَيْهَا مَرْجِعَا
أَسْتَوْدِعُ الْمَجْدَ الْمُؤَثَّلَ وَالتَّقَى وَالْعَدْلَ رَبًّا حَافِظًا مَا أَسْتَوْدِعَا
وَأَجَلُ مَا أَرْجُوهُ بَعْدَ لِقَائِكَ ^(١) أَلْ مَحْبُوبِ أَنْ أَلْفَى لَشُكْرِكَ مُوزَعَا

٦٢

واقترح (٢) عليه محمود (٣) أن يرثي أباه شبل الدولة (٤) بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة (٥) التي يرثي بها معن بن زائدة (٦) التي يقول فيها :
أيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا ^(٧)
فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله .

لِصَرْفِ اللَّيَالِي أَنْ يَصُولَ وَتَخْضَعَا وَحَتَمَ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ وَنَسْمَعَا

(١) بقائك (ع) و (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
« واقترح عليه محمود أن يرثي أباه شبل الدولة نصر بن صالح بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة التي يرثي بها معن بن زائدة وعلى قافيتها ويقول فيها :
أيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتَرَعَا
فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله »

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٥) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٢٥)

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني المشهور بالكرم والشجاعة والفصاحة قتل غيلة وهو والي على سجستان سنة ١٥١ وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٤٢ .

(٧) هذا البيت من أبيات أولها :

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَابِهِ سَقَتَكَ النُّوَادِي مَرَبَعًا مُمَرَّبَعَا
وهي للحسين بن مطير الأسدي وليست لمروان بن أبي حفصة وهي من أبيات الحماسة .

أَطَعْنَاهُ كَرِهًا حِينَ لَمْ نَلْقَ نَاصِرًا
فَكَمْ قَلَّ ذَا حَدٍّ وَذَلَقَ نَايِبًا
وَأَبْطَلَ أَمْرًا كَانَ يُرْجَى وَقُوعُهُ
وَبَلَغَ غَايَاتِ الْأَمَانِي عَاجِزًا
سِوَاءَ عَلَيْهِ مَنْ أَقَامَ بَيْتَهُ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا
وَمِنْ جَوْرِهِ أَنْ غَادَرَ الذَّلَّ قَاهِرًا
أَضَاعَ الْعُفَاةَ فَقَدْ نَصَرَ بِنِ صَالِحٍ
غَدَاةَ دَعَا أَنْصَارَهُ فَتَصَامَمُوا
وَلَوْ دَافَعُوا عَنْ رَبِّهِمْ بَعْدَ رَبِّهِمْ (٢)
وَلَاقَى (٤) الْأُلُوفَ غَيْرَ مُسْكِرَتِ بِهَا
فَهَلْ ظَنَّهُ بَعْضَ الْعُفَاةِ فَلَمْ يَجِدْ
وَجَادَ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا

عَلَيْهِ وَلَا فِي كَفٍّ عَدَوَاهُ مَطْمَعًا
وَأَمِنَ مُرْتَاعًا وَرَوَّعَ أَرْوَعًا
وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
وَوَخَبَ مُشِيحُ خَبِّ فِيهَا وَأَوْضَعَ
عَلَى (١) الذَّلَّ صَبَارًا وَمَنْ بَاشَرَ الْوَعَا
تَبَيَّتْ رُخَاءٌ ثُمَّ تُصْبِحُ زَعَزَعًا
عَزِيزًا وَأَبْقَى مَارِنَ الْعِزِّ أَجْدَعًا
عَلَى أَنْ دَهْرًا غَالَهُ كَانَ أَضْيَعًا
وَقَدْ طَالَمَا نَادَى نَدَاهُ فَأَسْمَعَا
بِأَنْفُسِهِمْ مَا أَبْطَأُوا (٣) إِذْ تَسَرَّعَا
هُمَا أَجَابَ الْمَوْتَ أَوَّلَ مَا دَعَا
إِلَى رَدِّهِ نَهَجًا وَلَا عَنْهُ مَدْفَعَا
وَأَعْطَى قِيَادًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ طَيِّعَا

(١) من الذل (ل)

(٢) كذا .

(٣) ما أنظروا (ع) و (م)

(٤) ولا في الألوف (ع) ولا في الألوف (ل)

وَمَا خِلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ قَبْلَ مُصَابِهِ
لِيَبْكَ طَوِيلًا كُلُّ مُسَكِّدٍ وَعَائِلٍ
وَبَحْرِ نَوَالٍ يَنْزَحُ النَّاسُ مَاءَهُ
أَضَاقَ سَبِيلَ الْمَأْثُرَاتِ عَلَى الْوَرَى
فَقُلْنَا غَمَامٌ طَبَقَ الْأَرْضَ سَيْلُهُ
وَمَا زَالَ رَبُّ الْجُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا
وَأَعْجَزَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
لَقَدْ رَاضَهُ حَتَّى لَا نَفَذَ حُكْمَهُ
وَلَا اتَّخَذَ الْغَبْرَاءُ دَارَ إِقَامَةٍ
وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هَالِ التُّرَابِ عَلَيْهِ مَنْ
أَرَى ضَحْوَةَ الْإِثْنَيْنِ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ
فَقَاضَتْ دُمُوعٌ لَا تَقُومُ بِحَقِّهِ
وَرَبِعَتْ قُلُوبٌ عَمَّهَا الْخَوْفُ بَعْدَهُ
وَتَحَمَّتْ مَلُوكُ الْخَافِقِينَ أَسْرَةً
كَيَوْمِ عَزَازٍ ^(١) إِذْ حَمَى الدِّينَ سَيْفُهُ

تَضَامٌ وَلَا زَهْرَ الْمَجْرَةِ تُرْتَعَا
عَلَى مَلِكٍ أَغْنَى وَأَرْوَى وَأَشْبَعَا
إِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْ غِيضَ عَاوِدَ مُتْرَعَا
وَعَمَّهُمْ بِالْمُنْفِسَاتِ وَأَوْسَعَا
وَقَالَ الْعِدَى لَوْ كَانَ غِيَاً تَقَشَّعَا
إِلَى أَنْ ثَوَى وَالْجُودَ فِي حُفْرَةٍ مَعَا
وَكَانَ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ مُوَلَعَا
وَلَوْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ بِالْثُرْبِ مَضْجَعَا
وَقَدْ كَانَ مَشَوَاهُ مِنَ النَّجْمِ أَرْفَعَا
يُوَارِي وَلَا نَاعِيهِ أُخْرَسَ مَنْ نَعَا
قُوَى عِزَّةٍ مَا خِلْتُهَا أَنْ تَقَطَّعَا
وَلَوْ نَزَحَتْ أَمْوَاهُ دِجْلَةَ أَجْمَعَا
وَعَهْدِي بِهَا فِي ظِلِّهِ لَنْ تُرَوَّعَا
تُرْزَعُ يَوْمًا إِنْ قَنَاهُ تَرْزَعَا
وَقَدْ قَارَبْتُ أَرْكَانَهُ أَنْ تَضَعَّعَا

(١) عَزَازُ : بلدة شمالي حلب .

أَقَامَ بِهِ سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ يَقُمْ
فَوْشَى عَظِيمُ الرُّومِ وَالرَّأْيُ مَارَأَى
وَطَائِفَةٌ خَرُّوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ قِبَلَةٍ
فَلِلَّهِ نَفْسٌ لَا تُنَافِسُ غَالَهَا أَلْ
لَنْ مَاتَ مَقْصُورَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يَزَلْ
شَبَابَ نَهَاهُ ^(٣) الْحِلْمُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى
وَمَلِكٌ وَأَيُّمٌ اللَّهُ كَذَّبَ كُلٌّ مِنْ
فَقِيدٌ أَمَاتَ الْمُحِلَّ ^(٤) قَبْلَ فِطَامِهِ
إِذَا عَنَتِ الْفَحْشَاءُ فِي نَيْلِهَا الْمُنَى
حَيٍّ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ مَا يُوجِبُ الْحَيَاةَ
وَذُو سُورَةٍ شَطَّتْ مَرَامًا وَسُورَةٌ

دَعَاءُ هَذَا الشَّرْعِ كَالشَّرِّ شُرْعًا
مُصِيبًا إِلَى دَاعِي السَّلَامَةِ مُهْطَعًا ^(١)
سُجُودًا بِحُكْمِ الْبَاتِرَاتِ وَرُكْعًا
حِمَامٌ وَحَقٌّ لِلْمَكَارِمِ ضِيْعًا
أَمَدَ الْوَرَى طَوْلًا وَبَاعًا وَتَبَعًا ^(٢)
وَعَزَمَ كَفَاهُ الْحَزْمُ أَنْ يَتَّبِعَا
يُكَبِّرُ كِسْرَى أَوْ يُعْظِمُ تَبَعًا
وَرَوَعَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَّا تَرَعَرَا
تَوَرَّعَ أَوْ عَزَّ ^(٣) السُّوَالُ تَبَرَّعًا
وَصَوَّبُ حَيًّا بَاقٍ إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا ^(٤)
تُمِيتُ لِتُحْيِيَ أَوْ تَضُرُّ لِتَنْفَعَا

(١) تجهز الروم سنة ٤٢٠ من أنطاكية الى حلب بجيش عظيم فلقهم نصر ابن صالح على عزاز وهزمهم وغنم منهم أشياء كثيرة .
(الكامل لابن الأثير ٧٩/٩) و (ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٧٥ في الحاشية)

(٢) جروا (ع) و (م)

(٣) التَّشَبُّعُ : كَسُكَّرَ الظِّل .

(٤) كَفَاهُ (ع) و (م)

(٥) البخل (ع) و (م)

(٦) عَنْ (ع) و (م)

(٧) أَمْرًا (ل)

خَلَائِقُ أَغْيَا فِي الْخَلَائِقِ نَذَهَا
 تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْغَوَادِي طَهَارَةً
 كَسَاهُ الْحَجَبِيُّ وَالْجَلْمُ وَالْعَدْلُ^(٢) حُلَّةً
 فَكُلُّ جَمِيلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَانَ
 مَسَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ لَمْ تَمَلْ
 أَخَلَّ بِمَعْنَاهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ
 مَحَلٌّ عَهْدَنَا الْعُرْفَ لِلْعُرْفِ شَافِعًا
 إِذَا خِيفَتِ الْأَوْطَانُ أَوْ مِنْ سِرْبِهِ
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا بَزَّاهُ بَرِّغَمَنَا
 وَمِنْ عَدْلِهِ أَنَّ الَّذِينَ تَعَلَّبَا
 فَخَصَّمُ^(٣) بِسَيْفِ اللَّهِ عَاجِلَهُ الرَّدَى^(٤)
 خَلِيفَةً^(٥) لَمْ يَصْلُحْ^(٦) لِنَصْرِ خَلِيفَةٍ

تَشَوُّقُ^(١) مَرَأَى أَوْ تَرَوْقُكَ مَسْمَعًا
 وَيُنْسِيكَ رِيَّاهَا الرَّحِيقَ الْمُشْعَشَعًا
 تَرَدَّى بِهَا فِي مَهْدِهِ وَتَلَفَّعَا
 تَأَصَّلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَفَرَّعَا
 وَنَفَسُ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى لَنْ تَطْلُعَا
 حَمَى وَخَلَا الْغَابُ الَّذِي كَانَ مُسْبِعَا
 بِهِ وَشَفِيعَ السَّائِلِينَ مُشَفَّعَا
 وَإِنْ غَمَرَ الْمَحَلُّ الْبَسِيطَةَ أَمْرَعَا
 فَعَثَرَتْهُ مَا لَا يُقَالُ لَهَا لَعَا
 عَلَى مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَمْتَعَا
 وَأَغْرَبَ فِي قَتْلِ الْآخِرِ وَأَبْدَعَا
 وَهَلْ أُلْبَسَ الْعُلَيَاءُ إِلَّا لِيَنْزَعَا^(٦)

(١) ترووقك ... تشوقك ... (ل) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) والعلم (ل)

(٣) لعل المراد بهذا الخصم أنوشتكين الدّزبري .

(٤) عاجله به (ل)

(٥) هو خليفة بن جابر الكعي ولاه شمال بن صالح حلب ولكن كان

هواه مع الدّزبري .

(زبدة الحب من تاريخ حلب لابن العديم ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦)

(٦) لم تصلح ... لتنزعا (ع) و (م)

أَبَا كَامِلٍ إِنْ غَالَبَتْكَ يَدُ الرَّدْيِ
فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَكُونُ قُبُورُهُمْ
إِذَا فَاخَرُوا طَابُوا أَخِيرًا وَأَوَّلًا
وَإِنْ طَلَبُوا جَابُوا مَهَامِهِ لَمْ تُجَبْ
مَضِيَّتَ وَلَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةَ
كَذَلِكَ الْبُدُورُ النَّيِّرَاتُ خُسُوفُهَا
وَمِنْ بَخْلِي^(١) أَنْ جَاءَ ذَا الْقَوْلِ آخِرًا
وَحَسَنَ لِي شَرْحُ الشَّبَابِ وَجَهْلُهُ
وَإِنْ قُلْتَ مُأْمُورًا وَأَبْدَعَ خَاطِرِي
عَدِمْتُ لِسَانًا حَالَفَ^(٢) الْعَجْزَ ضِلَّةً
يُؤَيِّنُ مَنْ يُدْنِي بِأَدْنَى فَضِيلَةٍ
بِنَفْسِي وَحِيدُ أَسَامَتِهِ جِيُوشُهُ
وَحَلَّ ضَرِيحًا أَوْدَعَ الْبَأْسَ وَالنَّدَى
فَنَابَ مَنَابَ الشَّمْسِ عَنْ قَرَارِ الدُّجَى

وَلَمْ يُغْنِكَ الْبَأْسُ الَّذِي لَيْسَ يُدْعَا
إِذَا مَا خَشُوا ضِيَاءَ نُسُورًا وَأَضْبَعَا
وَإِنْ طَاعَنُوا طَالُوا رِمَاحًا وَأَذْرَعَا
وَإِنْ حَارَبُوا اجْتَابُوا مِنَ الصَّبْرِ أَدْرَعَا
وَلَمْ تَبْقَ فِي قَوْسِ الْمُرُوءَةِ مَزْعَا
يُخَافُ إِذَا أَتَمَّنَ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
وَلَمْ أَعْتَمِدْ نَظْمَ الْقَوَائِي تَطَوُّعَا
إِضَاعَةً فَرَضٍ مِثْلُهُ لَنْ يُضَيِّعَا
فَيَقْبَحُ بِي إِذْ لَمْ أَقُلْ مُتَبَرِّعَا
وَخَالَفَ^(٣) قَلْبًا كَمَا الْقُلُوبُ مُفَجَّعَا
فَكَيْفَ بَعْنَ حَازَ الْفَضَائِلَ أَجْمَعَا
وَمُرْتَحِلٌ لَمْ يَنْتَظِرْ أَنْ يُودَّعَا
وَلَوْلَا ابْنُهُ مَارِدٌ مَا كَانَ أَوْدَعَا
وَهَلْ^(٤) غَابَ بَدْرُ التَّمِّ إِلَّا لِيَطْلَعَا

(١) بَخْلٍ (ل)

(٢) خَلَفَ (ل)

(٣) وحالف (ع) و (م)

(٤) وما غاب ... (ل)

إِذَا جَارَ ^(١) فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ طَرِيقَهُ
 أَبَدَ طَرِيقًا ^(٢) لَمْ يَكُنْ قَطُّ مَهِيمًا
 بَعِيدُ الْمَرَامِي فِي مَسَاعِيهِ مَا جَرَى
 يَرُومُ مَدَاهُ الْفِكْرِ إِلَّا تَتَعْتَمَا
 حَوَى حَسْبًا ^(٣) مُحْضًا وَرَأْيًا مُؤَيَّدًا
 وَمَنَا بِلَا مَنٍّ وَعِزًّا مُنْعَمَا
 أَصَالَةُ وَثَابٍ وَصَوْلَةُ صَالِحٍ
 وَهَزَّةُ ^(٤) نَصْرِ لِلْعَطَايَا تَبْرُعًا ^(٥)
 حَمِدْنَا بِمَحْمُودٍ ذَمِيمَ زَمَانِنَا ^(٦)
 وَتَفَنَّنَ فِي إِظْهَارِهَا وَتَنَوَّعَا
 بِأَنْطَقَ ^(٧) مَنْ شَاهَدَتْ بِالْحِكْمِ الَّتِي
 فَأَوْضَحَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ غَامِضًا
 وَمَا زَالَ مَخْدُوعًا لِرَاجِيهِ غَاصِيًا
 وَثَبَتُ الْجَنَانِ عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 عَلَى غَيْرِهِ أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 مُبِيدُ الْأَعَادِي وَالْقَوَارِسُ تَدَّعِي
 تَضَعُّعَ مَنْ مَرَّتْ بِهِ وَتَصَعُّعًا ^(٨)
 صَحِيحُ الدَّعَاوِي وَالْمَسَاثِرُ تَدَّعَا

(١) حار (ل)

(٢) أَبَدَ طريقاً فيه لم يك مهيماً (ل)

(٣) حوى قصباً ... (ل)

(٤) وغرة (ل)

(٥) ووثاب النيري جد محمود بن نصر لأمه ، وصالح بن مرداس جده لأبيه ،

ونصر والده . « الكامل لابن الأثير ٨٠ / ٩ »

(٦) فعالنا (ل)

(٧) كذا في جميع النسخ ولعله فأنطق .

(٨) تَصَعُّعَ الرجل : جبن وذلّ وخضع .

وَمُخْفِي الْهَبَاتِ سُودِدًا غَيْرَ أَنَّهَا
تَوَلَّيْتَ يَاتَا جِ الْمُلُوكِ رِعَايَتِي
أَمِنْتُ أَذَاهَا مُذْ (١) لَقِيْتُكَ خَائِفًا
وَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَلَمًا
بِقَلْعَتِكَ الشَّمَاءِ شِمْتُ سَحَابَةً
إِذَا مَا أَنْبَرِي مَذْجِيكَ فِي النَّاسِ شَائِعًا
وَأَكْثَرَ مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ أُرَى
تَمُّ نَمِيمِ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
فَلَمْ أَخْشَ مِنْ جَوْرِ الْخُطُوبِ مَرُوعَا
وَعُدْتُ غَنِيًّا يَوْمَ زُرْتُكَ مُدْقَعَا
بِدَالِي بَوَجْهِ أَرْبَدِ اللَّوْنِ أَسْفَعَا
كَفَفْتَنِي فَلَا زَالَتْ لَوَجْهِكَ مَطْلَعَا
رَأَوْا مَا أَفَادَتْنِي عَطَايَاكَ أَشِيْعَا
لِشُكْرِكَ مَا أَمْتَدَّتْ جِيَايَ مُوزَعَا

٦٣

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣)

دَلَّ عَلَى الْمَجْدِ مَنْ إِلَيْهِ سَعَى
قَدْ عَجَزَ الْوَهْمُ فِي طَرِيقِكَ أَنْ
فَاعْتَرَفَ النَّاسُ طَائِعِينَ وَلَوْ
فَالْأَمْنُ وَالْعَدْلُ يَا مُفِيضَهُمَا
كَيْلًا يَدْعُ (٤) فِي فَضِيلَةٍ طَمَعَا
تَسْعَى (٥) وَضَاقَ الزَّمَانُ أَنْ يَسْعَا
دُوفِعَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مَا أُنْدَفَعَا
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ قَدْ جُمِعَا

(١) إِذْ لَقِيْتُكَ (ل)

(٢) هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِرِمْتِهَا لَمْ تَرِدْ فِي (ل)

(٣) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ (١) ص (٣)

(٤) كَذَا وَلَعَلَّهُ « فَلَمْ يَدْعُ »

(٥) كَذَا وَلَعَلَّهُ « يَسْعَى »

بَيْنَ دِمَاءٍ أَرْقَتْهَا طَلَبَ الْأَجْرِ رِ وَأُخْرَى حَقَنْتَهَا وَرَعَا
 وَبَاطِلٍ ظَلَّ فِي زَمَانِكَ مَدُّ حُوصًا وَحَقٌّ بِحُكْمِكَ ارْتَجَعَا
 فَضَائِلٌ فِي الْبِلَادِ قَدْ شَهَرَتْ حَتَّى اسْتَوَى مَنْ رَأَى وَمَنْ سَمِعَا
 ذُذَّتْ خُطُوبًا لَوْ أَنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمًا بِطَوْدٍ أَشَمَّ لَأَنْصَدَا
 فَأَمَّنَ الْخَائِفِينَ خَوْفُ سَطْوِي بِهَا رَدَعْتَ الزَّمَانَ فَأُتَدَعَا
 زَمَمْتُهُ ^(١) زَمَّكَ الْعُنُودَ وَلَوْ مَكَّكْتُهُ مِنْ زِمَامِهِ ^(٢) رَتَعَا
 حَتَّى أَنْبَرَى خَاضِعًا وَلَا عَجَبُ أَيْ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا
 وَأَيُّ أَرْضٍ حَمِيَتْ فَأُبْذِلَتْ وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدَتْ فَأُمْتَنَعَا
 وَأَيُّ جَانٍ لَجَّ الْعِشَارُ بِهِ فَلَمْ يَقُلْ صَفْحَكَ الْجَمِيلُ لَعَا
 يَا مَنْ مُلُوكُ الزَّمَانِ قَاطِبَةٌ قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دُفَعَا
 لَمْ يَجِدِ الرَّاغِبُونَ مُنْفَسِحًا عَنْكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفَعَا
 فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ إِنْ مَأْمُكَ حَتَّى ارْتَبَطَتْهَا شَيْعَا ^(٣)

(١) زَمَّ البعير : خطمه . والعُنُود من النوق : التي ترعى ناحية . وفي

الأصل (رَمَمْتُهُ رَمَمَكَ) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : (من زمانه) وهو تصحيف .

(٣) شعبا (م)

وَأَتَّخَذَتْ فِي جَنَانِ جُودِكَ مُصْطَافًا وَمَشَقَّى لَهَا وَمُرْتَبَعًا
 إِنَّ أَمِيرَ الْجُيُوشِ مَنْ فَرَعَ الْمَجْدَ دَفَأَ ضَحَى عَلَيْهِ مُطْلَعًا
 قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبَعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدَعًا
 إِنَّ شَفَعَ الْحَاضِرُونَ حَضْرَتَهُ أَوْ أَجْزَلَ الْبَذْلِ بِاللَّيْلِ شَفَعًا



تم الجزء الأول من ديوان ابن حَيَّوس
 ويليه الجزء الثاني وأوله قافية الفاء
 وفي آخره فهارس الجزئين

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ديوان ابن حنيس

المجلد الثاني



دار صادر

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

دیوان ابن حیوس

ديوان ابن حيوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الفيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الفتوي الممشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الثاني

عني بـشـرـه وتحقيقه

خليل مردم بك

دار صادر
بيروت

جميع الحقوق محفوظة

قافية الفاء

٦٤

وقال^(١) يمدح أمير الجيوش^(٢) ويهنيه بعافية من مرض

شِفَاءِ الْهُدَى بِسَيْفِهِ الْعُضْبَ أَنْ تُشْفَى^(٣)
وَكَفَّ الْخَطُوبَ الْمُدْهَمَّةَ أَنْ تُكْفَى
جَاوَزْتَ أَقْصَى عُمْرِ نُوحٍ مُعَوِّضًا
عَنِ الْعَامِ مِنْ أَغْوَامِ مُدَّتِهِ أَلْفَا
حَيَاةُ بَنِي الدُّنْيَا حَيَاتُكَ سَالِمًا
فَلَا بُدَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ قُوَّةٍ ضَعُفَا
أَنْمَتَ عِيُونَ الْخَلْقِ بَعْدَ سُهَايِهَا
كَذَا كُلُّ جَفْنٍ^(٤) مُذْ تَأَلَّمْتَ مَا أَغْفَا
إِلَى أَنْ وَقَاكَ اللَّهُ لُطْفًا بِخَلْقِهِ
فَلَا عَدِمُوا مِنْهُ تَبَارَكَ ذَا الْأُطْفَا
وَأَمَّنَّهُمْ فِيكَ الْمَخَافِ كُلِّهَا
كَمَا أَمِنُوا فِي ظِلِّكَ الْجُورَ وَالْعُسْفَا
فَسُرَّتْ قُلُوبٌ شَافَهَتْكَ بِسِرِّهَا
عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فِيهَا مَضَى يَخْفَا
أَيُّجَحِّدُ مَا تُؤْلِيهِ آلَاءُ مُنْعِمٍ
إِذَا جَارَ صَرْفُ الدَّهْرِ كَانَ لَهُ صَرْفَا
وَذُو الْأَمَلِ الْمَغْضُوضِ قَدْ عَادَ طَامِحًا
فَأَوْفَى عَلَى التُّعْمَى وَذُو النَّذْرِ قَدْ وَفَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال يمدح أمير الجيوش

عدة الإمامة سيف الخلافة ويهنيه بعافية من مرض ناله »

(٢) هو أنوشتكين الدزبيري والي دمشق . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) يُشْفَى (ع) و (م)

(٤) ما تألمت (ع) و (م)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيْنَا لَمُتْنَا خَافَةً وَلَوْ عَدِمَتْكَ الْأَرْضُ لَمْ تَأْمِنْ الْخُسْفَا
 أَلَسْتَ تَرَى الْبَيْتَ^(١) الَّذِي أَطْلَعَ الْحَيَا إِذَا مَا جَفَا صَوْبُ الْحَيَا تُرْبُهُ جَفَا
 فَلَا فَلَّتِ الْأَيَّامُ عَزَمًا مَضَاوُهُ شَفَى الْحَقَّ مِنْ أَدْوَائِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْفَا
 وَلَا سَكَنْتَ رِيحُ الْمُظْفَرِ إِنَّهَا إِذَا عَصَفَتْ كَانَ الْمُلُوكُ بِهَا عَصَفَا^(٢)
 وَلَا بَرِحَتْ نِيرَانُهُ كُلَّمَا طَغَتْ سَيُولُ الرَّدَى تَطْفُو^(٣) عَلَيْهَا وَلَا تَطْفَا
 إِشْكُوكَ^(٤) أَخْنَى الْجَوِّ وَعَنَّا غَمَامُهُ زَمَانًا فَمَذُوعُو فِتْ^(٥) أَظْهَرَ مَا أَخْفَا
 أَرَادَ يُرِينَا اللَّهُ جَاهَكَ عِنْدَهُ وَمَنْ مِنْكَ أَوْلَى بِالْمُحِبَّةِ وَالزُّلْفَا
 ظَهَرْتَ فَظَلَّتْ نِعْمَتَانِ أَظَلَّتَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْإِنْحَالِ عَنْ أَرْضِنَا أَتَقَا
 فَدَتْ أَنْفُسُ الْأَمْلَاكِ نَفْسًا شَرِيفَةً إِذَا أَنْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسَارُّهُمْ أَكْفَا
 وَطَوْدَ^(٦) نَخَارِ نَخْرُ مِنْ عَزٍّ مِنْهُمْ وَطَالَ مَحَلًّا أَنْ يَكُونَ لَهُ لُحْفَا^(٧)
 أَشَدَّهُمْ كَفَاً لِنَائِبَةٍ عَرَتْ وَأَنْدَاهُمْ إِنْ سِيلَ مَكْرُمَةً كَفَا

(١) البيت ؟ (ع) و (م)

(٢) العصف : ورق الزرع .

(٣) يطفو (ع) و (م)

(٤) يشكوك (ع) و (م)

(٥) عَفِفَتْ ؟ (م)

(٦) وطرد ؟ (ع) و (م)

(٧) اللُّحْفُ : أصل الجبل .

وَأَرْوَعَ عَنِّي فِي التَّجَاوُزِ وَالتُّقَى
لَقَدْ مَلَأْتُ أَخْبَارُهُ وَهَبَاتُهُ
فِيَا مَنْ سَقَتْنَا الْأَمْنَ وَالْعَدْلَ وَالْعِنَى
وَيَا ذَا الْمَعَالِي لَا يُعَدُّ فَضْلُهَا
وَعَجْزُ الْمَسَاعِي أَنْ تَنَالَ أَقْلَهَا
لَنْ جِئْتَ فِي أُخْرَى الزَّمَانِ مُعَقِّبًا
وَلَا خُلْفَ أَنْ الدَّهْرَ عَادَ بِوَجْهِهِ
رَأَى مُعْجَزَاتٍ مِنْكَ يَا عُدَّةَ الْهُدَى
وَكَمْ طَالِبٍ ذَا الْمَجْدِ حَاوَلَ عَطْفَهُ
أَبَاحَتْكَ أَقْطَارُ الْبِلَادِ عَزَائِمُ
وَأَمْطَتْكَ أَطْرَافُ الْأُسْنَةِ رُتَبَةً
مُحَرَّمَةً لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ رَاكِبًا
وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيخَ الْمَمَالِكِ سُرْعَةً
لَقَدْ عَجَزْتَ أَرْبَابُهَا أَنْ تَغْزَاهَا
عَلَى مَنْ عَفَا بَعْدَ اقْتِدَارٍ وَمَنْ^(١) عَفَا
أُنُوفَ الْوَرَى عَرْفًا وَأَيْدِيَهُمْ عُرْفًا
عَلَى ظَمًا أَيَّامُ دَوْلَتِهِ صِرْفًا
مَقَالُ أَيْفَنِ الْبَحْرِ وَارِدُهُ غَرْفًا
كَمْ جَزِ الْقَوَافِي أَنْ تُحِيطَ بِهَا وَصْفًا
فَمَجْدُكَ لَا يَقْفُو وَلَكِنَّهُ يُقْفَا
إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صَارَ قُدَامُهُ خَلْفًا
تَطَلَّبَهَا فِي الْمَالَيْنِ فَمَا أَلْفَا
فَلَمَّا أَبَى عِزًّا ثَنَى دُونَهُ عِطْفَا
كَفَيْنَ السُّيُوفَ السَّلَّ وَالْجُحُفَ الزَّخْفَا
تَوَدُّ الثَّرِيَّا أَنْ تَدُومَ لَهَا الْفَا
وَأَحْرَ بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ الرَّدْفَا
لَكُنْتُ بِهَا أَغْرَى مِنَ النَّارِ^(٢) بِالْخُلْفَا
مَتَى شِئْتَهَا وَالضَّيْمُ بِالْعَجْزِ لَا يُنْفَا

(١) وما عفا ؟ (م)

(٢) الباز ؟ (م)

وَلَوْ حَزَمُوا عَطَوَكَ شَطَرَ الَّذِي حَوَّوْا
 تَمَهَّلْتَ عِلْمًا أَنَّهَا لَكَ دُونَهُمْ
 أَبْجَحْتَنِي الْإِسَارَ عِلْمًا بِأَنِّي^(١)
 مَوَاهِبُ لَا أَذْرِي إِذَا أَنَا شِئْتَهَا
 فَلَا يُلْزِمُنِي شُكْرُهَا حَمَلٌ ثَقْلُهُ
 وَقَدْ حَافَ^(٢) دَهْرٌ أَلْحَقَ الْأَبْعَدِينَ بِي
 لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى
 وَمَا حَامِلِي أَنْ أَسْتَزِيدَ مُصَرِّحًا
 تُقَارِبُ بَعْضُ الْخَيْلِ فِي السَّبْقِ بَعْضَهَا
 أَنَا السَّابِقُ الْمُهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا
 فَمِيزٌ^(٣) مَدِيحًا لَنْ يَزَالَ صَرِيحُهُ
 أَتَرُكُ ذَا النِّعَمِ الرُّكَّامَ مُعَرَّضًا
 فَذَلِكَ فَوْقَ النِّصْفِ أَنْ تَأْخُذَ النِّصْفَا^(٤)
 وَمُلْتَمَسُ الْمُنُوعِ يَأْخُذُهُ خَطْفَا
 سَيَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مَا أُوْدِعَ الصُّحُفَا
 أَصَوَّبَ بَنَانٍ شِمْتُ أَوْ دِيمًا وَطُفَا
 فَمَنْ لِي بِشَعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا
 وَعَدْلُكَ لَا يَرْضَى وَفَضْلُكَ بِي أَحْفَا
 وَفِي عَشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نِلْتُ مَا كَفَا
 سِوَى أَنِّي أَنْ يَجْدَعَ الدَّهْرُ لِي أَنْفَا
 وَلَنْ يُلْحَقَ الطَّرْفُ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
 تَدُلُّ مَعَانِيهَا عَلَى جَوْهَرٍ شَفَا^(٥)
 عَلَى ذِي الْعُلَا مَا عَاشَ شَاعِرُهُ وَقَفَا
 لِمَنْ رَامَ جَدْوَاهُ وَأَتَجِيعُ الْهِفَا^(٦)

(١) كذا ولعله (وفق)

(٢) كذا ولعله (بأنه)

(٣) خاف ؟ (ل)

(٤) أشفا ؟ (ل)

(٥) غير ؟ (ع) و (م)

(٦) سحابٌ هفٌ : أي رقيق لا ماء فيه .

يُبْرِئُكَ ^(١) عَافَى اللَّهُ مِنْ عِلَلِ الْمُنَى
وَمِنْ مِثْنِ الْقَوْمِ الْأَلَى بَخَلُوا عَفَا
فَلَا زِلْتَ لِلرَّاجِينَ فِي كُلِّ أَرْمَةٍ
حَيَاةً وَلِلْأَعْدَاءِ حَيْثُ أُنْتَحَوْا ^(٢) حَتَفَا

٦٥

وقال ^(٣) يمدحه ويهنيه بالعافية من مرض ناله

قَدْ كَفَى اللَّهُ وَهُوَ نِعَمَ الْكَافِي
وَشَفَى الْمَجْدَ وَهُوَ أَلْطَفُ شَافٍ
جَرَّ ^(٤) ذَاكَ الْخَوْفُ الَّذِي نَكَسَ الْأَبْ
صَارَ تَيْهًا قَدْ بَانَ فِي الْأَعْطَافِ
نِعْمَةً أَخْلَفَتْ ظُنُونَ الْأَعَادِي
فِيكَ دَامَتْ ^(٥) مَظِنَّةَ الْإِخْلَافِ
طَلَمَّا أَرْجَفُوا ^(٦) وَكَانَتْ هَوَادِي
ذِي الْمَذَاكِي نَتِيجَةَ الْإِرْجَافِ
يَا أَمِيرَ الْجُيُوشِ يَا عُدَّةَ الظَّأِ
هَرِ ^(٧) أَكْرَمَ بِذَا النِّدَاءِ الْمُضَافِ
لَكَ مِنْ قَلْبٍ ^(٨) كُلِّ مَنْ وَحَدَ اللَّهُ
مَكَانُ مُشَارِكٍ لِلشَّغَافِ

(١) تبارك ؟ (ع) و (م)

(٢) انتهوا (ل)

(٣) محل هذه القصيدة وعنوانها واحد في جميع النسخ .

(٤) في الأصل (جرداك) وهو تصحيف . ورواية (ل) : « جَرَّ هذا ... »

(٥) رامت (ل)

(٦) أوجفوا (ل)

(٧) هو الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم

بأمر الله ، ولد سنة (٤٠٤) وولي سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧)

(٨) من قبل ؟ (ل)

فَفِدَائِهِ لِعَدْلِكَ الْمَالِي^(١) الْأَزْ
أُمُّ مُذْ وَلَيْتَ أَمْرَ اللَّيَالِي
أَنْتَ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يَحْتَأِ
وَسِرَاجُ الدُّنْيَا فَدَامَتْ إِلَى أَنْ
إِنْ رَأَى الْوَزِيرَ أَسَسَ عِزًّا
مَنْ يُضِغُ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِمَامَ الْعَصْ
كُلَّ مَنْ خَالَفَ اخِلَافَةَ قَدْ رَأَى
أَسْرَفُوا ضِلَّةً فَأَسْرَفَتْ عَدْلًا
وَاسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ الرُّومِ وَالرُّو
جَهَلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ
فَأَتَوْا^(٢) أَرْوَعًا يَفُوقُ الْبَرَائَا
وَتَلَاَفُوا وَمَا سِوَاكَ رَجَاءَ
فَأَصْطَنِعَ مَنْ أَتَاكَ فَالْرُمُحُ لَا يَنْدُ
لَيْسَ يَنْجِي الطَّرِيدَ مِنْ هَذِهِ أَلْهَمَةَ

ضَ وَكَانَتْ غُفْلًا مِنَ الْإِنْصَافِ
أَذَنَتْهُمْ صُرُوفُهَا بِإِنْصَرَفِ
جُ غَدَاةَ الْوَعْيِ إِلَى إِرْهَافِ
تَتَقَضَى مُنِيرَةً إِلَّا كُنْصَافِ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهُ بِذِي الْأَسْيَافِ
رِ يَدْرِي مَنْ يَصْطَلِي وَيُصَافِي
بِعَيْنِ الْيَقِينِ عُقْبَى الْخِلَافِ
قَدْ يُعَاطُ الْإِسْرَافُ بِالْإِسْرَافِ
مُ هَبَاءُ تَسْفِيهِ هَذِي السَّوَافِي
ذَكَرُوا الْبَحْرَ عِنْدَ وَرْدِ النُّطَافِ
بِفَعَالٍ مُوفٍ وَقَوْلٍ وَافٍ
كَمْ تَلَافٍ ثَلَاثِي عِنَانٍ تَلَافٍ
فَمُعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ عَضِّ الثُّقَافِ
غَيْرُ الْإِرْقَالِ وَالْإِيْجَافِ

(١) الْمَالِك (م)

(٢) بَاتُوا (ع) و (م)

فَلْيُنبِئُوا ^(١) فَمَا لِمَنْ أَنْتَ قَافٍ
وَلْيُشِيرُوا نَدَاكَ فَالْوَرْدُ صَافٍ
فِي رِيَاضٍ جِيدَتْ بِصَوْبِ الْعَطَايَا
خَلْقٌ لَا يَضِيقُ إِنْ ضَاقتِ الْأَخْدُ
وَأُعْتَزَّامُ ^(٢) يَلِينُ فِي الزَّمَنِ اللَّيْ
كَرَّمُ فَائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرَا
مَا لِعِرْقِ الْأَثَرَاكِ لَا أَجْتَنُّهُ اللَّهُ
فَأَرَاهُمْ قَوَادِمًا فِي جَنَاحِ الْأُ
مَعَشَرُ يُنْسَبُ الْفَخَارُ إِلَيْهِمْ
شَيَّدُوا فخرَهُمْ بِفَخْرِكَ لَمَّا
وَقَرِيشٌ لَوْلَا الرِّسَالَةُ وَالْتَنَزِ
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْ صِفَاتِكَ صِنْفًا
أَنْتَ نَبَّهْتَ ذَا الْكَلَامِ فَلَا نَا
عَنْ مَعَانٍ تَكْسُو الْمَنَاقِبَ أَفْوَا

بَشَبَا الْعَزْمِ مَنَزِلٌ دُونَ قَافٍ ^(٢)
وَلْيَفِيؤُوا إِلَيْكَ فَالظِّلُّ صَافٍ
فَسَوَامُ الْأَمَالِ غَيْرُ عَجَبٍ
لَا قُ عَمَّنْ تَضِيقُ عَنْهُ الْفَيَافِي
نِ وَيَجْفُو عَلَى الزَّمَانِ الْجَنَافِي
فِ الْعَوَالِي مُنَمَّعُ الْأَطْرَافِ
رُ وَلَا مَالَ دَوْحِهِ لَا تُقْصَصُ
عِزِّ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ كَالْخَوَافِي
فَتَكَتْ لِكُلِّ ضِمٍّ نَوَافٍ
عَايَنُوا الْمَجْدَ ظَاهِرًا غَيْرَ خَافٍ
يَلُ مَا أَدْعَنْتَ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
أَخَذَتْ بِي عُلاكَ فِي أَصْنَافٍ
مَتَّ جُفُونِي إِنْ نَامَ لَيْلُ الْقَوَافِي
فَ ثَنَاءٌ أَبْقَى مِنَ الْأَفْوَافِ

(١) فلينبئوا (ع)

(٢) قاف : جبل زعموا أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ...

« معجم البلدان »

(٣) واغترام (م)

بِالْغَاتِ أَقْصَى الدُّنَا تُنْزِلُ الْمَشْدُ رُوفَ أَعْلَى مَنَازِلِ الْأَشْرَافِ
 قَدْ سَقَتْ هَذِهِ الْأَهَى شَجَرَاتِ كُلَّ حِينٍ لَهْفٍ حِينُ قِطَافِ
 خَابَ سَعْيُ الْقَرِيبِ إِنْ مَلَّ مِنْ إِتْدِ حَافٍ ^(١) مَنْ لَا يَمَلُّ مِنْ إِيْحَافِي ^(١)
 مُنْكَرًا عُرْفَهُ وَآيُ ثَنَاءٍ ^(٢) بَيْنَ إِنْكَارِهِ وَبَيْنَ اعْتِرَافِي
 كُلَّمَا جِئْتُ أَشْتَكِي ضَعْفَ سُكْرِي عَنْ عَطَايَاهُ لَجَّ فِي الْإِضْعَافِ ^(٣)
 وَثَنَائِي وَإِنْ عَلَا لَا يُوفِّي حَقَّ جَدْوَى فِي كُلِّ يَوْمٍ تُوَافِي ^(٤)
 كَيْفَ يُثْنِي مِنْ مَكْرُمَاتِكَ بِالْحَا ضِرٌّ مَنْ لَا يَقُومُ بِالْأَسْلَافِ ^(٥)
 صِرْتُ أَبْغِي فَوَاضِلَ الْعَيْشِ تَبْذِيرِ رَأً وَمَا كُنْتُ طَامِعًا بِالْكَفَافِ
 لَمْ أَخْلُ وَالْأَحَادُ تَنْفِرُ مِنِّي أَنْ تَصِيرَ ^(٦) الْأَلَا فُ مِنْ الْأَفِي
 كُلُّ عَافٍ يَنْتَابُ فَضْلَكَ قَدْ أَضْ بَحْ يَنْتَابُ فَضْلَهُ كُلُّ ^(٧) عَافٍ
 صَدَقَتْ هَذِهِ الْمَخَايِلُ بِالْإِحْ سَانَ قَوْلِ الْمُدَّاحِ وَالْوُصَافِ

(١) إِيْحَاف (ع) و (م)

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ وَلَعَلَّ الصُّوَابَ (تَنَاءً)

(٣) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٤) يُوَافِي (م)

(٥) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي (ل)

(٦) أَنْ تَكُونَ ... (ل)

(٧) أَلْفَ عَافٍ (ل)

فَبَقَاءِ الْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَكَ بَقَاءُ الْحَبَابِ فَوْقَ السَّلَافِ
فَحَبَاكَ الَّذِي بَرَاكَ بِالْطَّاءِ فِي تَوَالِي مِنْ أَنْفَسِ الْأَلْطَافِ
وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُؤِيَتْ مِنْكَ رُبُوعُ الْعَلَمِاءِ وَهُنَّ عَوَافٍ

٦٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

لِلَّهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلٌّ وَأَشْرَفَا وَمَضَاءُ عَزْمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ الْمُلُوكَ جَمِيعُهُمْ مَا أَمَلُوا سَاعِيَيْنَ مَا أَحْرَزَتْهُ مُتَوَقِّفَا
وَكَفَاكَ أَنْتَ مُذْخَوِيَتْ مَدَى الْعُلَى^(١) خَلَفْتَ كَلًّا دُونَهُ مُتَخَلِّفَا
قَدْ كَانَ يَذْكَرُ مَنْ مَضَى زَمَانًا فَمُذْ^(٢) عَفَى الْعِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمْ عَفَا
كَانَتْ جَهَامًا سَحْبُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ فِي الْجَوِّ مُذْهَبَتْ رِيَاكُ حَرْجَفَا^(٣)
كَمْ خُضْتَ مَلْحَمَةً تَرُوعُ عُيَيْنَةً وَغَفَرْتَ ذَنْبًا يَسْتَفْزُ الْأَحْنَفَا^(٤)
وَأَنْلَتْ وَفَرًّا لَوْ حَوَاهُ حَاتِمٌ^(٥) لَلْوَى غَرِيمَ الْمَكْرُمَاتِ وَسَوْفَا

(١) يد العلى (م)

(٢) هذه الكلمة ساقطة من (ل)

(٣) الحَرْجَفُ : الريح الباردة الشديدة المهبوب .

(٤) عُيَيْنَةٌ : بن حِصْنِ الْفَزَارِيِّ من فرسان العرب . والأحنف : هو

الضحاك بن قيس سيد تميم يضرب بحمله المثل .

(٥) هو حاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

قَسِمَ الْفَخَارُ فَلَوَرِي أَكْدَارُهُ وَلِمُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ مَا صَفَا
 مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ كَفَّهُ وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُرْمٍ عَفَا
 يَقْظَانُ إِنْ أَسْدَى إِلَى بَاغٍ يَدَا^(١) أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ حَفَا^(٢)
 أَبَدًا يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَفِعَالُهُ لَا تَقْتَنِي أَثَرًا وَلَكِنْ تُقْتَفَا
 يَزْدَادُ جُودًا كُلَّمَا بَخِلَ الْحَيَا وَيَلِينُ إِنْ صَرَفَ الزَّمَانَ تَعَجَّرَا
 تَلْقَى جَمِيلَ الصَّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً كَرَمًا وَمِنْ كُلِّ الْأَنَامِ تَكَلُّفَا
 عَزَمَ إِذَا صَدَعَ النَّوَائِبَ صَدَّهَا وَنَدَى إِذَا أَعْطَى الرَّغَائِبَ أَسْرَفَا
 فَطَرِيْدُهُذَا الْبَاسِ^(٣) مَبْذُولُ الْحَمَى أَبَدًا وَعَافِي ذِي الْمَوَاهِبِ يُعْتَفَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ يُرَوَّعْ سِرُّهَا مُنْذُ انْتَضَيْتَكَ فَكُنْتَ عَضْبًا مُرْهَفَا^(٤)
 فَالْحَقُّ مُرْتَجِعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ وَالْمَلِكُ مُمْتَنِعٌ بِعِزِّ مَنْ أُصْطَفَا
 لَتَزِدْ بِكَ الْعَلِيَاءَ طَوْلًا إِنَّهَا عَهْدَتْ إِلَيْكَ وَكُنْتَ أَوْفَى مَنْ وَفَا
 أَعْطَيْتَ لَا مَتَكَلُّفًا وَمَنْعْتَ لَا مُتَخَوِّفًا وَحَكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفًا
 فَرَأَيْتَكَ^(٥) أُنْدَى مِنْ سَخَا وَأَعَزَّ مَنْ أَعْدَى وَأَعْدَلَ مُسْتَعَانٍ أَنْصَفَا

(١) ندَى (ل)

(٢) حفا : بالغ في الأخذ . وفي (ل) خفا : أي ظهر .

(٣) الناس ؟ (ع) و (م)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فرأيت ... (ل)

هَمُّ إِذَا هَمُّ أَذَالَتْ ^(١) أَهْلَهَا
حَكَمْتَ لِعِزِّكَ أَنْ تَذِلَّ لَهُ الْعِدَى
بَلَغَتْ بِصَاحِبِهَا الْمَحَلَّ الْأَشْرَفَا
وَآبَتْ لِحَارِكَ أَنْ يُرَى مُسْتَضْعَفَا
مَنْعَتَ عِيُونَ عَدُوِّهِمْ أَنْ تَطْرِفَا
حَتَّى رَأَوْا هَامَ الطُّغَاةِ مُنْصَفَا
حَتَّى لَصَارَ حَدِيثُهَا مُسْتَطَرَفَا
وَحَمَيْتَ مِنْ بُلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ
حَصْنَتَ طَارِفِهَا وَكَمْ مُتَوَسِّطٍ
فَلَهُمْ لَدَيْكَ حِيَاضُ جُودٍ قَدْ صَفَا
وَشَاوَتْ مِنْهُلَّ السَّحَابِ بِنَائِلٍ
فَاضِلَتُهُ فَفَضِلَتُهُ ^(٢) لَمَّا هَمَى
يَا مَنْ نَفُوسُ الْخَلْقِ بَعْضُ هِبَاتِهِ
أَمَّا وَقَدْ أَوْطَنْتَ آسَادَ الشَّرَى
لِلوَارِدِينَ وَظِلُّ أَمْنٍ قَدْ صَفَا
لَمَّا طَفَا أَعْيَا السَّحَابِ الْأَوْطَفَا
وَحَلَفْتُهُ بِنِدَاكَ حِينَ تَخَلَّفَا
وَسَحَائِبُ النِّكَبَاتِ مِمَّا كَشَفَا
يَمِّنُ طَفَى أَوْطَانِ حَيَاتِ السَّفَا ^(٣)

(١) أذالت (ع) و (م)

(٢) ناضلته فضلته . . (ل)

(٣) الشَّرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها الثل . والسَّفا : التراب

وكل شجر له شوك . ولعل الأصوب (الصفا) قال النابغة الذبياني :

صل صفا لا تنطوي من القصر طويلة الإطراق من غير خفصر

فَلْيَعْسُرَنَّ ^(١) عَلَى الْيَالِي بَعْدَمَا
 قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِعِزَّتِكَ الَّتِي
 وَتَحَقَّقَ الْإِسْلَامُ أَنَّ لَا عُدَّةَ
 مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُحْمَهُ وَجِجَتَهُ
 خَالَفْتَ رَأْيَ الدَّهْرِ فِيٍّ وَلَمْ تَزَلْ
 فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي
 أَوْسَعْتَنِي حِلْمًا وَزِدْتَ تَطَوُّلاً ^(٢)
 وَهَدَيْتَنِي كَرَمًا إِلَى سُبُلِ الْغِنَى
 يَسْتَوْقِفُ ^(٣) الرُّكْبَانَ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ ^(٤)
 بَاقٍ عَلَى الْأَيَّامِ يُخْلِفُ مَا تَوَى ^(٥)
 وَهِيَ الْمَنَاقِبُ لَنْ يَسِيرَ حَدِيثُهَا
 لَا تَطْلُبَنَّ لَهْنَ غَيْرِي نَاطِمًا
 كَلَفْتَهَا الْإِسْهَالَ أَنْ تَتَعَسَّفَا
 مَنَعْتَ نَفُوسًا أَنْ تَعِزَّ فَتَعَزُّفَا
 تَحْمِيهِ إِلَّا عُدَّةُ ابْنِ الْمُصْطَفَى
 لَمْ يَلْقَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَغْزَلَ أَكْشَفَا
 تُعَدِّي عَلَى الْأَقْوَى الْأَذَلَّ الْأَضْعَفَا
 لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
 وَعَظَفْتَ عَفْوًا قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْظَفَا
 فَلَاهِدِينَ لَكَ الشَّاءَ مُفَوَّفَا
 فَإِذَا يَمُرُّ ^(٥) عَلَى الْقَطِينِ أَسْتَوْقِفَا
 فِيهِ إِذَا وَعْدُ الْأَمَانِي أَخْلَفَا
 حَتَّى يَسِيرَ بِهِ الْقَرِيبُ فَيُوجِفَا
 مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى ^(٧) الْجَوَاهِرَ أَلْفَا

(١) فليعثرن (ع) و (م)

(٢) تطوعاً (ع) و (م)

(٣) موضع هذا البيت في (ع) و (م) قبل الذي يليه

(٤) كذا في جميع النسخ ويجوز أن تكون (أغراضهم)

(٥) تمنّ (ع) و (م)

(٦) من توى (ل) ما توى (م)

(٧) ألقى (ع) و (م)

مَعَ أَنَّ مَجْدَكَ لَا يُحَاطُ^(١) بِوَصْفِهِ قَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
 مِنْ حُسْنِ ذِي الْأَيَّامِ دَامَ بِهَاؤُهَا قَدْ كَادَتْ الْأَعْيَادُ أَنْ لَا تُعْرَفَا
 فَاسْلَمَ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ شَمْلُهَا مُتَأَلِّفَا
 إِنِّي إِذَا عَدَّ الرِّجَالُ قَدِيمَهُمُ وَرَأَيْتُ كُلًّا ذَا كِرَاءٍ مَا أَسْلَفَا
 أَلْعَيْتُ آبَائِي وَشَامِخَ^(٢) مَا بَنَوْا لِي مِنْ عُلَى وَعَدَدْتُ هَذَا الْمَوْقِفَا
 لَا تُكْذِبَنَّ فَلَيْسَتْ الْأَشْعَارُ لِي حَتَّى تُنْكَبَ عَنْ سِوَاكَ وَتَصْدِفَا
 وَقَفْتُ عَلَى ذَا الْمُلْكِ مَدَّاحٍ مَتَى لَمْ يَسْعَ فِي الطَّلَبِ^(٣) الشَّرِيفِ تَوَقَّفَا

٦٧

وقال يمدح خُفر الدولة^(٤) تَقِيبُ نَقِباء الطالبيين رحمه الله تعالى

مَا عَلَيَهَا أَوَّانَ تَطْوِي الْفَيَافِي غَيْرُ حَتِّ الذَّمِيلِ وَالْإِيحَافِ
 غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ اللَّجُوجَ دَعَاها فَأُعْتَسَفْنَ الْفَلَاةَ أَيَّ اعْتِسَافِ
 أَنْكَرْتَ شَدَقَمًا وَأَلْعَتُ جَدِيلًا مُعْرِبَاتٍ عَنِ الرِّيَّاحِ السَّوَافِي^(٥)

(١) رسم هذه الكلمة لا يقرأ في (ل)

(٢) وسامح ما ؟ (ع) وساحت الذي (م)

(٣) طلب الشريف (ع) و (م)

(٤) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

(٥) شَدَقَمَ وَجَدِيلَ : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

فَأُنْبِرَتْ كَالْقِسِيِّ بَلْ كَسِيهَامِ^(١) وَصَلَتْهَا الْقِسِيُّ بِالْأَهْدَافِ
 حَيْثُ لَا تُدْرِكُ^(٢) السَّنَابِكُ رَكْضًا بَعْضَ مَا أَدْرَكَتْهُ بِالْأَخْفَافِ^(٣)
 فَاعِلَاتٌ بَيْنَ سَبْعِ لَيَالٍ فَعَلَ سَبْعَ مِنَ السَّنِينَ عِجَافِ
 وَرَدَّتْ بَعْدَ ظَمِئِهَا نَيْلَ مَضِرٍ قَبْلَ وَرْدِ الْفَرَّاطِ وَالسُّلَافِ^(٤)
 حِينَ ذَمَّتْ فِي مَرْتَعِ الْعِزِّ وَالْثَرِّ وَهَ مَرَعَى التَّنُومِ وَالْحِذْرَافِ^(٥)
 وَأَنَاخَتْ^(٦) بِدَوَالَةِ عَزٍّ فِيهَا فَكَفَاهَا الْمَلِمَ نِعَمَ الْكَافِي
 نَخَرُهَا وَأَبْنُ نَخَرِهَا مَعْدِنُ السُّوْ دِدِ رَبِّ الْعَلَاءِ تَرْبُ الْعَفَافِ
 الشَّرِيفُ الْأَعْرَاقِ وَالنَّفْسِ وَالْهَمِّ هِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْأَوْصَافِ
 ذُو صِفَاحٍ تَأْبَى^(٧) الْجُفُونُ مَقَرًّا وَقَرَّى فِي الْجِفَانِ لَا فِي الصُّحَافِ

(١) أَوْ كَسَاهِمَ (ل)

(٢) لَا يَدْرِكُ (ع) وَ (م)

(٣) بِالْأَحْقَافِ ؟ (ع) وَ (م)

(٤) الظَّمُّ : مَا بَيْنَ السَّقِيَّتَيْنِ . وَالْفَرَّاطُ : جَمْعُ فَارِطٍ وَهُوَ الَّذِي
 يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ إِلَى الْوَرْدِ لِإِصْلَاحِ الْحَوْضِ وَالِدَلَاءِ . وَالسُّلَافُ : جَمْعُ سَالِفٍ
 (قِيَاسًا) وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ .

(٥) التَّنُومُ : شَجَرٌ وَاحِدَتُهُ تَنْوُومَةٌ . وَالْحِذْرَافُ : نَبَاتٌ رِبْعِيٌّ إِذَا
 أَحْسَ الصَّيْفُ يَبْسُ الْوَاحِدَةَ حِذْرَافَةً . وَفِي الْأَصْلِ (الْحِذْرَافُ) وَهُوَ تَصْخِيفٌ .

(٦) وَأَبَاحَتْ ؟ (ع) وَ (م)

(٧) نَابِي ؟ (ع) وَ (م)

فَأَعِيدَتْ مِنْ كُلِّ مَيِّنٍ ^(١) ظَنُونِي
وَحَدَّثْتُ الزَّمَانَ عِنْدَ هُمَامٍ
لَمْ يَذْمُوا بِظِلِّهِ الْعَيْشَ فِي مَشْ
فَتَنَاسَيْتُ كُلَّ مُوَلِيٍّ جَمِيلٍ
مُجْتَدِيهِ مُجْدٍ وَرَاجِيهِ مَرْجُوٍّ
مُجْهِفٌ بِالتَّلَادِ فِي سَنَنِ الْإِحْ
لَيْسَ يَخْلُو مِنَ النَّدَى وَهُوَ يَقْظَا
مُنْعَمٌ تَبَعْدُ ^(٢) الْمَذْمَاتُ عَنْهُ
يَا قَلِيلَ الْأَلْفِ فِي رُتَبِ الْمَجْ
كَمْ أَخِي فِي الزَّمَانِ فَاقَ أَخَاهُ
مِثْلَهَا فَاتَ عَبْدَ شَمْسٍ ثَنَاءُ

مُنْذُ عَازَتْ بِأَشْرَفِ الْأَشْرَافِ
غَيْرُ عَافٍ ذَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عَافٍ
تَى وَلَا مَرْبَعٍ وَلَا مُصْطَافٍ
عِنْدَ مَوَلَى مَوْطِئٍ الْأَكْنَافِ
وَأَضْيَافُهُ ذَوُو أَضْيَافٍ
مَادِ إِنْجَافٍ وَقَعَةِ الْجَحَافِ ^(٣)
نُ وَيَنْشَاهُ ^(٤) طَارِقًا وَهُوَ غَافٍ
بَعْدَ مِيعَادِهِ مِنَ الْإِخْلَافِ
دِ أَنْفِرَادًا وَوَاهِبَ الْأَلَافِ
بِفَعَالٍ بِهِ يَبِينُ التَّنَافِي
حَازَهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ

(١) ميل ١ (ع) و (م)

(٢) إشارة إلى وقعة الجحاف بن حكيم السلمي ببني تغلب وفي تلك الوقعة

يقول الأخطل مستجيراً بعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة :

لقد أوقع الجحافُ بالبِشْرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمُعَوَّلُ

« ديوان الأخطل من ١٠ »

(٣) وتنشاه (ع) و (م)

(٤) يبعد (ع) و (م)

بِفَعَالٍ بِهِ تَسْمَى فَأَنْسَى ذَكَرَ عَمْرٍو^(١) وَلَيْسَ عَمْرٍو بِخَافٍ
طَافَ كُلُّ بَابٍ دَارِكَ يَرْجُو مَا يُرْجَى الْحَجِيجُ عِنْدَ الطَّوَافِ
حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْمَوَاعِيدِ مُجْدَا بٌ وَلَا مَرَبِعُ الْأَمَانِي عَافٍ
أَنْتُمْ عِصْمَةُ الْأَنَامِ وَلَوْ بِنْدَ تُمْ وَكَلَّا رُدُّوا بِغَيْرِ خِلَافٍ
هَلْ خَلَا قَطُّ مِنْ قَوَادِمِهِ الطَّاءُ تُرُّ إِلَّا وَبَانَ عَجْزُ الْخَوَافِ^(٢)
وَأَرَبَّ الْعِبَادِ مِنْكُمْ سِيُوفُ غَيْرُ مُتَحَاجَةٍ إِلَى إِرْهَافٍ
حَمَتِ الدِّينَ بِاتِّلَافِي وَبِالْقَهْرِ رِ وَقَدْ كَانَتْ عُرْضَةً لِلتَّلَافِ
وَتَبَّاتُ إِلَى قِرَاعِ الْأَعَادِي وَتَبَّاتُ تَحْتَ الْقَنَا الرِّعَافِ
وَعَدَا يَعْرِفُ^(٣) الْأَنَامَ بِسِيمَا هُمْ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ^(٤)
قَدْ حَلَّاسْتُمْ صُدُورَ أَنْدِيَةِ الْفَجْرِ رِ وَحَسَبُ الْكِرَامِ بِالْأَطْرَافِ
وَإِذَا الْحَمْدُ ذَاعَ فِي النَّاسِ يَوْمًا فُزْتُ مِنْ دُونِهِمْ^(٥) بِحِطِّ وَافٍ
بِالنَّسَايَا بُلْعَى وَتَنْسَى لَسْرُو أَفْضَلُ^(٦) يَشْتَرِيهِ بِالْإِسْلَافِ

(١) عمرو : هو هاشم بن عبد مناف لقب بهاشم لأنه أول من هشم
الثرید لقومه بمكة في إحدى المجاعات .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) تعرف (ل)

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

(٥) من بينهم (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (م) على أن هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

لَكَ مِنْهُ أَضْغَافٌ مَا تَسْلُبُ الْغَا
وَلَهُمْ مِنْهُ مِثْلُ مَا يَتْرُكُ السَّاءُ
أَوْ كَمَا غَادَرْتَ عَطَايَاكَ مِنْ وَفٍ
فَانْقَرِذْ بِالْعَلَاءِ يَا بَنَ أَبِي يَعٍ
لَا كَقَوْمٍ كَمْ طُولِبُوا بِالْمَسَاعِي
سَطَّرُوا مُبْطِلِينَ فِي صُحُفِ الْفَخْ
كُلُّ مَنْ كَانَ يَنْتَهُ فِي الثَّرِيَاءِ
فَهُوَ يَنْتُ الْأَعْرَابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ
لَا يُحْسُونَ بِالْمَذْمَةِ يَوْمَ مَا
ضَلَّ ذَا الْخَلْقُ فَاهْتَدَيْتَ فَآثَا
لَمْ تَرْضَ أَمْلِيكَ فِي حَلْبَةِ الْمَطْ
مَكْرُمَاتٍ نُسِبَتْ فِيهَا إِلَى الْجَوِ
كُنْتُ أَرْجُو مِنْ قَبْلِ مَنْ لَيْسَ يَرْجِي
وَكَذَا قُلْتُ لِلْمَطَامِيعِ عَنِّي
وَأَعْتَرَانِي بِالْجَهْلِ عُذْرٌ وَقَدْ مَا

رَةً بَعْدَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
رِقْ بَعْدَ الْإِعْرَافِ ^(١) لِلْعَرَّافِ
رِكَ لَمَّا نَعَتَ بِالْمُتَلَّافِ
لِي أَنْفِرَادَ السَّمَاءِ بِالْإِشْرَافِ
فَأَحَالُوا بِهِ عَلَى الْأَسْلَافِ
رِحْسَابًا يَنْحَطُّ بِالْأَخْلَافِ ^(٢)
وَبِهِ صَارَ سَابِحًا غَيْرَ طَافِ
مَعْلَمٌ غَيْرَ نُؤْيِهِ وَالْأَثَافِي
مَعْلٌ يُحْسُ الْوَشِيحُ عَضَّ الثَّقَافِ
رُكَّ فِي الْمَكْرُمَاتِ غَيْرُ قَوَافِ
لِ وَلَمْ تَرْضَ لِلْمُنَى بِالْكَفَافِ
رِ وَإِنْ كُنْتَ مَعْدِنَ الْإِنْصَافِ
وَكَذَا الدَّهْرُ يَنْتَلِي وَيُعَافِي
وَإِذَا أَعْوَزَ الزَّمَانُ فَعُافِي
مُحِي الْإِقْتِرَافُ بِالْإِعْتِرَافِ

(١) أعرفَ فلان فلاناً : وقَّفه على ذنبه ثم عفا عنه .

(٢) بالأجلاف (ع) و (م)

ظَفِرَتْ بِالْمُرَادِ عِنْدَكَ أَمَا لِي وَأَعْيَا عَلَى الزَّمانِ خِلَافِي ^(١)
 مِثْلَمَا يَظْفَرُ الْمَمَاتُ بِمُحْيِي لَأَكْمَا يَظْفَرُ الْعَلِيلُ بِشَافِ
 وَتَلَطَّفْتَ فِي أَقْتِنَاءِ ثَنَائِي بِهَبَاتِ كَثِيرَةِ الْأَلْطَافِ
 بَيْنَ عُرْفِ يَدِ الْمُسَيِّفِ بِهِ مَلَأَي وَعَرَفَ لِمَارِنِ الْمُسْتِثَافِ
 بَدَأْتَنِي قَبْلَ السُّوَالِ وَوَالَتْ بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مُضَافٍ ^(٢)

٦٨

وقال ^(٣) يمدح سابق ^(٤) بن محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفَا وَقَدْ ^(٦) وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوفَ فَأَخْلَفَا
 وَسَارَ مُطِيعًا لِلْفِرَاقِ وَمَا شَفَا حُشَاةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاها عَلَى شَفَا
 وَلَمَّا وَقَفْنَا وَالرَّسَائِلُ يَنْنَا دُمُوعُ نَهَاها ^(٧) أَلَوْجِدُ أَنْ تَتَوَقَّفَا
 ذَكَرْنَا اللَّيَالِي بِالْعَقِيقِ وَظَلَمَّا أَلْ أَنْيَقَ فَقَطَعْنَا الْقُلُوبَ تَأْسَفَا

(١) الخلاف (م)

(٢) مصاف (ع) و (م)

(٣) أيضاً (ل)

(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٥) رحمه الله (ل)

(٦) وكم (ل)

(٧) نهانا (م)

وَعَنْفَ دَمْعِ الْعَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَفًا
وَفِي حَاضِرِ التَّوَدِيعِ مَمْنُوعَةُ الْحِمَى
إِذَا نَظَرْتُ لَمْ تَعْدِمِ الطَّبِيَّ أَحَوْرًا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنظَرًا مِثْلَ خَدِّهَا
عَشِيَّةً وَافْتَنَّا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ
كَتَمْتُ الْهَوَى جُهْدِي وَبِالصَّبْرِ مُسْكَةً
وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ مَا سِنَّةُ الْكَرَى
يُمَثِّلُ^(٢) لِي طَيْفًا تَجَنَّبَ فِي الْكَرَى
فِيَاهُمْ دُمٌّ وَأَنْفِ الرُّقَادِ فَإِنِّي
إِلَامَ اتِّبَاعِي الْقَلْبَ وَهُوَ يُضِلُّنِي
وَكَمْ أَشْغَلُ^(٣) الْعُمْرَ الْقَرِيبَ ذَهَابُهُ
وَأَطْلُبُ فِي أَعْقَابِهِ عَدْلَ خُرْدٍ

وَعَنْفَ دَمْعِ الْعَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَفًا
تُرِيكَ صَبَاحًا جَامِعَ^(١) اللَّيْلِ مُسَدِّفًا
وَإِنْ خَطَرْتُ لَمْ تَقْقَدْ الْعُصْنَ أَهْيَفًا
وَقَدْ كَتَبْتَ فِيهِ يَدُ الدَّمْعِ أَحْرَفًا
نَوَى لَمْ أَزَلْ مِنْ قُرْبِهَا مُتَخَوِّفًا
وَبَرَحَ مَا أَلْقَى فَقَدْ بَرَحَ الْخُفَا
لَهُمْ أَنِّي ضَيْفًا فَأَلْقَى مُضِيفًا
فَلَمَّا جَفَانِي الْعُصْ^(٢) أَرْضَى وَأَسْعَفَا
وَجَدْتُكَ مِنْهُ الْآنَ أَحْفَى وَأَرَأَفَا
مُطِيعُ هَوَى لَمْ يَقْوِ^(٣) إِلَّا لِأَضْعَفَا
بَذِكْرِ حَبِيبٍ بَانَ أَوْ مَنَزَلِ عَفَا
عَدَلْنِ عَنِ الْإِنْصَافِ مِنْكَ^(٤) تَنْصُفَا

(١) قَسَّعَ (ل)

(٢) يُمَثِّلُ (ل)

(٣) النوم (ل)

(٤) لم أقو (ل)

(٥) أَشْغَلَ (ع) و (م)

(٦) منذ (ل)

صَحِبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَنْتَنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا
وَمَا بَلَغَ الْحُسَادَ فِي مُرَادِهِمْ فُعُودِي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي تَعَفَّفَا
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يَضُنُّ بِنَفْسِهِ إِبَاءً وَلَا يَرْضَى مِنَ الْعِزِّ بِاللَّهَّا^(١)
وَمَنْ لَا يَعْيفُ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَهُ وَإِنْ خَالَطَ الْمَاءُ أُمْتِنَانُ تَعِيفَا
يَبُوءُ بِخُسْرِ بَائِعِ الْعِزِّ بِالْفَنَى وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي الْعَدْرِ بِالْوَفَا
وَمَا الْغَرَضُ الْمَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيغُهُ إِذَا كَانَ يَوْمًا بِالْمُرُوءَةِ مُجْهِفَا
عَرَفْتُ رِجَالًا لَا أَدُمُ جِوَارَهُمْ لِكُونِي فِيهِ نَاعِمَ الْبَالِ مُتَرَفَا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا شَاكِمًا^(٢) يَبْذُلُ اللَّهُي مُصَانَعَةً أَوْ حَاكِمًا مُتَحِفًا
سِوَى مَلِكٍ يَأْتِي الدَّنِيَّاتِ فِعْلُهُ فَيَبْذُلُ إِنْعَامًا وَيَحْكُمُ مُنْصِفَا
نَحْنَا^(٣) وَسَخَى فِي الْمُدْحَلَاتِ فِجَارُهُ بِخَيْرٍ فَلَا يُعْصَى وَعَافِيهِ يُعْتَفَا
إِذَا مَا جَرَى فِي غَايَةِ صَدَقِ اسْمُهُ وَغَادَرَ كِلَا خَلْفَهُ مُتَخَلِّفَا
لِعَمْرِي لَقَدْ بَدَّ الْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأْلَفَا
بِأَمْنٍ^(٤) لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَغَى وَسَبَقَ لِمَنْ جَارَى وَعَفُوً لِمَنْ هَفَا

(١) اللِّفَاءُ : الشيء القليل ودون الحق . وفي (ع) و (م) بالكسفا .

(٢) شَكَمَ : أعطى .

(٣) نَحْنَا (ع) و (م)

(٤) فَأَمْنٌ ... وقهرٌ ... وسبقٌ ... وعفوٌ ... (ع) و (م)

فَإِنْ طَلَبَ الْأَعْجَادُ مَسْمَاهُ قَصَرُوا . وَإِنْ حَاوَلُوا إِخْفَاءَ سُوءِ دِدِهِ خَفَا (١)
وَأِنْ صَالَ لَمْ تَعُدَّ الْعُقُوبَةُ حَدَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَا جَادَ إِلَّا وَأَسْرَفَا
مَلِيٌّ بَانَ يَأْتِي الْجَمِيلَ خَلِيقَةً إِذَا مَا أَتَاهُ الْمُحْسِنُونَ تَكَلُّفَا
وَجَدْنَا الْغَنَى وَالْأَمْنَ مِمَّا أَفَادَهُ وَخَوْفَ الرَّدَى وَالْفَقْرَ مِنْ بَعْضِ مَا نَفَا
أَعْمُ الْوَرَى جُودًا إِذَا بَخِلَ الْحَيَا وَأَصْدَقُهُمْ بَشَرًا إِذَا الْبَرَقُ سَوَفَا
تَلَاقِيهِ فِي الْعَامِ الْجَدِيدِ غَمَامَةً تَسُحُّ وَفِي الْيَوْمِ الْعَصَبُصَبِ مُرْهَفَا
أَخَافَ الزَّمَانَ الْمُسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ فَصَارَ عَلَى أَحْكَامِهِ مُتَصَرِّفَا
وَيَأْتَفُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ السَّيْفُ كَفَّهُ إِذَا لَمْ يَقْدَرِ السَّابِرِيُّ الْمُنْضَعَفَا
وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُعَاوِدَ غَمْدَهُ إِلَى أَنْ يَرَى هَامَ الْأَعَادِي مُنْصَفَا
وَلَمْ يُرْضِهِ أَنْ فَاقَ فِي الْبَاسِ عَامِرًا وَعَمَرًا إِلَى أَنْ فَاقَ فِي الْحِلْمِ أَخْنَفَا (٢)
وَيُعْرَفُ بِالْفَضْلِ الَّذِي بِهِرَ الْوَرَى إِذَا مَا أَنْتَمَى مَلَكٌ سِوَاهُ لِيُعْرِفَا
وَمَا زُرْتُهُ إِلَّا أَعْتَفَيْتُ ابْنَ مَامَةٍ وَخَاطَبْتُ سُحْبَانًا وَشَاهَدْتُ يُوسُفَا (٣)

(١) خفا (ع) و (م) . ومعنى خفا : ظهر .

(٢) يريد بعامر : عامر بن الطُّفَيْل العامري فارس قومه . وبعمر :

عمر بن معد يكرب الزُّبَيْدِي فارس اليمن . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧) والأخنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحممه المثل .

(٣) ابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) .

وسحبان وائل : من أشهر خطباء العرب . ويوسف عليه السلام : مشهور بالحسن .

إِذَا كَلَّ أَهْلُ الْعِلْمِ أَرْهَفَ حَدُّهُمْ وَمَا خَطِلُوا^(١) إِلَّا وَكَانَ مُتَّقِفًا
 إِلَى أَنْ عَدَدْنَا مُعْجَزَاتٍ يُذِيهَهَا وَيُهْدِي^(٢) بِهَا مِمَّا أَنَالَ وَأَتَحَفَا
 وَلَمْ آتِهِ أَشْكُو اتِّصَالَ هِبَاتِهِ وَضَعْفِي عَنْ شُكْرِيهِ إِلَّا وَأَضَعَفَا
 مَوَاهِبُ شَتَّى لَوْ عَدْتَنِي وَحُوشِيَتِ كَفَانِي مَا أَحْرَزْتُهُ مُتَسَلِّفَا
 يُمْنَايَ مِنْهَا صَمْدَةٌ وَبِاخْتِهَا مَجْنٌ وَقَدَمًا كُنْتُ أَغْزَلَ أَكْشَفَا
 بِظِلِّكَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ ابْنِ تَاجِهَا وَفِي لِي زَمَانٌ قَبْلَ قُرْبِكَ مَا وَفَا
 بَقِيَتَ لِدَا الشَّغْرِ الْعَزِيزِ فَلَمْ تَزَلْ عَلَى سَاكِنِيهِ حَانِيًا مُتَعَطِّفَا
 صَرَفْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُشَارِكِ فَرَأَلْتَ كَمَا زَالَ الْآتِي عَنْ الصِّفَا
 فَلَا فُلَّ عَزَمٌ شَرَّدَ الْخَوْفَ عَنْهُمْ وَأَسْكَنْهُمْ ظِلًّا مِنَ الْأَمْنِ قَدْ ضَفَا
 وَلَا حَجَبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَبْتِهَالَهُمْ وَلَا خَابَ دَاعِيَهُمْ إِذَا اللَّيْلُ أَغْضَفَا^(٣)
 لِيَهْنِكَ ذَا الْعِيدِ الشَّرِيفِ وَلَا تَزَلْ لَهُ مَا أَقَامَ النِّيرَانِ مُشْرِفَا
 تُبْرِ عَلَيْهِ بِأَجْمَالِ إِذَا أَتَى وَتَخَلَّفَهُ فِي ذَا الْأَنَامِ إِذَا أَنْكَفَا
 قَرْنْتَ النَّدَى بِالْبَشْرِ حَتَّى تَمَازِجَا كَمَزَجِ الزُّلَالِ الْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرَفَا
 تَصَرَّمْ أَخْبَارُ الْكَرَامِ فَتَنْطَوِي وَذِكْرُكَ مَا يَنْفَكُ يُرْوَى وَيُقْتَفَا

(١) ولا خلطوا (ل) وما خلطوا (م)

(٢) ونهدي (ل)

(٣) أغضف الليل : أظلم واسود .

فَضَائِلُ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي نَحِيرَةٍ وَهَلْ لِضِيَاءِ الصُّبْحِ عَنْ نَاطِرٍ خَفَا
فَرَائِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَائِدًا وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى^(١) الْجَوَاهِرَ أَلْفَا
بُغْرٌ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِثَارَهَا تَجَشَّسْنَ حَزَنًا أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمْعَ الْمُعَادِيكَ خَالَهَا صُخُورًا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمَاءِ أَنْطَفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ الْفِكَرِ غَائِصٌ إِذَا حَازَ أَسْنَى الدُّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَا زِلْتُ تَحْبُبُونِي بِإِحْسَانِكَ الْبُذَى صَرِيحًا وَأَكْسُوكَ الشَّاءَ مُفَوِّفَا
إِلَى أَنْ رَأَا مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِنَا وَكُلٌّ بِمَاحَازَتْ يَدَاهُ قَدْ أَكْتَفَا
فَهَآأَنْتِ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ مَدْحِ مَادِحٍ وَهَا أَنَا بَعْدَ الْعُذْمِ أَرْجَى وَأُعْتَفَا
أَبَيْتُ بُشْعَرِي^(٢) أَنْ يَرَاهُ مُسَرَّ بِلَا سِوَاكَ وَشُكْرِي أَنْ يَرَى مُتَخَطِّفَا
فَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَلَمَا بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفْكَ أَرَبْدًا كَلَفَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهُوَ خَافٍ عَنِ الْوَرَى بِفَضْلِ كَفَى الْمُدَّاحِ أَنْ تَتَكَلَّفَا^(٣)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِمًا فِيهِ جَوْهَرٌ جَلَوْتَ الصَّدَا عَنْ مَتْنِهِ فَتَكَشَّفَا

*
**

(١) أَلْفَى (ع) و (م)

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ وَلَعَلَّهُ مُصَحَّفٌ عَنْ : « أَبَيْتُ لَشُعْرِي أَنْ

أَرَاهُ مُسَرَّ بِلَا »

(٣) أَنْ يَتَكَلَّفَا (ع) و (م)

٦٩

وقال (١) وبعث بها إلى القاضي عين الدولة (٢) يشكو ابن السمسار

كَلَانَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا وَقَدْ مَرَّ فِي التَّعْلِيلِ وَالْمَطْلِ مَا كَفَا
وَلِيَّيْ لَأُخْبِي مَا لَقِيتُ صِيَانَةً لِعِرْضِكَ فَأَمُنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الْخُفَا
سَالِكٌ (٣) لَا تُرْكَنْ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفَا لَكَ الدَّهْرُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ لَمَا صَفَا
تَحَكَّمَ فِي دَارِ الْوَكَالَةِ فَأُنْبَرَتْ بِنَارَاتِهِ قَاعًا كَمَا شَاءَ صَفْصَفَا
فَأَفْقَرَ وَأُسْتَعْنِيَ وَمَا كَفَّ شَرَّهُ وَحَارَ ثَرَاثَ الْعَالَمِينَ وَمَا أُكْتَفَا
أَضَافَتْ لَهُ تِلْكَ الْإِسَاءَةُ وَحُشَّةٌ خَافَةَ أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفَا

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ل)

(٢) ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠ في حوادث سنة ٤٦٢

«وفيهما سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة إلى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل»

ورود في معجم الأسماء والألقاب لابن القوطي ورقة ١٣٠ مخطوط في دار الكتب الظاهرية «عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عقيل الصوري صاحب الساحل . كان له الحكم المطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس فاضل وأديب كامل . أنشد في اغتنام الشباب :

أَمَّا الشَّبَابُ وَالنَّعِيمُ فَإِنِّي لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمَا أَلَدُّ وَأَقْصَرُ
حَتَّى انْقَضَى عُمْرُ الشَّبَابِ فَبَانَ لِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ النَّعِيمُ الْأَكْبَرُ
لَا تُخْذَعَنَّ عَنْهُ فَبَائِعُ سَاعَةٍ مِنْهُ بَدَنِيَاهُ جَمِيعًا يَخْسَرُ
(٣) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ وَلَعَلَّهُ سَأَلْتُكَ

وَقَدْ بَانَ فِي الْحَوْمَاهِ ^(١) وَأَلْجَاهِ قَدْحُهُ
تَعَمَّدَنِي بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِزَنِي
وَسَوَّفَنِي حِينًا إِلَى أَنْ شَكْوَتُهُ
إِذَا عُدِمَ الْإِحْسَانُ عِنْدَكَ لَمْ نَجِدْ
إِمَامَ كِرَامِ الْعَصْرِ أَنْتَ فَلَا تَجُرْ
وَلَا تَنْسَ أَقْوَالَ ^(٢) بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ
وَكُنْ رَاحِمًا مَنْ يَتَنَغَّى رَدَّ مَالِهِ
فَلَا يَلُغُ مَنْ لَا يَقْوَى إِلَّا لِتَضْمُنَا
فَلَا كَانَ مَا ^(٣) يَرْجُو لَدَيَّ وَلَا أُشْتَفَا
عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ إِلَّا مُسَوِّفًا
أَخَا سُنَّةٍ فِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ يُقْتَفَا
عَنِ الْقَصْدِ إِنْ جَارَ ^(٤) الزَّمَانُ وَإِنْ وَفَا
يَبُوحُ وَأَشْعَارًا لِمَجْدِكَ تُصْطَفَا
أَذَلَّ مِنَ الْمُسْتَرْفِدِي النَّاسِ أَوْ قَفَا ^(٥)

*
**

(١) كذا ولعله (الحومات) جمع حومة .

(٢) من (م)

(٣) حاد (م)

(٤) كذا ولعله (قوَّالاً)

(٥) كذا

قافية القاف

٧٠

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن (١) بن حمدان

لَقَدْ أَذْنَتْ لَكَ الْبَلَدَ السَّحِيقَا قَهَلْ كَانَتْ خِيُولًا أَمْ بُرُوقَا
وَهَلْ مَنْ قَلَدَ الْخَلِيلَ الْمَخَالِي كَمَنْ جَعَلَ الشَّكِيمَ لَهَا عَلِيْقَا
سَرَتْ مُقَوَّرَةٌ تَجْلُو الدِّيَاجِي بَارُوعَ يُلْبِسُ اللَّيْلَ الشُّرُوقَا
أَثَرْنَ عَجَاجَةً خِيَلَتْ دُخَانًا (٢) وَخِيَلَ سَنَا الْحَدِيدِ بِهَا (٣) بُرُوقَا
وَبَارَيْنَ الرِّيَّاحَ لِكَسْبِ نَصْرِ رَجَعْنَ حَوَامِلًا مِنْهُ وَسُوقَا
وَمِمَّا لِمَمْلَكٍ فِي الْعِزِّ حَقٌّ إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا الْحُقُوقَا
لَأَسْرَعْتَ أَنْصِلَاتًا وَأَعِزَّامًا وَفَخَرُ السَّيْفِ أَنْ يُلْفَى دَلُوقَا (٤)

(١) في الأصل : (أبا علي الحسن) والصواب ما أثبتناه فالأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين هو ابن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن وسيأتي ذكره في أربعة أبيات من أواخر هذه القصيدة أولها : (وزاد الله قدر أبي علي ...) انظر ترجمة أبي محمد في الحاشية رقم (٤) ص (١٢) وترجمة ابنه أبي علي في الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) سبحانه (مختارات البارودي)

(٣) به (هامش ع و م)

(٤) ذلوقا (ع) و (م)

نُصِرْتَ وَكُنْتَ أَوْفَى النَّاسِ رَجَاءً
وَلَاقْتَ طَيِّبَ ضَرْبًا دِرَاكًا
رَمَيْتَهُمْ بِعَزْمٍ لَوْ تَحَسَّدَى
وَعَزَمَ نَاصِرِيَّ بَثَّ فِيهِمْ
وَوَظَنُوا الْعَزْمَ ضَعْفًا بَكِيًّا^(١)
وَقَدْ زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا
وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمْ فِرَارًا
وَلَوْلَا أَنْ كَفَفْتَ الْجَيْشَ عَنْهُ
فَالْحَقْتَ الْمَتَالِيَّ^(٢) بِالْعَذَارَى
وَلَوْ لَمْ تَقِفْ رَأْيًا حَيْدَرِيًّا
وَقَدْ وَرَدَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ مِنْهُمْ
قَنَا تَخْضِي مُصَمِّمَةً فَتَقْضِي
وَقَدْ صَدَرَتْ تَهَامِيلُ كَالنَّشَاوَى
أَتَيْتَهُمْ بِمَا كَرِهُوا نَهَارًا

أَوَانَ تَقِيمُ لِلْهِجَاءِ سُوقًا
أَطَارَ طَلَى وَأَذْرَعَةً وَسُوقًا
حَدِيدَ الشَّدِّ جَاوَزَهُ مُرُوقًا
فِيَالِقَ غَادَرَتْ هَامًا فَلِيقَا
فَكَانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْرًا عَمِيقًا
دَنَوْتَ غَدَا زَيْرُهُمْ شَهِيْقًا
فَكُنْتَ بِصَوْنٍ مَنْ تَرَكَوْا حَقِيقًا
لَسِيقَ مَعَ السَّوَامِ غَدَاةَ سِيقَا
وَكَثُرَتْ الْأَطِفَالُ الرَّقِيقَا
لَمَّا أَوْصَلْتَهُمْ^(٣) إِلَّا الْعَقِيقَا
مَوَارِدَ لَمْ تَدْعُ بِالْقَوْمِ مُوقَا
لِسَكْرَانَ الْغَوَايَةِ أَنْ يُفِيقَا
فَهَلْ سَقَيْتَ نَجِيمًا أَوْ رَحِيقَا
إِبَاءَ أَنْ تُؤَافِيَهُمْ طُرُوقَا

(١) رَكِيًّا (ع) و (م)

(٢) الْمَتَالِي (ع) و (م)

(٣) وَصَلْتَهُمْ (ع) و (م)

لَنْ وَجَدُوا الثَّابِتَ لَهُمْ عَدُوًّا لَقَدْ (١) وَجَدُوا الْفِرَارَ لَهُمْ صَدِيقًا
لَقَدْ ذَكَّرُوا عَلَى جَرَشٍ (٢) طِعْمَانًا بِلُوبِيَّةٍ (٣) بَلَوَكَ بِهِ خَلِيقًا (٤)
وَمَا (٥) سَبَقُوا الْحِمَامَ هُنَاكَ إِلَّا كَمَا سَبَقَ الْحِمَامُ السَّوْذَنِيْقَا (٦)
وَلَوْ ثَبَتُوا فُوقًا لِلْمَوَاضِي وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا الْخَبَرَ الصَّدُوقَا
جَعَلَتْ حَصَى بِلَادِهِمْ عَقِيقًا بَمَا سَفَكَتْ وَتُرْبَتُهَا خَلُوقًا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا فَرِيقٌ يُحَدِّثُ بِالَّذِي لَاقَى فَرِيقًا
أَتَيْتَ لِقَتْتَضِي حَقًّا مُبِينًا هُنَاكَ فَكَانَ بَاطِلُهُمْ زَهُوقًا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخُسْفَ نَفْسٌ إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ لَنْ تَتُوقَا
وَحُمِيَّةٌ أَبَتْ إِلَّا أُنْتَقِيَامًا وَقَهْرًا إِذْ أَبَوْا إِلَّا فُسُوقًا
وَإِنْ قَطَعُوا طَرِيقًا بَعْدَ هَذَا فَقَدْ عَرَفُوا إِلَى الْحَتْفِ الطَّرِيقَا
وَإِنْ لَزِمُوا الْمُرُوقَ وَذَا مُحَالٍ فَقَدْ عَرَفَتْ دِمَاؤُهُمُ الْمَرِيقَا
أَيَّتَ سِوَى صَرِيحِ الْعِزِّ غُنْمًا وَغَيْرِكَ غَنِمٌ غَنَمًا وَنُوقَا (٧)

(١) فقد (ل)

(٢) جرس (ل)

(٣) بكرنية (ل)

(٤) جَرَش : مدينة قديمة من أرض البلقاء . ولوبيا : قرية قرب طبرية

في فلسطين . « وفیات الاعیان ٢ / ٥١٥ »

(٥) وقد سبقوا (ع) و (م)

(٦) السوذنيق : الصقر .

(٧) وسوقا ؟ (ل)

شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ شَعَوَاءَ أَبَقْتِ
 سُنُسِي رَاعِي النِّعَمِ الْخُدَاءِ أَلْ
 وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرَهُمْ أَسِيرًا
 تُزَاهِمُهُمْ إِذَا سَلَكَوا فِضَاءَ
 وَإِنْ ضَاقتْ بِلَادُ اللَّهِ جَمْعًا
 وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ الدَّهْرَ شَيْئًا
 وَكُنْتَ إِذَا عَلَى بَعْدَتْ مَنَالًا
 أَرَى أَسْمَ الْمَلِكِ مُشْتَرَكًا مُشَاعًا
 وَكَمْ جَاوَزْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي
 فَيَاذَا الصَّدْرُ يَزْدَادُ اتِّسَاعًا
 وَقَتَكَ مِنَ الرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمٍ
 تَخِذْتَ صَلاَحَ حَالِهِمْ صَبُوحًا
 فَلَوْ مَنِي الزَّمَانُ بِمَا تُعَانِي
 آدَامَ اللَّهُ أَيَّامًا جَنِينًا
 لِكُلِّ مِنْهُمْ قَلْبًا خَفُوقًا
 حَنِينَ وَرَاعِي الشَّاءِ النَّعِيقَا
 فَقَدْ غَادَرْتَ رُغْبَهُمْ طَلِيقَا
 فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سَلَكَوا مَضِيقَا
 بِفَلَمِّهِمْ فَعَفُوكَ لَنْ يَضِيقَا
 لِأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقَا
 إِلَى غَايَاتِهَا أَبَدًا سَبُوقَا
 وَمَعْنَاهُ بَغَيْرِكَ ^(١) لَنْ يَلِيقَا
 طَرِيقًا مَا وَجَدْتَ بِهِ ^(٢) رَفِيقَا
 إِذَا مَا أَزْدَادَ صَدْرُ الدَّهْرِ ^(٣) ضِيقَا
 مَتَى بَخِلُوا بِهَا بَخِلُوا عُقُوقَا
 وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمْ غَبُوقَا
 لَمَّا كَانَ الزَّمَانُ لَهُ مُطِيقَا
 بِضَافِي ^(٤) ظِلِّهَا الْعَيْشَ الْأَنِيقَا

(١) لغيرك (ع) و (م) (٢) بها (ل)

(٣) صدر الهم (ع) و (م)

(٤) بضافي (ع) و (م)

وَزَادَ اللَّهُ قَدْرَ أَبِي عَلِيٍّ ^(١) وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بُسُوقًا
 فَمَا أَمَّ الْعِدَى إِلَّا مُشِيحًا وَلَا قَصَدَ الْوَعَى إِلَّا مَشُوقًا
 فَدَامَ أَخًا شَقِيقًا لِلْمَعَالِي وَدُمْتَ لَهَا أَبًا بَرًّا شَفِيقًا
 رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعًا وَطَابَتْ مَنبِتًا وَزَكَتْ عُرُوقًا
 فَجَبَسُ ذَا الثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي مَحَبَّتِهِ عَرِيقًا
 لَقَدْ شَجِيتُ بِكَ الْحَسَادُ غَيْظًا فَلَا بَرَحَ الشَّجَى تِلْكَ الْحُلُوقَا
 وَلَا عَرِيتُ رُبُوعَكَ مِنْ مَسَاعٍ قَضَتْ لَكَ أَنْ تَقُوزَ وَأَنْ تَقُوقَا

*
**

(١) هو الأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن حمدان . ولما المستنصر الفاطمي دمشق سنة ٤٥٠ وأمره بالسير إلى حلب سنة ٤٥٢ لقتال بني كلاب الذين استولوا عليها ، فتوجّه إليها وكانت بينه وبينهم وقعة مشهورة تعرف بوقعة الفُكَيْدِيقِ بظاهر حلب ، انجلت عن كسر ناصر الدولة وأفلت منهزماً مجروحاً وعاد إلى مصر . فأقام هناك يناوي رجال الدولة وأصحاب السلطان ليكون صاحب الكلمة العليا ، واستولى على الأمور وتجرأ على المستنصر نفسه في حوادث يطول شرحها إلى أن قتل بمكيدة سنة ٤٦٥ وقتل معه أخواه فخر العرب وتاج المعالي ، وانقرض بذلك البيت الحمداني بمصر . وكان ناصر الدولة هذا سنياً يظهر التسنن من بين أهله .

» تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٩٠ ، ذيل تاريخ دمشق لابن الفلاني ص ٨٣ ،

الكامل لابن الأثير ١٠/٢٨ ، زبدة الحلب لابن العديم مخطوط

٧١

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٢)

بِإِحْرَازِكَ الْفَضْلِ الَّذِي بِهِرَ الْخُلُقَا فَرَعْتَ ذُرَى الْمَجْدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُرْقَا (٣)
وَمَنْ مَهَرَ الْعُلِيَاءَ حِلْمًا وَنَائِلًا وَمُحَمِّمَةً كَانَتْ حَلَالًا لَهُ طَلْقًا (٤)
وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً (٥) فَكُنْتَ الْأَعْفَى الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتَقَا
مَعَانِي مَعَالٍ فُقَّتْ لَمَّا أُبْتَدِعَتْهَا وَأَعْيَا الْوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَادَقَا
رَكِبْتَ إِلَى الْمَجْدِ الرَّوَامِسَ وَأَمْتَطَوْا عَرَامِسَ مَا بَقِيَ الْكَلَالُ بِهَا طَرَقَا (٦)
وَحُجَّتْهُمْ كَانَتْ لِإِشْكَالٍ (٧) طَرَقِهِ فَأَلَّا وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلْسَّالِكِ (٨) الْطَّرَقَا
وَمُسْتَبَقٍ لِأَكْرَمِينَ بِمَرْكَضٍ تَرَى الْوَفْرَ مُقْنَى فِيهِ وَالشُّكْرَ مُسْتَبَقًا (٩) (١٠)

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الوزير الجليل أبا

محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الذي لم يكن يرقا (ل)

(٤) الطَّلُقُ : الحلال المطلق .

(٥) النِجْلَةُ : بالسكسر ويضم إعطاء المرأة مهرها ، والعطاء بغير عوض .

(٦) الروامس : الرياح والطير الذي يطير بالليل وكل دابة تخرج بالليل فهي

رامس . والعَرَامِس : جمع عَرَمَس وهي الناقة الصلبة . والطَرِيق : الشحم والسِمَن .

(٧) ياشكال (ع) و (م)

(٨) للسائل (ع) و (م)

(٩) يرى الوفرة مغنى (ل)

(١٠) مشتقا (ع) و (م)

عَلَوْتَ بِهِ الْأَجْوَادَ طُرّاً مَكَارِماً
 كَأَنَّكَ لَا تَرْجُو لَدَا الْفَخْرَ أَنْ يُرَى
 وَمَا زِلْتَ ذَا الْفَضْلِ الَّذِي صَاقَبَ السُّهَى
 جَلَا عَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ غِيَاثُهُمْ
 خَلِيلٌ أَتَى مَا تَى الْخَلِيلِ بْنِ آزَرَ
 فَأَبْقَى عَلَى الْجَانِينَ عَفْوَاً وَرَأْفَةً
 وَقَدْ تَلَدَ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةً
 سَرِيعٌ إِلَى أَكْرُومَةٍ وَحِمِيَّةٍ
 يَفِيضُ نُدَى فِيمَنْ أَطَاعَ، وَمَنْ عَصَى
 مِنْ (٣) الْأُسْرَةِ الشَّمِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا
 وَذَبُّوا عَنِ الْأَعْرَاضِ عِلْماً بِأَنَّهُا
 بِهَالِيلٍ كَمْ أَسَدُوا إِلَى الدَّهْرِ مِنَّةً
 رَأَيْتُ الَّذِي يَبْغِي مَدَاكَ كَنَاصِبٍ

وَفَتْ بِهِ الْأَعْجَادَ قَاطِبَةً سَبَقَا
 مُحِقّاً إِذَا لَمْ تُفْنِ (١) مَا حُزَّتْهُ مُحِقّاً
 عَلَوْاً وَذَا الْقَوْلِ الَّذِي جَانَبَ الْمَدَقَا
 خُطُوباً تَحَدَّثْتَهُمْ بِأَسْمِهَا رَشَقَا
 مِنَ الْحِلْمِ وَالْإِعْضَاءِ قَدْ آزَرَ الْخُلُقَا
 وَجَادَ عَلَى الْعَافِينَ عَفْوَاً فَمَا أَبْقَا
 وَلَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ الطَّلُقَا
 فَلَوْ رَافَقَتْهُ الرِّيحُ قَالَتْ لَهُ رِفْقَا
 أَتَتْهُ سَطَاهُ مِثْلَ أَنْعَمِهِ دَفْقَا (٢)
 إِلَى كُلِّ ذِكْرِ طَيِّبٍ كُلِّ مَا شَقَا
 بَغَيْرِ مِيَاهِ الْبَذْلِ وَالْعَدْلِ لَا تَبْقَا (٤)
 وَسَدُّوا بِهَا خَرْقاً وَسَادُوا (٥) بِهَا خَرْقَا
 حَبَائِلُهُ جَهْلًا لِقَتَّتِصَ الْعَنْقَا

(١) إِذَا لَمْ يَفْنِ (ل)

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ إِلَّا فِي (ع)

(٣) مِنَ الْفَخْرِ الْبَيْضِ (عَلَى هَامِشِ ع وَ م) . مِنَ الْفَخْرِ الشَّمِّ . (مَخَارَاتُ الْبَارُودِيِّ)

(٤) لَا تَسْقَى (عَلَى هَامِشِ ل) لَا تَنْقَى (مَخَارَاتُ الْبَارُودِيِّ)

(٥) وَسَادُوا بِهِ (ل)

مَلَكَتْ مِنْ أَلْفَاقٍ غَرْبًا وَقِبْلَةً
وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حَيَّةٌ
فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
فَمِنْ دُونِ دَيْنٍ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ
هُمْ سَلَبُوا كِسْرَى بْنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ
وَذَا دُوَاعَى عَلَى الْيَرْمُوكِ^(٤) ذَادَةٌ^(٥) قَيْصَرٍ
يُبَالِغُ^(٦) فِي نَهْيِ الطَّغَاةِ وَلَمْ يَقُلْ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَثْرَكَ يَنْسَوْنَ رَمِيَهُمْ
أَلَا فَأَرَمِهِمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ابْنِ حُرَّةٍ
فَأَنْشَأَتْ عَزْمًا يَطْلُبُ الشَّامَ وَالشَّرْقَا
لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تُدَاوِي وَلَا تُرْقَا^(١)
فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيَّةً^(٢) فَلَقَا
قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ^(٣) وَقَحْطَانٌ مَا تُلْقَا
وَقَبْلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكَ وَمَا عُقَّا
بِكُلِّ حُسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقَا
وَيَقْسُو لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَإِنْ رَقَّا
بِطَعْنٍ بِهِ أَنْسَيْتَ صَنْهَاجَةَ الزَّرْقَا^(٧)
يَهِيْمُ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ مَهْدِهِ عَشَقَا

(١) يريد بالحية : طغربك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)

(٢) دجوحته ؟ (ل) دجوجية (م)

(٣) قبائل قيس : العرب العدنانية .

(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن .

ووقعة اليرموك انتصر بها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد .

« معجم البلدان »

(٥) دولة قيسر (ل)

(٦) تتابع (ع) و (م)

(٧) الأتراك السلجوقية مشهورون بالرماية حتى أشار بعض خواص محمود بن

سبكتكين صاحب بخارى عليه « بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدرّون على رمي النشاب »

أبو الفدا ج ٢ ص ١٦٣ . و صنهاجة : من أعظم قبائل البربر والدولة الصنهاجية

من أعظم دول الغرب . والزَّرْقَى : الرمي بالمزراق وهو الرمح القصير .

تَطِيحُ بِهِ شَقَاءُ يُجَنَّبُ خَلْفَهَا إِلَى كُلِّ حَرْبٍ عَثِيرٌ قَطُّ مَا شُقًّا^(١)
 جَرِيٌّ يَرَى الْأَقْدَامَ حَقًّا عَلَى الْفَتَى فَيَحْمِلُ وَقَرَّ الْعُودِ مِنْ نَجْدَةٍ حَقًّا^(٢)
 يَحُثُّ الْجَوَادَ الْأَعْوجِيَّ وَمَا وَنَى وَيَسْقِي الْحُسَامَ الْمَشْرِفِيَّ وَمَا سَدَسَقِ
 مِنْ الْقَوْمِ بَرْوَارَبَةَ الرُّومِ نَفْسَهَا بِمَنْزِلِهَا الْأَقْصَى وَمَا بَلَّغُوا الْعُمُقَا
 رَمَيْتَ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ بِلَادَهَا بِصَاعِقَةٍ مَا خَلَّتْهَا بَعْدَهَا تَبَقَا
 بَعَثَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خَرَقٍ وَقُلَّةٍ صَوَارِمَ أَعْيَتْ مَنْ يَسُدُّ لَهَا خَرَقَا
 فَأَجَرَتْ سَيْوَلًا مِنْ دِمَاءِ حُمَاتِهِمْ أَمَاتَتْ بِهَا الْفُرَارَ مِنْ وَقْعِهَا غَرَقَا
 وَلَمْ نَرَ سَيْلًا قَبْلَهُ فَاضَ مِنْ دَمٍ وَلَا قُضْبًا هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقَا
 وَقَدْ طَالَمَا أَخَّرْتَ جَيْشَاعِنِ الْعِدَى وَأَرْسَلْتَ رَأْيًا مِثْلَ بَاعِثِهِ صَدَقَا
 فَأَذْهَبْتَ بِالْإِيْعَادِ شِقِّ نَفُوسِهِمْ وَغَادَرْتَ مِنْهَا لِلظُّبَى وَالْقَنَا شِقًّا
 وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِبَيْضِ مِنَ الظُّبَى وَزُرْقٍ مِنَ الْخِرْصَانِ فِي مُهْجَةٍ رِزْقَا
 وَلَكِنْ أَرَاكَ الْحَزْمُ أَنَّ وُرُودَهَا دَمَ الْمَارِقِ الْغَاوِي لِهَيْئَتِهَا أَبْقَا
 قَرَعْتَ^(٣) الرِّزَايَا بِالرِّزَايَا وَلَمْ تَكُنْ بِمُسْتَعْمِلٍ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ الرِّفْقَا

(١) طاح الفرس : مضى كالسهم . والشقاء : الفرس التي تشتق في عدوها يميناً وشمالاً والبعيدة ما بين الفروج . وفي (ع) و (م) ... تجنب ... عثيراً ...
 (٢) الوقتر : الحمل الثقيل . والعود : المسن من الإبل . والحق : الطاعن
 في الرابعة من الإبل .

(٣) قدعت (ع) و (م) قدعت (مختارات البارودي)

وَعَايَنْتَ مَا تَحْتَ الْغُيُوبِ فِرَاسَةً
 فَلَوْ كَانَ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ صَادِقًا
 مَسَاعٍ بِأَدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ الْعُلَى
 تَحَقَّقَهَا الْأَدْنَوْنَ سَمْعًا وَرُؤْيَا
 وَأَنْجُمُ عَزَمِ أَشْرَقَ الْمُلْكُ مُذْ بَدَتْ
 بِإِنْعَامِكَ أَسْتَغْنَيْتَ عَنْ كُلِّ مُنْعِمٍ
 أَبَتْ لِي ذَلِكَ دِيْمَةٌ^(١) نَاصِرِيَّةٌ
 وَصَائِنُ مَدْحِي عَنْ مَعَاشِرَ لَا يَرَى
 ذَوِي الْمَلَقِ الْمُنْجَابِ عَنْ غَيْرِ بُغْيَةٍ
 وَسَائِلُ مَا أَجَدْتَ لَدَيْهِمْ^(٢) كَأَنَّهَا
 سَقَى اللَّهُ آمَالًا سَمَابِي طُمُوحَهَا
 تَرَكَتُ أَكْفَافَ قَرْمَطِ الْبُخْلِ رِفْدَهَا
 وَفَجَرُ الْيَقِينِ فِي دُجَى الشَّكِّ مَا أَنْشَقَا
 كَظَنِّكَ لَمْ تَسْأَلْ^(٣) سَطِيحًا وَلَا شِقًّا^(٤)
 وَقَبْلَكَ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا أَحَدٌ رِقًا
 وَأَشْعَرَهَا الْأَقْصُونَ مِنْ عَرَفِهَا نَشَقَا
 فَدَامَتْ لَهُ وَقْفًا وَدُمْتَ لَهَا أَفْقَا
 وَمَنْ ظَلَّ تَحْتَ الْغَيْثِ^(٥) لَمْ يَشِمِ الْبَرْقَا
 تَفُوقُ الْحَيَا نَفْعًا وَتَكْثُرُهُ وَدَقَا
 أَسْفَهُهُمْ بَيْنَ النَّدَى وَالرَّدَى فَرَقَا
 وَكَمْ عَدِمَ الْإِحْسَانَ مَنْ حَسَنَ الْمَلَقَا
 مَسَائِلُ مِنْ عِلْمٍ عَلَى جَاهِلٍ تُلْقَا
 إِلَى الدَّرْوَةِ الْعَلِيَاءِ وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَا
 وَعُذْتُ بِكَفِّ النَّدَى تُحْسِنُ الْمَشَقَا^(٦)

(١) لم نسأل (ع) و (م)

(٢) سَطِيحٌ وَشِقٌّ : كَاهَنَانٌ مِنْ كَهَانَ الْعَرَبِ .

(٣) الْغَيْمُ (ل)

(٤) هِمَّةٌ (ل)

(٥) الْيَهُودُ (م)

(٦) النِّسَقَا (م)

فَأَمَنْتَ سِرْبًا كَانَ قَدَمًا مُرَوَّعًا وَأَصْفَيْتَ شِرْبًا كُنْتُ أَعْهَدُهُ رَنْقًا
وَأَحَدْتَنِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ ذِمِّهَا عَلَى أَنْ دَهْرًا عَاقَنِي عَنْكَ قَدْعًا
وَلَوْ كَانَ جِسْمِي مِثْلَ عَزْمِي لَمْ أَنْخُ قَلَائِصُ يُلَوِي بِأُلْحَصِي وَخُدْهَا سَحْقًا
جَدِيلِيَّةٌ وَرُقًا إِذَا جَدَّ جِدُّهَا إِلَى غَايَةِ ظُنْتُ هَدِيلِيَّةٌ وَرُقًا
خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أَعْتَلِي مَقَالِي وَقَدَمًا كَانَ كَالْحَرَضِ الْمُلْقَا
فَجَاوَزْتُ فِي مَدْحِكَ لَمَّا نَظَمْتُهُ فُجُولًا مَضُورًا^(١) مَا كُنْتُ أَرْجُو لَهُمْ لَحَقًا
وَصِرْتُ إِذَا مَا قَالَةَ الشَّعْرُ قُلَّبْتُ بِضَائِعِهِمْ أُلْفَيْتُ أَنْفُسَهُمْ عِلْقًا
وَلَا حَمْدَ لِي فِي حُسْنِ قَوْلِي وَصِدْقِهِ وَلَكِنَّهُ لِمَلْمُومِي الْفَضْلِ^(٢) وَالصَّدَقَا
وَقَدْ تُشْكِرُ الْأَرْضُ الْعَمِيمُ نَبَاتُهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ فِعْلِ الْعَمَامِ الَّذِي أَسْقَا
إِذَا طَلَبَ الْمَمْلُوكُ عَتَقَ مَلِيكَه أَبِي لِي مَا أَوْلَيْتَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِتْقَا
فَلَا زَالَ هَذَا الْعِيدُ يَأْتِي وَيَنْقُضِي وَجَدُّكَ قَاضٍ أَنْ شَانِيكَ الْأَشْقَا
فَمِنْذُ مَلَكَتِ الدَّهْرَ لَا زِلْتَ رَبَّهُ غَدًا فِعْلُهُ فِينَا مِنْ أَسْمِكَ مُشْتَقَا
وَمَا هُوَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلًا وَإِنَّمَا تَخْلَقُهُ خَوْفًا فَصَارَ لَهُ خُلُقَا
فَدُمْتُ مُوقِفِي فِي الْأَجَلَيْنِ^(٣) صَرْفُهُ فَكَمْ أَرْدِيَا بَطْلًا وَكَمْ أَحْيَا حَقًا

(١) فجولاً صواماً كنت ... ؟ (ع) و (م) وهو تصحيف عجيب .

(٢) الحمد (ل)

(٣) يريد بالأجلين : ولدي المدوح وهما خطير الملك وصفي الملك . انظر

الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

لَقَدْ أَشْبَهَاكَ هِزَّةً وَنَزَاهَةً وَلَا عَجَبٌ لِلْفَرْعِ أَنْ يُشْبِهَ الْعِرْقَا
 بَقِيَتْ وَإِنْ سِيءَ الْعَدَى لِرَأْيِهَا وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا بِأَمْرِهَا يُرْقَا
 وَلَا زِلْتَ^(١) مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ سَاحِبًا مَلَابِسَ مِنْ فَخْرٍ لِعَيْرِكَ مَا حُقَّا

٧٢

وقال (٢) يمدح نصر (٣) بن محمود بن صالح

أَرَقَدْتَ عَنْ قَلْقٍ^(٤) الْفَوَادِ مَشُوقَهُ فَأَمَرْتَ بِالسُّلُوفِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
 لَا تُتَعَبِ اللَّوْمُ الَّذِي أَنْضَيْتَهُ^(٥) فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ^(٦) الْقَوَامِ رَشِيقِهِ
 يَحْكِي^(٧) الْقَضِيبَ إِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ حَرَكَاتُهُ وَيَطُولُهُ يَبْسُوقُهُ
 وَمُمنَطَقٍ^(٨) يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
 فَعِلْ الْمُدَامَ وَلَوْ نَهَا وَمَذَاقَهَا فِي مُقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ

(١) فلا زلت ... (ل)

(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير نصر بن محمود

ابن صالح رحمه الله »

(٣) انظر الجاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) دنف الفؤاد (ل)

(٥) ضيعته (هامش جميع النسخ)

(٦) ممشوق القوام (ل)

(٧) لعلها (تحكي)

(٨) ومُمنَطَقٍ (ع) و (م)

وَبِنَفْسِي الطَّيْفُ الْمَلِمْ وَإِنْ جَرَى
 فَدُنُوهُ كَبِعَادِهِ وَوَصَالُهُ أَلْ
 أَبَدًا أُرِيهِ بَاطِلًا مِنْ سَلَوَتِي
 وَجَدْتُ كَوْجِدَ أَبِي الْمُظْفَرِ بِاللُّدَى
 لَطَرَقَتْ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ مَحَجَّةٌ
 وَظَهَرَتْ فِي ذَا الْمُلْكِ مَظْهَرُ سِيرَةٍ
 مِثْلَ انْتِهَاءِ الشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا
 حَازَ السَّعَادَةَ مَنْ يَقْسِمُ عَيْشَهُ
 مَهْلًا ^(٢) فَضَلْتُ الْمَجْدَ مِنْذُ حَوَيْتُهُ
 لَا فَضْلَ نَائِلِهِ ^(٣) عَلَى مُرْتَادِهِ
 فَبَعِيدُ مَا قَدْ رُمَتْهُ كَقَرِيبِهِ
 فَلَيْسَ أَلِ الْمَالِ الَّذِي لَجَّ الْوَرَى
 وَلْتُسْأَلِ ^(٥) الْخَيْلُ الَّتِي ذِيدَتْ ضُحَى

فِي مَذْهَبِ الْإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوقِهِ
 هَجَرُ الصَّرِيحِ وَبِرُهُ كَعُقُوقِهِ
 وَأَبَتْهُ وَلَهِيَ عَلَى تَحْقِيقِهِ
 كُلُّ أَمْرِي يَصْبُو إِلَى مَعْشُوقِهِ
 أَبَدَعْتُهَا وَعَدَلْتُ عَنْ مَطْرُوقِهِ
 أَفْضَى الرَّجَاءِ بِهَا إِلَى تَصَدِيقِهِ
 لَا كَأَبْتَدَاءِ الصُّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِهِ
 قَسَمَيْنِ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَغُبُوقِهِ ^(١)
 وَفَصَلْتُ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُوقِهِ
 بَلْ فَضْلَ خَالِقِهِ عَلَى مَخْلُوقِهِ
 وَعَلَى سِوَاكَ ^(٤) قَرِيبُهُ كَسَحِيقِهِ
 فِي جَمْعِهِ وَلَجَجْتُ فِي تَفْرِيقِهِ
 بِالطَّعْنِ عَنْ سَعَةِ الْمَكْرِ وَضِيقِهِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) ولقد فضلت ... (ل)

(٣) رائده (ع) و (م)

(٤) سواء (م)

(٥) وليسأل ... (ع) و (م)

عَمَّنْ حَمَى أَعْقَابَهَا ضَنًّا بِهَا لَا مَنْ سَلَاحَ عَنْ سَرَحِهِ وَوُسُوقِهِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِعِزِّهِ صَدَقَتْ فَأَذَعَنْ بَاطِلٌ بِزُهُوقِهِ
 لَنْ يَأْمَنَ أَلِيَّانَ إِلَّا صَارِمٌ سَلَّ الصَّوَارِمَ لِاقْتِضَاءِ حُقُوقِهِ
 فَلْيَحْقِنْ الْمُسْتَعْصِمُونَ بِمَنْبِجٍ ^(١) بَاقِي دَمٍ مُتَعَرِّضٍ لِمُرُوقِهِ ^(٢)
 فَلَقَدْ رَمَيْتَهُمْ بِمَنْ يَعْشَى الْوَعْيُ فَيَرَى فِرَاقَ النَّفْسِ دُونَ فَرِيقِهِ ^(٣)
 أَوْ يَنْشِي بِدَمِ الْكُفَاةِ مُخَلَّقًا مِثْلَ الْعُرُوسِ مُضْمَخًا بِمُخْلُوقِهِ
 وَمُهَنْدٍ يَمْضِي غِرَارَاهُ إِذَا كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
 وَمُطَهَّمٍ يَرُدُّ الزَّالَ كَأَنَّمَا يُدْعَى إِلَى آرِيهِ ^(٤) وَعَلَيْقِهِ
 مَا بَالُ وَالِيهِمْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ حِينًا وَيُخْبِرُ صَبْرَهُ عَنْ مُوقِهِ ^(٥)
 مُتَعَرِّضًا لِنِضَالٍ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ جَهْلًا بِسَهْمٍ قَدْ خَلَا مِنْ فُوقِهِ
 وَتَعَذُّرُ الْأَبْصَارِ ^(٦) أَوْعَظُ وَاعِظُ لَوْ أَنَّهُ يَهْدِي إِلَى تَوْفِيقِهِ
 فِي عَارِضٍ فِيهِ الْمَنَايَا وَالْمُنَى تُرْدِي وَتُحْدِي ^(٧) قَبْلَ لَمَعِ بُرُوقِهِ

(١) منبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .

(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (لِمُرِيقِهِ)

(٣) فروقه (ل)

(٤) الآري : محبس الدابة . وفي (ل) آذِيهِ ، وهو تصحيف .

(٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم ترد في (ل)

(٦) لعلها (الأنصار) . (٧) لعلها (وتُجْدِي) .

يَخْشَى الْهَزْبُ هُجُومَهُ فِي غَايِهِ أَبَدًا وَيَرْهَبُهُ الْعُقَابُ بِنَيْقِهِ ^(١)
 قَدْ كَانَ جَدُّكَ صَالِحٌ فِي أَسْرِ مَنْ مَنَعَ الْمَحِيصَ وَزَادَ فِي تَضْيِيقِهِ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ أَطْلَقَهُ قَضَى بِيَعَادِ آسِرِهِ وَمُلْكِ طَلِيقِهِ
 وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ فِيكَ فَأَعِزِّمْ عَزْمَةً تَجْلُو ظِلَامَ الْإِفْكِ بَعْدَ غُسُوقِهِ
 كَمْ حَلَّ أَنْطَاكِيَّةً مِنْ مُتَرَفٍ مُتَشَاغِلٍ بِرَحِيقِهِ وَرَقِيقِهِ ^(٣)
 وَأَمَامَ قُسْطَنْطِينَةٍ وَوَرَاءَهَا خَطْبُ أَعَيْنَ جَلِيلُهُ بِدَقِيقِهِ
 وَأَفَى مَلِكِ الرُّومِ مِنْهُ مَانِعٌ عَنْ نَصْرِ دَوْقِسِهِ وَعَنْ بَطْرِيقِهِ ^(٤)

(١) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) كان صالح بن مرداس هاجم حلب سنة ٤٠٢ هـ فأسره صاحبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ مولى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وحبسه في القلعة . فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ، ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الحيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد في رجله حتى وصل قرية تعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصده حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزموهم صالح وأسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته . ولما استقر الحال بينها أطلقه ثم تقلبت الأحوال بابن لؤلؤ حتى خرج من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ »

(٣) برهيقه ورقيقه (ع) و (م) والرهيق : الخمر .

(٤) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية دوكس Dux . والبِطريق : القائد من

قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وقد ورد هذا الشطر في (ع) و (م) مضطرباً على هذا الوجه : « عن نصر ذي ذوقسه بطريقه »

وَقَفَ الرَّجَاءُ ^(١) بِهِ عَلَى إِخْفَاقِهِ
لَا يَأْمَنَنَّ الشُّرْكَ بِطَشِ غَشَمَشَمٍ
وَمِنَ الضَّلَالِ نِضَالٌ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ
وَلِيَعْتَصِمَ بِمَمْلَكِ ^(٣) قَهْرِ الْعِدَى
أَغْنَى عَطَاؤُكَ عَنْ نَدَى مَحْرُومِهِ
جُودٌ عَلَوْتَ بِهِ الْمُلُوكَ فَمَا سَعَوْا
سَبَقُوا السُّؤَالَ وَعَادِلِيكَ ^(٦) عَلَى اللَّهِ ^(٥)
أَسْرَفْتَ فِي إِكْثَارِهِ وَشَرُفْتَ فِي
فَلْتَعْلَمْ أَلَامَالُ حَقًّا أَنَّهَُا
عَقْلُ الْمَدِيحِ نَوَالُهُ فَأَنْفَتُ ^(٨) مِنْ
قَدْ كُنْتُ أَعْرِضُهُ وَلَا سَوْقَ لَهُ

وَالْخَوْفُ يُلْزِمُ قَلْبَهُ بِخُفُوقِهِ
يُرْجَى لِقَاطِعِ فُرُوعِهِ وَعُرُوقِهِ ^(٢)
سَفَهًا بِسَهْمٍ قَدْ خَلَا مِنْ فُوقِهِ
حَتَّى لَدَانِ عَدُوَّهُ لِصَدِيقِهِ
أَوَّلَى بِحُسْنِ الذِّكْرِ مِنْ مَرْزُوقِهِ ^(٤)
يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَهْتَدُوا لِطَرِيقِهِ
مَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَرْوِقِهِ
إِنْكَارِهِ ^(٧) وَكَرُمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
نَزَلَتْ عَلَى مَحْضِ النَّجَارِ عَرِيقِهِ
تَغْرِيْبِهِ وَغَنِيَتْ عَنْ تَشْرِيقِهِ
فَالْآنَ صِرْتُ أَيْبَعُهُ فِي سَوْقِهِ

(١) فرجاؤه وقف على إخفاقه (هامش (ع) و (م)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) وليعتصم بملك من قهر العدى (ع) و (م)

(٤) عن مرزوقه (ع) و (م)

(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (سبق)

(٦) وعادللك (ع) و (م)

(٧) إيكاره (ع) و (م)

(٨) فأبقت (ل)

حِلًّا لِأَنِّي أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ جَوَالَةٍ وَأَحِيدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
 فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ تَكْفَلُ لِي بِهَا فَضْلٌ أَعَاذَ ^(١) الْقَوْلَ مِنْ تَلْفِيْقِهِ
 حَتَّى قَرَنْتُ بِدُرِّهِ يَاقُوتَهُ وَسِوَايَ يَقْرِنُ دُرُّهُ بِعَقِيْقِهِ
 مِنْ بَحْرِ نَصْرِ أَجْتَنِيهِ فَرَائِدًا ^(٢) وَالْحَظُّ لِلْعَلِيَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
 بَحْرُهُ يُعَاصُ عَلَى الْعَنِي ^(٣) فِيهِ فَمَا يَنْجُو مِنْ الْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيْقِهِ



(١) أعاد القول في تلفيقه (ع) و (م)

(٢) زائداً (ل)

(٣) العلى (ل)

قافية الكاف

٧٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه أنوشكين الدزيري (٢)

مَا فِي الْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسَوَاكَ أَيْنَالُ مَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَ
فَلَيْسَ لَهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا فَلَهَا — بَرَكَ اللَّهُ حِينَ بَرَاكَ
نَامَ الْأَنَامُ وَبَاتَ يَمْنَعُ الْكَرَى هَمٌّ بِهَا مِنْ دُونِهِمْ أَغْرَاكَ (٣)
حَتَّى غَدَوْتَ (٤) تَوْمُهَا مُسْتَنْهَجًا قَصَدَ السَّبِيلِ وَجَارَ مَنْ جَارَاكَ
يَا مُصْطَفَى الْمُلْكِ الْأَغَرِّ وَعُدَّةَ آ مَوْلَى الْإِمَامِ وَسَيْفَهُ الْبَتَّاءَا
مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَا (٥) مَحَلَّكَ فَلْيَجْزُ بِأَسَا كِبَاسِكَ أَوْ نَدَى كَنَدَاكَ
خَفَضَ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى الْأَنَامَ وَرَاكَ
لَا تُنْضِ عَزْمَكَ طَالِبًا (٦) أَثَرِ الْعَدَى فَلَوْ أَكْتَفَيْتَ بِيَعْضِهِ لَكُفَاكَ

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح أمير

الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدزيري وبهنية
بما وصله من الحضرة المقدسة من التشريف والهدية »

(٢) في (ع) و (م) أبانشتكين . وهو تصنيف انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) أعراكا (ل)

(٤) عدوت (ل)

(٥) يرفى ؟ (ل)

(٦) كَلَّتْهُ (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط .

إِنَّ لَمْ يَنَالُوا نُصْرَةً فَلَقَدْ غَدَوْا وَالرُّومَ فِي إِشْرَاكِهِمْ أَشْرَاكَ (١)
 خَابَ الَّذِينَ رَجَوْا بِأَعْدَاءِ الْهُدَى أَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا أَعْطَاكَ
 بَغِيًّا عَلَيْكَ وَتِلْكَ عَقْبَى مَعَشَرٍ كَفَرُوا الْجَمِيلَ وَهَذِهِ عُقْبَاكَ
 فَلْيَطْلُبُوا لِلضِّيمِ جَنِبًا لَيْنًا حَاشَاكَ مِمَّا أَمَلُوا حَاشَاكَ
 وَلْيَبْتَغُوا نَفَقًا سِوَى هَذَا فَقَدْ وَقَفَ الْبَرِيَّةُ دُونَ فَضْمِ عُرَاكَ
 وَلْيَيْئَسُوا النُّصْرَ الْعَزِيزَ فَإِنَّهُ لَكَ دُونَهُمْ مُذْ سَارَ تَحْتَ لَوَاكَ
 وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ النِّجَابَةَ خَلَّةٌ خَصَّ الْإِلَهَ بِنَيْلِهَا الْأَثَرَاكَ
 وَالرُّومُ إِنْ ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا كَانُوا دَرَايَا فِي الْوَعَى لِقَنَاكَ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَامُوا نِزَالَكَ ضِلَّةً كَانُوا كَمَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَاكَ
 إِنْ غَرَّهُمْ تَغْرِيرُ حَسَّانٍ (٢) بِهِمْ فَسَيَعْرِفُونَ (٣) الْكَاذِبَ الْأَفَّاكَ
 فَلْيَخْتَبِرْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ نَفْسَهُ مَنْ مَالَهُ قَبْلُ بِمَنْ (٤) يَلْقَاكَ
 فَتَى نَظَرْتَ الشُّرْكَ أَدْنَى نَظَرَةٍ كَانَتْ لِأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ فَكَأَكَ

(١) الأشرار : جمع شريك . ورواية (ع) و (م) : « للروم في أشراكم أشراكا »

(٣) حسان بن الفرَج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٤) يستعرفون (ع) و (م)

(٥) لمن (ع) و (م)

وَمَتَى سَرَيْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَأْمَنُوا
فَلْأَجَلِ ذَا مَدُّوا إِلَيْكَ رِقَابَهُمْ
عَمْرِي لَقَدْ نَظَرُوا بِعَيْنِ الْحَزْمِ إِذْ
وَتَطَرَّحُوا ذُلًّا لَدَيْكَ لِيَحْرُسُوا
فَأَسْتَدْعِ جَزِيَّتَهُمْ وَخَرَجَ بِلَادِهِمْ
أَوْشَطَرَ مُدَاكِحَهُمْ تَجِدُهُ عَلَيْهِمْ
وَأَذْكُرُ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِمًا
لِتُخَوِّفًا ^(١) مَنْ يَمَّمَاهُ بِهَا وَإِنْ
أَتَظُنُّ ^(٢) أَرْمَانُوسَ ^(٣) يَنْسَى يَوْمَهُ أَلَّا
سَيَبِينُ خَوْفَكَ فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
وَلْيُعْلِمَاهُ بِأَنَّ هَذِي هُدْنَةٌ
وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ
أَضْحَى إِبَاؤُكَ فَوْقَ عِزِّكَ جَنَّةً
وَعَلَى شِفَارِ ظُبَاكَ أَلَّا يُقْدِمُوا

أَنْ يُصْبِحُوا أَسْرَاكَ غِيبٌ سُرَاكَ
يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَى وَمَا أَوْلَاكَ
خَطَبُوا إِلَيْكَ أُلْسُلًا وَإِنْسَاكَ
مَلِكًا مَتَى نَادَيْتَهُ لَبَّاكَ
يُعْطُوكَ مَا اسْتَدْعَيْتَ خَوْفَ سَطَاكَ
سَهْلًا إِذَا أَمَّنْتَهُمْ عَدَاكَ
لَكَ مَا نَبَا لِأَحَدِهَا حَدًّاكَ
خَافَ الْكَرَى مُذْ صَارَ فِيهِ يَرَاكَ
مَشْهُودَ مَعَ مَنْ شَرَدْتَهُ ظُبَاكَ
فَلْيَنْظُرَاهُ كُدًّا ذَكَرَاكَ
أَضَحَتْ لِمَلِكِهِمُ الْمُرُوعُ مَلَاكَ
لَكِنَّ مَنْ كَرِهَ الْحَيَاةَ عَصَاكَ
فَعَلَيْهِ أَلَّا يُسْتَبَاحَ حِمَاكَ
طُرْدَاكَ حَتَّى يَنْشُرُوا قَتْلَاكَ

(١) لعلها (ليخوفاً).

(٢) أَيْظَن (ع) و (م)

(٣) أَرْمَانُوسَ ملك الروم . (العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٦٢)

عِزُّهُ لَهُ عَنَتِ الْحَوَادِثُ عَنُوءَ وَسَمَادَةٌ تَسْتَعْدِمُ الْأَفْلَاكَ
فَطُلَّ الزَّمَانُ وَمَنْ رَأَاهُ فَمَا رَأَى^(١) فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَرَى شَرَّوَاكَ
وَتَهَنَّ الْأَطَافَ الْإِمَامَ فَإِنَّهَا نِعَمٌ أَنَا لَكَ نَحْرَهَا مَوْلَاكَ
أَقَرَّتْ عَيْنِيهِ بِإِقْرَارِ الْهُدَى فَبَاكَ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنَاكَ
وَقَطَعْتَ دَابِرَ مَنْ طَعَى فِي أَرْضِهِ فَخَطِيتَ مِنْهُ بِفَوْقِ مَا أَرْضَاكَ
عُدُّ كَسَا الْجَيْشِ الْمُؤَيَّدَ بَعْضُهَا عِزًّا وَكَرَّمَ^(٢) بَعْضُهَا مَغْنَاكَ
تَشْرِيفُهُ هَذَا السِّدِّيُّ^(٣) رُبَّةُ لَكَ جَلٌّ مُوَلِّيَهَا وَمَا أَوْلَاكَ
لَمْ يَكْسُ بَعْدَ الْبَيْتِ بَيْتًا غَيْرَهُ هَلْ فِي الْبُيُوتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِذَاكَ
وَالْدَسْتُ قَدْ حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا وَحَوَى الْعُلَى وَالْمَجْدَ مُنْذُ^(٤) حَوَاكَ
وَمَرَاتِبُ الْخُلَفَاءِ لَا ثِقَةَ بِمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ وَشَتَّ الْأَمْلَاكَ
وَالسُّتْرُ سِتْرُ الْبَابِ لَيْسَ بِحَاجِزٍ عَمَّا يُحَاوِلُ طَالِبُو جَدْوَاكَ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هَذَا أَنْعَمُ لَا يَسْتَحِقُّ جَزِيلَهَا إِلَّا كَا
أَطْلَعْتَ دِينَ اللَّهِ بَعْدَ أَفْوَلِهِ فَلِذَاكَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ

(١) فما أرى (ل)

(٢) وأكرم (ل)

(٣) السِّدِّيُّ : فارسي معرب وهو ك ثلاثة بيوت في بيت . ويريد به

قصر الإمارة بدمشق . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٢٨٩)

(٤) منه ؟ (ع) و (م)

وَبَنَيْتَ لِإِسْلَامٍ عِزًّا ثَابِتًا أَزْكَانٍ فَلْتَسَلَّمَ لَهُ حَوْبَاكَ
 حَتَّى تَرَى هَذَا الْعَطَاءَ مُضَاعَفًا لَكَ مَا حَيَّيْتَ وَمِثْلَهُ لِفَتَاكَ
 يَا عَاطِفَ النُّعْمَى عَلَيَّ أَصِخْ لِمَا يَهْتَزُّ^(١) مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفَاكَ
 مِدْحًا إِذَا نُشِرَتْ تَضَوَّعَ نَشْرُهَا قَدْ كِدْتُ أَطْوِي ذِكْرَهَا لَوْ لَاكَ
 كَرِهَتْ بَدَائِعُهَا سِوَاكَ وَأَقْبَلَتْ تَنْشَالُ فِيكَ لِأَنَّهُهَا تَهْوَاكَ
 فَالْيَوْمَ أَنَّنِي دُرٌّ وَصْفِكَ نَاطِمًا مَنِّي وَصَادَفَ نَشْرُهُ سَبَّكَ
 طَوَّقْتَنِي مِنَّا إِلَى أَنْ لَمْ أُطِقْ تَصْرِيحٌ^(٢) شُكْرٍ عَنْ جَزِيلٍ جَزَاكَ^(٣)
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوَائِي حُرْمَةً لَكُنِّي لَدَيْكَ تَحَرُّمِي بِذَرَاكَ
 مَا قَصَرَ الشُّعْرَاءُ فِيكَ تَعَمُّدًا بَلْ دَقَّ عَنْ أَفْكَارِهِمْ مَعْنَاكَ
 فَاجْعَلْ لِهَآكُمُ مُمَيِّزَاتٍ بَيْنَهُمْ^(٤) لَا كُونَ مِمَّنْ مَيَّزْتَهُ لَهَاكَ
 فَتَخُصَّ مَنْ أَثْنَى فَطَالَ لِسَانُهُ وَتَعَمَّ مَنْ بَضَمِيرِهِ نَاجَاكَ
 وَبِأَيِّ فِعْلٍ مَامَلَكَتَ الْحَمْدَ أَمْ فِي أَيِّ شَيْءٍ مَا بَلَغْتَ مُنَاكَ
 فَكَلَّاكَ مَنْ مَازِلْتَ تَكْلَأُ دِينَهُ وَرَعَاكَ مَنْ لِعِبَادِهِ أَسْتَرَعَاكَ

(١) يهتز (ع) و (م)

(٢) بصريح (ع) و (م)

(٣) عن جزاك جزاكا ؟ (ل)

(٤) منهم (ل)

قافية اللام

٧٤

وقال (١) يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح (٢) عند لباسه التشریف (٣)
الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعمائة
لَا زَالَ مُلْكُكَ بِأَلْعَى مَاهُولَا وَسَمِيتَ تَبْدْرُكُ كُلِّ يَوْمٍ سُولا
يَعْدُو الزَّمَانُ وَلَا يُصِيبُكَ رَبِيبُهُ فَيَرُدُّ طَرْفًا عَنْ ذُرَاكَ كَلِيلَا
أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعَفَاةَ مَوَاهِبَا لَوْ كُنَّ أَمْوَاهَا لَكُنَّ سَيُولَا
فَقِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ زَمَنًا فَمَا وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلَا
حَسَنْتَ مَنَاطِرُهُمْ وَغَيْرُ فَضِيلَةٍ لِلسَّيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلَا
وَذَوَتْ أَكْفُهُمْ فَأَغْصَانُ الْمَنَى بِعِرَاصِهِمْ أَبَدًا تَزِيدُ ذُبُولَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح تاج الملوك
محمود بن نصر بن صالح عند لبسه التشریف الواصل من حضرة الخلافة في جمادي
الأولى من سنة خمس وستين وأربعمائة » على قافية اللام .
(٢) في (ع) و (م) محمد بن نصر وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية
رقم (١) ص (٢٦)

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٣ هـ « في هذه السنة خطب محمود بن
صالح بن مرداس بحلب لأمر المؤمنين القائم بأمر الله ... وأرسل الخليفة إلى
محمود الخلع مع ثقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي
وأبو الفتيان بن حَيَّوس » « الكامل ج ١٠ ص ٢١ »

خُلِقْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ رَاحَةً تَنْدَى فَلَا تَرْضَى الْغَمَامَ رَسِيلًا
 مَلِكٌ عَنَاوُكَ^(١) أَنْ تُحَاوِلَ مَجْدَهُ فَإِذَا عَدَقْتَ^(٢) بِجُودِهِ التَّامِيلَا
 عَدَّ الْبَسِيرَ مِنَ السُّوَالِ وَسِيلَةً وَرَأَى الْكَثِيرَ مِنَ النُّوَالِ قَلِيلًا
 تُثْنِي^(٣) عَلَيْهِ فَتَعْتَرِيهِ نَشْوَةٌ فَكَأَنَّ مَادِحَهُ سَقَاهُ شَمُولًا
 يَثْنِي عِيُونَ الْحَاسِدِينَ كَلِيلَةً وَيَرَى حُزُونَ الْمُسْكِرُمَاتِ سَهُولًا
 أَبَا سَلَامَةَ أَنْتَ خَرُّ قَبِيلَةٍ طَالُوا الْبَرِيَّةَ^(٤) صَبِيَّةً وَكُهُولًا
 إِنَّ الْعُلَى رَضِيَتْكُمْ غُرَرًا لَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَبَتْ الْمُلُوكَ حُجُولًا
 وَلَوْ كَتَفَيْتَ كَمَا أَكْتَفَى أَعْيَانُهُمْ كُلٌّ يَكُونُ عَلَى أَبِيهِ مُحِيلًا
 لَكَفَاكَ جَمْعُكَ وَالِدَا^(٥) غَمَرِ الْوَرَى جُودًا وَأَمَّا^(٦) فِي النِّسَاءِ بَثُولًا
 لَكِنْ^(٧) أَبَتْ لَكَ هِمَّةٌ مَا شَأْنُهَا أَنْ تَسْتَعِيرَ عُثُومَةً وَخُثُولًا

(١) غَنَاوُكَ (ل)

(٢) فَإِذَا عَدَقْتَ بِجُودِهِ التَّامِيلَا (ع) و (م)

(٣) تُثْنِي (ع) و (م)

(٤) طَالُوا التَّرْبَا ... (ع) و (م)

(٥) والده : نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٦) أمه : علوية بنت وثَّاب النخري صاحب حرَّان وتعرف بالسيدة وكانت

من عظيمات النساء عقلاً ودهاءً وفصاحةً ولها أثر جليل في سياسة دولة بني مرداس
 أشار إليه ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب .

(٧) لَكِنْ أَتَتْهَا ... (ع) و (م)

وَمَنْعَتَ هَذَا الشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ قَسْرًا كَمَا مَنَعَ الْهَزْبُ الْغِيلَا
 مَا بَالُ عَمَّكَ ^(١) ظَلَّ ^(٢) يَخْدَعُ نَفْسَهُ سَفَهَا وَيَقْطَعُ عُمرَهُ تَعْلِيلَا
 مُتَطَرِّحًا أَبَدًا وَكَمْ مِنْ خَامِلٍ طَلَبَ النَّبَاهَةَ فَاسْتَزَادَ مُحُولَا
 يَدْنُو مِنَ الْعُلِيَاءِ فِتْرًا كَلَّمَا عَنَّتْ فَيُبْعِدُهُ التَّخَلُّفُ مِيلَا
 مُتَعَوِّضًا مِنْ عِزٍّ مَنْ هُوَ فَرْعُهُ ذُلًّا يُحَدِّثُ عَنْهُ جِيلٌ ^(٣) جِيلَا
 فَارْحَمْ غَنِيًّا ^(٤) عَالٍ وَارِثٍ لِتَائِهِ قَدْ ضَلَّ وَأَعْذِرْ صَبْرَهُ إِنْ عِيلَا
 أَكَدْتَ مَطَالِبُهُ وَهَلْ يُعْذِي عَلَى آلٍ قُرْآنٍ مَنْ يَسْتَنْصِرُ الْإِنْجِيلَا
 فَلَيْتَنِ فَائِلَ رَأْيِهِ عَنْ رَأْيَةٍ أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِنَصْرِهَا جَبْرِيلَا
 أَوْلَجْتَهُ النَّفَقَ الَّذِي مِنْ أَمِّهِ مَاتَتْ ضَغِيئَتُهُ وَعَاشَ ذَلِيلَا
 وَعُقُوقُ أَرْمَانُوسَ حِينَ آيَلَتْ نَصُ رَتَهُ أَبَاحَكَ وَدَّ مِيخَائِيلَا ^(٥)
 وَكَمْ أَبْتَدَعْتَ غَرَائِبًا مِنْ سُودِدٍ مَا كُنْتَ فِي طُرُقَاتِهَا مَدْلُولَا

(١) عمه هو : عطية بن صالح بن مرداس ، ملك حلب بعد وفاة أخيه ثمال بن صالح سنة ٤٥٤ ، فأخذها منه ابن أخيه محمود في السنة نفسها ، فقصد عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ ، وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٢) ضل (ع) و (م)

(٣) عنه جيلًا جيلًا (ع) و (م)

(٤) عيًّا ؟ (ع) و (م)

(٥) أرماتوس : ملك الروم ، وميخائيل ملك الروم بعد أرماتوس .

« الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢ و ص ٢٣ »

وَلَكَ الْإِدْلَةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
وَمَتَّى أَرَقْتَ دَمًا عَزِيزًا سَفْكُهُ
مَلَأَتْ وَقَائِمُكَ الْقُلُوبَ خِخَافَةً
وَلِمَرْهَفَاتِكَ بِالْفَنَيْدِقِ وَقَعَةٌ
عُصَبٌ أُتِيحَ بَوَارِثُهُمْ فِي مَازِقٍ
غُرُّوا بِأَنْ شَرَّقَتْ^(٢) عَنْهُمْ مَذْهَبًا
حَتَّى إِذَا دَلَفَتْ إِلَيْكَ جُجُوعُهُمْ
زَارَتْ أَسْوَدُهُمْ فَلَمَّا عَايَنُوا
مَا كَانَ فِي الْمَعْقُولِ أَنَّكَ كَائِدٌ
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوا أَنَّهَا
وَعَلِمْتَ أَنَّ رُغَاءَهَا^(٥) مُفْضٍ إِلَى

إِثْبَاتِ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى التَّعْطِيلَا
إِلَّا عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَطْلُولا
ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ ذُحُولا
مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلَا^(١)
حَسَدَ الْأَسِيرِ بِضُنْكِهِ الْمُقْتُولَا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلَا
جُمَلًا جَعَلْتَ لَهَا الرَّدَى تَفْصِيلَا
أَذْوَادَكُمْ^(٣) عَادَ الزَّيْرُ أَلِيلَا
تِلْكَ الْغَوَاةَ بِحِلْكِ الْمَعْقُولَا
غَنَمٌ فَخِيلَتْ^(٤) بِالْعَرَاءِ خِيُولَا
طَمِعَ فَأَلْحَقْتَ الرُّغَاءَ صَهِيلَا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « الفُنَيْدِقُ من أعمال حلب كانت به عدة
وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعة
الفينديق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو
كلاب » وانظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) شَرَّقَتْ (ل)

(٣) سطواتكم (ع) و (م) في رواية

(٤) فخيلت ؟ (ع) و (م)

(٥) رعاءها ؟ (م)

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أوردَتْ أُمَّاتُهَا بردى وَأَحْرِبَانُ يَرِدْنَ النِّيلَ^(١)
 شُقِرَ بِرَاهَا النَّقْعُ دُهْمًا وَأُنْجَلَى فَرَعْنَ^(٢) لَيْلًا وَأَرْتَجَعْنَ أَصِيلًا
 تَرْدِي بِكُلِّ مُظْفَرٍ يُرْدِي الْعِدَى إِنْ هِيجَ أَوْ يَهَبُ الْغَنَى إِنْ سِيلَا
 فَسَفَيْتَهُمْ وَهُمْ الْجِبَالُ بِعِزْمَةٍ صدَقَتْ كَمَا سَفَتِ الرِّيحُ نَسِيلَا^(٣)
 قَسَمَتْ سَبِيْعَةٌ مَاحَوْهَا^(٤) وَذُوَيْبَةٌ^(٥) وَالْعِزُّ قِسْمُكَ لَمْ تَحْزُهُ غُلُولَا^(٦)
 فَلْتَحْذَرِ^(٧) أَلْهَمِ الْمَذَلَّةَ فِي الثَّرَى هَمًّا تَجُرُّ عَلَى السَّمَاءِ ذُيُولَا
 مُنْذُ انْتَبَرَتْ دُونَ الْخَلِيفَةِ^(٨) جُنَّةً مَلَأَتْ غِرَارَ النَّائِبَاتِ فُلُولَا
 وَلَقَدْ دَعَاكَ إِلَى الَّتِي إِذْرَاكُهَا عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
 أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَارُهُ مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُدِيلَا
 وَأَبْنَتْ عَنْ فَصْلِ الْخِطَابِ بِلَفْظَةٍ أَوْضَحْتَ مِنْهَا حَقَّهُ الْمَجْهُولَا

(١) بردى : نهر دمشق . والنيل : نهر مصر .

(٢) عنهن (ع) و (م) في رواية .

(٣) النِّسِيل : ما يسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة نسيلة .

(٤) مَاحَوَتْ (ع) و (م)

(٥) سَبِيْعَةٌ وَذُوَيْبَةٌ بطنان من عرب الشام (ورقة ٨١) من مخطوطة زبدة الحلب من

تاريخ حلب لابن العديم)

(٦) لم تحزه فسيلا (ع) و (م)

(٧) فليحذروا (م)

(٨) الخليفة (ع) و (م)

وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ ^(١)
وَمَلَابِسٍ لَبِسْتَ بِكَ الْفَخْرَ الَّذِي
وَمُهَنْدٍ رَاقٍ النَّوَظِرَ مُغْمَدًا
وَأَقْبَ لَيْسَ يَلِيقُ إِلَّا بِالَّذِي
أَمْطَاكَهُ الْمَوْفِي عَلَى آبَائِهِ
بَذَلْتَ لَكَ الْأَمْلَاقَ فِي أَعْطَافِهَا
وَأَبَانَ مَنْ مَلَكَ الْبَسِيطَةَ فَضْلُهُ
فَلِذَاكَ أَمْرُكَ حَيْثُ يَمُّ نَافِذُ
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
فَلْتَفْتَحِرْ كَعَبُ بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَبِمَنْ تُقَاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَا تَرَى
بِنَدَاكَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمَنُ الَّذِي
أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ الْأَنَامِ فَمَا أَرَى
مِنْ بَحِيدِي لَنْ تَزَالَ قَلَائِدًا
وَعَصَمَتَنِي مِمَّا أَخَافُ فَظَنَنِي

مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبَجِيلَ
لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ الْعِدَى تَبْدِيلًا
وَعَدَا يُحَكِّمُ فِي الطُّلَى مَسْلُولا
رِيضَ الزَّمَانِ بِهِ فَصَارَ ذُلُولا
وَرَعَا وَكَمْ عَلَتِ الْفُرُوعُ أَصُولا
وَوَدَادِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مَبْذُولا
لَمَّا أَصْطَفَاكَ لَهُ أَخَا وَخَلِيلًا
أَرْسَلَتْ جَيْشًا أَوْ بَعَثَتْ رَسُولًا
أَذْنَاهُ وَالْعِزُّ الَّذِي مَا يَبْلَا
بَلْ عَامِرٌ بَلْ نَسْلُ إِسْمَاعِيلًا
تَأْبَى لَكَ التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلًا
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَ مَطُولا
مُسْخَبِرًا عَنْهُمْ وَلَا مَسْؤُولًا
وَلَوْ أَنَّهَا لِسِوَاكَ كُنَّ كَبُولًا
مَنْ رَامَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ نَزِيلًا

لَمْ لَا يَكُونُ الْقَوْلُ جَزْلاً فَيْكَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ وَقَدْ أَنْلَتَ جَزِيلاً
 جَاوَزْتَ غَايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِي يَا بَنِي لِيثْلِي أَنْ يَكُونَ بَحِيلاً
 مَا فِي الْمُرُوءَةِ كَفْرٌ مَنْ أَغْنَيْتَهُ وَسُكُوتٌ مَنْ أَنْطَقَتْهُ لِيَقُولَا
 فَلَأَمْلَأَنَّ الْخَافِقَيْنِ غَرَابِئاً مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلَهَا مَا قِيلاً
 مِمَّا يَزِيدُ عَلَى زِيَادٍ بَسْطَةً وَيُضِلُّ فِي طُرُقَاتِهِ الضَّلِيلَا ^(١)
 تَطْوِي ^(٢) بِلَاداً لَا الْجِيَادُ تَنَاهَا خَبِئاً وَلَا الْكُومُ الْقِلَاصُ دَمِيلاً
 فَوْقَ الرِّوَامِسِ لَا التَّرَامِسِ مَا هَا حَادٍ يَسُوقُ وَلَا تُرِيدُ دَلِيلاً
 مَعَ أَنَّ شُكْرِي لَا يَقُومُ بِأَنْعَمٍ صَحَّ الرَّجَاءُ بِهَا وَكَانَ عَلِيلاً
 وَعَوَاطِفٌ لَا يَتَنَفَّى بَدَلاً بِهَا إِلَّا الْمُرِيدُ مِنَ الْحَيَاةِ بَدِيلاً

٧٥

وقال يمدح أمير الجيوش المظفر عدة الإمام سيف الخلافة شرف المعالي ويهنيه بما
 وصل إليه من الحضرة من الملابس الفاخرة والألقاب والتعريف والحمدان ^(٣)

شَرَفَ الْمَعَالِي مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى وَلَكَ الْإِمَامُ بِمُلْكِهَا قَدْ أَسْجَلَا
 تَدْعُو الْحُظُوظَ فَتَسْتَجِيبُ كَذَا وَمَا لَمْ تَدْعُهُ مِنْهَا أَتَاكَ مُطَفَّلَا

(١) زياد : هو النابغة الذبياني. والملك الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي.

(٢) يطوي (ع) و (م)

(٣) الحمدان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا تَزَالُ ^(١) مُكَذِّبًا
 وَلَقَدْ أَتَيْتَكَ الْيَوْمَ مِنْ نَخْرٍ حُلًى ^(٢)
 هَاتِيكَ تَسْمِعُ مِنْ صِفَاتِكَ مُعْجِزًا ^(٣)
 لَوْ لَا الْبَصَائِرُ مِنْ عَشَى أَبْصَارِنَا
 وَإِذَا تَعَاوَدْنَا ^(٤) ثَنَاءَكَ يَنْتَنَا
 فَهَلِ انْتَحَكَتْ مِنَ الْكَوَاكِبِ سُرْبَةً
 أَمْ لِلْغَزَالَةِ فِي الْجَدَالَةِ ^(٥) مَنَزَلٌ
 وَهَلِ ادَّرَعْتَ شُعَاعَهَا فَلِأَجْلِ ذَا
 أَمْ قَدْ كَسَاكَ النُّورَ ذُو النُّورِ الَّذِي
 لُبْسُ الْحَرِيرِ مِنَ الْحَدِيدِ مُثْقَلًا
 وَالْحَرْبُ لَا تُجْنِيكَ ^(٦) أَرِيًّا غَيْبَهَا
 مَنْ قَالَ غَايَةً كَامِلًا أَنْ يَكْمُلَا
 ذَا الْمَجْدُ صَايغُهَا وَمِنْ تَبَرٍّ ^(٧) حُلَا
 لَا يُسْتَعَارُ وَذِي تُرِي مَا أَذْهَلَا
 لِضِيَاءِهَا خِلْنَا الْعِيَانِ أَنْ تَخِيلَا
 عَادَ الْمُسَكَّرُ مَا رَأَاهُ مُقْلَلَا
 كَيْمَا تَكُونُ لِنُورِهَا مُتَسَرِّبَلَا
 وَعَهْدُهَا لَا تَسْتَطِيعُ تَرْحُلَا
 مَا إِنْ تُطِيقُ لَكَ الْعُيُونُ تَأْمَلَا
 مَا زَالَ فِي آبَائِهِ مُتَنَقِّلَا
 أَفْضَى إِلَيْهِ بِالنُّضَارِ مُثْقَلَا ^(٨)
 إِلَّا إِذَا أَجْنَتْ عِدَاكَ الْخَنْظَلَا

(١) ماتراه (ل)

(٢) 'على' (ل)

(٣) ومن نثر (ع) و (م)

(٤) من صفاتك كل ما (ع) و (م)

(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (تعاورنا)

(٦) الجدالة : الأرض .

(٧) متقللا (ل)

(٨) لا تجني كأرمني (ل)

وَسَلِيلٍ صَاعِقَةٍ أَتَاكَ مُعَوِّضًا مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ الضَّرَابِ مُفْلًا
 وَالتَّبَرُّ مَا لَمْ تَرْضَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِنَفَائِسِ الدَّرِّ الثَّمِينِ مُكَلَّلًا
 وَلَوْ أَنَّ^(١) كُلَّ النَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَتْنِهِ عَمَّا احْتَلَا
 وَمُضِيَّةٍ^(٢) كَسَتْ أَلْنَدِي بِضَوْئِهَا وَالْحَاضِرِينَ^(٣) بِهِ^(٤) حَرِيقًا مُشْعَلًا
 مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا أَضَحَتْ^(٥) تَضَمَّنُ عَارِضًا مُتَهَلَّلًا
 فَابْجَحْ بِمَفْخَرِهَا مَا لَيْسَ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْإِمَامِ لِلثَّلَا مُتَبَدِّلًا^(٥)
 لَمَّا تَنَافَسَتْ الْجَوَاهِرُ وَالْخُلَى فِيهَا أَتَتْكَ وَجِسْمُهَا قَدْ فُصِّلَا
 بِجُدَى^(٦) غَضَى مَا لَمْ تُشْهَنْ بِمُحْرِقٍ وَنُجُومٍ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أَفْلَا
 وَأَظْنَمَهَا تَلَجًا وَلَكِنْ لَمْ تَجِدْ لِعُلُوِّ قَدْرِكَ فَوْقَ خَضْرِكَ مَزَلَا
 وَسَوَابِقِ عَدَتِ^(٧) الْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى شَبْدَازُ^(٨) كِسْرَى يَنْسَهَا لَتَخَيَّلَا
 مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ الْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضَ الْجِبَالِ لَهَدَهُ مَا مَحْمَلَا

(١) لو أن (ل)

(٢) يصف بهذه الأبيات المنطقة كما في مسالك الأبصار ج ١٠

(٣) بها (ل)

(٤) أمست (ل)

(٥) متبدلا (ل) ومكان هذا البيت في (ل) قبل خمسة أبيات

(٦) عدى ٢ (ع) و (م)

(٧) حزن الجمال (مسالك الأبصار)

(٨) شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبريز . وفي (ل)

شدداد كسرى . وهو تصحيف .

كَالطَّوْدِ تَنْقُلُهُ^(١) قَوَائِمُ سَابِجٍ
 نَبَذَ الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ وَرَاءَهُ
 لَبِستُ تَجَافِيفَ النُّضَارِ فَهَلْ أَتَتْ
 وَمُحَلِّقٍ فِي الْجَوِّ^(٢) تَحْسَبُ أَنَّهُ
 أَوْفَى عَلَى قَوْسِ النُّعَمِ مُعَمَّمًا
 مِنْ عَقْدٍ مَنْ مَاحِلَ خَطْبٍ عَقْدُهُ
 يَقْتَادُ مِنْ زُهِرِ الْقِيَابِ شَوَاحِجًا
 أَعْطَا كَهَاشِمًا^(٣) فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ
 وَلَقَدْ غَنِيَتْ عَنِ اللُّوَاءِ بِقَامَةٍ
 وَكَفَتْكَ أَفْيَاءُ الْعَوَالِي أَنْ تُرَى
 لِلْمَجْدِ أَخْذُكَ^(٤) وَالْعَطَاءُ وَلَمْ تَزَلْ
 وَلَآنْتَ مَنْ لَوْ خُوِّلَ الدُّنْيَا بِمَا
 فَإِذَا عَدَا صَارَتْ قَوَادِمَ أَجْدَلَا
 لَمَّا تَبَرَّقَعَ بِالْحُلَى وَتَجَلَّلَا
 تُحَفًّا لِمِلْكِكَ أَوْ لَتَلْقَى جَحْفَلَا
 ظَامٍ وَقَدْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ مِنْهَا
 مِنْهُ بِنَاحِيَةٍ لِأُخْرَى مُسْدِلَا
 كَلَّا وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ مَاحِلَا
 تُوْهِى بِحِلْيَتِهَا^(٥) الْجِمَالَ الْبَزَلَا
 هَلْ أَرْسَلَ الْأَهْرَامَ فِيهَا أَرْسَلَا
 طَالَتْ فَطُلْتَ بِهَا الْوَشِيجَ الذُّبَلَا
 عِنْدَ الْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ^(٦) مُتَظَلَّلَا
 تَعْلُو الْمُلُوكَ مُنَوَّلَا وَمُنَوَّلَا
 جَمَعْتَ لَكَ أَجَلَ مِمَّا خُوِّلَا

(١) تنقله ؟ (ع) و (م)

(٢) وصف العلم (كما في مسالك الأبصار)

(٣) بحليته

(٤) تها (ع) و (م)

(٥) بفيئها (ع) و (م)

(٦) أجرك (ل)

وَمَعَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ أَنْفَسُ قِيَمَةٍ مِمَّا يُرَى ^(١) وَأَخَفُ أَيْضًا مَحْمَلًا
 عَهْدُ يُوؤُلُ ^(٢) مَأَثَرَاتِكَ لِلْوَرَى مَعَ أَنَّهَا مَا اسْتَعْجَمْتَ فُتَاوَلًا
 وَافِي فَاسْتَمَعْنَا وَلَيْسَ بِنَاطِقٍ شُكْرًا لِسَعْيِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَمَحَّلًا
 وَلَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ قَوْلَ الْخِلَافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقْوَلًا
 كَمْ حَازَ مِنْ ^(٣) صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضَمْنِهِ ^(٤) قَوْلَ دَعَاكَ بِهِ الْإِمَامُ مُبَجَّلًا ^(٥)
 أَمِنْتَ خِلَافَتَهُ وَدَوْلَتَهُ مَعًا أَنْ يُنْعَمَا مِنْ بُغْيَةٍ أَوْ يُمْتَطَّلَا
 بِالسَّيْفِ مَا عَرَفَ النَّبِيُّ غِرَارُهُ مُذْ سُلِّ وَالْعُضْدِ ^(٦) الَّذِي لَنْ يَنْكَلَا
 وَأَفْخَرُ بِذَا الْيَوْمِ الَّذِي أُعْطِيَ الْهُدَى فِيمَنْ أَقَامَ عِمَادَهُ مَا أَمَّلَا
 حَتَّى لَظَنَ النَّاسُ يَقْطَعُهُمْ كَرَى أَوْ مُلْكَ مِصْرَ إِلَى دِمَشْقَ تَحَوَّلَا
 وَلَقَلَّمَا يَصِفُ الْمُحَاسِنَ وَاصِفُ إِلَّا وَظَلَّ بِحُسْنِهِ ^(٧) مُتَمَثَّلَا
 عَجَبًا لِمَجْنُوبٍ ^(٨) وَذِي أَعْبَاوُهُ كَيْفَ اسْتَطَاعَ بِهَا إِلَيْكَ تَحْمَلَا

(١) نرى (ل)

(٢) يوؤول مأثراً بك . على هامش (ع) و (م)

(٣) كم جاز في صفة (ل)

(٤) وك من ضمنية (ع) و (م)

(٥) مبجلا (ع) و (م)

(٦) والعضب (ل)

(٧) لحسنه (ع) و (م)

(٨) لمحبوب (ع) و (م)

رُمْتَ الْأَعْمَةَ بِالْمَسَاعِي لَمْ تَدَعْ
فَإِنَّا كُتِفُوا بِكَ فِي الْمَلِمِ فَلَمْ تَزَلْ
أَوْ أَجْلَسُوكَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فَفَنَ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ أَنْتَ حُسَامُهُ
وَوَزِيرٌ مُلْكٍ ظَلَّ وَصْفُكَ دَابَّةُ
جُلَيْتٍ^(٣) بِرَأْيِ الْكَامِلِ الثُّوبِ الَّتِي
يَقِظُ إِذَا الْإِسْلَامُ خَافَ فَأَمْنُهُ
مَا زِلْتَ بِالْفَارَاتِ طَوْرًا غَائِرًا
تُرْجِي الْجِيُوشَ تَرَكَمْتَ حَتَّى لَقَدْ
وَحُمَاةَ حَرْبٍ لَا تَلِينُ لِغَايِزٍ
حَتَّى تَرَكَتَ قُبَيْلَ^(٤) عَوْدِكَ قَافِلًا
وَحَسَمْتَ مِنْ أَدْوَائِهِ مَا أَعْضَلَا
وَتَنَيْتَ مَخْضَ الْخَوْفِ عَنْ أَوْطَانِنَا
عَنْ رَبِّهَا لِإِمَامٍ عَدْلٍ مَعْدِلَا
أُولَى الزَّمَانِ بِنَصْرِهِمْ مُتَكَفِّلَا
أَعْلَنَهُ هِمَّتُهُ إِلَى شَرَفٍ عَلَا
وَالْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ^(١) أَنْ يُخْذَلَا
عِنْدَ الْخِلَافَةِ دَائِمًا لَنْ يُخْجَلَا^(٢)
كَانَتْ تُرِينَا الصُّبْحَ لَيْلًا أَلَيْلَا
بِمَا تَخَوَّفَ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلَا
خَلْفَ الْعُدُوِّ وَتَارَةً مُتَوَقِّلَا
مَنْعَ الْقَنَاءِ فِيهَا الْقَنَاءُ أَنْ يَعْسِلَا
فَوْقَ السَّوَابِقِ تَسْتَلِينُ الْجُنْدَلَا
مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ بَابًا مُقْفَلَا
وَفَلَّاتَ عَنْهُ كُلَّ نَابٍ أَعْصَلَا^(٥)
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْقَى عَلَيْهَا كَلْكَلَا

(١) آمناً . على هامش (ع) و (م)

(٢) أن يخجلا (ع) و (م)

(٣) حليت (ع) و (م)

(٤) قتيل عودك (ع) قتيل عود (م)

(٥) أعصلا (ع) و (م)

وَأَبَاخَنَا سُلْطَانُكَ الْأَمْنُ الَّذِي
صَارَ الْعُنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ نَاكِلاً
وَلَقَدْ أَنَابُوا وَانْتَحَوْكَ فَلَمْ تَضِقْ
فَمَشَوْا عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْ إِعْظَامِهِمْ
وَتُرَابُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا قَاطِنٌ
مَا أَسْرَفَ الظَّمَانُ فِي تَقْبِيلِهِ
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ابْنِ الْمَفْرَجِ^(١) خَائِفٌ
فَاغْفِرْ لَهُ تِلْكَ الذُّنُوبَ مُعَاوِداً
عَاقِبَتُهُ لَمْ أَجْنِ وَفَقَرَتُهُ
وَأَرْحَمَ عَلِيلاً مَا أَصَابَ مُعَلِّلاً
مُذْ زَارَ رَبَّكَ يَحْتَنِي فِيهِ الْغِنَى
عُدْ لَا عَدِمْتَ الْفَضْلَ بِالْفَضْلِ الَّذِي
لَمْ يُغْنِ جَبَّارٌ بِبَاسِكَ سَاعَةً
تَأْتِي رِمَاحُكَ أَنْ تُرَى مَرْكُوزَةً

لَوْ نَشْتَرِيهِ بِالنَّوَاطِرِ مَا غَلَا
مُذْ ظَلَّ بِأَسْكَ^(٢) بِالْطُّغَاةِ مُنْكَلَا
خُلُقًا بِأَحْيَاءٍ يَضِيقُ^(٣) بِهَا الْفَلَا
هَذَا الثَّرَى أَنْ يُوطِئَهُ الْأَرْجُلَا
أَوَّلَى الثَّرَابِ بِأَنْ يَكُونَ مُقْبِلَا
سُبُلًا تَبْلُغُهُ الْغَنَامُ الْمُسْبِلَا
يَبْغِي الْأَمَانَ وَمُجْدِبٌ يَبْغِي الْكَلَا
حِلْمًا رَجَحْتَ بِهِ الْجِبَالَ الْمُثْلَا
لَمَّا تَجَبَّرَ فَأَعْفُ حِينَ تَنْصَلَا
وَأَغِثْ طَرِيداً لَمْ يُصَادِفْ مَوْئِلَا
وَالْعِزَّ عَافَ الْمُنْزِلَ الْمُسْتَوْبِلَا
جَعَلَ الْمُلُوكَ إِلَى اتِّجَاعِكَ عُمَلَا
إِلَّا وَعَاوَدَ خَاضِعاً مُتَذَلِّلَا
حَتَّى تُعَلَّ مِنَ الصُّدُورِ وَتُنْهَلَا

(١) سيفك (ل)

(٢) تضيق (ل)

(٣) هو حسان بن المفرج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

أَوْرَدَتْهَا ثَمَرَ الْأَعَادِي رَامِحًا
فَأَقِمَّ عَلَى ذَا الْعِزِّ وَأَطْرَحَ الْوَعْيَ
أَوْ مَا تَفَارِقُ ذِي الْجِيَادِ سُرُوجَهَا
لَا فَلَ رَيْبُ الدَّهْرِ غَرْبَ عَزَائِمِ
مَوْتُورُهَا لَا يَشْتَفِي وَطَرِيدُهَا
وَمُحَاوِلِ هَذِي الْعُلَى قُلْتُ أَسْلَمَهَا
وَأَسْأَلُهُ مَا تَحْوِي يَدَاهُ يُنْلِكُهُ
فَالْمَجْدُ مَا لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِعَيْرِهِ
أَوَّلَى الْمُلُوكِ إِذَا الْفَضَائِلُ مُيزَتْ
مَنْ كَانَ فِي اللَّأَوَاءِ أَنْدَى مِنْهُمْ
فَإِذَا هُمْ حَاكَمُوا بِمَا يَهْوَوْنَهُ
وَإِذَا هُمْ أَفْتَكَرُوا^(٣) وَضَلَّ رَشَادُهُمْ
وَإِذَا تَنَازَعَتِ الْخُصُومُ لَدَيْهِمْ
وَرَجَعَتْ تَطْعَمُهُمْ بِخَوْفِكَ أَعْزَلَا
طَعْنُ الْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ الطُّلَا
حَتَّى تُثِيرَ وَرَاءَ غَزْنَةٍ^(١) قَسْطَلَا
مَدَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ سِتْرًا مُسْبَلَا
لَا يَنْكِفِي وَقَتِيلُهَا لَنْ يُعْقَلَا
فَلَقَدْ أَرَاكَ الْفِكْرَ مَمْنُوعٌ سَلَا
كَرَمًا وَأَمَّا مَجْدُهُ الزَّاكِي فَلَا
إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ إِذَا أُمْتَلَا
بِالْحَنَظِّ^(٢) فِيهَا أَنْ يُعَدَّ الْأَفْضَلَا
كَفًّا وَفِي الْهَيْجَاءِ أَمْضَى مُنْصَلَا
أَمَّتْ قَضَايَاكَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا
أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ مَا أَشْكَلَا
كَانَتْ بِحَضْرَتِكَ الْإِشَارَةُ فَيَصَلَا

(١) غَزْنَةٌ : مدينة عظيمة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند .

« معجم البلدان »

(٢) بالفضل فيها (ل)

(٣) اجتمعوا (هاشع و م)

لَوْ كَانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ اللَّهِ مَا
وَلَكَ الْنَدَى لَمْ تَجِرْ^(١) فِيهِ إِلَى مَدَى
حَتَّى لَعَاتَبَكَ الْعُفَاةُ فَهَلْ رَأَى
لَمَّا أَيْتَ لِمَنْ يُنِخُ بِكَ الْمُنَى
فَالْعَيْسُ فِي تَعَبٍ وَجُودُكَ مُقْسِمٌ
أَنَّهُ جَتَنِي^(٢) مِنْ قُرْبِكَ اللَّقْمَ^(٣) الَّذِي
وَأَجَحْتَنِي^(٤) مِنْنًا تَتَابَعَ سَيْبُهَا
لَوْ أَنَّهَا مَطَرٌ لَكَانَتْ وَابِلًا
لَا تُلْزِمَنِي أَنْ أَفْصَلَ شُكْرَهَا
وَمَتْنِي تَخَفُ إِلَى سِوَاكَ مَطَامِعِي
مِنْ أَنْعَمٍ قَدْ غَارَ عِدُّ مُحَامِدِي

أَصْحَى بَنُو الدُّنْيَا عَلَيْهِ نَزَلَا
يَنْجُوهُ^(١) مَنْ فِي وَصْفِ جُودِكَ أَوْغَلَا
أَحَدٌ عُفَاةً نَدَى عَلَيْهِ عُدْلًا
ذَلَّ السُّؤَالُ كَفَيْتُهُ أَنْ يَسْأَلَا
أَلَّا يُرِيحَ^(٢) ظُهُورَهَا وَالْأَرْجُلَا
مَا زِلْتُ فِيهِ إِلَى السَّعَادَةِ مُرْقَلَا
حَتَّى لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَمَهَّلَا^(٣)
وَلَوْ^(٤) أَنَّهَا رِيحٌ لَكَانَتْ شِمْلًا
مِنْ بَعْدِ مَا أَغْيَا الْقَوَافِي مُجْمَلًا^(٥)
أَنْتَى وَقَدْ حَمَلْتَنِي مَا أَثْقَلَا
فِي ضِمْنِهِنَّ^(٦) وَصَارَ بَحْرِي جَدُولًا

(١) لعله : لم يجز . لعله : تنجوه . والبيت كله لم يرد في (ل)

(٢) أَلَّا تَرِيحَ (م)

(٣) أَهْجَتْنِي (ع) و (م)

(٤) اللقب (ع) و (م)

(٥) وَأَتَحْتَنِي (ل)

(٦) يَتَمَهَّلَا (ل)

(٧) أَوْ أَنَّهَا (ل)

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) و (م)

(٩) في مدحهن (ع) و (م)

وَالْفَقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُؤَدِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَنَفَّلًا
وَمَتَى أَثْبَتَ عَلَى الشَّاءِ فَلَمْ أَقُلْ كُنْ لِي مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ مُحَلَّلًا^(١)
لَوْ غَيْرُ نَائِلِكَ الْمَرَامِي لَمْ تَخَفْ مَعَ ذِي الْإِصَابَةِ أَسْهَمِي أَنْ تَنْصُلَا

٧٦

وقال بمدحه ويهنيه بعيد الفطر ويصف القَوَدَ^(٢) المفذ الى الحضرة سنة
ثلاثين وأربعمائة

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلْعَفَاةِ مَقِيلُ أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجِنَاةِ مُقِيلُ
شَرَفَ الْمَعَالِي ظَلْتَ^(٣) مَفْتُونًا بِهَا فَوَعُورُهَا أَبَدًا عَلَيْكَ سُهُولُ
وَخُلِقْتَ مُعْتَلِيًا عَلَى الرُّتَبِ الْعُلَى فَعَظِيمُ مَا فِي نَاطِرِيكَ ضَنْبِيلُ
مَا كَانَ مِثْلُكَ قَطُّ فِي جَيْلٍ مَضَى فَلَيْفَتَخَرَنُ^(٤) مَا شَاءَ هَذَا الْجِيلُ
كَمْ فِي سَيْوِفِكَ آيَةٌ قَدْ غَادَرَتْ مُتَأَلِّهَا مِنْ رَأْيِهِ اَلْتَّعْطِيلُ
يَبِضُّ حَقْنٌ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامِهَا وَحَلَالُهَا بِشِفَارِهَا مَطْلُولُ
خَافَتْ عَوَادِيكَ الْمُلُوكُ فَرُسُلُهَا عَنْ رَهْبَةٍ أَبَدًا إِلَيْكَ مُشُولُ

(١) فيحلالا (ل)

(٢) القَوَد : الحيل وقيل التي تفاد بمقاودها ولا تركب .

(٣) ظلت : (ع) و (م)

(٤) فليفتخر (ل)

وَلَطَّالَمَا زَادَ التَّخَوُّفُ فَالْتَقَى
 تَأْتِيكَ طَائِعَةً إِذَا أَسْتَدْعَيْتَهَا
 أَهْلَى عَدُوِّكَ عَنْكَ لِحَظَةً نَاطِرٍ
 بِشَرِّهِ تَكْفَلُ بِالْغِنَى إِيْمَانُهُ
 وَيَدُّ تَرَى أَمْوَالَهَا بِنَوَالِهَا
 فَالْتَجَبُّحُ يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ مُعَوِزٌ
 حَرَمٌ لِإِكْرَامِ الْوُفُودِ مُوَهَّلٌ
 وَالظَّاعِنُونَ مُوَاصِلُوكَ ^(٣) يَدُ النَّدَى
 مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحُلُّ ^(٤) لَيْسَ بِنَازِحٍ
 فَهَلِ الرِّيحُ حَمَلَنَ ذِكْرَكَ فَاسْتَوَى
 أَخْجَلَتْ مِنْهُمْرَ الْحَيَا بِمَكَارِمِ
 ثَمَرُ الْغُصُونِ يُبَيِّنُ عَنْ أَعْرَاقِهَا
 مَا مَجْدُ قَوْمِكَ غَامِضًا وَجَمِيعُ مَا

بِجَنَابِ مُلْكِكَ مُرْسِلٌ وَرَسُولُ
 وَلَهَا إِذَا لَمْ تَدْعُهَا تَطْفِيلُ
 وَشُهُودُ بِشْرِكَ بِالنَّوَالِ عُدُولُ
 مَا كُلُّ بَرْقٍ بِالذَّهَابِ ^(١) كَفِيلُ
 جَمَلًا تَوَلَّى هَذَمَهَا التَّفْصِيلُ
 حَتَّى يُنَاحَ بِبَابِكَ ^(٢) التَّامِيلُ
 فَفَنَّاوُهُ أَبَدًا بِهِمْ مَأْهُولُ
 حَتَّى كَانَهُمْ لَدَيْكَ نَزُولُ
 وَحَدِيثُهُ فِي الْخَافِقَيْنِ يَجُولُ ^(٥)
 عَرْضُ الْبَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَالطُّولُ
 يُخْبِرُنَ أَنَّكَ لِلْإِكْرَامِ سَلِيلُ
 أَيْكُونُ مِنْ غَيْرِ الْغِيُوثِ سَيُولُ
 تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ لَهُ تَأْوِيلُ

(١) الذَّهَاب : الأمطار الغزيرة .

(٢) يباح (ع) و (م)

(٣) مواصلون يد الندى (ع) و (م)

(٤) يحل (ع) و (م)

(٥) يحول (ل)

لَا كَالَّذِي إِنْ عَدَّ يَوْمًا فخرَهُ
 بَلَغَتْ بِكَ الْأَمَدَ ^(١) الْبَعِيدَ فَضَائِلُ
 مِنْهَا لَدَى سُوقِ الشَّاءِ بِضَائِعُ
 وَأَرَى الَّذِي أَذْرَكَتَ وَهُوَ الْمُتَمَتِّهِ
 كَمْ قَدْ فَصَلْتَ بِلَحْظَةٍ وَبِلَفْظَةٍ
 سَعْيُ تَبَتَّلَ لِلْسُّمُوِّ وَهَيْبَةٌ
 ضَمَّتْهَا أَنْ لَا تَخَافَ وَإِنْ نَأَى
 شَرَفَتْ بِوَطْنِكَ أَرْضُنَا فَبِوَاجِبِ
 قَدِمَشَقُّ لَيْسَ لَهَا نَظِيرُ فِي الدُّنَا
 ظَلَّتْ تُرَجِّي أَنْ تَعِزَّ إِقَامَةٌ
 وَجَمِيعُ مَا تَحْوِي تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
 نَكَلْتُ بِالْأَحْدَاثِ لِمَا أَنْ عَدْتُ ^(٥)

فَعَلَى مَا آثَرَ أَوَّلِيهِ يُحِيلُ
 لِأَقْلَامِهَا يُسْتَوْجِبُ التَّفْضِيلُ
 حَلَّتْ وَفِي سُوقِ الْعَفَاةِ كُبُولُ
 مُسْتَصْغَرًا ^(٢) فِيمَا إِلَيْهِ تَوُولُ
 مَا لِحُطْبُ يَقْصُرُ عَنْهُ وَهُوَ طَوِيلُ ^(٣)
 سَامَتْ مِنْ الْأَكْفَاءِ فَهِيَ بَتُولُ
 عَنْكَ الصَّرِيحُ ^(٤) فَلَا يُخَافُ سَبِيلُ
 أَنْ يُسْتَقَلَّ لِتُرْبِهِمَا التَّقْيِيلُ
 وَكَذَلِكَ مَالِكٌ فِي الْمُلُوكِ عَدِيلُ
 حِينًا وَتَخْشَى أَنْ يَعِزَّ رَحِيلُ
 مَا لِلْحُطُوبِ يَدٌ إِلَيْهِ تَطُولُ
 فَلِصَرَفِهَا عَمَّا حَمَيْتَ نَكُولُ

(١) الأمل (هامش ع)

(٢) مستصغر (ل)

(٣) وهو يطول (ل)

(٤) الصريح (ع) و (م)

(٥) غدت (ل)

فَأَقِمْ فَذِكْرُكَ لِلْعَوَاصِمِ عِصْمَةٌ
رُعْتَ الْقُلُوبَ وَظَلَّ (٢) مَا قَلَّدَتْهُ
سَيْفٌ يُمِيتُ وَلَا يُعَاوِدُ غِمْدَهُ
إِنْ غَيْرُكَ اتَّخَذَ الدَّلَاصَ مُذِيلاً
يَا مَنْ قَوَاضِيهِ تُشَايِعُ عَزَمَهُ
مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي الْمَمَالِكِ حَاجِزُ
وَأَنْشُرْ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ سَحَابِيَا
أَمْطَارُهُنَّ (٧) دَمُ الْعِدَى وَبُرُوقُهَا
فَلَمَلَّ (٩) دِجْلَةٌ أَنْ تَوْسَطَ مُلْكَ مَنْ
أَبْنَى نُحَيْرٍ (١٠) مَا الْجَزِيرَةُ مَعْقِلًا
يُخْشَى (١) وَإِنْ بَعْدَ الْهَزْبِ بُرْ الْغِيلُ
فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُوكُ
حَتَّى تَمُوتَ ضَغَائِنُ وَذُحُولُ
فَرَقًا فَإِنَّكَ لِلدَّلَاصِ مُذِيلُ (٣)
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ تَصِلُ (٤) حِينَ يَصُولُ
قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ مَفْعُولُ
غَيْثُ (٥) الْحِمَامِ مَتَى طَلَعْنَ (٦) هَطُولُ
لَمَعَ الصَّوَارِمِ (٨) وَالرُّعُودُ صَلِيلُ
حَفَّ الْفُرَاتُ بِمُلْكِهِ وَالنَّيْلُ
إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي الْجِيُوشِ رَعِيلُ

(١) في جميع النسخ (يُخْشَى) والأصح ما اخترناه .

(٢) فظل (ل)

(٣) مديل (ل)

(٤) يصل (ع) و (م)

(٥) عيث (م)

(٦) طلعت (ع) و (م)

(٧) أمطارها دم من أبي وبروقها ... (ل)

(٨) لمع الأسنة ... (هامش ع)

(٩) فلكل (ل)

(١٠) انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

لَا يُضْمِرَنَّ سَفِيهِكُمْ بِرِضَاكُمْ غَدْرًا فَأُمُّ الْغَادِرِينَ ثَكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرٍ ^(١) ضَلَّةً وَالْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
كَانَتْ سُيُوفُكُمْ بِوَارِقِ زَبْرِجٍ أَجْلَىٰ عَنِ الْكَعْبِيِّ ^(٢) وَهُوَ قَتِيلُ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ صَوَارِمٌ وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ ^(٣) الْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرُعْهُ الْهَوَلُ وَهُوَ بَعِينُهُ لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ التَّهْوِيلُ
هَلْ يَسْتَعِدُّ الْخَفَّ عِبْنًا مُثْقَلًا مَنْ يَسْتَخِفُّ الْعِبَّ وَهُوَ ثَقِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرَحَ الْمُظْفَرِ إِنَّهُ نَعَمْ بِأَشْطَانِ الْقَنَاسِ مَعْقُولُ
أَوْفَارُ قُبُوا ^(٤) وَشَكَّ الرَّدَىٰ فِي عَزْمَةٍ بَيْنَ الْعَزَائِمِ وَالْقُلُوبِ تَحُولُ ^(٥)
سَيْفِيَّةٍ عَضْدِيَّةٍ شَرْفِيَّةٍ حَدُّ الزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَفْلُولُ
تُجَلَّىٰ بِهَا الْأَزْمَانُ ^(٦) وَهِيَ حَنَادِسُ وَيَدِقُّ فِيهَا الْخُطْبُ وَهُوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ الْجِيُوشِ إِذَا غَزَتْ فَلَهَا بِهَامَاتِ الرِّجَالِ قُفُولُ
مَنْ يَطْبِيهِ الطَّرْفُ ^(٧) يَحْمِلُ فَارِسًا مُتَلَبِّيًا لَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَحِيلُ

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٢) على الكعبي (ع) و (م) والكعبي هو نصر بن صالح .

(٣) عند الفرار (ل)

(٤) أوقاربوا (ع) و (م)

(٥) تجول (ع) و (م)

(٦) الأزمان (ع)

(٧) الطفل ؟ (م)

وَيَرُوقُهُ الْأَسْلُ الْمُحَطَّمُ فِي الْعِدَى
 مَلِكٌ تَرَدَّى بِالْمَسَابَةِ وَالنُّهَى
 ذُو الْبَأْسِ لَوْ فِي النَّاسِ فُضَّ يَسِيرُهُ
 وَالْجُودِ لَوْ بَلَّغُوا مَدَى مِعْشَارِهِ
 يَخْتَصُّ بِالْعَمَلِيَاءِ حِينَ يَنَالُهَا
 لِلَّهِ مَا تَأْتِي (١) فَكَلُّ نَبَاهَةٍ
 لَمَّا أَشْتَكَّتْ خَيْلُ الْوَعَى مِنْ بَعْدِهَا
 أَسْكَنْتَهَا ظِلَّ الْقُصُورِ وَلَمْ تَزَلْ
 وَمَنْحَتَهَا خَيْرَ الْأَنَامِ مَقُودَةً
 شَقَرْتُ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ أَلْبَسَ قُمْصَهَا
 قُرْنَتْ بِدُفْمٍ لَوْ نَهَا مِنْ لَوْنِهِ
 وَغَرَائِبُ الْأَلْوَانِ ظِلَّ مُقْصَرًّا
 كَفَلَتْ لَهَا أَعْنَاقُهَا (٢) وَعُرُوقُهَا
 مَعْمُونَةٌ (٣) سَرَبٌ بِهَا مَطْرُودَةٌ

يَوْمَ الْوَعَى لَا أَخْلَدُ وَهُوَ أَصِيلُ
 هَذِي الْعُلَى لَا التَّاجُ وَالْإِكْلِيلُ
 لَأَنْصَابَ مُبْتَذَلٍ وَعَزَّ ذَلِيلُ
 لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ بَخِيلُ
 ضَنًّا بِهَا وَيَعُمُّ حِينَ يُنِيلُ
 تَعْدُوكَ فِي ذَا الْخَلْقِ فَهِيَ مُخْمُولُ
 إِدْمَانِ رَكْضِكَ وَالْكَلَامِ صَهِيلُ
 مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ الْوَشِيحِ تَقِيلُ
 وَلَهَا مِنَ النُّصْحِ الصَّرِيحِ دَلِيلُ
 أَوْ خَالَطَتْهُ لَعَادَ وَهُوَ أَصِيلُ
 وَنُجُومُهُ غُرَرٌ لَهَا وَحُجُولُ
 عَنْ وَصْفِهَا التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلُ
 بِالسَّبْقِ وَالطَّرْفِ الطَّمُوحِ رَسِيلُ
 مُتَقَنَّصٌ سَرَبٌ بِهَا مَسْلُولُ (٤)

(١) ما يَأْتِي (ع) و (م)

(٢) أعراقها (ع) و (م)

(٣) مغنومة (هامش ع و م)

(٤) مسلول (ع) و (م)

طَالَتْ عَلَى الْجُرْدِ السَّلَاحُ بِسُطَّةٍ حَتَّى أَدَّعَاهَا شَدَقَمٌ وَجَدِيلٌ ^(١)
لَمْ يَكْفِهَا الْإِسْرَاجُ يَوْمَ بَعَثَهَا شَرٌّ ^(٢) الْيُمُونِ فَعَمَّهَا التَّجْلِيلُ ^(٣)
وَتَحَفَّلَتْ ^(٤) مَرَحًا فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ أَيْقَادُ وَحْشٍ أَمْ تَقَادُ خِيُولُ
أَسْلَابُ مَنْ أَرَدَيْتَ مِنْ شُوسِ الْعِدَى مَا عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ
يَا مَنْ يَذِلُّ الْمَالُ عِنْدَ سُؤَالِهِ ذُلُّ السُّؤَالِ وَغَيْرُهُ الْمَسْؤُولُ
إِنْ كَانَ هَذَا الْفَضْلُ تَلَجًا لِلْعُلَى فَمَدَّحِي التَّرْصِيعِ وَالتَّكْلِيلِ
إِنِّي بَرَغَمِ عِدَايَ مَمْنُوعُ الْحِمَى مَا هَزَّ ^(٥) هَذَا الْقِيلُ هَذَا الْقِيلُ
وَلِي الْمَحَامِدُ لَنْ يُطَاوَلَ رَهْهَا حَتَّى يَطُولَ الْفَاضِلَ الْمَفْضُولُ
مَا كُنْتُ أَحْسِنُ ذَا الْمَقَالِ وَإِنَّمَا عَلَّمْتَنِي بِنْدَاكَ كَيْفَ أَقُولُ
ذَلَّلْتَ لِي صَعْبَ الْقَوَافِي مُنْعِمًا فَالْقَوْلُ جَزَلٌ وَالْعَطَاءُ ^(٦) جَزِيلُ
مَا عِشْتَ فَأَلَايَا أَعْيَادُ لَنَا فَرَضُ لَهَا التَّمْظِيمُ وَالتَّجْبِيلُ

(١) شَدَقَمٌ وَجَدِيلُ : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

(٢) شرر العيون (ل)

(٣) فعمها التحليل ؟ (ع) و (م)

(٤) وتحفّلت ؟ (ع) و (م)

(٥) ما رَدَّ (ل)

(٦) والنوال (ل)

فَأَسْلَمَ لِدِينٍ قَدْ^(١) غَدَوْتَ تَحْوِطُهُ
فَعَلَيْهِ ظِلٌّ مِنْ سَطَاكَ ظَلِيلُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا
فَدَعَاؤُهَا بِثَنَائِهَا مَوْصُولُ
إِنَّا نَصُولُ عَلَى أَخْطُوبٍ بِأَنْعُمٍ^(٢)
مِنْهَا بِأَيْدِينَا قَتَى وَنُصُولُ
لَا زِلْتَ تَحْكُمُ فِي الْأَنَامِ مُخَوَّلَا
مُلْكًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ يَزُولُ

٧٧

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وأنشده إياها بحلب سنة تسع وعشرين وأربعمائة
النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاكَ مَنَالَا
فَعَلَامَ يَسْعَى طَالِبُوهُ ضَلَالَا
مَا فِي الْبَرِيَّةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
فَتَبَارَكَ الْمُعْطِيكُهَا وَتَعَالَى
أَيْنَ الْأَلَى قَصَرُوا خَطِي فِي طُرُقِهَا^(٣)
مَنْ غَدَتْ خُطُوتُهُ أَمِيلَا
يَا مَانِعَ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ وَحَاسِمَ أَلِ
لَدَاءِ الْعُقَامِ سِيَّاسَةً وَنِصَالَا
مَا يَمْتَطِي الْعِزَّ الَّذِي أَمْطَكَهُ أَلِ
مَزَمَاتُ مَنْ لَا يَرُكِبُ الْأَهْوَالَا
مَنْ قَافَ مَاءَ الْعَيْشِ وَهُوَ مُكَدَّرُ
عِنْدَ الْكَرَائِهِ لَمْ يَرِدْهُ زُلَالَا
تُضْحِي سَيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحَا
فَإِذَا فَتَحْتَ^(٤) جَعَلَتْهَا أَقْفَالَا

(١) مذ غدوت (ل)

(٢) بأسهم (ل)

(٣) طرفها (ل)

(٤) فتحن (مختارات البارودي)

وَقَدْ اكْتَسَتْ حَلَبُ بَيْتِ الْعِزِّ الَّذِي مَا ذَلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرْبًا لَا
 كَانَتْ لِأَرْمَاحِ الْخُطُوبِ دَرِيَّةً فَجَعَلَتْ جُنَّتَهَا ^(١) ظِيًّا وَإِلَالًا ^(٢)
 وَأَيَّتَ أَنْ تَبْقَى الْعِيُونُ سَوَاهِرًا حَذَرَ التَّوَائِبِ وَالْقُلُوبِ وَجَلَا
 فَأَنْتَابَهَا أَهْلُ الْبِلَادِ ^(٣) وَطَالَمَا قَدْ رَامَ عَنْهَا أَهْلُهَا التَّرَحُّلَا
 أَعْطَى الرَّعِيَّةَ مِنْ رِعَايَتِهِ الْمُنَى مَنْ مُذْحَمَى لَمْ يَعْرِفِ الْإِهْمَالَا
 أَجْرَى الْوَرَى إِنْ صَالَ بَلَّ أَغْلَامُ إِنْ طَالَ بَلَّ أَوْفَاهُمْ إِنْ قَالَا
 بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَائِهِ أَمِنُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِهْمَالَا
 كَمْ رُمَتْ فِي الْعُدُوتِ ^(٤) أَبْعَدَ غَايَةٍ فَوَصَلَتْ قَبْلَ وُصُولِكَ الْآصَالَا
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَخْفَ مُصَمَّمًا مَنْ كَانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَا
 ضَاقَتْ مَسَالِكُ مَا أَتَيْتَ ^(٥) فَلَمْ يَجِدْ فِي ضَنْكِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ مَجَالَا
 وَأَهَنْتَ مَا لَكَ غَيْرَ مَا مُتْكَلَّفٍ مَا عَزَّ إِلَّا مَنْ أَهَانَ الْمَالَا
 وَنَبَذْتَ آرَاءَ الْأَنَامِ وَطَالَمَا عَاصَيْتَ فِي طَلَبِ الْعُلَى الْعُذَالَا

(١) خطبتها (ل)

(٢) الإلال : جمع أَلَّة وهي الحربة .

(٣) أهل الوداد (ل)

(٤) العدوات (ع) و (م)

(٥) ما أثبت (ل)

إِن شِئْتَ تَعْرِفُ أَنَّ رَأْيَكَ ثَابِتٌ لَا مَا رَأَوْا فَأَنْظُرْ إِلَى مَا ^(١) آلا
 وَإِذَا هَمَمْتَ تَخْذُ بِعِزِّكَ إِنَّهُ قَمِينٌ بِمَا تَهْوَى وَخَلَّ الْقَالَا ^(٢)
 وَأَسْتَخْدِمِ السَّيْفَ الَّذِي مَا فُلَّ فِي آ هَيَّجَاءَ وَالرَّأْيَ الَّذِي مَا فَلَا
 لَنْ يَتْرُكَ الْخِصَمَ الْأَلَدَّ مُجَدَّلًا إِلَّا أَمْرُوْهُ جَعَلَ الضَّرَابَ جِدَالَا
 وَالْحَرْبُ مَا بَرَحَتْ سِجَالًا فِي الْوَعَى مَدَدًا فَعُودِرَتْ الْحُقُوقُ قِتَالَا ^(٣)
 فَكَتَبْتَ إِسْجَالًا عَلَى قِمَمِ الْعِدَى بِشَبَا الطُّبَى أَلَّا تَكُونَ سِجَالَا
 فَلِذَاكَ مَا يَنْفَكُ مُلْكُكَ ظَافِرًا يَحْمِي حِمَاهُ وَيَقْتُلُ الْأَقْيَالَا
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ قِدْحَكَ فَائِزٌ لَا شَكَّ مُذْ أَرْسَلْتَهَا إِرْسَالَا
 مَوْسُومَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَهَا عَيْنٌ رِثَالًا يَحْتَمِلْنَ رِجَالَا
 نَضَّتِ الْأَجَلَةَ ^(٤) وَالْبَرَاقِعَ وَأَكْتَسَتْ مِمَّا تُشِيرُ بِرَاقِعًا وَجِلَالَا
 خَلَقْتَ جِبَالًا فِي الْهَوَاءِ شَوَارِعًا ظَلَّتْ تُظِلُّ مِنَ الْجِيُوشِ جِبَالَا
 يَقْتَادُهَا مُرْضِيكَ عِنْدَ السَّلْمِ قَوًّا أَلَّا وَفِي يَوْمِ الْوَعَى فَمَالَا
 وَمُعْظَمٌ مُذْ ^(٥) حَلَّ مِنْكَ مَحَلَّةً مَا طَاوَلَ الْأَمْجَادَ إِلَّا طَالَا

(١) من آلا (م)

(٢) القالا (ع) و (م)

(٣) فيالا (ل)

(٤) نضت البراقع والأجلة ... (ل)

(٥) ما حلَّ (ع) و (م)

وَمَتَى يُجَارَى رَافِعٌ^(١) مِنْ بَعْدِمَا سَرَبَلَتْهُ الْإِعْظَامَ وَالْإِجْلَالَ
 أَجْنِيَّتُهُ ثَمَرَ النَّصِيحَةِ أَنْعَمًا قَدْ فَاقَتِ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْلَالَ^(٢)
 فَوَجَدْتَ عَيْنَ^(٣) الدَّوْلَةِ الْعُضْبَ الَّذِي ضَرَبَ الْأَنَامُ بِجَدِّهِ الْأَمْثَالَ
 سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لَا يَنْتَضِي لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُضْلًا
 وَالْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَدَ الْحَسَنَاتِ لَا مَنْ عَدَدَ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالَ
 فَلْتَعْلُ مَا شَاءَتْ جَنَابٌ^(٤) بَعْدَمَا وَجَدُوا جَنَابَكَ مَوْثِلًا وَمَا لَا
 سَجَبُوا ذُيُولَ الْعِزِّ مُذْ سَجَبُوا إِلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِكَ الْقَنَا الْعَسَلَا
 وَلَقَدْ أَهَمَّتْ بَنِي كِلَابٍ^(٥) مَوْرِدًا رَأَتْ الْمَوَارِدَ عِنْدَهُ أَوْشَالَ
 حَسُنْتَ إِنَابَتُهُمْ^(٦) فَشَامُوا وَابِلًا مِنْ جُودٍ مَنِ بِالْأَمْسِ كَانَ وَبَالَ
 إِنْ كَذَّبَ الْأَطْمَاعَ بِأُسُكَ فِي الْوَعَى فَتَدَلَّى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ الْأَمَالَ
 مَا زَالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غَانِمًا حَتَّى تَوَهَّمْتُ التُّزُولَ نِزَالًا

(١) هو الأمير عز الدولة رافع بن أبي الليل أمير السكليين . (انظر ذيل

تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ و ٧٩) والحاشية رقم (٧) ص (٢١٥)

(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٣) الصواب عز الدولة وهو رافع بن أبي الليل .

(٤) بنو جناب : انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٥) بنو كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)

(٦) إبانته (ع) و (م)

وَالْيَوْمَ قَدْ أَلَقُوا إِلَيْكَ عَصِيَّتَهُمْ
 خَابَ الَّذِي يَبْغِي بِسَاحَتِكَ الْفُتَى
 وَرَأَتْ مُنْمِرٌ^(٢) أَنَّ سُخْطَكَ عَارِضٌ
 فَأَتَوْا لِحَسَمِ الْعَارِضِ الْقَتْلَ مَنْ
 أَرَدَتْ صَوَاعِقُهُ فَلَمَّا أَذْعَنُوا
 مَا قَدْ أَنْلَتْ مُطَاعِنًا وَعَظِيَّةً
 فَلِيدُنُوا يَجِدَا الْمَقِيلَ مُوسَمًا
 رَاجَ أَحَالَتُهُ الظُّنُونُ عَلَى سِوَى
 بِذَرَاكَ أَمَّاتُ الرَّجَاءِ^(٥) مَطَافِلُ
 كَمْ قُدَّتْ^(٦) مِنْ شَطَنِ الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا
 لَا زَالَ رَبُّكَ لِلرَّجَاءِ^(١) عِقَالًا
 قَسْرًا وَفَازَ الْمُبْتَغِيهِ سُؤَالًا
 إِنْ لَمْ يُدَاوُوهُ بِعَفْوِكَ غَالًا^(٣)
 يَعْرِوْ فَكُنْتَ الْعَارِضَ الْهَطَّالًا
 وَالِي مَوَاطِرُهُ عَلَى مَنْ وَالَا
 يُدْنِي^(٤) شَبِيهًا رَغْبَةً وَثَمَالًا
 بِجَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْعِثَارَ مُقَالًا
 نُعْمَاكَ ظَلَّ عَلَى الْمُحَالِ مُحَالًا
 وَحِيَالِ غَيْرِكَ مَا تَزَالُ حِيَالًا
 أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ إِفَالًا

(١) للرجال (ع) و (م)

(٢) بنو مُنْمِر : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

(٣) عالا (ع) و (م)

(٤) تدني (ع) و (م) . ومطاعن : هو ابن وثاب النخري صاحب الجزيرة .

وعظية بن صالح صاحب بالس . وشبيب بن وثاب أخو مطاعن . وثمال أخو عظية .

« زبدة الحلب لابن العديم »

(٥) الرجال (ع) و (م)

(٦) كم رزت في ... (ل)

أَنْتَ مَكَارِمُكَ الْكَرَامَ وَمُلْكُكَ أَلْ (١)
 وَعَلَوْتَ قَدْرًا فِي الْوَرَى فَلْيَعْتَمِدْ
 شَرَفَ الْمُعَالِي قَدْ عَمَمَتْ صَنَائِعًا
 هِيَ كَأُتْقَانٍ فِي النُّحُورِ فَإِنْ صَغَتْ
 مَا أَشْرَفَ الْأَقْوَامُ إِذْ لَا (٢) عَلَى
 وَلَكَ الْعَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ تُرْدِي بِهَا أَلْ
 إِنْ شِئْتَ كُنَّ كَوَاكِبًا تَجْلُو الدُّجَى
 ذَلَّتْ لِهَيْبَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ
 مَا زِلْتَ فِي الْإِمْحَالِ أَخْصَبَ مِنْهُمْ
 وَإِذَا سَطَوْا خِثْلًا سَطَوْتَ مُصَرِّحًا
 فَالْشَّامُ ذَوْدُ ذَادَ عَنْهُ مُصْعَبُ
 وَأَرَى مَمَالِكَ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ
 مُتَمَكِّنَ وَبَأْسُكَ الْأَبْطَالَا
 صِدْقَ الْأَلِيَّةِ مَنْ بِقَدْرِكَ آلا
 ظَلَّتْ عَلَى ظَهْرِ الشَّاءِ ثَقَالَا (٣)
 تِلْكَ النُّحُورُ أَحَلَّتْهَا أَغْلَالَا
 ذِي قُدْرَةٍ إِلَّا جَنَوْا إِذْ لَا (٤)
 نُجَّارَ أَوْ تَهْدِي بِهَا الضُّلَالَا
 أَوْ شِئْتَ كُنَّ مَنَاصِلًا وَنِصَالَا
 كُلُّ الْوُحُوشِ تَخَوَّفُ الرَّبُّبَالَا
 رَبْعًا وَأَنْسَكَ فِي الْعَدُوِّ مَحَالَا (٥)
 وَإِذَا (٦) نَحَوْنَا قَوْلًا نَحَوْتَ فَعَالَا
 قِطْمٌ تَصِلُ الْبَيْضُ إِنْ هُوَ صَالَا
 تَشْكُو إِلَيْكَ الْجُدْبَ وَالْإِمْحَالَا (٧)

(١) أَنْتَ ... (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر ان تكون (إذلا)

(٤) إذلا ٢ (م)

(٥) مكان هذا البيت في (م) بعد النبي يليه .

(٦) وإذا نحوا قولنا نحوت فعلا (ع) و (م)

(٧) الحدث والأوجلا (ع) و (م)

أَغْنَتْ^(١) يَدُ السُّلْطَانِ مِنْ أَمْلَاكِهَا قَوْمًا يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلَالًا
رَضَعُوا بِهَا الدَّرَّ الَّذِي لَمْ يَدْرُوا عَنْهُ خُطُوبًا مَا تَزَالُ تَوَالًا
وَمَتَى فَصَلْتَ مِنَ الْعَوَاصِمِ^(٢) نَحْوَهُمْ لِتُبِيرَهُمْ^(٣) كَانَ الْفُصُولُ فِصَالًا
خُذَهَا مِصَاعًا لَا اخْتِدَاعًا قَدْ كَفَى ذَا الْمُلْكِ هَذَا الْفَتْكُ أَنْ يَغْتَالَ
مِنْ كُلِّ ذِي سَيْفٍ يَقِلُّ نِجَادُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لِمَا اخْتَدَيْتَ^(٤) قِبَالًا
فَمَتَى تُدَافِعُكَ الثَّعَالِبُ بَعْدَ مَا رَأَتْ الضَّرَاغِمَ تُسَلِّمُ الْأَغْيَالَ
فَرَعُوا لِلَّهِوْهُمْ بِشُغْلِكَ^(٥) عَنْهُمْ فَأَجْعَلْ لَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ أَشْغَالًا
كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقْعِ مَا قُلِّدْتَ مَا يُنْسِيهِمْ الْأَهْزَاجَ وَالْأَرْمَالَ
وَلَدَارُ^(٦) قُسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةٍ مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلَ^(٧) وَأَكْشَفُ بَالًا
لَوْ لَمْ يَذُدْ بِرِضَاكَ عَادِيَةَ الرَّدَى عَنْ أَرْضِهِ لَمْ يَأْمَنِ الزَّلْزَالَا
وَأَظْنُهَا مِنْ بَعْدِ سَبْعِ نَهْرَةٍ مَا اغْتَرَّ مَنْ أَوْسَعَتْهُ إِمْهَالَا
ظَلَّتْ قِصَارًا عِنْدَهُ مِنْ خَوْفٍ مَا تَأْتِي وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ طَوَالَا

(١) غيثٌ بهذا السلطان ... (ل) عيت بندي السلطان ... (هامش ع و م)

(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) لتبيريهم (ع) و (م)

(٤) لما اختداه (ل)

(٥) لشغلك (م)

(٦) وبدار ... (ع) و (م)

(٧) نعم (ل)

فَلْتَحْذَرِ الْهَمَّ الْمُدَالَةَ ^(١) فِي الثَّرَى
خُلِقَ الْمُظْفَرُ بِالشَّئِءِ مُظْفَرًا
يُثْنِي ^(٢) بِبَاسِكَ مَنْ أَبْجَحَ ذِمَارَهُ
لَيْسَتْ تَقْضِي مِنْ زَمَانِكَ لِحَظَةً
بِكَ أَنْجَزَ الدَّهْرُ الْمَطُولُ عِدَاتِهِ
مَا زِلْتَ ^(٣) تَلْبِسُهُ مُحَاسِنَ جَمَّةٍ
فَاسْعِدْ بِعَيْدِكَ بَعْدَ سَابِقِهِ وَلَا
عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَفَتْحٍ قَبْلَهُ
وَلِذَلِكَ أَشْرَفُ فِي النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ
لَوْ لَا أُرْتِيَا حُكَّ لِلشَّئِءِ وَأَهْلِهِ
أَوْسَعَتْ قُوَالِ الْقَرِيضِ فُضَائِلًا

هِمًّا ^(٢) تَجَرُّ عَلَى السُّهُى أَذْيَالًا
وَصَلَ الْمُنَى أَوْ قَطَعَ الْأَوْصَالَا
وَبَفَيْضٍ ^(٤) كَفَّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوَالَا
حَتَّى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلَالَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ الْمِطَالُ مُطَالَا
حَتَّى مَشَى مِنْ تَيْهِهِ مُخْتَلَا
نَظَرْتُ ^(٥) لَذَا الظِّلَّ الْعِيُونَ زَوَالَا
زَادَا زَمَانَكَ نَضْرَةً وَجَمَالَا
رَمَضَانُ يَفْضُلُ دَائِمًا شَوَالَا
لَمْ يُصْبِحِ الْأَدَبُ الْمُدَالَ ^(٦) مُدَالَا ^(٧)
فَلِذَاكَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ أَطَالَا

(١) المظلة (ل)

(٢) همم (م)

(٣) ثني (ع) و (م)

(٤) وتفيض (ع) و (م)

(٥) ما زال (م)

(٦) راءت (ل)

(٧) المدال (ل)

(٨) كذا ولعل الصواب (مدالا)

لَمَّا رَأَيْتُ عُلَاكَ لَا مِثْلَ لَهَا ^(١) أَيْقَنْتُ أَنَّكَ مَا أَقْتَفَيْتَ مِثَالًا
وَلَتْنِ عِلَا الْأَفْعَالِ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِعَذَابِكَ الْأَقْوَالَ

٧٨

وقال يهنيه بمولوده الأمير أبي القاسم محمود وأنشدها في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

لِيَهْنِ الْعُلَى فَرَعٌ غَدَوْتَ لَهُ أَصْلًا وَغَرَسُ نَمَتُهُ تُرْبَةً تُتَبَّتُ الْفَضْلًا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ الصَّوْمِ مُدَّ ظِلَالُهَا سَيَشْكُرُهَا مَنْ صَامَ فِيهِ وَمَنْ صَلَا
وَيَوْمٌ بِهِ أَضْحَى الْمُتَهَيِّعِينَ شَائِدًا لِدِينِ الْهُدَى عِزًّا يَزِيدُ الْعِدَى ذُلًّا
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا لَا قُوَّةَ مُسْتَضْحِبًا شَبِلًا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى الْبَشِيرُ بَشَارَةً تَرُدُّ ^(٢) عَلَى الشَّيْبِ الشَّبَابَ الَّذِي وَلَا
بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنَتْ سَعَادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ الْخَوْفَ وَالْمَحْلَا
سَيْفَرَعُ مِنْ قَبْلِ الْفِطَامِ مَحَلَّةً يَرَى ^(٣) زُحَلًا مِنْهَا لِأَخْمَصِهِ نَعْلًا
وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ الْبُلُوغِ إِلَى مَدَى تَعَذَّرَ أَذْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهْلًا
فَعِشْتَ لَهُ حَتَّى يُرَى ^(٤) جَدَّ أُسْرَةٍ يَبْيِثُونَ ^(٥) عَنْ جَدِّ ^(٦) مِنَ الْمُشْتَرَى أَغْلًا

(١) له (ع) و (م)

(٢) قَرَدٌ (ابن عساكر بترجمة أنوجور الحنفي)

(٣) ترى (ل)

(٤) حق ترى حد أسرة (ع) و (م)

(٥) يبينون (ابن عساكر)

(٦) في جميع الأصول (عن حد)

وَيُلْهِنِي لَهُ عَزَمَ كَعَزَمِكَ وَالظُّبَى
 فَهَمَّةٌ مَسْعُودٍ كَهَمَّتِكَ الَّتِي
 فَذَاكَ ^(١) شِهَابٌ مُصْطَفَى الْمَلِكِ زَنْدُهُ
 بَعْدَهُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ وَسَيْفِهِ
 وَحَلَّ عُقُوداً لَوْ تَيَمَّمَهَا الْوَرَى
 فَكُمُ مَلِكٍ خَلَاهُ فِي النَّاسِ مُثَلَّةً
 أَصَابِنَ وَجْهِي ^(٢) عَنْ مَعَاشِرٍ أَصْبَحُوا
 رُؤْيَدَكَ كَمْ خَفَّفَتْ عَنِّي بَعْنَةً
 وَمِنْ أَيْنَ يَعْدُو ^(٣) النُّجُجُ فِيكَ وَسَائِلِي
 فَلَا زَالَ عَنِّي ظِلُّ مَجْدِكَ إِنَّهُ
 وَلَا زِلْتُ مَسْمُوعَ التَّهَانِي بِخَضْرَةٍ

تَصِلُ وَنَارُ الْحَرْبِ تُرْهَبُ أَنْ تُصَلَّ
 بَنَتْ شَرْفًا يَبْلَى الزَّمَانُ وَمَا يَبْلَا
 وَبِالْفُصْنِ قَدْ مَآ يَعْرِفُ الرَّائِدُ ^(٤) الْحِمْلَا
 جَلَا اللَّهُ مِنْ رَيْبِ النَّوَائِبِ مَا جَلَا
 بِأَجْمَعِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا لَهَا حَلًّا
 وَلَوْلَاهُ لَمْ تَذْهَبْ طَرِيقَتُهُ الْمَثَلَا ^(٥)
 لِعَدْرِ الْعُلَى غَلًّا وَفِي نَحْرِهَا غُلًّا
 خَمَلْتَنِي مِنْ شُكْرِ آلِهَا ثِقَلًا
 وَمَا نَزَلَتْ إِلَّا بِأَوْفَى الْوَرَى إِلَّا
 عَتَادُ ^(٦) لِمَنْ أَكْدَى وَهَادِلِمَنْ ضَلَّا
 عَرَائِسُ أَبْكَارِي ^(٧) بِهَا أَبْدَأُ تُجْلَى

(١) وذاك (ابن عساكر بترجمة انوجور الحثني)

(٢) الزائد (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت (ل)

(٤) حمدي (ابن عساكر)

(٥) يعدو ؟ (ع) و (م)

(٦) عياد (ع) و (م)

(٧) أفكاري (ابن عساكر)

٧٩

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي^(١)

بِالْحَوْلِ نِلْتَ وَنَالَ النَّاسُ بِالْحَيْلِ فَسَدَ جَمِيعَ الْوَرَى مُسْتَوْجِبًا وَطُلِ
وَأَرْسَمَ لِدَهْرِكَ مَا تَحْتَارُ يَجْرُ عَلَى عَادَاتِ مُسْتَمِيعٍ لِلرَّسْمِ مُمَثِّلِ
مَا زِلْتَ تَلْتَذُّ طَعْمَ الْعَفْوِ مُقْتَدِرًا حَتَّى أَبْتَغِي عِنْدَكَ الْإِحْسَانَ بِالزَّلَالِ
هَذِي^(٢) الْفَضَائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَهَا شَبَهًا ضَلَّ الْوَرَى حِينَ قَالُوا الْفَضْلُ لِلْأَوَّلِ
فَكَيْفَ^(٣) يَثْبُتُ هَذَا فِي قِيَاسِهِمْ وَخَيْرَةَ الْخَلْقِ أَضْحَى خَاتَمُ الرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنَا فِي كُلِّ مُعْجَزَةٍ لَمْ تَجْرِ^(٤) فِي خَلَدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلِ
فَإِنْ أَتَى حَسَنٌ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ فَقَدْ يَصِحُّ وَقُوعُ السَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلَّهِ رَأْيُ إِمَامِ الْخَلْقِ كَيْفَ سَرَى إِلَيْكَ وَالْوَقْتُ دَاجٍ مُظْلِمُ السُّبُلِ

(١) هو أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي ، اصطنعه الوزير
اليازوري وولاه ديوان الجيش سنة ٤٤٢ ، ولما وُلِّيَ البابلي الوزارة سنة ٤٥٠
قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله ، فتقررت له الوزارة في الاعتقال
وخلع عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ فما تعرض للبابلي بسوء ، وصرف سنة
٤٥٢ وتوفي سنة ٤٧٨ (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٧)

(٢) هذي فضائل ... (ل)

(٣) وكيف ... (ل)

(٤) لم يجر في خلد منهم ولم يخل (ع) و (م)

أَنِّي الْوِزَارَةَ لَمْ تُسَنِّدْ إِلَى وَزَرَ
 قَرَبَهَا مِنْكَ نَحْوَ الْكُفِّ يَمْهَرُهَا
 مَا زَالَ إِنْ طَغَتْ الْأَعْدَاءُ جَلَلَهَا^(١)
 أَزَلْتُ قُرَّةَ^(٢) عَنْ دَارِ الْقَرَارِ بِمَا
 مَالُوا عَنِ الْحَقِّ فَاسْتَنْهَضَتْ نَحْوَهُمْ
 لَوْ لَمْ يَسْمُ صَهِيلُ الْخَيْلِ تَحْتَهُمْ
 تَهْدِيهِمْ^(٣) وَدِيَا جِي اللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ
 أَوْ لَقْنَهَا مِنْ^(٤) دَمِ الْأَوْدَاجِ ظَامِمَةٌ
 فَحِينَ مَا مَحَلَّتْ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا
 أَشْرَقَتْ حِينَ تَرَكْتَ الشَّمْسَ سَاحِبَةً^(٥)
 وَرَاحَ نَقْمُكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلَا
 عَزَائِمُ مَغْرِيَّاتٍ تَنَازَرَهَا^(٦)

يَوْمًا وَلَمْ يَخْلُ طَرْفُ الْعَيْنِ مِنْ خَلَلِ
 آرَاءِ مُسْكَتِهِلٍ فِي عَزَمٍ مُقْتَبِلِ
 رَأْيًا يَهْلُ شَبَابَةُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 أَعْمَلْتَهُ مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
 فَوَارِسًا غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عَزْلِ
 ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحَى وَافَتْ عَلَى قُلَلِ
 لَمَعُ الْأَسْنَةِ فِي الْخَطِيئَةِ الذُّبُلِ
 وَزِدْتَهَا دُفْعًا فِي الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
 وَغَيْرُ بَدِيعٍ تَتَنَّى الشَّارِبِ الثَّلِ
 كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْ دُكْنًا مِنَ الْخُلَلِ
 وَمَا عَهْدُنَا بِجَفْنِ الشَّمْسِ مِنْ كَحَلِ
 أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) محلها ؟ (ل)

(٢) بنو قُرَّة : من عرب البهيرة (الإشارة ص ٤٢)

(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر (يهديهم)

(٤) في دم ... (ع) و (م)

(٥) حتى تركت الشمس ساجية (ع) و (م)

(٦) تنازعها (ع) و (م)

لَقَدْ رَأَى طَغْلَبَكَ^(١) فِي تَخَوُّفِهَا
 أَضْحَى يَظُنُّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ مِنْ قُضْبِ
 تَرَكْتَ أَعْضَاءَهُ تَنْقُذُ مِنْ وَجَلِ
 فَلَا تَلْمُهُ إِذَا لَمْ يَشْكُ عِلَّتُهُ
 قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحَاتُ الْمَلِكِ مُشْرِقَةً
 فَأَحْكُمُ بِسَعْدِكَ^(٢) فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 فَالْسَّبْعَةُ الشُّهُبُ لَوْ نَالَتْ أَمَانِيهَا
 بِالْكَامِلِ^(٣) الْأَوْحَادِ^(٤) اسْتَخَذِي الزَّمَانَ لَنَا^(٥)
 آبَاؤُهُ الْغُرُّ طَالُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ
 زَالُوا^(٦) وَخَلَدَتِ الْعُلِيَاءُ ذِكْرُهُمْ
 الْحَاكِمِينَ بِمَا فِي الشَّرْعِ^(٧) مِنْ حِكْمٍ
 رَأَى بَعِيداً مِنَ التَّثْرِيبِ وَالْخَطَلِ
 سَلَّتْ وَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَلِ
 رُغْباً وَأَضْلَعَهُ تَنْقُضُ مِنْ وَهَلِ
 فَالْمَيْتُ لَا يَتَشَكَّى حَادِثَ الْعِلَلِ
 وَصَافَحَتْكَ بِتَسْلِيمٍ يَدُ الدُّوَلِ
 وَجَاوَزَ الْحُكْمَ بِالْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ
 لَأَصْبَحَتْ خَوَلاً مَعَ هَذِهِ الْخَوَلِ
 وَصَارَ يُنْعَتُ بِالْهَيَّابَةِ الْوَكِلِ
 وَأَصْبَحَ الْمَجْدُ مِنْهُمْ مُحْصَدَ الطَّوْلِ
 كَانَ أَشْخَاصَهُمْ فِي النَّاسِ لَمْ تَزُلْ
 وَالنَّاصِرِيهِ^(٨) عَلَى الْأَذْيَانِ وَالْمِلَلِ

(١) يريد به طغرل بك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)

(٢) لسعدك (ع) و (م)

(٣) فالكمال ؟ (ع) و (م)

(٤) الكامل الأوحاد : من ألقاب الوزير أبي الفرج المغربي (الإشارة ص ٤٧)

(٥) استجدي ؟ (ع) و (م)

(٦) ولوا (ع) و (م)

(٧) الناس (ع) و (م)

(٨) والناصرين (ع) و (م)

لَمْ يَبْقَ فِي كَبِدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غُلٍّ^(١)
وَمُتْرِبُونَ مِنَ الْعَلْيَاءِ تَرْبُهُمْ
أَصِخْ إِلَى الدَّهْرِ تَسْمَعُ قَوْلَهُ طَرَبًا
يَا سَامِعًا صَوْتَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ
لَقَدْ حَقَنْتَ دَمَ الْعَلْيَا بِجُودِ يَدِ
أَظْمًا إِلَى رَشْفِهَا يَوْمًا فَيَصْدِفُنِي
هَذِي كَوَاعِبُ قَدْ وَافَتْكَ مُقْسِمَةٌ
قَدْ صُنَّتْهُنَّ عَنِ الْخُطَابِ قَاطِبَةٌ
لَوْلَاكَ مَا حُلِيتُ^(٢) يَوْمًا تَرَائِبُهَا
إِنْ غَابَ شَخْصِي عَنْ هَذَا الْمَقَامِ فَقَدْ
فَأَنعمَ بِتَخْفِيفِ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعمِ
وَأَسْتَبْقِ مُهْجَةَ عَبْدٍ رُحْتَ مَالِكُهُ
وَلْتُمَهِّلَنَّ اللَّيَالِي حَاسِدِيكَ فَقَدْ
وَافِنِ الزَّمَانَ بَعْزٌ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

بِهِمْ وَلَا فِي قَنَاةِ الْمَجْدِ مِنْ مِيلِ
أَلْمَى الشِّفَاهِ مِنَ التَّعْفِيرِ وَالْقُبَلِ
هَذَا وَلِيَّ عَلِيٍّ صَفْوَةُ ابْنِ عَلِيٍّ
وَلَيْسَ يَسْمَعُ نَجْوَى^(٣) اللَّوْمِ فِي الْعَذَلِ
مَخْضُوبَةٌ بِدِمَاءِ الْمَحَلِّ وَالْبَخْلِ
عَنْهَا تَعَرَّضُ سَيْلِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
أَنْ لَمْ تُزَفَّ إِلَى بَعْلِ وَلَمْ تُنَلِّ
كَمَا تُصَانُ ذَوَاتُ الْخِدْرِ بِالْكَلَلِ
وَلَا نَضَا الدَّهْرِ عَنْهَا حُلَّةَ الْعَطَلِ
صَحْبَتُهُ بِالرَّجَاءِ الْمَحْضِ وَالْأَمَلِ
بِكَثْرَةٍ^(٤) النُّورِ يَعْتَشِي نَاضِرُ الْمُقَلِّ
فَرُبَّ حَتَفٍ جَنَاهُ كَثْرَةُ الْجَدَلِ^(٥)
سَقَتَهُمُ الْمُهْلُ وَالْغَسْلِينَ^(٦) فِي مَهْلِ
وَسُوْدُدِ بِنَوَاصِي النِّجْمِ مُتَّصِلِ

(١) علل (ع) و (م)

(٢) نحوي (ع) و (م)

(٣) ماجليت (ل)

(٤) فكترة (ل)

(٥) الجدال (ع) و (م)

(٦) والغسلين ؟ (م)

٨٠

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر (١) بن صالح
ويهنه بعيد الفطر سنة تسع وستين (٢) وأربعمائة .

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ الْخِيَالِ هَلْ تُدَاوِي (٣) حَقِيقَةً بِالْمُحَالِ
سُنَّةٌ سَنَهَا الْمُحِبُّونَ جَهْلًا كَسَوَالِ الرُّبُوعِ وَالْأَطْلَالِ
أَوْ كَمَزَجِي الْقِلَاصِ فِي غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مُرَجِّي مَكَارِمِ الْبُخَالِ
أَوْ كَلَاجِ سَعَى بَمَنْ لَا أَسْمَى مُوقِنًا أَنَّ سَعْيَهُ فِي ضَلَالِ
بِأَيِّ مَنْ عَدَا (٤) فَجَاوَزَ أَعْدَا ئِي وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ لَرَأَى لِي
وَالْتَعَدَّى (٥) يُسْلِي الْمُحِبَّ فَمَا بَا لِي لَا يَخْطُرُ السُّلُوُ بِيَالِي
ذُو عِتَابٍ لِمَغِيرٍ مَعْنَى وَسُخْطٍ لَا لِجُرْمٍ (٦) وَهَجْرَةٍ عَنْ مَلَالِ
سَلَبِ الْوَحْشِ خَلَّتَيْنِ (٧) تَصُولَا (٨) نِ وَكِلْتَاهُمَا طَرِيقُ وَبَالِ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٠

(٢) في (ع) و (م) سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وهو من سهو الناسخ .

(٣) يداوي (غ) و (م)

(٤) غدا فجاور (ل)

(٥) فالتعدي (ل)

(٦) بجرم (ع) و (م)

(٧) في جميع النسخ (مُحَلَّتَيْنِ) والصواب ما أثبتناه .

(٨) بصولان ؟ (ع) و (م)

فَهُوَ طَوْرًا يُرْدِي بِسَطْوَةٍ ضَرْغًا مِ وَطَوْرًا يَعْدُو بِعَيْنِي غَزَالِ
 زَادَتْكَاءُ وَاسْتَجْمَعَتْ^(١) خُدْعَةُ الْمُحْ تَالِ فِيهِ وَوَثْبَةُ الْمُغْتَالِ
 فَلَيْذَا مَا أَزَالَ أَنْشُدُ قَلْبًا ضَلَّ بَيْنَ الدَّلَالِ وَالْإِدْلَالِ
 لَا مَنِي^(٢) ضِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَصِيرَ الْحَلِيبُ مِنْ عُدَّالِي
 وَلَقَدْ أَنْ أَنْ أَدَاوِي صَبَابًا تِي بَدَاءٍ مِنَ الْمَشِيبِ عُضَالِ
 عَادِلًا بِالْقَرِيضِ عَنْ سُنَنِ الْعِشْ قِ إِلَى عَاشِقٍ لِحُسْنِ الْفِعَالِ
 مَنْ إِذَا مَا الْكَمَالُ أَعْلَى مُلُوكًا طَالَ بِالْإِزْدِيَادِ فَوْقَ^(٣) الْكَمَالِ
 عِزُّهَا وَأَبْنُ تَاجِهَا مُنْشِرُ الْأَمَّا لِي جُودًا وَقَاتِلُ الْأَقْيَالِ^(٤)
 هَامَ بِالْهِمَّةِ الْخُصَّانِ فُؤَادًا فَهُوَ عَاصِي الْمَلَامِ قَاصِي الْمَلَالِ
 وَسَمَا شَارِخًا فَزَادَ عَلَى السَّاءِ^(٥) مِينَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْإِكْتِهَالِ
 وَخِصَمٌ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ الْوَرَا دُ أَنْ يَظْفَرُوا بِغَيْرِ زُلَالِ
 فَتَرَى الْجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ الْبَا لِي وَيَحْيِي بِهِ الرَّجَاءُ الْبَالِي
 أَوْضَحَ الْمَجْدَ لِلْوَرَى وَحَمَاهُ فَهُوَ بَادِي الْمَنَارِ صَعْبُ الْمَنَالِ

(١) واستجمعت خدعة الختال ؟ (ل)

(٢) لامني فعله ولو كنت أخشى ؟ (ل)

(٣) بعد الكمال (ل)

(٤) الأقيال (ل)

(٥) الشامين (ل)

دَرَّ^(١) نَيْلُ الْمُنَى وَإِنْ أَغْرَتِ الْأَطْ
 مَاعُ قَوْمًا^(٢) غَرَّتْهُمْ^(٣) بِالْمُحَالِ
 فَلَوَاتُ ثُجَابُ بِالْجُودِ وَالْإِ
 دَامَ لَا بِالذَّمِيلِ وَالْإِرْقَالِ
 مُتَقَفِرَاتُ يَكُونُ مَنْ سَارَ فِيهَا
 عَرَضًا لِلْبَوَارِ أَوْ لِلضَّلَالِ
 جَازَهَا^(٤) سَابِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَلْسَا
 بَقِ يَوْمَ أَلْدَى وَيَوْمَ النَّزَالِ
 وَسَعَى سَعَى أَوْلِيهِ فَأَرْبَى
 بِاخْتِيَارِ الْفَضَائِلِ الْأَعْقَالِ^(٥)
 وَوَفَى لِاسْمِهِ^(٦) وَكُنْيَتِهِ الْعَزْ
 مُ فَقَامَا مَعًا مَقَامَ الْفَالِ
 مَلِكُ ابْنِ أَتَى الْوُفُودُ ذَرَاهُ
 صَدَّهُمْ عُرْفُهُ عَنِ الْإِرْتِحَالِ
 حَيْثُ لَمْ يَقْصِمُوا عَزَى الظَّنِّ بَالِيًا
 سِ وَلَمْ يُوصَمُوا بِذَلِّ السُّوَالِ
 وَوَقُورُ الْأَطْرَابِ إِنْ زَفَّتِ الصَّهْ
 بَاءُ بَيْنَ الْأَهْزَاجِ وَالْأَرْمَالِ
 وَطَرُوبُ أَوَانَ تَجْتَمِعُ الْأَطْ
 رَابُ بَيْنَ الصَّلِيلِ وَالتَّصْهَالِ
 وَلَهُ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ^(٧) جُدُودُ
 ذَهَبُوا بِالْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ

(١) دون نيل ... (ع) و (ل)

(٢) قوم (ل)

(٣) وغرهم (م)

(٤) جازها (ع) و (م) حازها (ل) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) الأغفال (ل)

(٦) باسمه (ع) و (م)

(٧) أم سابق بن محمود هي بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن

عضد الدولة بن بويه (الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨١) وانظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

كُلُّ مَلِكٍ قَدْ حَازَ فَضْلَ أَبِيهِ مِثْلَ حَوْزِ الْبَهَاءِ فَضْلَ الْجَلَالِ^(١)
فَسَاعِي الْأَجْدَادِ لَنْ يَبْعُدَ الْعَهْدُ دُ بِهَا وَهِيَ وَضَحٌ فِي الْحَالِ
قَدْ كَفَاهَا أَبُو الْفَوَارِسِ أَنْ يَقْدُ دَحَ فِيهِمَا تَنْقُلُ الْأَحْوَالِ
يَابْنَ مَنْ ذَادَ عَنْ رَجَائِي وَمَدَحِي كَلَّ غَثَّ الْحَبَاءِ رَثَّ الْحِبَالِ
عُصَبٌ مَوْقِعُ الْوَسَائِلِ^(٢) مِنْهُمْ مَوْقِعُ الشَّيْبِ مِنْ ذَوَاتِ الْحِبَالِ
وَعُدُّهُمْ مُعَوِزٌ فَإِنْ بَدَلُوهُ فَهَوَ وَفَتْ عَلَى الْمِطَالِ الْمُطَالِ
وَإِذَا مَا الْحُلُجَاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ مُتَنَ طَوَّعَ الْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
زُرَّتُهُ كَيْ يُظِلَّنِي فَأَصَارَتْ نِي عَطِيَّاتُهُ مَدِيدَ الظَّلَالِ
لَمْ يَدَعْ حَسِداً يَفُوهُ بِإِخْفَا قِي وَقَدْ جِئْتُ حَاشِداً آمَالِي
إِذْ رَجَائِي لَدَيْهِ^(٣) وَقَفْتُ عَلَى النُّجْ حِجَ وَفَالِي مُصَدِّقٌ مُذْ وَفِي لِي^(٤)
نَضَلْتُ مَأْثَرَاتَهُ وَلَهْأَهُ كَلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ لِلنُّضَالِ
وَحَبَانِي بِالْأَنْبِسَاطِ إِلَى أَنْ حِزْتُ فِعْلَ الْعَبِيدِ عِنْدَ الْمَوَالِي

(١) لعل المراد بالبهاء : بهاء الدولة سابق بن محمود انظر سطر (٣) ص (٤٨١)

وبالجلال : جلال الدولة نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٤٧)

(٢) المسائل (م)

(٣) عليه (ع) و (م)

(٤) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

وَيَبْعُضُ الْمُدِّي أَنَالَ ^(١) مِنْ الْإِكْرَ رَامِ رَبِّ النُّوَالِ رَبُّ النُّوَالِ
 وَلَوْ أَنِّي أَذَلْتُ فِي غَيْرِ مَعْنَا ^(٢) هُ لَكَفَّ الْإِذْلَالَ بِالْإِذْلَالَ
 فَسَقَى اللَّهُ تَرْبَةً حَلَّ فِيهِمَا مَوْطِنُ الْفَضْلِ مَعْدِنُ الْإِفْضَالِ
 الْأَسَدُ الْأَشَدُّ إِنْ كَانَ سِلْمٌ أَوْ وَغَى وَالْأَلَدُّ عِنْدَ الْجِدَالِ
 طَالَمَا قُلْتُ لِلْمُسَائِلِ عَنْكُمْ ^(٣) وَأَعْتِمَادِي هِدَايَةُ الضُّلَّالِ
 إِنْ ^(٤) تُرِدْ عِلْمَ حَالِهِمْ عَنْ يَقِينِ فَأَلْقَهُمْ فِي مَكَارِمٍ أَوْ قِتَالِ ^(٥)
 تَلَقَّ بَيْضَ الْأَعْرَاضِ ^(٦) سُودَ مُشَارِئِ نَقَعَ خُضَرَ الْأَكْنَافِ مُحَرَّ النَّصَالِ
 أَشْرَ ^(٧) إِنْ طَغَى بِهِمْ أَشْرُ الْعِزِّ ^(٨) أَزَالُوا رَوَاسِيَ الْأَجْبَالِ
 وَإِذَا حَارَبُوا رَأَيْتَ قُلُوبَ الْأَسَدِ قَدْ أُوْدِعَتْ صُدُورَ الرِّجَالِ

(١) أَنَاكَ (ل)

(٢) معناه (ع) و (م)

(٣) عنهم (ل)

(٤) وإذا ما أردتَ تعرفُ لَخَمَا فَنَسِمِ الْقَوْمَ فِي نَدَى أَوْ زَالِ
 تَلَقَّ خُضَرَ الْأَكْنَافِ سُودَ مُشَارِئِ النَّقَعِ بَيْضَ الْأَحْسَابِ مُحَرَّ النَّصَالِ

« مسالك الأبصار ج ١٠ »

(٥) زَالِ (وفيات الأعيان ١٤/٢)

(٦) الوجوه » » »

(٧) أسر (ل)

(٨) العر (ع) و (م)

وَبِهِمْ زُلْزَلَتْ بَيْنَ^(١) قَارَعُوا الْأَرْ
لَكُمْ عِزَّةٌ^(٢) السُّيُوفِ وَفِيكُمْ
وَلَكُمْ فِي الْمَدِيحِ أَبْنَى سِمَاتِ
لَوْ أُتِيحَتْ لِدَارِمِ^(٣) بَنِ تَمِيمٍ
حَجَبُوا حَاجِبًا إِذَا عُدَّ الْفَخْ
مَنْعَ النَّاسِ أَنْ يَرَوْمُوا مَدَاكُمْ
وَأَكْتَفَى مُحَدَّثٌ بِذِكْرِ قَدِيمٍ
فَإِذَا طُولِبُوا بِمَا يُوجِبُ الْحَمْدُ
وَأَمْتَنْتُمْ مِنْ أَنْ يُبَاحَ لَكُمْ جَا
كَأَمْتِنَاعِ النُّجُومِ فِي حَيْثُ حَلَّتْ
وَهَمِي جُودَكُمْ جُزَافًا إِلَى أَنْ
وَقَدِيمًا عُرِفْتُمْ مُذْ مَلَكَتُمْ
وَلِهَذَا تَنْسَى بِأَفْعَالِ مَحْمُودِ

ضُ وَهُمْ أَمْنُهَا مِنْ الزَّلْزَالِ
مَعَهَا هِزَّةُ الْقَنَاسِ الْعَسَالِ
تَرَكَتْهَا الْأَقْوَالُ فِي الْأَقْيَالِ
بِضْعَةً مِنْ فَخَارِكَ الْمُتَوَالِي
رُ وَلَمْ يُطْلِقُوا عِقَالَ عِقَالِ^(٤)
فَرَطُ حُبِّ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ
رَاضِيًا بِالْمَلَابِسِ الْأَسْمَالِ
مَدَّ أَحَالُوا عَلَى الْعِظَامِ الْبُؤَالِ
رُ يَبِيضُ الظُّبَى وَسُمِرَ الْبُؤَالِ
لَا أَمْتِنَاعَ الْيُوتِ فِي الْأَغْيَالِ
زَالَ^(٥) حُكْمُ الْمِيزَانِ وَالْمِكَيَالِ
أَنْ يَفُوقَ الْمُثْلُو فَضْلُ التَّلِي
دِ مَعَالِي نَصْرِ وَمَجْدِ ثَمَالِ^(٦)

(١) بَيْنَا (م)

(٢) عزت (ل)

(٣) بنو دارم : بطن من تميم .

(٤) حاجب بن زُرارة وعِقال بن محمد : من سادات بني تميم .

(٥) جاز (ل)

(٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس: والد الممدوح سابق. وثمان: هو ابن صالح بن مرداس.

أَنْتَ أَنْدَاهُمْ إِذَا أَجْدَبَ الْعَا مُ وَأَهْدَاهُمْ لِطُرُقِ الْمَعَالِي
 قَصَرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَاهَا وَتَمَدَّكَتْهَا بِسِتِّ خِصَالِ
 مَسْكُومَاتٍ مَعَ اعْتِدَارٍ وَعَفْوٍ بِأَقْتِدَارٍ وَعِفَّةٍ فِي جَهَالِ
 وَبِحَقِّ أَنْ ظَلَّتْ ^(١) فِيهَا بِلَامُهُ لِي وَقَدْ سُدَّتْهَا بِغَيْرِ مِثَالِ
 لَقَمٌ جُبَّتْهُ ^(٢) بِغَيْرِ دَلِيلِ وَهُوَ خَافِي الْمَجَازِ ضَنْكُ الْمَجَالِ ^(٣)
 آخِذٌ بِالْيَمِينِ مَا أَوْجَبَتْهُ لَكَ قَبْلُ الْيَمِينُ أُخْتُ الشَّمَالِ
 مَا ذَكَرْتُ الْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي رَاتِمًا فِي جَلَالِ ^(٤) هُذِي ^(٥) الْخِلَالِ
 بِجَنَابِ ^(٦) إِذَالَةِ الْمَالِ فِيهِ أَغْرَبْتُ عَنْ إِنَالَةِ ^(٧) الْأَمْوَالِ
 وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرَامِ الْ مَصْرِ قِسْتُ الْآتِي بِالْأَوْشَالِ
 وَبَنَاتُ ^(٨) الْجَدِيلِ إِنْ عَن رَكْضٍ لَا تُجَارِي بَنَاتِ ذِي الْعُقَالِ

(١) مُطَلَّتْ (ع) و (م)

(٢) جُبَّتْهُ (ع) و (م)

(٣) المحال (م)

(٤) خلال (ع) و (م)

(٥) هذا (ع)

(٦) بجنان (ل)

(٧) إذالة (ع) و (م) اباله (ل) . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٨) جديل فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر . وذو العقال فرس من

عتاق الخيل كان لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس . انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢ ونهاية الأرب للنوري ٤١/١٠ وفيه يقول جرير :

إِنَّ الْجِيَادَ يَتَنَ حَوْلَ قَبَائِصَا مِنْ نَسْلِ أَعُوجٍ أَوْ لَدَى الْعُقَالِ

كَمْ سَبَقَتْ^(١) أَلْمُنَى بِصَوْبِ^(٢) يَمِينٍ
 فِي أَلْعَطَايَا كَثِيرَةٍ الْإِرْتِمَالِ
 هِيَ أَعْلَتْ بِالْعِزِّ كُلَّ رَخِيصٍ
 وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غَالٍ
 كُلَّمَا أَخْلَفَتْ مَوَاعِيدُ^(٣) بَرْقٍ
 خَلَفَتْ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالٍ
 مَكْرُمَاتُ إِذَا الصِّفَاتُ نَحَتْهَا
 وَقَعَتْ دُونَهَا سِهَامُ الْمَغَالِي^(٤)
 لَوْ تَعَدَّيْتُهَا مُوَاقًا إِذَا عُدَّ
 تُ بِظَنٍّ عَلَى مُحَالٍ مُحَالٍ
 مَا بَغَاهَا^(٥) مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفُ
 رُقُ بَيْنَ الْأَطْوَاقِ وَالْأَغْلَالِ
 دُمْتَ فِيهَا حَوْتَ يَدَاكَ وَتَحْوِي
 آمِنًا مِنْ تَغْيِيرٍ أَوْ زَوَالٍ
 إِنْ شَهَرَ الصِّيَامَ أَظْهَرَ أَمْرًا
 مَا عَهْدَنَاهُ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِي
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيهِ كَانَتْ خُصُوصًا
 خُلِقَتْ لِلْعَبَادِ وَالْأَبْدَالِ
 وَأَتَتْنَا فِي ذَا الْأَوَانِ عُمُومًا
 قَبْلَ مِيقَاتِهَا بِسَبْعِ لَيَالٍ
 فَشَكَرْنَا لَهُ وَلَمْ يَعْدَمْ^(٦) الشُّكْرُ
 رَ هِلَالٌ أَفْضَى إِلَى شَوَالٍ
 وَلَقَدْ فَازَ بِالْإِنِّاءِ هِلَالٌ
 بَشَرَ الْبِدْرَ قَبْلَهُ بِهِلَالٍ^(٧)

(١) بسقت (ع) و (م)

(٢) بصوت (م)

(٣) مواعد (ل)

(٤) المغالي (ل)

(٥) ما بغاها (ع) و (م)

(٦) ولم 'نعديم' الشكر هلالاً ... (ل)

(٧) يشير إلى مولود .

خَبَرُ مَا وَعَتْهُ أَسْمَاعُ أَغْدَا ثُكَّ حَتَّى أَغْصَمَهُم بِالزُّلَالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضَالِهِ ^(١) وَإِلَى الْآ سَادِ قَدَمًا تَنْجُلُ الْأَشْبَالِ
قَتَهَنَّ الْعِيدَيْنِ بِالْيَمْنِ زَارَا مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فِي الْحَالِ ^(٢)
سَبَقَتْ بِالْجَنِيمِلِ ^(٣) أَفْعَالُكَ الْغُرُ جَنَاءَتْ وَرَاءَهَا أَقْوَالِي
أَثَقَلَتْهَا أَغْبَاءُ نِعْمَاكَ فَابْسُطْ عُذْرَهَا إِنَّ أَتَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
ثُمَّ لَا تَلَحَّهَا إِذَا هِيَ صَلَّتْ ^(٤) بَيْنَ آلائِكَ الْعِرَاضِ الطَّوَالِ
قَدْ تَوَالَى سُكْرِي وَصَحَّ وَلَايِي فَتَقَبَّلْ عُذْرَ الْمُوَالِي الْمُوَالِي
وَأَقْلَسْنِي إِذَا عَجَزْتُ وَإِنْ كَا نَ عِشَارُ الْمُقَالِ غَيْرَ مُقَالِ
مَعَ أَنِّي لَمْ أَخْلِ مُلْكَكَ مِنْ نَظْ لَآلٍ تَبْقَى بَقَاءَ اللَّيَالِي
ضَلَّ غَيْلَانُ إِذْ بَغَاها فَلَمْ يَحْ ظَ بِلَالٌ مِنْ بَحْرِهَا بِيَلَالِ ^(٥)

*
**

(١) فضالة (ل) مصاله (ع) و (م) . ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الحلال (ل)

(٣) بالجمال (ل)

(٤) صلت (ل)

(٥) غيلان بن عقبة العدوي المعروف بذي الرثمة الشاعر المشهور توفي سنة

١١٧ . وبلال بن أبي بُردة الأشعري أمير البصرة وقاضها وهو مدوح ذي الرمة

توفي في حدود سنة ١٢٦ .

٨١

وقال أيضاً وكتب بها الى القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة (١) أبي الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض إلى صور ويعاتبه في وقوف ما كان له في دار وكتله ويعرض فيها بأبي محمد بن السمسار

ظُلَامَةً مَنْ أَعَدَّكَ لِلْيَالِي وَمَنْ أَثْنَى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ
أَيَا ثِقَةَ الثَّقَاتِ أَصْحَحُ مُوَافًا لَتَسْمَعَ مَا يَشُقُّ عَلَى الْمَعَالِي
أَمَّا أَنَا مُشِبُّ الْحُجَجِ الْقَوَاضِي لَكُمْ بِالْمَجْدِ فِي الْحَجَجِ الْخَوَالِي (٢)
وَمُفْرِدُكُمْ لِلْأَسْبَبِ بِشُكْرِ تَعَالَاهُ (٣) الْمُعَادِي (٤) وَالْمُؤَالِي
ثَنَاءٍ لَمْ أَشْبَهُ بِاخْتِلَافٍ (٥) وَوَصَفٍ لَمْ أَشْبَهُ بِإِتِّحَالٍ
إِلَيْكُمْ دُونَ ذَا الْخَلْقِ اعْتِزَائِي وَعَنْكُمْ كَانَ صَدِّي وَاعْتِزَالِي
وَقَدْ سَمِعَ الْوَرَى فِي كُلِّ أَرْضٍ وَلَيْسَ الْمَيْنُ مِنْ شَيْمِي ، مَقَالِي
إِذَا ذَكَرُ الْبُيُوتُ عَدَا (٦) قُصِيًّا فَآلُ أَبِي عَقِيلٍ خَيْرُ آلِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٢) الخوالي ؟ (ع) و (م)

(٣) تهاده (ع) و (م)

(٤) المعالي (ل)

(٥) باختلاف (ل)

(٦) في جميع النسخ (غدا) والأظهر ما أثبتناه .

وَأَنْتَ^(١) أَعَزُّهُمْ جَارًا وَنَفْسًا وَأَغْلَبَهُمْ عَلَى شَرَفِ الْحِلَالِ
 عَلَوْتَهُمْ بَنَانًا فِي الْعَطَايَا وَفَتَّيْتَهُمْ ثَبَاتًا^(٢) فِي الْفُضَالِ
 أَلَسْتَ ابْنَ الْمُتَنَبِّي^(٣) عَنْ سَجَايَا بِهِنَ تَفَاوَتَتْ قِيمُ الرِّجَالِ
 يَظَلُّ جَنَابُهُ مَأْوَى الْأَمَانِي وَيُمَسِّي بَابُهُ مَلَقُ الرِّحَالِ
 يُحَكِّمُ فِي الذَّخَائِرِ سَائِلِيهِ وَيَمْنَعُهُمْ^(٤) مِنَ الْأَسْلِ الطُّوَالِ
 وَذَلِكَ الْوَفْرُ بَالٌ وَهُوَ بَاقٍ بِهِذَا^(٥) الشُّكْرِ^(٦) بَاقٍ وَهُوَ بَالٌ
 وَإِنَّكَ فِي اكْتِسَابِ الْحَمْدِ^(٧) حَقًّا لَتَأْتِي سَابِقًا وَأَبُوكَ تَالِي
 تَحْيِيْفِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْ دَاءٍ عُضَالِ
 وَأَعُوزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّى تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ
 وَأَذْهَبَ كُلُّ مَا أَحْوِي ضِيَاعًا فَهَا أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
 وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
 وَقَصَّرَ عَنْ أَمَانَتِهِ كَأَنِّي طَلَبْتُ الْوَحْدَ مِنْ جَمَلٍ ثَقَالِ^(٨)

(١) فَأَنْتَ ... (ل)

(٢) بَيَانًا (ع) و (م)

(٣) الْمُتَنَبِّي (ع)

(٤) وَيَمْنَعُهُمْ (ل) و (ع)

(٥) لِهَذَا (ع) و (م)

(٦) الْحَمْدُ (هَامِش ع)

(٧) الْمَجْدُ (ل)

(٨) الْجَمَلُ الْتَقَالُ : الْبَطِيءُ .

فَلَا تُرْكُنْ إِلَى زَمَنِ خُوفٍ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
لَقَدْ ضَلَّ أَمْرُؤُ رَامَ اهْتِضَائِي
وَأَقْدَمَ مَنْ بَغَى إِغْضَابَ مِثْلِي
وَتِلْكَ حُكُومَةٌ عَزَّتْ مَرَامًا
سَقَى ذُو الْعَرْشِ رُهْبَانَ النَّصَارَى
فَمَا مَنَعُوا الْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا
وَلَا شَدُّوا أَكْفَهُمْ عَلَيْهَا
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْظِفُهُ بِذُلٍّ
وَمَا^(٥) قَرَأَ الْكِتَابَ وَلَا كِتَابًا
وَمَا أَشْمِيهِ إِبْقَاءً لَوْدٍ
وَإِنْ كَانَ الْوِدَادُ الْيَوْمَ بَيْنَ أَلٍ
وَلَمَّا سِيلَ فِي وَفَاضَ جُودًا

لَا مِلهِ سَرِيعِ الْإِنْتِقَالِ
قَلِيلُ اللَّبَثِ مُنْتَظَرُ الزَّوَالِ
وَلَسْتُ مُشَايِعًا^(١) أَهْلَ الضَّلَالِ
عَلَى أَمْرِ ثَنَاهُ^(٢) عَلَى مِثَالِ
فَمَا خَطَرْتُ لِنِي ظُلْمَ بِيَالِ
وَجَادَهُمْ بِمَنْهَلِ الْعَزَالِ
لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْإِعْتِلَالِ
لِتَوْخَذَ^(٣) بِالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ
فَأَضْرَبَ عَنْ مَقَالِ^(٤) أَوْ فِعَالِ
بِهِ عُرِفَ الْحَرَامُ مِنَ الْحَلَالِ
سَلَا عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْهُ سَالِ
رَجَالِ كَوْدٍ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
أَحَالَ عَلَى التَّعَلُّلِ وَالْمِطَالِ

(١) متابعاً (ع) و (م)

(٢) مناه (ع) بناء (م)

(٣) لتوجيه الخصومة (ع) و (م)

(٤) مقالي أو فعالي (ل)

(٥) ولا قرأ ... (ل)

فَشَدَّ بِذَا قُوًى ضَعُفَتْ حَيَاءُ وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَأَحْتِمَالِي
وَأَنْتَ ^(١) إِذَا عَدَا بَاغِ سِلَاحِي أَلَا حَصِينُ وَإِنْ عَرَا خَطْبُ ثِمَالِي ^(٢)
وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فِينَا فَأُطْلِقُ بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَتَّى مِنْ عِقَالٍ ^(٣)
فَإِنَّكَ لَا تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ أَلَا خُصُومٍ وَلَا تَمِيلُ وَلَا ثِمَالِي
لَقَدْ آلتَ ^(٤) بِي الدُّنْيَا فَقُبْحًا لِمَا صَنَعْتَ إِلَى هَذَا الْمَالِ
وَعَالَ الدَّهْرُ مَنَزِلَتِي وَوَفْرِي فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غَالٍ
مَضَى الْكُرَمَاءُ صَانُوا مَاءَ وَجْهِي بَمَا بَذَلُوهُ، عَنْ ذُلِّ السُّوَالِ
وَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ أَبْغِي كَرِيمًا يَشْتَرِي شُكْرِي بِعَالِي
أَرَى الْأَكْدَارَ يَشْرِقُ شَارِبُهَا فَوَاشَرِقِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ
لَعَلَّكَ يَا بَنَ عَبْدِ اللَّهِ تَرَعَى قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَرْتِي لِحَالِي
وَلَا تَحْسِبْ جَمِيلَكَ عَنْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِنَشْرِ فِضْلِكُمْ مُوَالِي
وَفِي الْأَمْرَيْنِ مِنْ مَنَعٍ وَبَذَلٍ فَإِنِّي شَاكِرٌ فِي كُلِّ حَالٍ
وَمَاذَا الْقَوْلُ تَهْيِئَا لِظُلْمِي وَمِثْلَكَ لَا يَمِيلُ إِلَى الْمِحَالِ

(١) فَأَنْتَ ... (م)

(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ (ثِمَالِي) وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ . وَالثِّمَالُ :

الغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٣) عِقَالِي (ل)

(٤) زَالَتْ (ل)

وَلَيْسَ بِغَامِضٍ وَأَيِّكَ أَمْرِي فَأَنْسَبُهُ إِلَى جَوْرِ اللَّيَالِي
 وَلَوْلَا فَاقَةٌ فَاقَتْ فَعَاقَتْ لَصُنْتُ عُلَاكَ عَنْ هَذَا الْمَقَالِ
 سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلَا اخْتِيَارٍ وَأَهْجُرُ^(١) أَهْلَهَا لَا عَنْ تَقَالِ
 بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَاهَمَنِي الرُّزِيَّةَ أَوْ رَأَى لِي
 فَزَوَّدَنِي^(٢) بِمَا تَأْتِي حَدِيثًا سَيُرَوَّى فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ
 فَإِنِّي فُتِّتُ غَيْلَانًا مَقَالًا يَسِيرُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ بِلَالِ^(٣)
 أَدَامَ لَكَ الْعُلَى وَالنَّصْرَ مَوْلَى إِلَيْهِ فِي حِرَاسَتِكَ ابْتِهَالِي

٨٢

وقال يخاطب صديقاً له

يَا غَابِرًا^(٤) وَجَدَ الْبُؤْسَ قِيدًا^(٥) فَمَا أَرْجُو قُفُولَهُ
 إِن كُنْتَ مَنِّي فِي بُلُو غِكَ مَا أَرَدْتَ أَدَقَّ حِيلَهُ
 لَا كَانَ رَأْيُكَ ذَا الصَّحِيحِ حُ وَلَا مَوَدَّتُكَ الْغَلِيلَهُ

(١) فأهجر (ل)

(٢) فردوني بما يأتي حديثاً ستروى ... (ع) و (م)

(٣) غَيْلَان : هو ذو الرُّمَّة الشاعر . وبلال : هو ابن أبي بُردة .

انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤)

(٤) يا غارياً (ع) و (م)

(٥) فنداً فما أرجو قفوله (ل)

فَمَتَى أَرَدْتَ بِصَاحِبٍ ضِدَّ النَّجَاحِ فَكُنْ رَسُولَهُ
وَمَتَى بَغَيْتَ ^(١) ضَلَالَهُ يَوْمًا فَكُنْ أَيْضًا دَلِيلَهُ
أَصْدَدْتَ عَمَّا رُمُّهُ صَدَّ الدَّلِيلِ ^(٢) عَنِ الْحَلِيلِهِ
وَتَطَلَّبِي مِنْكَ الْمَنَا بَ مِنْ الْأُمُورِ الْمُسْتَحِيلَةِ
وَأَظْنُهُ مُسْتَنْبَطًا مَنْ قَوْلِ دِمْنَةٍ أَوْ كَلِيلِهِ
هِيَ رِصَّةٌ أَعْرَبَتْ فِيهَا عَنْ سَجِيَّتِكَ الْبَخِيلَةِ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِحَضْرَةٍ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ مُزِيلَةٍ
يَشْتَاقُنِي إِنْعَامُهَا وَالْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلَهُ
إِنْ أَعْضَبْتُ ذَا الدِّينِ مَا طِلَّةٌ فَقَدْ أَرْضَتْ وَكِيلَهُ
فَكَتَبْتَ تَذَكُّرُ مَا أَنَا لَتْ مِنْ مَوَاهِبِهَا الْجَزِيلِ
فَأَتَى كِتَابُكَ شَاهِدًا لَكَ فِي الْكِتَابَةِ وَالْفَضِيلَةِ
لَوْلَا عِبَارَتُكَ الْقَيِّمِ ^(٣) حَاةٌ عَنْ زِيَارَتِكَ الْجَمِيلَةِ
يَمْنَعُهَا فِي حَالَةٍ يَنْسَى الْخَلِيلُ بِهَا خَلِيلَهُ
وَهَرَبْتُ مِنْ شَظَفِ الْعَمَا شِ إِلَى التَّنْعَمِ وَالرَّيْلَةِ ^(٤)

(١) بلغت (ع) و (م)

(٢) الحليل (ل)

(٣) الفصيحة (ل)

(٤) الريلة : الحفص والنعمة .

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ الْجَنَّا ب سَلَاعِنِ الدَّمَنِ الْمُحِيلَةَ
 وَكَفَّكَ فَخْرًا مَوْقِفٌ تَأْبِي نَبَاهَتُهُ خُمُولَهُ
 وَمَدِيحُ مَنْ عَشِقَ الشَّا ء فَأَذْرَكَ الرَّاجِيهِ سُؤْلَهُ
 بِغَرَائِبِ الشُّعْرِ الَّذِي حَظُّ الْمَسَامِيعِ أَنْ تَطُولَهُ ^(١)
 فَقَرُّ يَحُلُّ أَبُو عُبَا ^(٢) دةً دُونَهَا وَتَفُوقَ قِيلَهُ
 أَصْبَحْتُ أَنْبَذُ بِالْعَرَا ء وَأَنْتَ تَرْتَعُ فِي الْخَمِيلَةِ
 إِنَّ جَادَكَ الْغَيْثُ الْهَطُ لُ فَإِنِّي رَاجِ سِوْلَهُ
 يَفْدِيهِ أَبَا الْحَسَنِ ^(٣) الْكَرَا مُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ عَدِيلَهُ
 أَنْدَاهُمْ فِي عَامٍ ^(٤) مَسْدُ غَبَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ قَبِيلَهُ
 مِنْ تَخِفْتُ إِلَى الْمَحَا مِدٍ وَهِيَ إِنَّ حَمَلَتْ ثَقِيلَهُ
 وَسَحَابَةً لِلطَّالِبِ نَ سِوَايَ صَادِقَةُ الْمُخِيلَةِ
 وَلَوْ أَنَّهَا بِالْعَدْلِ تَقُ خِي كُنْتُ أَقْوَامُ وَسِيلَهُ

*
 *

(١) أن تقوله (ع) و (م)

(٢) أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحرني الشاعر المشهور .

(٣) أبو الحسن : لعله القاضي عيين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله

قاضي صور . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٤) يوم (ع) و (م)

٨٣

وقال يمدح سابق (١) بن محمود

أَمَّا وَهَوَى عَصِيَّتُ لَهُ (٢) أَلْمَوَازِلُ
وَمَا سَمِّيَ إِلَى الْمَذَالِ مُصْنِعُ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكَرْ وَقُوفِي
أَأَجْحَدُ رُبْعَ رِيٍّ وَهُوَ عَافٍ
وَمَا أُعْطِيَ الصَّبَابَةَ مَا أُسْتَحَقَّتْ
مُلَاحِظُهَا بِعَيْنٍ غَيْرِ عِبْرِي
يُعِثُّنِي إِلَى وَطَنِي هَنَاتٌ (٣)
وَأَذْكُرُ دَائِمًا ثَمَرَاتِ عَيْشٍ
لَقَدْ أَسْمَعْتَ نَضْحَكَ غَيْرَ قَابِلِ
وَلَا قَلْبِي عَنِ الْأَحْبَابِ ذَاهِلِ
عَلَى طَلَلٍ بِذَاتِ الضَّالِ (٤) مَائِلِ
زَمَانًا مَرَّ فِيهِ وَهُوَ أَهْلُ
عَلَيْهِ وَلَا قَضَى حَقَّ الْمَنَازِلِ
وَزَارُهَا بِجِسْمٍ غَيْرِ نَاحِلِ
جَرَتْ مَا بَيْنَ عِلْمِيَّةٍ (٥) وَدَاعِلِ
جُنَيْنٍ بِدَيْرٍ قَانُونٍ وَآبِلِ (٦)

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) به (ل)

(٣) الضَّال : السَّدْر البري .

(٤) هَنَات : أشياء .

(٥) عَلَامَةٌ (ل) وعلمية : وتدعى اليوم (علما) قرية في حوران من أعمال

خربة الغزالة تبعد عنها أربعة كيلومترات . وهناك قرية تابعة للقيظرة اسمها علمين
بينها ستة وثلاثون كيلومتراً . وداعل : قرية من أعمال خربة الغزالة أيضاً بينها
ستة كيلومترات .

(٦) دير قانون : قرية تابعة للزبداني بينها ثلاثة وعشرون كيلومتراً . وآبِل :

هي آبل السوق وهي قرية تسمى اليوم سوق وادي بردى تابعة للزبداني على
مسافة ثمانية عشر كيلومتراً منها . واسمها القديم أيبلا كما في قاموس الكتاب المقدس .

تَهِيْجُ بِلَالِي نَعْمَ الْأَغَايِي مَجَاوِبَةً لِأَصْوَاتِ الْبَلَابِلِ
لِيَايِي لِي إِلَى مَا أَشْتَهِيهِ تَلَطَّفُ وَارِشٍ وَهَجُومٌ وَاغِلٌ ^(١)
وَمَحْمُودَاتُهَا أَتْبَاعُ أَمْرِي وَمَذْمُومَاتُهَا عَنِّي غَوَافِلُ
وَكَمْ قَطَعَ الظَّلَامَ بِغَيْرِ وَعْدٍ ^(٢) غَزَالُ دَابُّهُ قَطَعَ الْحَبِيبَ السَّائِلِ
بِرَاجٍ بَاتَ يَمْزُجُهَا بِرِيقِ كَفَاهَا الْمَرْجَ بِالْعَذْبِ السَّلَاسِلِ ^(٣)
وَأَشْرَبُهَا عَلَى ظَمَأٍ فَأَرْوِي ^(٤) كَرْمُجٍ الْخَطِّ يَرْوِي وَهُوَ ذَابِلُ
وَلَمَّا رَاحَتِ الْأَطْعَامُ بَاحَتْ بِمَا تُخْفِي مَدَامِنَا الْهَوَامِلُ
وَقَفْنَا وَالْإِشَارَةُ ثُمَّ رُسُلُ مُعَبَّرَةٌ وَأَدْمُغُنَا الرِّسَائِلُ
فَعَقَرَّا لِلرَّكَبِ غَدَاةً وَلَّتْ بَنَزَالِ الْحِمَى تَطْوِي الْمَرَاحِلُ ^(٥)
فَقَدْ حَمَلَتْ جَمَالًا وَأَعْتَدَا تُجَنِّهُمَا الْبَرَاقِعُ وَالْفَلَائِلُ
لِمُنْفِئَةِ يَمُوتَ الْحَيُّ طَيِّبًا وَمُفْقَمَةِ الْأَسَاوِرِ وَالْخَلَاحِلُ
وَمُفْرَدَةٍ وَمَا وَضَعَتْ حَبِيبًا كَمَا انْفَرَدَتْ عَنِ السَّرْبِ الْخَوَازِلُ

(١) الوارش: الداخل على القوم في طعامهم ليصيب منه من غير أن يدعى .

والواغل : مثله ولكن على الشراب .

(٢) وغل (ع) و (م) .

(٣) السَّلَاسِلُ : الماء العذب البارد .

(٤) فأذوي (ل) فأودي (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) المنازل (ل)

تَفَرَّدُ بِالْتَعْتَبِ وَالْتَجَبَنِّي وَتَذَهَبُ بِالْمَحَاسِنِ وَالشَّمَانِلِ
 تَرُوقُ أَلَمِينَ رَاضِيَةً وَغَضْبِي وَتُصْبِي الْقَلْبَ حَالِيَةً وَعَاطِلِ
 مُذْيِبَةً مُهَجِّي طَالَ اقْتِضَائِي عِدَاتِكَ وَالْفَرِيمُ بِهَا مُمَاطِلِ
 أُمْنِي بِأَنْعِطَافِكَ وَهُوَ غَالٍ وَأُمْنِي بِأَنْحِرَافِكَ وَهُوَ غَائِلِ^(١)
 لَقَدْ أَنْفَقْتُ فِي الصَّبَوَاتِ عُمْرِي وَكُنْتُ كَبَائِعِ حَقًّا بِيَّاطِلِ
 إِلَى أَنْ ثَابَ رَأْيِي ضَلَّ^(٢) حِينًا فَعُدْتُ إِلَى الْفُرُوضِ مِنْ^(٣) النَّوَافِلِ
 وَزَارَتْ آلَ مِرْدَاسٍ رِكَابِي فَأَغْنَتْنِي الْبِحَارُ عَنِ الْجَدَاوِلِ
 وَكُنْتُ أَذُمُّ آمَالًا نَحْتُ بِي مَمَالِكَ لَمْ أَفْزُ فِيهَا بِطَائِلِ
 بِحَيْثُ أَبُو سَلَامَةَ لَمْ يَجِدْهَا وَلَنْصَرُ بَعْدَهُ وَأَبُو الْفَضَائِلِ^(٤)
 مُلُوكُ أَمَّنُوا خَيْلِي وَرَجَلِي^(٥) مُكَابِدَةَ الْهُوَاجِرِ وَالْهُوَاجِلِ^(٦)
 وَأَمَضُوا فِي الَّذِي يَحْوُونَ حُكْمِي فَفَزْتُ بِعَاجِلٍ مِنْهُ وَآجِلِ

(١) عائل (ع) و (م)

(٢) ظل (ع) و (م)

(٣) عن (ع) و (م)

(٤) أبو سلامة : كنية محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١)

من (٢٦) ونصر : ابنه . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١) . وأبو الفضائل كنية سابق .

(٥) ورجلي (م) . والرجل جمع راجل وهو خلاف الفارس .

(٦) الهواجل : جمع هوَّجَل وهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

مَكَارِمُ مُبْتَغِيهَا مِنْ سِوَاهُمْ كِبَاغِي الرِّسْلِ مِنْ أَخْلَافِ حَائِلٍ^(١)
 زَرَوْا كَرَمًا عَلَى مَنْ حَاصِرُوهُ وَإِقْدَامًا وَأَزَرَوْا بِالْأَوَائِلِ
 وَثَالِثُهُمْ وَإِنْ عَزُّوا وَجَادُوا أَمْرُ عَدَاوَةٍ وَأَعْمُ نَائِلِ
 أَظْلَتُهُ نَوَائِبُ لَمْ تَنْبَهُهُمْ فَقَارَعَهَا بِرَأْيٍ غَيْرِ فَائِلِ
 وَفَلَّ شَبَا الْمَوَاضِي بِالْمَوَاضِي وَلَاقَى بِالزَّرَفَاتِ الْجَحَافِلِ
 مَوَاقِفُ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ مِنْهَا وَتَعَيَا عَنْ إِبَاتِهَا الْمُقَاوِلِ
 وَمَا خَرِسَتْ بِهَا الْأَبْطَالُ حَتَّى تَكَلَّمَتِ الصَّوَارِمُ وَالصَّوَاهِلُ
 حُرُوبٌ لَمْ تَكُنْ لِبَنِي بَغِيضٍ وَلَا عُرِيَتْ إِلَى أَبْنَاءِ وَائِلٍ^(٢)
 وَفُرْسَانٍ تَحَنُّ إِلَى رَدَاهَا حَنِينَ الْهَامَاتِ^(٣) إِلَى الْمَنَاهِلِ
 وَشَرَّدَهَا إِبَاءٌ سَابِقِيَّ تَعَزُّ بِهِنَّ الْعَقَائِلُ وَالْمَعَالِلُ
 ثَنَاهَا عَنْ مَطَامِعِهَا هُمَامٌ لَهُ بِالنَّصْرِ رَبُّ الْعَرْشِ كَافِلُ
 وَمَا غَمَدَ الظُّبَى حَتَّى أَزَالَتْ جِبَالًا لَا تُحَرِّكُهَا الزَّلَازِلُ

(١) الرِّسْلُ : اللبن .

(٢) يريد بني بغيض : عَبَسَاءُ وَذُبْيَان . وفي حروبهم يقول زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبسأ وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم غطر مَنَشِمَـ

وَأَبْنَاءُ وَائِلٍ : بكر وتقلب وكانت بينها حروب طويلة .

(٣) الهَامَاتُ (ل)

وكانَ يُزِيرُهَا فِي كُلِّ عامٍ عَرَابًا مُشْرَبًا قُبَّ الْأَيَّاطِ
لَهَا نَظَرُ الْأَجَادِلِ إِذْ تُخَلَّى ^(١) وَعِنْدَ الْأَرْضِ ^(٢) أَجْنَحَةُ الْأَجَادِلِ
إِذَا نَزَعَ الْوَجِيفُ اللَّحْمَ عَنْهَا كَسَاها مَا تُثِيرُ مِنَ الْقَسَاطِلِ
وَإِنْ عَضَّتْ شَكائِمَهَا وَطَاحَتْ أَتَاحَتْ ^(٣) لِلْعِدَى عَضَّ الْأَنَامِلِ
وَقَلَّتِ الْمُدَافِعَ وَالْمُحَامِي وَكَثُرَتْ الْأَيَّامُ وَالْثَوَاكِلِ
وَكَمْ عَضَدَ الرِّمَاحَ وَمُشْرِعِيهَا بَعَزَمَ ^(٤) كَانَ أَعْرَفَ بِالْمَقَاتِلِ
هُمَامٌ خَوْفَ الْأَيَّامِ حَتَّى سَعَتْ أَيَّامُهَا ^(٥) فِيمَا يُحَاوِلِ
وَمَلِكٌ لَا يُنَازِعُ فِي مَعَالٍ لَهُ الْآيَاتُ مِنْهَا وَالْدَّلَائِلِ
يَعِزُّ جِوَارُهُ وَالْخَوْفُ فَاشٍ وَيُنْخِصُّ جَارُهُ وَالْعَامُ مَاجِلِ
وَرُبَّ صَوَارِمٍ تَلِدُ الْمَنَايَا وَتُلْدِي بَعْدَ مَا وَلَدَتْ حَوَامِلَ ^(٦)
كَيْمَنَاهُ ^(٧) الَّتِي تَهْمِي نَوَالًا يَمُّمُ الْخَلْقَ طُرًّا وَهِيَ حَافِلِ
إِذَا سِيمَ الْغِنَى رَوَى الْأَمَانِي وَإِنْ شَهِدَ الْوَغَى رَوَى الْمَنَاصِلِ

(١) تجلى (ع) و (م)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب : (وعند الركض)

(٣) أباحت (ع) و (م)

(٤) برأي (ل)

(٥) لعله (أيامه)

(٦) حوافل (ع) و (م)

(٧) كتمناه ؟ (ع) و (م)

خِلَالَ فِي الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا بِهَا عُدِمَ الْمُسَاجِلُ وَالْمُسَاكِلُ
 تُنَزِّقُهُ الْحَمِيَّةُ حِينَ يُعْصَى فَيَعْرِوهُ التَّطَوُّلُ وَهُوَ صَائِلٌ
 وَلَوْلَا ^(١) رَأْيُهُ فِي الْعَفْوِ كَانَتْ أَيْادِيهِ كَأَنْعَمِهِ كَوَامِلُ
 يَجُورُ عَلَى الَّذِي تَحْوِي ^(٢) يَدَاهُ وَيَحْكُمُ فِي الرِّعَايَا حُكْمَ عَادِلٍ
 وَيَلْبَسُ مِنْ سَجَايَاهُ ثِيَابًا عَلَى الْجُوزَاءِ مُرَخَّاةَ الدَّلَازِلِ
 لَهَا أَرْجُ تَضَوُّعٍ مِنْ نَدَاهُ وَمِنْ نُورِهَا أَرْجُ الْحَمَائِلِ
 نَصِيَّةٌ ^(٣) أُسْرَةٌ وَلِبَانٌ بَيْتٌ بِهِ اقْتَحَرَتْ كِلَابٌ عَلَى الْقَبَائِلِ
 لِأَمْلَاقِ الْعَوَاصِمِ مِنْهُ بَيْتٌ يَقُورُ بِشَطْرِهِ أَمْلَاقُ بَابِلِ
 فَزَرُهُ عَائِلًا أَوْ مُسْتَفِيدًا وَجَاوِذُ مَنْ أَرَدَتْ بِهِ وَفَاضِلُ
 مَنَاقِبُ لَوْ تَنَالُ الشَّمْسُ أَذْنِي مَدَاهَا مَا دَنَتْ مِنْهَا الْأَصَائِلِ
 تَعَالَمَهَا جَمِيعُ النَّاسِ حَتَّى تَسَاوَى عَالِمٌ فِيهَا وَجَاهِلُ
 جَعَتْ تَوْبٌ ^(٤) الْأَسَدِ الْمَنِيْعِ أَلِ حِمَى بَرَكَاتِهِ الْمَلِكِ الْخَلَاحِلِ
 وَمِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ بَحْرُ عِلْمٍ بِهِ عُرِفَ الْمُنَاطِرُ وَالْمُجَادِلُ

(١) فلولا (ل)

(٢) وهبت (ل)

(٣) بضبة أسرة ولبان ؟ (ع) لضبة ؟ (م)

(٤) تربث . (ع) و (م)

مَقَالَ تَعَجِزُ الْبُلَغَاءُ عَنْهُ كَعَجَزِ الْمَدْحِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُ
 يَطُولُ وَتُفْقَدُ السَّقَطَاتُ فِيهِ كَفَقْدِ الرَّاءِ فِي أَقْوَالٍ وَاصِلٍ^(١)
 سَلَكْتَ إِلَى الثَّنَاءِ بِلَا دَلِيلٍ سَبِيلًا مَا تَقَدَّمَ فِيهِ سَائِلُ
 وَعِنْدِي مِنْهُ ثَاوٍ مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّكَ وَهُوَ فِي الْآثَاقِ جَائِلُ
 وَمَا تَنْفَكُ^(٢) تَزْدَادُ الْمَعَالِي بِهِ شَرْفًا وَتَزْدَانُ الْمَحَافِلُ
 تَعْدِي كُلَّ مَنْ يُرْجَى^(٣) نَدَاهُ وَمِيلَهُ الْفُرَاتُ عَنِ^(٤) الثَّمَائِلِ^(٥)
 فَلَيْسَ يَزُورُ إِلَّا مَنْ كَفَانِي تَوَدَّدَ مُعْرِضٍ وَسُؤَالَ بَاخِلُ
 بَقِيَتْ مُمْلَكًا تُرْجَى وَتُخْشَى وَلَا غَالَتْ مَسَاعِيكَ الْغَوَائِلُ
 وَلَا عَدِمَتْ بِلَادُكَ مَنْ كَفَاها تَنْطَرُسَ جَائِرٍ وَوُثُوبَ خَاتِلِ
 يَزُولُ الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى جَمِيعًا إِلَى حِينٍ وَمُلْكُكَ غَيْرُ زَائِلِ
 وَحَدُّكَ فِي النَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ وَنَجْمُكَ فِي السَّعَادَةِ غَيْرُ آفِلِ

*
**

(١) واصل بن عطاء رأس المعتزلة كان يلشغ بالراء فتجنّبها طول حياته .

(٢) وما ينفك (ع) و (م)

(٣) يرجو (ع) و (م)

(٤) الى (ع) و (م)

(٥) في الأصل (التمايل) وهو تصحيف .

٨٤

وقال (١) يمدحه ويرثي نصرأ (٢)

أَبِي الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلَا
وَمِنْ قَبْلُ عَادَاكُمْ لِقَهْرِكُمْ لَهُ
وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ رَاغِمًا
فَمَا ذَمُّهُ إِذْ نَالَ بَمَضٍ تَرَاتِيهِ (٣)
فَلَا تُنْكِرْ (٤) الْحَسَادُ أَنْ حُزْتَ يَافِعًا
فَصَدَّقْتَ مَنْ سَمَّاكَ مِنْ قَبْلُ سَابِقًا
تَكْدَرُ (٥) مَاءُ الْعَيْشِ لِحَظَّةِ نَاطِرٍ
قَلَّهِ مَفْقُودٌ عَزِيزٌ مُصَابُهُ
أَتَاهُ وَحِيًّا حَتْمُهُ كَهَبَاتِهِ
فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَنْشَ (٦) فِي الْأَرْضِ دِيْمَةً

لِتَصْفَحَ عَنْ جُرْمِ الزَّمَانِ الَّذِي خَلَا
فَلَمَّا رَأَاهَا فُرْصَةً مَا تَمَهَّلَا
وَلَوْ أَنَّهُ أَلْنَىٰ بَدِيلًا تَبَدَّلَا
وَمَا حَمَدُهُ إِذْ لَمْ يَحِذْ عَنْكَ مَعْدَلَا
مَحَلًّا لَهُ فِي الْمَهْدِ كُنْتَ مُؤَهَّلَا
بِكُونِكَ سَبَاقًا إِلَىٰ رُتَبِ الْعَلَا
فَلَمَّا حَوَيْتَ الْمُلْكَ عَاوَدَ سَلْسَلَا
عَرَاهُ مُلِمٌ لَمْ يَحِذْ مِنْهُ مَوْئِلَا
وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ أَوْحَىٰ وَأَعْجَلَا
تَسْحُ وَلَا لَأَقَىٰ الْغَنَامُ مُبْخَلَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً يمدحه رحمه الله) .

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) تراتيه (ع) و (م)

(٤) فلا ينكر (ل)

(٥) يكدر (ع) و (م)

(٦) لم تنسى (ع) و (م)

وَعَهْدِي بِأَثَارِ الْأَمَانِي تُجْتَنِي لَدَيْهِ وَأَبْكَارِ الْمَحَامِدِ تُجْتَلَا
 سَأَذْكُرُهُ مَا عِشْتُ لَا ذِكْرَ حَاتِبٍ كَذِكْرِ أَمْرِي الْقَيْسِ الدَّخُولِ خَوْمَلَا ^(١)
 وَإِنْ بَلَيْتَ أَوْصَالُهُ وَعِظَامُهُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يُلْمُ بِهِ الْبِلَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تُرَدُّعُ بِالْأَسَى وَتُقَدِّعُ ^(٢) كَانَ الصَّبْرُ أُولَى وَأَعْجَلَا
 وَكَيْفَ وَلَيْسَ الْحُزْنُ إِلَّا عُلاَلَةٌ يَعِيشُ بِهَا ^(٣) النِّعَمُ الْجَهْلُولُ تَعَلَّلَا
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا آمِنٌ مِثْلُ خَائِفٍ وَدَانٍ كَقَاصٍ أَوْ مُعَانِي كَمُبْتَلَا
 وَلَمْ نَرَ خَطْبًا نَالَ مِنَّا فَأَعْقَبَتْ إِسَاءَتُهُ نَعْمَى وَجَارَ لِيَعْدَلَا
 وَلَا حَدِيثًا رَاعَ الْقُلُوبَ ظُهُورُهُ عَبُوسًا وَفِي حَالِ الْعَبُوسِ تَهَلَّلَا
 أَرَادَ شَقَاءٌ فَاسْتَحَالَ سَعَادَةٌ وَرَامَ قَبِيحًا حِينَ صَالَ فَأَعْجَلَا
 لَنْ أَخَذَ الْمِقْدَارُ وَهُوَ مُحَكَّمٌ عَظِيمًا لَقَدْ أُعْطِيَ عَظِيمًا وَأَجْزَلَا
 عَدَا وَابْتَغَى مِنْهُ بَدِيلًا فَمَا عَدَا هُمَامًا مُعَمًّا فِي النَّبَاهَةِ مُخُولَا ^(٤)
 مَتَّاسِبٌ فَنَّاخُسِرُ مِنْهَا وَصَالِحٌ بِهَا فَلْيَطْلُ مَنْ طَالَ وَلْيَعْلُ مَنْ عَلَا ^(٥)

(١) يشير بذلك إلى قول امرئ القيس بن حجر الكندي :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
 بسقط اللوى بين الدخول فحو مكل

(٢) في الأصل (وتقدع)

(٣) في مختارات البارودي (به)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فسناخسرو هو عضد الدولة البويهى وهو من أجداد سابق لأمه وذلك

ان أم سابق بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة .

وصالح بن مرداس جد سابق لأبيه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

سَخِطْنَا فَلَمَّا قُمْتَ فِيْنَا مَقَامَهُ
وَرَاعَ الْأَعَادِي أَنَّهُ الْمَلِكُ عَنْ يَدِ
وَجَدْتُ بِهِاءَ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ لَمْ يَزَلْ
هُوَ الدَّاءُ أَغْيَا النَّاسَ طُرّاً دَوَاؤُهُ
أَذَلَّ عَصِيَّ الْخُطْبِ بَعْدَ جَاحِهِ
رَأَاهُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ
إِلَى أَنْ أَقَرَّ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَأَصْفَا كُهُ عَفْوَاً وَلَمْ يُطِيعِ الْهَوَى
أَبَانَ لَنَا عَنْ هِمَّةٍ عَضْدِيَّةٍ
وَذَكَرْنَا أَسْلَافَهُ بِمَضَائِهِ
وَمَا جُحِدَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ
تَمِيدُ بِمَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّهَا
وَعَجَزُهُمْ عَنْ أَنْ يُرَاعَ بِحَدِّهِمْ
وَضَنُّوْا حَتَّى نَصَرَ يُبْسَاحُ بِمَوْتِهِ

وَزِدْتَ رَضِينَا أَنْ تُقِيمَ وَيَرْحَلَا
إِلَى أُخْتِهَا وَهِيَ الْيَمِينُ تَنْقَلَا ^(١)
لَهُ الْعَزْمُ حَدّاً وَالتَّصَوُّرُ صَيْقَلَا ^(٢)
فَلَوْ غَيْرُهُ كَانَ الطَّيِّبَ لَأَعْضَلَا
إِلَى أَنْ أَتَى مِمَّا جَنَى مُتَنَصِّلَا
فَصَادَفَ مِنْهُ قُلُوبَ الرَّأْيِ حُولا
فَأَمَّنَ مَا يُخْشَى وَأَرْخَصَ مَا غَلَا
لِمَيْلٍ وَلَمْ يَعْصِ الْكِتَابَ الْمُتَزَلَا
كَفَى حَدَّثَهَا بِيضُ الظُّبَى أَنْ تُسَلَّلَا
وَلِنْ كَانَ أَوْفَى فِي النُّفُوسِ وَأَمْثَلَا
أَتَى حَدِثٌ أَنْسَى الْقَدِيمَ وَأَذْهَلَا
وَلِنْ لَمْ تُثِرْ فِيهَا جِيَادُكَ قَسَطَلَا
كَعَجَزِ الصَّبَاعِنِ أَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلَا ^(٣)
وَالْفَوْهُ ظَنّاً بِالْبَوَارِ مُوَكَّلَا

(١) تَرْحَلَا (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) يَذْبُلُ : جبل بنجد .

وَوَارِثُهُ مَنْ سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَهُ فَمَا إِنْ رَمَى إِلَّا وَصَادَفَ مَقْتَلًا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ الْعُتُوقِ جَهَالَةً وَمَا زَالَ بَالُ الْإِغْضَاءِ وَالصَّفْحِ مُقْفَلًا^(١)
بَنِي حَامِرٍ لَا تَمْتَطُوا الْبَنِي ضِلَّةً فَلَمْ يَعْلُهُ الْمَرْوَرُ إِلَّا لِيَسْفُلَا
وَإِنْ^(٢) نَتَجَتِ أُمُّ الْمَخَافَةِ فِيكُمْ فَلَا تَأْمَنُوهَا أَنْ تُعَاوَدَ^(٣) مُمْغِلَا
وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَهْوَاءَ فَهِيَ مُضِلَّةٌ وَإِنْ سَوَّفَ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَسَوَّلَا
وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنَهِجِ الْهُدَى فَأَدْمَى يَدَا مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُقْبَلَا
وَكُونُوا كَأَشْيَاحِ لَكُمْ غَالِبَا الرَّدَى تَرَى الْمَوْتَ مِنْ تَقْضِ الْمَوَاقِبِ أَسْهَلَا
فِي آلِ ذُبْيَانَ وَأَبْنَاءِ وَائِلٍ^(٤) مَوَاعِظُ لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ تَأَمَّلَا
أَعْلُوا صَحِيحَ الرَّأْيِ وَاتَّبِعُوا الْهَوَى فَأَيَّتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلَا
وَقَدْ حَدَّثَتْ فِي الْأَرْضِ وَالْأَمْرُ وَاضِحٌ نَوَائِبُ تَنْهَأُكُمْ عَنِ الْهَجْرِ وَالْقِلَا
أَذْكُرْكُمْ ذِكْرَ الصَّدِيقِ صَدِيقُهُ وَأَكْبِرْكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومَ وَأَعْذَلَا
وَلَا أَجْرَحُ الْأَعْرَاضَ صَنًّا بِوَدِّكُمْ وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضَنَّ وَأَبْجَلَا

(١) هذا البيت ساقط من (م)

(٢) هذا البيت وعشرة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٣) في الأصل (يعاود)

(٤) يشير بذلك إلى الحروب التي وقعت بين عبس وذبيان وإلى حروب بكر

فَلَا تَرْضَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِذُلِّهِمْ
وَصِنُوكَ لَا تَعْصِ ابْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا
فَمَا رَضِيَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً
وَهَلْ طَلَبَا إِلَّا انْصَافَ مَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
وَإِنْ بَانَ وَثَّابٌ^(٣) فَمَا ضَيْفَ مُسْلِمٍ^(٤)
وَلَكِنْ مَشَوَى فِي السَّمَاءِ نَبَا بِهِ
فَأَكْرَمَ بِمَنْ جَابَ الْمَهَامِهِ مُرْسَلًا
سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمَتْ مَأْتِرَاتُهُمْ
تُمَائِلُ أَنْوَارِ الْبُدُورِ أَهْلَةً
وَكُلُّ مَنِيعِ الْجِيَارِ وَالْعِرْضِ وَالْحِمَى
دَعَاكَ إِلَى مَا يَكْسِبُ أَحْمَدُ مُحْسِنًا
وَخَصَّكَ فِيهِ بِالسُّؤَالِ كَرَامَةً
وَأَنْ يَرِدُوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مَنَهْلًا
وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلَى السَّلْمِ أَمِيلًا^(١)
وَلَا ابْتَغِيَا مَا عَزَّ إِلَّا تَذَلُّلًا
وَهَلْ أَوْعَرَ^(٢) فِي السَّوْمِ إِلَّا لِيُسْهِلَا
كَمْ شَطَّ عَنْ بَحْرِ وَيَمٍّ جَدُولًا
فَعَوَّضَ فِي أَفْقٍ نَشَا مِنْهُ مَعْقِلًا
إِلَيْكَ وَأَكْرَمَ بِابْنِ بَدْرَانَ مُرْسِلًا^(٥)
بِأَنْ لَا يَكُونَ الْمَدْحُ فِيهِمْ تَقْوُلًا
وَتَعْدُو كَمَا تَعْدُو الضَّرَاغِمُ أَشْبَلًا
يَفُوقُ الْوَرَى فَضْلًا وَيُرْبِي تَفَضُّلًا
وَحَتَّ عَلَى مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ مُجْمِلًا
وَمَا إِنْ بَرَاهُ اللَّهُ إِلَّا لِيُسْأَلَا

(١) في الأصل (أمثلا) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) اعورا في السلم ؟ (م)

(٣) وثَّاب : هو أخو الممدوح سابق بن محمود .

« ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٩ »

(٤) مسلم : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٤ »

(٥) ابن بدران : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل .

بِدَوْلَتِكَ أَزْدَادَ الزَّمَانِ نَضَارَةً
 وَأَمَنْتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبًا^(١)
 فَضَائِلُ أَعْلَاهَا أَبْوَهَا فَلَمْ يَدْعُ
 وَأَغْرَبَ^(٢) عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ
 لَكَ الْعَزْمُ لَا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ الطُّبَى
 تُرَوِّعُ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا
 وَخَطِيئَةٌ مَازَالَ غَضًّا حَدِيثُهَا
 بِأَيْدٍ لَهَا أَيْدٌ تُبْرِحُ^(٣) بِالْعَدَى
 مِنَ الْقَوْمِ حَلُّوا بِالْقُصُورِ فَشَيَّدُوا
 فَدَانُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاتَّخَذُوا الْوَدَى
 فَمِنْ نَعَمٍ مَوْهُوبَةٍ لِعِفَاتِهِمْ
 تَرُدُّ الرَّدَى عَنْهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 فَلَا بَرَحَتْ سِتْرًا عَلَى الدَّهْرِ مُسْبَلًا
 وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا وَأَغْنَيْتَ مُرْمِلًا
 لِذِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلًا
 فَصَدَّقَ تَأْمِيلًا وَرَاقَ تَأْمُلًا
 تُضَافِرُهُ^(٤) الْبَيْضُ الَّتِي لَنْ تُفَلَّلَا
 وَمِنْ بَعْدِهِ تَقْرِي الْمَفَارِقَ وَالطُّلَى
 إِذَا شَهِدَتْ حَرْبًا وَإِنْ كُنَّ ذُبُلًا
 إِذَا صَارَتِ الْأَيْدِي مِنَ الرُّعْبِ أَرْجُلًا
 عَلَا أَسَسُوهَا إِذْ هُمْ سَاكِنُوا الْفَلَا
 كِتَابًا بِتَصْدِيقِ الْأَمَانِيِّ أَنْزَلَا^(٥)
 وَمِنْ نَعَمٍ مَا كَوْلَةٌ وَهِيَ فِي الْكَلَا
 وَتُودِي^(٦) بِهَا إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالًا

(١) مرهفا (ع) و (م)

(٢) وأغرب (ع) و (م)

(٣) تظافره (ل)

(٤) تبرج (ع) و (م)

(٥) نُزِّلَا (ل)

(٦) ونودي لها ؟ (ع) و (م)

ذُو النَّارِ تُغْشَى لِلْإِضَاءَةِ وَالْقَرَى
وَتَذْنِي الْعِدَى عَنْهَا لَطَى لَيْسَ تُصْطَلَا^(١)
صَفَوْا وَأَصْطَفَوْا خَيْرَ الْخِيُولَةِ نَحْوَةَ
فَمَا وَلَدُوا إِلَّا مَخُوفًا مُؤَمَّلًا
وَيَفْضُلُ تَالِيكُمْ عَلَى مَنْ يَوْمُهُ
فَمَنْ^(٢) جَاءَ مِنْكُمْ آخِرَ أَعْدَاءِ أَوْلَا
لِيَهْنِكَ عَيْدُ أَنْتَ عِصْمَةُ أَهْلِهِ
فَلَا خَابَ مِنْكُمْ مَنْ دَعَا وَتَبَهَّلَا
يُقْصَرُ قَوْلِي دُونَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوْتِيتَ قَوْلًا وَمِقُولًا
فَخُذْ جُمْلَةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سَطَّرْتُ
وَمَا جِئْتُ مَحْمُودًا وَنَصْرًا^(٥) بِمِثْلِهَا
وَلَوْ تَرَكَ لِي بُغْيَةً أَسْتَزِيدُهَا
وَتِلْكَ الْعَطَايَا مِنْ ثُرَايِكَ حُزْنُهَا
وَلَا الظُّلْمُ مِنْ شَأْنِي فَأَطْلُبَ آجِلًا
وَمَا تَقْصَتُ عَنْ بُغْيَتِي فَتَكْمَلَا^(٦)
وَقَدْ نِلْتُ أَقْصَى مَا رَجَوْتُ مُعْجَلًا^(٧)

(١) في الأصل (يُصْطَلَا)

(٢) فَمَا جَاءَ ... (م)

(٣) معتباً (ل)

(٤) أَفْضَلًا (ع) و (م)

(٥) محمود : والد المدوح . ونصر : أخوه . انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦) والحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لَكُنْتُ بِهَا دُونَ الْأَنَامِ مَكْفَلًا (ل)

(٧) مُتَكَمِّلًا (ل)

مَوَاهِبُ يَسْبِقُنَ السُّؤَالَ سَجِيَّةً وَضَنَّا بِرَاجِيهِنَّ أَنْ يَتَوَسَّلَا
 تُخَالَفَ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي وَفِيهِمَا وَقَدْ أَسْرَفَا فِيمَا أَفَادَا ^(١) وَخَوَّلَا
 فَقَالَ أَنَسٌ شَاعِرُ الْعَصْرِ نَالَ مِنْ أَشَفَّ الْمُلُوكِ فَوْقَ مَا كَانَ أَمَلَا
 وَقَالَ أَنَسٌ إِنَّهَا شَنْ غَارَةٌ وَإِنِّي إِلَى مَدْحِيهِمَا قُدْتُ جَحْفَلَا
 وَمَا قُدْتُ إِلَّا سُرْدًا عَزُّ مَرُّهَا عَلَى بَلَدٍ لَمْ تَتَّخِذْ فِيهِ مَنَزَلَا
 تُحَلِّي بِهَا الْأَمْلَاكَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَإِنْ نُظِمَتْ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَهَا حُلَا
 نَهَتْهَا عِلَاكُمْ أَنْ تَبَدَّلَ غَيْرَكُمْ وَآمَنَهَا إِنْعَامُكُمْ أَنْ تَبَدَّلَا
 سَأْتُنِي بِمَا أَوْلَاهُ أَبْنَاءُ صَالِحٍ ^(٢) بِجَهْدِي فَأَمَّا أَنْ أَكْفِيَهُمْ فَلَا

٨٥

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا ^(٣) محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري
 إِبَاؤُكَ لِلْمَجْدِ أَنْ يُبْتَدَلَ أَصَارَ لَكَ النَّاسَ ^(٤) طُرّاً خَوَلْ
 وَآزَرَكَ الرَّأْيُ مَا إِنَّ يَفِي لِي وَضَافَرَكَ ^(٥) الْعَزْمُ مَا إِنَّ يُفَلْ

(١) في الأصل (أفاد)

(٢) هو صالح بن مرداس جد بني مرداس أصحاب حلب . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (٦٢)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) الخلق (ل)

(٥) وظافرك (ل)

فَلَمْ تَتْرِكْ حِصَّةً فِي الثَّغَاءِ تُسَامُ وَلَا فُرْصَةً تُبْتَذَلُ (١)
 عَلَى فَضَّتِ الْخَلْقَ عَنْ نَهْجِهَا فَأَفْضَتْ إِلَى رُتْبَةٍ لَمْ تُنَلْ
 وَمَا هِيَ مِنْ رُتَبَاتِ الْوَرَى فَهَلْ زُحَلٌ لَكَ عَنْهَا زَحَلٌ
 لَقَدْ كَفَلْتَ بِالْعَنَى وَالتَّوَى يَدٌ فِي الْأَنْدَى وَالرَّدَى (٢)
 يَدٌ كُلَّمَا فَتَكَتْ بِالنُّضَا رِ قَالَ الرَّجَاءُ لَهَا لَا شَلَّ
 تَرَى بِذَلِكَ يَسِيرُ السُّوَالِ وَتَمْنَعُهُ (٣) مِنْ نِصَالِ الْأَسَلِ
 إِذَا قَبَّلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُلُوكِ وَقَاهَا تَرَى قَدَمَيْكَ الْقَبْلُ
 وَحَقُّ الْجَلَالِ لِرَبِّ الْخِلَالِ غَذَاهَا (٤) الْحِجْبِ وَعَدَاهَا الْخَلَلُ
 فَمَشْرُوعُ إِنْصَافِهِ لَا يَمِيلُ وَمَسْمُوعُ أَوْصَافِهِ لَا يُعْمَلُ (٥)
 يُعْنِي عَلَى مَنْ عَفَا أَوْ كَفَى وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلَ
 وَيَشْرُهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ وَيَكْرَهُ سَبْقَ الْحُسَامِ الْعَذَلَ
 مَنِيعُ الْجَنَابِ إِذَا الدَّهْرُ صَالَ سَرِيعُ الْجَوَابِ إِذَا السَّيْفُ صَلَّ
 مَدِيدُ الظَّلَالِ سَدِيدُ الْمَقَالِ شَدِيدُ الْحَالِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها (تُبْتَذَلُ)

(٢) كذا في جميع النسخ والأظهر أن تكون (تِكَلُّ)

(٣) ويمنعه (ع) و (م)

(٤) غذاها (م)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَحَلٌّ يَقِي^(١) بِالْأَنْدَى الْمَحَلَّ عَنْهُ حَيَا مُزْنِهِ مَا وَنَى مُذْ هَطَلْ
 فَمَا أُرْتَحَلَ الْمَجْدُ مُذْ حَلَّهْ وَلَا أُنْقِصَلَ الْحَمْدُ مُنْذُ اتَّصَلَ
 وَلَا جَاوَزَ^(٢) الْأَذَمُّ فِيهِ الشَّنَا وَلَا^(٣) ذَعَرَ النَّاسُ عَنْهُ الْأَمَلْ
 تَخَيَّرَ ذُو الْعَرْشِ لِلْمُسْلِمِينَ غِيَاثًا كَفَى الدِّينَ أَنْ يُشْدَلَ
 يُحْلُونَهُ بِسَوَادِ الْقُلُوبِ بِصَنَّا بِهِ عَنْ سَوَادِ الْمُقَلِّ
 رَعَامُ بِطَرْفِ كَثِيرِ الرُّنُوبِ وَقَلْبٍ مِنَ اللَّهِ جَمٌّ الْوَجَلْ
 فَمُذْ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنْمَ وَمُذْ ظَلَّ يَكْلُؤُهُمْ مَا غَفَلَ
 كَثِيرُ الْأَنَاءِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ عَطَايَاهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلْ
 مَكَارِمُ لَوْ لَمْ تُحْمَلْ لَدَيْكَ لَدَامَتْ مَحَارِمَ لَا تُسْتَحَلُّ^(٤)
 وَلَمَّا عَمَّتْ بِهَا السَّائِلِي نَ عَادَتْ تَطْلُبُ مَنْ لَمْ يَسَلْ
 وَأَنْزَرَهُمَا كَالْأَتِيِّ اسْتَمَدَّ وَأَيَّسَرَهَا كَالْغَمَامِ اسْتَهَلَّ
 أَتَاكَ هَوَاهَا أَمَامَ اللَّبَانِ^(٥) لِذَلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْهَا حَوْلْ

(١) محاذ آفقا بالندی ... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ . ولعلها (ولا جاور ...)

(٣) ولا دعر ... (ل)

(٤) لا يستحل (ل)

(٥) اللبان (ع) و (م)

وَوَاصَلْتَهَا وَصَلٌ^(١) ذِي صَبَوَةٍ
 فَيَأْمَنُ مَرَامِيهِ لَا تُتَّحَى
 وَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ قَاضِي الْقَضَاةِ
 لَأَنْتَ عَلَى طَيْبٍ أَصْلٍ نَمَا
 وَمَا زِلْتَ فِي طُرُقَاتِ الْعِلَاءِ^(٢)
 كَفَّاكَ الْخُدَاعَ أَوْانَ الْقِرَا
 عُرِفْتَ بِهِ وَكَذَلِكَ الْأَسُو
 سَطَوْتَ عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا أَعْتَدَى
 فَخَوْفُكَ فِي صَدْرِهِ مَائِلٌ
 وَجَرَدْتَ رَأْيِكَ قَبْلَ السُّيُوفِ
 وَأَعْمَلْتَهُ وَأَطْرَحْتَ الرِّمَاحَ
 إِذَا قَصُرَتْ دَرَجُ الْمُرْتَقِينَ
 وَإِنَّ الْإِمَامَ مَعْدًا^(٣) رَأَى
 فَقَلَّدَكَ الْحُكْمَ فِي مُلْكِهِ
 عَزِيزِ السُّلُوفِ عَسِيرِ الْمَلَلِ
 وَيَأْمَنُ مَسَاعِيهِ لَا تُتَّحَلُ
 وَيَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ الْأَجَلِ
 لَكَ مِنْ كُلِّ شَاهِدٍ عَدْلٌ أَدَلُّ
 تَدُلُّ عَلَيْهَا وَمَا إِنَّ تَدُلُّ
 عِزِّ عَزَمٍ يَقْدُ إِذَا أَلْعَضُ كُلُّ
 دُ بِالْحَوْلِ تَفْعَلُ لَا بِالْحَيْلِ
 وَقَدْ كَانَ ذَا مِيلٍ فَأَعْتَدَلْ
 وَأَمْرُكَ فِي صَرْفِهِ مُمْتَسِّلٌ
 فَأَغْنِ^(٤) مَوَاضِيهَا أَنْ تُسَلَّ
 لِمَا فِي عَوَامِلِهَا مِنْ خَطَلٍ
 فَإِنَّكَ ذُو الدَّرَجَاتِ الطُّولِ
 لَكَ خَيْرٌ مُعَدًّا لِأَمْرِ جَلَلِ
 كَمَا قُلَّدَ الْمُشْرِفِي الْبَطْلِ

(١) وهي ؟ (ل)

(٢) العلى (م)

(٣) فأرضى مرضيها أن تسلم ؟ (ل)

(٤) مَعْدٌ : هو المستنصر بالله . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٨٣)

فَمَنْ ذَا لِدَبِّكَ عَنْهُ أُسْتَقِلَّ^(١) وَمَنْ ذَا بِعِبْنِكَ فِيهِ أُسْتَقِلَّ
وَأَتَحَفَّتْهُ بِجُسَامِ الْفُتُوحِ فَعَاَصَكَ مَا أَجْتَابَهُ مِنْ حُلَلٍ
فُتُوحُ أَتَتْ وَالْقَنَا لَمْ يَرِمَ^(٢) مَرَآكِرُهُ وَالظُّبَى فِي الْخِلَلِ
أَتَحَتَّ^(٣) بِصَنْهَاجَةٍ^(٤) النَّائِبَاتِ فَقَاتَ زَعِيمَهُمْ مَا أَمَلِ
فَمِنْ عُصَبٍ عَصَبَتْهَا الْحُرُوبُ وَمِنْ ثُلَلٍ قَدْ حَاَهَا الثَّلَلُ^(٥)
وَكَانَ يُسَمَّى مُعِزًّا^(٦) فَهَذَا تَحَدَّيْتُهُ^(٧) صَارَ يُدْعَى مُذَلِّ
فَمَا يَأْمُنُ^(٨) فَرَجًا بِالْبِعَادِ طَرِيدُكَ مُسْتَضْعَفٌ حَيْثُ حَلَّ
وَلَوْ أَقْلَعَ الْخَوْفُ عَنْهُ أَهْتَدَى وَلَكِنَّهُ زَادَ رُغْبًا فَضَلَّ
وَخَوْفُ حُذَيْفَةَ^(٩) عَمَى عَلَيْهِ بِالْجَفْرِ مَا لَمْ يَغِبْ عَنْ حَمَلِ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (استقرّ)

(٢) لم ترم (ع) و (م)

(٣) في الأصل (أبحت) والأظهر ما أثبتناه .

(٤) لصنهاجة (ل)

(٥) الثَّلَل : الهلاك .

(٦) هو المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب .

« انظر الإشارة ص ١٠١ وابن خلكان ج ٢ ص ١٣٧ »

(٧) تحدّينه (ع) و (م)

(٨) فلا تأمن فرحاً ... (ل)

(٩) مُحْدَيْفَةُ وَحَمَل : ابنا بدر الفزاربان قتلها قيس بن زهير العبسي

يوم جَنْفَرِ الهَبَاءِ . انظر شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٦ ومعجم البلدان مادة (الهباءة)

وَلَوْ أَمَّ بِأَبِكَ مُسْتَعَصِمًا بِهِ صَانَ مِنْ مُلْكِهِ مَا بَدَلَ
 مَمَالِكُ^(١) أَسْلَمَهَا رَبُّهَا وَفَرَ^(٢) فَظَلَّتْ^(٣) كَشَاءِ هَمَلُ
 تَخَطَّفَهَا كُلُّ لَيْثٍ أَزَبَّ وَدَانَ بِهَا كُلُّ سِنَجٍ أَزَلُّ
 إِذَا رَامَ رِيَّ^(٤) كُغُوبِ الْقَنَا ةٍ لَمْ تَنْهَ كَاعِبُ ذَاتُ دَلُّ
 أَعَارِيبُ مُذْ صِرْتَ رِذَاءَ لَهَا شَفَتْ مِنْ عِدَى الْحَقِّ كُلِّ الْغُلِّ
 وَلَمَّا خَشِيتَ عَلَيْهَا الْخِلَافَ وَمَا اخْتَلَفَ الْعِزُّ إِلَّا أَنْتَقَلَ
 أَبَيْتَ لِأَعْنَاقِهَا أَنْ تُغَلَّ^(٥) وَصُنْتَ غَنَاءُهَا أَنْ تُغَلَّ^(٦)
 وَأَرْسَلْتَ فِيهِمْ أَمِينًا كِفَاكَ فَقَسَمَ بِالْعَدْلِ ذَاكَ الْفَلَّ
 وَجَابَ إِلَى أَنْ أَجَابَ الصَّرِيخَ^(٧) مَهَامِهِ مَنْ دَلَّ فِيهَا أَضَلُّ
 مَفَاوِزَ لَوْ أَمَّهَا الشَّنْفَرَى^(٨) عَلَى عِلْمِهِ بِالسُّرَى مَا وَالَّ

(١) فمالك ؟ (ع) و (م)

(٢) وفر (ع) و (م)

(٣) فظل (م)

(٤) ربي ؟ (ع) و (م)

(٥) ان تذلل (ع) و (م)

(٦) غلَّ الشيء : أخذه في خفية ودسه في متاعه .

(٧) الصريح (ل)

(٨) الشَّنْفَرَى : عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي كان من قُتَّاك

العرب وعدائهم وهو صاحب لامية العرب .

مَضَى مُعَلِّنًا بِشِعَارِ الْإِمَامِ وَرَايَاتِهِ فِي مَحَلٍّ مَحَلٍّ
يُؤَيِّدُهُ حَدُّكَ ^(١) الْمُتَّقَى وَيَعْضُدُهُ جَدُّكَ الْمُقْتَبَلُ
إِلَى أَنْ أَنَاخَ إِلَى الْقَيْرُوتَا ^(٢) نِ مِنْ بَزْلِهِ كُلِّ دَائِي الْأَظْلُ
فَقَضَى الْمَارِبَ مَا عَاقَهَا شِمَاسُ وَلَا عَاقَ عَنْهَا فَشَلَّ
نَخَصَ بِأَوْفَى الْعَطِيَّاتِ مَنْ يُسَدِّدُ ^(٣) فِي غَزْوِهِ وَالْقَفَلُ
فَمَنْ لَمْ يُدِلْهُ الْأَجَلُ الْمَكِي نِ مِنْ صَرْفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدَلْ
فَنَاقَضَ أَمْلَاكَ هَذَا الزَّمَانِ بِمَا بَدَّ فِيهِ الْمُلُوكَ الْأَوَّلُ
فَمَا أُسْتَعْمَلُوا الْقَدَرُ إِلَّا وَفَى وَلَا أَعْمَلُوا الْفِكْرَ إِلَّا أُرْتَجَلَ
وَلَا بَرَّضُوا النِّيلَ إِلَّا أَفَاضَ وَلَا مَرَّضُوا الْقَوْلَ إِلَّا فَعَلَ
إِذَا أَمَرَعُوا فُتِّحَتْهُمْ فِي الْمُحُولِ وَإِنْ أَسْرَعُوا ^(٤) فُتِّحَتْهُمْ بِالْمُهَلِ
فَهُمْ مَرَّةً فِي عِيُونِ الْعُلَى وَإِنَّكَ ^(٥) وَأَبْنِيكَ فِيهَا كَحَلِ
شَبِيهِكَ ^(٦) فِي الْعَهْدِ مَا إِنْ يَحُو لُ يَوْمًا وَفِي الْعَقْدِ مَا إِنْ يُحَلُّ

(١) جدك (ل)

(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مُصَّرت في أيام معاوية رضي الله عنه .

« معجم البلدان » والأَظْلُ : باطن السَّيِّم .

(٣) تسدد (ل)

(٤) وإن أعجلوا (ل)

(٥) وأنت وأبنيك ؟ (ل)

(٦) كذا ولعلها (شبيهِك)

سَحَابِي نَوَالٍ زَمَانَ الْجَدَا وَسَهْمِي نِضَالٍ أَوَانَ الْجَدَلِ
فِدَاؤُهُمَا كُلُّ مُرْخِي الْإِزَارِ جَلِّي ^(١) أَبْوَهُ وَلَمَّا يُصَلِّ
إِذَا عُدَّ فَخْرُ الْأُصُولِ أُعْتَزَلِي وَإِنْ عُدَّ فَخْرُ الْفُرُوعِ أُعْتَزَلِ
أَتَرْضَى مَعَالِيكَ لِي أَنْ أَعُدَّ بَعْدَ النَّبَاهَةِ فِيمَنْ تَحَلَّ
لَكِنَّ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي لَهَاكَ ^(٢) فَإِنَّ الْكَرَامَةَ ^(٣) عِنْدِي أَجَلُ
فَضَاعِفٌ بِهَا كَمَدَ الْحَاسِدِينَ وَزِدَ ^(٤) فِي مَضَايِ تَزِدُهُمْ وَهَلْ
وَحُزْ مِدَحًا إِنْ سَوَاهَا أَنْطَوِي بَدَتْ غُرَرًا فِي وَجْهِ الدُّوَلِ
ثَنَاءٌ يَجُولُ بِأَقْصَى الْبِلَادِ وَيُلْفَى مُقِيمًا إِذَا مَا رَحَلَ
وَلَا تُشْكِرَنَّ جِهَاحَ الْمُنَى فَأَنْتَ مَدَدْتَ لَهَا فِي الطُّوَلِ
وَلَمْ أَعُدْ قَدْرِي كَيْ لَا يَكُو نَ ذَا أَمَلٍ طَالَ حَتَّى أَمَلُ
مَضَى الصَّوْمُ مُحْتَقِبًا مِنْ تَقَا لَكَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكَى عَمَلِ
وَعَاوَدَكَ ^(٥) الْعِيدُ يُشْنِي عَلَيْكَ قَدُمْتُ ^(٦) لَهُ زِينَةً مَا أَظَلُّ ^(٧)
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ فِيكَ الدُّعَا مِمَّنْ دَعَا مُخْلِصًا وَأَبْتَهَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ (حَلَّى) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) مِنْهَاكَ ، الْكَرَاهَةُ (ل)

(٣) وَزِدْنِي مَضَاءً (ل)

(٤) وَعَاوَدَ وَالْعَبْدَ (ع) وَ (م)

(٥) قَدُمْتُ (ع)

(٦) مَا أَظَلَّ (ع) وَ (م)

وَلَا حُرْمَتَ سُؤْلِنَا أُمَّةٌ دَعَتْ لِإِلَاجِلٍ بِطُولِ الْأَجَلِ
كَفَى اللَّهُ مَجْدَكَ عَيْنَ الْكَمَالِ فَمَنْ نَالَ أَوْفَى^(١) مَدَاهُ كَمَلِ

٨٦

وقال أيضاً يمدحه

مَا نَرَى لِلنَّاءِ عَنْكَ عُذُولًا لَمْ تَدْعَ^(٢) لِلْوَرَى إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَأَقْتَصَرَ مُنْعِمًا عَلَى جُمْلِ^(٣) الْحَمْدِ دِ فَإِنَّا لَا نُحْسِنُ التَّفْصِيلًا
بَهَرْتَنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَرَ الْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُكُولًا
قَدْ وَهَبْتَ الْغِنَى بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَأَعْرَنَّا أَلْبَابَنَا مَسْئُولًا
مَعَ أَنَّ الْأَفْعَالَ أَبَدَعْتَ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَقُولَا^(٤)
وَضَحَتْ لِلْوَرَى مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ الْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلًا^(٥)
كُلَّ يَوْمٍ نَرَى^(٦) وَنَسْمَعُ عَنْهَا فَعَلَاتٍ بِهَا شُهُودًا عُذُولًا
لَا يُخَامِرُكَ فِي بَقَائِكَ شَكٌّ حَسْبُكَ الْعَدْلُ بِالْبَقَاءِ كَفِيلًا
فَأَسْتَدِمُّهُ مُنَاقِضًا كُلَّ مَلِكٍ مَنَعَ الْجَوْرُ عُمَرَهُ أَنْ يَطُولَا

(١) كذا في الأصل ولعلها (أدنى)

(٢) لم يدع (ع) و (م)

(٣) على سبيل الحمد (ل)

(٤) لعلها (الى أن تقولوا)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٦) ترى وتسمع (ع) و (م)

شِدْتَ ذِكْرًا عَلَا السَّمَاءَ وَآلَى
 فَأَبَقَ لِلدِّينِ نَاصِرًا وَلِأَهْلِيهِ
 كَفَّ لَمَّا اسْتُنِيبَ كَفَّ الْغَوَادِي^(١)
 كُلَّمَا أُرْدِدْتَ^(٢) عِزَّةً وَاقْتِدَارًا
 وَإِذَا مَا فَرَاغَ الْمَجْدِ عَالَتْ
 وَغَمَرَتْ الْمُسِيءَ جُودًا فَقُلْنَا
 سُنَّةً أَغْرَبَ ابْتِدَاعُكَ فِيهَا
 وَلَئِنْ سُدْتَ كُلَّ مَنْ سَادَ فِي الدَّهْرِ
 وَبِأَحْكَامِكَ النُّوَابِ قَسْرًا
 عَنْ إِبَاءٍ سَبَقَتْ فِيهِ الْمَجَارِي
 مَا ثَمَرَاتُ أَبْنَى أَنْ يَدْخُلَ^(٣) التَّشَدُّ
 لَوْ أُتِيحَتْ^(٤) لِلْأَوَّلِينَ لَكَانَتْ
 نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ اللَّهُ
 أَنَّهُ لَا يَزُولُ حَتَّى تَزُولَا
 غِيَاثًا وَلِلْإِمَامِ خَلِيلَا
 وَكَفَى الْمُتَحِلَّاتِ لَمَّا اسْتُنِيبَا
 زِدْتَ أَهْلَ الذُّنُوبِ صَفْحًا جَمِيلَا
 حَزْتَ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولَا^(٥)
 مُسْتَقِيلًا أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيلَا
 لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَذْلُولَا
 رَفِيًا لِسُودِدِ الدِّيَةِ مَا نِيلَا
 وَبِأَحْكَامِكَ الَّتِي لَنْ تَمِيلَا
 نَ وَعَدْلٍ عَدِمْتَ فِيهِ الْعَدِيلَا
 بِيَّةً فِي وَصْفِهِنَّ وَالْتَمَشِيلَا
 غُرَّرًا فِي صِفَاتِهِمْ لَا حُجُولَا
 رُ الْحَكِيمِ^(٦) التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا

(١) الأعادي ؟ (ع) و (م)

(٢) زدت (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) كذا ولعلها (أن يَدْخُلَ)

(٥) لو أُتِيحَتْ (ع) و (م)

(٦) الحكيم (ع) و (م)

فَأَعْذِرِ الْجَائِرِينَ عَنْهَا ^(١) ضَلَالًا عْذِرَكَ الْحَائِرِينَ فِيهَا عُقُولًا
 وَجَدْتَ عِنْدَكَ الْإِمَامَةَ رَأْيًا وَارِيَا زَنْدَهُ وَلَصْرًا مُدِيلًا
 وَلَقَدْ رُقَّتْهَا بِعِلْمٍ ^(٢) وَحِلْمٍ يُوجِبَانِ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَا
 فَأَحْلَتَكَ ^(٣) مِنْ هِضَابِ الْمَعَالِي مَنْزِلًا مَا وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلًا
 كَانَ صَرْفُ الزَّمَانِ صَعْبًا وَلَكِنْ صَارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذُلُّوْلًا
 بِقَضَايَا نَفَذَنْ ^(٤) لَمَّا أَطَعْتَ اللَّهَ فِيهِنَّ وَأَتَّبَعْتَ الرَّسُولَا
 مُعْمِلًا كُلَّ بُسْكَرَةٍ وَأَصِيلٍ عَزَمَةَ صَدَقَةٍ وَرَأْيَا أَصِيلًا
 نَحْوَةً إِنْ عَدْتَ ^(٥) أَذَلَّتْ عَزِيزًا وَإِذَا أَنْجَدْتَ أَعَزَّتْ ذَلِيلًا
 وَإِذَا الرُّومُ لَمْ يَفُوزُوا بِأَنْ تَرَى ضَى فَأَجْدِرْ بِمُلْكِهِمْ أَنْ يَزُولَا
 وَمَتَى غُودِرُوا بِغَيْرِ أَمَانٍ وَجَدُوا أَمْرَهُمْ وَيِيًّا وَيِيلًا
 خَدَعَتْهُمْ ^(٦) مَعَاقِلُ مَنْعَتِهِمْ مِثْلَ مَا تَمْنَعُ الْجِبَالُ الْوُعُولَا
 فَوْقَ تِلْكَ الدُّرَى صَوَاعِقُ مِنْ عَزْ مِكَ تُضْحِي بِهَا كَشِيبًا مَهِيلًا

(١) عَنَّا (ل)

(٢) بِحِلْمٍ وَعِلْمٍ (ل)

(٣) فَأَهْلَتَكَ (ل)

(٤) يَقْدَنْ (ل)

(٥) غَدَتْ (ع) وَ (م)

(٦) جَدَعَتْهُمْ (ع) وَ (م)

لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُهَا يَقْطَعُ النَّسْءَ لَ كَرِيحٍ تَطْغَى فَتَذَرُو أَفْيِلَا
فَأَنْتَدِبُ لِلرُّبْدِ الَّتِي تُنْكَرُ التَّهْلِيلُ^(١) لَ أُسْدًا لَا تَعْرِفُ التَّهْلِيلَا^(١)
غَنِيَتْ عَنْ أَظَافِرِ بَسُيُوفٍ وَقَعْمَا يَسْلُبُ النِّسَاءَ الْبُعُولَا
مِنْ نُصُولٍ مُنْذُ اخْتَضَبْنَ مِنْ أَلْهَا مَ لَدَى الرُّوْعِ مَا شَكُونُ نُصُولَا
كُلَّمَا شَتَمَهَا لِسْفِكَ الدَّمِ الْمَمَ نَوْعَ أَضْحَى بِحَدِّهَا مَطْلُولَا^(٢)
لَا أَرَى مَا يُؤَلِّدُ الضُّغْنَ عِزًّا إِنَّمَا الْعِزُّ مَا يُمَيِّتُ الذُّحُولَا
وَلَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى الْإِسْدِ لَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ظِلًّا ظَلِيلَا
ظَلْتَ^(٣) سِتْرًا عَلَيْهِمْ مَسْدُولَا وَحُسَامًا مِنْ دُونِهِمْ مَسْلُولَا
فَهُمْ^(٤) الْيَوْمَ فِي جِوَارِكَ قَدْ عَا وَدَ طَرْفُ الزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلَا
فَرَأَوْا خَطْبَهُ الْجَلِيلَ دَقِيقًا بَعْدَ رُؤْيَاهُمْ الدَّقِيقَ جَلِيلَا
مَا أَصَاخُوا إِلَى وَعِيدِ الْأَعَادِي مُذْ أَنَاخُوا بِبَابِكَ التَّأْمِيلَا
قَصُرَتْ عِنْدَ آمَلِكَ اللَّيَالِي وَأَرَى لَيْلَ حَاسِدِيكَ طَوِيلَا
أَبَقَتْ مِنْهُمْ الْعُقُولُ وَأَبَقَتْ سَقَمًا ظَاهِرًا وَهَمًّا دَخِيلَا

(١) التهليل الأولى : قول لا إله إلا الله . والتهليل الثانية : الجبن والفرار .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) طلت (ل)

(٤) فهو (ع) و (م)

لَا تَقْضَى عَيْدٌ وَلَا عَادَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ مِنْهَا مَقْبُولًا
عِشْ لِمَلِكٍ قَدَعْتَ ^(١) عَنْهُ عِدَاهُ تَارَةً قَائِلًا وَطَوْرًا فَمُولًا
بَالِغًا فِي خَطِيرِهِ ^(٢) وَأَخِيهِ ذِي الْمَعَالِي صَفِيهِ الْمَأْمُولَا
فَهْمَا الْأَشْرَفَانِ قَدْرًا وَأَفْعَا لَا وَسِنْخًا وَوَالِدًا وَقَبِيلَا
وصما ^(٣) لِلْحُقُوقِ جُنَّةَ عَدْلٍ مَلَأَتْ حَدَّ كُلِّ بَاغٍ فُلُولَا
مُذْ تَأْسَى فِينَا بَعْدَهُمَا الْحُكْمَا مُمْ لَمْ تُظْلَمِ الْأَنَامُ قَتِيلَا
أَوَّلَيْسَا مِنْ أُسْرَةٍ تُتَقِنُ التَّنْزِيلَ زَيْلَ حِفْظًا وَتَعْلَمُ التَّأْوِيلَا
الْكِرَامِ الْأَعْرَاقِ طَالُوا فُرُوعَا بِالتَّقَى وَالنُّهَى وَطَابُوا أُصُولَا
عُرِفُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفِ شُبَا نَا وَشَيْبَا وَصِبْنَةً وَكُهُولَا
مُذْ جَرَوْا فِي إِزَالَةِ الْجُورِ وَالْمُنْزُ كَرِ جَرُّوا عَلَى السَّمَاءِ ^(٤) ذُبُولَا
قَرُّنُوا الْفَضْلَ بِالْتَفَضُّلِ عَفْوَا وَأَضَافُوا إِلَى الْجَمَالِ الْجَمِيلَا
حَيْثُ لَا تَنْطَوِي الْقُلُوبُ ^(٥) عَلَى آلِهِ لَّ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا كُفُّ التَّلُولَا

(١) فِي الْأَصْلِ (قَدَعْتَ)

(٢) خَطِيرُ الْمَلِكِ وَصِفَى الْمَلِكِ : وَلَدَا الْوَزِيرَ الْيَازُورِي . انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ (٥)

ص (١٩٥) وَقَدْ تَصَحَّفَتِ الْكَلِمَةُ فِي (ع) وَ (م) إِلَى (حَطِيرَةٍ)

(٣) كَذَا فِي (ع) وَ (م) وَلَعَلَّهَا (وَضُنَا) أَيْ نَسْجًا . وَالْبَيْتُ كُلُّهُ

لَمْ يَرِدْ فِي (ل)

(٤) عَلَى السَّمَاءِ (ل)

(٥) الصَّدُورِ (ل)

وَلَا أَنْتُمْ فِينَا الشُّمُوسُ أَقَامَتْ
وَمَنْ أَشْتَقَ أَهْلَهُ فَاشْتِيَاقِي
حَيْثُ يَلْقَى^(١) الْمُنَى مَقِيلًا وَمَنْ يُهْ
حَرَّمَ حَرَّمَ الرُّقَادَ عَلَى عَيْنِهِ
جِثَّتُهُ لِلنَّوَالِ لَمْ يَعْنَهُ ظَنِّي
مَا كَفَاهُ إِزَالَةُ الْفَقْرِ بِالْثَرِّ
لَمْ يَزَلْ فِي جَزِيلِ جَدْوَاهُ حَتَّى
كَالْغَمَامِ الرُّكَامِ خَصَّ بِلَادًا
ثُمَّ أَنْشَأَتْ أَسْتَكِفْتُ عَطَايَا
عَازِلًا فِي النَّدَى وَلَمْ يَرْ قَبْلِي
كُلَّ يَوْمٍ تَرِيدُ^(٢) أَرْضِي مِنْ أَفْ
مَكْرُمَاتٍ تُخَفُّ خَوْيَ مَعَ الْبُرْدِ^(٣)
وَلَوْ أَنِّي حَلَلْتُ بِالصَّيْنِ وَافَا

حِينَ غَابَتْ تِلْكَ النُّجُومُ أَفُولَا
لَيْسَ يَعْدُو جَنَابَكَ الْمَاهُولَا
نِي مَقَالًا وَذُو الْعِشَارِ مُقِيلَا
يَا لَمَّا حُرِمْتُ فِيهِ الْمُتُولَا
فَأَجْدَى التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلَا
وَهْ عَنِّي حَتَّى أَزَالَ الْخُمُولَا^(٤)
فِيضْتُ مِنْ بَعْضِهِ نَوَالًا جَزِيلَا
بِغِيُوثٍ فَعَمَّ أُخْرَى سِيُولَا^(٥)
كَ فَحَاوَلْتُ مَطْلَبًا مُسْتَحِيلَا
شَاعِرُ صَارَ فِي السَّمَاكِ عَذُولَا
تَمَكَّ غَيْثًا^(٦) بِمِثْلِهِ مَوْصُولَا
وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ ثَقِيلَا
نِي رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَتَلَوُ رَعِيلَا

(١) كذا ولعله (تلقى)

(٢) الجمولا ؛ (ع) و (م)

(٣) سبيلا (ع) و (م)

(٤) يزور ... غيث ... (ل)

(٥) مع الرد ... (ع) و (م)

فَرُوَيْدًا فَقَدْ تَجَاوَزَ حَظِّي مِنْ لَهَاكَ التَّشْمِيمَ وَالتَّكْمِيلَا
 وَلَقَدْ حَاقَ عَن لِقَائِكَ خَطْبُ لَيْتَهُ لَا يَمُوقُ عَن أَنْ أَقُولَا
 عَارِضٌ صِرْتُ فِيهِ كَالصَّغْدَةِ أَلَسَّه رَاءَ لَوْنًا وَدِقَّةً وَذُبُولَا
 فَلْتَبْلُغْ مِصْرُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَّنِي عَن وَدَادِهَا لَنْ أَحُولَا
 إِنْ أَعَلَّتْ جِسْمًا صَحِيحًا فَأَوْهَتْ هُ فَقَدْ صَحَّحَتْ رَجَاءً عَلِيلَا
 وَعَدِمْتُ الْحَيَاةَ إِنْ كُنْتُ أَرْضَى بِحَيَاتِي مِنْ أَنْ أَرَاكَ بَدِيلَا^(١)
 وَسَأُدِي أَخْفَافَهَا كُنْتُ مَعْدُو رَأَى عَلَى مَا أَتَيْتُ أَوْ مَعْدُولَا
 رَاسِمَاتٍ لِلرَّامِسَاتِ يُنَاسِبُ^(٢) نَ وَيُنْكَرُنَ شَذَقَمًا وَجَدِيلَا
 مِنْ قِلَاصٍ تَرَى الْبَعِيدَ قَرِيبًا حِينَ تَنْحُوكَ وَالْخُزُونَ سُهُولَا
 مَنْ يَعُدُّ الْإِبْجَازَ فَضْلًا فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَغَشَقُ التَّطْوِيلَا

٨٧

وقال يمدح فخر الدولة^(٣) تهيب نقباء الطالبين

مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي الزَّمانِ الْخَالِي مَنْ يَسْبِقُ الْأَقْوَالَ بِالْأَفْعَالِ
 حَتَّى أَتَيْتَ مِنْ أَرْتِيَا حِكْمًا كَفَى ذُلَّ السُّؤَالِ وَخِيَّةَ الْآلِ مَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) يناسين (ع) و (م) . الرامسات : الرياح الدوافن للآثار . وشذقّم

وجديلا : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بها المثل .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

لَمْ يَسْكُفِكَ الشَّرَفُ الَّذِي وَرَّثْتَهُ
وَلَسَخْتَ سِيرَةَ آلِ بَرْمَكٍ مُنْعِمًا،
أَعْطَوْا مِنْ الْإِكْثَارِ وَالْذُّنْيَا لَهُمْ
وَعَلَوْا بِأَنْ جَعَلُوا السُّؤَالَ وَسِيلَةَ
وَبَوَاجِبٍ أَنْ أَعْدَمْتُكَ مِنَ الْوَرَى
حَامَيْتَ عَنْهَا بِالنِّزَاهَةِ وَالنَّدَى
وَمَهَرْتَهَا بِأَسَا وَجُودًا كَذَّبًا^(١)
حَاوَلْتَهَا قَدَمًا وَكُلُّ عَاشِقٍ
طُرُقَاتُهَا إِلَّا لَدَيْكَ^(٢) بَعِيدَةٌ
نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ
وَحَرَسَتْ^(٣) بِالْإِنْجَازِ وَالْإِجْزَارِ مَا
وَلَوَانَهُمْ جُدُّوا وَجَدُّوا فَاتَهُمْ
وَمَتَى يُحَاوِلُ أَهْلُ عَصْرِكَ^(٤) ذَا الْمَدَى
أَجْزَلَتْ أَثْمَانُ الْمَدِيحِ وَزِدَتْهُ

حَتَّى شَفَعْتَ مَعَالِيًا بِمَعَالِي
فِي الشَّدِّ مَا عَنَى عَلَى الْإِرْقَالِ
دُونَ الَّذِي تُعْطِي مِنَ الْإِقْلَالِ
وَنَدَاكَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ سُؤَالِ
مَثَلًا عَلَى مُبْنِتٍ بِغَيْرِ مِثَالِ
وَحَمِيَّتَهَا بِالْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ
فِيهَا مَنَى الْجُبْنَاءِ وَالْبُخَّالِ
وَبَلَغْتَ غَايَتَهَا وَكُلُّ سَالٍ
وَمُهورُهَا إِلَّا عَلَيْكَ غَوَالٍ
وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرْقَبٍ مُتَعَالٍ
رَامُوهُ بِالْإِمْهَالِ وَالْإِهْمَالِ
جَدُّ عُرِفَتْ بِهِ وَجِدُّ قَالَ
أَيُّ الثَّمَادِ مِنَ الْحَيَا الْهَطَّالِ
لَمَّا بَغَوْا حَمْدًا بِغَيْرِ نَوَالِ

(١) أَكْذَبَا (ل)

(٢) إِلَيْكَ (ع) وَ (م)

(٣) كَذَا وَلَعَلَّهَا (وَحْوَيْتَ ...)

(٤) مَصْرُكَ (ل)

فَإِذَا لَبَسْتَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسًا جُدُّدًا رَضُوا بِمَلَابِسِ أَسْمَالِ
وَإِذَا هُمْ لَمْ يَمْلُغُوا شَأْوَ الْعُلَى عَدَلُوا إِلَى الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
هُمْ ضَيَعُوهَا ثُمَّ رَامُوا حِفْظَهَا مِنْ أَعْظَمِ تَحْتِ الثَّرَابِ بَوَالِ
خَصَّ الْإِلَٰهَ مُحَمَّدًا مِنْ يَنِّكُمْ لَا زَالَ مَخْرُوسًا بِأَكْرَمِ آلِ
وَبَرَائِكُمْ مِنْ طِينَةٍ مِسْكِيَّةٍ لَمَّا بَرَى ذَا الْخَلْقِ مِنْ صَلْصَالِ^(١)
وَأَبُو الرَّسُولِ جَدُّكُمْ أَوَّلِي بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالِ
أَنِّي يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْخَالِ^(٢)
نَسَبُ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزَلِ وَبِذَاكَ تَقْضِي سُورَةُ الْأَنْفَالِ^(٣)
شَمَخَتْ^(٤) بِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الْهَمِيمِ الَّتِي حَازَتْ مَدَى الْأِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ
رَحْبُ الْجَنَابِ تَضَمَّتْ آلَاؤُهُ فَوْزَ الْعَفَاةِ وَخِيَةَ الْعُدَّالِ
فَإِذَا تَمَلَّ الْمَكْرُمَاتُ فَعِنْدَهُ لَعْرَائِبُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجَالِ^(٥)
وَجَلُّ بَغَيْرِ قَطِيعَةٍ وَرِضَى بَغِيٍّ رِ تَسَخُّطٍ وَهَوَى بَغَيْرِ مَلَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) يريد أن ينقض بذلك قول مروان بن أبي حفصة في بني العباس :

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِائَةُ الْأَعْمَامِ

(٣) إشارة إلى آخر آية في سورة الأنفال وهي (وأولوا الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)

(٤) سمحت (ع) و (م)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

يَبْدُو فَرِنْدُ السَّيْفِ بَعْدَ صِقَالِهِ وَفَرِنْدُهُ بَادٍ بَغَيْرِ صِقَالٍ
وَحَيًّا لَصِيْبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ أَثَرُ يَعِيشُ بِهِ الْهَشِيمُ الْبَالِي
لَا تَأْمَنُ الْأَمْوَالُ بِطُشِ هِبَاتِهِ هَلْ يَأْمَنُ الْمَصْرُوفُ بِطُشِ الْوَالِي
كَمْ أَرْضَعَتْ أَمْلَاشَكَ إِجْرَارُهُ (١) دَرَّ النَّوَالِ وَلَمْ يُرْعَ بِفِصَالٍ
وَمُرِيدُهَا مِنْ غَيْرِهِ كَمُطَالِبٍ عَيْرَ (٢) الْفَلَاةِ بِصَوْلَةِ الرِّبَالِ
لَكِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا بِكُلِّ نِزَالٍ
بِكَ لَا أَنْطَوْتَ عَنَّا ظِلَالَكَ أَنْجَزْتَ عِدَّةُ اللَّيَالِي بَعْدَ طُولِ (٣) مِطَالٍ
وَبَقْرُوكَ أَنْقَشْتَ غَمَامُ لَمْ يَنْزَلْ مَاءُ الْحَيَاةِ بَيْنَ غَيْرِ زُلَالٍ
فَالْدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاوِي عَاطِلٌ مُذْ ذُدَّتْهُ وَبَذَى الْمَحَاسِنِ حَالِي (٤)
كَمْ غَرَّتِ الْأَمَالُ مِنْ تَكْذِيبِهَا فَأَعْرَتْهَا (٥) فِي سَائِمَاتِ الْمَالِ
وَسَبَقَتْ قَوْلَكَ بِالْأَفْعَالِ وَلَمْ تَدْعُ شَرَفًا لِقَوَالٍ وَلَا فَعَالٍ
وَلَكَ الْغَزَائِمُ لَا يَقُومُ مَقَامَهَا مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ ظَبْيٍ وَعَوَالِي

(١) احراره در السؤال ؟ (ل)

(٢) غير ؟ (ع) و (م)

(٣) بعد مطل مطال (ل)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فاتتها من ؟ (ل)

وَمَنَاحُ كَسَبَتْ مَدَاحَ هَدَمَتْ مَا شَادَتْ الْأَقْوَالُ لِلْأَقْيَالِ
فَافْخَرْ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ ذَهَبُوا بِكُلِّ نَبَاهَةٍ وَجَلَالِ
تَنْزَلُ الدُّنْيَا إِذَا غَضِبُوا فَإِنْ بَلَّغُوا الرِّضَى أَمِنَتْ مِنَ الزُّنْزَالِ
نُزِلَ عَلَى حُكْمِ الرِّجَاءِ وَأَهْلِهِ حَتَّى إِذَا دَعَتْ الْكُمَاةُ نَزَالَ
سَبَقُوا السُّرُوجَ مُسَارِعِينَ إِلَى قَرَى ذِيَالَةَ جَرْدَاءٍ أَوْ ذِيَّالِ
حَتَّى إِذَا طَارَتْ بِهِمْ مُقَوَّرَةٌ ^(١) شَرَفَ الْوَجِيهُ بِهَا ^(٢) وَذُو الْعُقَالِ
خَلَعُوا عَلَى الْإِصْبَاحِ أَرْدِيَةَ الدُّجَى وَتَغَشَّمُوا ^(٣) الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ
وَإِذَا أَمْتَطَوْهَا فِي نِزَالٍ خِلْتَهُمْ آسَادَ غَابٍ فِي ظُهُورِ رِثَالِ ^(٤)
مَا أَوْرَدُوهَا قَطُّ إِلَّا أُصْدِرَتْ جَرَحَى الصُّدُورِ سَلِيمَةً الْأَكْفَالِ
أُسْدٌ إِذَا صَالُوا ^(٥) صُقُورٌ إِنْ عَلَوْا وَلَرُبَّمَا كَمَنُوا كُمُونَ صِلَالِ
لَدَى إِذَا شُوسُ الْكُمَاةِ تَجَالَدُوا وَتَجَادَلُوا بِالضَّرْبِ أَيَّ جِدَالِ

(١) موقورة (ل)

(٢) الوجيه : فرسان من خيل العرب نجيبان سميّا بذلك كانا لغني بن
أعصر . (تاج العروس) . وذو العقّال : من عتاق الخيل . انظر الحاشية
رقم (٨) ص (٤٦٢)

(٣) تغشّمه : أخذه قهراً .

(٤) الرّثال : جمع رثال وهو ولد النعام وقيل حوليه .

(٥) صاروا ؟ (ع) و (م)

لَا عِزَّ إِلَّا كَسْبُ أَيْضَ صَارِمٍ
لَا مَا يُسَوَّلُهُ وَيُبْعِدُ نَيْلَهُ
قَدْ سَدَدَتْ عَزَمَاتُهُمْ أَرْمَاحَهُمْ
وَإِذَا انْجَلَّتْ عَنْهُمْ دِيَابِجُ الْوَعْيِ
فَلَهُمْ بِكُلِّ مَفَازَةٍ مَرَوْا بِهَا
عَمْرِي لَقَدْ فَاتُوا الْأَنَامَ وَفَتَهُمُ
بَطْرَائِقِي أَبْطَلْتُ (١) مُذْ أَوْضَحَّتْهَا
أَلَّا أَهْتَدُوا بِكَ فِي الْمَكَارِمِ مِثْلَمَا
ثَقُلْتُ وَإِنْ خَفْتُ عَلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ
أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُهُ
كَمْ زَارَ غَيْرَكَ وَهُوَ مُغْضٍ سَادِمٌ
وَقَرَّتْهُ لَمَّا أَتَى وَإِذَا مَضَى
فَبَقِيَتْ مَحْرُوسَ الْفَنَاءِ مَهْنًا
مَا دَامَ شَعْبَانُ يَجِيءُ أَمَامَهُ
لَا أَرْتَجِي خَلْقًا سِوَاكَ لِأَنَّنِي

مَاخِي الشَّبَا أَوْ أَسْمَرٍ عَسَّالٍ
حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ
حَتَّى عَرَفْنَ مَقَاتِلَ الْأَقْيَالِ
عَدَلُوا بِقَتْلِهِمْ إِلَى الْأَمْوَالِ
آثَارُ صَوْبِ الْمُزْنِ فِي الْإِحْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَدَى وَيَوْمَ نِضَالِ
لِلْسَالِكِينَ مَعَادِرَ الضَّلَالِ
هُدَى الْوَرَى بِأَيْكَ بَعْدَ (٢) ضَلَالِ
فِي الْخَافِقِينَ عَزِيزَةَ الْحُمَالِ
مُسْتَعَصِمًا بِذِرَاكَ غَيْرَ مُذَالِ
وَأَتَاكَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمُخْتَالِ
أَوْقَرَّتُهُ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي سَائِرِ الْأَعْوَامِ وَالْأَحْوَالِ
أَبَدًا وَمَا أَفْضَى إِلَى شَوَالِ
مَنْ لَا يَبِيعُ حَقِيقَةً بِمُحَالِ

(١) أفضلت ؟ (ع) و (م)

(٢) أي ضلال ؟ (ل)

لَا دَرَّ دَرُّ مَطَامِعِي إِنْ نَكَبْتُ
فَتَى أَمْدُ يَدِي إِلَى طَلَبٍ وَقَدْ
صَدَّقْتَ ظَنِّي فِيكَ مُنَّمْتَ زِدْتَنِي
وَسَنَنْتَ لِي طُرُقَ الشَّاءِ^(٢) بِأَنَّمُ
فَإِذَا الْمَعَالِي أَعْجَزَتْ رُؤَادَهَا
ذَلَّلَتْ جَاحَهَا بِغَيْرِ شَكِيمَةٍ
إِلَّا بِإِهْدَائِي الْمَدِيحَ لِحَضْرَةٍ^(٣)
فَجَلِيلُهَا مُتَعَالِمٌ وَدَقِيقُهَا
جَادَتْ سَمَاوُكَ لِي وَمَا أَسْتَسْقِيئُهَا
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِضَمِّ مَآوُهُ
وَأَفْدَتَنِي أَنْ الْإِقَامَةَ لِلْفَتَى
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَلَّتْ وَذَلَّتْ إِذْعَرَأ^(٤)
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ الْمَوَاهِبَ مُغْرِبًا^(٥)

بُحْرًا وَأَفْضَتْ بِي إِلَى أَوْشَالٍ^(١)
أَثَرَيْتُ مِنْ جَاهٍ لَدَيْكَ وَمَالٍ
مَا لَيْسَ يَخْطُرُ لِلرَّجَاءِ بِيَالٍ
وَأَصْلَنَ بِالْعَدَوَاتِ وَالْأَصَالِ
مِنْ بَعْدِ طُولِ تَطَلُّبٍ وَكَلَالٍ
وَحَبَسَتْ شَارِدَهَا بِغَيْرِ عِقَالٍ
أَعَدْتُ غَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
قَدْ أَلْحَقَ الْعُلَمَاءُ بِالْجُهَالِ
بِالْفَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَالٍ
عَذْبٌ وَكَانَ مُوَكَّلًا بِالْأَمَلِ
ذُلٌّ وَأَنْ الْعِزَّ فِي التَّرْحَالِ
بَعْضُ الْخُطُوبِ صَوَارِمِي وَرِجَالِي
عَنْ وَصَلِ ذِي مِقَّةٍ وَهَجْرَةِ قَالَ

(١) الأوشال (ل)

(٢) طرق الرجاء (ل)

(٣) بحضرة (ع) و (م)

(٤) غزا (ع) أن عرا (ل)

(٥) مغرباً (ع)

فَبَغَيْتُ مِنْهَا مَا يُعَدُّ فَلَا بُدَّ
 أَوْضَحْتُ لِي نَهْجَ الْقَرِيضِ بِنَائِلِ
 فَهَمِي عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعَشَرُ
 أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى الْقَنَا
 وَلَطَالَمَا وَصَلْتَ يَدَيَّ^(٢) صَلَاتُهُمْ
 وَأَرَى الْقَوَافِي إِنْ أَتَتْ بِيَدَائِعِ
 لَا لَوْمْ يَلْزِمُهَا إِذَا قَصَرَتْ خُطَى
 أَوْقَرَتْهَا مِنْنًا فَأَوْسِعْ رَبِّهَا
 حَرَمُوتُهَا زَمَنًا فَمُنْذُ خَطْبَتِهَا
 وَكَأَنَّ مُهْدِيَهَا غَدَاةَ أَتَى بِهَا
 مِنْ كُلِّ ثَاوِيَةٍ لَدَيْكَ مُقِيمَةٍ
 وَكَثِيرَةٍ الْأَمْثَالِ إِلَّا أَنَّهَا
 لَمْ تُحْشِ حُوشِيَّ الْكَلَامِ فَقَدْ أَتَتْ^(٤)
 وَصَدَفْتُ عَمَّا عُدَّ فِي الْأَغْلَالِ
 رَخِصْتُ بِهِ فَقَرُّ الْكَلَامِ الْغَالِي
 لَمْ يَظْفَرُوا مِنْ بَحْرِهِ بِيَلَالِ^(١)
 عِنْدَ الْكَرِيهَةِ عَنْ عِصِي الضَّلَالِ
 فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالِي
 فَالْحَمْدُ فِي إِبْدَاعِهَا لَكَ لَا لِي
 مِنْ فَرَطٍ مَا حَمَلَتْ مِنَ الْأَثْقَالِ
 عُذْرًا إِذَا جَاءَتْكَ غَيْرَ عَجَالِ
 حَلَلْتُهَا وَالسَّحَرُ غَيْرُ حَلَالِ
 مَزَجَ الشَّمُولَ بِيَارِدِ سَلْسَالِ
 جَوَالَةٍ فِي الْأَرْضِ كُلِّ^(٣) مَجَالِ
 فِي ذَا الزَّمَانِ قَلِيلَةُ الْأَمْثَالِ
 مَعْدُومَةُ الْأَشْكَالِ وَالْإِشْكَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) إِلَيَّ (ع) و (م)

(٣) أَيَّ مَجَالِ (ل)

(٤) فِي الْأَصْلِ (لَمْ تُحْشِ)

وَتَتِيهِ^(١) إِذْ لَآ وَ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تُوصَفَ الْحُسْنَاءُ بِالْإِذْلَالِ
وَإِذَا أَتَى غَيْرِي بِحَوْلِيَّاتِهِ أَرَبْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ بِنْتُ لَيْالٍ
وَمِنْ الْأَنَامِ مُبَرِّزٌ وَمُبَهَّرَجٌ وَمِنْ الْكَلَامِ جَنَادِلٌ وَلَا أَلِي

٨٨

وقال يدح محمود^(٢) بن نصر بن صالح

لِي بِأَمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ الْهَوَى شُغْلٌ وَبَارِئِيَا حِكِّ عَنْ عَيْشٍ^(٣) الصَّبَّاءِ بَدَلُ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ بِالتَّأْمِيلِ مَنْ بَلَغَتْ بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَمَلُ^(٤)
أَسْرَفْتُ وَاخْتَصَرَ الْقَوْمُ الَّذِينَ مَضَوْا فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي الْفِكْرِ مَا جَهِلُوا
وَلَا أَقِيمُ لَهُمْ عُذْرًا بِجَهْلِهِمْ لَكِنْ أَقُولُ مُحِقًّا جُدْتَ إِذْ بَخِلُوا
مَا جُرْتَ عَنْ طُرُقِ الْعُلَيَاءِ إِذْ عَدَلُوا عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى الْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبْتَهَا كَرَمًا قَبْلَ السُّؤَالِ بِلَا مِنْ وَمَنَّا وَمَا مَنَّا وَقَدْ سُئِلُوا
يَا مُسْمِعِي فَقَرَأَ تَقْضِيلُهَا^(٥) لَزَمَ وَمُوسِعِي مِنَّا تَقْضِيلُهَا جُمْلُ

(١) وتتير (م) وينير (ع)

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) عصر الصبا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٤) المثل (ل)

(٥) تفصيلها (ل)

قُسُوسٌ وَسَحَابَانُ^(١) وَالْقَوْمُ الْأَلَى فَصَحُوا لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذِي أَسْمَعْتَنِي ذَهَلُوا
 لَا يَبْلُغُونَ إِذَا أَفْكَارُهُمْ تَعَبَتْ مِعْشَارَ قَوْلِكَ فِينَا حِينَ تَرْتَجِلُ^(٢)
 قَتَّ الْوَرَى بِأَيَادٍ كُلِّهَا هُطُلُ عَلَى الْمُنَى وَعَوَادٍ كُلِّهَا قُتْلُ
 فَمَا لَنَا فِي حَيَاةٍ عَنْكَ مُنْذَقَعٌ وَالرِّزْقُ طَوْعُكَ فِيمَا شِئْتَ وَالْأَجَلُ
 فَلَيْسَ لُجْدُكَ رَغْمًا لَا مُجَامَلَةً مَنْ مَالُهُ نَاقَةٌ فِيهِ^(٣) وَلَا جَلُ
 وَلَا لَهُ فِي يَمِينٍ بَرَّةٌ صَدَقَتْ قَوْلُ وَلَا يَمِينٍ بَرَّةٌ عَمَلُ
 وَلَوْ رَأَيْتَكَ مُلُوكُ أَنْتَ تَاجُهُمْ لَاذْعَنُوا وَأَقْرُوا أَنَّهُمْ خَوْلُ
 وَهَلْ لَهُمْ طَمَعٌ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ بَلَغْتَ مَا لَمْ يَنْلِ آبَاؤُكَ الْأَوَّلُ
 مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دَانَ الزَّمَانُ لَهُ وَلَمْ يَدُوا مِنْ حُمَاةِ الرُّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
 تُغْنِي عَنِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجَاعِ عَزَائِهِمْ فَيَطْعَمُونَ الْعِدَى شَزْرًا وَهُمْ عَزْلُ
 وَلَوْ^(٤) غَزَوْا مَكَّةَ إِذْ جَاهِلِيَّتُهَا قُرَيْشُ لَمْ تُعْبِدِ الْعُزَّى^(٥) وَلَا هُبْلُ

(١) قُسُوسٌ بن ساعدة الإيادي وسحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) فيها (ل) و (م)

(٤) ولو غزا (ع) و (م)

(٥) العُزَّى : سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا

لها سدنة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إليها فهدم البيت وأحرق السمرة .
 وهُبْل : أعظم أصنام الكعبة كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان .

مَضَوْا وَخَلَوْا أَحَادِيثًا مُخَلَّدَةً تُخْدِي^(١) بَهَا فِي الدِّيَاجِي الْأَيْنِقُ الدُّلُّ
وَنُبِتَ عَنْهُمْ وَقَدْ طَاحَ الزَّمَانُ بِهِمْ نِيَابَةَ الْبَيْضِ لَمَّا حُطِمَ الْأَسْلُ
تَنْقَلُ^(٢) الشَّامُ فِيكُمْ بُرْهَةً وَأَتَى مِنْ صِدْقِ عَزْمِكَ مَا زَالَتْ بِهِ النُّقْلُ^(٣)
أَكْلَاؤُهُ بِشِفَارِ الْمُرْهَفَاتِ حِمَى وَمَاؤُهُ بَيْنَ مَرْكُورِ الْقَنَا غَلَلُ
وَدُونَ قَدْرِكَ مَا أَصْبَحَتْ مَالِكُهُ فَأَحْكُمْ فَأَمْرُكَ فِي الْآفَاقِ مُمْتَثِلُ
مَا بَعْدَ قَوْلِ مَلِكِ الْأَرْضِ كَيْفَ أَخِي^(٤) مِنْ مَطْلَبٍ دُونَهُ مَطْلُ وَلَا عِلَلُ
أَتْنِي عَلَيْكَ لَدُنْ شَافِهَتْ حَضْرَتَهُ وَنَابَتْ الْكُتُبُ لَمَّا بَانَ وَالرُّسُلُ
مُجَدِّدًا فِيكَ أَمْرًا لَا يَخْصُ بِهِ سِوَاكَ كُلُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ سَمَلُ
لَقَدْ أَحَلَّكَ إِذْ آخَاكَ مَنْزِلَةً لَا الْمُشْتَرِي طَامِعٌ فِيهَا وَلَا زُحَلُ
وَقَدْ أَظْلَكَ^(٥) مِنْ تَشْرِيفِهِ مَنَحُ عَلَى صُنُوفِ الْعُلَى وَالْعِزِّ تَشْتَمِلُ
وَمِنْ مَلَابِسِهِ مَا فَخْرُهُ أَبَدًا بَاقٍ عَلَيْكَ إِذَا مَا رَمَتْ الْحُلُلُ
وَمِنْ نَفَائِسِ مَا قَدْ كَانَ مُمْتَطِيًا جَرْدُ^(٥) يَعِزُّ عَلَيْهَا الْغَزْوُ وَالْقُفْلُ

(١) تُخْدِي (ل)

(٢) تَنْقَلُ ... النفل (ع) و (م)

(٣) يريد بملك الأرض ألب ارسلان السلجوقي لما حاصر حلب سنة ٤٦٣

فدخل عليه محمود ومعه والدته فتلقاها بالجميل وخلع على محمود وأعادته إلى بلده .

«الكامل لابن الأثير ١٠/٢٢»

(٤) أَظْلَكَ (ع) و (م)

(٥) جَرْدًا (ع) و (م)

زَادَتْ حُلَاهَا وَلَوْ جَاءَتْكَ عَاطِلَةٌ
وَرَاءَهَا عِلْمًا النَّصْرُ أَلَذَا كَفَلَا
مِنْ عَقْدِ مَنْ عَذِقَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ بِهِ
عَمَتْ لَهُ فُرْصٌ شَتَّى دَعَاكَ لَهَا
وَقَلَدَ الْأَمْرِ مَيْمُونًا نَقِيبَتُهُ
إِذَا عَرَا الْخُطْبُ لَمْ يَخْضَرْ^(١) مَشُورَتَهُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ سَطَى
رَوْعَتَهُ فِي مَقَامَاتٍ قَهَرَتْ بِهَا
لَا فَلَ عَزَمَكَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ فَكَمْ^(٢)
وَالرُّومُ مَنْ عَالَمُوا حَقًّا بِأَنَّهُمْ
وَلَا سَلَامَةَ إِلَّا أَنْ يَجُودَ لَهُمْ
يَرْجُونَ أَمْنًا بِهِ تَحِيًّا نُفُوسِهِمْ
قَتَلْتَ شَطْرَهُمْ خَوْفًا وَشَطْرَهُمْ
فَافْخَرْ فَقَبْلَكَ مَا أَبْصَرْتُ سَيْفَ وَغَى

مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ مَا أَرَى بِهَا الْعَطَلُ
لِمَنْ أَظْلًا بِعِزٍّ لَيْسَ يُسْتَحَلُّ
فَمَا لَهُ أَبَدًا عَنْ ظِلِّهِ حَوْلُ
يَا مَنْ بِهِ فُرْصُ الْعِلْيَاءِ تُهْتَبَلُ
لِلْهَوْلِ مُقْتَحِمٌ بِالنَّصْرِ مُشْتَبِلُ
مَنْ فِيهِ حِرْصٌ وَلَا جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ
أَبُوهُمْ خَائِفٌ مِنْ بَطْشِهَا وَجِلُّ
حَتَّى أُعْتَرَاهُ عَلَى إِقْدَامِهِ فَشَلُّ
عَزَتْ وَذَلَّتْ بِكَ الْأَمْلاكُ وَالذُّوْلُ
إِنْ سَالَمُوا سَلِمُوا أَوْ قَاتَلُوا قُتِلُوا
بِهَا أَبُوهَا^(٣) فَيَنَائِي الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ
وَالْأَمْنُ يَنْزِلُ وَالْأَرْوَاحُ تَرْتَحِلُ
يُعْمِيهِمْ فَرَحًا إِذْ رَأَوْا مَا سَأَلُوا
يَنْبُؤُ عَنْ مَضَرِّبِهِ الْخَوْفُ وَالْجَدَلُ^(٤)

(١) لم يخضر (ل) و (م)

(٢) لا قلَّ حَدِيثُكَ ... (ل)

(٣) كنية المدوح : أبو سلامة .

(٤) والجدل (ع)

أَتَيْتَ ظَاهِرَ أَنْطَاكِيَّةٍ عَشِيًّا أَمَامَكَ الْقَاتِلَانَ الرَّعْبُ وَالْوَهْلُ
وَكُلُّ أَسْمَرَ مَا فِي عَوْدِهِ طَمَعٌ بَعْدَ اللَّقَاءِ وَلَا فِي عَوْدِهِ خَطْلُ
وَكُلُّ أَيْبَضَ مَضْرُوبٍ بِشَفَرَتِهِ رَأْسُ الْمُدَجَّجِ مَضْرُوبٍ بِهِ الْمَثَلُ
وَكُلُّ سَلْبَةٍ أَنْتَ الْكَفِيلُ لَهَا أَلَّا يُصَابَ لَهَا فِي غَارَةٍ كَفَلُ
دَهْمَاءَ كَالْأَيْلِ أَوْ شَقَرَاءَ صَافِيَةٍ تُرِيكَ فِي اللَّيْلِ ثَوْبًا حَاكَةً الْأَصْلُ
مَذَكَّرًا بِأَيْكَ الْمُسْتَبِيحِهِمْ بِالسَّيْفِ إِذْ كُلُّ أَلْفٍ فَلَهُ ^(١) رَجُلُ
عَزَوْا ^(٢) مِئِينَ أَلُوفٍ فِي مِئِينَ فَلَمْ يَثْبُتْ لِضَرْغَامٍ كَتَبَ ذَلِكَ أَلْوَعْلُ
خَلَفُوا الْمَلِكَ إِذْ جَدَّ الْعِرَاكُ بِهِمْ نَهَبًا مُشَاعًا وَلَوْلَا ذَاكَ مَا وَأَلُّوا ^(٣)
وَأُعْطِيَ النَّصْرَ نَصْرُ يَوْمٍ قَارَعَهُمْ بِعَزْمَةٍ مَا لِمَنْ أَمَّتْ بِهَا قَبْلُ
وَقَدْ تَخَلَّصَتْ نَصْرًا مِنْ حَبَائِلِهِمْ وَالْحَوْلُ يَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْحِيلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ أُسْتَخْرِجَتْ جَوْهَرَةٌ غَوَّاصُهَا أَلْبِيضُ وَالْخَطِيئَةُ الْأَسْلُ
وَقَدْ قَرَنْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَوْلُوءَةٌ بِحَارُهَا مُقْفَرَاتُ أَلْيَدٍ وَالْحِلْلُ
كَرِيمَةَ أَلْبَعْلِ وَالْآبَاءَ زَيْنَهَا أَصْلُ كَرِيمٍ بَعْدَ اللَّهِ يَتَّصِلُ
تَشْكُو الْحِجَالَ الَّتِي تَاهَتْ بِهَا زَمَنًا فِرَاقَهَا بَعْدَ أَنْ تَاهَتْ بِهَا الْكِلَلُ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (فَلَهُمْ)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله (غزوا) أو (عَدُوا)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

بَلَغْتَ مَا أَنْتَ رَاجِيهِ وَآمِلُهُ فِيهِ وَلَا بَلَغَ الْحُسَّادُ مَا أَمَلُوا
 لَكَ الْعَطَايَا الَّتِي مَا شَابَهَا كَدَرُ مَعَ الْخِلَالِ الَّتِي مَا شَانَهَا خَلَلُ
 عَلَى جَمِيعِ الَّذِي تَحْوِيهِ مِنْ نَشَبٍ مِنْ الْمَكَارِمِ وَالِ لَيْسَ يَنْعَزِلُ
 مَوَاهِبُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءَ غَائِبَةً وَيَعْجِزُ الْغَيْثُ عَنْهَا وَهُوَ مُحْتَفِلُ
 أَمَّا عُفَاتُكَ لَا أَكْدُوا فَمَا لَهُمْ إِذَا الْمُطَامِعُ طَاحَتْ عَنْكَ مُرْتَحِلُ
 جَاءَتْ وَسَائِقُهَا وَخَذُ وَسَابِقُهَا إِلَى حِيَاضِكَ يَا بَحْرَ الْوَدَى عَجِلُ
 فَأَقْلَعَ الْمُحِلُّ عَنْهُمْ حِينَ مُدَّ لَهُمْ لِيَرْتَمُوا ^(١) فِي كَلَا إِنْعَامِكَ الطَّوْلُ
 يُقْبَلُونَ ثَرَى دَامَتْ تَظْلَلُهُ سُحِبُ الْوَدَى فَهُوَ فِي أَفْيَاسِهَا ^(٢) خَضِلُ
 لَمْ يَظْفَرُوا بِطَرِيقِ نَحْوِ مُلْكِكَ مَا تُزَاحِمُ النَّاسَ فِيهِ ^(٣) الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
 فَالْعَيْسُ تَذْرُسُ أَيْدِي الْخَيْلِ مَا وَطَسَتْ وَالْمُقَرَّبَاتُ تُعْفَى وَطَاحَا الْقَبْلُ
 فَاشْرَعَ لَهُمْ طُرُقًا مَا ذَلَّتْ فَلَقَدْ ضَاقَتْ بِمَنْ جَاءَ يَبْغِي جُودَكَ السُّبُلُ
 وَأَسْلَمَ وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً وَالْعِزُّ مُقْتَبِلٌ وَالظِّلُّ مُنْسَدِلُ
 ظَهَرَتْ فِينَا فَاقْرَرْتَ الْعُيُونَ وَمَا يَعْدُو بَقَاءُكَ مَنْ يَدْعُو وَيَبْتَهِلُ
 وَزَانَ جَيْشَكَ لَمَّا سَارَ أَرْبَعَةٌ إِنْ نَاضَلُوا نَضَلُوا أَوْ فَاضَلُوا فَضَلُوا

(١) ليربعوا (م)

(٢) وردت هذه الكلمة في (ع) و (م) أفنائها وفي (ل) أيامها . ولعل

ما أثبتناه هو الصواب .

(٣) فيها (مسالك الأبصار ج ١٠)

عَلَوْا جُدُوداً وَأَجْدَاداً فَفَخَّرُوهُمْ أَلْ
 تَقْصِيلُهُ ابْنُ بُوَيْهِ وَأَبْنُ زَائِدَةَ^(٢)
 وَأَنْتَ يَا أَكْرَمَ الْأَبَاءِ وَالِدُهُمْ
 بَقُوا وَلَا خِيَمُوا إِلَّا عَلَى شَرَفٍ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ بِالْجِدِّ أَرْقَيْتَ إِلَى
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي سَعَرَتْهَا أَعَزَّلَ أَلْ
 وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْيِيرُ وَالْخِلَالُ
 لَقَدْ مَلَأْتَ الْقَوَافِي فَوْقَ مَا وَسِعَتْ
 فَضَائِلُ مَلَأْتَ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا
 فَاسْمَعْ لِمُحْكَمَةٍ فِي الْأَرْضِ^(٣) حَاكِمَةٍ
 سَرِيعَةِ السَّيْرِ إِلَّا أَنَّهَا أَبَدًا
 وَلَا تُكَرَّرُ فِي سَمْعٍ فَيَحْدُثُ مِنْ

مُدَاعٍ مُتَّصِلٌ^(١) طَوْرًا وَمُنْفَصِلٌ
 وَعِنْدَ نَصْرِ حَلِيفِ الْجُودِ يَتَّصِلُ
 فَجَدُّهُمْ فِي الْوَرَى مَاضٍ وَمُقْتَبَلُ
 مَدَى الزَّمَانِ وَلَا خَامُوا وَلَا خَمَلُوا
 هَذَا الْمَحَلُّ عَلَى أَنَّ الْعُلَى نَحَلُ
 بِلَادَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَمْتَرِكُ
 إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْخِلَالُ
 فَمَا لَهَا عَنْكَ تَعْرِيدٌ^(٣) وَلَا مَيْلُ
 مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْيِيبُ وَالْغَزَلُ
 كَالشَّمْسِ مَكْنَهَا مِنْ بُرْجِهِ اُحْمَلُ
 تُقِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
 تَكَرَّرَهَا ضَجْرُ مِنْهَا وَلَا مَلَلُ

(١) متصلاً (ع) و (م)

(٢) وابن زائدة ؟ (ع) و (م) . وفي البيت إشارة إلى صلة القرابي بين

 محمود بن نصر وبين بني بويه وبني زائدة الكلابي . انظر الحاشية رقم (٧) ص
 (٢٤٤) والحاشية رقم (١) ص (٢٤٦) والحاشية رقم (٢) ص (٣٢٦)

(٣) تعريد ؟ (ع) و (م)

(٤) في الفضل (ل)

جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا
مَنَاقِبُ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَدْ شَهَرَتْ
أُعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَكُمُ^(٣)
حَتَّى أَسْتَوِيَ شَاعِرٌ فِيهَا وَمُتَحِلٌ^(١)
فَمَا اعْتَرَى^(٢) مُطْنِبًا فِي وَصْفِهَا خَجَلُ
أَصَابَتِ الْعَيْنُ أَمْلًا كَا^(٤) وَمَا كَمَلُوا

٨٩

وقال يمدح نصر بن محمود^(٥)

أَرَى سَفَهًا وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ
فَمَا مِنِّي إِلَى لَوْمٍ جُنُوحُ
وَكَيْفَ يُبَلُّ مِنْ دَاءٍ دَفِينٍ
أَحْنُ لَدَى الْمَنَازِلِ وَهِيَ قَهْرُ
وَأَشْتَاقُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا
بَكَيْتُ لَهُ جَرِّهِمْ حِينًا وَحِينًا
بِحَقِّ أَنْ أَقُولَ كَمَا يَقُولُ
وَلَا عِنْدِي لِتَغْنِيفٍ قَبُولُ
عَلِيلُ مَا يُبَلُّ لَهُ غَلِيلُ
كَمَا حَنَّتْ لَدَى^(٦) أَلْبُو الْعَجُولُ
كَمَا يَشْتَاقُ صِحَّتَهُ الْعَلِيلُ
لِبُعْدِهِمْ وَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ

(١) وينتحل (ل)

(٢) فما اعتزى مطنب ... ؟ (ل)

(٣) فما (ل)

(٤) أقواماً (هامش ع)

(٥) نصر بن محمود بن صالح (ل) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لذي ؟ (ل)

فَلَمْ تَذَرِ النَّوَى ^(١) وَالْهَجْرُ دَمْعًا تُجَادُ بِهِ الْمَعَالِمُ وَالطُّلُولُ
وَمِمَّا شَفَّنِي وَجْدٌ عَزِيزٌ يُحَاوِلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَلِيلُ
جَزَى الرِّيحَ الدَّبُورَ اللَّهُ خَيْرًا فَلِيَ مِنْهَا إِذَا هَبَتْ رَسُولُ
أَحْمَلُهُ إِلَى سَلْمَى سَلَامًا تَرُدُّ جَوَابَهُ الرِّيحُ الْقَبُولُ
وَدُونَ الظَّاعِنِينَ نَوَى شَطُونُ عَرَّتْنَا قَبْلَهَا وَهُمْ حُلُولُ
خُطُوبٌ يَبْعُدُ الْأَدْنُونَ مِنْهَا وَيَقْطَعُ عِنْدَهَا الْبَرُّ الْوَصُولُ
وَعِنْدَ أَبِي الْمُظَفَّرِ إِنِّ أَلَمْتُ مَقِيلٌ مِنْ عَوَادِيهَا مُقِيلُ
بِهِ اغْتَفِرْتَ جِنَايَاتُ اللَّيَالِي وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ الزَّمَنُ الْمَطُولُ
أَصَافَ إِلَى النَّدَى الْمُنْهَلِ بَأْسًا يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ مَا يَهُولُ
أَبَادَ مُخَالَفًا وَأَفَادَ ذِكْرًا تَرُولُ الرَّاسِيَاتُ وَمَا ^(٢) يَزُولُ
وَأَمَّنَّا تَعَجَّبُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَعَدَلَا مَالَهُ فِيهِ عَدِيلُ
تَدُورُ ^(٣) عَلَى الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي مَوَاهِبُهُ وَلَمْ تَذَرِ الشَّمُولُ
مَسَاعٍ وَعَرَّتْ سُبُلَ الْمَعَالِي فَلَيْسَ إِلَى الْحَقِّ بِهَا سَبِيلُ
وَشَاعَ حَدِيثُهَا حَتَّى تَسَاوَى أَلَا عَلِيمٌ بِمَا تُؤْتَلُّ وَالْجَهُولُ

(١) فلم يذر الهوى ... (ع) و (م)

(٢) ولا يزول (ل)

(٣) تدول ؟ (م)

فَأَيُّقَنَ مَنْ حَوَى مُلْكًا بِجَدٍّ وَحَظًّا أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحَا شَرَفُ الْمُلُوكِ بِلَا دَلِيلِ طَرَائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُهَا دَلِيلُ
فَوَعَرُ الْمَكْرُمَاتِ عَلَيْهِ سَهْلُ وَصَعْبُ النَّائِبَاتِ لَهُ ذُلُّ
نَدَى تَحْيَا الْعَفَاةُ بِهِ وَعِزُّ تَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لَا يَمِينُ وَلَا يُمْنِي وَرَأْيٌ لَا يُفْلُ وَلَا يَفِيلُ
حَى ذَا الشَّامِ أَجْمَعُ هَزَبْرُ لَهُ بِالْقَلْعَةِ الشَّمَاءُ غِيلُ
نُحُوفٌ وَالصَّوَارِمُ لَمْ تُجَرِّدْ وَلَا أَخَلَّتْ مَرَابِطُهَا الْخِيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيحُ أَسْمَاعَ الْأَعَادِي صَلِيلُ ظُبَى يُعَازِجُهُ صَهِيلُ^(١)
فَفِي كَفِّ الْخِلَافَةِ حِينَ يَسْطُو حُسَامٌ لَا يُلِمُّ بِهِ كُلُولُ^(٢)
فَلَا يَأْذَنُ إِلَى الْإِرْجَافِ مُصْنَعُ يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى أَنَّى يَمِيلُ
فَكُلُّ عُدَاةٍ هَذَا الْمَلِكِ أَسْرَى وَهَيْبَتِكَ الْجَوَامِعُ وَالْكُبُولُ
وَمَا^(٣) تَخْشَى عِدَى لَا أَسْرَ فِيهِمْ وَإِنْ كَثُرَ الْمُشَرَّدُ وَالْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلَّا مُشِيرٌ بِاخْتِصَارِكَ أَوْ عَذُولُ
فِدَاؤُكَ مَنْ تَرَاهُتَهُ لِأَمْرِ يُخَافُ وَمَنْ نَبَاهَتَهُ مُخْمُولُ

(١) صليل ؟ (ل)

(٢) 'فلول' (هامش ع وم)

(٣) ومن تحوي (ل)

فَفِي قَلْبِ السَّيَادَةِ مِنْهُ غِلٌّ تَكْنَفُهُ وَسُودُّهُ غُلُولٌ
وَمَنْرُورٌ رَأَى الْأَقْدَامَ يُرْدِي فَمَاوَدَ يَسْتَمِيلُ وَيَسْتَقِيلُ
كَسِيلٍ عَزَّهُ طَوْدٌ مُنِيفٌ فَأَعْرَضَ حِينَ عَارَضَهُ مَسِيلٌ ^(١)
فَكَانَتْ عَزْمَةٌ ذَهَبَتْ ضَلَالًا إِلَى أَنْ أَصْحَبَ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ ^(٢)
فَأَوَّلَهَا أَعْتِدَاءُ وَأَغْتَرَابُ وَآخِرُهَا وَدَادٌ بَلُّ نُكُولُ
وَغَايَةُ مَنْ غَزَا لَيْنَالٌ غُمًّا وَأَعْيَتْهُ مَطَالِبُهُ الْقُفُولُ
لَاخْفَقَ ^(٣) ظَنُّهُ وَأَعْتَاضَ وَدًّا عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ بِهِ يَصُولُ
فَإِنْ تَحَبَّبَ الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي فَلَمْ يَخْبِ الْكِتَابُ وَلَا الرَّسُولُ
فَمَا لِلرُّومِ لَا عَدِمُوا ضَلَالًا يَغْرُهُمُ الرَّجَاءُ الْمُسْتَحِيلُ
عَهْدِيهِمْ تَخُونُهُمُ الْأَمَانِي مَتَى صَارَتْ تَخُونُهُمُ الْعُقُولُ
لِذَا ^(٤) مَنَعُوكَ حَقَّكَ وَأَمْتَعَاظُوا بِهِ بَدَلًا فَمَا ثَبَتَ الْبَدِيلُ
نَزَلْتَ عَنِ الْحِصَانِ وَقَدْ أَرَادُوا مُمَانَعَةً فَعَمَّهِمُ النُّزُولُ
وَكُنْتَ بِأَخْذِهِ قَسْرًا جَدِيرًا وَأَنْتَ بَرْدَهُ كَرَمًا كَفِيلُ
يَحُلُّ النَّاسُ مَا عَقَدُوهُ غَدْرًا وَعَقْدُكَ لَا يَحُلُّ وَلَا يَحُولُ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه، وجعل الشطران بيتاً واحداً ملفقاً.

(٣) كَلَخَفَقَ ... (ع) و (م)

(٤) إِذَا مَنَعُوكَ ... (م)

وَمَنْ أَعَزَّتْ لَيْسَ لَهُ مُدِيلٌ وَمَنْ أَذَلَّتْ لَيْسَ لَهُ مُدِيلٌ
وَهَلْ تَعَصِي الْفُرُوعُ عَلَى هُمَامٍ مَتَى مَا هَمَّ لَمْ تَعَصِ الْأُصُولُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا الْخَيْلُ بُشَّتْ فَحَوْلًا فَوْقَ أَظْهَرِهَا فُجُولُ
يُبْرِقُهَا الْقَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ نَجِيعًا مَا لَهَا مِنْهُ شَلِيلٌ^(١)
وَيَكْسُو الصُّبْحَ مِنْ تَقَعِ خَضَابًا كَلِيلُ وَالنُّصُولُ بِهِ نُصُولُ
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ الْخُسْفَ عَزْمٌ بِأَسْيَافِ الْعِدَى مِنْهُ فُلُولُ
لِيَحْوَ الْفَخْرَ عَصْرُ أَنْتَ فِيهِ فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدٌ تَصُولُ^(٢)
تَكَلَّفَهَا لِنَفْسِ الْبُخْلِ عَنْهُ وَقَدْ يُسْنِي عَطِيَّتَهُ الْبَخِيلُ
وَلَسْتَ مُطَاوِلًا فِي الْمَجْدِ إِلَّا إِذَا طَالَتْ عَلَى الْغُرَرِ الْحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاكَ أَقْوَالِي^(٣) وَقِدْمًا عُلَوْتُ الْمُتَنَعِّمِينَ بِمَا أَقُولُ
بِهَا أَذْرَكْتُ آمَالِي وَيَسْنِي وَبَيْنَ قَرِيبِهَا أَمَدٌ طَوِيلُ
فَنَابُ الدَّهْرِ عَنِّي الْيَوْمَ نَابٍ لَدَيْكَ وَطَارْفُهُ دُونِي كَلِيلُ
وَكُنْتُ لِرَيْبِهِ هَدَفًا^(٤) إِلَى أَنْ غَطَانِي^(٥) ظِلُّ أَنْعَمِكَ الظَّلِيلُ

(١) الشليل : مسح من صوف أو شعر والغلالة والدرع . وفي (ع) و (م)

سليل وهو تصحيف .

(٢) بتول (ل)

(٣) آمالي (ل) وهامش (ع و م)

(٤) هدماء (ع) و (م)

(٥) عطاني ؟ (ع) و (م)

سَأَشْكُرُهَا مُبِينًا عَنْ ثَنَاءٍ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ مَنْ يُطِيلُ
خَفِيفٍ حَمَلِ الْحَسَادِ ثَقَلًا مُقِيمٍ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا يَجُولُ
تَضَمَّنَهُ ^(١) قَرَاطِيسُ سَتُطَوَّى وَيَنْشُرُ فَضْلَهَا جِيلٌ فَجِيلُ
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ عَلَاكَ زُهرُ وَلَكِنْ مَالَهَا عَنْهَا أَفُولُ

٩٠

وقال يمدح أمير الجيوش ^(٢)

أَجْدِرُ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلَا وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَتَكَلَّلَا
لَمْ يُزَجَّ أَرْمَانُوسُ ^(٣) نَحْوَكَ رُسُلُهُ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ يَكُونَ الْفَيْصَلَا
كَالْعَيْرِ يُوعِرُ جَاهِدًا فَإِذَا رَأَى إِيْعَارُهُ ضَرَرًا عَلَيْهِ أَسْهَلَا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلَامِهِ أَسْتِسْلَامُهُ بَعْدَ الْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِتْرًا مُسْبَلَا
مَا قَالَ رَأَى الرُّومَ لَمَّا عَاجَلُوا طَلَبَ الْأَمَانَ مَخَافَةً أَنْ يُعْجَلَا
فَاسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لَا يَرَى فِيهِ عِشْلٍ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلَا
وَأَسْتَصَفَحُوا هَذَا الصَّفَاحَ فَاطْفَحُوا بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقًا مُشْعَلَا

(١) تضمينه بديعات ساطوى ... (ل) وعلى هامش (ع و م)

(٢) هو أنوشتكين الذبيري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣) . وقد سقط

عنوان هذه القصيدة من (م) . ولم ترد القصيدة كلها في (ل)

(٣) أرمانيوس : ملك الروم .

قَدْ مَاجَ بَحْرُهُمْ فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ
 وَالرَّيْحُ إِنْ هَبَّتْ ^(١) يَهْزُ هُبُوبُهَا
 عَنِتَ بِشَمْسِ الْعَزَمِ بَعْدَ بُزُوعِهَا
 وَلَوْ أَنَّهَا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً
 فِي هُدْنَةٍ قَدْ قَلَّدَتْهُمْ مِنْهُ
 ضَلَّ السَّبِيلَ فَلَمْ يَفْزَ بِنَجَاتِهِ
 فَلْيَقْهَرِ الْأَدْيَانَ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 أَمْبِلُغِ الرُّسُلَ الْمُرَادَ لَقَدْ رَأَوْا
 جَيْشًا تَظَلُّ لَهُ الشَّوَاهِقُ خُشْعًا
 حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَاكَ فَلَمْ يُرَعْ
 وَتَحَقَّقُوا مَا رَأَيْتُمْ بِتَوْهْمٍ
 خَطَبْتَ إِلَيْكَ السَّلَامَ أَمْلَاكَ الْوَرَى
 كَمْ قَدْ أَتَمَّكَ مُحَفَّةٌ وَأَعَدَّتْهَا
 شَيْدَتَ الْإِسْلَامِ فَلَتَسَلَّمَ لَهُ
 بَحْرٌ يُعَادِرُ كُلَّ بَحْرِ جَدُولَا
 نَارَ الذُّبَالِ بَانَ تَحَرُّكَ يَذْبُلَا ^(٢)
 فِي ^(٣)
 لَرَأَيْتَهُمْ مِنْهَا هَبَاءٌ مُهْمَلَا
 تَأْتِي صَنَائِعُ رَبِّهَا أَنْ تُجْهَلَا
 مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَوْتَلَا
 دِينَ غَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتْكَفَلَا
 مِنْ دُونِ قَصْرِكَ مَا يَسُوءُ الْمُرْسِلَا
 وَتَكَادُ مِنْهُ الْأَرْضُ أَنْ تَتَزَلْزَلَا
 يَنْسُوا وَقَدْ نَظَرُوا ذَاكَ الْجَحْفَلَا
 وَرَأَوْا عِيَانًا مَا رَأَوْهُ تَخِيلَا
 فَعَدَّتْ وَفُودُهُمْ يَبَابِكَ مُثْلَا
 لَا تَسْتَطِيعُ بِمَا أَنْتَ تَحْمَلَا
 بِعِلَاكَ عِزًّا لَا يَرِيحُ مَوْتَلَا

(١) يهر (ع)

(٢) كذا ولعله (ولا تَحَرُّكَ يَذْبُلَا) ويذبل جبل بنجد .

(٣) بياض في الأصل .

لَا يَطْمَعَنَّ بَأَنْ يُسَامِيَ ذَا الْعُلَى
 كَلَّا وَلَا رِيًّا يُؤْمَلُ دُونَهَا ^(١)
 لَمَّا أُرْتَضَتْ لَهَا الْخِلَافَةُ عُدَّةً
 أَصْبَحْتَ صَاحِبَ رَأْيِهَا إِنْ عَضَّهَا ^(٢)
 وَلِتَذْخَرْنَ طِيَّ الْعَصَاءِ ^(٣) لِرِعْيِ مَا
 قَدْ أَصْبَحُوا فِرْقًا بِكُلِّ مَفَازَةٍ
 أَنْزَلْتَهُمْ دَارَ الْهَوَانِ وَلَوْ رَضُوا
 وَسَلَبْتَ حَسَنًا ^(٤) بِعِزِّكَ عِزَّةً
 فَادْعَرْ بِذَا الْعِزِّ الْأَسْوَدِ الْغُلْبِ فِي
 فَسُوفُ عِزِّكَ لَوْ لَقِيتَ مُهْلِلًا
 وَسَهَامُ رَأْيِكَ مَا رَمَيْتَ بِهَا الْعِدَى
 وَلِيَلْبَسَ الطُّوقَ الْمُرْصَعَ نَاكِثٌ

سَامٍ وَلَوْ كَانَ أَلْسَمًاكَ الْأَعْزَلَ
 ظَامٍ وَلَوْ شَامَ الْغَيْوُثَ الْهَطَّلَا
 ثُمَّ أَنْتَضَيْتَ فَكُنْتَ عَضْبًا مَقْصَلًا ^(٥)
 زَمَنْ وَحَاسِمَ دَائِمَا إِنْ أَعْضَلَا
 أَبْقَيْتَ وَلِتَذَرِ الْوَشِيحَ الذُّبْلَا
 فِرْقًا مِنَ النَّارِ الَّتِي لَا تُصْطَلَا
 بِسُطَى سِوَاكَ لَمَّا أُرْتَضَوْهَا مَنْزِلَا
 وَلَسَكَانَ ذَا وَجْدٍ بِمَا ^(٦) عَنْهُ سَلَا
 غَابَاتِهَا وَذَرِ النَّعَامَ الْجُفْلَا
 يَوْمَ الْكُلَابِ بِهَا لَعَادَ مُهْلِلًا ^(٧)
 إِلَّا أَصَارَتْ كُلَّ عُضْوٍ مَقْتَلَا
 وَجَدَ الصَّلِيبَ أَخَفَّ مِنْهُ مُحْمَلَا

(١) لعله (دونه)

(٢) مصفلا (هامش م)

(٣) عَظَمَتِهَا (ع وهامش م)

(٤) كذا ولعله (العِصِيَّ)

(٥) هو حَسَّان بن الفَرَج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٦) بمن (م)

(٧) مُهْلِل بن ربيعة التغلبي : من شعراء تغلب وقرسانها . ويوم الكلاب :

من أيام العرب . وهَلَلَّ فهو مُهْلِل : أي جَبُنَ وَفَرَ .

وَلَيْسَ مَوْلَانَا عَزَائِمُ غَادَرْتِ
وَأَنْتَابُهُ أَهْلُ الْبِلَادِ وَطَالَمَا
قَدْ صَارَ صُبْحُ^(١) الشَّامِ لَيْلًا مُسْفَرًا
مُذْ ظَلَّ بِأُسْكَ عَوْنُهُ إِنْ نَابَهُ
فَلْيَرَمِ مَنْ أَصْبَحَتْ عُذَّتُهُ الْعِدَى
وَلْيَرَقْ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلِ
فَبِمِثْلِ هَذَا الْبَأْسِ يَحْمِي مَنْ حَمَى
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَمْ تَدِنْ لَكَ طَاعَةً
لَوْ قِيلَ لِلْأَيَّامِ وَهِيَ خَبِيرَةٌ
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلْوَرَى
فَعَدَلَتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَظَلِّمًا
عِزُّهُ أُنَالَكَ ذُو الْجَلَالِ بَقَاءُهُ
وَأَرَاكَ مَحْمُودًا مُبْلَغَ رُتْبَةٍ
فَلَقِيَ^(٢) الشَّامَ وَسَاكِينِيهِ عِصْمَةً
مَلِكٌ إِذَا حَمَلَ الْمَغَارِمَ عَنْهُمْ

مُتَذَلِّلًا مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَذَلِّلًا
قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مُتَحَوِّلًا
وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلًا أَلِيلًا
خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثُهُ إِنْ أَحْمَلَا
بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يُنْضَلَا
فَنَدَاكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلِّلَا
وَبِمِثْلِ هَذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلَا
أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تَصِرْ بِكَ مَعْقِلَا
هَلْ كَالْمُظْفَرِّ فِي الْأَنَامِ لَقُلْنَ لَا
فَسَطًا لِيَتَرَدَّعَهُ وَجَارَ لِيَتَعَدَّلَا
وَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَدْعُ مُتَبَدِّلَا
فَلَقَدْ حَوَيْتَ بِهِ الْفَخَارَ مُكَمَّلَا
مَا نَالَ أَذْنَاهَا الْأَكْسِرَةُ الْأُلَى
أَنْ أَصْبَحَ الضَّرْعَاغُ فِيهِ مُشْبِلَا
أَجْزَى وَإِنْ بَدَلَ الْمُسْكَارِمَ أَجْزَلَا

(١) كذا ولعل صوابه (قد صار ليل الشام صباحاً مسفراً)

(٢) كذا ولعله (فكفى)

سَهْلٌ عَلَى الطَّلَابِ صَعْبٌ فِي الْوَرَى^(١) أَكْرَمَ بِهِ مُسْتَضْعَبًا مُسْتَسْهَلًا
يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ لَمْ تَدْعُ فِي ذَا الثَّنَاءِ لَدَا مُجِدِّ مَدْخَلَا ؟
حَرَمْتُهُ إِلَّا عَلَيْكَ فَلَنْ تَرَى^(٢) أَبَدًا لِغَيْرِكَ مَا حَيِّتُ مُحَلَّلًا
مَاذَا أَرُومُ وَكُلُّ أَكْدَرَ قَدْ صَفَا لِي فِي ذَرَاكَ وَكُلُّ مُرٍّ قَدْ حَلَا
حَسْبُ الْمَطَامِعِ رَوْضُ بَشْرِكَ مَرْتَعًا وَكُنَى الْمُنَى مِنْهُلُّ جُودِكَ مِنْهَلًا
وَالآنَ أَغْنَانِي عَنِ الثَّمَدِ الْحَيَا أَلْ هَامِي وَأَنْسَانِي الْمَحَلَّ الْمُنَحِلًا

٩١

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٣)

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلَا فَهَلْ يَنْبَسُ الْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لَا
وَمَا أُسْتَفْهِمْتُ شَكًّا لَمْ بَغَاهُ فَمَا وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلًا^(٤)
ضَرَبْتَ لِحَوْزِ أَعْشَارِ الْمُعَالِي^(٥) فَكَانَ لَكَ الرَّقِيبُ مَعَ الْمُعَمَّلَا^(٦)

(١) كذا ولعله (الوغى)

(٢) كذا ولعله (فلن يرى)

(٣) الأظهر أن تكون هذه القصيدة بوالده أبي محمد ناصر الدولة الحمداني وقد أثبت في أثنائها على ابنه أبي علي الملقب بناصر الدولة أيضاً . انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢) والحاشية رقم (١) ص (١٧) والحاشية رقم (١) ص (٤٠٢) والحاشية رقم (٢) ص (٥٢٨) على أن عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وله من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة) ولم يرد في (ل) من هذه القصيدة إلا بعضها على سبيل الاختيار.

(٤) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ل)

(٥) في الأصل (المعالي) وهو تصحيف .

(٦) الأعشار : الأنصباء . والرقيب : الثالث من سهام الميسر . والمعلى : السابع .

سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ كَسَبَتْكَ ذِكْرًا وَسَمَتْ بِهَا الزَّمَانُ وَكَانَ غُفْلًا ^(١)
قَطُلٌ مَنْ شِئْتَ ^(٢) مَنْزِلَةً فَإِنِّي أَرَى كَلَامًا عَلَى ذَا الْمَجْدِ كَلَامًا
عَلَوْتَ يَفَاعَهُ ^(٣) يَفَعًا وَيَأْبَى إِبَاؤُكَ أَنَّ تُدَانِي فِيهِ كَهْلًا
وَبَعْدَ الْحِرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي تَخْلَى عَنْ مَكَانِكَ مَنْ تَخْلَا
أُضِيفَ لَهُمْ إِلَى الطَّلَبِ اجْتِهَادٌ فَكَانَ عَلَى تَخْلُفِهِمْ أَدَلًّا ^(٤)
فَلَا ^(٥) تَلَحُّوا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا أَرَادَتْ تَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فِتْلًا
فَمَنْ ذَا ^(٦) يُلْزِمُ النَّكْبَاءَ ذَنْبًا إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ لِلْهَضْبِ ثَقْلًا
أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى جَادَتْ ثَرَاهُمْ سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَابًا وَهَظْلًا
إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا عَسَى مِنْ قَوْلِهِمْ وَتَفَوُّا لَعْلًا
أَفَادُوا الْفَخْرَ ^(٧) بِالْأَمْوَالِ جُودًا إِطَالِبَهَا وَبِالْأَعْرَاضِ بُخْلًا
مَصَاعِبُ بُوِّتَتْ رَوْضَ الْمَعَالِي رَعْنُهُ مُصَوِّحًا وَرَعْنُهُ بَقْلًا ^(٨)

(١) عطلا (ل)

(٢) من شَفَّ (ع) و (م)

(٣) في الأصل (بقاعه) وهو تصحيف ، والبيت لم يرد في (ل)

(٤) هذا البيت مع بيتين بعده لم ترد في (ل)

(٥) كذا ولعله (فلا يلحوا)

(٦) فماذا ؟ (م)

(٧) الحمد (ل)

(٨) هذا البيت وستة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بَارِضٍ أَنْبَتَ كَرَمًا وَبَاسًا جَنَاهُ الْعِزُّ لَا نَشَمًا وَرُغْلًا^(١)
سَمَوْا زَمَنَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يُسَامَوْا وَسَامَوْا الدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ فَذَلَا
وَعَابُوا فِي صَفَاحٍ لَمْ تُغَيَّبْ صَحَائِفَ مَا أَقَامَ الدَّهْرُ تُتْلَا
عَلَى حَلِيِّ الزَّمَانُ بِهَا وَلَكِنْ بِعَمَلِ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلَّا
فِدَاؤُكَ عَالَمٌ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ مَرُوعًا بِالْخَطُوبِ وَلَا مُقْلًا
إِذَا لَادُوا بِجُودِكَ فَضْتَ جُودًا وَإِنْ عَادُوا بِحِلْمِكَ فَضْتَ عَدَا
فِيَا^(٢) أَوْفَى الْمُلُوكِ حِجْبِي وَحِلْمًا وَأَطْيَبِهِمْ نَدَى وَثَنًا وَأَصْلًا^(٣)
وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُوَادًا وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا السَّيْفُ صَلَا
لَقَدْ وَلَا كُنَّا مَوْلَى رُؤُوفٍ فَأَكْرَمَ بِالْمَوْلَى وَالْمَوْلَى
فَمَنْذُ حَلَلْتَ ذَا الْبِلَادِ أَسْتَقَلْتُ غَمَامٌ مُضْمِتٌ خَوْفًا وَمَحَلًا^(٤)
وَمَا حَمَلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ وَزَرًا وَلَا حَمَلْتَ عِزَّكَ فِيهِ ثِقَلًا
وَكُلُّ سِعَايَةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي الْجُودِ عَدْلًا
حَمِيَتْ مُشْمَرًا وَقَهَرَتْ مِنْعًا وَجُدْتَ مُيَسَّرًا فَغَمَرْتَ بَذْلًا

(١) في الأصل (لا يَنْتَمَى وَرَعْلًا) وهو تصحيف غير يسير تصحيحه .
والنَّشَمُ : شجر للقي يقال « معه زوراء من نَشَم » والرُّغْلُ : بالضم نبت
وقيل النَّشَرُ مَق وهو نبات القَطَف معرَّب . والقَطَف : شجر جبلي خشبه متين .

(٢) فتى أوفى ... (ع) و (م)

(٣) وعدلا ؟ (ع) و (م)

(٤) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بَارِضٍ لَوْ عَدَاكَ الْحُكْمُ فِيهَا لَمَّا تَرَكَ الْأَعْرُ بِهَا الْأَذَلَا
وَمَنْ لَزِمَ ^(١) أَلْتَقَى قَوْلًا وَفِعْلًا تَوَلَّى اللَّهُ عِصْمَةً مَا تَوَلَّى
رَأَيْتُ حُسَامَكَ الْحَاكِيكَ قَطْعًا إِذَا سَفَكَ الدَّمَ الْمُتَمْنُوعَ طُلًّا ^(٢)
وَمَالِكَ مَا ^(٣) أَرَاكَ دَمًا حَرَامًا وَكَمْ أَلْزَمْتُهُ قَوْدًا وَعَقْلًا
تُحْمَلُكَ الْمَكَارِمُ كُلَّ عِبٍّ فَتُلْفِي مُسْتَقِلًّا مُسْتَقِلًّا ^(٤)
وَإِنْ طَالَ الْكَلَامُ بِلا صَوَابٍ أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَى الْقَوْلِ فَصْلًا
بَيَانٌ وَاضِحٌ وَنَدَى بَنَانٍ ^(٥) غَمَرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهَرْتَ فَضْلًا ^(٦)
فَطَوْرًا تُعْجِزُ الْحُكَمَاءَ قَوْلًا وَطَوْرًا تُعْجِزُ الْكُرَمَاءَ فِعْلًا
وَمَا أَنْتَصَرْتَ بِكَ الْخُلَفَاءَ إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتِكَ أَوْفَى الْخُلُقِ ^(٧) إِلَّا
فَأَنْتَ وَلَنْ تُدَافِعَ عَنْ مَسَاعٍ تَظَلُّ لِشَارِدِ الْعُلَمَاءِ عَقْلًا ^(٨)
أَمِينُهُمْ ^(٩) عَلَى الْوَفْرِ الَّذِي لَوْ ^(١٠) تَوَلَّى أَمْرَهُ مَلَكٌ لَغَلًّا ^(١١)

(١) ومن رام ... (ع) و (م)

(٢) هذا البيت وبيتان بعده لم ترد في (ل)

(٣) في الأصل (من) والتصحيح من هامش (م)

(٤) في الأصل بدون نقط .

(٥) بيان ؟ (م)

(٦) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٧) الناس (ل)

(٨) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٩) أمينهم (ع) و (م) (١٠) لا (ل) (١١) تعلا ؟ (ع) و (م)

وَنَاصِرُهُمْ عَلَى النَّوْبِ الَّتِي لَوْ رَأَاهَا الْمَوْتُ مُقْبِلَةً لَوْلَى
وَسَيَفُهُمُ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِيهِ فَأَغْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مُنْذُ سَلَا
أَمَتَّ جَمِيعَ مَنْ عَادَاكَ خَوْفًا لِتَفْضُلَ مَنْ أَمَاتَ عِدَاهُ فَلَا ^(١)
عَزَائِمُ طَالَمَا فَرَجْتَ كَرْبًا بِمَاضِي حَدِّهَا وَقَتَلْتَ قَتْلًا
فَمَا تَرَكْتَ بِقَلْبِ الدِّينِ غَلًّا وَلَا أَبَقْتَ لِجِدِّ الْحَقِّ غُلًّا
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ فِينَا فَلَا شَتَّ لَكَ الْأَيَّامُ شَمْلًا
وَلَا زَالَ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ ^(٢) يُجِدُّ ثِيَابَ عِزٍّ ^(٣) لَيْسَ تَبَلًا
لَقَدْ عَفَّتْ سَعَادَتُهُ فَدَامَتْ عَلَى مَا ظَنَّهُ الْحُسَّادُ جَهْلًا
فَأَثْمَرَ ظَنُّنَا صِدْقًا وَحَقًّا وَأَثْمَرَ ظَنُّهُمْ مِينًا وَبُخْلًا
فَأَفْدَدَهُ بِمَاءِ الْفَوْزِ ^(٤) تُسْقَى ^(٥) وَأَفْدَدَهُ لَظَى النَّيْرَانِ تَصْلًا
وَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ إِلَّا رَجَافُ عَمَّا رَأَاهُ لَهُ إِمَامُ الْعَصْرِ أَهْلًا ^(٦)
وَحَوْلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْتًا لِيَرْفَعَ ذِكْرُهُ اللَّقَبَ الْأَجَلًا

(١) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٢) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٢٤) .

(٣) مدح (ع) و (م)

(٤) الغور (ع) و (م)

(٥) تشفى (ل)

(٦) هذا البيت والذي يليه لم يردا في (ل)

وما أَلْعَمَ الْمُسِيرَ إِلَى طِرَازٍ نَحَا لَكِنْ نَحَا ^(١) أَلْعَمَ الْمُظِلَّ
وما ^(٢) مَدَحَتْ بِهِ الْخَنَسَاءُ ^(٣) صَخْرًا مُشَبَّهَةً لَهُ فَعَلًا ^(٤) مَحَلًا
وَلَيْسَ بِرَأْسِ ذَا نَارٍ وَلَكِنْ بِنُورِ جَبِينِهِ الظُّلُمَاتُ تُجَلَا ^(٥)
وَأَعْظَمَ ^(٦) أَهْلُ مِصْرٍ مَا رَأَوْهُ فَصَارَ حَدِيثُهُ ^(٧) لِلْقَوْمِ شُغْلًا
وَقَالُوا ^(٨) مَا عَهَدْنَا الشَّمْسَ عِرْسًا فَقُلْتُ وَلَا ^(٩) عَهْدُنَا الْبَدْرَ بَعْلًا
فَلَيْتَ حُلُولَ هَذَا الْأَمْنِ أَضْحَى لِحَتَفِ الْكَارِهِينَ لَهُ مُحَلًا ^(١٠)
بَشَائِرُ أَتَعَبَتْ رِندًا ^(١١) فَلَوْلَا مَسَرَّتُهُ بِمَا ضَمِنَتْ لَكَلَّا
فَبَشَّرَى نَفْسَهَا ^(١٢) رَطْبًا وَآخَرَى تُخَطُّ وَأُخْتُهَا فِي الْحَالِ مُنْمَلًا

(١) يُخَالِ لِحَسَنِهِ الْعِلْمَ الْمُظِلَّ (ع) و (م)

(٢) وَلَا ... (ل)

(٣) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ الْخَنَسَاءِ :

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتِيَهُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

(٤) فِعْلًا مُجَلًّا (ع) و (م)

(٥) تَحَلَا ؛ (ع) و (م)

(٦) وَأَعْجَبَ مَا رَأَاهُ أَهْلُ مِصْرَ (ل)

(٧) حَدِيثُهُمْ (ع) و (م)

(٨) فَقَالُوا (ل)

(٩) وَمَا (ع) و (م)

(١٠) هَذَا الْبَيْتُ وَ ١٨ بَيْتًا بَعْدَهُ لَمْ تَرِدْ فِي (ل)

(١١) كَذَا بَلَا تَقُطُّ وَلَعَلَّهَا (زَنْدًا)

(١٢) فِي الْأَصْلِ (نَفْسَهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أَحَادِيثُ عَرَفْنَاهَا يَقِينًا فَزَالَ الشَّكُّ فِيهَا وَأَضْمَحَلَا
أَلَدُّ مِنَ الْغَنَاءِ إِسَامِيهِ وَمِمَّا فِي بُطُونِ النَّحْلِ أَحَلَا
حَلَّتْ لِلنَّاطِقِينَ بِهَا فَظَنُوا حَمَامًا طَارَ بِالْأَخْبَارِ مَحَلَا ^(١)
وَأَصْبَحَ شَائِعًا خَبْرُ التَّدَانِي فَكَشَفَ كُلَّ دَاجِيَةٍ وَجَلَا
أَدَالَ مِنَ الْمَسَاءَةِ مَا تَوَلَّى وَرَدَّ مِنَ الْمَسَرَّةِ مَا تَوَلَّى
فَسَقِيًا فِي الْبِعَادِ لَهُ وَرَعِيًا وَأَهْلًا فِي الدُّنُوِّ بِهِ وَسَهْلًا
فَلَا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّالِعُ الْمُخْتَارُ دَلَا
وَأَبْعِدْ أَنْ تُدْبِرَهُ مُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلَا
تَهَادَاهُ الْقُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى أَلِيمَ الشَّوْقِ مَا عَنَّهُ أَسْتَقَلَا
نَهَضَ ^(٢) مِنْهُ بِالْفُسْطَاطِ يَحْلُو وَشَرَوَاهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يُحْلَا
فَعِشْتَ لَهُ وَعَاشَ بِلَا نَظِيرٍ يُكَاثِرُ تَغْلِبًا عِزًّا وَنُبْلَا
وَذَا الْعَيْدِ السَّعِيدِ فَأَنْتَ فِيهِ مِنْ الْحَسَنَاتِ أَوْفَى النَّاسِ كِفْلَا
يُقَرُّ بِذَلِكَ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمُصَلَّى
تَعَمَّدَتْ الْإِطَالَةَ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّ سَمَاعَ وَصْفِكَ لَنْ يُعْلَا
وَيَأَلَيْتَ الْكَلَامَ وَفِي بُشْكُرِي حَيًّا مَا شِئْتُهُ إِلَّا أَسْتَهْلَا

(١) كذا بلا نقط ولعلها (نَحَلَا)

(٢) كذا ولعله (فَقَصُرَ)

سِوَاكَ يَزِيدُهُ الْمَدْحُ مَجْدًا وَغَيْرُكَ بِاسْتِمَاعِ الْمَدْحِ حُلًّا^(١)
يُعَلِّي الْعُودُ كَيْ يَزْدَادَ طِيبًا وَيَأْبَى النَّدُّ طِيبًا أَنْ يُعَلَّا
بَقِيَتْ مِنَ الْخُطُوبِ لَنَا مُدِيلًا وَإِنْ رَغِمَ الْعِدَى وَلَهُمْ مُدِلًا

٩٢

وقال يمدح الوزير اليازوري^(٢)

لِيَهْنِكَ مَا شَادَتْ لَكَ أَلْهَمُ الْعَلَا وَهُنَيْتَ مَجْدًا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلًا^(٣)
إِلَيْكَ أَرْتَقِي إِذْ كُنْتَ مَذْ كُنْتَ فَوْقَهُ وَغَيْرُكَ مَا يَنْفَكُ يَرْقِي إِذَا عَلَا
تَحَلَّى أَنْاسٌ بِالْمَدِيحِ لِيَشْرَفُوا فَأَمَّا مَنْ أَسْتَوَى عَلَى ذَا الْمَدَى فَلَا
تَأَوَّلَ أَعْدَاءُ الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ فَوَالَيْتَ إِحْسَانًا كَفَاكَ التَّأَوُّلَا
فَلَوْ وَصَلَتْ أَبْوَاعُهُمْ^(٤) مَا تَطَاوَلَتْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ كَانَ فِتْرُكَ أَطْوَلَا
وَلَوْ صَلَحَتْ تِيَجَانُهُمْ لَكَ زِينَةٌ إِذَا مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَعْدَى الْمَخْلَخَلَا
وَإِنْ بَاتَ فِي أَخْرَاهُمْ مُتَعَقِّبًا تَكُنْ أَوَّلًا مِنْهُمْ إِذَا الْفَضْلُ أَوَّلَا
تَفُوقُ النُّصُولَ الْبَيْضَ قَطْعًا وَهَزَّةً وَتَسْبِقُ بِالصَّفْحِ الْجَمِيلِ التَّنَصُّلَا

(١) كذا ولعلها (جلا)

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) هذه القصيدة كلها لم ترد في (ل)

(٤) في الأصل (أنواعهم) وهو تصحيف .

وَمَا زِلْتَ تَلْقَى الدَّنْبَ مُعْتَذِرًا لَهُ
إِلَى أَنْ حَسِبْنَا كُلَّ صَاحِبِ زَلَّةٍ
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السَّعَاةِ جَلَالَةً
وَلَا لَوْمْ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ لِمَنْ صَبَا
نَفَى ظِلُّكَ الْإِنْحَالَ عَنْ كُلِّ لَائِدٍ
مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةً
إِذَا مَا أَصَابَتْ مِنْ عُدَاتِكَ مَقْتَلًا
وَإِنْ عَلِمَتْ ظُنَّ الْيَقِينُ تَظْنِيًّا
فَهِنَّ الْحَيَا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوَائِمٍ
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَقَيَّلُوا
وَطَالُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُبْلَقُوا مُطَاوِلًا
فَلَوْ سَطَرْتَ لِإِمْنَمِينَ جَرَائِدُ
حَوَى عِلْمُ الْمَجْدِ الْأَجَلُ مَا أَرَأَى
يَرَى الصَّابِرِيًّا حِينَ يَطْلُبُ غَايَةً
فَتَغْفِرُهُ طَوْلًا وَتَنْدِي تَطَوُّلًا
بِمَا كَسَبَتْ مِنْهَا يَدَاهُ تَوَسَّلًا
إِلَى أَنْ حَسِبْنَاهُمْ عَلَى الْجُودِ عُدْلًا
إِلَيْهِ وَالْكَنَّ الْمَلَامَ لِمَنْ سَلَا
بِهِ فَكَفَيْتَ الْمَادِحِيكَ التَّحُلَا
وَلَا سُنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنْفُلًا
بِأَسْهُمِهَا عَادَتْ تَطْلُبُ مَقْتَلًا
وَإِنْ رُوِيَتْ خِيَلُ الْعِيَانِ تَحْيَلًا
وَهُنَّ النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ كُنَّ أَفْلًا
مِنْ الْعِزِّ ظِلًّا لَمْ يَكُنْ مُتَقَيَّلًا^(١)
وَجَادُوا إِلَى أَنْ لَمْ يُصِيبُوا مُؤَمَّلًا
لَمَّا ثَبَّتَتْ فِيهَا لِغَيْرِكُمْ حِلَا
أَفَادَتُهُ حَمْدًا لَنْ يَزَالَ مُؤَثَّلًا
يَرَى غَيْرُهُ فِي سُوقِهَا^(٢) الْأَرَى حَنْظَلًا

(١) فِي الْأَصْلِ (مُقْبَلًا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) لَعَلَّهُ (فِي سَوْمِهَا)

وَيَبْذُلُ دُونَ الدِّينِ نَفْسًا نَفِيسَةً
 إِذَا حَرَجَ^(٢) السُّلْطَانُ صَدْرًا بِأَمْرِهِ
 فَتَوَقَّعُهُ الْأَعْلَى يُخَبِّرُ أَنَّهُ
 فَأَبْدَى لَهُ مَا كَانَ قَدَمًا مُغَيَّبًا
 وَأَوْجَدَ مَعْدُومًا وَذَلَّلَ جَائِحًا
 لَا رَوْعَ يَبْدُو فِي أَسْرَةٍ وَجْهِهِ
 يَسْأَلُ فَيُضْحِي السَّابِرِيُّ مُمَزَّقًا
 وَمُدَّرِجٍ مِنْ^(٥) خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الْمَلَا
 حَلَفَتْ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفْدُهُ
 لَقَدْ أَوْقَرُوا مِنْ أَنْعَمٍ وَحَمَامِدٍ
 وَقَدَّمَتْ مِيقَاتَ الْمَسِيرِ لِيَأْمَنُوا
 وَأَوْسَعَتْهُمْ مِنْ كُلِّ دَهْمَاءٍ شَطْبَةً
 عَزِيزٌ عَلَى الْعُلِيَاءِ أَنْ تُتَبَدَّلَا^(١)
 وَعَادَ^(٣) إِلَى رَأْيِ الْكُفَاةِ مُعَوَّلًا
 عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكَّلًا
 وَسَهَّلَ صَعْبًا قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلَا
 وَقَرَّبَ مِزَاحًا وَأَوْضَحَ مُشْكِلًا
 سَنَّا يُعْجِلُ الْأَبْصَارَ أَنْ يُتَأَمَّلَا^(٤)
 وَيَحْمِي قَيْثِي الْمَشْرِفِي مُفْلَلًا
 مَلَابِسَ لَا يُنْزَعْنَ عَنْهُ إِذَا خَلَا
 إِلَيْهِ يَحْثُونَ الرِّكَابَ الْمَذَلَّلَا
 فَأَعْجَبَ بِهِمْ كَيْفَ اسْتَطَاعُوا تَحْمَلَا
 يَيْمُنُكَ^(٦) سَيْرًا طَالَمَا كَانَ مُعْجَلًا
 تُعَارِضُ بِالْبَيْدَاءِ أَدْمَاءَ عَيْطَلَا

(١) أن تتبدلا (م)

(٢) في الأصل (إذا جرح)

(٣) في الأصل (وعال)

(٤) لعله (أن تتأمل)

(٥) في الأصل (في خشية ...)

(٦) في الأصل (ييمينك)

سَوَارٍ إِذَا سَارَ الْمِطْيُ مُحَرَّمًا صَوَافِنُ إِنْ بَاتَ الْمِطْيُ مُعَقَّلًا
إِذَا سَلَكَوْا رَبْعًا جَدِيدًا مُرَوَّعًا شَفَعَتْ لَهُمْ حُسْنُ الْكَلَاءِ دَبَالِكَلًا
مُبِيحًا لَهُمْ فِي حَيْثُ لَا رَغْيَ مُرْتَعَى وَمُسْتَنْبِطًا فِي حَيْثُ لَا مَاءَ مِنْهَلًا
هُوَ السَّعْيُ أَرْضَى ذَا الْجَلَالِ وَخَلَقَهُ قَدُمٌ أَبَدًا سِتْرًا عَلَى الْخَلْقِ مُسْبَلًا
وَلَا خَيْبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ دُعَاءُهُمْ فَحَظٌ لِلدِّينِ اللَّهُ أَنْ يُسْتَقْبَلَا
وَأَمَّكَ حُجَّاجُ الْعِرَاقِ وَخَلَفُوا مَوَاطِنَ قَدْ أَلْقَى بِهَا الْخَوْفُ كَلَمَلًا
وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمُسَامِينِ فَكُنْ لَهُمْ وَإِنْ نَزَحَتْ أَوْطَانُهُمْ عَنْكَ مَوْنَلًا
فَلَا عُذْرَ لِلْخَيْلِ الَّتِي طَالَ حَبْسُهَا إِذَا لَمْ تُثَرِّ فِي أَرْضِ بَغْدَادَ قَسْطَلًا
جِيَادُ إِذَا اشْتَدَّتْ بِأَرْضٍ مُخَالَفٍ أَرْتَكَ مُثَارَ النَّقْعِ هَامًا وَجَنْدَلًا
تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتْ الْأَيْدِي مِنَ الرُّعْبِ أَرْجُلًا
عَصَائِبُ لَا تَجْتَابُ غَيْرَ يَقِينِهَا إِذَا غَيْرُهَا أُجْتَابَ الدَّلَاصُ الْمُدَيَّلًا
فِيَا مَالِكَ الزُّورَاءِ حُزْتُ عَزَائِمًا جَرَى الْفِكْرُ فِي آيَاتِهِنَّ^(١) مُضْلَلًا
غِيَاثِيَّةً تَاجِيَّةً^(٢) نَاصِرِيَّةً إِذَا مَا سَمِتَ لَمْ تَرْضَ فِي الْأَفْقِ مَنَزِلًا
وَكَمْ أَخْلَفْتَ فِي مَازِقِ ظَنِّ مَارِقٍ^(٣) وَكَمْ خَلَفْتَ فِيهِ سِنَانًا وَمُنْصَلًا
وَيَا صَاحِبَ النَّارِ الْقَرِيبِ مُخَوِّدَهَا حَذَارٍ مِنَ النَّارِ الَّتِي لَيْسَ تُصْطَلَا

(١) غاياتهن (هامش م)

(٢) في الأصل (ناجية)

(٣) » » (مازق)

مِنَ السَّمَرِ وَالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَقُودُهَا
 وَمَا زِلْتَ لِإِلَافِ الْعَظِيمِ مُؤَهَّلًا
 عُرَى أَغْرَبْتَ عَنْ ذَاتِهَا فِي ابْتِدَائِهَا
 وَعَزَمْتُ أَبِي فِي الْخَطْبِ إِلَّا تَوَقَّدًا
 فَحَلَّ رُبَاهُ وَاجْتَلَى بِمُقُودِهِ
 فَضَائِلُ ظِلِّ الدَّهْرِ مِنْهَا مُعْطَرًّا
 (وَجَارِي) ^(١) خَطِيرُ الْمَلِكِ فِيهَا صَفِيَّةُ
 هُمَامَانٍ مَعْلُومَانِ قَدْ سَلَكَمَا مَعًا
 ذَوَا شَيْمٍ صِيغَتْ مِنَ الْعَدْلِ وَالتَّقَى
 إِذَا قَدِرَا فَالْوَالِدَانِ تَرْفَقَا
 وَإِنْ أَحْكَمَا الْأَيَّامَ زَالَ جَاهُهَا
 وَلَا جَاوِدًا إِلَّا جَوَادَ إِلَّا وَأَرِييَا
 وَلَا نَزْعًا عَنْ هَدَى ^(٢) عُرِفَا بِهَا

وَإِنْ ظَنَّ مِنْ طِيبِ التَّضَوُّعِ مَنْدَلًا
 قَدِيمًا وَالْمُلُوكِ الْعَقِيمِ مُؤَهَّلًا
 فَلَمْ يَخَفْ مَغْزَاهَا عَلَى مَنْ تَأَمَّلَا
 وَسَمِعِي أَبِي فِي الْفَخْرِ إِلَّا تَوَقَّلَا ^(٣)
 فَأَعْيَا الْوَرَى مَا احْتَلَّ مِنْهَا وَمَا اجْتَلَا ^(٤)
 فَلَا عَادَ مِنْ فَخْرِ بَيْنَ مُعْطَلَا
 فَلَمْ يَنْبِأَ يَوْمًا وَلَمْ يَتَمَهَّلَا
 طَرِيقًا إِلَى الْعُلَمَاءِ لَيْسَ بِأَمِيلَا
 بِهَا عُظْمًا فِي الْخَافِقِينَ وَبُجَّلَا
 وَإِنْ حَلَمَا عَايَنْتَ رَضْوَى وَيَذْبُلَا ^(٥)
 وَإِنْ حَكَمَا أَمَّا الْكِتَابَ الْمُنْزَلَا
 وَلَا فَاضِلًا إِلَّا مُجَادَ إِلَّا وَفُضِّلَا
 وَلَا نَزْعًا مِنْ عِزَّةٍ مَا تَسْرَبَلَا

(١) توغلا (هامش م)

(٢) في الأصل (اختلا)

(٣) محل هذه الكلمة بياض . وخطير الملك وصفي الملك : ولدا الوزير

اليازوري انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وَيَذْبُل : جبل بنجد .

(٥) كَذَا وَلَعَلَهَا (هزق)

لَتَهْنِ مَسَاعِيكَ الْإِمَامَ . . . (١)
 وَهْنَيْتَ عِيداً ظَلْتَ تَعْلُوهُ بِهِجَةً
 وَمَنْ جَادَ بَأْلَامَالِ عَنْكَ فَإِنِّي
 وَوَالَيْتَ آلَاءِ فَسُدَّتْ مَطَامِعِي (٢)
 وَأَلْفَيْتُ إِخْلَافَ الْمَوَاعِيدِ مُعَوِزاً
 وَأَنْشَرْتُ فِي قَحْطَانِ أَوْسًا وَحَاتِمًا
 وَكُنْتُ لِحُكْمِ الدَّهْرِ فِي مُنَاقِضًا
 وَلَا غَرَوْ أَنْ تُعْطِيَ أَمَانِي طَالِبِ
 مُصِيخٍ إِذَا اسْتَدْعَيْتُهُ جَاءَ مُسْرِعًا
 وَمَالِي أَرْضَى بِالْتَّعَلُّلِ (٥) بَعْدَمَا
 لَهَى فَتَحَتْ بَابَ الْمُنَى فَدَخَلَتْهُ
 رَعَى أَمَلِي فِيهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ
 أَرَى خَجَلًا يَعْتَادُنِي فِي مَوَاقِفِي

بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى قُوًى لَنْ تُجَدَّلَا (٣)
 وَتُخْلَفُهُ فِينَا إِذَا مَا تَرَحَّلَا
 أَرَى كُلَّ بَحْرٍ مُذْ رَأَيْتُكَ جَدُولَا
 فَلَمْ تَتْرِكْ لِي عَنْ جَنَابِكَ مَزَحَلَا
 لَدَيْكَ وَأَخْلَافَ الْمَسْكَارِمِ حُفَّلَا
 وَأَنْشَرْتُ فِي قَيْسٍ زِيَادًا وَجَرُولَا (٤)
 وَلَيْسَ بِيَدْعٍ أَنْ يَجُورَ وَتَعْدِلَا
 يَرَاكَ بِتَصْدِيقِ الْمُنَى مُتَكَفِّلَا
 إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَدْعُ جَاءَ مُطَفِّلَا
 نَهَانِي نَدَاكَ الْغَمْرُ أَنْ أَتَعَدَّلَا (٥)
 وَقَدْ كَانَ بَابًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَدْخَلَا
 وَكَانَ قَدِيمًا مُجْدِبَ الرَّعْيِ مُهْمَلَا
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقُولَ فَأَخْجَلَا

(١) بياض في الأصل . ولعل الكلمة (فَانْهَا)

(٢) كذا ولعلها (لَنْ تُجَدَّلَا)

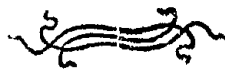
(٣) مطالعي (هامش ع و م)

(٤) أوس بن حارثة بن لأم : رأس طيء . وحاتم : هو الطائي . وقبائل قيس :

العرب العدنانية . وزياذ : هو النابغة الذبياني . وجرول : هو الخطيئة .

(٥) بالتقليل . . . أنقللا (هامش ع و م)

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ وَصَفَكَ جَاعِلِي
وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ فَإِنِّي
وَعِنْدِي وَإِنْ أَوْضَحْتُ عَجْزاً بَقِيَّةُ
ثَنَائِي يُنْشِي سَامِعِيهِ كَأَنَّنِي
فَلَا بَرِحْتُ مِنْهُ غَرَائِيسُ تُجْتَنِي
بَلِيداً وَإِنْ أُوتِيَتْ قَوْلًا وَمَقُولًا
نَبَوْتُ نُبُوَّ السَّيْفِ صَادَفَ مَفْصِلًا
إِذَا نُشِرَتْ لَمْ أَلْفَ إِلَّا مُفَضَّلًا
أُدِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَهْبَاءَ سَلْسَلًا
لَدَيْكَ وَلَا زَالَتْ غَرَائِيسُ تُجْتَلَا



قافية الميم

٩٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك (٢) ويهنيه بعيد ويدكر هزيمة طيء ومن معها

يَا لِلرَّجَالِ لِنَظَرَةٍ سَفَكْتُ دَمًا
وَأَرَى السَّهَامَ تَوْثُمَ مَنْ يُرْمَى بِهَا
يَا أَمْرِي بِتَجَلُّدٍ لَمْ أُعْطَهُ
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مَوْهِنًا
مُسْتَخْبِرًا عَنْهَا فَلَمْ أَرَ مَعْلَمًا
أَبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَنَاسِي مَا مَضَى
فَعَذَلْتُ (٦) قَلْبِي إِذْ أَطَاعَ غَرَامَهُ
وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ (٣) مُسْتَلَمًا (٤)
فَعَلَامَ سَهْمٍ اللَّحْظِ يُصْنِي مَنْ رَمَا
مَا نَمَّ دَمْعِي بِالْجَوَى حَتَّى (٥) نَمَا
وَالْوَجْدُ يَأْبَى أَنْ أَقُولَ فَافْهِمَا
مِنْهَا بِأَخْبَارِ الْأَحْبَةِ مُعْلَمًا
مَا يَمْنَعُ الْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّمَا
وَعَصَى التَّلَسُّلِي بَعْدَهَا وَاللُّوْمَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (قال يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد ويدكر هزيمة طيء ومن معها)

(٢) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ألقه (ع) و (م)

(٤) مستلما (ل)

(٥) إلاّ نَمَا (ل)

(٦) فعَذَلْتُ... (ع) و (م)

وَاللَّوْمُ مِثْلُ الرِّيحِ يَذْهَبُ ضَلَّةً
وَخَطِيئَةٌ^(١) ضَنْ أَلْفَمَامُ بِرِيهَا
أَرْضًا^(٢) إِذَا مَا التُّرْبُ أَجْدَبَ أَخْضَبَتْ
يَلْقَى بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا مُزْهِرًا
وَتَرَى بِهَا أُمَّ الدَّامَةِ عَاقِرًا
أَضْحَتْ بِإِحْسَانِ الْمُظْفَرِ كَعْبَةً
مَلِكٌ إِذَا سُئِلَ الرِّغَائِبَ وَاللَّهُ
يُرِي عَلَى الْقَدَرِ الْمُتَاجِ إِذَا سَطَا
أَوْفَى مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ بِهِجَةً
مَنْعَ اللَّيَالِي أَنْ تَبِيتَ مَوَانِعًا
يَأْبَى الْغَوَانِي وَالْغِنَاءَ وَيَنْتَشِي^(٤)
هَمَّهُمْ عَلَوْنَ عَلَى السَّمَاكِ وَإِنَّمَا
وَيَزِيدُ نِيرَانَ الْمُحِبِّ تَضَرُّمًا
خَلَقَتْهَا خَلْفِي وَبِرتُ مُيَمَّمًا
بِنَدَى^(٣) إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَتْجَمًا
وَيُسَادِفُ الْوَرَادُ حَوْضًا مُفْعَمًا
أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حُبْلَى مُشْتَمًا
لِلطَّالِبِينَ وَلِلْمَكَارِمِ مَوْسِمًا
أَعْطَى وَإِنْ لَاقَى الْكِتَابَ أَقْدَمًا
وَيُجَاوِدُ الْجُودَ السَّحَاحَ إِذَا هَمَّا
وَأَشْفُ مَنَزَلَةً وَأَبْعَدُ مُرْتَمًا
مَا رَامَ أَوْ مُسْتَبْذِلَاتٍ مَا حَمَّا
طَرَبًا إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْتَمًا
بِالْجُودِ وَالْإِقْدَامِ يَسْمُو مَنْ سَمَّا

(١) الخطيئة : الأرض لم تنظر بين مطورتين ، وقيل التي مطر بعضها . وفي

(ل) وخطيئة . وهو تصحيف .

(٢) أرض (ل) و (م)

(٣) بندي إذا ما العشب أنجم أنجما (ع) و (م) . أنجم الغيث : أفلح .

وأنجمت السماء : أسرع مطرها يقال « أنجمت السماء ثم أنجمت » أي أمطرت بسرعة ثم أقلت .

(٤) وينتشي (ل)

وَمَنَاقِبُ أَغْيَا الْأَعَادِي كَتَمَهَا وَالشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تُسَرَّ وَتُكْتَمَا
وَمَوَاهِبُ رَاجِي جَدَاهَا لَمْ يَخْبُ مِنْهُ وَرَاضِعُ دَرَّهَا لَنْ يُفْطَمَا
غَدَتِ الْجِيُوشُ عَزِيزَةً بِأَمِيرِهَا وَالذَّهْرُ مَحْمُودًا وَكَانَ مُذَمَّمَا
وَالْأَمْنُ جَمًّا وَالرَّجَاءُ مُصَدَّقًا وَالْحَقُّ أَبْلَجَ وَالْهُدَى مُسْتَعِصَمَا
لِلَّهِ دَرَكٌ فِي طُغَاةٍ قِبَائِلِ أَنْصَفَتْ مِنْهَا الدِّينَ حِينَ تَظَلَّمَا
فَلَکُمْ جَنِيَتْ أَذَى حَسَمَتْ بِهِ أَذَى وَلَکُمْ سَفَكَتْ دَمًا حَقَنْتَ بِهِ دَمَا
لَمَّا أَرَزْتَهُمُ الطُّبَى مَصْقُولَةً وَالْخَيْلَ قُبًّا وَالْوَشِيجَ مُقَوَّمَا
ظَنُوكَ مَنْ لَا قُوَا فَحِينَ قَرَعْتَهُمْ صَارُوا وَقَدْ كَانُوا حَدِيدًا حَتَمًا (١)
قَهَرُوا الْوَرَى زَمَنًا فَمُذَّ حَارَبْتَهُمْ طَمَّ الْأَتَى عَلَيْهِمْ لَمَّا طَمَا
وَهُمْ حُمَاةُ الرُّوعِ إِلَّا أَنَّهُمْ فَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينَ فَرُّوا (٢) الْأَرْقَا
ثُمَّ انْثَنَيْتَ إِلَى سَرَايَا طَيِّئِ تَقْتَادُ أَرَعْنَ كَأُلْخَضَمٍ عَرَمَرَمَا
مُتَنَائِي (٣) الْأَقْطَارِ زَادَ قَتَامُهُ فَعَدَا بِهِ وَجْهُ النَّهَارِ مُلْتَمًا
تَبْدُو بَوَارِقُهُ فَتَحَسَّبُ ضَوْءُهَا بَرَقًا تَأَلَّقَ فِي سَحَابٍ أَظْلَمَا
وَتَخَالُ تَقَعُ (٤) الْأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ سِرًّا بِالْمَعِ الْقَعْصِيَّةِ مُعَامَا

(١) الحَسَمْتُ : الجرة الخضراء .

(٢) فَرَّ (ل)

(٣) متناهي ؟ (ع) و (م)

(٤) وقع ؟ (ل)

حَتَّى إِذَا أَنْشَيْتَهُمْ^(١) بِسِلَافَةٍ
 ظَنُّوا الظَّلَايِعَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمْ
 لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحًا عَاصِفًا
 لَمْ تَلَقْ إِلَّا عَارِيًا سَبَقَتْ بِهِ
 وَالْعِزُّ حَيْثُ تَرَى الدَّمَاءَ مُرَاقَةً
 وَالْوَهْدُ أَدُونُ أَنْ يَنَالَ مُتَالِعًا^(٢)
 مَلَكَوْا فِجَارُوا فِي الْقَضَايَا وَأَعْتَدُوا^(٣)
 فَمَنْحَتُهُمْ جَبَلِي^(٤) أَيْبِهِمْ إِرْهِمُ
 فِهِمْ بِيْدٍ يَصْطَلُونَ بِمَا جَنُّوا
 مِنْ سَائِرِ الطُّرْدَاءِ أَبْعَدُ مَشْرَبًا
 وَحَرَمَتُهُمْ طِيبَ الْكَرَى حَتَّى لَقَدْ
 عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا الصُّطْنَاعَكَ سَالِفًا
 وَالْحَيْنُ يَعَجِبُ مِنْهُمْ مُتَبَسِّمًا
 فَتَثَبَّتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى اسْتَحْكَمَا
 تُلْوِي بِمَا لَاقَتْ وَكَانُوا خَشْرَمًا^(٥)
 رَوْعًا أَوْ مُسْتَلْنِمًا مُسْتَسْلِمًا
 تَرَوِي^(٦) الثَّرَى وَالسَّمْهَرِيَّ مُحْطَمًا
 وَالذُّبُّ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ الضَّيْعَمَا
 وَعَدَلَتْ فِيهِمْ إِذْ غَدَوْتَ مُحْكَمَا
 عَنْهُ وَسَاءَ مَنْزِلًا وَمُخِيَّمًا
 فِيهَا إِذَا حَمِيَ الْهَجِيرُ جَهَنَّمَا
 وَأَرَتْ أَطْمَارًا وَأَخْبَتْ مَطْعَمَا
 ظَنُّوا الرُّقَادَ عَلَى الْجُفُونِ مُحْرَمًا
 أَرِيًا وَقَدْ وَجَدُوا اجْتِيَا حَكَ عَلْقَمَا

(١) أنشيتهم سِلَافَةٍ (ل)

(٢) خسرما ؟ (ع) و (م) . الحَشْرَم : جماعة النحل والزناير .

(٣) رِيَّ الثَّرَى (ل)

(٤) متالع : جبل بنجد .

(٥) في الفضائل (ل)

(٦) جَبَلَا طِيء : هما أَجَا وَسَلَمَى

فَرَأَوْكَ عِنْدَ السَّلَمِ بِحَرِّ مَوَاهِبِ يُغْنِي وَفِي الْهَيْجَاءِ عَضْبًا نِخْدَمَا
 وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي الْبِلَادِ بِرَأْيِ ذِي عَزَمَ يَرُدُّ الْمَشْرِفِي مُثَلَّمَا
 حَصَنْتَ شَاسِعَهَا بِرَأْيِ لَوْحِي بَدَرَ السَّمَاءِ عَنِ التَّوَاطُرِ لَاحْتَمَا
 وَعَمَرْتَ^(١) غَامِرَهَا بِجِدِّ لَمْ يَزَلْ يَا بِي لِمَا تَبْنِيهِ أَنْ يَتَهَدَّمَا
 أَنِّي يُشَارِكُكَ الْوَرَى فِي رُتْبَةٍ أَذْلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا نُومًا
 حَمَلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مُكْتَرِتٍ بِهِ أَمْرًا يُوَوِّدُ يَرْمَرَمًا وَيَلَمَلَمًا^(٢)
 قَبَعْتَ^(٣) مَطَالِيعَكَ الْمُلُوكُ فَقَصَّرَتْ وَرَأَى وَقَائِمَكَ الزَّمَانُ فَأَحْجَمَا
 مَهْلًا فَمَا أَبْقَى نِزَالَكَ خَائِفًا خَطْبًا وَلَا أَبْقَى نَوَالِكَ مُعْدِمَا
 لَا تُكْذِبَنَّ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ فَانْظُرْ مَلِيًّا هَلْ تَرَى مُتَقَدِّمًا
 نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ^(٤) بِهِ الْحَيَا سَبَقًا وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ الْأَجْمَا
 وَعَزَائِمُ حَشَتِ الْقُلُوبَ أَسِنَّةً مِثْلَ الْخُنَاجِرِ وَالْخُنَاجِرِ أَسْهَمَا
 فَقَضَتْ لِدُكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ^(٥) مُفَوَّزًا وَقَضَتْ لِدُكْرِكَ^(٦) أَنْ يَجِلَّ وَيَعْظُمَا^(٧)

(١) وعمرت (ع) و (م)

(٢) يرمم : جبل في بلاد قيس . ويللم : جبل على ليلتين من الطائف

(٣) تبعث (ع) و (م)

(٤) لعله (تفوق) وفي (ع و م) يفوت به الحيا

(٥) أن يسير (ل)

(٦) الذُّكْر بالقلب كالذكر باللسان .

(٧) أن تجل وتعظما (ل)

يَهْنِي خِلَافَةً أَنَّ عُدَّتَهَا شَجِي
وَلِيَهْنِكَ الْعِيدُ السَّعِيدُ مُضَاعَفًا
إِنِّي لَأَشْعُرُ مَنْ رَأَيْتَ وَإِنِّي
وَلَقَدْ أَرَحْتُ الْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمْرًا
يَحْمِلُنَ مِنْهُ مُفَصَّلًا وَمُنْظَمًا
مَدْحُ كَزَهْرِ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهُ
إِنِّي كَتَمْتُ الشَّعْرَ فِي طَيِّ الْمُنَى
لَا أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ حَظًّا فَوْقَ مَا
حَسْبِي أَمْتِدَا حُكَّ رُتَبَةً وَنَبَاهَةً
حَلَقَ الْعَدُوَّ وَسَيْفَهَا لَنْ يَكْهَمَا
لَكَ أَجْرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَخْرَمَا
أَصْبَحْتُ عَنْ إِدْرَاكِ وَصْفِكَ مُفْحَمَا
وَالْعَيْسَ يَحْمِلُنَ الْقَرِيضَ الْمُحْكَمَا
وَمُحِبَّرًا وَمُوشَعًا وَمُسَهَّمَا
يَبْقَى إِذَا زَهَرُ الرِّيَاضِ تَصَرَّمَا
فَعَلَ أَمْرِي لَمْ يَرْضَ مَا دُونَ السَّمَا
أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى الْجَمِيلَ وَأَنْعَمَا
وَذَرَاكَ مُعْتَصِمًا وَقُرْبُكَ مَغْنَمَا

٩٤

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

تَفَرَّدْتَ بِالْمَجْدِ ^(١) دُونَ الْأُمَمِ
فَمَا لِحَدِيثٍ أَتَى فِي الْعُلَا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثَنَاءٌ يَسِيرُ
سَلَكْتَ إِلَى نَيْلٍ مَا رُمْتَهُ ^(٢)
وَحُزْتُ مِنَ الْعَزْمِ مَا لَمْ يَرْمِ
حَدِيثٌ وَلَا لِقْدِيمٍ قَدَمُ
وَمَجْدٌ يَخْصُ وَجُودُ يَعْمُ
سَبِيلًا لِغَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ

(١) بالحمد (ع و م)

(٢) ما نلته (ع و م)

وَقَدْ أَعْجَزَ النَّاسَ هَذَا الصُّعُودُ وَمَا بَلَغَتْ مُنْتَهَاهَا أَلْهَمُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا الْفَعَالُ لِأَغْنَاكَ عَنْ نَخْرِ خَالٍ وَعَمٍ
عَلَى أَنْ مَعَشَرَ الضَّارِبِ نَ هَبْرًا حِيَالٌ ^(١) حِيَالِ النِّعَمِ
هُمْ الْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ مَدَى الْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ الْحُلُمِ
إِذَا خُوشِنُوا فَبِحَارِ الرَّدَى وَإِنْ حُوسِنُوا فَبِحَارِ الْكَرَمِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَفْخَرٌ سِوَاكَ لَقَالَ الْوَرَى حَسْبُهُمْ
وَفِي رَوْضٍ ^(٢) أَيَّامِكَ الْمَوْنِقَاتِ تَنَزَّهَ طَرْفُ الْمُنَى فَلَتَدُمُ
فَقَدْ ضَحِكَ الدَّهْرُ عُجْبًا بِهَا وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا يَتَسِمُ
أَنْزَتْ لِيَالِي أَهْلِ الشَّامِ وَكَانَ نَهَارُهُمْ مُدْلَهُمْ
وَيَيَّضَتْ بِالْعَدْلِ سُودَ الْوُجُوهِ وَسَوَدَتْ بِالْأَمْنِ بِيضَ اللَّمَمِ
أَبَى حُلْ سَيْفِكَ عَقْدَ الْعِدَى لِعَقْدِ الْخِلَافَةِ أَنْ يَنْفَصِمَ
فَلِلَّهِ جِدُّكَ مَاذَا بَنَى وَإِقْبَالَ جَدِّكَ مَاذَا هَدَمَ
وَلِلَّهِ سَيْفٌ عَلَيَّ فَكَمْ أَشَمَّ الْمَذَلَّةَ أَنْفًا أَشَمَّ
لَوْ كَلَّتَ طَيًّا بِطَيِّ الْقِفَارِ وَلَوْ لَمْ تَرْمِ مُلْكُهُمْ ^(٣) لَمْ يَرَمْ

(١) حِيَالُ الشَّيْءِ قِبَالَتُهُ . وَالْحِيَالُ خِيَطٌ يَشُدُّ مِنْ بَطَانِ الْبَعِيرِ إِلَى حَقْبِهِ .

(٢) فِي الْأَرْضِ . . . (ل)

(٣) مُلْكُهَا (ع) وَ (م)

وَفَرَّقْتَهُمْ فِرَاقًا فِي الْبِلَادِ فَهَلْ كَانَ عَزْمُكَ سَيْلَ الْعَرَمِ
 فَإِنَّ^(١) شَرِكُوا الرُّومَ فِي شَرِكِهِمْ فَمَا رُزِقُوا الْحِظَّ مِنْ مُلْكِهِمْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنِ أَضْعَافُ مَا عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مَا لَهُمْ
 فَلَا يَأْمَنُوا نُصْرَةَ الْمُشْرِكِينَ فَعِنْدَهُمْ فَوْقَ مَا عِنْدَهُمْ
 عَجِبْتُ لِمُنْهَزِمٍ عَـائِدٍ بِمُنْهَزِمٍ مِنْ يَدَيِ مُنْهَزِمٍ
 وَمِنْ مُسْلِمٍ خَانَ إِسْلَامَهُ وَيُظْهِرُ لِلشَّرِكِ رَعِي الدِّمَمِ
 لَقَدْ عَدِمُوا الرَّأْيَ فَاسْتَنْصَرُوا^(٢) طَرَأَدَ مَنْ دَلَّ^(٣) فِي نَصْرِهِمْ
 فَهَبَ آلَ يُونَانَ لَمْ يُخْبِرُوا فَأَبْنَاءُ قَطَاطٍ مِنْ غَرَمِ
 وَمَا يَقْبَحُ الْجَهْلُ مِنْ جَاهِلٍ كَمَا يَقْبَحُ الْجَهْلُ مِمَّنْ عِلْمُ
 وَقَدْ أَطْمَعَ الْقَوْمَ إِيْمَالُهُمْ فَعَاثُوا وَأَغْرَاهُمْ حِينُهُمْ^(٤)
 فَرَدَّ أَرْضَهُمْ فِي جُيُوشِ الْإِمَامِ لَتُنْسِيَ^(٥) مَا فَعَلَ الْمُعْتَصِمُ^(٦)
 وَوَفَّرَ بِقَسْطُونَ^(٦) قِسْطَ النُّزُولِ بِصَحْرَاءَ—فَالْمُسَيُّوُونَ هُمْ

(١) وإن... (ع) و (م)

(٢) واستنصروا... دَلَّ (ع) و (م)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) لتنسي (م)

(٥) يشير إلى فتح المعتصم لعمورية .

(٦) قسطون : حصن من أعمال حلب خرب سنة ٤٤٨ (معجم البلدان)

قَقَدَ طَلَمًا نَزَلُوا بِالرَّقِيمِ (١) فَصَبَحَتْ أَحْيَاءُهُمْ بِالرَّقَمِ
 وَيَمُّ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الدَّرُوبِ لِيَلْحَقَ بِالْمُسْتَدِمِ الْمُدَمِ (٢)
 فَسُمِرُ الرِّمَاحِ تَشَكَّى الظَّمَا وَيَبِضُ الصِّفَاحِ تَشَكَّى الْقَرَمِ
 فَتِلْكَ مَشَارِبُهَا فِي الصُّدُورِ وَهَذِي مَطَاعِمُهَا فِي الْقِمَمِ
 وَقَالُوا بَغَى الْقَطْبَانُ (٣) أَلَلَقَاءُ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمِ
 فَقُلْتُ سَيَصْرَعُهُ بَغْيُهُ كَذَاكَ بَغَى صَالِحٌ فَأَخْتَرِمِ (٤)
 وَعِيدُ تَبَيَّنَ فِيمَنْ (٥) أَتَاهُ كَتَبَيْنِ رِيحِ الصَّبَا فِي إِخْمِ
 وَمَا لِلْخَصِيِّ وَمَا لِلْقَاءِ وَكَيْفَ تُلَاقِي الرِّجَالَ الْحُرَمِ
 وَأَنْتَ قَتَلْتَ أَعَزَّ الْفُحُولِ فَمَاذَا يَظُنُّ أَذْلُ الْخُدَمِ
 وَلَا وَأَعْتَزَامِكَ لَا رُوْعَتْ بِتِلْكَ الْبَهَائِمِ هَذِي الْبَهَمِ (٦)
 أَأَنْصَارَ مِلَّةٍ (٧) خَيْرِ الْوَرَى أَتَرْضَوْنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمِ

(١) الرقيم : موضع بقرب اللقاء من أطراف الشام . والرقم : الداهية .

(٢) المدم : الحجير . وفي (ل) : لتلحق بالمستدم النمم .

(٣) القَطْبَان : هو قطبان أنطاكية ميخائيل الخادم ، أي عاملها الرومي

« ابن القلانسي ص ٩٧ » « وزبدة الحلب » . وورد ذكره في شعر ابن سنان الخفاجي قال :

إن أظهرت لعلاك أنطاكيةً حزناً فقد ضحكت على قَطْبَانِهَا

« ديوان ابن سنان الخفاجي ص ١١٣ »

(٤) هو صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فيه ؟ (م)

(٦) البُهَم : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستهم على أقرانه مأثمه .

(٧) مكة ؟ (ل)

أَلَا فَاقْتَضُوا دِينَ دِينِ الْهُدَى لِيُنْجِزَ رَبُّكُمْ وَعَدَكُمْ
فَهَذَا الطَّرِيقُ إِلَى جَنَّةِ الْإِ خُلُودٍ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمَ
وَقَدْ آتَ الْحَقُّ أَنْ يُسْتَرَدَّ كَمَا أَنَّ لِلدَّاءِ أَنْ يَنْجَسِمَ
فَابْلُغُوا أَمَامَ إِمَامِ الْهُدَى بَلَاءً يُؤَمِّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ
لِتَأْتُوا إِلَهُكُمْ فِي الْمَعَادِ بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَنْسَابِكُمْ
وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّهَا يُصَانُ الْوَشِيحُ لِكَيْ يَنْحَطِمَ
وَكَيْفَ يَخَافُ الرَّدَى مَعَشَرُ إِذَا عَطَبَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ سَلَمَ
فَلَا بُدَّ مِنْ قَوْدِهَا شَرْبًا طَوَالَ أَعْتَقَتِهَا وَالْحَزْمَ
جَوَامِحُ^(١) مِنْ بَعْدِ طُولِ الشَّرَى تُجَادِبُ أَسَدَ اللَّقَاءِ اللَّحْمَ
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكُ وَكُلُّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أَمَمُ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْخَلِيجِ^(٢) أَمَامَ الْمُظْفَرِ تَهْوِي زِيمُ
وَقَدْ قَابَلَ الْبَحْرَ سَيْفُ الْإِمَامِ بِيَحْرِ رَدَى مَوْجُهُ مُرْتَطِمُ
وَقَدْ غَصَّ بِالْجَيْشِ ذَاكَ الْفَضَا فَضَاقَ عَلَى الْخَائِفِ الْمُنْهَزِمُ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بِهَا صَعْدَةٌ وَلَا عِلْمٌ مَا عَلَيْهِ عِلْمُ

(١) جوامع ؛ (ج)

(٢) الخليج ؛ بحر دون قسطنطينية (معجم البلدان)

سَيُعْطِيكَ مَلِكُهُمْ مُلْكُهُ وَعَنْ ذِلَّةٍ ذَاكَ لَا عَنْ كَرَمٍ
جَرَى لَكَ فِي الْأَوْجِ الْأَعْزِيزِ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ
وَقَدْ حَكَمْتَكَ شِفَارُ السُّيُوفِ عَلَى كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَأُحْتَكِمُ
أَبَيْتَ^(١) فَنَارُكَ لَا يُصْطَلَى لَظَاهَا وَجَارُكَ لَا يُهْتَضَمُ
وَقُمْتَ بِفَرَضِ جِهَادِ الْعَدُوِّ فَأَغْنِي قِيَامُكَ مَنْ لَمْ يَقُمْ
فَلَا تَحْسَبِ الرُّومُ أَنَّ قَدْ رَقَدَتْ فَمَذُ نَبَهَتِكَ الْعُلَى لَمْ تَنَمْ
عَزَائِمُ تَمْضِي مَضَاءَ الظُّبَى وَتُرْبِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ نَجْمُ
فَمِنْهَا فَوَادِحُ تُجْلِي الْعِدَى وَمِنْهَا مَصَابِيحُ تُجْلُو الظُّلْمُ
فَأَيُّ وَلِيٍّ بِهَا مَا اهْتَدَى وَأَيُّ عَدُوٍّ بِهَا مَا رُجِمَ
أَتَحْتُ لَدَيْكَ مَطَايَا الْمُنَى وَهَلْ يَتَعَدَّى زُهَيْرُ هَرَمٍ^(٢)
فَأَمَّمْتَنِي بِالْعُلُوِّ الْعُلُوِّ وَأَعْدَمْتَنِي بِالنَّوَالِ الْعَدَمُ
وَلَوْ كَانَ ذَا الْعِيدِ ذَا نَاطِرٍ لَأَعَشَّتْهُ أَنْوَارُ هِذِي الشِّيمِ
فَدُمْتَ تُوَدِّعُهُ مَا مَضَى وَتَلْقَاهُ مُسْتَقْبِلًا مَا قَدِمَ
فَلَسْنَا نُرَاعُ لِظْلَمِ الْخَطُوبِ وَعَدْلُكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

(١) أتيت (ع) و (م)

(٢) زهير بن أبي سلمى المُرَني الشاعر المشهور . وهرم بن سنان الري

ممدوح زهير كان من أجواد العرب .

إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَا مَا يَهُولُ فَأَنْتَ الْمَلِيُّ بِدَفْعِ الْمَلِمِ
فَأَمَّنَّا اللَّهَ فِيكَ الْمَخُوفَ وَأَلْهَمْنَا شُكْرَ هَذِي النِّعَمِ

٩٥

وقال يمدحه ويذكر إيقاع خليفة بن جابر (١) بمعز الدولة ثمال بن صالح على تل
خالد (٢) عند استجارته بالروم وأنشده إياها بحلب في دار عزيز الدولة يوم عيد النحر
أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحْكَمٌ فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ
مَنْ لَا يُطِيعُكَ وَالْمَقَادِيرُ الَّتِي تُرْضِي (٣) وَتُجْدِي بَعْضُ مَا يَسْتَخْدِمُ (٤)
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سَطَاكَ مُرَوِّعٌ وَبِكُلِّ وَجْهِ مِنْ جَبِيلِكَ مَيْسَمٌ
عُودَتْ فَضْلَ الْأَمْرِ أَشْكَالَ نَاطِقًا أَوْ سَاكِتًا فَالسَّيْفُ عَنْكَ مُتَرْجِمٌ
وَحُصِصَتْ بِالْإِبْدَاعِ فِي فَعَلَاتِكَ أَلْ حُسْنِي لِیْظَهَرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمُهُ (٥)
وَمَتَى يَحْيَى بِعَثَلِهَا مِنْ نَفْسِهِ مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلَا يَتَعَلَّمُ (٦)

(١) هو خليفة بن جابر الكعبي ، ولأهـ ثمال بن صالح بن مرداس حلب ، ولكن
كان هواء مع الدّره بري فهد له السبيل إلى فتحها سنة ٤٢٩ .

« زبدة الحلب ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ »

(٢) تل خالد : قلعة من نواحي حلب (معجم البلدان)

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها (تردي)

(٤) كذا ولعلها (بعض ما يستخدم)

(٥) تهمة الشيء : طلبه وتحسسه .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

لَوْ لَمْ يَعِزَّ (١) بَنُو أَبِيكَ وَيَكْرُمُوا طَالُوا الْوَرَى شَرَفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
 أَبْشِرْ بِسَبْقِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مَوْقِنًا أَنْ الْفَضَائِلَ لَا الْعُصُورَ تَقَدَّمَ
 كُنَّا نَظُنُّكَ تَابِعًا آمَارُهُمْ فَأَبْنَتْ بِالْإِعْجَازِ أَنَّكَ مُدْلِمُهُمْ
 وَلَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا عَنْهُمْ وَعَلِمْتَ بِالْإِحْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا (٢)
 أَفْهَلْ ظَفِرْتَ بَعْنَ جَرَى فِي ذَا الْمُدَى مُذْ قَامَ بِالْإِحْسَانِ فِيهِمْ قِيمُ
 قَلْبُ الْهُدَى بِكَ لَنْ يُرَاعَ وَقَرَّهُ (٣) لَنْ يُسْتَطَاعَ وَعَقْدُهُ لَا يُفْصَمُ
 لِلَّهِ بِذَلِكَ حِينَ لَا مُسْتَمْنَحُ يُرْجَى وَمَنْعُكَ حِينَ لَا مُسْتَعَصَمُ
 لَنْ يَكْشِفَ الْحَقُّ الْجَلِيَّ لِثَامِهِ إِلَّا وَوَجْهَكَ بِالْعَجَاجِ مُلَمَّمُ
 وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اجْتِيَاكِ قَبِيلَةٍ كَثُرَ الْيَتِيمُ بِحِيَّهَا وَالْأَيِّمُ
 يَخْشَى عَوَادِيكَ الْهَزْبُ بِغِيلِهِ وَيَخَافُهَا تَحْتَ التُّرَابِ الْأَرْقَمُ
 وَتُصِيبُ (٤) شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ مُفَوَّقًا أَنْ تَخْرُجَ الْأَيَّامُ عَمَّا يَرْسُمُ
 إِنَّ الْمُظْفَرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ مِنْ خَوْفِهِمْ فَلِذَاكَ مَا يَسْتَعْجِمُ (٥)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِهِمْ

(١) لَوْلَمْ تَعِزَّ . . . (ع) و (م)

(٢) مَا لَا تَعْلَمُ (ل)

(٣) قَلْتُ الْهُدَى مَا لَنْ يُرَاعَ وَقَرَّهُ (ع) و (م)

(٤) وَيُصِيبُ (ع) و (م)

(٥) مَا لَا تَسْتَعْجِمُ (ع) و (م)

وَإِذَا أُمْتُ سَيْفُ الْخِلَافَةِ عَزَمَهُ (١)
 فَلِدَوْلَةٍ بُنِي وَأُخْرَى تَهْدِمُ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ
 أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَنْجَمُ
 فَاسْأَلْهُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ بِكِنَايَةٍ (٢)
 فَالْغَيْبُ مِنْ أَفْكَارِهِ يُسْتَعْلَمُ
 وَلِذَاكَ حَقَّقَ ظَنُّهُ فِيمَا آتَى
 وَظُنُونُ (٣) أَهْلِ الْخُلَافَةِ تَوْثَمُ
 رَقَّكَ عَزْمُكَ مُحْطَرًّا لَا يُرْتَقَى
 فَعَلِمْتَ مِنْ ذَا الْمَجْدِ مَا لَا يَعْلَمُ
 وَإِذَا عَلَا بَاغِي الْغَنِيمَةِ هَمَّةً
 وَأَطَاعَهُ الْمِقْدَارُ جَلَّ الْمُنْعَمُ
 شَرَفَ الْمَعَالِي فُزْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي
 قَدَّ بَاتَ يَحْسُدُهُ السُّهَى وَالْمِرْزَمُ (٤)
 وَقَتَلْتَ مَنْ لَوْ غَيْرُكَ الْمُجْتَاحُ
 لَأَبَتْ نِزَارُ أَنْ يُطْلَلَ لَهُ (٥) دَمُ
 وَجَنَيْتَ أَثْمَارَ الْعَوَالِي وَأُجْتَنِي
 وَمِنْ الْجَنَّا أَرَى وَمِنْهُ عَلَقَمُ
 وَإِذَا الْوَعَى عَبَسَتْ وَطَالَ عُبُوسُهَا
 عِنْدَ النَّزَالِ فَعَنْ فُتُوحِكَ تَبَسُّمُ (٦)
 ظَفَرُ جَمِيعِ الطَّيْبِ أَضْحَى كَسِدًا
 مُذْ أَصْبَحْتَ أَخْبَارُهُ تَنْسَمُ
 وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا
 بِسِوَاكَ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا تَعْصُ

(١) عزمة (ل)

(٢) بكيانه (ل) وقيامة (هامش ع و م)

(٣) فظنون (ع) و (م)

(٤) السُّهَى : كوكب خفي من بنات نعل الصغرى . والمِرْزَمُ : نجم .

(٥) لها (ل)

(٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

غَرَضَ ^(١) النَّوَائِبِ لَمْ تَزَلْ فَمَنَعْتَهَا قَسْرًا كَمَا مَنَعَ الْعَرِينَ الضَّيْفَ
 مَا زُرْتَهَا إِلَّا لِيَسْأَمَنَ خَائِفٌ وَيُبَاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِي مُعْدِمٌ
 فَلْتَعْتَصِمِ ^(٢) بِكَ ذِي الثُّغُورِ وَأَهْلُهَا مِمَّا تَخَافُ فَطَوْدُ عِزِّكَ أَيْهَمُ ^(٣)
 وَلَقَدْ عَمِمْتَ الْمَذْنِبِينَ صَنَائِعًا حَتَّى لَظَنُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا
 فَدَعِ الْأَلَى مَرَقُوا فَإِنَّ بَعَادَهُمُ عَنْ ذَا الْجَنَابِ لَهُمْ عِقَابٌ مُؤَلَّمٌ
 أَوْلَادُ ^(٤) مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتَهُمُوا
 وَلَوْ أَنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ لَرَأَوْا بِكَ الرَّشْدَ الَّذِي عَنْهُ عَمُوا
 وَمِنْ السَّفَاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الطَّرِيقُ الْأَقُومُ
 قَدْ عَايَنُوا عَيْنَ الرَّدَى لَمَّا رَأَوْا فِي تَلِّ خَالِدٍ ^(٥) الْقَنَا يَتَحَطَّمُ
 لَمَّا أَبَانَ خَلِيفَةٌ ^(٦) عَنْ رُشْدِهِ فِعْلَ أَمْرِي تَزْكُو لَدَيْهِ الْأَنْعَمُ
 فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا رِضَاكَ سِلَاحَهُمْ فَلِذَاكَ أَحْجَمَ مَنْ لَقُوهُ وَأَقْدَمُوا

(١) في الأصل (عرض) وهو تصحيف .

(٢) فليعتصم (ع)

(٣) الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .

(٤) رد ابن أبي حصينة على ذلك بقصيدة أولها :

مالي وللفضحاء لا تتكلم كثر الجبان فماله لا يُنْظَمُ

« ديوان ابن أبي حصينة ورقة ١٢٣ صورة شبيهة في المجمع العلمي العربي »

(٥) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤٩)

(٦) هو خليفة بن جابر الكعبي . انظر الحاشية رقم (١) ص (٥٤٩)

نُصِرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ فَمَا انْجَلَتْ
غَارَتْ هُنَالِكَ فِي النَّوَاطِرِ وَالطُّلَى
فَإِذَا بَعَثْتَ إِلَى الْعَدُوِّ طَلِيعَةً
بِظُبِّي إِذَا خَرَسَ الْكُفَاةُ بِمَوْقِفٍ
وَبِهَانَحْتَ جِسْرَ^(٢) الْحَدِيدِ عَصَائِبُ
وَالرُّومُ بَيْنَ مُورَقٍ سُلْبِ الْكَرَى
يَتَجَلَّدُونَ ضَرُورَةً مَعَ عَامِهِمْ
مُتَمَسِّكِينَ بِهُدْنَةٍ مَا^(٣) تَنْقُضِي
وَمَتَّى رَكَزْتَ بِدَارٍ^(٤) مَسْلَمَةَ الْقَنَا
فَلَيْسَتْ كُنْ مَلِكٌ تَقُلُّ جَمِيعَهُ^(٥)
هَيْهَاتَ تَجْحَدُكَ الْمُلُوكُ سَفَاهَةً
عَنْهُمْ وَفِي أَرْمَاحِ حَزْبِكَ^(١) لَهْدَمُ
عِنْدَ الطَّعَانِ كَمَا تَغُورُ الْأَنْجُمُ
أَغْنَتْ غَنَاءَ الْجَيْشِ وَهُوَ عَرْمَرَمُ
فَلَهَا كَلَامٌ فِي الْجَمَاجِمِ يُفْهِمُ
كَانَتْ عَلَى بَابِ الْحَدِيدِ تُخَيِّمُ
أَوْ نَأْمٍ بِهَجُومِ جَيْشِكَ يَحْلُمُ
لَمَّا دَنَوْتَ بِأَيِّ دَاهِيَةٍ رُمُوا
إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْخَلِيجِ تُخَيِّمُ
زُرُقَ الْأُسْنَةِ سَاهُوا أَوْ أَسَاهُوا
بِعِصَابَةٍ مِمَّا فَلَّتْ وَتَهَزَّمُ^(٦)
مَا قَدْ تَعَالَمَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ

(١) في الأصل (حربك) والتصحيح من مختارات البارودي .

(٢) جسر الحديد : بين أنطاكية وحلب . « ابن القلانسي ص ٤١ »

(٣) لا تنقضي (م)

(٤) يريد بدار مسلمة : حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقعة بناه

مسلمة بن عبد الملك بن مروان . « معجم البلدان »

(٥) كذا ولعله (جموعه)

(٦) في الأصل (ويهدم)

رِدْءُ^(١) الْخِلَافَةِ مِنْ مَضَائِكَ عَاصِمٍ وَرَدَاوُهَا بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعَلِّمٍ
 مَجْدٌ تَحَرَّمَتِ الْعَمَالِقُ دُونَهُ وَتَمَزَّقَتْ عَادٌ وَبَادَتْ جُرْهُمُ^(٢)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلَدَةٌ تُخْتَارُ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ وَقَلْعَةٌ تُتَسَلَّمُ^(٣)
 وَكَذًا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا بِمَا جَمَعْتَ وَيُسَمِّدَكَ الْبَقَاءُ الْأَذْوَمُ
 فَأَنْدُبُ لِمَمْلَكَةِ الْعِرَاقِ ضَرَاغِمًا عَلَّمْتَهُمْ فَرَسَ الْعِدَايِ فَتَعَلَّمُوا
 مِنْ كُلِّ مَنْ لِسَرَاهُ ظَهْرٌ مَطِيَّةٍ وَلِطَعْنِهِ ثَغَرَ الْعُدَاةِ مُطَهَّمٍ
 جَنَابُ مَا وَلَدَ الْوَجِيهَ وَلَا حَقُّ رَكَّابُ مَا وَلَدَ الْجَدِيلُ وَشَدَقَمُ^(٤)
 كَيْمَا تُرَى عَضْدِيَّةٌ تُرَى كِيَّةٌ قَدْ طَالَمَا أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الدَّيْلَمُ
 قَدْ آتَى أَنْ تَرَوِي بِقُرْبِكَ أَنْفُسُ ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيَا بِعَدْلِكَ أَعْظَمُ
 لَنْ يَدْفَعَ الْإِصْبَاحَ عَنْ إِشْرَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَطْلَعِهِ الْهَزْبِيعُ الْمُظْلَمُ
 رُمْ أَيَّ مَمْلَكَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّمَا حَلَبٌ إِلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ سُلْمُ
 وَبِصَدْرِكَ الْقَلْبُ الَّذِي لَمَّا يُرْعَ وَبِكَفِّكَ الْعَضْبُ الَّذِي لَا يَكْهَمُ

(١) في الأصل (رد)

(٢) العمالق : قوم من ولد عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد . وعاد : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهُمُ : حي من العرب البائدة .

(٣) تتبسم ؟ (م)

(٤) جَنَابَ الدابة : قادها إلى جنبه . والوجيه : فرس نجيب كان لغيري بن أعصر . ولاحق : من جياد العرب . وجديل وشدقم : خلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما الشل .

وَأَرْجِعْ رُجُوعَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُظَفَّرٌ
مُتَجَلِّبَبَ النَّصْرِ الَّذِي عُوذَتْهُ
فَدِمَشْقُ مِثْلُ الْغَابِ غَابَ هِزْبُهُ
وَبِأَهْلِهَا عَطَشٌ إِلَيْكَ وَكُلُّهُمْ
وَسَيَقْدُمُ الْعِزُّ الْأَشْمُ عَلَيْهِمْ
شَعْبَانُ شَعَبَ يَوْمِهِمْ فَلْيَرْقُبُوا
عَامَ حُلُولِكَ فِيهِمْ بِحُلُولِهِ
يَا غَامِرَ الْمُتَظَلِّمِينَ بِعَدْلِهِ
أَنْتَ الَّذِي لَوْ لَمْ تُطِيعْ حُكْمَ النَّدَى
يَغْنَى الَّذِي تَحْبُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ (١)
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ
قُلْ لِلْعُفَاةِ مَضَى عَنِ الْبَحْرِ الْقَذَى
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَفْرَقَتْ مِنْ دَائِهَا
فَلْتَبَرِدِ الْآنَ الْقُلُوبُ فَإِنَّهَا
لَا عَادَكَ إِلَّا الْمِلْمُ فَلَمْ يَزَلْ

وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ مِنْ غِرَارِيهِ الدَّمُ
إِذْ كَانَ خَلْفَكَ حَيْثُمَا تَتِيمٌ (١)
وَالْجَفْنُ فَارَقَهُ الْحُسَامُ الْمِخْذَمُ
كَالْبَنْتِ نَسَكَبَهُ السَّحَابُ الْمُرْزَمُ
وَالْعَارِضُ السَّحَابُ سَاعَةً تَقْدُمُ
إِنَّ الْمُحَرَّمَ لِلشَّهَادِ مُحَرَّمُ
عَامٌ يُبْجَلُ عِنْدَهُمْ وَيُعْظَمُ
حَتَامَ مَالِكَ فِي اللَّهِ يُتَظَلَّمُ
مَا كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَيْهِ يَحْكُمُ
وَسِوَاكَ يَنْقُصُ نَيْلُهُ فَيَتِمُّ
وَالظَّنُّ إِلَّا فِي نَدَاكَ مُرْجَمُ
فَرِدُوا مَشَارِعَهُ وَلَا تَتَلَوَّمُوا
مُذْ أَفْرَقَ الْمَلِكُ الْأَجَلَ الْأَعْظَمُ
كَانَتْ بَنِيرَانِ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ
قَلْبُ الْعَلَاءِ لِأَجَلِهِ يَتَأَلَّمُ

(١) فِي الْأَصْلِ (يَتِيمٌ)

(٢) أَوَّلُ وَهْلَةٍ (ع)

وَالْعَيْدُ^(١) يَقْصُرُ عَنْ سَلَامَتِكَ الَّتِي هِيَ فِي النُّفُوسِ أَجَلٌ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
فَأَسْعَدَ بِهَا وَبِهِ وَدُمْتَ مُسَلِّمًا مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُحَرِّمُ
فَلِكثْرَةِ الدَّعَوَاتِ فِي أَرْجَائِهِ قَدْ كَادَ يَفْهَمُهَا الْحَطِيمُ وَزَمَزُمُ
كُلُّ الْوَرَى دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ أَلَّا يُزِيلَ اللَّهُ ظِلَّكَ عَنْهُمْ
أَغْنَى نَوَالِكَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ كَيْ لَا يُرَى فِي الْأَرْضِ غَيْرُكَ مُنْعِمُ
فَلِذَاكَ أَلْسِنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ يُشْنِي بِمَا خَوَّلْتَ وَالْدُّنْيَا فَمُ
زَادَ الثَّنَاءُ بِمَأْمُرَاتِكَ بِهَجَّةٍ وَلَرَبَّمَا زَانَ السَّوَارِ الْمِعْصَمُ
وَأَطَاعَنِي فِيكَ الْكَلَامُ وَهَلْ دَرْتُ هَذَا الْمُقْوَدُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُنْظَمُ
وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ الْإِطَالََةَ عَالِمًا أَنْ أُسْتِمَاعَ ثَنَّاكَ مَالًا يُسَامُ

٩٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في عيد النحر سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

أَرَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى إِلَيْكَ مُسَلِّمًا فَلَا تَجِدَ إِلَّا مَا إِلَى مَجْدِكَ أَنْتَ^(٢)
وَمَا نَالَ هَذَا الْفَضْلَ مَاضٍ مِنَ الْوَرَى وَإِنْ نَالَهُ آتٍ فَمِنْكَ تَعَلَّمَا

(١) في الأصل (والعد) وهو تصحيف .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا^(٢٦) بيتاً من أواخرها وسقط

ماسوى ذلك وعدده (٥٢) بيتاً .

وَهَذَا جَمَالٌ ^(١) قَدْ رَكِبْتَ طَرِيقَهُ
وَمَنْ أَدْرَكَ الْعُلَيَّاءَ وَالْعَجَزُ خُلُقَهُ
فَمَا نِلْتَهَا إِلَّا عَنْ الْحُوبِ مُعْرِضًا
عَفَافٌ وَإِنْصَافٌ أَنَالَا جَلَالَهُ
إِذَا مَا مُلُوكُ الْأَرْضِ تَبَهًا تَعَظَّمُوا
لَقَدْ قَصَّرُوا أَنْ يُبْرِمُوا مَا نَقَضْتَهُ
لِهَذَا الْعُلَى مُلْكٌ بَغَيْرِ مُشَارِكٍ
لَا بُدْعِيهِمْ فَضْلًا وَأَقْطَعِيهِمْ ظُبِي
وَأَوْسَعِيهِمْ صَدْرًا وَأَسْرَعِيهِمْ نَدَى
وَمَنْ قَدَّمْتَهُ نَفْسُهُ وَإِبَاؤُهُ
كَفَى الدَّوْلَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا
وَقَدْ قَلَّدْتَهُ الْأَمْرَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنَا
فَلَا يَرْهَبِ النَّاسُ الْخُطُوبَ وَرَيْبَهَا
وَلَا يَطْلُبُوكَ إِلَّا بِقَائِكَ عِصْمَةً

بِكُلِّ الْوَرَى عَنْهَا ^(٢) وَإِنْ أَبْصَرُوا عَمَّا
وَقَالَ كَفَانِي الْحُظُّ أَنْ أَتَهَمَّمَا
وَفِي الْجَذْبِ فَيَاضًا وَفِي الْحَرْبِ مُقَدِّمًا
وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدَّمَا
كَفَاكَ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَعَظَّمَا
كَتَقْصِيرِهِمْ عَنْ تَقْضِ مَا ظَلَمْتَ ^(٣) مُبْرِمًا
لَا كَرَمٍ مَنْ أَعْطَى وَأَشْرَفٍ مَنْ سَمَا
وَأَبْرَعِهِمْ فِعْلًا وَأَمْنَعِهِمْ حِمَا
وَأَمْرَعِهِمْ أَرْضًا وَأَرْفَعِهِمْ سَمَا
وَهَمَّتُهُ عَلَى الْأَنَامِ تَقَدَّمَا
نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَ رَضْوَى ^(٤) تَهَدَّمَا
وَكَانَ أَمِينًا بِالْمُغِيبِ عَلَيْهِمَا
فَمَنْذُ رَأَى إِقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَمَا
فَهُمْ فِي أَمَانٍ مَا بَقِيَتْ مُسَلَّمَا

(١) فِي الْأَصْلِ (مَحَال)

(٢) لَعَلَّهَا (عَنْهُ)

(٣) مَازَلْتُ (م)

(٤) رَضْوَى : جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ .

تُرِيدُ الْعِدَى إِطْفَاءَ نَارِكَ خِيُومًا ظُنُونًا وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَضَرُّمًا
 وَعَجَزُهُمْ عَنْ أَنْ تُرَاعَ بِحَدِّهِمْ كَعَجَزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تَهَزَّ يَلَمَلَمًا ^(١)
 وَلَمْ تَدْنُ عَيْنُ الشَّمْسِ مِنْ كَفٍّ لَامِسٍ فَتَقْذَى وَلَا ^(٢) لَانَ الْحَدِيدُ فَيُعْجَمَا
 وَمَا زَالَ حَسَمُ الظُّلْمِ وَاللَّهُ لِلْهُدَى هَوَاكَ الَّذِي يُضْنِيكَ لَا الظُّلْمُ وَاللَّهْمَا
 وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلًا بَعَثَهَا كِتَابٌ يَحْمِلُنَ الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا
 قَنًا ^(٣) جَدَّلَ الْفُرْسَانَ قَبْلَ انْحِطَامِهِ وَنَابَتْ سُيُوفُ الْهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
 وَإِنَّكَ مَنْ يَمْضِي السَّكَّامُ بِكَفِّهِ فَكَيْفَ إِذَا جَرَدْتَ أَيْضَ مِخْذَمَا
 وَتُرْدِي بِرُمِجٍ لَمْ يَرْكَبْ سِنَانَهُ فَكَيْفَ إِذَا أَشْرَعَتْهُ مُتَلَهِّدَمَا
 وَتَحْكُمُ بِالْإِيْعَادِ فِي مُهَيِّجِ الْعِدَى فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمَرَمَا
 فَفَرَّقَهُمْ ^(٤) بَحْرُ الرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ ^(٥) الشَّقِيقُونَ إِنْ طَمَا
 وَلَوْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُمْ طُغَانٌ ^(٥) وَجَيْشُهُ لَكَانَ عَلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ مُخِيَّمَا
 وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشٍ بِالْعِزِّ سَهْمُهُ وَمَنْ طَاشَ إِذْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مِنْهُمَا

(١) يعلم : جبل من الطائف .

(٢) وإن لان ... (م)

(٣) في الأصل (فتى) وهو تصحيف .

(٤) ففرقهم (م) وقد تعدد الفاعل في قوله « يظنون الشقيقون »

(٥) في الأصل (طغان) وهو تصحيف . وطغان الظفري أحد قواد .

أُظْهِرَهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ
حُسَامٌ هُمْ أَمْ ظَلَّ بِالْحَقِّ نَاطِقًا
وَعِنْدَهُمْ صَبْرٌ عَلَى الضَّيْمِ وَالْأَذَى
وَقَدْ طَالَمَا اسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفًا
وَأِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً
فَدَعَهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يُعْتَمِمْ
وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي مُنْعَةٍ مَا تَكَشَّفَتْ
وَمَا زَالَ مِخَائِيلُ^(١) مِنْ قَبْلِ مُقَدِّمًا
وَأِنْ كَانَ أَبْدَى إِذْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ
وَقَالَ لَكَ أَحْكُمْ فِي بِلَادِي وَأَهْلِيهَا
أَلَا فَلْيَعْلَمْ نَفْسُهُ مَا بَدَأَ لَهُ
وَلَمْ أَرْ خُلْدًا بَصَرَ الْبَارَ صَيْدَهُ
وَلَوْ قَصَدْتَ ذِي الْبَيْضِ بَيْضَةً مُلْكِهِ
حَوَى حَلَبًا مَنْ صَارَ مِنْ تَحْتِ حُكْمِهِ
فَيَا رَوْعَةَ الْيَعْقُوبِ صَاقِبَ أَجْدَلًا
وَأِنْ السُّهَى أَذْنَى إِلَى مُتَنَاوِلٍ

بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنْكَ مُتَرَجِمًا
فَمَا صَلَّ فِي الْهَامَاتِ إِلَّا وَأَفْهَمًا
يُرْجُونَ أَنْ يُضْحِي إِلَى السَّلَامِ سَلَامًا
وَبِالْجُودِ مَعْدَمًا وَبِالْعَفْوِ مُجْرِمًا
فَأِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكْرُمًا
يَقِينُ الرَّدَى الْآتِي لَمَاتُوا تَوْهَمًا
وَمَنْ لَهُمْ أَنْ يُتْرَكَ الْأَمْرُ مُبْهِمًا
فَلَمَّا رَأَى عَيْنَ الرَّدَى عَادَ مُحْجِبًا
سُرُورًا فَقَدْ أَخْفَى أَسَى وَتَأَلَّمَا
وَهَلْ حَكَمْتِكَ الْبَيْضُ إِلَّا لَتَحْكُمَا
فَأِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ أَنْ تُعْلَمَا
وَلَا ضُبْعًا دَلَّتْ عَلَى الْفَرَسِ ضَيْغَمًا
لَأَسْلَمَ إِعْظَامًا لَهَا وَلَسَلَمَا
وَكَانَ عَلَى مُلَّاكِهَا مُتَحَكِّمًا
وَيَا صَرْعَةَ الْعُصْفُورِ جَاوَرَ أَرْقَمًا
وَأَيْسَرُ مِنْ ثَغْرِ بِأَسْيَافِكَ أَحْتَمًا

(١) ميخائيل : ملك الروم .

وَقَدْ صَارَ طَيْرُ الْأَمْنِ فِيهَا مُغَرَّدًا وَكَانَتْ لِطَيْرِ الذُّلِّ وَالْخَوْفِ مَجْمَعًا
وَبَدَّلْتَ مَنْ ضَمَّتْ^(١) سُرُورًا مِنَ الْأَذَى وَنُعْمَى مِنَ الْبُؤْسِ وَرِيًّا مِنَ الظَّمَا
وَأَمَّتَهُمْ لَمَّا أَخَفْتَ عَدُوَّهُمْ فَتَوَمَّتْ أَيْقَاطًا وَأَيْقَظَتْ نُومًا
وَأَوْرَدَتْهُمْ بَحْرًا مِنَ الْجُودِ مُفْعَمًا وَأَسْكَنْتَهُمْ طُودًا مِنَ الْعِزِّ أَيَّهَمًا
فَلَا تَأْمَنِ الرُّومُ الْمُظْفَرُ إِنَّهُ وَحْيُ الرَّدَى إِنَّ هَمَّ وَالنَّعِثِ إِنَّ هَمَا
وَمَا عَرَضَ الْأَمْرَانِ يَوْمًا لِرَأْيِهِ فَخَادَ عَنِ الدَّاعِي إِلَى الْمَجْدِ مِنْهُمَا
عَلِيمٌ بِعُقْبَى الْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْكِلًا بِصِيرِهِ إِذَا مَا حِنْدِسُ الشَّكِّ أَظْلَمًا
فَيَتْرُكُ^(٢) أَقْوَالَ الْأَنَامِ كَأَنَّمَا بِهِ صَمٌّ عَنْهَا وَيَمْضِي مُصَمًّا
شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ الْجَمْدُ قَهْوَةً طَرُوبٌ إِذَا كَانَ الصَّلِيلُ تَرْنُمًا
رَأَى أَفْقَ الْعُلَيَاءِ لَا شَكَّ عَاطِلًا فَأُطْلِعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمًا
وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ النُّجُومِ صَحِيحَةٌ لَخِلْنَاكَ مِنْ صِدْقِ النُّجُومِ مُنْجَمًا
وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذَتْهُ وَلَكِنْ بَرَكَ اللَّهُ لَا شَكَّ مُلْهَمًا
تَوَخَّى التَّقَى وَالْعَدْلَ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَمْ تَقْتَرِفْ^(٣) إِثْمًا وَلَمْ تَجْنِ مَحْرَمًا
فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى النَّاسُ أَنَّهُ تَكُونَنَّ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَمَّعَا

(١) فِي الْأَصْلِ (مِنْ صَمَمَتْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (فَتَرَكَ)

(٣) فَلَمْ يَقْتَرِفْ إِثْمًا وَلَمْ يَجْنِ مَحْرَمًا (ع) وَ (م)

لَقَدْ حُزِنَتْ فَضْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَهَدِيهِمْ
فَضَائِلُ أَعْلَى مِنْ ذِكَا حَحْلَةٍ
غَدَتْ فَوْقَ رَأْسِ الْمَجْدِ تَاجًا مُرْصَعًا^(١)
يُفِيدُ^(٢) بِرُؤْيَاهَا الْقَرِيبُ تَنْزُهَا
فَكُلُّ نَبْدَى فِي الْخَلْقِ جُودُكَ أَصْلُهُ^(٣)
لَا ظَهَرَ أَهْلُ الْأَرْضِ حُبَّكَ رَهْبَةً
فِيَا ذَا الْعَطَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَطَلِّبًا
بَسَطْتَ يَدَ الْعَدْوَى^(٤) فَلَمْ تُبْقِ حَافِيًا
فَلَا بَرَحَتْ تَعْلُو يَدَا تَنْهَلُ الْقَنَا
وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لِأُمَّةٍ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْزِلْ غَرِيبٌ بِمَكَّةِ
وَمَوْسِمُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَإِنَّا

فَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَلَكًا وَسَلَامًا
وَأَشْرَفُ أَنْوَارًا وَأَبْعَدُ مُرْتَمَا
وَفِي عُنُقِ الْعَلِيَاءِ عِقْدًا مُنْظَمًا
وَيَحْطَى بِرِيَّاهُمَا الْبَعِيدُ تَنْشَا
فَفِي صَلَّةٍ مِنْ عَدِّ غَيْرِكَ مُنْعِمًا
فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَّمَ
وَيَا ذَا الْقَضَايَا لَمْ تَدْعُ مُتَظَلِّمًا
وَأَسْرَفْتَ فِي الْجَدْوَى فَلَمْ تُبْقِ مُعْدِمًا
دِمَاءَ أَعَادِيهَا وَتَنْهَلُ أَنْعُمًا
تَيَمَّمْتَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحَرَّمَا
وَلَا وَرَدَتْ تِلْكَ الْخِلَائِقُ^(٥) زَمْزَمَا
نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي جَنَابِكَ^(٦) مَوْسِمًا

(١) رَأْسُ الْمَلِكِ (ل)

(٢) تَفِيدُ (ع) وَ (م)

(٣) وَكُلُّ (ل)

(٤) الْعَلِيَا (ل)

(٥) الْخِلَائِقُ (ل) وَ (ع) وَهَامِش (م)

(٦) مِنْ حَيَاتِكَ (ل)

وَإِنْ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي وَكَتَمْتَهُ
فَدُونَكَ فَأَسْحَبْ فِي الشَّاءِ مَلَابِسًا
مَدَامُحَ تَبْقَى مَا يَلِي الْغَسَقَ الدُّجَى^(١)
حَبَسْتُ عَلَيْكَ الظَّنَّ وَالشُّعْرَ فَعَلَّ مَنْ
وَمَنْ عَدَّ جُودَ الْقَوْمِ غُنْمًا فَإِنِّي
وَالَا تَأْمَلْ حُرَّ وَجْهِي هَلْ تَرَى
وَحَاشَا لِحَظِّي أَنْ يُرَى 'وَهُوَ نَاقِصُ'
فَمَسْكَنَكَ الْإِسْلَامُ عِزًّا لِأَهْلِهِ
وَدُمُ لِلْمَنَى كَنْزًا وَلِلْحَقِّ عِصْمَةٌ

جَلَالًا فَاسْتَوْدَعْتَنِيهِ لِأَكْتُمَا
وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِأَلْحَدٍ مُعْلَمًا
وَمَا بَلَّ رِيقُ فِي بَنِي آدَمَ فَاسَا
يَرَى النَّيْلَ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُحَرَّمًا^(٢)
أَرَى مَغْنَمًا مَا أَنْتَ مُوَلِيهِ مَغْرَمًا
بِصَفْحَتِهِ إِلَّا لِجُودِكَ مِيسَمًا^(٣)
لَدَيْكَ وَظَنِّي أَنْ يَكُونَ مُرْجَا
فَازَلْتُ^(٤) لِلْإِسْلَامِ عِيدًا مُعْظَمًا
وَلِلْبَغْيِ مُجْتَنَحًا وَلِلْإِفْكِ مُرْغَمًا

٩٧

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج بن الغربي^(٥)

لَا تَجُزْ فِي الَّذِي بَلَغْتَ الْأَنَامُ
فَهُوَ حَقٌّ قَضَيْتَهُ الْأَيَّامُ
وَقَلِيلٌ لِمَا حَوَيْتَ مِنَ السُّؤْ
دِدِ هَذَا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ

(١) الضحى (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) منسما ؟ (ع) و (م)

(٤) فلا زلت (ع) و (م)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٥٢)

أَخَذَ الْمُجِدِّ مُحَدَّثٌ عَنْ قَدِيمٍ
وَلَقَدْ شَاعَ مِنْ تَمَلُّكِ الْأُمِّ
سَبَقَ الْبُرْدَ طَبِيبُهُ فَهُوَ مَقْرُوءٌ
وَرَأَى النَّاسُ مِنْ زَمَانِكَ فِي أَلِ
جَلٍّ عَنْ سَائِرِ الْعُصُورِ فَقَدْ قِي
أَمِنُوا مُذْ قَضَى عَلَى الدَّهْرِ خِرْقٌ
ذُذْتُهُ وَهُوَ عَانِسٌ^(٢) عَنْ هَوَاهُ
فَإِذَا أَقْسَمُوا بِمَا أَنْتَ مُوَلِيٌّ
مِنْ أَيْدِي هَمَّتْ عَلَى الْعَارِضِ الْهَطَّ
وَدِفَاعٍ عَنْهُمْ يَرَاهُ^(٣) لَكَ اللَّهُ
تَبِعَتْ رَأْيِكَ الْوُلَاةُ فَعَفَّتْ
ثُمَّ أَنْعَمَتْ^(٤) صَافِحًا عَنْ ذُنُوبِ
فَمَتَى يُضْمَرُ الْحُسُودُ لِمَعْرُوءٍ
وَمَعَالِيكَ كُلُّهَا إِلَهُامُ
رَ حَدِيثٌ بِنَا إِلَيْهِ أَوَامُ
وَمَا فُضَّ عَنْ كِتَابِ خِتَامُ
يَقْظَةُ مَالًا تُرِيهِمُ الْأَحْلَامُ
لَ مَنَامٌ فَدَامَ هَذَا الْمَنَامُ
كُلُّ أَحْكَامِهِ لَهُ^(١) إِحْكَامُ
فَاتَاهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ الْفِطَامُ
هِ فَفَرَضَ أَنْ تَصْدُقَ الْأَقْسَامُ
أَلِ لَوْ لَا عُومُهَا وَالِدَوَامُ
هُ وَيُثْنِي بِهِ عَلَيْكَ الْإِمَامُ
وَتَأَسَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْحُكَّامُ
مَا اسْتُخِفَّتْ^(٥) بِمِثْلِهَا الْأَحْلَامُ
فَكَ جَحْدًا وَعَرَفُهُ نَمَامُ

(١) لها (م)

(٢) عابس (ع) و (م)

(٣) براه (ع) و (م)

(٤) أُنِيت (م) والكلمة غير مقروءة في (ع)

(٥) ما استخفت ؟ (م)

هَلْ لِيَصْبِحَ ^(١) بَعْدَ الْوُضُوحِ اسْتِتَارَ أَوْ لَشَمْسٍ بَعْدَ الطُّلُوعِ اكْتِتَامُ
 كَمْ قَرِيبٍ لَدَيْكَ سَكَنُهُ فَضْ لِمَكَ إِذْ طَوَّحَتْ بِهِ الْأَوْهَامُ
 لَمْ يُحِمْكَ السُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ الْأَوَّ لِي فِيهِ بَلْ ضَوْعِفَ الْإِكْرَامُ
 أَنفًا أَنْ تَقُولَ ^(٢) مَا قَالَهُ الْأَبُّ رَشٍ ^(٣) إِذْ سَامَهُ السُّجُودَ هِشَامُ
 هِمَمٌ ^(٤) لَمْ تَزَلْ لِهِنَامِ الْمَعَالِي مُقْلًا غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
 وَلَقَدْ أَوْطَأَتْكَ ^(٥) ذِرْوَةَ مَجْدٍ لَا تُسَامِي وَرُتْبَةً لَا تُسَامُ
 أَنْفَضَ ^(٦) الْمُتَفَقُّونَ مِنْ كَاذِبِ الظَّنِّ عَلَيْهَا فَانْقَضَ ذَاكَ الزَّحَامُ
 وَهُوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ نَالَهَا ^(٧) وَالْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ

(١) يَصْبِحُ (ع) و (م)

(٢) أَنْ يَقُومَ ؟ (ع) و (م)

(٣) هو الأبرش بن الوليد الكلبي كان أحد الفصحاء من أصحاب هشام ابن عبد الملك ، ولما أفضت الخلافة الى هشام سجد من كان حوله شكراً ولم يسجد الأبرش ، فلما رفع هشام رأسه قال ما منعك من السجود وقد سجدت أنا وهؤلاء ؟ فقال أما أنت فقد أتتك الخلافة فشكرت الله على عطاء جزيل ، وأما هذا فكاتبك وشريكك ، وأما هذا فحاجبك والمؤدي عنك وإليك ، وأما أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصية وأنا أخاف أن تغيرك الخلافة فعلى ماذا أسجد ؟ فقال له إن الذي منعك من السجود هو ما ذكرت ؟ فقال نعم . فقال له لك ذمة الله وذمة رسوله أن لا أتغير عليك . فقال : الآن طاب السجود الله أكبر .

« تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣١٥ »

(٤) هِمَمًا (ع) و (م)

(٥) أوطئتكَ (ل)

(٦) أنفد (م) وهذا البيت مع أربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

(٧) قالها (هامش م)

مُذْ حَمَاهَا بِسَعِيهِ الْكَامِلِ الْأَوَّ حَدُّ شَطِّ الْمَرْمَى وَعَزَّ الْمَرَامُ
فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَبْتَغِيهَا فَسَوَاءٌ قُعُودُهُ وَالْقِيَامُ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهَا ^(١) فَأَكْدَى مُرَجِيَّ هَا وَأَغْلَيْتَهَا فَمَا تُسْتَامُ ^(٢)
بِالنَّدَى حِينَ أَعُوزَ ^(٣) الْجُودُ وَالْإِفْ دَامَ فِي حَيْثُ زَلَّتِ الْأَفْدَامُ
وَتَبَاتَ تُقْصِرُ الْأَسْدُ عَنْهَا وَتَبَاتَ لَا يَدَّعِيهِ شَمَامُ ^(٤)
لَاكَ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ ^(٥) حَفِظَ الْإِفْ دَامُ فِيهِ مَا ضَمِعَ الْأَقْوَامُ ^(٥)
وَمَقَامُ لِلْهَامِ فِيهِ انْحِطَاطُ عَنْ طُلَاهَا وَلِلْوَشِيحِ انْحِطَامُ
إِذْ تَنَادَتْ يَا آلَ قُرَّةَ آسَا ^(٦) وَنَدَّتْ كَأَنَّهَا آرَامُ
حِينَ طَارَتْ بِهَا سَوَابِقُ كَالْتَمَّةِ نَحْجَ وَلَوْ لَمْ تَطِرْ لَطَارَ الْهَامُ ^(٧)
أَنْتَ كَلَفْتَهَا أَدْرَاعَ الدِّيَاجِي حَيْثُ لَمْ يَحْمِ ^(٨) مِنْ سَطَاكِ اللَّامُ
بَانِيًا بِالْمَضَاءِ وَالرَّأْيِ عِزًّا مَا بَنَاهُ بِسَيْفِهِ بِسِطَامُ ^(٩)

(١) في الأصل (أعلنتها)

(٢) فما قد نسام (م)

(٣) كان أعوزها الجود (ع)

(٤) شَمَام : اسم جبل لباهلة (معجم البلدان)

(٥) مارق ؟ (ل) في الأصل (الأقدام) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٦) آل قُرَّة : من عرب البحيرة في مصر « الإشارة ص ٤٢ »

(٧) الفتح : جمع فتحاء وهي العقاب اللينة الجناح . وفي (ل) كالفتح .

(٨) لم يحم (ل)

(٩) بِسِطَام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني

وَأَرَى هَذِهِ السَّكِينَةَ فِي الْقُدِّ رَةَ مِمَّا أَفَادَ ذَاكَ الْعُرَامُ
وَإِذَا مَا السُّيُوفُ لَمْ تَشْهَدِ الرُّوَّ (١) عَ فَسَيَّانِ صَارِمٍ وَكَهَامُ
طَالَمَا أَنْضَيْتَ جِيَادُكَ حِينًا إِذْ عِدَاكَ الْأَعْرَاضُ (٢) وَهِيَ سِهَامُ
ثُمَّ حُطَّتْ عَنْهَا الشُّرُوجُ وَمِنْ عَزْ مِكَ خَيْلٌ مَاحِلٌ عَنْهَا حِزَامُ
أَزَمَاتٌ أَلَوْتُ بِهَا عَزَمَاتٌ شَأْنُهَا الْإِقْتِسَارُ وَالْإِفْتِحَامُ
بَالِغَاتٌ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ قَوْقَ مَا يَبْلُغُ الْحُخْسُ اللَّهُامُ
أَخْفَقَ الْمُتَرَفُّ الْجَنُوحُ إِلَى الْخَفِّ ضِ وَفَازَ الْمُخَاطِرُ الْمِقْدَامُ
وَحَمَى حَوَزةَ الْوَزَارَةِ قَسْرًا مَنْ لَدَيْهِ الْإِرْغَامُ وَالْإِنْعَامُ
فَالْعَوَادِي (٣) مَوْصُولَةٌ كَأَلْيَادِي وَالرَّزَايَا مِثْلُ الْعَطَايَا جِسَامُ
وَعَسِيرٌ عَلَى الْعِدَى هَدْمٌ عِزٌّ شَيْدَتُهُ السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ
وَبَنُو الْمَغْرِبِيِّ أَهْلُ الْمَعَالِي قَعَدُوا عَنْ طِلَابِهَا أَوْ قَامُوا
سُحِبَ (٤) لِلْنَّدَى مَوَاطِرُهَا التَّبُّ رُ وَلَكِنْ بَرُوقُهَا الْإِبْتِسَامُ
لَمْ أُسَوِّغْكُمْ شَهَادَةَ زُورٍ مَذْ خُلِقْتُمْ لَمْ يُعْرِفِ الْإِعْدَامُ
طَلَبَ النَّاسُ شَأْوَكُمْ وَبَعِيدٌ أَنْ تَسَاوَى الْوِهَادُ وَالْأَغْلَامُ

(١) لم تشهد الحرب ... (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣١٥/١)

(٢) الأعراض (ل) و (م)

(٣) فالعوادي (ع) و (م)

(٤) سحِب الندى ؟ (م)

وَعُرْقَتُمْ بَيْنَ الْوَرَى بِأَسَامٍ
 قُلُوبٍ قَضَى لَهَا الْعِزُّ وَالنَّخْ
 وَلَأَنْتُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ مُشْمُوسٌ
 طُلْتُمْ ذَا الْأَنَامِ بِالطَّوْلِ لَا يُدْ
 مِثْلًا طَالَتْ الْخُضِيُّضُ الثُّرَيَّا
 جَادَنِي مِنْ غَمَامٍ جَاهِكَ نَوْءُ
 كَرَمٌ كَفَّ عَنْ مَطَامِعِ شَتَّى
 وَمُلُوكٍ سَحَابُهَا لَمْ يَرِقْ قَطُّ
 فَيُسْرَايَ حَيْثُ^(٥) مَا كُنْتُ مِنْ رَأٍ
 وَبِرْغَمِي تَخْلُفِي عَنْ حُضُورِي
 غَيْرَ أَنِّي جَارٍ عَلَى سُنَّةٍ لِي
 وَمَتَى مَا دُعِيتُ لَبَّتْ سِرَاعًا
 وَقِلَاصٌ أَوْفَى مَشَارِبِهَا الْعِشْ

لِأَسَامِي الْكَرَامِ فِيهَا أُدْغَمُ
 وَءُ أَلَّا تَحْلَهَا أَوْغَامُ^(١)
 لَا يُغَطِّي أُنُورَهَا الْإِظْلَامُ
 فَعُ وَالْعِزَّةُ الَّتِي لَا تُرَامُ
 لَا كَمَا يَفْرَعُ الْأَظْلَّ السَّنَامُ
 طَلَبِي^(٢) بَعْدَهُ لَهَاكَ أَعْتِنَامُ
 شَابَ فِيهَا الرَّجَاءُ^(٣) وَهُوَ غُلَامُ
 كَرِيْقِ الْحُبَابِ^(٤) وَهُوَ جَهَامُ
 يِكَ ثُرْسٌ وَفِي يَمِينِي حُسَامُ
 كُلَّمَا ضَمَّ مَا دَحِيكَ مَقَامُ
 سَنَهَا الْإِنْقِبَاضُ وَالْإِحْتِشَامُ
 مُقْرَبَاتُ عَلِيْقُهَا الْإِجْهَامُ
 رُ وَأَذْنِي مَسِيرِهَا الْإِجْدَامُ^(٦)؟

(١) الأوغام : جمع وَغَم وهو الحقد الثابت .

(٢) طَلَبْتِي (ل)

(٣) الرجاء (ع) و (م)

(٤) الحسان ؟ (ل)

(٥) في شمالي بحيث ما كنت ... (ع) و (م)

(٦) الاجزام ؟ (ل)

فَهِيَ فِي حَمَلٍ بَاهِظِ الْعِبَاءِ أَنْعَمَا
حَامِلَاتٌ حُلًى مِنَ الْمَذْحِ مَا حَلَّتْ
كُلُّ غَرَاءٍ لِلْمُصِيخِ إِلَيْهَا
مِنْ قَوَافٍ لِلْمَأْثَرَاتِ قَوَافٍ
عَلِقَاتٍ بِكُلِّ سَمْعٍ وَقَلْبٍ
غَايَةُ السُّؤْلِ أَنْ تَعِيشَ لِمُلْكٍ
وَجَنَابٍ مُنَمَّعٍ يُنْصَفُ الْمَنْظُ
حَرَمٌ لِلْمُنَى إِلَيْهِ زُورُغٌ
لَا طَوْتُ ظِلِّكَ الظِّلِيلَ اللَّيَالِي
فَضَلْتُ هَذِهِ الْمَسَاعِيَ عَنِ الْقَوِ
مٌ وَفِي طَيْهَا الْفَلَاةَ نَعَامُ
هُمَامًا بِمِثْلِهَا هَمَامٌ^(١)
نَشْوَةٌ مَا تَقَدَّمَتْهَا مُدَامُ
عَادَتَاهَا الْإِنْجَادُ وَالْإِثَامُ
فَلَهَا بَعْدَ أَنْ تَسِيرَ مُقَامُ
بِكَ زَالَتْ عَنْ أَهْلِهِ الْآلَامُ
لُومٌ فِيهِ وَيُنْصَرُ الْمُسْتَضَامُ
وَلِأَبْنَائِهَا عَلَيْهِ أَرْذَامُ
مَا تَوَالَى فِطْرُ وَكَرَّ صِيَامُ
لِ وَضَلَّتْ فِي وَصْفِهَا الْأَوْهَامُ

*
**

٩٨

وقال أيضاً يمدح الأمير شرف^(١) الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما فتح
 حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربعماية
 مَا أَذْرَكَ^(٢) الطَّلِبَاتِ مِثْلُ^(٣) مُصَمِّمِ
 تَرَكَ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ مَطِيَّةً
 إِنْ هَمْ لَمْ يُلْمِمْ بِعَيْنَيْهِ كَرَى
 أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا الْمُلُوكَ مُصَابِرًا
 وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ الْعَوَاصِمُ^(٥) أَنَّهَا
 حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى الْبِعَادِ فَشَوْقُهَا
 شَوْقُ الرِّيَاضِ إِلَى السَّحَابِ الْمُثَجِّمِ
 لِلَّهِ يَوْمٌ فِي السَّعَادَةِ وَاحِدٌ
 أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمٍ أَشَامِ

(١) هو شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقَيْلي صاحب
 الموصل وديار ربيعة ومضر . استولى على حلب سنة ٤٧٣ وباستيلائه عليها انقرضت
 دولة بني مرداس . كان حسن التدبير نافذ السلطان قتل على باب أنطاكية في
 المصاف سنة ٤٧٨ .

(٢) لعل هذه القصيدة آخر ما قال ابن حيُّوس من الشعر وهي من أجود
 شعره تظهر فيها عصبية العربية بعد أن تناساها في أكثر شعره .

(٣) غير مصمم (ع) و (م)

(٤) أَعْتَمَ قَرَى الضيف : أبطأ به فأعتم هو . لازم متعد .

(٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية

وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٦) إِنْ لَمْ تَطَأْ أَقْطَارَهَا (ل)

يَا رَحْمَةً مُبْعَثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّةً قَدْ طَالَمَا مُنِيَتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ
جَلَيْتَ ظُلْمَ النَّائِبَاتِ كَمَا جَلَا ضَوْءُ الْغَزَالَةِ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ
وَأَطَرْتَ طَيْرَ الْخُوفِ حَتَّى مَالَهُ بِالشَّامِ مِنْذُ طَرَفَتُهُ مِنْ نَجْمٍ
وَأَخَفْتَ ذَا الزَّمَنِ الْمُضَاعَفَ جَوْرَهُ حَتَّى اتَّقَاكَ بِطَاعَةِ الْمُسْتَخْدَمِ
إِنَّ الرِّعَايَا فِي جَنَابِكَ أَمَنْتَ كَيْدَ الْغُشُومِ وَفَشَكَةَ الْمُتَغَشِّرِمِ^(١)
لَا يَشْتَكُونَ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هَذَا الْأَنْعَمِ
فَالْأَمْنُ^(٢) لِلْمُرْتَاعِ وَالْإِنْعَامُ لِلْأَمْنِ بَاغِي النَّدَى وَالْعَدْلُ لِلْمُتَّظِمِ
لَا الطَّبِيبَةُ الْغِيْدَاءُ تَخْشَى الْقَسُورَ الضَّ أَرِي وَلَا الذِّمِّيَّ حَيْفَ الْمُسْلِمِ
قُدَّتِ الْجِيُوشُ بِصِدْقِ بَأْسِكَ تَقْتَدِي وَبِهَا^(٣) الْفِجَاجُ إِلَى مُرَادِكَ تَرْتَمِي
فَقَضَمْتَ أَبْطَالَهَا إِنْطَالَهَا خُدَعَ الْمُنَى وَتَوَهَّمِ الْمُتَوَهَّمِ
بِالْمُشْرِفَةِ مَا تُوَارِي دِجْلَةَ^(٤) عِنْدَ الزِّيَادَةِ مَا أَرَأَتْ مِنْ دَمٍ
وَالْخَيْلُ يَحْمِلُنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَى مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ الطُّغَاةِ وَأَعْجَلَتْ فِي نَهْضَةٍ عَنْ مُسْرِجِ أَوْ مُلْجَمِ
عَلَّمَتْهُمَا الصَّبْرَ وَهِيَ كَلِيمَةٌ تَعْشَى الْوَعْيَ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُكَلِّمْ

(١) تغشرم البيد : ركبها .

(٢) والأمن (ل)

(٣) وبها الفجاج إلى مرادك يرتمي ؟ (ل)

(٤) دجلة : نهر بغداد .

أَقْدَمْتَ أَمْنَعِ مُقَدِّمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ
وَلَقَدْ ظَفَرْتَ ^(١) بِمَا يَعْزُ مَرَامُهُ
كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَاقِلِ بُرْهَةً
فَضَلْتَ عَلَى كُلِّ الْقِلَاعِ وَبَيَّنْتَ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَحْوَةً لَمْ يَحْشَ مِنْ
وَكَذَا مُسَامَهَا لِتَرْضَى ^(٢) آمِنٌ
فَاعْرِفْ لَهُمْ مُحَضَّ الْوَدَادِ فَإِنَّهُمْ
مَنْ كُنْتَ يَا فَيْخَرَ الْمُلُوكِ ظَهِيرَهُ
فَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً شَرْفِيَّةً
وَأْمُنْ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ
هُمْ مِنْكَ إِنْ عَدَّتْ رَبِيعَةٌ ^(٣) فَاخْرَهَا
لَا يُنْكَرُ الْحُسَّادُ مَدْحِي مَعْشَرًا
لَوْ ^(٤) لَمْ أَقُلْ نَطَقَتْ صَنَائِعُ جَمَّةٍ

فِي مَعْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مُقَدِّمٍ
إِلَّا عَلَيْكَ فَدُمَّ عَزِيزًا وَأُسْلَمَ
وَسَمَتْ بِمُلْكِكَ فَهِيَ ^(٥) بَعْضُ الْأَنْجَمِ
فَضَلَ الصَّبُورِ عَلَى الْمُمِضِّ الْمُؤَلِّمِ
عَنْتِ الْعِتَابِ وَلَا مَلَامَ اللُّومِ
عَضَّ الْبَنَانِ وَفِكْرَةَ الْمُتَنَدِّمِ
تَرَكَوا الْعَظِيمَةَ لِلْهُمَامِ الْأَعْظَمِ
فَبِنَاؤُهُ فِي الْمَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
مَا الظَّنُّ فِي إِنْعَامِهَا بِمُرْجَمِ
أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمْ
وَلِبَابَهَا ^(٦) فِي مُحْفَلٍ أَوْ مَوْسِمِ
طَالَتْ بِهِمْ هَمَمِي وَزَادَ تَقْدِشِي
لَأَيِّهِمْ يُعْلَمَنَّ مَنْ ^(٧) لَمْ يَعْلَمْ

(١) ولقد عزمت ... (ل)

(٢) وهي (ع) و (م) والضمير راجع إلى قلعة حلب

(٣) ليرضى ؟ (م)

(٤) أي قبائل ربيعة وهم من العرب العدنانية

(٥) ولبابها (ل)

(٦) لم لا أقل ؟ (ل)

(٧) ما لم يعلم (م)

فَلَا تُنِينُ^(١) مَدَى حَيَاتِي مُوقِنًا أَنِّي مَتَى أَجْعَدُ جَمِيلًا^(٢) أَظْلَمَ
 إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمْرُوهُ^(٣) مَا يَبْنِي وَيَبْنِي الْهَيْثَمُ^(٤)
 وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النَّيَابَةَ عَنْهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ
 وَلَقَدْ جَمَعْتُ فَضَائِلًا مَا اسْتَجْمَعَتْ يَفْنَى الزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَمْ يَهْزَمْ
 كَرَمًا يُبْسِحُ حِمَى الْغَنَى وَمَأْرَأً وَضَحًا يُبْسِحُ بِلَاغَةً لِلْمُفْجَمِ
 مِنْ صِدْقِ قَوْلِكَ يَتَنَدَّى وَإِلَى فِعَا لَكَ يَنْتَهِي وَإِلَيْكَ أَجْمَعُ يَنْتَمِي
 مِثْلُ الْكَلَامِ تَفَرَّقَتْ أَنْوَاعُهُ فِرْقًا وَتَجْمَعُهُ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ
 أَظْهَرْتَ غَامِضَهَا فَأَنْسَيْتَ^(٥) الْأُلَى عَزُّوا وَجَادُوا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
 فَكَانَ بِسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يَرُعْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَاتِمًا لَمْ يُكْرِمِ^(٦)
 وَأَرَاكَ تَعْلُو قَائِلًا أَوْ صَائِلًا بِقَرَا سَرِيرٍ أَوْ سَرَاةٍ مُطَهَّمِ
 وَهِيَ النَّبَاهَةُ فُرْصَةٌ^(٧) الْعَذْبِ الْجَنَّا لَا فُرْصَةَ الْمُتَهَوِّرِ الْمُتَهَكِّمِ

(١) فَلَا تُنِينُ (ع) و (م)

(٢) جميل (م)

(٣) عمروه (ل)

(٤) الهيثم بن عثمان الغنوي : من أجداد ابن حيّوس .

« ابن خلكان ١٢/٢ »

(٥) فاكتست ؟ (ع)

(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان

العرب . وحاتم الطائي : يضرب بجوده المثل .

(٧) برهة (ل)

وَإِذَا جَرَى الْكُرْمَاءُ بَرَزَ سَابِقًا
 كَمْ فِضْتُ إِنْعَامًا وَخُضْتُ مَخَافًا
 مُسْتَنْقِذًا مِنْ كَرْبَةٍ أَوْ مَاتِحًا
 فِي يَوْمٍ قَارٍ ^(٢) رَايَةً لَكَ فَهَمْتُ
 لَمَّا تَقَاصَرَتِ الصَّوَارِمُ وَالْخُطَى
 فِي عُصْبَةٍ كَعَبِيَّةٍ تَرَكُوا الْقَنَا
 يَلْقَوْنَ ^(٣) أَغْرَاءَ بَكُلِّ كَرِيهَةٍ
 قَلَّيْتُ عَدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضٍ
 مِنْ مُرْهَقَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ ^(٤)
 مَا عَايَنْتَهَا التُّرْكُ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
 مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ قَاتَ الرَّدَى
 أَلْوَى بِهِمْ صِدْقُ اعْتِرَافِكَ مِثْلَمَا
 فَخَصَصْتَ بِالْإِذْلَالِ كُلَّ مَقْلُوسٍ
 وَبِصَدْرِكَ أَقْلَبُ الَّذِي لَمَّا يَرَعُ

خُلِقُ الْكَرِيمِ تَخْلُقُ الْمُتَكْرِمِ ^(١)
 مَا هُوَ لَهَا لَوْلَاكَ بِالْمُتَهَجِّمِ
 فِي لَزَبَةٍ أَوْ صَافِحًا عَنْ مُجْرِمِ
 مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
 حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَتْ وَثْبَةُ ضَيْغَمِ
 مُتَمَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمِ
 يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثَوْبَ الْأَرْقَمِ
 كَثُرْنَ أَزْوَادَ النُّسُورِ الْحُيُومِ
 أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيُّومِ
 حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأَسْهَمِ
 سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمٍ مُسْتَسْلِمِ
 تُلَوِّي الرِّيحُ الْعَاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ ^(٥)
 وَعَمَّتَ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمِّمِ
 وَبِكِفِّكَ السَّيْفِ الَّذِي لَمْ يَكْهَمِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٢) في يوم قار وراية ... (ع) و (م)

(٣) في جميع الأصول (يلقوك) وهو تصحيف .

(٤) لم تزل أنصارها أيمانكم ... (ل)

(٥) الخشرم : جماعة النحل والزناير .

مَا شِيمَ إِلَّا بَعْدَ قَتْلِ مُعْظَمِ
وَعَدَا سَتَخْلِي^(١) الشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
دُونَ الَّذِي أَمَلُوا طُبَيَّ هِنْدِيَّةَ
أَذْكَرْتَهُمْ بُوْقَا وَبَكْتَاشَا^(٢) لَدُنْ
فَنَنْتَهُمَا دُونَ الْمُرَادِ عَشِيرَةٍ
مَنْعُوا ذِمَارَهُمْ بِكُلِّ مُهَنْدٍ
يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَعِزِّهَا
أَمِنَتْ قَبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ الرَّدَى
مُسْتَعَصِمِينَ بِذُرْوَةٍ لَا تُرْتَقَى
إِنْ أَجْدَبُوا لَأَذُوا بِغَيْثٍ هَاطِلٍ
مَاضِي الشَّبَا وَثَبَاتِ مُلْكٍ مُعْظَمِ
أَخْلَتْ خُرَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمْ
قَدْ حَكَمْتِكَ عَلَى الْعِدَايِ فَتَحَكَّمِ
طَرَقَا الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا بِالصَّيْلِمِ^(٣)
وَفَتِ الزَّرَافَةَ مِنْهُمْ بِعَرَمَرَمِ
قَدَّ الدَّلَاصَ وَعَادَ غَيْرَ مُثَلَّمِ
مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتَّهِمِ
بِالْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتَمِ^(٤)
وَالْجَدَبَ فِي ظِلِّ الْمُعِزِّ الْمُنْعِمِ
مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لَمْ تُفْصَمِ
أَوْزُوعُوا عَاذُوا بِطَوْدِ أَيْهِمِ

(١) سيخلى (ل)

(٢) يَرْفَا وَمَكْنَسَا (ع) و (م) وهو تصحيف . وفي الكامل لابن الأثير :
بوقا وكوكتاش : وهما أميران من أمراء الغُزَّ الأتراك الذين استولوا على الموصل
سنة ٣٥٤ هـ وأخشوا فيها قتلا ونهباً فحاربهم صاحبها قرواش بن المقتدر العُقيلي وظفر
بهم وقتل منهم كثيراً (انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٣١ و ص ١٣٥)

(٣) بالشيلم (ل)

(٤) كان يوم القادسية بين المسلمين وبين الفرس سنة ١٦ وكان الفتح للمسلمين
وقتل رستم قائد جيوش الفرس .

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ^(١) كَانَتْ كَرُمُوحٌ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمٍ
لَا رَاعَتْ الْأَيَّامُ مَنْ بِفَنَائِهِ كَنَزُ الْفَقِيرِ وَعِصْمَةُ الْمُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ^(٢)
وَتَحَقَّقَ الْأَمْلَاكُ طُرًّا أَنَّهَا إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ مُلْكُهُ لَمْ تَسْلَمْ
فَأَتَاكَ بِالْأَمَالِ غَيْرِ مُهَانَةٍ فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرِ مُكَرَّمٍ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ الْمَاضِي نَبَا قَاضٍ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَلَهُ خَافَةٌ أَنْ تَضِلَّ ضُيُوفُهُ^(٣) بِاللَّيْلِ نَارٌ مَا خَلَتْ مِنْ مُضْرِمٍ
أَبَدًا يُشَبُّ عَلَى الْيَفَاعِ^(٤) وَتُودُّهَا وَوَقُودُهَا
مِمَّا تَحْطَمُ فِي نُحُورِ عَرَامِسٍ كَوْمِ الذَّرَى أَوْ فِي كَيْمٍ مُعْلَمٍ
مِنْ مَعْشَرٍ عَمَرُوا الْمَعَالِي بَعْدَ مَا عَمَرَتْ زَمَانًا دَارِسَاتِ الْأَرْسَمِ

(١) بعد ما (ل)

(٢) ورد في زبدة الحلب لابن العديم أن ابن حيّوس لما أنشد شرف الدولة هذه القصيدة ووصل إلى هذا البيت اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس ، فأتتها جالسا وأجازه بألفي دينار وقرية . ولذلك أحب ابن حيّوس هذا البيت . قال ابن عساكر في ترجمة ابن حيّوس : « أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة ، قال أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد الغنوي بيده بحلب وقال اروعي هذا البيت : أنت الذي نفق الثناء بسوقه . . . »

(٣) ظنونه (ع) و (م)

(٤) البقاع ؟ (ع) و (م)

وَعَلَوْا عَلَى شُوسِ الْمُلُوكِ بَغِيزِهِمْ^(١) غَيْظِ الْوَهَادِ عَلَى هِنَابِ يَامَلَمِ^(٢)
فَلْيَسْأُوا الرُّتَبَ الْعَلِيَّةَ إِنَّهَا لَكُمْ وَرَاثَةُ خِضْرِمٍ عَنْ خِضْرِمِ
وَالْمَجْدُ شَنْشَنَةٌ لِأَلِّ مُسَيِّبِ^(٣) مَا كُلُّ شَنْشَنَةٍ تَنَاطُ بِأَخْزَمِ
يَبْتُ بَنَى قِرَوَاشَهُ وَقَرِيشَهُ^(٤) شَرَفًا أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّ الْمِرْزَمِ
وَأَسْتَخْلَفَاكَ فَوَهَتْ بِكَ هِمَّةٌ أَرْبَى الْأَخِيرُ بِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِ
فَأَبُو الْمَنِيعِ أَبُو الْمَعَالِي فِي عُلَى أَضْعَافُهَا لِأَبِي الْمَكَارِمِ مُسْلِمِ
فَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ مُعْظَمًا وَسَقَى النِّعَامُ رَمِيمَ تِلْكَ الْأَعْظَمِ
تُعْطِي^(٥) عَلَى الشَّعْرِ الرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ غَنَيْتَ صِفَاتِكَ عَنْ بَيَانِ مُتَرْجِمِ
وَالْدُرُّ مَا يَنْفَكُ يُعْرِفُ قَدْرَهُ فِي النَّاسِ مَنْظُومًا وَغَيْرَ مَنْظَمِ
يُفْضِي إِلَى الشَّمْسِ الْعَقِيمِ كُسُوفُهَا وَنَرَكَ^(٦) شَمْسًا أَفْقُهَا لَمْ يُظْلَمِ

(١) فغيظهم (ل)

(٢) يكلم : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) المسيب بن رافع العقيلي أبو جند المدوح (ابن خلكان ١٥٠/٢)

وفي البيت إشارة إلى المثل المشهور « شَنْشَنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ »

(٤) قرواش : هو أبو المنيع قرواش بن القلند بن المسيب العقيلي دامت

إمارته خمسين سنة وقتل سنة ٤٤٤ . وقريش : هو أبو المعالي قريش بن بدران

ابن القلند بن المسيب العقيلي والد المدوح توفي سنة ٤٥٣ .

« ابن خلكان ١٥٣/٢ و ١٥٤ »

(٥) يعطى (ع) و (م)

(٦) وراك (ع) و (م)

أَشْرَقَتْ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَبَهَرَتْهَا وَكَثَرَتْهَا فَوَلَدَتْ سَبْعَةَ أَجْمٍ
حَبَسَتْ رِغَابِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقُ^(١) يَحْيَا النَّيُّ بِهَا حَيَاةَ الْمُعْدِمِ
وَتَشَرَّدُ الْآبَاءُ عَنْ أَبْنَائِهِمْ قَتَعِيشُ ذَاتُ الْبَعْلِ عَيْشُ الْأَيِّمِ
لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزُرْتُكَ وَافِدًا كَوْفُودِ حَسَّانٍ عَلَى ابْنِ الْأَيِّمِ^(٢)
بِفَرَائِبِ بَيْنِ الْكَلَامِ وَيَدْنِهَا كَالْفَرْقِ بَيْنَ مُصْرَجٍ وَمُجْمَعِمِ
تَنَأَى عَنِ الْفَصَحَاءِ إِلَّا أَنَّهَا أَذْنِي إِلَيَّ مِنَ اللِّسَانِ إِلَى الْقَمِ
حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ لِي نَيْلَ الْعُلَى بِقُدُومِ مَوْلَى كَانَ يَرْقُبُ مَقْدَمِي
وَكَذَا الْغَمَامُ يَزُورُ مَهْجُورَ الثَّرَى أَمْطَارُهُ وَيَوْمٌ غَيْرَ مِيعَمِ
وَلَيْتَنِي حَنْتَ ظَهْرِي السَّنُونَ بِمَرْهَا^(٣) فَالْرُمَحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَوِّمِ
وَلَدَيَّ مَدْحُ^(٤) لَا يَمَلُّ سَمَاعُهُ فَتَمَلُّ^(٥) بَاقِي عُمْرِي الْمُسْتَعْنَمِ

(١) ابن الأيهم : هو جَبَلَةٌ آخر ملوك غَسَّان في الشام كان يفد عليه
حَسَّان بن ثابت في الجاهلية .

(٢) بمهرها : (ل)

(٣) وكذا مديحي لا يمل (ع) و (م)

(٤) فيمل (ع) و (م)

٩٩

وقال في أبي نصر بن (١) هاشم يهجو به بعد موته

وَتُرْبَةِ الْمَرْحُومِ وَالْهَاءِ جِيمٌ لَقَدْ ثَوَى فِي النَّارِ مِنْهُ رَجِيمٌ
تَبْكِي لَظِي أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِهَا وَتَسْتَقِيلُ اللَّهُ مِنْهُ الْجَحِيمُ
مَضَى وَفَعَلَ السُّوءَ إِضْمَارُهُ فَمَا آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمِ

١٠٠

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣) ويعتذر إليه ويستعطفه

أَعِدْ مُنْعِمًا بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَى جِسْمِي وَعُدْ لِي إِلَى حُلُومِ الرِّضَى وَاهِبًا جُرْمِي
وَكَنْ لِي مِنْ سَوَرَاتِ عَثَبِكَ مُؤَمِّنًا فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَقَّ عَنْ فَهْمِي
وَإِنَّ أَمْرًا تُدْنِيهِ (٤) عِلْمًا بِحَقِّهِ لَيْكَبْرُ أَنْ يُخْفَى (٥) وَيُقْصَى عَلَى الْوَقْمِ
وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ عَلَى نَزْرِهَا جَازَيْتَ بِالنَّائِلِ الْجَلْمِ

(١) ورد اسم أبي نصر بن هاشم في ديوان ابن سنان الحفاجي ص (٢٩)

على أنه ورد في (ع) و (م) نصر بن هاشم .

(٢) وقال أيضاً يمدح المظفر أمير الجيوش ويعتذر إليه ويستعطفه رحمه الله (ل)

(٣) هو أنوشتكين الدَّزَبَرِي انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) يدنيه (ع) و (م)

(٥) في الأصل (أن يخفى ويقضي) وهو تصحيف .

بَلَىٰ لِي بِأَنِّي نَشِئْتُ عَصْرِكَ حُرْمَةً
أَلْقَى لَأَنْيَابِ النَّوَائِبِ مُضْغَةً
وَيَظْلُمُ أَذْنَى النَّاسِ مِنْكَ زَمَانُهُ
وَأُبْعَدُ إِغْرَاضًا عَلَى غَيْرِ زَلَّةٍ
رَمَانِي مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِيًا
فَأَنْهَجَ أَعْدَائِي طَرِيقَ مَسَاءَتِي
نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ الزَّمانِ لِأَجَلِهِ
وَإِنِّي لَتَشْدِينِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى
تَوَالَتْ تَوَالِي الْغَيْثِ جَادَ وَلِيَّهُ
فَلَا يَذُو^(٥) غُصْنُ أَنْتَ غَارِسُ أَصْلِهِ
وَالْأَتْعِدُهَا خُلْطَةً تَكْشِبُ الْعِدَى
فَلَا تَسْتَدِمُّهَا جَفْوَةٌ جَلَّ خَطْبُهَا

إِذَا رُعِيَتْ كَانَ الْمُعْلَى بِهَا سَهْمِي
وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَائِبِ ذُو حَسْمِ
وَعَدُكَ مُخْلِي^(١) الْخَافَقَيْنِ مِنَ الظُّلَمِ
وَقَدْ شَاعَ قُرْبِي مِنْكَ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
بِسَهْمٍ وَهِيَ رُكْبَتِي لَهُ وَهَوَى^(٢) نَجْمِي
وَأَوْجَدَ حُسَادِي السَّبِيلَ^(٣) إِلَى ذِمِّي
وَقَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ النُّزُولِ عَلَى حُكْمِي
مَكَارِمُ أَحْنَى بِي مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ
يُسَكِّمُ^(٤) عِنْدَ الرِّوَضِ عَارِفَةَ الْوَسْمِي
وَسَاقِيهِ جَوْدًا لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَهْمِي
عِدَايَ وَتُجْرِيَنِي لَدَيْكَ عَلَى رَسْمِي^(٦)
فَقَالَ بِهَا رَأْيِي وَفُلَّ شَبَابِي^(٧) عَزْمِي

(١) مجلي (ع) و (م)

(٢) ووهى ٥: (ل)

(٣) الطريق (ل)

(٤) فَسَكَّمَل (ل)

(٥) فلا تذو غصناً ... (ل)

(٦) على الرسم (ل)

(٧) وفلَّ بها عزمي (ل)

وَجُدِّي بِبَعْضِ الْقُرْبِ وَأَسْمَحْ لِنَاظِرِي بِأَذْنِي الْكَرَى وَأَرْغَبْ بِقَلْبِي عَنِ الْوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتُ لِي بِالصِّيتِ فِي النَّاسِ وَاللَّهِ فَوَفَّرْتُ مِنْ نَيْلِ الْعُلَى وَالْعَنَى قِسْمِي
وَأَنْطَقْتَنِي بِأَمْنِطِقِ الْخُرْسِ بِاللَّندَى فَأَلْفَيْتَنِي ^(١) دُونَ الْوَرَى مُسْنِعِ الصَّمِّ

١٠١

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ^(٢)
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي الْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا لَا أَدْعِي شَرْحَ مَا يَسْتَعْرِقُ الْكَلِمَا
لَكِنْ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدَرَتِي فَلَسْتُ أَظْهَرُ إِلَّا بَعْضَ مَا أُكْتَمَا
أَبْعَدْتُ مَسْرَاكَ مِنْ مَعْدَاكَ مُرْتَقِيًا إِلَى الْمَعَالِي فَضَلَ ^(٣) الْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
وَلَسْتُ أُعْطِي ^(٤) مُلُوكَ الْأَرْضِ سُؤْلَهُمْ بِأَنْ أَقُولَ هُمْ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
لَقَدْ غَدَا بِكَ هَذَا الدَّهْرُ مُحْتَلِيًا فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ السِّنِّ مُحْتَلِمَا
وَلَمْ ^(٥) نَخْلُ أَنْنَا فِيهَا نَعِيشُ نَرَى قَبْلَ الْحِمَامِ دَوَاءً يُذْهِبُ ^(٦) الْهَرَمَا
رَأْيِي وَعَزَمَ مَضَى حَدَاهُمَا فَنَبَا حَدَّ الْخُطُوبِ الَّتِي قَارَعَتْهَا بِهِمَا

(١) وألفيتني (ل)

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فظل ؟ (ل)

(٤) معطي (ل)

(٥) ولن ؟ (ل)

(٦) مذهب (ع) و (م)

أَنْتَ الْحَسَامُ الَّذِي مَاسَلَّ يَوْمَ وَغَى
وَمَا تَمَيَّزُ^(١) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكَلُّوْنَا
وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ عَادِيَةً
أَمْ هَلْ يُرَوِّعُ بِالْإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ
وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارُ^(٢) مُذَلَّلَهَا
أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جُمُوعُ الْمُفْسِدِينَ^(٣) وَقَدْ
رَأَوْا لِيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهْرًا
كَذَّبَتْ آمَا لَهُمْ عِزًّا أَوَّانَ عَتَوْا^(٤)
مَوَاهِبُ صَوَّبَهَا يُحْيِي الْعُمَاقَ وَفِي
وَمُقَرَّبَاتٍ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عِدَى
تُخَافُ وَهِيَ عَلَى الْآرِي^(٥) صَافِيَةٌ
يَجْنِي فَنَّاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَاكِزَهُ

إِلَّا أَتَاحَ حِمَامًا أَوْ أَبَاحَ حِمَا
مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
وَقَدْ رَأَتْكَ مِنَ الْعَادِينَ مُنْتَقِمَا
جِيُوشُهُ الْعَرَبَ الْعَرَبَاءُ وَالْعَجَمَا
وَإِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا
فَلَّ^(٦) الصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطُّ مَا كِهَمَا
وَلَوْ سَطَا لَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ سُحْمَا
فَمُذْ عَنَوْا طَاعَةً صَدَّقَتْهَا كَرَمَا
أَثْنَانَهَا سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ الْبَهْمَا
جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحٍ أَمَّا
فَمَا يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضَتْهَا اللَّجُمَا
عَلَى الطُّغَاةِ كَمَا يَجْنِي إِذَا انْحَطَمَا

(١) وما تَمَيَّزُ (ع) و (م)

(٢) أطماع (ع) و (م)

(٣) المسلمين ؟ (ع) و (م)

(٤) ذل ؟ (م)

(٥) عزاً وتكرمة (ع) و (م)

(٦) الآري : محبس الدابة .

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنَانَتِهِ قَلْبَ الْعَدُوِّ الَّذِي أَخْطَاكَ حِينَ رَمَا
وَمُذْ فَشَا خَبْرُ التَّبْرِيزِ^(١) مَا اجْتَمَعُوا فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلَى بِالْقَاعِ أَوْ خِيَمَا
وَلَوْ رُمُوا بِكَ فِي الْهَيْجَاءِ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا إِلَى ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ مُنْهَزِمَا
إِذَا أَذْمُوا لِمَنْ تُخْشَى بَوَائِقُهُ حَكَمْتَ مُقْتَدِرًا أَنْ يَخْفِرُوا الذُّمَّا
وَمَنْ نَبَذْتَ^(٢) إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدَى لَقَمَا
وَمَنْ بَسَطْتَ عَلَيْهِ^(٣) لِلْوَعِيدِ يَدًا كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صَارِمًا خَدِمَا
هَذَا هُوَ الْعِزُّ مَرِيئًا وَمُخْتَبَرًا لَا مَا يُخْبِرُ عَنْهُ زَعْمُ مَنْ زَعَمَا
وَقَدْ غَمَرْتَ ابْنَ حَسَّانٍ^(٤) بِفَيْضِ نَدَى مَا شَكَ فِي الْفَوْزِ رَاجِيهِ وَلَا وَهَمَا
أَجَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْعَى بِتَلْمِيَةٍ وَلَوْ سِوَاكَ دَعَاهُ أَظْهَرَ الصَّمَمَا
وَلَا أَعْتَدَادٍ بِهَذَا^(٥) طَالَمَا خَطَمْتُ لَكَ الْمَهَابَةَ أَنْفًا قَطُّ مَا خُطِمَا
وَكَمْ خَلَقْتَ الْحَيَا أَوْقَاتَ غَيْبَتِهِ عَنْ ذِي الْبِلَادِ وَلَمْ يَخْلُفَكَ حِينَ هَمَا
أَمَنْتَ قُطَانَهَا^(٦) لَا زِلْتَ مُؤْمِنُهُمْ مِنْ أَنْ يُعَاوِدَهُمْ دَاءُ بِكَ الْفَحْمَا

(١) التبير (ل)

(٢) تدب ١ (ل)

(٣) إليه (مختارات البارودي)

(٤) هو غلاب بن حسان بن المفرج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٣)

ص (٣٤٢) واسمه في زبدة الحلب ٢٥١/١ علان

(٥) فهذا (ل)

(٦) قاطنها لازلت تؤمنهم (ل)

وَأَنحَلُّوا قَامَاتَ^(١) الْمَحِلِّ صَوْبُ يَدٍ
فَكُلُّ سَيْفٍ يُزِيلُ^(٢) الْخُوفَ شَفَرَتُهُ
إِذَا رَأَى مَذْهَبًا لِلَّهِ فِيهِ رِضَى
وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَهْهِ مَلَابِسِهِ
لَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِأَذْنِي مَا مَنَنْتَ بِهِ
وَقَبَلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلَّتْ تَسْلُكُهُ
يَا بَنَ الْخَضَارِمِ أَمَا سَيَلُهُمْ فَطَفَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِّلُ نَدَى
فَتَاهُمْ بِالتَّقَى وَالْحِلْمِ مُدَرَّعُ
أَبْوَا^(٣) فَمَا نَزَلُوا عَنْ مَنْزِلٍ نَزَلُوا
وَإِنْ كَفَّتْكَ صِفَاتُ الذَّاهِبِينَ عَلَى
لَسْتِ الْمَحِيلِ إِذَا مَا طُلْتَ^(٤) مُفْتَحِرًا
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ^(٥) مَنْ تَمْشِي الْجِيَادُ بِهِ

أَنشَأَتْ فِي الْأَرْضِ مِنَ آلِهَادٍ يَمَا
فِدَاءُ سَيْفٍ يُزِيلُ الْخُوفَ وَالْعَدَمَا
وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الطُّبَى اقْتَحَمَا
لَعِينُهُ^(٦) الْإِثْمُ مُخْتَلَا فَمَا أَثَمَا
لَا وَطَأُوا خَيْلَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَمَا
حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِي الشِّفَاهِ لَمَا
عَلَى الْكَرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا
عَلَى الْوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِّلُ دَمَا
وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الْحَرْبِ مَا فُطَمَا
خَوْفًا^(٧) وَلَا طَمَعُوا فِي الرَّوْعِ مِنْهُمْ مَا
أَغْنَاكَ حَادِثُهَا عَنْ ذِكْرِ مَا قَدَمَا
عَلَى فَضَائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَمَا
قِسْمًا إِذَا ظَلَّ حُسْنُ الذِّكْرِ مُنْقَسِمَا

(١) بامات ؟ (ع) و (م)

(٢) يزِيل (ل)

(٣) بعينه (ل)

(٤) أتوا ... محوباً ولا طمعوا ... (ع) و (م)

(٥) ظلت (ع) و (م)

(٦) أوفر (ع) و (م)

وَهِيَ الْمُحَامِدُ أَبَقَتْ خَامِلًا أَبَدًا مَنْ لَمْ تَسِمِ^(١) وَسَمَا مَلَكْتُ بِهَا وَسِمَا
 لَقَدْ حَمَلَتْ مِنَ الْأَعْبَاءِ مُضْطَلَعًا مَا لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شَامِيخٍ أَلَمًا
 حَتَّى عَمَلَتْ بِأَفْعَالٍ أَمِنْتَ بِهَا مَنْ أَنْ يَقُولَ حَسُودٌ حَافٍ^(٢) مَنْ قَسَمَا
 يَا نَاصِرَ الدَّوْلَةِ الْمُنْشِي^(٣) بِسِيرَتِهِ مَنْ عَزَّ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي وَمَنْ كَرُمَا
 أَوْدَعْتَ غَابِرَ هَذَا الدَّهْرِ فَأَبَقَ لَهُ مِنَ الْمُحَاسِنِ مَا لَمْ يُودِعِ الْقَدَمَا
 مَنَاقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ الْحُسَيْنِ^(٤) بِهَا حَتَّى خَلَلْنَاكَ قَدْ سَاهَمْتُهُ الشِّمَا
 تَشَابَهَتْ فَهَلِ الرُّوحَانِ وَاحِدَةٌ فِي حَوْزِ ذَا الْفَضْلِ أَمْ أَعْدَيْتُهُ^(٥) هِمَا
 إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي أَقْوَالُهُ جَمَعَتْ فَصَلَ الْخُطَابِ وَعَنْهَا تَأْخُذُ الْحُكَمَا^(٦)
 أَبَدَتْ عِبَارَتُهُ مَعْنَى إِرَادَتِهِ وَفِي إِشَارَتِهِ مَعْنَى لِمَنْ فَهَمَا
 لَوْ لَمْ يَطْلُ^(٧) شَرَفًا أَبْنَاءَ دَوَاتِهِ لِمَا دَعَاهُ لَهَا مِنْ دُونِهِمْ عِلْمَا

(١) يسم (ع) و (م)

(٢) خاف (م)

(٣) المنشى (ع) و (م)

(٤) الحسين : هو ابن ناصر الدولة ، وكنيته أبو علي ، ولقبه ناصر الدولة كلقب أبيه .

انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٥) أعديته (ل)

(٦) تأخذ الحكماء (ع) و (م)

(٧) لو لم تطل (ع) و (م)

غَيْرَ أَنْ مَا جَارُهُ الْأَقْصَى بِمَهْتَضِمٍ ^(١)
يُعْطِي الْأُلُوفَ وَيَلْقَى مِثْلَ عِدَّتِهَا
كَمْ قَالَ رَأْيِيهِ فِي حَرْبٍ وَبَذَلَ ^(٢) لَهْيَ
إِنْ حَلَّ بِالْوَهْدِ كَانَ الْأَفْعُوانَ وَإِنْ
وَلَلْنَا نَعَمَاتٍ فِي مَسَامِعِهِ
كَفَاكَ كُلُّ مُلِمٍّ فِيكَ نَحْذَرُهُ
وَاللَّهُ يَحْرُسُ نَجْمِي سُودِدٍ طَلَعَا
أَمَّا مَدَاكَ فَمَا حَاذَا ^(٣) وَلَا عَدَلَا
وَكُلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ
فَلَا خَبَا ضَوْءُ نَارٍ يَسْتَضِيُّ بِهَا
وَلَا أُدِيلَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ

يَوْمًا وَلَوْ ^(٤) أَنَّ جَارًا لَفَرَقْدَاهُمَا ^(٥)
مِنْ الْفَوَارِسِ فِي الْهَيْجَاءِ مُبْتَسِمًا
لَنْ تُنْبِتَ الذُّلَّ أَرْضٌ تُنْبِتُ الْكِرْمَا
طَلَّ ^(٦) الرِّيَّةُ ^(٧) كَانَ الْأَجْدَلُ الْقَطِيمَا
لِأَجْلِهَا هَجَرَ الْأَوْتَارَ وَالنَّعْمَا
رَبُّ جَلَا بِكَ عَنْ ذَا الْعَالَمِ الْنُعْمَا
فِينَا فَطَبَّقَ أَفْقَ الْمَجْدِ نُورُهَا
وَأَشْبَهَاكَ فَمَا جَارَا وَلَا ظَلَمَا
فَمَا نُبَالِي مَضَى ذَا الْعَيْدِ أَمْ قَدِمَا
مَنْ أَسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنْ اجْتَرَمَا
نَظُنُّ ^(٨) يَقْظَتْنَا فِي ظِلِّهِ حُلُمَا

(١) بِمَهْتَضِمٍ (ل)

(٢) وَلَا (ع) وَ (م)

(٣) أَتَاهَا (ل)

(٤) وَبَلَ كَهْيَ (ل)

(٥) كَذَا وَلَعَلَّهَا (طَالَ الرِّيَّةُ) أَيِ عِلَاهَا

(٦) الرِّيَّةُ ؟ (ل)

(٧) فَمَا جَارُوا وَلَا عَدَلُوا ؟ (ع) وَ (م)

(٨) يَظُنُّ (ع) وَ (م)

١٠٢

وقال يمدح أمير^(١) الجيوش المظفر ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وإحراق قلعة^(٢) من بلادهم وأسر الدوّزار^(٣) الوالي كان على أرّتاح^(٤) وأنشده إياها في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

خَيْرُ الْأَنَامِ لِشَرِّهِمْ^(٥) إِحْكَامًا مَنْ بِالْأَسْيُوفِ يُنْفِذُ الْأَحْكَامًا
غَيْرُ الْمُظْفَرِ مَنْ يَنَامُ عَلَى قَدَى وَسِوَاهُ يُوسِعُ مَنْ أَلَامَ مَلَامًا
جَعَلَ الْكِتَابَ إِلَى الْعَدُوِّ كِتَابًا أَبَدَتْ لَهُمْ عِوَضَ الْكَلَامِ كَلَامًا
وَأَسْتَنْطَقَ الْأَسْيَافَ عِلْمًا أَنَّهَا تُغْنِيهِ أَنْ يَسْتَنْطِقَ الْأَقْلَامَا
يُرْجَى وَيُخْشَى رَغْبَةً وَمَخَافَةً مَنْ يُجْزِلُ الْإِنْعَامَ وَالْإِرْغَامَا
يَا قَامِعَ الْعَدُوِّ بِنَفْسٍ مُرَّةٍ تَأْتِي الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الْإِظْلَامَا
سَلَبْتُ^(٦) مَخَافَتِكَ اللَّيَالِي جَوْرَهَا وَأُسْتَعْبَدْتُ الْآلُوكَ الْأَيَّامَا
وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجَالُهَا حِينَهَا فَعَادَرَتِ النَّسَاءُ أَيَّامَا

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) قطعة (ع) و (م)

(٣) الرزوار (ل)

(٤) أرّتاح : حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب « معجم البلدان »

(٥) بشرهم (ع) و (م) . والإحكام : المنع عن الفساد .

(٦) سَلَبْتُ (ع) و (م)

زَلَزَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ بِالْفِتَنِ الَّتِي
جَحَدُوكَ مَا أُولِيَّتَهُمْ وَمَعَرَّضٌ
وَلَطَالَمَا كَفَرَ ^(١) الْمُعَافَى صِحَّةً
غَشِيَتْهُمْ مُسْتَيْقِظِينَ خَافُوا
مَا صَادَفُوا بَرْقَ التَّهْدِيدِ خُلِبَا
أَمَّتَهُمْ عَنْ قُدْرَةِ وَأَخَفَتْهُمْ
إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ طَعَامًا فَالْطُّبَى
بِطَلَايِعِ نُكْبُوا ^(٢) فَكَيْفَ بِهِمْ غَدَاً
فِي ^(٣) فِتْنَةٍ تُصْلِيهِمْ نَارَ الْوَعَى
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفَتْهُمْ
تَهْدِيبُ مُلْكِكَ إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
خِلَاطَانٍ مِنْ حَضَرٍ وَبَدُوٍ طَالَمَا

ظَلُّوا يَرَوْنَ الْيَوْمَ مِنْهَا غَامَا
لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ إِلَّا كَرَامَا
فَأَحَالَهَا كُفْرَانُهُمْ أَسْقَامَا
غَشِيَتْهُمْ ^(٤) فِيهَا مَضَى أَحْلَامَا
كَلَّا وَلَا غَيْمَ الْوَعِيدِ جَهَامَا
كَيْ يَخْبِرُوكَ سَكِينَةً وَعُرَامَا
تُفْنِي الْخَبَارَ ^(٥) وَلَا تَعَافُ طَعَامَا
إِنْ زَارَ أَرْضَهُمُ الْخَمِيسُ لَهُمَا
أَبَدًا وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
نَعَمْ جَنُوهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامَا
يُسْنِي اللَّهُ وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَا
لَا فَوْا إِلَى مَحْنُوبِكَ إِلَّا لَامَا ^(٦)

(١) جحد (ل)

(٢) وغشيتهم (ل)

(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (الختار) وهو ما يبقى على المائدة. والبيت غير

موجود في (ل)

(٤) تكبو (ع) و (م)

(٥) من فنية (ع) و (م)

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَا غَضَّ^(١) فِيهِمْ وَالْقُلُوبُ قَرِيبَةٌ إِلَّا
 هَوَاءٌ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامًا
 خَيْلٌ سَبَقْنَ الْمُنْذِرِينَ بَعْثَهَا
 عَزَمَاتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
 كَسَتْ الْبَسِيطَةَ بِالْحَدِيدِ إِضَاءَةً
 وَالْجَوَّ مِنْ قَسْطِهَا إِدْهَامَا^(٢)
 فِي يَوْمٍ أَرْتَاخَ^(٣) غَدَاةَ سَقَتَهُمْ
 مَوْتًا تَحَكَّمُ فِي النُّفُوسِ زُومًا
 أَسْرَتْ زَعِيمَهُمْ هُنَاكَ وَغَادَرَتْ
 عُظَمَاءُ هُمْ غِبَّ الْمَغَارِ عِظَامَا
 نَبَذُوا الْقِسِيَّ وَأَسَامُوهُ لِأَنَّهَا
 طَاشَتْ وَقَدْ حَمَى الْوَطِيسُ سِهَامَا
 وَمُبْطَرِقُ الْبَطْرِيقِ^(٤) يَأْتِي مِثْلَهُ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ الرَّسُولَ ذِمَامَا
 وَبَنُو عَدِيٍّ يَوْمَ لَاقُوا جَمْعَهُمْ
 تَرَكَوْا الْقَنَا لَا تَشْتَكِينَ^(٥) أُوَامَا
 صَدَرَتْ تَرْنَحُ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّمَا
 سُقِّنَ مِنْ تِلْكَ الدَّمَاءِ مُدَامَا
 لَمَّا رَأَوْا خَطَّ الظُّبَى مُسْتَعْجِمًا
 جَعَلُوا لَهُ وَخَزَ الْقَنَا إِعْجَامَا
 وَأَبُو الْفَوَارِسِ شَلَّهَا بِمَخَاضَةٍ^(٦) أَلَّا
 بُرْجِي شَلَّ الْقَيْلَقِ الْأَنْعَامَا

(١) مَا غَضَّ (ع) و (م)

(٢) ادْهَامَا (مختارات البارودي)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٨٦)

(٤) الْبَطْرِيقُ : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

(٥) كَذَا وَلَعَلَهُ (لا يشتكين)

(٦) بِمَخَاضَةِ الدَّجَى ؟ (ل) . ومخاضة البرجي : كأنها منسوبة الى البرجي حاكم

أنطاكية من قبل الروم . (زبدة الحلب ج ١ ص ١٨٦)

زَارَتْ^(١) زَيْرَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُمْ
 فَاتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةً
 بَثَّ سَرَايَاكَ الْخُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ
 وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً وَإِنْ^(٢) لَمْ تَنْتَهِ
 وَلِيْلَزِمِ الْحِصْنَ الدُّمُسْتَقُ^(٣) مُحْجِمًا
 لَوْ فَارَقَ الْجُدْرَانِ أَصْبَحَ جَمْعُهُ
 وَدَرَى هُنَالِكَ مِنْ أَشَدِّ شَكِيمَةٍ
 مَا نَكَبَةُ الزَّرَّوَارِ^(٤) مِنْهُ بَعِيدَةٌ
 دَوَّخَتْ مُلُوكَ الْعُرَبِ فِي سُلْطَانِهَا
 أَتَى مُتَمَانِعُكَ الْوُعُولُ وَقَدَّرَاتُ
 وَلَوْ أَلْتَمَسْتَ حُضُورَ مَلِكِهِمْ غَدًا
 فَلَيْسَتْ جِيُوبًا بِالْخُضُوعِ فَمَنْ سِوَى
 عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاهُ وَسَخَطَهُ
 صَارُوا وَقَدْ جَدَّ الْعِرَاكُ نَعَامًا
 ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ الرَّدَى ظَلَامًا
 فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةِ الْأَيْشَامَا
 ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِئِ الْخَلِيجِ خِيَامَا
 عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا
 مَا بَيْنَ مُنْخَطِمِ الْوَشِيحِ حُطَامَا
 عِنْدَ الْإِقَاءِ وَمِنْ أَلْدِ خِصَامَا
 إِنْ رَامَ مِنْ حَسْمِ الْأَذَى مَا رَامَا
 وَالرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَامَا
 أَسَدَ الشَّرَى لَا تَمْنَعُ الْإِجَامَا
 لِأَتَاكَ إِسْلَامًا أَوْ أُسْتِسْلَامَا
 شَرَفِ الْمَعَالِي يَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
 فَرَأَوْا حَيَاةَ حُلُوءَةٍ وَحَمَامَا

(١) زاروا (مختارات الباروي)

(٢) ولو لم (مختارات البارودي)

(٣) الديمستق: لقب قائد جيش الروم.

(٤) الزرغار (هامش ع و م) الزوراء (ل) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٨٦)

وَسَقَاهُمْ مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَدْ عَنُوا حَتَّى إِذَا عَنَدُوا ^(١) اُسْتَحَالَ سِمَامَا
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ الْمَجْرَةَ رَوْضَةً تُرْعَى وَزَاهِرَةَ النُّجُومِ سَوَامَا
يَهْنِي ^(٢) الْعَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ بِأَعَزَّ مَنْ مَنَعَ الذَّمَّارَ وَحَامَا
إِنْ شَبَّتِ الْأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا بَرْدًا عَلَى سُكَّانِهَا وَسَلَامَا
بِمَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ عَدِمُوا الرَّدَى وَالْجُورَ وَالْإِعْدَامَا
أَمِنَتْ بِذِكْرِكَ فِي الْمَغِيبِ وَطَالَمَا غَابَ الْهَزَبُ وَغَابَهُ مُتَحَامَا
أَمَّا أَنْامُ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لَعَمْرُكَ أَسْهَرَ النُّوَامَا
فَأَقِمْ وَأْمُرْكَ نَافِذٌ فَقَدْ اُسْتَوَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَامَا
وَلْتَدْرِ أَمْلَاكَ الْبِلَادِ بِأَنَّهَا كَلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ الشَّامَا
إِنْ جَارَ خَطْبُكَ كَانَ حَسَامًا لَهُ أَوْ قَارَعَ الْأَبْطَالَ كَانَ حُسَامَا
يُضْحِي الْحَيَاةَ الْهَامِي حَصِيرًا ^(٣) إِنْ سَخَا فَإِذَا نَحَا عِزًّا أَطَارَ الْهَامَا
خَصَّتْكَ بِالْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَنَاقِبُ تَسْتَغْرِقُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
مَا زِلْتَ هَمَامًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي الْمَجْدِ حَتَّى مَا تَرَكَتْ هُمَامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرُهُ عَنْ أَوَّلِ وَأَيَّتْ ^(٤) ذَاكَ فَحُزَّتْهَا إِلْهَامَا

(١) غدروا (ع) و (م)

(٢) يهنا (ع) و (م)

(٣) الحصير : البخيل الممسك . وفي (ل) خسيراً وهو تصحيف

(٤) وأيتت ؟ (ع) و (م)

خَلَقْتَهُمْ خَلْفًا وَأَنْتَ تَنْظُرُهُمْ سَبَقُوا فَدَهْرَكَ تَطْلُبُ الْقَدَامَا
وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ يَا حَاوِيَهُمَا قَدْ أَخْرَا عَنْ نَهْجِكَ الْأَقْدَامَا
لَحَمَلْتَ عَنْ قَلْبِ الْخِلَافَةِ سَيْفَهَا ثِقَلًا يُوَوِّدُ مُتَالِعًا وَشَمَامًا^(١)
وَمَتَى تَبَرَّمُ بِالْحَوَادِثِ دَوْلَةً جَعَلْتَ إِلَيْكَ النَّقْضَ وَالْإِبْرَامَا
فَلَيْشْكُرَنَّكَ مَنْ تَعَبَتْ^(٢) مُشْمَرًا حَتَّى اسْتَرَاخَ وَمَنْ سَهَرَتْ وَنَامَا
مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَعِزُّكَ قَاهِرٌ وَنَدَاكَ مِنْهُمْ قَدُمْتَ وَدَامَا
وَلَقَدْ غَمَرْتَ الْمَذْنِبِينَ صَنَائِعًا عَلَتْ الثَّنَاءَ وَجَازَتْ الْإِنْعَامَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ قَامُوا^(٣) بِأَذْنِي فَرَضِهَا قَطَعُوا^(٤) زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ صِيَامَا
فَأَسْلَمَ فَكَمْ لَكَ وَقْفَةٌ مَشْهُورَةٌ أَرْضَيْتَ فِيهَا اللَّهَ وَالْإِسْلَامَا
لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَى بَقَائِكَ أَنْفُسُ لَوْلَاكَ لَمْ تَسْتَوْطِنِ الْأَجْسَامَا
بَلْ كَيْفَ لَا تُثْنِي عَلَيْكَ خَوَاطِرُ أَنْتَ الَّذِي أَوْسَعْتَهَا إِنْهَامَا
فَاقَ الْمُلُوكَ حِمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عِزْمَاتُهُ وَأَقَامَا
أَمَرَ الْكَتَائِبَ بِالْجِهَادِ وَجَدَّ فِي تَسْهِيلِ سُبُلِ الْحَجِّ مُمَّتَ صَامَا
فَلَيْهِنَّكَ الشُّهُرُ الَّتِي يُثْنِي بِهَا صَيْرَتُهُ خَلْفًا لَهُ وَأَمَامَا

(١) مُتَالِع : جبل بنجد . وشمام : جبل الباهلة .

(٢) بعثت ؟ (ع) و (م)

(٣) ياتوا ، وطفوا ؟ (ع) و (م)

شَهْرٌ جَعَلْتَ الْغَزْوَ (١) فَاتِحَةً لَهُ وَرَعًا وَتَسْمِيرَ الْحَجِيجِ خِتَامًا
 قَدْ مَحَّصَتْ عَنْ أُمَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا حَسَنَاتُكَ الْآثَامَا
 حَسَنْتَ دُنْيَاهَا وَأَخْرَاهَا فِعْشٌ تَفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٢) الْأَعْوَامَا

١٠٣

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٣)

أَمَّا وَمَنَاقِبِ عَزَّتْ مَرَامَا وَمَجْدٍ شَامِخٍ أَعْيَا الْآثَامَا
 لَقَدْ هَمَّتْ نَفُوسٌ بِالْمَعَالِي فَمَنْذُ هَمَّتْ لَمْ تَتْرُكْ (٤) هُمَامَا
 وَكُلُّ ضَارِبٍ فِيهِمَا بِسَمِّهِمْ وَلَكِنْ فَازَ مَنْ جَمَعَ السَّهَامَا
 خُصِصَتْ بِرُتَبَةٍ عَلَتْ الثَّرِيَّا وَخَلَّتْ (٥) لِإِمْحَاوِلِهَا الرِّغَامَا
 عَلَتْ وَغَلَتْ عَلَى مُتَطَلِّبِهَا لِتَأْمَنَ أَنْ تُسَامِيَ أَوْ تُسَامَا
 فَمَا أَبَدَتْ لِمُسْتَامٍ خِدَامَا وَلَا فَضَّ الزَّمَانُ لَهَا خِتَامَا
 وَكَيْفَ يَرُومُ شَأْوكَ رَبُّ عَزَمَ إِذَا مَا بَاشَرَ الْهَيْجَاءَ خَامَا

(١) الغز (ع) و (م)

(٢) وتنفيذ (م)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) لم تفرغ (ل)

(٥) وحلت (ع) و (م)

يَرَى طَلَبَ الْمَعَاشِ ^(١) أَجَلَ غُفْمٍ
وَرَأَيْدُ بَرِّهِ يُعْصِي وَيُتَّقِي
وَيَرْضَى ^(٢) مَنْسِمَ الْعَلِيَاءِ تَابِجًا
أَرَى الْمُلْكَ الْعَقِيمَ حَمَى حِمَاهُ
ثَنَى الْأَزْمَاتِ بِالْأَزْمَاتِ عَنَّا
فَلَا زَالَتْ لِحَاكِهَا مُخُودًا
مَنْعٌ جَارُهُ إِنْ حَلَّ أَرْضًا
فَقَدْ وَدَّ الْمُلُوكُ عَلَى التَّنَائِي
سَخَوْا لَمَّا اُنْتَشَوْا وَهَمَى نَدَاهُ
يَعُمُّ بِهِ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي
وَإِنْ قَرَنُوا يَبْخُلُهُمْ عُبُوسًا
يَعِينُ بَرِّحَتِ بِالْمَالِ حَتَّى
وَتَأْبَى ^(٥) أَنْ يُجَاوِرَهَا ^(٦) فُوقًا

فَقَدْ أَفْنَى الْحَيَاةَ بِهِ أَهْتِمَامًا
وَوَارِدُ بَحْرِهِ يَشْكُو الْأَوَامَا
إِذَا لَمْ تَرْضَ أَخْصُكَ السَّنَامَا
بِأَرْوَعِ يَحْسِمُ الدَّاءَ الْعَقَامَا
وَكَفَّ بِحَدِّهَا الْكُرْبَ الْعِظَامَا
وَلَا بَرِحَتْ لِحَاكِهَا لِحَامَا
جَلَا الْإِظْلَامَ عَنْهَا وَالْظُلَامَا
لَوْ أَسْطَاعُوا لِرَاحَتِهِ التَّشَامَا ^(٣)
وَمَا عَرَفَ النَّدَامَ وَلَا الْمُدَامَا
إِذَا لَمْ يَعُدْ رِفْدُهُمُ النَّدَامَا
قَرَنْتَ بِجُودِكَ السَّجْمَ ^(٤) ابْتِسَامَا
حَسِبْنَا وَفَرَكَ أَقْتَرَفَ اجْتِرَامَا
لِعَلِمِكَ أَنَّ جَارَكَ لَنْ يُضَامَا

(١) طلب الحياة (ل)

(٢) وترضى ميسم ... (ع) و (م)

(٣) لثاما (م)

(٤) السجم ؟ (ل)

(٥) ويأبى (ع) و (م)

(٦) أن تجاورها (ل)

وَكَانَ الَّذِي مُعْتَصِمًا وَلَكِنْ بِنَصْرِكَ زَادَهُ اللَّهُ اُعْتَصَامًا
 عَزَائِمُ أَخْفَرَتْ ذِمَمَ الْأَعَادِي وَلَمْ يَخْفِرْ لَهَا أَحَدٌ ذِمَامًا
 وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ أُرْسِلَتْ فِيهَا إِلَى طُرْدَائِكَ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا
 بِيضٍ مَا شَحَذَتْ ^(١) لَهَا غِرَارًا وَخَيْلٍ مَا شَدَدَتْ ^(١) لَهَا حِرَامَا
 وَكَمْ أَغْنَى وَعَيْدُكَ فِي عَدُوٍّ غَنَاءٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُمَّا
 تَوَلَّجَ ^(٢) فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَامًا وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمْ كِلَامَا
 لَعَرُّوا ^(٣) بِالسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلًا وَرُبَّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ عُرَامَا
 نَسَخَتْ تَلِيدَ عِزِّهِمْ بِذُلٍّ أَوَانَ ^(٤) مَسَخَتْ أَسْدُهُمْ نَعَامَا
 فَظَنَّ الْقَوْمُ مَحْيَاهُمْ مَمَاتًا وَنَحْنُ نَظُنُّ يَقْظَتَنَا مَنَامَا
 وَقَدْ مَرَّنتُ عَلَى قَذَعٍ وَجَدَعٍ مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفَتْ خِطَامَا ^(٥)
 وَنَادَيْتَ الْمَمَالِكَ فَاسْتَجَابَتْ لِبَطَاعَتِكَ اُعْتِيَامَا وَأُغْتِنَامَا ^(٦)
 تَيَقَّنُ أَنَّ أَخْذَهَا صَلاحٌ ^(٧) كَفَاهَا أَنْ تُحِيطَ بِهَا أَصْطِلَامَا

(١) ما شحذن ، ما شددن (ع) و (م)

(٢) يولج (ع) و (م)

(٣) لعروا (ل)

(٤) وإن مسخت أسدهم نعماً ؛ (ل)

(٥) حظاما (ل)

(٦) واغنياما (ل)

(٧) اصطلاحاً (ل)

فَالْحَقُّ شَرْقَهَا بِالْغَرْبِ قَسْرًا كَحَوْزِكَ قِبْلَةً مِنْهَا وَشَامَا
 غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ عَظَائِمَ تَسْلُبُ اللَّحْمَ الْعِظَامَا
 يَهُونُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ اللَّيَالِي وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاتُوا نِيَامَا
 سَهَرْتَ لِكَيْ تُنِيمَهُمْ وَقَدَمًا تَوَلَّى الْأَمْرَ مَنْ سَهَرُوا وَنَامَا
 وَمَا سَلَ الْكَهَامَ عَلَى عِدَاهُ غَدَاةَ الرُّوْعِ مَنْ وَجَدَ الْحُسَامَا
 لَقَدْ وَطَّدْتَ بِالْأَرَاءِ أَمْرًا لَغَيْرِكَ مَا اسْتَقَادَ ^(١) وَلَا اسْتَقَامَا
 عُقُودٌ بِالتَّقَى وَالْعَدْلِ شُدَّتْ أَطْعَمَ اللَّهُ فِيهَا وَالْإِمَامَا
 فَمَا يَخْشَى الْوَلِيَّ لَهَا ^(٢) أَنْفِصَالًا وَلَا يَرْجُو الْعَدُوَّ لَهَا أَنْفِصَامَا
 دَعَتْ لَكَ بِالْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ ^(٣) حَزَائِقُ ^(٤) أَمَّتِ الْبَيْتَ الْحَرَامَا
 بِجَمْعٍ تَلْبَسُ الْخِضْرَاءُ مِنْهُ تَرَحَّلَ أَوْ تَوَى ^(٥) غِيَا ^(٦) رُكَامَا
 إِذَا مَا حَلَّ ظَلَمَهَا دُخَانًا وَإِنْ هُوَ سَارَ طَبَقَهَا قَتَامَا
 وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُودًا ^(٧) بَعِزُّ الْمَشْرِفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا

(١) ما استفاد (ع) و (م)

(٢) بها (ع) و (م)

(٣) أَحْبَبَتْ (ع) و (م)

(٤) الحزائيق جمع حزيقة : الجماعة من الناس .

(٥) أَوْ تَوَى (ع) و (م)

(٦) غِيَا (ل)

(٧) خدودا (ع) و (م)

حَمِيمُهُمْ مِنَ النَّكَبَاتِ طُرًّا وَمِثْلِكَ عَنْ وَفُودِ اللَّهِ حَامَا
 يُقَرُّ بِذَلِكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمَقَامَا
 مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ اللَّهَ فِيهَا لِدَوْلَتِكَ الْحِرَاسَةَ وَالْدَّوَامَا
 لَقَدْ حَلَيْتَ بِسُودُوكِ الْمَسَاعِي فَلَا حَلَ الزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
 حَيْثُ ^(١) حَيَاتُهُ الطُّولُ تَقْضَى كَذَا أَعْوَامُهُ حَامًا فَعَامَا
 مُوقِفِي فِي الْخَطِيرِ ^(٢) وَذِي الْمَعَالِي ^(٣) نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا أُحْتِكَامَا
 قَرِينَا سُودُودٍ بَلَغًا مَدَاهُ وَجَارَاهُ وَمَا بَلَغَا الْفِطَامَا
 لَقَدْ نَهَضَا بِعَبِيَّتِكَ فَاسْتَقْلَا وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَاسْتَقَامَا
 وَعَمَّا الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَعَدْلًا فَدُمْتَ لِأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا ^(٤)
 إِذَا الشُّعْرَاءُ بِالْتَّشْبِيبِ فَاهُوا ^(٥) فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مُسْتَهَامَا
 وَمَا ذِكْرِي هَوًى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ ^(٦) إِلَّا غَرَامَا
 نَسَبْتُ بِصَبُوءٍ لَا لَوْمْ فِيهَا تُذَكِّرُ صَبُوءًا جَلَبْتُ ^(٧) مَلَامَا

(١) جنيت جنابة ؟ (ع) (م)

(٢) الخطير وذو المعالي : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم ٥ ص (١٩٥)

(٣) وذو المعالي (ع) و (م)

(٤) دواما (م)

(٥) كذا ولعلها (هاموا)

(٦) أجنبيته (ع) و (م)

(٧) حليت (ل)

نَمَتْ حَالِي وَعَزَّ صَلَاحُ جِسْمِي بِأَرْضٍ لَا أُطِيقُ بِهَا مُقَامَا
وَلَوْلَا مَا نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ إِذَا لَأَخْتَرْتُ قُرْبَكَ وَالسَّقَامَا
سَأَكْرَهُ^(١) فِي رَحِيلِي عَنْكَ عَزْمًا إِلَيْكَ سَرَى يُجَادِبُنِي الزَّمَامَا
فَزَارَكَ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ زَوْرُ عَدِمْتُ الزُّورَ فِيهِ وَالْأَثَامَا
مُقِيمٌ فِي جَنَابِكَ لَمْ يَرْمِهِ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ بِهِ تَرَامَا
عَلَا قِمْمِ النَّعْمَاءِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ^(٢) وَمِنْ قَلَائِصِهِ النُّعَامَا
قَوَافٍ فِي الْفَيَافِي آنَسْتَنَا وَأَنْسَتَنَا بِذِكْرِكَ الْكَرَامَا
وَلَا عَجَبٌ إِذَا شُغِلَتْ أَنْوْفُ بِعَرَفِ الْمِسْكِ عَنْ نَشْرِ الْخُزَامَا
وَأَفْخَرُ^(٣) مَا تَسَرَّبَلَهُ كَرِيمٌ ثَنَاءً سَارَ عَنْ مَجْدٍ أَقَامَا
وَمَا نَقَصَتْ عَطَايَاكَ اللَّوَاتِي عَلَتْ أَمَلِي فَاسْأَلَاكَ التَّمَامَا^(٤)
وَلَكِنْ عَنْ لِي غَرَضٌ فَطَرَّرُ بِتَبْلِيغِيهِ أَنْعَمَكَ الْجِسَامَا
أَمَاتَ الْحَاسِدِيكَ اللَّهُ غَيْظًا وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُمْ حَمَامَا
فَلَوْلَا جَهْلُهُمْ بَرَدَتْ قُلُوبُ تَحَقَّقُ أَنَّ مَجْدَكَ لَنْ يُرَامَا

(١) سأذكر (ل)

(٢) وسار من ... (ع) و (م) . والنَّعْمَاءُ : منزل من منازل القمر .

والنُّعَامَى : ريح الجنوب .

(٣) وغر ... (ل)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

مُكْلُوبٌ فَاضَ سَيْلُ الْيَأْسِ ^(١) فِيهَا وَتَأْبَى نَارُهَا إِلَّا اضْطَرَّامَا
فَلَا تَقَعُ النِّعَامُ غَلِيلَ صَادٍ رَأَى جَدْوَاكَ وَأَنْتَجَعَ النِّعَامَا

١٠٤

وقال ^(٢) يمدح محمود ^(٣) بن نصر بن صالح

قَفُّوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ أَنْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمًا ^(٤) وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا ^(٥)
أَرَى كُلَّ مُعَوِّجٍ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَقَّهُ مِنْ تَقَوَّمَا
فَإِنْ ^(٦) كُنْتُمْ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَمْتُمْ فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
حَنِ النَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْقِسِيِّ لِحَقَّتِي وَثَقَّفَ مُنَادُ الْقَنَا لِحِطَّمَا
وَمَا ظَلَمَ ^(٧) الشَّيْبُ الْعِلْمُ بِلِمَّتِي وَإِنْ بَزَنِي حَظِّي مِنَ الظُّلْمِ وَاللَّعْمَا
وَمَحْجُوبَةٌ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا وَإِنْ أَشْبَهْتَ فِي الْحُسْنِ وَالْعِفَّةِ الدُّمَمَا

(١) الناس ١ (ع) و (م)

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢١) بيتاً من أولها و (١٥) بيتاً من آخرها وسقط من وسطها (٥٩) بيتاً .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) هذه القصيدة أول قصائد ابن حيّوس في بني مرداس ، مدح بها محمود ابن نصر لما قصد حلب وافداً عليه سنة ٤٦٥ هـ .

(٥) العلى ٢ (ع) و (م) . والتَّذَمُّمُ مُجَانِبَةُ الذَّمِّ .

(٦) وإن (ع) و (م)

(٧) وما أظلم (ل)

أَعْنَفُ فِيهَا صَبَوَةٌ قَطُّ مَا أَرْعَوْتُ وَأَسْأَلُ عَنْهَا مَعْلَمًا مَا تَكَلَّمَا
سَيِّئٌ عَنْهُ تُخْبِرُ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ وَلَا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّا
فَقَدْ كَانَ لِي عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ بُرْهَةٌ وَفَارَقَنِي أَيَّامَ فَارَقْتُمُ الْحِمَا
فِرَاقٌ قَضَى إِلَّا تَأْسَى بَعْدَ أَنْ مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلْتُ مُتَمَّا
وَفَجَعَةٌ بَيْنَ مِثْلٍ صَرَعَةٍ مَالِكٍ وَيَقْبَحُ بِي إِلَّا أَكُونُ مُتَمَّمًا (١)
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسْعِدْ بِي (٢) عَلَى الْأَسَى فَمَا أَنْتُمْ مَنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمْ
وَحَسَنَتُمَا لِي سَلْوَةٌ وَتَنَاسِيًا وَلَمْ تَذْكُرَا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِمَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ هَاطِلٍ مُلِثٌ إِذَا مَا أُلْفَيْتُ أَنْجَمَ أَثْجَمًا (٣)
وَعَيْشًا سَرَقْنَاهُ بِرَغْمِ رَقِيبِنَا وَقَدْ مَلَ مِنْ طُولِ الشَّهَادِ فَهَوَّمَا
بِمَعْصُورَةٍ وَالْدَّهْرُ مَا أَصْفَرَ عُدُوهُ فَيَلْوِي وَمَا أَلْوَى بَعَادٍ وَجَرُّهُمَا (٤)
أَرَا حَتَّ مِنْ أُلْهَمِ الدَّخِيلِ وَشَجَّعَتْ جَبَانًا وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكْرُمَا

(١) يشير بذلك إلى مقتل مالك بن نويرة ورثاء أخيه متعم له بآيات

مشهورة أولها :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

« شرح الحماسة للبربري ص ٣٧٠ »

وهذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) إن لم تعذراني (ل)

(٣) أُنْجَمَتِ السَّمَاءُ : أُسْرِعَ مَطَرُهَا . يُقَالُ (أُنْجَمَتِ السَّمَاءُ ثُمَّ أُنْجَمَتْ)

أَمْطَرَتْ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ أَقْلَعَتْ .

(٤) يُلْوِي : يَذْوِي . وَقَوْلُهُ أَلْوَى بَعَادٍ وَجَرُّهُمَ : أَيُّ أَهْلِكُمْ . وَقَبِيلَةُ عَادَ : مِنْ :

العرب الأولى وهم قوم هود . وَجَرُّهُمَ : حِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ الْبَائِدَةِ .

وَشَادِ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً إِذَا مَا أُسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرَحُّمًا
فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدًا صَافَحَتْ يَدًا لِإِنْجَازٍ وَعْدٍ أَوْ فَمَا لِأَيْمًا فَمَا
بِأَذْيَالٍ دَوْجٍ نَيْرَبِيٍّ ^(١) سَكَانَهُ ^(٢) سَمَاءٍ دُجَى أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَجْمًا
إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَائِلِ مَا عَلا تَدَنَّرَ أَوْ بَدَرُ الظَّلَامِ تَدَرَّهَا ^(٣)
إِلَامٌ أُمْنِي النِّفْسَ مَا لَا تَنَالُهُ وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُدَّ تَصَرَّمَا ^(٤)
وَقَدْ قَالَتْ السَّبْعُونَ لِلَّهِ وَالْهُوَى دَعَا لِي أُسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا ^(٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ عَزَّ مَرَامُهُ رَفَضْتُ التَّائِيَّ وَأَطَرَحْتُ الشَّلُومَا
وَنَكَبْتُ أُمَوَاهَا يَعِزُّ وَرُودَهَا فَاتَّقِعْ ^(٦) لِلظَّمَّانِ مِنْ وَرْدِهَا الظَّمَا
وَأَعْلَمْتُ مَنْ فَارَقْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ الْمَطْيَّ الْمُزَمَّمَا ^(٧)

(١) نسبة الى الثيرب أحد متنزهاة دمشق المشهورة . وفي هامش (ع) و (م)

(عبري) وهو من تنطع الناسخ . (٢) تخاله (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٣) لم يرد هذا البيت إلا في (ل) وفي (مسالك الأبصار)

(٤) هذا البيت و(٥٨) بيتاً بعده سقطت من (ل)

(٥) قال الفاضل عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ورقة

٤٠ ب « مخطوط في دار الكتب الظاهرية » أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد المغربي قال

أنشدني الأمير أبو الفتيان بن حيوس الدمشقي لنفسه :

وقد قالت السبعون لله والصبأ دعا لي أسيري وانهضا حيث شئتما

(٦) في الأصل (فأنقع)

(٧) في الأصل (الرمما)

قِلَاصًا إِذَا رَامَتْ خَلَاصًا مِنَ الشُّرَى
وَلَمْ يُرْضِهَا وَخَذُ الْمَهَارَى تَعَاطِيًا
تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءُ طَاهِرًا
وَمُذْ وَصَلْتُ تَاجَ الْمُلُوكِ أَنْحَثِيهَا
وَأَشْرَفَ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ رُتَبَةً
مِنَ الْقَوْمِ لَا يُنْضُونَ يَوْمًا عَلَى قَذَى
وَفِي ظِلِّ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ
وَهَا أَنَا ذَا مُسْتَعَصِمٍ بِجَنَابِهِ (١)
هُمَامٌ إِذَا أُعْطِيَ الرِّغَائِبَ كَرَّهَا
وَأَرْوَعُ إِنْ أَمَّ الْعَفَاةَ فِنَاءَهُ
نَزَلْتُ بِهِ وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الرُّبَى
بِأَبْنَاءِ مِرْدَاسٍ وَحَسْبُكَ نَصْرُهُمْ
وَزَادَ إِلَى أَنْ طَبَّقَ الْوَهْدَ سَيْبُهُ
مَرَقْنِ فَأَنْكَرْنَا الْجَدِيلَ وَشَدَقْنَا (٢)
عَلَيْهَا فَأَسْتَتَّ (٣) النَّعَامَ الْمُصَلَّمَا
فَيَمَّمَنَّ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيَمُّمَا
بِأَرْفَعِهِمْ بَيْتًا وَأَمْنَعِهِمْ حِمَا
وَأَشْرَقَ أَنْوَارًا وَأَبْعَدَ مُرْتَمَا
وَلَا يَأْخُذُونَ الْعِزَّ إِلَّا تَغَشَّرُمَا (٤)
مَرَاقٍ لِمَنْ يَبْغِي إِلَى الْمَجْدِ سُلَّمَا
أُمَائِلُ مَنْ أَعْغَى نَدَاهُ وَمَنْ حَمَا
مِرَارًا وَإِنْ لَاقَى الْكَتَائِبَ أَقْدَمَا
أَزَالَ عَسَى مِنْ قَوْلِهِ وَلَعَلَّمَا
فَأَسْكَنَنِي طَوْدًا مِنَ الْعِزِّ أَيُّهُمَا
تَعَمَّرَ جُودًا كَانَ قَدَمًا تَجْلَهُمَا ؟
وَلَمْ يَرْضَ أَحْقَافَ الرُّبَى فَتَسَنَّمَا

(١) الجدِيل وشَدَقَ : خَلَان من الإِبِل كَانَا لِلنَّعَامِ بِنِ الْمَنْذَرِ يَضْرِبُ بِهِمَا الْمَثْلَ .

(٢) كَذَا وَلَعَلَّهَا (فَتَسَنَّمَنَّ) .

(٣) تَغَشَّرَمَ الْبَيْدَ : رَكِبَهَا عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ :

« يَصَافِحُ الْبَيْدَ عَلَى التَّغَشَّرَمِ » وَتَغَشَّرَمٌ : جَرِيءٌ مَاضٍ . (إِسَانُ الْعَرَبِ)

(٤) بِحَيَاتِهِ (م) حَمَاهُ (ع)

فِدَاكَ وَقَدْ يُفْدَى الْكَرِيمُ بِضِدِّهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ مَنْ تَكْرَمَا
 مَنِيْعٌ حَتَّى الْمَعْرُوفِ طَالِبُ رِفْدِهِ يُمَارِسُ لَيْثًا ^(١) أَوْ يَلَامِسُ ^(٢) شَيْهَمَا
 وَصَائِنُ زَادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرُومُهُ لَهُ طَمَعًا فِيهِ وَلَا مِنْهُ مَطْعَمَا
 ذَوُو الْمُلْكِ يَتْلُو آخِرُ نَهْجٍ أَوَّلِ وَأَنْتَ بَرَكَ اللَّهُ وَحْدَكَ مُلْهَمَا
 عَلَوْتَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَهَمَّةً وَأَيْنَ وَهَادُ الْأَرْضِ مِنْ صَهْوَةِ السَّمَاءِ
 وَذَذْتَهُمْ عَمَّا رَضِيتَ مِنَ الْعُلَى وَغَادَرْتَ مَالَمَ ^(٣) تَرْضَ مِنْهَا ^(٤) مُقَسَّمَا
 فَلَا يُعْظِمُ النَّاسُ الْمُلُوكَ جَهَالَةً فَإِنَّ الْعَظِيمَ مَنْ يَرُوقُ الْمُعْظَمَا
 تَقُولُ الْعِدَى زَارَ أَنْتِقَامًا بِزَعْمِهِمْ وَهَلْ زَارَ هُذِي الْأَرْضَ إِلَّا لِيُنْعِمَا ^(٥)
 رَعَى اللَّهُ مَا قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَأَذْنَاكَ تَبْجِيلًا وَنَادَاكَ مُكْرَمَا
 أَتَاكَ فَقَالُوا جَاءَنَا مُتَسَلِّمًا وَعَادَ فَقَالُوا بَلْ أَتَاهُ مُسَلِّمًا
 وَفَاهَ بِأَقْوَالٍ تُضَاهِي فِعَالَهُ أَعَزَّكَ فِيهِمَا ظَاعِنًا وَنُحَيْمًا

(١) لَيْثًا (ع و م)

(٢) أَوْ يَمَارِسُ (م) وَالشَّيْئِيهِمْ : مَا عَظُمَ شَوْكُهُ مِنْ ذِكُورِ الْقَنَافِدِ .

(٣) مَنْ لَمْ ... (م)

(٤) فِيهَا (هَامِشٌ ع و م) وَلَعَلَّهَا : نَهَبًا مُقَسَّمًا .

(٥) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى مُحَاصِرَةِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ السَّلْجُوقِيِّ حُلْبَ سَنَةِ ٤٦٣ هـ قَالَ

ابْنُ الْعَدِيمِ فِي زُبْدَةِ الْحُلْبِ : « وَلَمَّا حَاصِرَ السُّلْطَانُ أَلْبَ أَرْسِلَانَ حُلْبَ وَشَارَفَ عَلَى أَخْذِهَا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ بَعْدَ تَرَدُّدٍ إِلَى السُّلْطَانِ بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ وَالِدَتُهُ عَلَوِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالسَّيِّدَةِ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ وَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْبَلَدِ مَعَهُ فَدَخَلَ وَالْعَسْكَرُ سَمَاطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَخَدَمَاهُ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ فَأَكْرَمَهَا وَأَحْسَنَ إِلَيْهَا » .

وَتَابَعَ آرَاءَ الْخِلَافَةِ قَاضِيًا
 إِذَا رَامَ أَرْضًا بَثَّ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ
 يُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ ^(١) غَمَامَةٌ
 تَرَى لِلدَّانِ السَّمَرِيَّةِ فَوْقَهُ
 عَجَاجٌ إِذَا أَمَّ الْمَجْرَةَ صَاعِدًا
 يَبِيتُ لِأَنْوَارِ الْكَوَاكِبِ كَاسِفًا
 وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ يُمْنَى بِبَعْضِ مَا
 ثَبَتَ فَلَمَّا أَوْضَحَ الرَّأْيُ نَهْجَهُ
 وَذُذَّتْ مَخُوفَاتِ الْخُطُوبِ مُجَامِلًا
 كَفَيْتِ السُّيُوفَ أَنْ تَرِيمَ مُنْعُودَهَا
 لَبْنٌ وَضَعَتْ عَنْهَا الْجِيَادُ سُرُوجَهَا
 إِلَى أَنْ حَسَمَتِ الدَّاءُ أَغْيَا دَوَاؤُهُ
 وَأَعْرَبَتْ عَنْ فَصْلِ الْخُطَابِ مُبَاشِرًا
 مَقَالٌ يَرُوقُ السَّامِعِينَ شَفَعَتُهُ
 وَسَكَنْتَ عَنْ حَزْمِ زَعَارِعِكَ الَّتِي
 بَتَكْذِيبِ ظَنٍّ كَانَ فِيكَ مُرَجًّا
 مَخُوفَ الشَّدَى يُزْجِي خَيْسًا عَرَمَرَمًا
 صَوَارِمُهَا بَرَقَ وَتَنَهَلُ أَسْهُمَا
 سَدَى بِمُثَارِ الْأَعُوجِيَّةِ الْحُمَا
 إِلَيْهَا رَمَى عَيْنَ الْغَزَالَةِ بِالْعَمَا
 وَيُضْحِي بِهِ وَجْهَ النَّهَارِ مُلْثَمًا
 مُنِيتَ لَوَلَّى هَارِبًا أَوْ لَسَلَمًا
 طَفُوتَ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَقَدْ طَمَا
 فَعَادَ سَحِيلًا كُلُّ مَا كَانَ مُبْرَمًا
 وَشِمْتَ مِنَ التَّدْيِيرِ أَيْيَضَ مَخْذَمًا
 لَقَدْ أَسْرَجَ الرَّأْيُ الْأَصِيلُ وَالْجُمَا
 سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنَ مَرْيَمَا
 وَلَوْ أَنَّ سَحْبَانًا ^(٢) مَكَانَكَ أَفْجِمَا
 بِمَرَأَى يَرُوقُ النَّاظِرَ الْمُتَوَسِّمًا
 إِذَا عَصَفَتْ كَانَتْ أَعَادِيكَ خَشْرَمًا ^(٣)

(١) الْقُتْرُ : الناحية والجانب لغة في القطر .

(٢) سَحْبَانٌ وائِلٌ : من أشهر خطباء العرب .

(٣) الْحَشْرَمُ : جماعة النحل والزناير .

فَقَلَّدَكَ الشَّامَ الَّذِي قَلَّدَتْكَهُ طُبَّاكَ فَشَدَّ الْآخِرُ الْمُتَقَدِّمًا
لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً تُطَاوِلُ رَضْوَى^(١) بَلْ تَطُولُ يَامُنْهَا
أَوَّانَ أَحَلَّتْ الْخَوْفَ أَمْنًا بِعِزْمَةٍ أَحَلَّتْ لَهَا النَّوْمَ الَّذِي كَانَ حُرِّمَا
أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ الْحَيَاةِ فَعَادَ فِي اغْتِبَاطٍ^(٢) بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبَرِّمَا
وَفِيمَا مَضَى حَابُوكَ بِالْحُبِّ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالْدَمَا
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ السُّعْمَةِ نَزَاهَةً إِلَى أَنْ ظَنَّائُهُمْ عَلَى الْجُودِ لَوْمًا
وَمَنْ ظَافَرَ السَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ أُسْتَمْلَى وَعَنْ قَوْسِهِ^(٣) رَمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ رَاغِمًا جَنَى أَبْوَسًا أَوْبَتْ فِي الْخَلْقِ أَنْعَمَا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءٍ فَأَنْتَ نَهْيَتُهُ وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّمَا
وَمَا جَادَتْ الْخُضْرَاءُ إِلَّا تَغَيَّمَتْ فَلِلَّهِ نَوْءٌ لَا يَغِيْمُ إِذَا هَمَا
حَلَّتْ وَإِنْ سَيِّدَتْ عِدَاكَ مَحَلَّةً يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَنْ كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى الْوَرَى فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مُسَامَا
تَبَيَّتُ بِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنِّبًا فَلَا رُئِيَتْ حَتَّى الْقِيَامَةِ أَيَّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوِلَ غَالِبًا لَا مُغَالِبًا ذَوِي الْمَجْدِ وَاتْرُكْ مَنْ إِذَا طَاوَلَ أَتَمَّا

(١) رضوى : جبل بالمدينة . وَيَكَلِّمُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٢) اغتباط ؟ (م)

(٣) في الأصل (وعن قوله) وهو من سهو الناسخ .

كَفَىٰ صَالِحًا فَخْرًا أَبُوكَ وَكَوْنُهُ
 وَيَكْفِي كِلَابًا وَهُوَ مَيْتٌ وَعَمَّهُ
 وَمَا عَنْ هُجْرُ الْقَوْلِ إِلَّا تَأَخَّرَا
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَنْسَيْتَ بِالْبَاسِ وَالنَّدَى
 وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَبًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كَرَامَةٍ
 وَأَوْضَحْتَ لِي بِالْبَشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمِرٌ
 وَإِنَّ عَطَايَا الْأَكْرَمِينَ مَلَابِسٌ
 سَأَشْكُرُ رَأْيًا مُنْقِذِيَا أَحْلَنِي
 وَأَبْسُطُ فِيمَا قَلَدَ ابْنُ مُقَلَّدٍ
 عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتًا كُلَّ حَاسِدٍ
 وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا
 هُوَ الْعَبْدُ إِنْ جَرَّدَتْهُ شَهْدَ الْوَعَى
 لَهُ ابْنًا وَنَصْرًا أَنْ تَكُونَ^(١) لَهُ ابْنَمَا
 نَحِيرًا حَيَاةً أَنْ جَدَّيْكَ مِنْهُمَا^(٢)
 وَلَا كَرِهَ الْإِقْدَامُ إِلَّا تَقَدَّمَا
 وَقَهْرَ الْعِدَى مَا شَاعَ فِي الْأَرْضِ عَنْهُمَا
 يُعَقِّرُ أَيْمًا أَوْ يُجَدِّلُ ضَيْغَمًا
 أَضَاءَ بِهَا الْحِطُّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
 وَأَظْهَرْتَ بِالْتَّقْرِيبِ مَا كَانَ مُبْهِمًا
 وَأَفْخَرَهَا مَا كَانَ بِالْبَشْرِ مُعْلَمًا
 ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا وَأَنْعَمًا^(٣)
 لِسَانًا إِذَا لَاقَى الضَّرِيْبَةَ صَمًّا
 وَكُنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْلَمًا
 أَزَالَ التَّشَكِّيَ بَلْ أَمَاطَ التَّلَوُّمَا
 حُسَامًا وَإِنْ أَشْرَعَتْهُ كَانَ لَهُدْمًا

(١) في الأصل (أن يكون) . صالح بن مرداس هو جد المدوح . وابنه

نصر هو والد المدوح . والابن : اليم زائدة للمبالغة .

(٢) من هذا البيت حتى آخر القصيدة موجود في (ل)

(٣) يشير بذلك الى أن الأمير علي بن مقلد بن نصر بن منقذ هو الذي قدّمه

الى صاحب حلب محمود بن نصر . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٢٢)

عَلَى أَنَّهُ لَا قُلَّ غَرْبُ لِسَانِهِ مَدَى الدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ^(١) مِنْهُ مُتَرَجِّمًا
لَقَدْ لَوْمَ الدَّهْرُ الَّذِي عَنكَ عَاقِي وَإِنْ لُسْمَتْهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ أَلَمًا
سَأْتِنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ يَرَانِي^(٢) فِيهِ الْجَاهِلِيُّ الْمُخْضَرَّمَا

١٠٥

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر بن صالح^(٣)

يَا دِيْمَتِي نَوْءُ الثَّرِيَّا دُومًا لِيُتْرَوِيَا بِالْأَبْرَقَيْنِ رُسُومًا
حُطًّا رِحَالِ الْمُزْنِ فَوْقَ مَعَالِمِ جَعَلَ الْهَوَاىَ مَجْهُولَهَا مَعْلُومًا
وَمَعَاهِدِ عَهْدِي بِهَا مَا هُوَلَةً بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومًا
وَإِذَا الْغَمَامُ عَدَا الْمَنَازِلَ صَوْبُهُ فَعَدَا عَلَى أَجَا^(٤) أَجَشَّ هَزِيمًا
وَسَقَى لِسَامِي دُونَ سَامِي^(٥) مَنْزِلًا أَضْحَى بَوَسْمِي الْبُكَ^(٥) مَوْسُومًا
بَانَ الْفَرِيقُ فَكَمْ حَمِيمٍ مِنْهُمْ صَارَ الْفِرَاقُ لَهُ أَخًا وَحَمِيمًا
رَحَلُوا كَأَنَّ الْبَيْنَ كَانَ غَمَامَةً حَجَبَتْ بِدُورًا مِنْهُمْ وَنُجُومًا

(١) لا يحتاج مني مترجما (ل)

(٢) في ل (راني) بدون نقط ولعلها (تراني)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) أَجَا وَسَلَمَى : جَسَبًا طَيِّبًا .

(٥) البلى (ل)

بِقَلَائِصٍ لَوْ لَا الْمَهَا وَخَدَتْ بِهِ
 يَا غَاذِلِي أَرَى الْمَلَامَ جَمِيعَهُ
 وَبِنَفْسِي الْقَمَرُ الَّذِي فِي عَشِقِهِ
 رَشَاءٌ تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَمُحِبُّهُ (٢)
 يَحْكِي تَعَرُّضَهُ لَنَا وَنِفَارَهُ
 وَيُشَاكِلُ (٣) الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ وَجْهَهُ
 وَيُقَايِسُ الْمِسْكَ الذَّكِيَّ بِعَرْفِهِ
 ذُو هِجْرَةٍ أَيَّامُهَا مَا تَنْقُضِي
 مَطْلٌ كَمَا مَطْلَ الْبَحِيلِ بَوْعُهُ
 فَسَاطِلُبُ الْمَوْجُودِ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا
 وَأَقُولُ لِلْحَدَثَانِ نَصْرُ نَاصِرِي
 إِنِّي آيَتٌ وَغَيْرُ بَدْعٍ أَنَّ أَبِي
 فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ لَا يَمُرُّ بِقُعْمَةٍ
 تَتَنَاهَبُ الْأَفْوَاهُ مَوْطِيءَ رِجْلِهِ
 مَا كَانَ يَحْسُدُ مُهْمَلٌ مَحْرُومًا (١)
 فِي الْحَبِّ لُؤْمًا فَأَعْذِرَا أَوْلُومًا
 أَلْغَيْتُ رِيَّ وَأَطَّرَحْتُ ظَلُومًا
 وَوَدَادَهُ كُلُّ أَرَاهُ سَقِيمًا
 وَالْجِيدُ وَالطَّرْفُ الْكَحِيلُ الرِّيمَا
 نُورًا وَبَعْدَ تَنَاقُلٍ وَأَدِيمَا
 فَيَكُونُ أَطِيبُ فِي الْأَنْوْفِ نَسِيمًا (٤)
 وَمَوَاعِدِ إِنْجَازِهَا مَا سِيمَا
 لَا مِثْلَمَا مَطْلَ الْغَرِيمِ غَرِيمَا
 يُجْدِي عَلَيَّ وَأَتْرُكُ الْمَعْدُومَا
 فَأُطْلُبُ لِحُورِكَ مَارِنًا مَخْطُومَا
 مَنْ فِي ذَرَاهُ أَنْ يُرَى مَهْضُومَا
 إِلَّا وَكَانَ تَرَابُهَا مَلْثُومَا
 قُبَلًا لِمَنْعِ الْهَيْبَةِ التَّسْلِيمَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) طرفه ووداده ومحبه ... (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٣) وتشاكل (ع) و (م)

(٤) شيمًا (ل) و (مسالك الأبصار) في النفوس شيمًا (هامش م)

وَيَبْتُ مِنْ كَلِمَاتِهِ الْفَقْرَ الَّتِي مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَاسِدِيهِ كُلُّوْمَا
فَاقَ الْمُلُوكَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً وَصَبَاحَةً وَرَجَاحَةً وَعَزِيْمَا
وَبَدَأَ الزَّمَانُ بِهِ أَعْرَ مُجَجَّلًا وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ أَغْمَ بِهِيْمَا
إِنْ هُمْ بِالْأَعْدَاءِ كَانَ غَشْمَشْمًا وَإِذَا هَمَّتْ كَفَّاهُ كَانَ غَشِيْمَا
مِنْ مَعْشَرٍ رَاعُوا الْمَمَالِكَ وَارْتَمَوْا رَوْضَ الْمَحَامِدِ بَارِضًا وَجِيْمَا^(١)
حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا بِحُرٍّ نَبَاتِهِ تَرَكَوْهُ لِلْمُتَعَقِّبِينَ هَشِيْمَا
أَخَفَوْا هِبَاتِهِمْ وَخَفُوا لِلنَّدَى وَالْمُسْتَغِيثِ وَيَثْقُلُونَ حُلُومَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَا اسْتَقِلَّ عَطَاؤُهُ فِي الْمُمَحَّلَاتِ وَلَا اسْتَقَلَّ ذَمِيْمَا
عُدِمُوا فَمَا ضَرَّ الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى وَبَغَاتُهُ أَنْ يَطْعَنُوا وَتُقِيْمَا^(٢)
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِهِمْ مَتَأَخَّرًا فَأَتَيْتَ فَضْلًا أَوْجَبَ التَّقْدِيْمَا
مَائِلَتِهِمْ^(٣) أَنْفَرَدْتَ بِسُودِدِ تُلْفِي إِمَامًا فِيهِ لَا مَأْمُومَا
لَا تَبِكَ^(٤) يَوْمًا بِالْفَنِيْدِقِ^(٥) حَسْبُهُ عِزًّا وَجَدُّكَ مَنْ أَذَلَّ الرُّومَا
وَرِثْنَا مَضَاءَ أَبِي عَلِيٍّ صَالِحِ حَاوِي الْمَكَائِرِ حَادِثًا وَقَدِيْمَا

(١) في الأصل (وحيميا) . والبارض : أول ما تخرج الأرض من نبت .
والجسيم ما غطى الأرض من النبات .

(٢) وبقيا (ل)

(٣) كَلِمًا انفرادت (م)

(٤) لا يبك يوم (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٢٣)

أَوْفَى الْبَرِّيَّةِ فِي قِرَاعِ مُلَمَّةٍ حَزْمًا وَأَوْسَمُهُمْ لَهَا حَيَزُومًا
 كَمْ فَازَةٍ ^(١) ضُرِبَتْ لَهُ عِفَازَةٌ تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْقِلَاصَ الْكُومًا
 ضُرِبَتْ عَلَى مَحْضِ النَّجَارِ مُظْفَرٍ لَا يَسَامُ التَّقْوِيضُ وَالْتَّخِيمَا
 بِذَوَابِلِ إِنْ زُرْنَ أَرْضَ مُعْظَمٍ أَكْثَرْنَ أَرْمَلَةً بِهَا وَتَيْمًا
 وَمُبَدَّلَاتٍ ^(٢) لِلصَّوَارِمِ وَالْقَنَا وَمُبَدَّلَاتٍ مِ الْعَلِيقِ شَكِيمَا
 طَوْرًا تُغَيِّرُ وَرَاءَ ^(٣) غَانَةَ شُرْبَا تُرْدِي وَطُورًا تَطْرُقُ الدَّارُومَا
 فَبَقِيَتْ مِنْ خَلْفٍ تَكْفَلُ لِلْعُلَى أَلَّا يَبِيتَ ^(٤) بِغَيْرِهَا مَهْمُومَا
 وَحُسَامٍ هَيَجَاءَ بِهِ أَنْحَمَ الْأَذَى وَحَيًّا يَسُحُّ الْمَكْرُمَاتِ هَزِيمَا
 وَلَيْسَلُ رُتَبَتِكَ الْعَلِيَّةُ رَاغِمًا مَنْ كَانَ مِنْ دَرِّ الثَّنَاءِ فَطِيمَا
 فَهِيَ النَّبَاهَةُ لَنْ يَنَالَ عَظِيمَهَا مَنْ لَا يَذُودُ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمَا
 أَقْسَمْتُ حِلْفَةَ صَادِقٍ بِمَوَاهِبِ غَادَرْنِي لِذَوِي الثَّرَاءِ قَسِيمَا
 لَوْلَا ابْنُ مُحَمَّدٍ لَعَاوَدَ رَوْضَهَا مَرَعَى الْخُطُوبِ وَحَوْضَهَا مَهْدُومَا

(١) الفازة : المظلة بعمودين .

(٢) ومبدلات بالصوارم (ع) و (م)

(٣) غانة (ع) و (م) وعانة : بين الرقة وهيت . والداروم : قلعة بعد غزة

للقاصد إلى مصر .

(٤) أَلَّا تَبِيتَ (ع) و (م)

بِنْدَاكَ أَصْبَحَ حَاسِدِي مَنْ كَانَ لِي
وَلَدَيْكَ قَامَ بِحَقِّي الزَّمَنُ الَّذِي
فَلَا تُنِينَنَّ عَلَيَّ سَحَابٌ غَيْثُهُ
وَأُعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ عَطَايَا جَنَّةٍ
أَوْ أَنْ أُرَى فِي غَيْرِ مَكَّةَ مُحْرِمًا
وَلَوْ أَنْ قَبَضْتُ عَنْ السُّؤَالِ لِحَقِّي لِي
عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغَنَى
فَأَمْنٌ وَلَا تَلُمِ الْعَفَاةَ إِذَا هِيَ أَشَدُّ
هَلْ تُخَفِّقُ الْأَمَالَ عِنْدَ مُمْلِكٍ
يَهَبُ الشَّنَاءَ وَمَالَهُ لِيَامُجْتَدِي
وَالْوَفْرُ نَافِعُهُ الَّذِي يُجْبَى^(١) كَمَا
بِأَبِي الْمُظَفَّرِ عَادَ ذِي عِزَّةٍ
بِمُصَدِّقِ الْأَمَلِ الَّذِي أَنْضَيْتُهُ
وَأَمِيلُ طَوْعَ نَوَائِبٍ لَمْ يَسْتَطِعْ

مِنْ قَبْلِ إِفْضَائِي إِلَيْكَ رَحِيمًا
مَا زِلْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ غُشُومًا
أَغْنَى الْفَقِيرَ وَأَنْصَفَ الْمُظْلُومًا
أَبْغِي لَهَا التَّكْمِيلَ وَالتَّشْمِيمَا
وَمِنْ الشُّيَاطِ خَلَعْتَهَا^(٢) مُحْرُومًا
وَإِذَا أَنْبَسَطْتُ فَقَدْ سَأَلْتُ كَرِيمًا
وَرَزَقْتَ شَيْخًا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا
تَطَّتْ فَأَنْتَ أَبْجَحْتَهَا التَّحْكِيمَا
يَهَبُ الْأُلُوفَ وَيُقْطِعُ الْإِقْلِيمَا
نَهَبًا فَكَانَ الْغَنَائِمَ الْمَغْنُومَا
نَفَعُ الْمُتَّقِفِ أَنْ يُرَى مَحْطُومَا
وَالْخَوْفُ أَمْنًا وَالشَّقَاءُ نَعِيمًا
أَرْجُو الْبَحِيلَ وَأَحْدُ الْمَذْمُومَا
عَضُّ الثُّقَافِ لِمِثْلِهَا^(٣) تَقْوِيمَا

(١) جعلتها (ل)

(٢) يحى (ع) و (م)

(٣) يميلها (ع) و (م)

أُخْضِرْتُ مَجْلِسَهُ فَجَادَ بِنَائِلِ بَارَى بِهِ التَّقْرِيبَ وَالتَّكْرِيمَا
 دَرَّتْ خُلُوفٌ ^(١) مَا مَرَاهَا حَالِبٌ وَهَمَّتْ غُيُوثٌ مَا أَمْتَطَيْنِ غُيُومَا
 تُهْدِي ^(٢) بَرِيحُ الْمِسْكِ لَارِيحِ الصَّبَا نَشْرًا وَتَسْقِي ^(٣) الْحَمْدَ لَا التَّنُومَا ^(٤)
 وَرَأَيْتُ تُغَرِّ مَوَاهِبٍ مُتَبَسِّمًا أَبَدًا وَتَغَرِّ مَنَاقِبِ ^(٥) مَعْصُومَا
 لَوْ شَاءَ ذِي الشِّيمِ ابْنُ أَوْسٍ لَمْ يَبْتَ جَارًا لِإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَا ^(٦)
 أَوْ رَاءَ أَحْنَفٍ ^(٧) وَهُوَ أَحْلَمُ مَنْ مَضَى ذَا الْحِلْمِ آيَسَ أَنْ يُعَدَّ ^(٨) حَلِيمَا
 أَوْ عَايَنْتَ ذَا الْجُودِ سَعْدَى ^(٩) وَأَبْنَاهَا أَوْسٌ لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ عَقِيمَا
 أَيَّامُ هَذَا الْمَلِكِ أَعْيَادُ لَنَا تَسْتَغْرِقُ التَّبَجِيلَ وَالتَّعْظِيمَا
 فَلَقَلَّ مَا نَشْتَاقُ ^(١٠) عِيدًا ظَاعِنًا مَا دُمْتَ عِيدًا لِلْأَنَامِ مُقِيمَا

(١) خلوب (ع) و (م)

(٢) يهدي ، ويشفي (ع) و (م)

(٣) التَّنُوم : شجر .

(٤) مواهب (ع) و (م)

(٥) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور .

وإسحق بن إبراهيم المصعبي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والتوكل وهو من مدوحي أبي تمام . انظر ديوان أبي تمام ص ٢١ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٢١ .

(٦) الأحنف : هو الضحّاك بن قيس سيد نعيم يضرب بجلده المثل .

(٧) أن يكون (ل)

(٨) هي سعدى بنت عوف الطائي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٩) يشناق (ع) و (م)

إِنَّ الْقَوَافِي لَا عَدَّتْكَ مَوَادِحًا أَمِنْتَ بِكَ الْإِخْفَاقَ وَالْتِائِيَا
فَمَنْعَتَهَا مَنْ كَانَ مَشْرَبُهَا بِهِ كَدِرًا وَمَرْتَعُهَا لَدَيْهِ وَخِيَا
لِلَّهِ قَوْلٌ فِيكَ لَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِنَّمَا وَظَنُّ لَمْ يَكُنْ تَرْجِيَا
فَلَقَدْ أَتَلْتُ وَمَا مَطَلَتْ بِنَائِلٍ وَأَرَى مِطَالَكَ ^(١) بِالْمَحَامِدِ لُومَا

١٠٦

وقال أيضاً يمدحه

دُمَّ ^(٢) بِالصِّيَامِ مُهْنًا مَا دَامَا تُفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ ^(٣) الْأَعْوَامَا
فِي عِزٍّ مَمْلُوكَةٍ تَذِلُّ لَكَ الْعِدَا وَسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَيَّامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ وَحَبَاكُمَا رَبُّ الْوَرَى ^(٤) إِلْهَامَا
فَأَفْخَرَفَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبٍ تُرْضِي ^(٥) الْخَلِيفَةَ فِيهِ وَالْإِسْلَامَا
وَلَتَعْمَلْ دَوْلَتُهُ بِأَنَّكَ مَجْدُهَا وَلِيَعْتَصِمَ بِأَنْ أُنْتِصَاكَ حُسَامَا

(١) كذا ولعلها (مطالي)

(٢) في هذه القصيدة طائفة من الأبيات منترجة بمعانيها وأكثر ألفاظها من القصيدة التي أولها :

« خير الأنام لشرهم إحكاما من بالسيوف ينفذ الأحكاما »

انظر ص (٥٨٦)

(٣) في الأصل « وتنفذ »

(٤) العلى (ع) و (م)

(٥) يرضي (ع) و (م)

وَمَتَى تُبَارَى أَوْ تُجَارَى بَعْدَ أَنْ
وَمَحَاسِنًا ^(١) تَبْقَى بِشَاشِهَا إِذَا
كَالْدَّرِ لَمَّا فَارَقَ الْأَصْدَافَ لَا
وَمَنَاقِبًا ^(٢) لَوْ لَمْ يُوعَرْ نَهْجُهَا
أَغْلَيْتَ ^(٣) يَاشَرَفَ الْمُلُوكِ مُهَوَّرَهَا
فَعَلْتَ فَمَا ^(٤) يَسْمُو إِلَيْهَا مُرْتَقٍ
يَا رَبِّ نَارٍ أُجِّبَتْ فَأَحْلَتْهَا
وَضَرَاغِمٍ زَارَتْ فَمَنْدُ أَرْزَتْهَا
كَالِدَوْقَسِ ^(٥) الْمَغْرُورِ ظَنٍّ بِجَهْلِهِ
وَرَجَا فَأَقْدَمَ كَيِّ ^(٦) يُعِزُّ بِلَادَهُ
لَمَّا تَيَقَّنَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً
فَاعْتَاظَ مِنْ خِيَلَانِهِ بِتَخِيلٍ

فَتَ الرَّجَالِ سَكِينَةً وَعُرَامًا
عَادَتْ أَحَادِيثُ الْكِرَامِ حُطَامًا
كَالنُّورِ لَمَّا فَارَقَ الْأَكْمَامَا
لَا قَيْتَ لِلْسَّاعِينَ فِيهِ زِحَامَا
فِي بَشْتِكَ الْإِنْعَامِ وَالْإِرْغَامَا
وَعَلْتَ فَلَسْتَ تَرَى لَهَا مُسْتَامَا
بَرْدًا عَلَى مَنْ حُطَّتْهُ وَسَلَامَا
صُمِّ الْقَنَا عَادَ الزَّيْرُ بُغَامَا
أَنَّ الْوِهَادَ تُطَاوِلُ الْآكَامَا
وَرَأَكَ عَنْ بُعْدٍ ^(٧) فَنَحَابَ وَخَامَا
عِنْدَ النِّزَالِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَامَا
وَرَأَى الرَّدَى خَلْفًا لَهُ وَأَمَامَا

(١) ومحاسن (ل)

(٢) ومناهج (ل)

(٣) أعليت (م)

(٤) كما يسمو ؟ (ل)

(٥) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية Dux

(٦) أن يعز ، من بعد (ل)

فَلَذَا أُسْتَجَارَكَ كَيِّ يَفُوزَ بِنَفْسِهِ
 كَانَتْ مُحَلَّةً فَحِينَ حَمِيَّتَهَا
 لَاقَى الْبَوَارَ فَعَاذَ بِالْعَفْوِ الَّذِي
 وَمَضَى مُضَيَّ الطَّيْرِ يَطْلُبُ وَكَرَهُ
 مُتَحَقِّقًا أَنْ لَوْ دَعَوْتَ مَلِيكَهُ
 هِيَ فَعْلَةٌ ^(١) مَا أَنْتَ مَأْمُومٌ ^(٢) بِهَا
 وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ حَكَمْتَ مُبِينًا
 أَغْنَى سَيُوفَكَ عَنْ فِرَاقِ غُمُودِهَا
 وَلَقَدْ لَقِيتَ جَمَائِعًا فَشَلَلْتُهَا
 وَطَعَنْتَ ^(٤) فِيهِمْ حَاسِرًا لَا تَتَّقِي ^(٤)
 وَنَحَاكَ ^(٥) سَهْمٌ عَارِضَتُهُ مُذِيَّةٌ
 لَوْ أَنَّ بَسْطَامًا رَاكَ وَعَامِرًا
 فَأَطَعْتَ فِيهَا الْوَاحِدَ الْعَلَامَا
 صَارَتْ عَلَى الْبَيْضِ الرِّقَاقِ حَرَامَا
 يَمْحُو الذُّنُوبَ وَيَغْفِرُ الْإِجْرَامَا
 يَلْجِي الْقِتَالَ وَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا
 لَا تَاكَ إِسْلَامًا أَوْ أُسْتِسْلَامَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكُ الْمُلُوكِ إِمَامَا
 عَزَمًا يَحُوزُ الْقَهْرَ وَالْإِنْعَامَا
 وَجِيَادَكَ الْإِسْرَاجَ ^(٣) وَالْإِجْمَامَا
 فَرَدًّا كَمَا شَلَّ الْخُمَيْسُ نَعَامَا
 وَخَزَ الرِّمَاحَ وَلَا تَهَابُ ^(٤) سِهَامَا
 لُطْفًا بِنَا فَشَنَّتُهُ عَمَّا رَامَا
 وَاللَّذَّ فَعَلْتَ لَاؤُسَمَاكَ مَلَامَا ^(٦)

(١) قلعة (م)

(٢) مأموماً (ل)

(٣) الإسراج (ع) و (م)

(٤) وأطعت ، لا يتقي ، ولا يهاب (ل)

(٥) ونجاح سهم ؟ (ل)

(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من

فرسان العرب . وعامر : هو ابن الطُّفَيْل العامري من فرسان العرب وشعرائهم
وساداتهم . واللَّذ : لغة في الذي .

هَلْ تَبْتَغِي بَدَلًا بِمُحِبَّتِكَ الَّتِي
 أَمْ خِلْتُ أَنَّ الْمَجْدَ لَيْسَ يَنَالُهُ
 لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحْوِ أَنْطَاكِيَّةُ
 دُونَ الَّذِي أَمَلُوا حُسَامٌ صَارِمٌ
 مَاضٍ يُزِيلُ إِلَهُمَ إِنْ خَطْبُ عَرَا
 وَأَسْوَدُ هَيْجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغَى^(٢)
 مَا ضَرَّهُمْ^(٣) لَمَّا تَنَاسَبَ فِعْلُهُمْ
 إِنْ طَالَمَا آثَرَتْهُمْ فَلَطَالَمَا
 تُصْلِيهِمْ نَارَ الْحُرُوبِ مُغَرَّرًا
 لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفَيْتَهُمْ^(٤)
 تَهْذِيبُ نَصْرِ^(٥) إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي
 وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةَ حُلُوةٍ
 مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَلِيلَ فَضِيلَةٌ
 وَجَدَانَهَا قَدْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَا
 مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الرَّدَى هَجَامَا
 إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ الْإِيْتَامَا
 وَوَحْيٍ^(١) عَزَمَ يَسْبِقُ الْأَوْهَامَا
 وَوَرَاءَهُ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَامَا
 حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَفِهَا الْآجَامَا
 فِي الرُّوْعِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
 خَاضُوا الرَّدَى وَتَحَمَّلُوا الْآلَامَا
 بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَامَا
 نَعَمْ جَنُوهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَامَا
 يُسْنِي اللَّهُ وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَامَا
 وَلِمَنْ طَغَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَامَا
 مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ^(٦) لِرَامَا

(١) ورحى عزم تسبق ؟ (ل)

(٢) وعى (مسالك الأبصار ج ٤)

(٣) انظر ص (٥٨٧) و (٥٨٨) .

(٤) كفيتهم نعماً ... (ع) . كفيتهم فيما جنوها من يدك محساما (م)

(٥) قصر ؟ (ع) و (م)

(٦) تكون (ع) و (م)

فِي الْجُودِ^(١) وَالْإِقْدَامِ لَا يُصْنَعُو^(٢) إِلَى
 هِيَ صَبَوَةٌ كَثُرَ الْعِتَابُ لِأَجْلِهَا
 يَا نَصْرُ إِنَّ النَّصْرَ خَلْفَكَ طَاعِنُ
 أَقْدَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَحَسَمْتَ دَاءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ
 وَقَدِمْتَ مَنصُورًا فَزَالَتْ غَمَّةُ
 وَحْيًا أَزَالَ^(٣) الْمَحَلَّ يَتَلَوَّ عَارِضًا
 هَامٌ يَشْفُ الْبَشْرُ عَنْ أَمْوَاهِهِ
 وَإِذَا السَّحَابُ الْجَوْنُ أَظْلَمَ أَفْقُهُ^(٤)
 وَيَبِينُ لِلرُّوَادِ أَيْضَ سَاطِعًا
 كَمْ قَدْ أَخَفْتَ وَمَا صَبَحْتَ بِغَارَةٍ
 قَامَتْ مَقَامَ الْبَطْشِ فِيهِمْ هَيْبَةً
 سَنَتْ بِسُنَّتِكَ الْوُلَاةُ فَمَا أَتَتْ

حَزَمٌ وَلَا يُصْنَعِي إِلَى مَنْ لَامَا
 أَوْفَى الْهَوَى مَا كَثَرَ اللُّوَامَا
 أَنِّي ظَعَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقَامَا
 وَهَمَمْتَ حَتَّى مَا تَرَكَتَ هُمَامَا
 لَوْ غَيْرُكَ الْآسِي لَكَانَ عُقَامَا
 وَحَلَلْتَ^(٥) مِنْ بَعْضِ الْقُنُوطِ عَمَامَا
 فَاقَ الْغَيْوُثَ تَبَجُّسًا وَدَوَامَا
 وَالْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكَامَا
 الْفَيْتَةُ مُتَهَلِّلًا بِسَامَا
 لَوْ لَا تَدَقُّهُ لَظُنَّ جَهَامَا
 أَهْلَ الْعِنَادِ وَمَا ذَعَرْتَ سَوَامَا^(٥)
 تَنْبِي الظَّلَامَ وَتَكْشِفُ الْإِظْلَامَا
 حَيْفًا وَأَعْدَى عَدْلِكَ الْحُكَامَا

(١) فالجود (ع) و (م)

(٢) لا يصنعي (ل)

(٣) وجلبت (ل) وجلبت (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أراك (م) ارال (ع)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مُذٌ^(١) سَمِعُوا بِهِ
 إِنَّ الرَّاغَايَا مُذٌ مَلَكَتْ تَقِيلُوا
 أَمْنَا أَنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ
 مَعَ^(٢) أَنْنُمِ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً
 تَفْدِيكَ مِنْ غَيْرِ النَّوَابِ أَنْفُسُ
 وَمُمُولُ عَبْدَ الثَّرَاءِ فَعَدَّهُ
 أَوْ مَا دَرَى أَنَّ الثَّرَاءَ يَزِيدُهُ
 أَذْنَيْتَ لِي الْحُظَّ الَّذِي عَهْدِي بِهِ
 وَبَدَغْتَ بِي أَقْصَى الْغِنَى هَمًّا وَقَدْ
 وَوَجَدْتُ دُرَّ الْمَأْثُرَاتِ مُبَدَّدًا
 أَبْلُ اللَّيَالِي وَأَسْتَجِدُّ وَلَا تَبْلُ
 مَا فِي الْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى
 تَرَ كُؤَا الْبِلَادَ وَيَمَّمُوا ذَا الشَّامَا
 مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَذُبُّلًا وَشَمَامَا^(٣)
 خَوْفُ لَعْمُرِكَ^(٤) أَسْهَرَ النُّوَامَا
 لَتَوَهَّمُوا يَقْطَعَتِهِمْ أَحْلَامَا
 أَنْتَ الَّذِي أَوْطَنْتَهَا^(٥) الْأَجْسَامَا
 الرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَا
 هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَامَا
 وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَامَا
 قَصَّرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَغُلَامَا
 حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ الْقَرِيضَ نِظَامَا
 قَعَدَ الْمُتَنَافِسُ رَاضِيًا أَمْ قَامَا
 شَطَّ الْمُدَى مَرْمَى وَعَزَّ مَرَامَا

(١) إِذ (ل)

(٢) يَنْذُبُل : جبل بنجد . وشام : جبل لباهلة .

(٣) لعمري (ل)

(٤) مع أنهم (ل)

(٥) وطنها (ل)

خَالَفْتَ أَمْلَاكَ إِذَا مَا فَاخَرُوا عَدُّوا مَآثِرَ^(١) قَدْ عَفَتْ وَعِظَامَا
وَكِفَاكَ سُودُوكَ الَّذِي لَا يُدْعَى أَنْ تَذْكُرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا^(٢)
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَرُوا فِي الْمَجْدِ مَا أَفْنَى الطُّرُوسِ وَأَتَعَبَ الْأَقْلَامَا
فَهُمْ كِتَابٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ وَأَرَاكَ مِنْ مِسْكٍ عَلَيْهِ خِتَامَا

١٠٧

وقال أيضاً بعده (٣)

مَا فِي الْمَعَالِي عَلَيَّ مِنْكَ^(٤) يَعْتَصِمُ مُذْ ظَافَرْتُكَ عَلَيْهَا هَذِهِ الشِّيمُ
وَقَدْ سَعَى النَّاسُ فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا مَدَاكَ دَهْرًا وَلَكِنْ خَابَ سَعْيُهُمْ
فَلْيَأْسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ هَذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهِمَمُ
وَكَلَّمَا أَرْدَدْتَ بِالْأَفْعَالِ مَنْزِلَةً لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَادِكَ الْأَلَمُ
قَلَّدْتَهُمْ مِثْنًا لَا يَنْهَضُونَ بِهَا أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِنْعَاجِ عُذْرَهُمْ
وَقَصَرَ الْقَوْمُ عَمَّا نِلْتَهُ هِمًّا فَأَقْلَعْتَ بَعْدَ تَبْرِيحٍ^(٥) هُمُومَهُمْ

(١) مفاخر (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) ما في هذه القصيدة من الحوادث والأسماء والألقاب يدل على أنها قيلت في

الوزير اليازوري لا في نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٤) عنك (ل)

(٥) مرعج ؛ (ع) و (م)

لَمَدَ بَنِي غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ^(١) لَهُمْ
فَكُلُّ^(٢) مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ
وَمَا خَلَا مِنْ جَزِيلِ الْعُرْفِ^(٣) مُتَجِجٌ
أَمِنْ وَعَدَلٌ وَعَفْوَةٌ فَأَلْغَى حَرْصُ^(٤)
وَمُدْعَزَتْ فَشَعَبُ الْإِفْكِ مُنْصَدِعٌ
وَكَاثَبَتْكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ رَاغِبَةً
كُلُّ إِلَيْكَ يُودِّي جَزِيَّةً رَهْبًا
خَافُوا سَطَاكَ فَمِنْ أَمْوَالِهِمْ تُحَفُّ
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَوْ قَبِلَ الرَّسُولُ أَتَتْ
خِيفَتْ فَمُدْحَطَمَتْ صَمَّ الْقَنَا خَطَمَتْ
فَصَارَ^(٥) يَطْعُنُ فِي إِقْدَامِهِ قُبْلًا
نَظَمَتْ مِنْ شَمْلِ هَذَا الدِّينِ مَا نَثَرُوا
وَلَوْ أَفَادَهُمْ عَمْرُو^(٦) مَكَايِدُهُ

بِالْجِدِّ وَالْجِدِّ عِزًّا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَكُلُّ أَشْهَرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حُرْمُ
كَلاَّ وَلَا مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مُحْتَرِمُ^(٣)
وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَالْجَوْرُ مُنْصَرِمُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَشَعْبٍ الْحَقُّ مُلْتَمَسُ
فِيمَا لَدَيْكَ وَأَقْصَى سُؤْلِهَا السَّلَامُ
قَدْ يَبْدُلُ الْخُوفُ مَا لَا يَبْدُلُ الْكِرَامُ
تَأْتِي الْإِمَامَ وَمِنْ أَوْلَادِهِمْ حَشَمُ
فَوَادِ مَكَّةَ^(٥) لَمْ يُعْبَدَ لَمْ يَبْهَ صَمُ
مِنْ الْعِدَى كُلِّ أَنْفٍ لَيْسَ يَنْخَطِمُ
مَنْ كَانَ يَطْعُنُ شَرًّا وَهُوَ مُنْهَزِمُ
لَمَّا نَثَرَتْ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا نَظَمُوا
مَا فَكَّكَهُمْ مِنْ إِسَارِ الرُّغْبِ إِنْكُكُهُمْ

(١) غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ : من ألقاب اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٢) بكل (ع) و (م)

(٣) العزم ، محترم (ع) و (م)

(٤) هكذا في جميع الأصول .

(٥) بواد بكة (ع) و (م)

(٦) فكان (ل)

(٧) هو عمرو بن العاص المشهور يدهائه .

وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ إِلَّا لِيُنْذِرَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضَهُمْ
 مُكَافِحًا^(١) عَنْ حُقُوقِ مَنْعِهَا شَرَفٌ وَصَافِحًا عَنْ ذُنُوبِ طَيْبِهَا كَرَمٌ
 عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَذْنَتْ عَوَاطِفُهَا مِنْ سَيِّبِكَ الْغَمْرِ مِنْ^(٢) لَمْ تُذْنِ رَحِمٌ
 لَمَّا عَتَوْا مَنَعَ الْإِنْعَامَ وَاهْبِئْهُ فَمُذْ عَنَوْا بَدَلَ الْإِنْعَامِ مُنْتَقِمٌ
 عَزَائِمُ ذَلِكَ مَا قَبْلَهَا حَذَرٌ وَأَنْعَمُ غَدَقٌ مَا بَعْدَهَا نَدَمٌ
 وَمَا مُذَلُّ بْنُ بَادِيسٍ^(٣) وَأُسْرَتُهُ إِلَّا بُغَاةُ مُحَالٍ مَاتَ ظَنُّهُمْ
 مَا أَبْعَدَ الصَّدَقَ مِنْ ظَنٍّ تُكَذِّبُهُ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةُ الْخُذْمُ^(٤)
 وَخَيْبٌ^(٥) ابْنُ حَبِيبٍ خَادِعًا فَوْهِي جَارُ الدَّلِيلِ عَلَى الْعِلَاتِ مُهْتَضَمٌ
 حَتَّى نَحَاكَ^(٦) عَلَى كَرَمِهِ يَسِيرُ بِهِ أَقْبُ لَمْ يَذَرِ مَا الْإِعْيَاءِ وَالسَّامُ
 تَسْوَفُهُ الرِّيحُ حَثَاً وَهُوَ يَسْبِقُهَا وَيُفْرَجُ الْمَوْجُ عَنْهُ وَهُوَ يَلْتَطِمُ

(١) فسكافا (ع) و (م)

(٢) ما لم (ل)

(٣) يريد بمذل بن باديس : المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما
 والاها من بلاد المغرب الذي قطع خطبة الفاطميين من بلاده وخطب للخليفة
 العباسي القائم بأمر الله . وفي هذا المعنى يقول ابن حيّوس أيضاً في مدح اليازوري :
 وكان يُسَمَّى معزّاً فمذ تخديته صار يُدعى مُذَلُّ

ص (٤٩٠)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في (ل)

(٥) وحيث جا ابن حبيب ... ؟ (ع) و (م)

(٦) حتى يخال ؟ (ع) و (م)

وَمَا أُسْتَجَاشَ نَصِيرًا نُطْقُهُ كَذِبٌ إِلَّا لِيُمْطَى بِعِيرٍ خَلَقَهُ عَمَمٌ
 عَلَى الْجِيُوشِ مُطْلًا لَا لَتَكْرِمَةٍ وَمَا رَأَيْتُ عُلوًّا قَبْلَهُ يَصِمُ
 يَرَى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَاطِرِهِ وَسَمِعَهُ مِنْهُمَا الْأَعْمَاءُ وَالصَّمَمُ
 وَمَا أَرَاكَ بِمَا قَدْ كَانَ مُقْتَتِعًا حَتَّى يَبِيدَ ^(١) الْهَلَالِيُّونَ كُلُّهُمْ
 فَعَلَ الصُّلَيْحِيُّ ^(٢) بِالْجَيْشَانِ ^(٣) مُزْدَلِفًا بِرَأَيْتِكَ فَمَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ
 لَمَّا سَقَى الْأَرْضَ غَيْثًا مِنْ دِمَائِهِمْ لَا تَدْعِي مِثْلَهُ فِي سَحْبَا الدِّيمِ
 يَوْمَ اقْتَضَتْ دِينَ دِينَ أَنْتَ نَاصِرُهُ ظُبَى مَوَارِدُهَا الْأَعْنَاقُ وَالْقِمَمُ
 وَقَائِعٌ لَبَسَ الْحَقُّ الشَّبَابَ بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْهَرَمُ
 وَلَا بَنٍ بَادِيسَ يَوْمٍ مِنْكَ تَرْقُبُهُ بِيضُ الصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يُبْرِهِ ^(٤) السَّقَمُ
 يَرُوقُهُ صَبْرُهُ فَأَمْتَارَ ^(٥) مُعْتَصِمًا لَوْ أَنَّ صَبْرَةَ ^(٦) مِنْ ذَا الْعَزَمِ مُعْتَصِمُ

(١) تبید (ع) و (م)

(٢) الصليحي : هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي القائم في اليمن

بدعوة المستنصر . انظر وفيات الأعيان (ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣) جيشان : خلاف باليمن .

(٤) كذا ولعلها (بيراً)

(٥) فامتار (ل)

(٦) صبرة : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى النصورية كما في معجم البلدان .

وفي صبرة ولد العز بن باديس (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٨)

وَأَمَّ (١) مَرْسَلُهُ بَغْدَادَ مُنْتَجِعًا حَمَالَةً (٢) الضَّيْمَ فِي سُلْطَانِهِ وَصَمَّ
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَارَامَ صَاحِبِهِ فَعَاضَهُ مِنْجًا (٣) وَجِدَانَهَا عَدَمَ
وَعَادَ تَحْتَ ظِلَامِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا حَتَّى أَذَاعَ (٤) مَلِيكَ الرُّومِ سِرَّهُمْ (٥)
يَرْجُو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ وَفِي رِضَاكَ لِعَمْرِي تُخَفِّرُ الذِّمَمَ
لَقَدْ بَغَى نَصْرًا قَاصٍ قَصَرَتْ يَدُهُ عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أَمَمَ
وَمَنْ أَبَوْهُ عَلِيٌّ لَا يُنَازِعُهُ مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغٍ (٦) عَمُّهُ قُتْمُ
قَدْ انْطَوَى زَمَنٌ عَزَّ الضَّلَالُ بِهِ فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللَّهِ حَقَّهُمْ (٧)
وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أُولَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمْ لَمْ يَهْتَضِمِ وَلَدَ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ
وَلَمْ تَصِلْ (٨) غَيْرُ الْأَيَّامِ عَادِيَّةً فَالْبَطْلُ (٩) مُدَعَّمٌ وَالْحَقُّ مُدْغَمُ

(١) ودام ؟ (ل)

(٢) لحال له ؟ (ل)

(٣) منجأ وجدانه ؟ (ل)

(٤) حتى بدا بملك ... (ع) و (م)

(٥) لما خطب المعز بن باديس للخليفة العباسي القائم بأمر الله وردت عليه الخلع والتقليد وأرسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية .

« الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ »

(٦) جده (ل) وقُتَمَ : هو قُتَمُ بن العباس بن عبد المطلب استشهد بسمرقند

سنة ٥٧ هـ . وهو عم الخلفاء العباسيين .

(٧) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٨) ولم تصر (ع) و (م)

(٩) فالبطل مدغم والحق مدغم (ل)

حَوَادِثٌ وَرَأَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً خِلَافَةً لَمْ يُخَلِّفْهَا لَهُ الْحَكَمُ ^(١)
 وَعَاوَدَتْ بَيْنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ
 حَتَّى إِذَا أَقْلَعْتَ عَنْ جَوْرِهَا ^(٢) عَقَدْتَ مِنْ ذِي الْأَمَانَةِ ^(٣) عَقْدَ الْيُسِّ يَنْفَعُ
 وَأَيَّدَ اللَّهُ بِالْمُيْمُونِ طَائِرُهُ هَذَا الْإِمَامَ فَقَدْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
 بِعُذْرِكَ وَهُوَ لِلْهِجَاءِ مُعْتَزِلٌ مَا لَمْ يَنْلَهُ سِوَاهُ وَهُوَ مُعْتَزِمٌ
 يَقْظَانُ يُحْبَسُ مِنَ الْخَاطِئِ ^(٤) النَّفْسُ أَلْ جَارِي وَتُقْبَسُ مِنَ الْفَاطِلِ الْحَكَمُ
 لَمَّا اتَّضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ كُنْتَ الْحَسَامَ بِهِ الْأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
 خَيْلٌ مِنَ الرَّأْيِ فِي الْآفَاقِ جَارِيَةٌ ^(٥) يَشُدُّهَا الْحَزْمُ يَوْمَ الرُّوْعِ لَا الْحَزْمُ
 تَرْمُوعُ ^(٦) كُلِّ عَدُوٍّ وَهِيَ صَافِنَةٌ فَمَا يُظَنُّ بِهَا إِنْ أَنْتَ مُقْتَحِمٌ
 حَمِيَّةٌ أَفْنَتْ الْمُرَانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا ^(٧) الشُّكُّ وَالْوَهْمُ
 تَعْلُو بِهَا وَزَرَءَ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ كَمَا سَمَا أَصْفِيَاءُ أَنْتَ تَاجُهُمْ ^(٨)

(١) مروان بن الحكم : أول خلفاء بني مروان بويع بالخلافة بعد وفاة

يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ .

(٢) حوزها ؟ (ع) و (م)

(٣) لعلها (الإمامة)

(٤) ألفاظه (ل)

(٥) جائلة (ل)

(٦) يرتاع كل عنيد وهي صافنة فما يظن بها إبتات تقتحم (ل)

(٧) عنها (ع) و (م)

(٨) من ألقاب اليازوري : سيد الوزراء تاج الأصفياء (الإشارة ص ٤٠)

هُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي طَالَتْ دَعَائُهُ فَمَا بَنَى مِثْلَهُ عَادٌ وَلَا إِرَمٌ ^(١)
وَالْمَكْرُمَاتُ الَّتِي تَهْوَى بِهِنَّ نَدَى مَا حَاتَمَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا هَرِمٌ ^(٢)
أَرَبِي عَلَى بَاذِلِ الْكُومِ الْعِشَارِ قَرَى مَنْ جُودُهُ النِّعَمُ الْمُسْنَاةُ لَا النِّعَمُ
إِنْ هَاشِمٌ خُرِلَتْ ^(٣) يَوْمًا فَلَا عَرَبٌ تُقَارِبُ الْأَزْدَ فِي مَجْدٍ وَلَا عَجَمٌ
هُمْ الْأَلَى نَشَرَتْ أَفْعَالُهُمْ لَهُمْ مَنَاقِبًا عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا الْقَدَمُ
وَأَنْتَ وَالْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مُكْتَمٍ أَعْلَى الْفُرُوعِ الَّتِي طَالَتْ بِهَا الْجَذَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ عُرِفُوا بِالتَّبَذْلِ إِنْ سُئِلُوا وَالْفَصْلُ ^(٤) إِنْ نَطَقُوا وَالْعَدْلُ إِنْ حَكَمُوا
أَرْبَابٌ ^(٥) أَرْدِيَّةٌ لَا ظُلْمَ يَصْحَبُهَا يَوْمًا وَأَرْدِيَّةٌ ^(٦) تُجْلَى بِهَا الظُّلْمُ
فَمِنْ طِيَالِسَ لَمْ تَعْلَقْ بِهَا تُهُمٌ وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيَعَتْ بِهَا بُهْمٌ
قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ الْحَيَاةِ عَلَى تَضَاعَفَتْ بِكَ ^(٧) أَضْعَافًا وَهُمْ رِمَمٌ

(١) عاد بن عوص بن إرم : جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران « الأعلام »

(٢) حاتم الطائي : يضرب بجوده المثل . وهريم بن سنان المري كذلك .

(٣) خذلت (ل) والأزد : قبيلة ينتسب إليها الوزير اليازوري .

(٤) والفضل (ل)

(٥) أصحاب (ل)

(٦) الأردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . والرداء أيضاً السيف .

(٧) منه (ع) و (م)

وَأَبْنَاكَ^(١) مِنْ بَعْدِ أَوْفَى النَّاسِ كَلِّهِمْ
 مَلَكَتُمْ الْفَخْرَ مُذْ كُنْتُمْ فَنَاشِئُكُمْ
 تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْخَلْقِ خَالِقُكُمْ
 سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طُرُقٍ ضَلَلْتُ بِهَا
 وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ لَا أَرْضَى الْمُخْوَلِ وَلِي
 سَلْ عِلْمَكَ الْجَمْعَ عَنِّي فَهُوَ يُخْبِرُنِي^(٢)
 وَكَيْفَ أَغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلٍ
 وَمَا طَلَبْتُ الْغِنَى حَتَّى عَمَمَتْ بِهِ
 تَحَرَّزَ الْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ
 أَرِي التَّجَمُّلَ أَعْدَائِي^(٣) فَأَغْنِيهِمْ
 كَخَاضِبٍ وَاللَّيَالِي غَيْرُ آيَةٍ
 قِسْمًا إِذَا ظَلَّتِ^(٤) الْعُلَيَاءُ تَقْتَسِمُ
 يَحْتَلُّ أَعْلَى ذُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلِمُ
 مِنْ جَوْهَرٍ جَلٍّ أَنْ تُلْفَى لَهُ قِيمُ
 وَذَلِكَ وَالْمَجْدُ غُفْلُ مَالِهِ عِلْمُ
 هَذَا الْمَقَامُ إِلَى التَّوَيِّهِ بِي لَقَمُ
 يُخْبِرُكَ أَنِّي لِسَانُ وَالزَّمَانُ فَمُ
 أَنِّي وَأَنْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مُحْتَكِمُ^(٥)
 وَكَانَ مِثْلَكَ^(٦) هَيْنَا عِنْدَهُ الْعَدَمُ^(٧)
 أَمَاتَهُ الدَّهْرُ أَمْ أَمَاتَهُ عَقْمُ
 تُسَيِّغُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُهُمْ
 تُذِيعُ مِنْ شَيْبِهِ مَا يَكْتُمُ الْكَتَمُ

(١) وانتال ٢ (ع) و (م) . وابن الوزير اليازوري ها : خطير الملك

وصفي الملك . (انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٢) إذا رتب للعلياء (ع) و (م)

(٣) كذا ولعلها (فهو أَخْبَرُ بِي)

(٤) تحتكم (ل)

(٥) قبلك (ل)

(٦) العرم (ع) و (م)

(٧) أعدائي (ع) (م)

سَمْنِي بِمَيْسَمٍ نَعْمَاكَ الَّتِي غَمَرْتُ غَيْرِي فَمَا تُغْفِلُ الْأَيَّامُ مِنْ تَسِمٍ
أَرُومُ تَرَكَ دِمَشْقِي ثُمَّ يَجْذُبُنِي حَرَى قُلُوبٍ بِهَا لَا مَأْوَاهَا الشِّمِ
وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاطِمٌ عُمَرِي لَدِي الْمَعَالِي عُقُودًا دُرُّهَا الْكَلِمُ
أَنَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ مَشْكُورَةٌ خِدْمِي حِينًا وَأَذُنُو إِذَا مَا عَنَّتِ الْخِدْمُ
لِلَّهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مُحَاسِنَهُ كَمْ يَقْطَعُ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلْمُ
بَقِيَتْ مَا كَرَّتِ الْأَيَّامُ مُقْتَنِمًا شُكْرَ الْوَرَى وَلَدَيْكَ الْفَوْزُ مُقْتَنِمُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ مَا جَلَّى الدُّجَى فَلَقَى دَهْرِيكَ أَنْ كَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ النِّعَمُ ^(١)

١٠٨

وقال أيضاً (٢)

وَلِي مَوْلى أَسَاءَ فَلَمْ أَسْمُهُ بِمَيْسَمٍ مِنْ أَسَاءٍ وَلَمْ أَسْمُهُ
وَقَدْ عَجِبَ الْوَرَى وَاللَّهُ يُبْقِي لِي الْإِحْسَانَ مِنْ عَدْلِي وَظُلْمِهِ
أَعْرِضْ بِالْمَالِ ^(٣) وَمَا جَنَاهُ فَيَمَزُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهِ
وَيَحْسِبُنِي أَخَذْتُ الْمَطْلَ عَنْهُ فَهَا أَنَا ضَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهِ
فَلَا تَرْكَنْ إِلَى صَبْرِي وَمِيلِي عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ابْنُ أُمِّهِ
فَقَدْ يَعْدُو الْحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ابْنُ عَمِّهِ

(١) الظلم (ل)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(٣) كذا في الأصل بدون نقط ولعلها (بالمطال)

١٠٩

وقال يمدح أمير الجيوش (١)

مَا مُرْتَقَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أَمُّ
وَلِيَّاسُوارِمَةٍ (٢) كَانَتْ مُوَهَّلَةً
فَمَا تَحْطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحَلَهَا
وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمْ
وَمَنْ أَحَقُّ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ
عَدَلَ الْقَضِيَّةَ يُمِضِي وَهُوَ مُطَرِّحُ
أَغْرُ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَازَ الْجُنَاةُ بِهِ
وَذِي يَدٍ تَلِدُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ
سَيْفَ الْإِمَامِ بِكَ أَرْدَادُ الْهُدَى وَضَحَاً
فَلْتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيَتْهُ الْأُمُّ (٣)
لِسِمَّةٍ مَا اهْتَدَتْ فِي طُرُقِهَا الْهِمُّ
إِلَّا بِحَيْثُ أَنَاخَ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ
قِسْماً إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ
بِسَيْفِهِ أَنْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا النِّعَمُ
ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَيَنْدَى وَهُوَ مُحْتَشِمُ
لَمَّا تَتَبَّعَهَا مَنْ وَلَا نَدَمُ
أَنْسَاهُمْ بِجَمِيلِ الصَّفِيجِ مَا اجْتَرَمُوا
كَيْدَ الْأَعْدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرَّقِمُ (٤)
وَفِيكَ كَادَتْ تُعْطِي نُورَهَا الظُّلْمُ ؟

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعلها (رتبة)

(٤) الرقيم : الداهية .

وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
قَدْ كَانَ مَتَّهِمَا صَرْفُ الزَّمانِ وَمُذْ
وَعَيْرُ مُسْتَوْجِبِ ذَمِّ الْوَرَى زَمَنْ
ثَبَّتَ وَطْأَةً دِينَ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
لَقَدْ نَهَضْتَ بَعْبٌ فِي حِمَايَتِهِ
بِهَمَّةٍ لَوْ أَرَادَ الْعُصْمَ صَاحِبُهَا
وَعَزَمَةٍ مُذْ أَلَمْتَ بِالشَّامِ بَنَتْ
وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتْنٌ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفُضَاءُ بِهِ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ
لِخَيْلٍ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنٍ مَا لَقِيَتْ
ثَنَاهُ بِأَسْكَ فَاُنْصَاعَتْ كِتَابُهُ
عَنْتَ حِمَاةُ يُبُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةً
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالِ الْجَمَامِ بِهِ
وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْمًا أَيَوْمًا خَلَقْتَ
لَيْلًا إِذَا غَطَّتِ الْأَبْصَارَ ظُلُمَتُهُ

ذَلَّ الْعِدَى فَأَزَالَ الْحَقُّ إِفْكَرَهُمْ
وَفِي بَقْرَبِكَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ التُّهْمُ
أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ
بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضْمُ^(١)
لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى الْأَطْوَادِ مُعْتَصِمُ
دُونَ الْخِلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
تَشِيبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخُلُقِ لَا اللَّيْمُ
رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالِ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَايَا كَيْفَ تَلْتَظِمُ
بِرَاقِعٍ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا لُثْمُ
كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
مُذْ طُبَّتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيَمُ
لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَضَمَ مَا خُصِمُوا
فِيهِ السَّنَابِكُ لَيْلًا جَنَّهُ الْخُدَمُ؟
كَانَتْ مَصَائِحِكُ الْهِنْدِيَّةُ الْخُدَمُ

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وإِضْمُ : جبل بين اليمامة وضرية .

مَنَعْتَ آسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَأَيْسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
 وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ الْعِزِّ قَائِمَةً إِلَّا بِحَيْثُ الْقَنَاسُ الْخَطِيئُ يَنْحَطُ
 وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الْحَرْبِ قَدْ خَدَتْ فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرُّ
 عَنْ هَيْبَةٍ سَكَنْتَ أَحْشَاءَهُمْ فَقَضَتْ أَنْ يَقْفَلَ الْجَيْشُ عَنْهُمْ وَهُوَ عِنْدَهُمْ
 عَضَّتْ رُؤُوسَهُمْ بَعْدَ الْجَمَاحِ ظُبِيَّ عَلَى الْمُدَّارِ مِنْ آثَارِهَا حِكْمُ^(١)
 بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ أَغْمَادَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا الْقِمَمُ
 وَلَوْ تَوَخَّيْتَ إِعْنَاتَ الْمُذَمِّ^(٢) لَهُمْ لَمْ يَرْضَ سَيْفُكَ حَتَّى تُخْفَرَ الدِّمَمُ
 لَوْ أَنَّهُمْ جَاوَزُوا الْجُوزَاءَ مَا امْتَنَعُوا مِنْ ذِي الْعِتَاقِ الْمَذَاكِي أَنْ تَدُوسَهُمْ
 ذَرُهُمْ وَنُصْرَةٌ مَنْ لَأَذُوا بِعَقْوَتِهِ^(٣) فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ
 أَرَى لِيَالِي مَنْ أَدْنَيْتَهُ زُهْرًا كَمَا لِيَالِي مَنْ أَقْصَيْتَهُ سَحْمُ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
 غَاضَتْ دِمَاؤُهُمْ خَوْفًا فَلَوْ شَرَعَتْ فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَعْلُقْ بِهِنَّ دَمُ
 وَلَوْ أَرَدْتَ لِأَغْرَيْتَ التُّرَابَ بِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مُنْهَزَمُ
 لَكِنْ جَرَيْتَ عَلَى رَسْمٍ ظَلَمْتَ بِهِ فِي الْعَفْوِ مُلْتَزِمًا مَا لَيْسَ يُلْتَزَمُ

(١) لعلها (مُخْطُومٌ) جمع خطام وهي السمة على أنف البعير .

(٢) الْمُذِلُّ (م)

(٣) الْعَقْوَةُ : ما حول الدار والساحة والحلقة .

وَمُذَّ رَأَيْتُكَ تُولِي الْعَفْوَ كَافِرُهُ
عِلْمًا بِأَنَّ الَّذِي عُوذْتَ نُصْرَتُهُ
وَالرُّومُ قَدْ أَيَقَنُوا لَا شَكَّ أَنَّهُمْ
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ الْحَرْبِ أَغْنِيَهُمْ
وَلَوْ أَعْرَضْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرُوا
إِنَّ الْمُظَفَّرَ مَنْ مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ
وَكَيْفَ تُظْلِمُ أَرْضُ أَنْتَ سَاكِنُهَا
أَوْ تَشْتَكِي النَّاسَ إِحْمَالًا وَقَدْ فَعَلْتَ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَيًّا يَحْيَا التُّرَابُ بِهِ
خَلَائِقُ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِمَا نَسَلْتَ
يُثْنِي بِآلِهَا مَنْ فِي الْحَيَاةِ وَلَوْ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ
وَهَلْ تُسَاوِيكَ أَمْلَاكُ مَضُوءًا وَبَقُوا
مَنَاقِبُ لَيْسَ تُحْصَى خَصَّ مَفْخَرُهَا
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مُفَاخَرَةٍ

عَلِمْتُ أَنَّكَ بِالْإِنْعَامِ تَذْتَقِمُ
يُحْقِقُ بِالْكَافِرِي نِعْمَاكَ كَفَرَهُمُ
لَوْ سَاهَمُوكَ بِسَهْمٍ فِي الْوَرَى سُهُومًا
وَذِكْرُكَ بِأَسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجْمُ
أَنَّ الَّذِي جَهَلُوا أَضْعَافُ مَا عِلِمُوا
إِلَّا تَحَمَّلَ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالْعَدَمُ
نُورًا تَسَاوَتْ بِهِ الْأَظْهَارُ^(١) وَالْعَتَمُ
فِيهِمْ يَمِينُكَ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
أَنْتَى وَأَنْتَ حَيًّا يَحْيَا^(٢) بِهِ النَّسَمُ
مِنْ الْعَطَايَا وَأَمَاتُ النَّدَى عَقْمُ
تَسْطِيعُ^(٣) نُطْقًا إِذَا أَثْنَتَ بِهَا الرِّمَمُ
لَا حَتَّ وَلَمَّا تَشْمَهَا هَذِهِ الشِّمُّ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي أَسْمِكَ الْمَشْهُورِ مُدْغَمُ
بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ
بِذِي الْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا الْعَجْمُ

(١) الأظهار : جمع مظهر .

(٢) تحيا (ع)

(٣) يستطيع (ع)

فَاعْلُ الْوَرَى بِمَسَاجِ طَالَمَا اقْتَحَمْتَ
وَأَسْمَعْ لِحَاكِمَةٍ فِي الْقَلْبِ مُحْكَمَةً
وَإِنِّي لَجَدِيرُهُ أَنْ أَطُولَ إِذَا
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ الْبَهَاءِ فَمَا
صَعْبُ الْقِيَادِ إِذَا أَرَعَيْتَهُ أَذُنًا
وَأَيْمًا مُبْغِيَةً تَنَاسَى عَلَى أَمَلِي
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا
فَاللَّهُ عَزَّ مُجِيبًا (٢) فِيكَ مُسْتَمِعٌ
لَا خَابَ فِيكَ رَجَاءُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ
وَدَامَ رَبُّكَ مَأْهُولًا وَلَا بَرَحَتْ

إِلَى أَلَى عَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرِمٌ (١)
أَصْبَحْتُ مُهْدِي تَاجِ دُرِّهِ الْكَلِمُ
تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ الْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ
عَلِمْتُ أَنِّي لِسَانُ وَالزَّمَانُ فَمُ
وَذَا الْمَقَامُ إِلَى مَا أَبْتَغِي لَقَمُ
مِنْ كَثْرَةِ الْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرُ حُرْمُ
دُعَاءِ مَنْ ضَمَّهُ فِي أَمْنِكَ الْحُرْمُ
صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمْ
وَقَفًّا عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ النُّعْمُ

*

(١) زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور . وهريم بن سنان المري ممدوحه .

(٢) مجيب (م)

١١٠

وقال في محمود (١) بن نصر بن صالح وقد زائت قوائم فرس كان تحته
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّامِيُّ الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ السُّعُودُ فَمَا خَلَقَ يَلَايِمُهُ (٢)
 حَاشَا لِأَشَقْرِكَ الْمَيْمُونِ غُرَّتُهُ يَزِلُّ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ خَادِمُهُ
 وَإِنَّمَا عَايَنَ الْأَمْلَاكَ سَاجِدَةً إِلَى عُلَاكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ (٣)



(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(تابع قافية الميم)

(٣) قال ابن حَيُّوس :

مَا أَطِيبَ الْعَيْشَ فِي التَّصَابِي لَوْ أَنَّ عَهْدَ الصَّبِي يَدُومُ
 لَوْ كَانَ طِيبُ الشَّبَابِ يَبْقَى لَمْ يُبْلِهْ الشَّيْبُ وَالْهُمُومُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨

الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

قافية النون

١١١

وقال يمدح زيد (١) بن أحمد بن عجل كاتب ناصر الدولة بن حمدان

دَعُوا الْقَوْلَ فِيمَنْ جَادَ مِنَّا وَمَنْ ضَنَّا
بَلَى عَجَبٌ فِي الْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا
فَكُلُّ رَأْيٍ طُرُقَ الْهَوَى غَيْرَ أَنْكُمْ
وَقَدْ عَلِمَ التَّوَدِّيعُ أَنَّ أَشَحَّنَا
وَكَانَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ بِيضًا كَغَيْرِهَا
فَلَا (٣) تُتْلَزِمُونَا مَيَّنْ (٤) وَاشِ وَشَى بِنَا
لَيْنَ كُنْتُ فِي الْحُبِّ الْمُضِرِّ بِمُجْتِي
كَذَلِكَ (٥) إِذَا يَمَّمْتُ بِالرَّكْبِ مَنَزْلًا
فَلَيْسَ بِيَدْعُ أَنْ أَسْأُتُمْ وَأَخْسَنَّا (٦)
لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسُ وَيَأْسُكُمْ مِنَّا
تَأَخَّرْتُمْ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا
بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحْنَا جَفْنَا
فَلَمَّا تَلَوْنَتْمْ عَلَيْنَا تَلَوْنَا
خُذُوا الْحَقَّ مِنَّا فِي الْمَوَدَّةِ إِنْ مِنَّا
بِلَا جَسَدٍ مُضْنٍ فِلْيَ حَسَدٍ (٥) مُضْنًا
أَجَابَتْ دُمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ الْمَغْنَا

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) إلا (١٢) بيتاً من أولها وسقط

الباقى وهو (٤٣) بيتاً .

(٣) ولا (ل)

(٤) وَشَى وَاشِ (ع) و (م)

(٥) جسد (ع) و (م) ولعله « بلا جسدٍ مُضْنٍ فِلْيَ حَسَدٍ مُضْنٍ »

(٦) لذلك (مسالك الأبصار ج ١٠)

فَحَيًّا وَدَنَا اللَّهُ حَيًّا عَلَى اللّٰوَى
لَهُ نَظَرٌ^(٢) يَشْنِي الْعِدَى عَنْ فَرِيْقِهِ
وَرُبَّ جَمَالٍ فَتَنِي فِي أَفْتِنَانِهِ
تَحَقَّقْتُ أَنَّ الْوَرْدَ يُجْنَى بِجَدِّهِ
تَبَاعَدَ هَجْرًا وَالْدِّيَارُ قَرِيبَةً
وَنَفْسِي عَلَى الْعِلَاتِ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى
فَالَا أَقْتَنِي أَفْعَالُ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدٍ
فَكَمْ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٌ سَنٍّ فِي النَّدَى
رَأَى الدَّهْرَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ مَا رَأَى
فَلَوْ سَيْلَ عَنْ أَمْجَادِهِمْ مَنْ أَعْفَهُمْ
إِذَا عَنْ مَجْدٍ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
يُرْوَقُكَ مَرَأَى ثُمَّ يَسْتُرُ حُسْنَهُ
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ السَّلَامَةِ مَا انْطَوَى
جَدِيرٌ بِإِذْلَالِ الْخَطُوبِ إِذَا سَطَا

(١) من سره (ل)

(٢) له نظرة تشي (ل)

(٣) للظعن أن يمنع الظعنا (ل)

(٤) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (ل)

إِذَا هُزَّ مَنْ يَرْجَى^(١) لَهَا فَعِنْدَهُ
 أَيَا مُبَدِّلِ الْعَافِينَ مِنْ فَقَرِهِمْ غِنَى
 وَيَا ذَا الْعَطَايَا تَسْتَقِلُّ جَزِيلَهَا
 كَفَى النَّاسَ مِنْ عَلَيْكَ قَوْمٌ غِنَاهُمْ
 هُمْ حَاوِلُوا الْحَمْدَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَفَازُوا مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي جُبَّتْ لُجَّةُ
 قَضَى اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا
 لِأَعْضَائِنَا^(٢) شُغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ
 فَمِنْ نَاطِرٍ يَرْنُو وَمِنْ مِسْمَعٍ يَعِي
 وَلَوْ لَمْ يَصِحْ مَعْنَى^(٣) الْإِنْدَى بِكَ لِلْوَرَى
 فَلَا سَقَتْ الْأَنْوَاءَ رَائِدَ تَجْمَعَةٍ
 وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَالْفَضْلُ بَيْنُ
 غَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَجُلْ قَطُّ مِثْلَهَا
 يَرَى حَزَنَهَا سَهْلًا وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى

غُصُونُ ارْتِيَا ح لَا تُهْزُ وَلَا تُحْنَا
 وَمِنْ ذَلِّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
 فَمَا تَتَّبِعُ الْمَنِّ اعْتِدَادًا وَلَا مَنَّا
 فَقَرُّوا وَعَنَى كَاذِبُ الظَّنِّ مَنْ عَنَّا
 بِكُلِّ فِعَالٍ يُوجِبُ الدَّمَ وَاللَّعْنَا
 إِلَى الْحَمْدِ بِالْمَوْجِ الَّذِي أَغْرَقَ السُّفْنَا
 وَيَوْمَ الْحِسَابِ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَا
 عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا ذَكَرُهُ عَنَّا
 وَمِنْ مَقُولٍ يُثْنِي وَمِنْ خِنْصَرٍ تُثْنَا
 لَكَ عَلَى عَادَاتِهِ اسْمًا بِلاَ مَعْنَا
 رَأَى الْغَيْثَ فِي كَفِّكَ وَأَنْتَجَعَ الْمُرْنَا
 إِذَا نَحْنُ قِسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قُلْنَا
 بِفِكْرٍ وَلَمْ يُتَحِفْ لِسَانُهَا أَذْنَا
 وَإِنْ لَجَّ فِي الدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا

(١) يَرْجُو ؟ (م)

(٢) فِي الْأَصْلِ (لَاغُضَائِنَا)

(٣) فِي الْأَصْلِ (يَصَح)

بَدَائِعُ لَا تَدْرِي أَزِيدُ أَفَادَهَا أَمْ
 تُسَبِّحُ لِي الْأَطْرَابَ عِنْدَ سَمَاعِهَا
 وَكَمْ أَخَذَتْ بِي فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ
 فَيَا مَنْ حَبَانِي الْفُضْلَ فِي بَعْضِ مَاحِبَا
 تَجَاوَزُ إِذَا أَخَرْتُ مَدْحَكَ حِشْمَةً
 وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ نَدَى كُلِّ بَاخِلٍ
 وَوَفَّرْتُ قِسْمِي مِنْ صَفَاءِ مَوَدَّةٍ
 إِذَا خِفْتُ كَأَنِّي لِي مَجْنَأٌ ^(١) مِنَ الرَّدَى
 وَإِنِّي مَتَى حَاوَلْتُ سَيْبَكَ ظَلِمُ
 فَجُذْ بِالْعَطَايَا عَنْ أَمَانِي عَمَّهَا
 وَلَكِنْ أَرَى غَبْنًا لِمَالِكَ أَخْذُهُ
 كَفَاكَ الْإِلَهِ فِي أَجَلٍ هَبَاتِهِ
 فَتَى يَحْمَتُ أَفْعَالَهُ الْمَجْدَ نَاشِئًا
 هُوَ الْأَيْضُ الصَّمَامُ عَزَمًا وَهَزَّةً
 سَمَتْ رُتْبُهُ الْأَيَّامَ مِنْذُ آتَتْ بِهِ

مَلَا حَةَ أَمْ صَاغَ الْقَرِيضُ لَهَا لَحْنًا
 إِلَى أَنْ نَظُنَّ أَنَّ مُنْشِدَهَا غَنَّا
 مَسَاعِيكَ لَمَّا رُمْتُ مِنْ وَصْفِهَا فَنَّا
 فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الْوَفَرَ أَيْسَرُ مَا أَقْنَا
 لِتَقْصِيرِهِ عَنْ كُنْهِ قَدْرِكَ لَا ضَنَّا
 يُنَوِّلُ بِالْيُسْرِ وَيَسْلُبُ بِالْيُمْنَا
 مَكَانِي بِهَا الْأَعْلَى وَحَظِّي بِهَا الْأَسْنَا
 وَإِنْ رُمْتُ أَثْمَارَ الْغِنَى فَهِيَ لِي مَجْنَا
 وَفِي ^(٢) بَعْضِ مَا نَوَّلْتَنِي مِنْهُ مَا أَغْنَا
 جَمِيلُكَ لَا أُنِي أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا
 بِمَا فُقِّتَنِي فِيهِ وَمَا أَشْتَهِي الْغَبْنَا
 صُرُوفَ الرَّدَى مَا أَطْلَعْتَ دَوْحَةَ غُصْنَا
 إِلَى أَنْ عَلَا فِي كَسْبِهِ مَنْ عَلَا سِنَّا
 وَإِنْ كَانَ يَحْكِي لَوْنُهُ الْأَسْمَرَ اللَّدْنَا
 وَقَدَرُ الْمَعَالِي مِنْذُ صَارَ بِهَا يُكْنَا

(١) نَجِيًّا (ع)

(٢) فَمَي (هَامِش م)

أَمِنَّا بِكَ الدَّهْرَ الْمَخُوفَ فَكُلَّمَا دَعَا لَكَ دَاعٍ بِالسَّلَامَةِ أَمَّنَّا
وَرُعْنَا بِكَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَأَنَّمَا حَطَطْنَا عَلَى الْأَحْدَاثِ مِنْ يَذْبُلُ^(١) رُكْنَا
بَقِيَتْ بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَ مُؤَهَّلًا لِإِعْدَادِ مَا يَبْقَى وَإِنْفَادِ مَا يَفْنَا
مُطِلًّا عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ وَمُسْتَعْدِمًا فِيهِ السَّعَادَةَ وَالْإِيْمَنَا

١١٢

وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة
أبونشتكين^(٢) الدّزبري ويهنيه بعيد الفطر من سنة خمس وعشرين وأربعمائة

إِدْرَاكَ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِمَقَالٍ بِذَا الْفَعَالِ يَدَانِ^(٣)
قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ الْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ فِيكَ الْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانٍ
وَالْوَصْفُ مَا لَا تَسْتَزِيدُ^(٤) بِهِ عَلَى أَنِّي وَجَدُكَ وَاصِحُ الْبُرْهَانِ
جَاوَزْتَ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طُرُقَاتِهِ هِمَمٌ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
وَأَبَانَ فَضْلُكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً تَبْقَى إِذَا دَرَسَتْ هِضَابُ أَبَانَ^(٥)

(١) يَذْبُلُ : جبل بنجد .

(٢) في الأصل (أبونشتكين) وهو تصحيف . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٤) في الأصل (مالا تستزيد)

(٥) أَبَانَ : جبل بين فَيْد والنهانية .

قَدْ كَانَ مِنْ غُرَرِ الْمَحَاسِنِ مُعَدِّمًا فَلَا أُنَاقُ قَدْ أَفْضَى إِلَى الْوُجْدَانِ
 أَعْطَى الرَّعِيَّةَ سُؤْلَهَا مِنْ عَدْلِهِ مَلَكَ عَلَيْهَا بِالرَّعَايَةِ حَانَ
 يُغْنِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاطِرُ دِينِهِ أَعْظَمَ بِهِ مِنْ نَأْمٍ يَقْطَانِ
 فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا إِدَامَةَ عِزِّ ذَا ^(١) السُّلْطَانِ
 قَدْ كَانَ هَذَا الشَّامُ نُهْزَةً نَاكِثٍ حِينًا فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ ^(٢)
 أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَحَلَّتْ مَعَاظِلُهُ مِنَ السُّكَّانِ
 مُذْ ظَلَّ فِي عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلًا عَنَتْ الْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَّانِ ^(٣)
 عَنْ هَيْبَةٍ ضَمْنَتْهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ لِلْعِزِّ أَوْفَى ضَامِنٍ بِضَمَانِ
 أَلَّا يَقَرَّ النَّوْمُ فِي أَجْفَانِهِمْ حَتَّى تَقَرَّ ظُبَاكَ فِي الْأَجْفَانِ
 مَا زِلْتَ تُرْجِي مُزْنَةً فِي ضَمْنِهَا إِطْفَاءَ مَا شَبُّوا مِنَ النَّيِّرَانِ
 حَتَّى تَرَكْتَ ظُنُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَفَقًا عَلَى الْإِخْفَاقِ وَالْخَفَقَانِ
 مِنْ آخِذٍ بِمِصْلَةٍ أَوْ عَائِدٍ بِعَدْلَةٍ أَوْ عَائِدٍ بِأَمَانِ
 يَبِينُ النَّبَاهَةَ وَالْخُحُولَ مَسَافَةً لَوْلَاكَ مَا بَعُدَتْ عَلَى حَسَّانِ ^(٤)

(١) ذي السلطان (م)

(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

(٣) عُمَّان بالفتح والتشديد : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وعُمَّان

بضم أوله وتخفيف ثانيه : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .

« معجم البلدان »

(٤) هو حسان بن المفرج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ الْإِمَارَةَ عَنْوَةً
لَيْتَهُ وَلَوَيْتَهُ فَتَرَأْتَهُ
وَسُطَاكَ تَأْتِي أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُهُ
فَأَمْدُدْ عَلَيْهِ ظِلَّ رَأْفَتِكَ الَّذِي
فَمَتَى يُسِرُّ الْعَدْرَ مَنْ غَادَرَتْهُ
مُطِلَتْ (١) مَطَامِعُهُ بِمَا مَنِيَّتُهُ
مُذْزَالَ مِيخَائِيلُ (٢) عَنْ خِيَلَانِهِ
لَرَأَى بِنَاطِرِ حَزْمِهِ لَمَّا رَأَى
وَكُنِيَ أَحْتِمَاءُ مُلْكٍ قَبِصَرَ أَنَّهُ
أَوْفَى الْبَرِيَّةِ نَائِلًا وَحِمِيَّةً
مَلِكٌ إِذَا مَا أُمْتَحَ أَرْوَاحَ الْعِدَى
وَإِذَا الْفَوَارِسُ أُمَكَنْتْ أَسْلَابُهَا
مَنْ كُنْتَ عُدَّتُهُ لِقَهْرِ عُدَاتِهِ
بَأْسٌ لَوْ أَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ رُوِّعَتْ

لَا قِتَادَ مُصْعَبَهَا بِغَيْرِ حِرَابٍ
بَيْنَ اللَّيَانِ يَضِيعُ وَاللَّيَانِ
حَتَّى يَفُوزَ لَدَيْكَ بِالْغُفْرَانِ
يَجْنِي ثَمَارَ الْعَفْوِ (١) مِنْهُ الْجَانِي
حَيَّ الْمَخَافَةِ مَيِّتَ الْأَضْغَانِ
فَمَنِيَّتُهُ بِتَخَاذُلِ الْأَعْوَانِ
زَلَّتْ بِطَالِبِ نَصْرِهِ الْقَدَمَانِ
أَلَّا سِلَاحَ لَدَيْكَ كَالْإِذْعَانِ
أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى خَاقَانِ
فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
جَعَلَ الْقَنَا عَوْضًا مِنَ الْأَشْطَانِ
لَمْ يُرْضِهِ سَلْبٌ مِنَ التَّيْجَانِ
ذَلَّ الْبَعِيدُ لِعِزِّهِ وَالْدَانِي
بِشِبَاهِ مَا عَسَكَتْ عَلَى الْأَوْثَانِ

(١) فيه (هامش ع)

(٢) هطلت (هامش ع و م)

(٣) ميخائيل : هو ملك الروم .

وَنَدَى إِذَا مَا الْغَيْثُ خَصَّ أَوَانَهُ عَمَّ الْأَنَامَ فَعَمَّ كُلَّ أَوَانٍ
أَغْنَى الْخِلَافَةَ فِي ارْتِجَاعِ تُرَائِهَا عَنْ كُلِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانٍ
سَيْفٌ يَصُولُ بِأَلْفِ حَدٍّ فِي الْوَعَى وَلِكُلِّ عَضْبٍ بَاتِرٍ حَدَّانٍ^(١)
فَاقَ السُّيُوفَ وَأَيْنَ مَاسَلٍ الْوَرَى مِمَّا انْتَضَاهُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ
لَوْ كُنْتَ لِلْمَاضِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ لَمْ يَتَّهِمْ دُونَ الْخِلَافَةِ ثَانٍ
وَأَبَى لَهَا صِدْقُ اعْتِزَامِكَ لَا نَبَا عَنْ أَنْ تَدَاوَلَهَا بَنُو مَرَوَانٍ
وَتَنَى بَنِي (...) ^(٢) غَيْرَ مُدَافِعٍ عَنْ أَخْذِهَا بِالْإِفْكِ وَالْمُدْوَانِ
كَسَدَ النِّفَاقُ فَلَا تَفَاقَ لِأَهْلِهِ مُذْ صُلْتَ وَاشْتَدَّتْ قُوَى الْإِيمَانِ
مَنْ ذَا يُرَوِّعُهُ وَبَأْسُكَ رِدْوُهُ أَمْ أَيْنَ هَادِمُهُ وَأَنْتَ الْبَانِي
كَمْ ظُلْمَةٌ جَلَّتْهَا بِكُوَاكِبِ يَطْلَعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ الْمُرَّانِ
وَقَادَةٍ حَتَّى يَحِينَ غُرُوبُهَا فَتَغِيبَ بَيْنَ تَرَائِبِ الْفُرْسَانِ

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ورد في (ع) على حدة ، بموضع بعيد غير ملحق بهذه القصيدة ، مسبوقاً بهذا العنوان : « ورأيت في نسخة هذه القصيدة التي أولها : « إدراك وصفك ليس في الإمكان » . بعد ثمانية عشر بيتاً منها ، زيادة عشرة أبيات ، وبعد ثلاثة عشر بيتاً منها ، اختلاف إلى آخرها لا تطابق الأول فأثبت ما في النسخة من الزيادة على نسق واحد . ولم نعلم هذا الاختلاف من تحريف السكتبة أم من اختلاف النسخ . وهذا أول الزيادة : سيفٌ يصولُ ... »

(٢) الكلمة المحذوفة هي (العباس) كما يقضي بذلك سياق الكلام .

وَلَيْنَ خَبَتْ تِلْكَ الْبَوَارِقُ فَهِيَ فِي
وَبِمُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ أَصْحَبَتْ
فَشَنَّاوْنَا مِمَّا يُنَوَّلُ وَهُوَ مَحْ
أَجْنَيْتَ رُوَادَ السُّؤَالِ حَدَائِقًا
بِلَهْيَ يَرْوِضُ^(٢) مَا أَظَلَّ سَحَابُهَا
وَلَطَالَمَا أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارِكٍ
وَفَلَّتْ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ
فَأَسْلَمَ فَكُلُّ الدَّهْرِ أَعْيَادُ لَنَا
يَا مَنْ إِذَا عَطِشْتَ رُبُوعِي جَادَهَا
دَعْ لِمَنَاقِبِ بَعْضِ سَعْيِكَ حَازِرًا
فَهُوَ الْمُسِيرُ كُلَّ يَنْتِ شَارِدٍ
فِي كُلِّ مُعْوِزَةِ النُّظَائِرِ طَالَمَا
يُضْحِي بِمَا تَوَجَّهَتْهَا^(٣) يَأْقُوتُهَا
خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نَزَبَتْ
لَمَّا اعْتَمَدْتُكَ بِالْقَرِيبِ أَطَاعَنِي

نَظَرَ الْعَدُوَّ مُقِيمَةً اللَّعْمَانِ^(١)
غُرُ الْقَوَافِي بَسَدَ طُولِ حِرَابِ
سُوبَ لَدَيْهِ بِأَوْفَرِ الْأَثْمَانِ
شَتَّى الْفُنُونِ ظَلِيلَةَ الْأَفْنَانِ
وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى صَفَوَانِ
عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ
وَشَفَعْتَ بِكُرِّ صَنِيعَةٍ بَعَوَانِ
مَا دُمْتَ فِي أَمْنٍ مِنْ أَلْهَدَثَانِ
وَإِذَا شَكُوتُ مُلَمَّةٍ أَشْكَانِي
وَأَنْظِمُ جَوَاهِرَهَا أَبَا الْفَتِيَانِ
لَا يَسْتَطِيعُ مَسِيرُهُ الْقَمَرَانِ
عَامَتْ وَسَاحَتْ فِي بَحَارِ مَعَانِ
أَوَّلَى مِنْ الْيَأْقُوتِ وَالْعَقِيَانِ
تُحْدِي الرُّكَّابُ بِهَا مَعَ الرُّكْبَانِ
وَلَوْ اعْتَمَدْتُ بِهِ سِوَاكَ عَصَانِي

(١) بين هذا البيت والذي يليه ورد في (ع) ما نصه : (وبعدهُ الثلاثة

عشر بيتاً وبعدها الى آخرها)

(٢) رَوَّضَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ : جملها كالروض .

(٣) تَوَجَّهَتْ (ع)

١١٣

وقال أيضاً (١)

بِحَيْدٍ عُلَاكَ مَدْحِي كُلِّ آنٍ
وَلَوْ لَمْ يَنْظِمِ الشُّعْرَاءُ مَدْحًا
وَفِي ضَمْنِ الصَّلَاةِ لَكُمْ صَلَاةٌ
أَلَسْتَ ابْنُ الَّذِي قَهَرَ الْأَعَادِي
وَرَوَّعَ كُلَّ صَاحِبٍ مَشْرِفٍ
وَشَاعَ إِبَاؤُهُ فِي النَّاسِ حَتَّى
إِذَا الْهَيْجَاءُ هَاجَتْهُ رَأَتْهُ
لَهُ فِي الصُّبْحِ فَرَسَةٌ لَيْثٌ غَابِ
وَلَمَّا غَابَ عَنَّا نُبْتَ عَنْهُ
وَأِنْ كَانَتْ خِلَالُ النَّاسِ شَتَّى
إِقَالَةٍ عَائِرٍ وَغَنَى (٢)
وَأَمِنْ لَمْ يُشَبَّ بِمَذِيقِ خَوْفٍ (٣)

يَلُوحُ كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجَمَانِ
لَكُمْ أَغْنَتْكُمْ سُورَةُ الْقُرْآنِ
فَلَا حَ (٤) فِي الْإِقَامَةِ وَالْأَذَانِ
وَذَاذَ بَرَأِيهِ غَيْرَ الزَّمَانِ
مَرُوعٍ وَهُوَ صَاحِبُ طَيْلَسَانَ
تَنَادَرَهُ (٥) الْأَفَاقِي وَالْأَذَانِي
مَلِيًّا بِالضَّرَابِ وَبِالطَّمَانِ
وَتَحْتَ اللَّيْلِ نَهْشَةُ أَفْعَوَانِ
كَمَا نَابَ الْحَسَامُ عَنْ السَّنَانِ
فَمَا أَلْمِيَاءُ إِلَّا فِي ثَمَانِ
وَنَيْلٍ مُمْنَعٍ وَفِكَكَ عَابِ
وَمَنْ لَمْ يُكَدِّرْ بِأُمْتِنَانِ

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا في (ع)

(٢) في الأصل (وفلاح)

(٣) في الأصل (ننادره)

(٤) في الأصل (وغنا فقر)

(٥) في الأصل (وأمن لم يشب يوماً بمن) ثم صحح على الهامش .

وَبَذَلَ الرُّعْبَ فِي عَاصٍ وَبَاغٍ
صِفَاتُ كَمَلَتْ لَكَ مُؤْذِنَاتُ
وَأَنْ الْمَجْدَ مَا تُؤْلِيهِ لَا مَا
رَأَيْنَا مِنْكَ مَا لَمْ يُرَوْ عَنْهُمْ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرْتَ كَذَلِكَ يَخْفَى
وَقَهْرُكَ مَنْ أَخَافَ النَّاسَ قَدَمًا
فَمَا مِنْ عَالَمٍ الْعَبْرَاءِ عَادٍ
لِأَنَّكَ مِنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا
وَإِنْ^(٢) جَاوَزْتَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى
وَإِنَّ حَدِيثَكَ السَّيَّارَ أَشْهُى
فِدَاؤُكَ كُلُّ ذِي عَرَضٍ عَزِيزٍ
وَأَمْلَاكَ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا
وَعَزَّ الْخَيْرُ مِنْهُمْ فَالْتِمَازِي
لَقَدْ رَوَى وَهَادِي وَالرَّوَابِي
وَأَغْنَى بِالسَّوَارِي وَالنَّوَادِي

وَبَسَطَ الْعَدْلَ فِي قَاصٍ وَدَانٍ
بِأَنَّكَ فِي الْكِرَامِ بَغَيْرِ ثَانٍ
يُحَدِّثُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ
فَالْفَيْنَا السَّمْعَ لَدَى الْعِيَانِ
بِضَوْءِ الشَّمْسِ نُورُ الزُّبُرْقَانِ^(١)
كَفَاكَ تَطَاوُلًا فِي ذَا الزَّمَانِ
وَلَا فِي الْجَمَّةِ الْخَضْرَاءِ جَانٍ
بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ
لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانٍ
إِلَى سَمْعِ الطَّرُوبِ مِنَ الْأَغَانِي
عَلَى الرَّاجِي وَذِي عَرَضٍ مُهَانَ
مُضَاعًا فِي الْقَنَانِي وَالْقِيَانِ
إِذَا بَطَشَ الزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
حَيًّا قَبْلَ أَنْتِجَاعِهِ سَقَانِي
رِيَاضَ الْحَمْدِ عَنْ سُقْمَا السَّوَانِي

(١) الزُّبُرْقَان : القمر ليلة تمامه .

(٢) لعلها (وقد) .

هَدَايَا وَاصَلْتُ فَظَنَنْتُ كِسْرَى وَأَيَّامًا كَيَوْمِ الْمِهْرَجَانِ
 وَمَا شِئِنْتَ بِمَطْلٍ وَأَقْتِضَاءِ وَلَا سُبِقَتْ بِوَعْدٍ أَوْ ضَمَانِ
 وَإِنْ أَغْنَى نَدَاكَ فَقَدْ تَغْنَى عَمَّا حَبَّرْتُ ^(١) فِيكَ الْخَافِقَانِ
 فَأَقْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ وَأَذْنَاهُ بِأَقْصَى الْقَيْرُوانِ ^(٢)
 غَرَابُ لَا يُرَدُّ لَهَا شَفِيعٌ إِذَا حَلَّتْ ذَرَى ^(٣) مَلِكٍ هِجَانِ
 أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ كَمَا نَفَرْتُ ^(٤) مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
 زَفَفْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بَكْرٍ وَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالْعَوَانِ
 أَمْدَحُ مَنْ أَرْجَمُ فِيهِ ظَنِّي وَأَتْرُكُ مَنْ بَانِعُمِهِ ابْتِدَانِي
 وَادْعُو مَنْ بِهِ صَمٌّ وَعِيٌّ وَأَقْعُدْ عَنْ إِجَابَةٍ مَنْ دَعَانِي
 وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءٍ وَجْهِي نَوَالِكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
 شَرَفْتُ مَنَاقِبًا وَشَرَفْتُ قَوْلًا فَأَيُّقِنَنَّ مَنْ رَاكَ وَمَنْ رَأَانِي
 بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَمَالِي وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَمَانِي
 فَلَا بَرَحَتْ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي وَتَخْضَعُ مَا تَدَانِي الْفَرْقَدَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ (خَبَرْتُ)

(٢) النَّهْرَوَانُ : كُورَةٌ وَاسِعَةٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَوَاسِطَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ .
وَالْقَيْرُوانُ : مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ بِإِفْرِيقِيَّةِ « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ »

(٣) فِي الْأَصْلِ (قَرَى مَاكَ)

(٤) فِي الْأَصْلِ (فَرَفَتْ)

وَلَا دَجَّتِ الْبَسِيطَةُ^١ بَلْ أَضَاءَتْ بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ النَّيِّرَاتِ
تُقْضَى الدَّهْرَ هَمَامًا بَعْدَ عَامٍ وَتُقْنِيهِ بِعُمُرٍ غَيْرِ قَانٍ

١١٤

وقال أيضاً (١)

أَسْكَنْ^(٢) نَعْمَانِ^(٣) الْأَرَكَ تَيْقَنُوا
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ^(٤) الْوِدَادِ فَطَالَمَا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ الْوِدَادِ فَمَا رَعَوْا
سَلُّوا النَّوْمَ عَنِّي مُذْتَمَاءَتْ دِيَارُكُمْ^(٦)
وَهَلْ جَرَدَتْ أَسْيَافَ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ^(٩)
بِأَنَّاكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
بُلَيْنَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا^(٥) خَانُوا
وَصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
هَلِ اكْتَحَلَتْ بِالنَّوْمِ لِي بَعْدُ أَجْفَانُ^(٨)
فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٢) نسب ابن خلكان أربعة من هذه الأبيات لأبي محمد بن باجّة المعروف

بإبن الصائغ الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٣هـ) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩ » .

(٣) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

(٤) على حسن الوداد (رواية في ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٥) إذا استؤمنوا (ابن خلكان)

(٦) سلوا الليل (ع) و (مسالك الأبصار)

(٧) بالغمض لي (ابن خلكان)

(٨) لي فيه أجفان (ابن عساكر ومسالك الأبصار)

(٩) سماؤكم (ابن خلكان)

١١٥

وقال يمدح سابق بن محمود (١)

أَمَّا الزَّمانُ فِي يَدَيْكَ عِناهُ
يَا أَيُّها الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ شَانُهُ (٢)
ذَلَّتْ جَاحَهُ فَصَارَ كَمَا تَرى
لَا جَوْرُهُ يُخْشَى وَلَا عُدْوانُهُ
وَأَرَيْتُهُ السُّنَنَ الْحَمِيدَةَ رادِعاً
عَنْ ضِدِّهَا فَتَقَلَّبَتْ أَعْيَانُهُ
إِنْ ذَمَّ سائِرَ مَنْ يَرَاهُ (٣) فَإِنَّهُ
يُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا يَكِلُ لِسَانُهُ
لَا غَاضَ ذَا الْمُلُوكِ الْعَقِيمُ فَإِنَّهُ
بَحْرُهُ وَأَمْلَاكَ الدُّنَا خُلْجَانُهُ
طَلَهُمْ فَإِنَّكَ مَعْدِنُ الشَّرَفِ الَّذِي
أَخْبَارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِيَانُهُ
أُوتِيتَ فِي أَفْقِ الْعَلَاءِ (٤) مَحَلَّةً
لَا يَدَّعِي إِدْرَاكَهَا كِيَوانُهُ
فَأَسْلَمَ لِمَلِكٍ صِدْقُ عَزَمِكَ حِصْنُهُ
وَعَرِيَّةً أَنْسَيْتَهَا مَذْ حُطَّتْهَا
وَعَلَى سَيُوفِكَ لَا نَبْتَ إِحْصَانُهُ
زَمَنَّا تَشِيبُ لِهَوْلِهِ وَلِدَانُهُ
فَقِيلَهُمْ بِفِنَاءِ دَوْحٍ لَمْ يَزَلْ
عَذْبًا جَنَاهُ ظَلِيلَةٌ أَفْئَانُهُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)

(٢) محل هذه القصيدة في (ع) يختلف عنه هنا فقد وردت هناك آخر قصيدة في الديوان ، على أن خطها يختلف عن خط الأصل ، فكانها ألحقت به إلحاقاً . وقد سقطت كلها من (ل) . وهي مستوحاة من القصيدة الآتية بعدها

ذات الرقم (١١٦)

(٣) في الأصل (براه)

(٤) الأفق العلي (م)

وَعَشِيرَةٍ ظَنُّوا خِلَافَكَ ^(١) فُرْصَةً طَوَّعَ الْهَوَىٰ فَأَضَلَّهُمْ شَيْطَانُهُ
وَدَاوَاهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاوَاهُمْ أَنْكَارُ حَقٍّ وَاجِبٍ عِرْفَانُهُ
فَلَقَدْ ^(٢) أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ فَتَجَا وَأَرْدَى حَائِنًا ^(٣) عَصِيَانُهُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ ذَلُّوا لِعَزَّ مَلِكِهِمْ لَا زَالَ يَاقَهُرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانُهُ
لَمَحَا ذُنُوبَهُمْ وَجَمَعَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ الْأَشْتَاتِ حَنُوءُهُ وَحَنَانُهُ
لَا يَطْمَعَنَّ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ حَتَّىٰ مُيمَائِلَ سِرِّهِ إِعْلَانُهُ
وَلَيْسَلُهُ مَنْ لَا يَفَارِقُ غِلَّةً ^(٤) حَتَّىٰ يُفَارِقَ رُوحَهُ جُثْمَانُهُ
وَلِيَتَّبِعَنَّ ^(٥) رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ مَنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
وَلَأَنْتَ مَنْ يَأْبَى النَّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
وَعَنَاءُ مَنْ أَصْبَحْتَ عَنْهُ مُعْرِضًا كَفَنَاءُ رُمُوحِ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
فَلْيُصْحَبُوا لَكَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً فَلَطَالَمَا ضَرَّ الْجُودَ حِرَانُهُ
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعَّصَمَتْ ^(٦) أَعْوَانُهُ وَتَضَعَّضَمَتْ أَرْكَانُهُ
وَهُمُ الْأَلَىٰ مَا أَسْرَعُوا صَمَّ الْقَنَا فِي مَازِقِ إِلَّا وَهُمْ فُرْسَانُهُ

(١) إشارة إلى خلاف بعض بني مرداس على سابق واستنصارهم عليه بملوكهم.

ابن ألب أرسلان . كما في زبدة الحلب - ج ٢ ص ٩٥ (مخطوط)

(٢) ولقد (م)

(٣) حائناً (م)

(٤) في الأصل (غلة)

(٥) وليتبع؟ (ع)

(٦) تصعصع الرجل : جبن وذلل وخضع .

أَبْطَالُ صَعَصَعَةٍ ^(١) حُمَاةُ رَيْبَعَةٍ
 مِنْ كُلِّ مُخْتَبَرِ الْمَضَاءِ مُجَرَّبِ
 مَنْ يَنْتَنِي وَمِنْ النَّجِيعِ مُدَامُهُ
 لَيْتُ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيحِ عَرِينُهُ
 مَا أَمَّ قَفْرًا لَمْ تَجْفَلْ أَسَدُهُ
 غُرُوا بِأَنْ عَقُوا سِوَاكَ وَأَسْرَفُوا
 فَاتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَعَنْ مُتَالِمًا ^(٢)
 لِمُؤَيَّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي
 وَنَصِيَّةِ ^(٣) أَلْبَيْتِ الَّذِي طَالَ السُّهْيُ
 أَوْتَادُهُ بِيضُ الظُّبَا وَعِمَادُهُ
 مِنْ مَعَشَرٍ لَمْ يُطَوِّ مَهْرَقُ سُودُدِ
 وَإِذَا انْتَهَى ^(٤) دَهْرُ قَهْمٍ أَعْيَانُهُ
 فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانِ جَنَانُهُ
 يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
 طَرَبًا وَمَا طَبَعَ الْقَيُّونُ قِيَانُهُ
 وَفَنِيْقُ حَرْبٍ وَالْمَكْرُ عِرَانُهُ ^(٥)
 فَرَقًا كَمَا جَفَلْتُ بِهِ ظِلْمَانُهُ
 وَعُقُوقُ مِثْلِكَ مُعَوِّزٌ لِمَكَانُهُ ^(٦)
 لَتَهَافَّتَتْ هَضْبَاتُهُ وَرِعَانُهُ
 لَمْ يَأْتِهِ عَمْرُو وَلَا ^(٧) وَرْدَانُهُ
 وَعَلَا الثَّرِيَّا صَاعِدًا مُبْنِيَانُهُ
 بَعْضُ الرِّمَاحِ وَبَعْضُهَا أَشْطَانُهُ
 إِلَّا وَطِيبُ ذِكْرِهِمْ عُنْوَانُهُ
 وَإِذَا أَتَى خَيْرُ قَهْمٍ أَعْوَانُهُ

(١) صَعَصَعَة : جـد تنسب إليه بنو كلاب . وقبائل ربيعة أحد قسمي

العرب العدنانية .

(٢) العيران : الدار البعيدة ، والطُرُق لا واحد لها (تاج العروس ، الاستدراك)

(٣) أركانهُ (م)

(٤) مُتَالِع : جبل بنجد .

(٥) عمرو بن العاص : المشهور بالدهاء ، ووردان : مولى لعمرُو (تاج العروس)

(٦) في الأصل (ونضية) وهو تصحيف ، والنَصِيَّةُ من القوم : الخيار .

(٧) لعلها (اسمي)

وإذا أتوا بلداً جديباً أخصبت
لو لم تفز بهم الغداة لما درى
لم^(١) يجحد الأعداء واضح مجدهم
من خص بالشرف الذي ظنت به
ممنوعة أحواله متبوعة
ما إن يغادي العلم أو يحوي الغنى
لا خاب آمله ولا خب الردى
يا عون من غدرت به أيامه
أغنيت عن مر السؤال وحلوه
هو كالنوادي لا تمن إذا همت
لم لا أبلغ في مديحك مطمئناً
أثني عليك بما أنالني يد
فليمذر المولى الذي خالفته

فيه رباه وأثقت غدرانه
مطلب المعروف أين مكانه
كيف الجحود وسابق برهانه
زهر الكواكب أنها جيرانه
أقواله متتابع إحسانه
حتى يفيض بيبانه وبنانه
يوماً إليه ولا خبت نيرانه
ومعين من تلجؤ به أوطانه
بندى يزيد على الحيا تهتانه
لا كالنمام تباعدت أحيانه
والشعر طرف خاطري ميدانه
بكر الغنى من سبها وعوانه
فأذغت جوداً رأيه كتمان

١١٦

وجد في بعض النسخ قصيدة وافقت قوله : « أمّا الزمان ففي يدك عنانه »
وخالفها من البيت الخامس عشر (١) فألحقت منها بهذه النسخة

لَا تَخْشَ (٢) عَدْوِي مَنْ أُنْجَحَتْ ذِمَارُهُ مَنْ مَاتَ قَلْبًا لَمْ تَعِشْ أَصْغَانُهُ (٣)
دَعَاهُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ دَرِيَّةً أَتْرَاهُ يُكْرِمُ مَنْ هَوَاكَ هَوَانُهُ
وَإِذَا أَرَدْتَ بَوَارَ مَمْلَكَةٍ طَغَتْ سَفَهًا فَبِمُثْكَ رَايَةً عُنْوَانُهُ
فَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ فِيهَا وَلَجَّ بِخَائِنِ طُغْيَانُهُ
فَلْيَطْلُبِ الرُّومُ الْأَمَانَ فَقَدْ بَدَتْ لَهُمْ خُشُونَةُ صَارِمٍ وَلَيَانُهُ
هَجَرَ (٤) الرُّقَادُ جُفُونَهُمْ مُذْ نَبَّهُوا مَنْ لَا تَنَامُ عَلَى الْقَدَى أَجْفَانُهُ
ذَا الْعَزْمُ جَاشُ الدَّهْرِ مِنْهُ مُرَوِّعٌ وَالجِيشُ يَفْتَرِسُ الْعِدَى فُرْسَانُهُ
ضَمِنْتُ سَوَافَ (٥) مُعَانِدِيهِ سَيُوفُهُ فَأَمَرَ عَيْشَ عُدَاتِهِ مُرَّانُهُ
وَلَقَدْ سَمَتْ شَرَفًا مُلُوكُ قُسَمَتْ فِيهَا تَقَدَّمَ يَنْهَى بُلْدَانُهُ

(١) من البيت السابع (ع) : (٢) يختلف توزيع الأبيات بين هاتين القصيدتين
في نسخة عاشر والنسخة المصرية مع الاتفاق في مجموع عدد الأبيات . وقد استصوبنا
رواية النسخة المصرية . ويظهر أن الممدوح بهذه القصيدة هو أنوشكين الدزيري .
انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سقطت هذه القصيدة كلها من (ل)

(٤) في الأصل (هجروا)

(٥) السَّوَّاف : الموت .

بَحَجُّوا بِهَا وَأَجَلَ عَنْهَا نَفْسَهُ مُذْ حَازَهَا فَوَلَّاتَهَا غِلْمَانُهُ
فَلَمَّا أَلْجِئُوشُ يَقُودُهَا وَيَسُودُهَا بَنَجُوتَكِينُ^(١) أَمِيرُهَا وَطُغَانُهُ
وَاللَّهُ جَاءَ بِهَا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لِيَفِيضَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِحْسَانُهُ
يُغْنِي غِنَاءً سَيُوفِهِمْ إِيْعَادُهُ وَتَقِيضُ فَيُضَ بِحَارِهِمْ غُدْرَانُهُ
وَالْغَيْثُ لَيْسَ يَنْوِبُ عَنْهُ وَطَالَمَا غَابَ النِّعَامُ فَتَنَابَ عَنْهُ بَنَانُهُ
يَحْوِي النَّبَاهَةَ مَنْ تَقَدَّمَ فَضْلُهُ لَا مَنْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ وَأَوَانُهُ
هَلْ مَنْ يُسَاهِمُ^(٢) وَالْمُعَلَّى سَهْمُهُ إِنْ كَانَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ زَمَانُهُ
فَلْيَدْرِ أَمْلَاكُ الطَّوَائِفِ أَنَّهُ فَلَكُ تَضَمَّنَ سَلْبَهَا دَوْرَانُهُ
فَلَمَّا حَمَتْ أَتْرَاكَهَا أَتْرَاكُهُ وَلَمَّا حَمَتْ سُودَانَهَا سُودَانُهُ
يَا كَافِيَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُشَارِكِ فِتْنًا^(٣) تَشِيبُ لِهَوْلِهَا وَلِدَانُهُ
أَغْنَى صِفَاتِكَ عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدِ مَجْدُ لَعَمْرُكَ وَاضِحٌ بُرْهَانُهُ
حُزْتُ الْفَضَائِلَ لَيْسَ يُمَكِّنُ جَعْدُهَا وَالصَّبْحُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ كِتْمَانُهُ
بِشْرًا يَبْشُرُ بِالْغِنَى إِيْعَاضُهُ كَالْبَرْقِ دَلَّ عَلَى الْوَرَى^(٤) لِمَعَانُهُ
وَنَدَى قَصَرَتْ عَلَى الشَّنَاءِ فُنُونُهُ وَنَظْلُ آمَالِ الْوَرَى أَفْنَانُهُ

(١) في الأصل (ينجوتكين... وطغانه) وهو تصحيف. وبنجوتكين ووطغان من رجال الدزبري

زبدة الحب ج (١) ص (٢٥٧) و (٢٥٥)

(٢) يساهر (م) والمُعَلَّى : سابع سهام اليسر .

(٣) فتن ٢ (م)

(٤) كذا في الأصل وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه كلمة (الورى) الواردة

تحت هذه الكلمة في البيت التالي . ولعل الصواب (على الحكيا)

وَالْمَالُ لَا يَبْقَى عَلَى مُتَمَلِّكَ
أَمَّا سَبِيهِكَ فِي الْأَنَامِ فَإِنَّهُ
مَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ غَيْرُكَ مُهْتَدٍ
فَفَعَلْتَ مَا عَجَزَ الْوَرَى عَنْ فِعْلِهِ
وَلَقَدْ شَفَعْتَ الْحُجَّ بِالنَزْوِ الَّذِي
وَبَذَلْتَ حُمْرَ الْمَالِ فِي تَنْفِيدِهِمْ
فَمُمَجَّلٌ لَكَ مِنْ إِلْهِكَ نَصْرُهُ
هِيَ مَنَّةٌ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
فَالْبَيْتُ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ
فَأَجَابَ فِيكَ اللَّهُ دَعْوَةَ قَارِبٍ
وَبَقِيَتْ لِلْمَوْلَى الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ
حَتَّى تَرَى أَضْمَافَ جَيْشِكَ جَيْشَهُ
لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا
بَلْ كَيْفَ أَجْعُدُ مَا أَنَا لَتْنِي يَدُ
فَأَسْمَعُ لِمَادِحِكَ الَّذِي لَا يَنْطَوِي
مَا فِي بَنِي حَوَاءَ عِنْدِي آخِرُ

إِلَّا وَأَبْنَاءُ الْمُنَى خُزَانُهُ
مَا كَانَ قَطُّ وَلَا يَجُوزُ كِيَانُهُ
كُلُّ سِوَاكَ يَقُولُ أَيْنَ مَكَانُهُ
فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَاهُمْ عِرْفَانُهُ
لَوْلَاكَ أَعْجَزَ أَهْلُهُ إِنْسَانُهُ
أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمْ وَجْدَانُهُ
وَمُوجَلُّ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
فِي النَّاسِ مَا صَحِبَتْ حِرَاءُ^(١) رِحَانُهُ
زَمَنَ الْحَجِيجِ وَقُبِّلَتْ أَرْكَانُهُ
يَتْلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قُرْآنَهُ
أَيَّامُهُ وَتَطَاوَلَتْ أَرْمَانُهُ
وَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ بِهِ فِتْيَانُهُ
وَالشَّعْرُ طَرَفٌ خَاطِرِي مِيدَانُهُ
بِشْكْرِ النِّعْنِ مِنْ سَيِّبِهَا وَعَوَانُهُ
إِلَّا عَلَيْكَ إِذَا انْطَوَى دِيْوَانُهُ
يُرْجَى عَطَاهُ وَيُتَقَى حِرْمَانُهُ

فَلَذَا رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ مُنْكَبٍ وَإِلَيْكَ يَتَّبِعُ نَصَّهُ ذَمْلَانُهُ
أَتْنِي عَلَيْكَ الْعِيدُ بِالتَّقْوَى الَّتِي ^(١) أَتْنِي بِهَا مِنْ قَبْلِهِ ^(٢) رَمْضَانُهُ
فَتَهَنَّهُ وَأَسْلَمَ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ أَبْدَأَ فَسُلْطَانُ الْهُدَى سُلْطَانُهُ

١١٧

وقال يمدح نصر بن محمود ^(٣) بن صالح

ظَنَّ ^(٤) الْأَرَاكَ لَدَى وَادِيهِ أَطْعَامَا فَلَمْ يُطِيقْ لِرَسِيسِ الشَّوْقِ كِتْمَانَا ^(٥)
فَبَانَ لِلرَّكْبِ شَجْوٌ كَانَ يَسْتُرُهُ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ مِنْ حُبٍّ مَنْ بَانَا
وَفِي الظَّعَائِنِ غِزْلَانٌ هَوَادِجُهَا تَحْوِي بُدُورًا وَأَغْصَانًا وَكُشْبَانَا
وَعَادَةً عَادَةً مِنْهَا الصَّدُودُ فَمَا تَنَفَّكَ تُوسِعُنَا مَظْلًا وَلِيَّانَا
فَهَبْ نَوَاهَا أَسْتَبَدَّتْ دُونَنَا عَبَثًا بِهَا وَإِنْ بَعُدَتْ فِي الْقُرْبِ هِجْرَانَا
فَمَا عَلَى طَيْفِهَا لَوْ عَادَ يَطْرُقُنَا فَطَلَمَا زَارَ أَحْيَانًا فَأَخْيَانَا
إِنْ يُعْقِبِ الْحَزَنُ حُزْنًا بَعْدَ جِيرَتِهِ فَقَدْ نَعِمْنَا بِهِمْ دَهْرًا بِنَعْمَانَا ^(٦)

(١) في الأصل (الذي)

(٢) قبلها (م)

(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) سقطت هذه القصيدة من (ل)

(٥) فما استطاع لما أخفاه كتماننا (هامش ع و م)

(٦) نَعْمَان : واد قريب من القرات على أرض الشام قريب من الرحبة .

أَوْ تُصْبِحُ^(١) الدَّارُ صِفْرًا إِنْ دَنَا صَفْرٌ
وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ
فِيهَا جَنَى حِينَ حَيَّانَا النَّسِيمُ بِمَا
نَبْكِي وَتُسْعِدُنَا كَوْمُ الْمَطِيِّ فَهَلْ
وَلَا وَمَنْ بَرَأَ^(٢) الْأَشْيَاءَ مَا وَجَدَتْ
بِحَيْثُ أُنْشِدُ أَشْعَارِي وَأَنْشُدُهُمْ
لَا وَجَدَ إِلَّا كَوَجَدِ كُنْتُ أَكْتُمُهُ
الْحَائِزُ الْفَخْرَ^(٣) مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبًا
مُصَدِّقٌ كُلُّ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ بِهِ
مَنْ أَظْهَرَ الْعَدْلَ فِي الْأَفَاقِ فَأُمْتَنَعَتْ
فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ اللَّهُ الْكَرِيمُ لَهَا
عَزَّتْ فَمَنْ دَانَ لَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِهِ
يَا بَنَ الْكَرَامِ الْأَلَى كَانَتْ سَيُوفُهُمْ

فَقَدْ تَلَاءَمَ فِي شَعْبَانٍ شَعْبَانَا
يَبِيتُ يَقْظَانُهَا وَهَلَانَ وَلَهَانَا
سُقْنَاهُ^(٤) يَوْمَ التَّقَى بِالْجِزْعِ حَيَّانَا
نَحْنُ الْمَشْوِقُونَ فِيهَا أَمَّ مَطَايَانَا
كَوَجَدْنَا الْعَيْسُ بَلْ رَقَّتْ لِشَكْوَانَا
لَوْ تَسْمَعُ الدَّارُ إِنْشَادًا وَنِشْدَانَا
خَوْفًا وَلَا مَجْدَ إِلَّا مَجْدُ مَوْلَانَا
وَالْجَائِزُ الْحُكْمَ فِيمَنْ شَطَّ أَوْ دَانَا
كَأَنَّ مُدَّاحَهُ يَتْلُونَ قُرْآنَا
ظِبَاءٌ وَجَرَّةٌ مِنْ آسَادِ خَفَّانَا^(٥)
حَوَادِثُ الدَّهْرِ أَنْصَارًا وَأَعْوَانَا
خَطْبُ وَمَنْ خَانَ يَوْمًا رَبَّهَا حَانَا
قَوَاعِدًا لِمَعَالِيهِمْ وَأَرْكَانَا

(١) أو ترجع (هامش ع و م)

(٢) في الأصل (سقناه)

(٣) فطر الأشياء (ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٤) الفضل (هامش ع و م)

(٥) وَجَرَّةٌ : بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلاً ليس فيها منزل فهي

مَرَبٌّ للوحش . وَخَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

لَكَ الْأُصُولُ الَّتِي طَابَتْ مَنَارِسُهَا
فَمِنْ جُدُودِهِمُ الْأَمْلَاقُ فِي حَلَبِ
الطَّيِّبِينَ — وَنَ أَحَادِيثًا وَأَنْدِيَةً
رُجُوا قَدِيمًا لِمَا تُرْجَى الرِّجَالُ لَهُ
إِذَا نَبَتْ بِاللَّوْرِ أَوْطَانُهُمْ فَنَأَوْا
وَقَبْلَكُمْ وَالْجِيَادُ الْجَارِيَاتُ بِكُمْ
وَرِيعَ حَيٍّ اقْصَحُ (١) لَا يَرُوعُهُمْ
حَتَّى مَضَوْا يَحْسِبُونَ اللَّيْلَ مِنْ فَرْقِ
كَمْ اسْتَقَيْتُمْ نَفُوسًا عَزَّ نَاصِرُهَا
حَتَّى بَدَتْ أَنْجُمًا فِي الْأَرْضِ بَاقِيَةً
قَدْ أُعْجِمَتْ طَاءُ طُعْمَانِ الْعِدَى قُتِرَى
يَا طَالَمَا نَاجَزُوكُمْ عِنْدَ مُعْتَرَكِ
أَيِّنْتُمْ سَلَبَ قَتْلَاهُمْ قَلَوْ دُفِنُوا
مَلَأْتُمْ الْأَرْضَ إِقْدَامًا وَمَرَحَةً

قَدِمًا فَجَاوَزَتْ الْجَوَازَاءُ أَغْصَانَا
وَمِنْ جُدُودِهِمْ أَمْلَاقُ بَغْدَانَا (١)
وَمَكْرُمَاتٍ وَأَفْيَاءٍ وَأَفْنَانَا
أَجِنَّةً وَأَسْتَحَقُّوا الْمُلْكَ وَلِدَانَا
كَانَتْ لَهُمْ رُتَبُ الْعَلِيَاءِ أَوْطَانَا
تَشْتَدُّ مَا أُمْتَطَتْ الْأَسَادُ عِقْبَانَا
مِنَ الْمُلُوكِ عَظِيمٌ كَانَ مَنْ كَانَ
تَقَعُ الرَّدَى وَنُجُومَ اللَّيْلِ خِرْصَانَا
مُنْذُ اتَّخَذْتُمْ رِمَاحَ الْخَطِّ أَشْطَانَا
فَكَمْ رَجَعْتُمْ بِهَا مِنَ الْإِنْسِ شَيْطَانَا
لِخَوْفِهَا قَبْلَ وَشَكِ الرُّوعِ ظُلْمَانَا
حِينَ فَجَرَ طِلَابُ الرِّبْحِ خُسْرَانَا
لَأَسْتَصْحَبُوا حَلَقَ الْمَازِي أَكْفَانَا
وَفَقُّتُمْ أَهْلَهَا شَيْبًا وَشُبَّانَا

(١) بَغْدَانُ : من أسماء بغداد . ويريد بأَمْلَاقِ بَغْدَانِ بَنِي بُوَيْهِ ، وهم أَجْدَادُ نَصْرِ
ابن محمود لأُمِّهِ وَهِيَ بِنْتُ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عِضْدِ
الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ « الكامل لابن الأثير ٨٠/٩ »

(٢) اللِّقَاحُ : الحي الذي لا يدينون للملوك .

وَأَنْتَ أَرْهَفُهُمْ حَدًّا وَأَسْعَدُهُمْ
أَرَى رَعَايَاكَ حَلَّتْ رَوْضَةَ أَنْفَا
أَمَرْتَهُمْ بِالْكَرَى لَمَّا مَلَكَتْ وَمَنْ
هَمْ إِذَا مَا عَرَى ^(١) أَفْضَى إِلَى هِمِّ
بَنِي كِلَابٍ أَطِيعُوا أَمْرَ سَيِّدِكُمْ
تُضْحِي النِّعَامُ أُسُودًا تَحْتَ طَاعَتِهِ
لَا تُضْمِرُوا حَسَدًا مُحْصُولُهُ عَطَبٌ
وَلِلتَّنَافُسِ صَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
لُؤْذُوا بِأَرْوَعٍ يُعْطِي الْأَلْفَ مُتَضِيبًا
فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَفْخَرْ بِجَائِعِيهَا
وَلَمْ تُؤَبِّنْ إِيَادُ فِي حَافِلِيهَا
أَبَا الْمُظَفَّرِ جَاوَزْتَ الْمَدَى وَعَنَا

جَدًّا وَأَعْظَمُهُمْ فِي سُودِدِ شَانَا
يَجُودُهَا الْأَمْنُ وَالْإِنْصَافُ تَهْتَانَا
أَصَافَ هَمَّكَ بَاتَ اللَّيْلُ يَقْطَانَا
جَاوَزْنَ بَهْرَامَ أَوْ جَاوَزْنَ كِيَوَانَا ^(٢)
فَقَدْ أَعَزَّ حِمَامُ مَنْ لَهُ دَانَا
وَتُمْسَخُ الْأَسَدُ إِنْ عَاصَتْهُ ظِلْمَانَا
إِنَّ التَّحَاسُدَ أَفْنَى آلَ ذِيَانَا ^(٣)
مَا يَكْرَهُونَ وَعَادَ الدِّينُ أَدْيَانَا
قَبْلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى الْأَلْفَ جَذَلَانَا
وَعَمْرُهَا سَالِفًا أَبْنَاءَ قَحْطَانَا ^(٤)
مَنْ مَاتَ فِي طَاعَةِ الْمَعْرُوفِ ظِلْمَانَا ^(٥)
لَكَ الزَّمَانُ فَمَا يَسْطِيعُ عِصْيَانَا

(١) في الأصل (ماعزى)

(٢) بهرام : الريح ، وكيوان : زحل .

(٣) انظر الإشارة الى حروب آل ذبيان في الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

(٤) حاتم الطائي : المشهور بكرمه وعمر بن معد يكرب الزبيدي: فارس اليمن .

(٥) يريد به كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره والذي مات ظلماً

ليسقي رفيقه . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

لَا يَدْعُ الْآنَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ شَرَفٍ مَنْ لَا يُقِيمُ عَلَى دَعْوَاهُ بُرْهَانَا
فَالْمَجْدُ لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يَرَى وَيُرَى إِذَا لَكُنْتَ لَهُ رُوحًا وَجْهَانَا
أَتَيْتَهُ مِنْ طَرِيقٍ قَطُّ مَا طَرِقَتْ أَكَانَ عَنْهَا جَمِيعُ النَّاسِ مُعْمِيَانَا
مَنَاقِبُ لَكَ لَوْ فَازَ الْمُلُوكُ بِهَا لَصَيَّرُوهَا عَلَى التَّيْجَانِ تِيْجَانَا
أَهْنَتْ مَا لَوْ أَهَانُوهُ لَمَّا حَمَلُوا عَلَى الْمَفَارِقِ يَاقُوتًا وَعَقِيَانَا
مُنَاقِضًا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ تَبْدِيلَهَا بِالْخَوْفِ أَمْنًا وَبِالْإِخْرَابِ عُمْرَانَا
وَكُلُّ صَامِتَةٍ فِيهَا وَنَاطِقَةٍ تَدْعُو لَكَ اللَّهُ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
أَمَّا أَبُوكَ الَّذِي بَدَّ^(١) الْمُلُوكَ إِلَى مَدَى الشَّئِءِ بِمَا أَعْطَى ابْنَ سَلْمَانَا
أَهَانَ بِالْجُودِ مَا لَوْ فَضَّ أَيْسَرُهُ عَلَى كِرَامِ بَنِي الدُّنْيَا لَمَّا هَانَا
لَأَشْكُرَنَّ هِبَاتٍ مِنْكَ مَا كَدِرَتْ بِالْمَنْ يَوْمًا وَظَنَّا فِيهِ مَا مَانَا
مَكَارِمَ زَانَهَا إِلَّا كِرَامُ وَاتَّصَلَتْ أَرَى الْجُحُودَ لَهَا ظُلْمًا وَعُدُونَانَا
أَنْسَانِي اللَّهُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِعَدِ إِنْ اِعْتَمَدْتُ لِمَا أَوْلَاهُ نِسِيَانَا
أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمُتُ حَضْرَتُهُ وَأَعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ الْإِسَارِ وَجَدَانَا
وَالْحِمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمَتْ بِالْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَانًا وَخُلَانَا

(١) فِي الْأَصْلِ (بَدَّ)

تُخَيِّفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا ^(١)
وَمُذْ عَقَلْتُ الْمُنَى وَالْعَيْسَ فِي حَلَبٍ حَلَلْتُ آمِنَ أَرْضِ اللَّهِ سَكَنَانَا
لَا يَطَيِّبُنِي مَكَانٌ بَعْدَ ظِلِّكُمْ مَا حَتَّى يَهْزَ هُبُوبُ الرِّيحِ مَهْلَانَا ^(٢)
حَسْبِيَ الَّذِي جَادَلِي تَابُجُ الْمُلُوكِ بِهِ وَمَا أَنَا لَجَلَالِ الدَّوْلَةِ إِلَّا أَنَا ^(٣)
عُرِفُ حَوَيْتَ ^(٤) بِهِ أَجْرًا مُوَازِيَةً ^(٥) فَخُذْ ثَنَاءً يَجُوبُ الْأَرْضَ رُجْحَانَا
فِي كُلِّ مَعْدُومَةٍ الْأَشْبَاهِ لَوْ طَرَقَتْ سَمِعَ ابْنُ جَفْنَةَ لَمْ يَحْفَلِ بِحَسَانَا ^(٦)
أَعَيْتَ زِيَادًا فَلَمْ يَحْبُ الْجَلَّاحُ بِهَا ^(٧) وَلَمْ يَجِدْهَا بِلَالٌ عِنْدَ غَيْلَانَا
لَهَا إِذَا حَسَنَ الشَّعْرَ الْغِنَاءُ غِنًى عَنْ أَنْ يَصُوغَ لَهَا الشَّادُونَ الْخَانَا
مَا أَنْشِدْتُ قَطُّ إِلَّا ظَلَّ مِنْ طَرَبٍ مَنْ لَا تُحَرِّكُهُ الصَّهْبَاءُ نَشْوَانَا
بَكْرُ إِذَا رَدَّتِ الْخُطَابُ خَائِبَةً جَاءَتْكَ خَاطِبَةٌ يَا فَخْرَ عَدْنَانَا

(١) في الأصل (حطّانا) وهو تصحيف . وعمران بن حطّان : من رؤوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم طلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك ابن مروان فرحل إلى كعمان ولجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم سنة ٨٤ .

(٢) في الأصل (مهلانا) وهو تصحيف . ومهلان جبل ضخيم بنجد .

(٣) تاج الملوك : لقب محمود بن نصر بن صالح . وجلال الدولة : لقب ابنه نصر .

(٤) لعلمها (جزيت)

(٥) كذا ولعلمها (موازيت) أو (موازنة)

(٦) ابن جفنة : هو جبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان بالشام كان يفد

عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .

(٧) به (م) وزيد : هو النابغة الذبياني . والجلاح : يريد به النعمان بن وائل

ابن الجلاح الكاهن مدحه النابغة (ديوان النابغة ص ٨٨) وغيلان : هو ذو الرمة كان

يمدح بلال بن أبي بردة الأشعري انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤) .

فَهَيَّئْتُ بِكَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ فَقَدْ
 صَحَا بِظِلِّكَ دَهْرٌ كَانَ سَكْرَانَا
 إِنِّي وَجَدْتُ لَطْرَفَ الْمَجْدِ مِنْكَ عَلَيَّ
 سَمَّاهَا وَلَطْرَفِ الْمَدْحِ مِيدَانَا
 فَاسْلُمْ لِبَاغِي عَدَا تَبْتَزُّ مُهْجَتَهُ
 قَسْرًا وَبَاغِي نَدَى تُولِيهِ إِحْسَانَا

١١٨

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بِنَصْرِكَ يُدْرِكُ الْفَتْحُ الْمُبِينُ
 وَعِنْدَكَ يُؤَمِّنُ الزَّمَنُ الْخَوُونَ (٢)
 وَجَارُكَ ضِدُّ مَالِكَ مُنْذُ أَمَّا
 حَمْلَكَ ذَا تُعِزُّ وَذَا تُهَيِّنُ
 لَكَ الْعَرْضُ الْمُبْسَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ
 مِنْ الْعَافِينَ وَالْعِرْضُ الْمَصُونُ
 وَإِقْدَامُ تَبُورٍ بِهِ الْأَعَادِي
 وَتَحُوزُ (٣) يَدَاكَ أَبْكَارُ الْمَعَالِي
 وَلَمْ تَطُلِ الْوَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ
 بِسَاحَتِكَ الْعَطَايَا وَالرِّزَايَا
 عَطَايَا إِن تَجَاهَلَهَا حَسُودُ
 فَعِنْدَ وَهَيْبِ الْخَبِيرِ الْيَقِينُ
 أَيَادٍ جُدْنَ سَحًّا وَهِيَ بِيضُ
 بِمَا يُعْنِي السَّحَابُ وَهِيَ جُونُ

(١) هو محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٢) سقطت هذه القصيدة من (ل)

(٣) في الأصل (تجوز)

(٤) في الأصل (المنايا) وهو من سهو الناسخ .

وَصَلَّتْ بِهَا كَرِيمَ النَّجْرِ دَارَتْ عَلَيْهِ لَاعِدُو رَحَى طَحُونُ
فَكُنْتُ بَرْدَ ثُرْوَتِهِ جَدِيراً وَأَنْتَ بَعُودِ عِزَّتِهِ قَمِينُ
وَمِنْ بَعْدِ الْأُلُوفِ مَنَعْتَ كُومًا غَنِيٍّ مَنْ تَقِلُّ وَمَنْ تَمُونُ
مُحَرَّمَةُ الْغَوَارِبِ مَا عَلَتْهَا الرُّ جَالُ وَلَا تَبْطُنْهَا وَضِينُ
وَلَا حَاكَتْ لَهَا الْأَقْتَابُ جِلْدًا وَلَا خَرَمَتْ مَنَاخِرَهَا الْبُرَيْنُ^(١)
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَدْتَعِيهَا لَعَزَّتْ عِنْدَهُ الْعَنَسُ الْأُمُونُ
مَتَالٍ لَوْ يُعَايِنُهَا جَرِيرُ دَرَى أَنَّ ابْنَ مَرْوَانَ^(٢) ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَيْدَتَهُ^(٣) حَيَاءً وَعِنْدَ الْمِسْكِ يُلْغَى الْيَاسِينُ
حَلَفْتُ^(٤) بِرَبِّ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى وَمَا ضَمِنَ الْمُحَصَّبُ^(٥) وَالْحُجُونُ
فَهَلَّا فَالْحَدِيثُ مِنَ التَّعْدِي سَيَخْلُقُ وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) البُرَيْن : جمع بُرّة وهي حلقة تجعل في أنف البعير .

(٢) أن مروان ؟ (ع) وابن مروان : هو عبد الملك .

(٣) إشارة إلى قول جرير :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَخْدُوهَا ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفُ
وهنيذة اسم للدائنة من الإبل ، معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا
تجمع ولا واحد لها من جنسها .

(٤) هذا البيت وبضعة أبيات تأتي بعده غير مستقيمة الترتيب .

(٥) الْمُحَصَّب : موضع رمي الجمار بمعنى . وَالْحُجُون : جبل بأعلى مكة .

وَفِي التَّحَكُّمِ قَدْ رَضِيتَ قُرَيْشُ
 وَعِنْدَ أَبِي سَلَامَةَ ^(٢) مَا يُدَاوِي
 عِتَاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُهَا طَرِيدٌ
 وَلَنْ تَنْسَى ضَغَائِنَهَا قُلُوبٌ
 وَلَا تَرْضَى مُنْمِرٌ وَهِيَ حَيٌّ
 كَأَنَّهُمْ وَقَدْ قَهَرُوا صَرِيحٌ
 وَمَا تُقْنِي الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي
 وَلَا تَحْمِي الدَّرُوعُ وَمَا عَلَاهَا
 وَلَوْلَا الْخِلْفُ مَا خَافَتْ عِدَاهَا
 وَلَا زَارَتْ عِبَادَةُ ^(٥) بَعْدَ صَمْتٍ
 وَإِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمْ وَنَالُوا
 فَمَا أَنْعَطَفُوا لَهُ إِلَّا خِدَاعًا
 بِمَا لَمْ يَرْضَ أَنْزَعُهَا الْبَطِينُ ^(١)
 بِهِ إِنْ أَعْجَزَ الطَّبَّ الْجُنُونُ
 وَسُمُرٌ لَا يُبْلُ لَهَا طَعِينُ
 لِنِيرَانِ الْحُقُودِ بِهَا كُؤُنُ
 لِقَاحٌ لِلنَّوَابِ لَا يَلِينُ ^(٣)
 كَرِيمُ الْبَيْتِ رَوَّعُهُ هَجِينُ
 إِذَا مَا أَعْوَزَ الرَّأْيُ الرَّصِينُ
 فَتَى ^(٤) لَمْ يَحْمِهِ أَجَلُ حَصِينُ
 لِلِإِلْبَاسِ وَلَا خَفَّ الْقَطِينُ
 زَيْبَرًا سَوْفَ يَتَّبِعُهُ أَنِينُ
 مَنَالًا كَذَّبَتْ فِيهِ الظَّنُونُ
 كَمَا أَنْعَطَفَتْ عَلَى الْبَوِّ ^(٦) الْبُونُ

(١) الأنزع البطين : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أبو سلامة : كنية المدوح .

(٣) بنو نمر : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) والحي اللقاح : الذين لا يدينون للملوك .

(٤) في الأصل (فتى)

(٥) بنو عبادة : من بني عقيل بن كعب (تاج العروس)

(٦) البَوُّ : جلد الحوَار يُحْمَى فيقرَّب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر .

واللبون : ذات اللبن .

وَلَوْ لَا ظُلْمُهُ أَشْتَمَلُوا عَلَيْهِ كَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَى الْحَدَقِ الْجُفُونُ
وَأَعْلَمُ أَنْ سَيَبْدُو مَا أَسْرَوْا إِذَا أَبَدَتْ سَرَائِرَهَا الْجُفُونُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سُلَّتْ سَيُوفُ بِمَا ضِي حُكْمِهَا تُقْضَى الدُّيُونُ
جَنَى وَأَنْصَاعَ مُغْتَرًّا بِفَتْحِ أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَعِينُ
وَنَاقِضَ مَنْ يَذُودُ حِمَاةَ حَرْبٍ وَلَا تَخْشَى جَرِيرَتَهُ الظُّمُونُ
يُخَافُ الْحَرْثُ وَالْمَمْلُوكُ فِيكُمْ وَيُرْجَى الطِّفْلُ مِنْكُمْ وَالْجَلِينُ
فَلَا عَدِمَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْكُمْ شُمُوسًا لَا تُغَيِّبُهَا الدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دَرَحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ سَقَى أَعْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي الْعَامِ أَجْمَعِهِ ثِمَارُ وَفِي أَعْلَى السَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا الشَّرَفَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أَسْرِي فَشُكْرِي بِالَّذِي تُؤَلِّي رَهِينُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حُسَادِي فَأَرَبُوا عَلَى حُسَادِ آدَمَ وَهُوَ طِينُ
دَنَا فَصَلُّ الشِّتَاءِ وَلِي عِدَاتُ نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ بِهَا قَيْنُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى أَزْدَدْتُ مِنْهُ لِأَعْلَمَ أَنَّكَ الْبَرُّ الْأَمِينُ
وَتَلْبَسُنِي عَلَى عَيْيِ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ لَا يَحُولُ وَلَا يَخُونُ
يَزُورُ ذَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ غِنَاءٌ لَمْ تَدُرْ فِيهِ اللَّحُونُ
وَلَوْ فِي غَيْرِ بَحْرِكَ غُصْتُ حَامًا لِأَعُوزَ فِيهِ ذَا الدُّرِّ الشَّيْنُ

١١٩

وقال أيضاً :

عَدَاكُمْ هَوًى مُدُّ شَفَنَّا مَا تَعَدَّانَا
وَقُلْتُمْ تَدَاوُوا بِالْفِرَاقِ فَمَا الَّذِي
وَإِنَّا لَنَرْضَى أَنْ تَصُدُّوا وَتَقْرَبُوا
هُوَ الْوَجْدُ أَرْضَانَا بِأَذْنِ نَوَالِكُمْ
إِذَا مَا أَدْعَيْنَا سَلْوَةً عَنْ هَوَاكُمْ
فَلَيْتَ الْوُشَاةَ حِينَ رَقَّتْ حَدِيثُنَا
هَبُوا الْوَصْلَ بِالْعَدَالِ صَارَ قَطِيعَةً
بِنَا حُبٍّ مَنْ نَرَعَاهُ وَهُوَ يَرُوعُنَا
وَكَيْفَ نُنْعِطِي وَهُوَ دَانٍ غَرَامَنَا
فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ حُمْلَ عَرْفُفِهِمْ
تَجَنَّبُوا فَمَا حَنُّوا عَلَيْنَا وَلَا حَنُّوا
وَفِي الْأَرْضِ عُشَّاقٌ وَلَيْسُوا كَمِثْلِنَا

فَهَوْنَتْكُمْ خَطْبًا مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانَا
أَلَا نَ التَّوَى مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِهَا إِلَّا نَا
فَرُدُّوا لَنَا ذَاكَ الدُّنُوَّ كَمَا كَانَا
وَأَقْصَى مُنَانَا أَنْ تَقَارِبَ أَرْضَانَا
جَرَى الدَّمْعُ مُنْهَلًا فَكَذَّبَ دَعْوَانَا
إِلَيْهَا دُمُوعُ الْيَمِينِ رَقَّتْ لِبَلْوَانَا
فَمَاذَا ^(١) الَّذِي قَدْ صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيَانَا
وَنَذَرُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَيَنْسَانَا
وَنَسَكْتُمْ مَا نَلَقَى فَقَدْ بَانَ مُذْبَانَا
فَأَذَاهُ أَحْيَانًا إِلَيْنَا فَأَحْيَانَا
وَمَنُّوا وَمَا مَنُّوا لِيَانًا ^(٢) وَلِيَانَا
أَسَارَى غَرَامٍ لَا يُرْجُونَ سُلُوكَنَا

(١) وبعداً فإذا صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيَانَا (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) اللَّيَّانُ : مصدر لان . وَاللَّيَّانُ : مصدر لوى أي عطف .

١٢٠

وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش المظفر (١) أنوشتكين الدزبيري مستهل
شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعائة

أَمَّا وَبَدِيعَ مَا تَأْتِي يَمِينَنَا تَخْرَجَ رَبُّهَا مِنْ أَنْ يَمِينَنَا (٢)
لَقَدْ أُوتِيتَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي عِنَانَ الْمَجْدِ دُونَ الْعَالِيَيْنَا
وَلَمْ تَرْضَ ابْتِدَاعَ سِوَاكَ عَوْنًا فَلَسْتُ (٣) بِأَخِذِ (٤) الْحَسَنَاتِ عُونًا
فَعَاوَدَ شَكْنَا فِيمَا سَمِعْنَا بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ حَسَنِ يَقِينَا
وَكُنَّا ذَاهِلِينَ إِذَا سَمِعْنَا بِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ
وَجِئْتَ فَصَارَ أَعْظَمُ مَا رَوَيْنَا هَبَاءَ عِنْدَ أَيْسَرِ مَا تُرِينَا
مَسَاعٍ طُلُتَهُمْ جِدًّا وَمَجْدًا بِهَا وَفَضَلْتَهُمْ دُنْيَا وَدِينَا
إِذَا قَالَ الْوَرَى بَلَّغْتَ مَدَاهَا عَلَتْ شَرَفًا بِرَغَمِ الْحَاسِدِينَ
فَمُدَّةُ عَصْرِكَ الْمَاضِي حَمِيدًا تُرَى سَاعًا وَإِنْ كَانَتْ سِنِينَ
وَأَنَّهُ (٥) بَعْدَ ذَلِكَ سَوْفَ تَبْقَى عَلَى مَرٍّ أَلْيَالِي مَا بَقِينَا

(١) في الأصل : (أبوتشتكين) وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية

رقم (١) ص (٣)

(٢) هذا البيت وأربعة أبيات بعده مع عنوان القصيدة ساقطة من (ل)

(٣) فليست (ع)

(٤) تأخذ (ع) و (م)

(٥) وآفة (ل) ولعلها (وآفة)

فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي وَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْحَقَّ الْمُبِينَا
وَيَا غِيثًا يَعْثُمُ الْعَامَ سَيْبًا وَصَوْبُ الْغَادِيَاتِ يَخْصُ حِينَا
وَيَا لَيْثًا حَمِيًّا^(١) أَلَا فَاقَ طُرًّا وَمَنْعُ اللَّيْثِ لَا يُخْطِي الْعَرِينَا
لِيَالِينَا بِظِلِّ عُلَاكَ بِيضُ وَكَانَتْ قَبْلَكَ أَلْيَامُ جُونَا^(٢)
أَصْفَتْ إِلَى الْغَنَى أَمْنًا وَعَدْلًا لَقَدْ جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُنْعَمِينَا
فَطَوَّرَّا تَصْرِفُ الْأَوَّاءِ عَنَّا وَطَوَّرَّا تُجْزِلُ الْآلَاءِ فِينَا
فَأَيْنَ قِرَاعُ عَمْرٍو^(٣) مِنْ قِرَاعِ حَمِيَّتَ بِهِ تَرَاتِ الْمُسْلِمِينَا
وَأَيْنَ فَتَى إِيَادٍ^(٤) مِنْ أَيْادِ بِهَا تَسْتَعِيدُ الْمُسْتَعِيدِينَا
وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانٍ سَمَائِيٍّ أَعِينَا
إِذَا طَلَبُوا عَظِيمًا فَاسْتَعَانُوا فَلَسْتَ بِغَيْرِ عَزَمِكَ مُسْتَعِينَا
وَبِيضٍ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ سَلَّتْ فَالْوَى جَهْلُهَا بِالْجَاهِلِينَا
وَعَاوَدَتْ الْجُفُوفَ وَقَدْ تَقَضَّتْ هَنَاتُ تَمْنَعُ النَّوْمَ الْجُفُوفُنَا
أَحَلَّتْ مَذَلَّةَ الْإِسْلَامِ عِزًّا بِهَا وَقَسَاوَةَ الْأَيَّامِ لِينَا

(١) حوى (ل)

(٢) مكان هذا البيت متقدم في (ع) و (م)

(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدِي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧)

(٤) هو كعب بن مامة الإباضي المشهور بكرمه وإيثاره. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

وَسُمِرَ عُودَتَ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَحَكَّمُ فِي نَفُوسٍ ^(١) الدَّارِعِينَا
تَحِيدُ إِلَى الْمُقَاتِلِ عَنْ سِوَاهَا فَهَلْ خَلَقَ الْقِيُونَ ^(٢) لَهَا عُيُونَا
وَتُرْدِي مَنْ يُقَابِلُهَا ^(٣) وَتَأْتِي جَبَانًا لَا يُقَبِّلُهَا الْجَدِينَا
وَنَخِيلُ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا سَبَقَنَ إِلَى مَارِبِكَ الظُّنُونَا
إِذَا عَلَتِ الْهَضَابَ فَلَسْتَ تَذْرِي أَصْخَرًا دُسْنَ أَمِّ طِينًا وَطِينَا
تُغَيِّرُ عَلَى الْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ خَاقَتُهَا وَإِنْ كَانَتْ صُفُونَا
وَمَنْ أَضْحَى بِمُلْكِكَ مُسْتَجِيرًا فَمَا يُلْفِي لِحَطْبٍ ^(٤) مُسْتَكِينَا
أَخَفْتَ الْآمِنِينَ سَطَى فَلَمَّا عَفَوْتَ غَدَوْتَ أَمَّنَ الْخَائِفِينَا ^(٥)
لُصِرْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَ حَقًّا عَلَى الرَّحْمَنِ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَا
وَشِدَّتْ لَهَا شِمٌّ بِالسَّيْفِ عِزًّا فَقَدْ أَشْبَهَتْ ^(٦) أَنْزَعَهَا الْبَطِينَا ^(٧)
وَقَائِعُ شَيَّبَتْ أَيَّامَ شُبَّتْ قُرُونًا بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْ قُرُونَا
رَأَاهَا الْأَقْرَبُونَ فَأَعْظَمُوهَا وَسَارَ حَدِيثُهَا فِي الْأَبْعَدِينَا

(١) في النفوس (ع) و (م)

(٢) العيون ؟ (ع) و (م)

(٣) يقابلها وتأتي (ع) و (م)

(٤) بخطب (ع) و (م)

(٥) الآمنينا (ل)

(٦) أصبحت (ل)

(٧) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فَلَوْ لَمْ^(١) يَعْرِفُوا لَكَ مَا عَرَفْنَا لَمَّا أُعْتَرَفُوا بِحَقِّكَ طَائِعِينَا
وَقَدْ لَبَّاكَ قِرَوَاشَ^(٢) مُجِيبًا فَبَوَّأَ مُلْكُهُ حِصْنًا حَصِينَا
وَجَاوَرَ دَوْحَةً عَذْبَتْ ثَمَرًا وَطَابَتْ مَغْرِسًا وَعَلَتْ غُصُونَا
رَجَا^(٣) نَفَحَاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرْجَى وَقَادَ رَجَاؤُكَ الْأَمَلَ الْحَرُونا
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ يُلِطُّ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينَا
أَقْلَ سَكَانِهِ الْعَثَرَاتِ وَأَحْسِمُ بِهَذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَائِرِينَا
فَقَدْ نَزَلَتْ رَسَائِلُكَ الْمَوَاضِي مَكَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ مَكِينَا
رَسَائِلُ ضُمْنَتْ أَمْنًا وَخَوْفًا فَهُمْ بِسَمَاعِهَا^(٤) مُتَخَالِفُونَا
فَظَلَمُوا يَحْنُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَظَلَامٌ يُحَازِرُ أَنْ يَحِينَا
فَكَيْفَ بَعْنُ لَهُ الزُّورَاءُ^(٥) دَارَ^(٦) إِذَا فَارَقْتَ مَيَّافَارِقِينَا
سَسْتَوِي فِي الطُّبَى لِبَنِي عَلِيٍّ بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دِيُونَا
وَشَطَرُ الْأَرْضِ فِي يُسْرَاكَ مُلْكُ إِلَّا فَاشْغَلْ بِبَاقِيهَا الْيَمِينَا

(١) فَإِنْ لَمْ (ل)

(٢) انظر ترجمة قرواش في الحاشية رقم (٤) ص (٥٧٦)

(٣) غدا (ل)

(٤) لسماعها (ل) و (ع)

(٥) الزوراء : بغداد . وميافارقين : مدينة بديار بكر .

(٦) في جميع النسخ (داراً)

فَكَمْ حَاوَلَتْ مُعْجِزَةً فَكَانَتْ وَقَدْ حَكَمَ الْوَرَى أَنْ لَا تَكُونَا
وَقَالُوا أَصْغَرَتْ جَهْلًا مُتَمَيِّزٌ^(١) لَتَنْصُرَهَا جُنُودُ الْمُشْرِكِينَا^(٢)
وَمَا أَغْنَوْهُمْ وَبَنُو كِلَابٍ^(٣) عَشِيَّةَ رُعْتَهُم مُتَظَاوِرِينَ
أَبَالِطُرْدَاءِ يَبْعُونَ أَنْتِصَارًا وَمَا أَنْتَفَعُوا بِيَأْسِ الطَّارِدِينَا
وَلَوْ عَدَاكَ هَذَا الْجَيْشُ يَوْمًا لَأَصْبَحَتِ الْحُصُونُ لَهُمْ سُجُونًا^(٤)
وَقَلْعَةُ دَوْسَرٍ^(٥) بَابٌ إِلَى مَا
بِأَسَدٍ وَغَى إِذَا زَارَتْ^(٦) أَحَالَتْ
كِتَابُ شُبْنٍ حَاضِرَةً يَبْدُو زَيْرَ الْأَسَدِ مِنْ فَرْقٍ أَيْنَا
فَكَمْ بَلَدٍ مَلَكَتْ بِهِ بِلَادًا يُصْرَفْنَ^(٧) الْمَنَايَا حَيْثُ^(٨) شَيْنَا
وَشِمٌّ لِلرَّقَّةِ الْبَيْضَاءِ بَيْضًا وَكَمْ حِصْنٍ فَتَحَتْ بِهِ حُصُونَا
كَتَبْتُ مِنَ الْخُطُوبِ لَهَا أَمَانًا بِهَا أَقْرَزْتُ فِي حَلَبِ الْعَيُونَا
وَكُنْتُ عَلَى رَعِيَّتِهَا أَمِينًا

(١) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

(٢) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه هنا .

(٣) بنو كلاب : بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ومنهم بنو

مرداس أصحاب حلب .

(٤) شجوننا (ع) و (م)

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : (دَوْسَرُ قرية قرب صفين على الفرات

وذكر لي من أعتمد برأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها)

(٦) إذا راغت (ل)

(٧) يضر من (ع) و (م)

(٨) كيف شينا (ع) و (م)

لَئِنْ أَعَيْتَ عَلَى بَنَجُوتَكَيْنِ^(١) فَقَدْ وَلَّيْتَهَا بَنَجُوتَكَيْنَا^(٢)
تَعَدَّى رَبُّهَا سَفَهَا وَحِينًا^(٣) وَكُنْتَ بِأَخْذِهَا سَلْبًا قَمِينَا
تَمْنَى أَنْ يَنَالَ النُّجْمَ جَهْلًا فَمَا صَدَقْتُ مَنِّي جَلَبْتُ مَنُونَا
أَعْنَتَ السَّيْفَ مُنْصَلِتًا بِرَأْيِ إِذَا أَشْهَدْتَهُ الْحَرْبَ الزَّبُونَا
جَعَلْتَ طَلِيمَةً مِنْهُ أَمَامَ آلِ جُيُوشٍ وَمِنْ وَرَائِهِمْ كَمِينَا
أَلَا لَا يَدْعُ الْعُلَمَاءُ خَلْقٌ فَقَدْ فَضَحَ الْمُحِقُّ الْمُدَّعِينَا
وَلَا يَقْضِي الزَّمَانُ بَعْزَ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ الْمُظْفَرُ أَنْ يَهُونَا
وَدُونَكِهَا مَدَائِحَ بَتُّ أَنْضِي إِلَيْهَا الْفِكْرَةَ الْعَنْسَ الْأُمُونَا
لَقَدْ غَادَرْتُ بِالْإِحْسَانِ يَبْنِي وَبَيْنَ النَّائِبَاتِ نَوَى شَطُونَا
وَضَنَّ نَدَى يَدَيْكَ عَمَاءَ وَجْهِي فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
فَمِيزُ خَاطِرًا يَا بَنِي الدَّانِيَا وَشِعْرًا مَا تَبَدَّلَ مُنْذُ صِينَا
وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعِشْرُونَ سَنِي وَهَا أَنَا قَدْ قَرَبْتُ الْأَرْبَعِينَا
وَمَا جَازَيْتُ مِنْ نِعْمَاكَ يَوْمًا عَلَى أَنِّي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
لَئِنْ أَضْحَى مَعِينًا مَاءٌ قَوْلِي فَمَنْذُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا

(١) هو منجوتكين غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاء حرب حلب وفتحها

فاستعصت عليه (انظر النجوم الزاهرة ١١٧/٤)

(٢) لما فتح الدزبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين .

« زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١ »

(٣) وجبنا (ل)

مَا تَرُ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ تَاجٍ عَلَى هَامِ الْعُلَى دُرّاً ثَمِيناً
 إِذَا مَا رُمْتُ مِنْهَا وَصَفَ فَنٌّ أَتَاحَتْ بِالْفَضَائِلِ لِي فُنُوناً
 وَمَاذَا يَبْلُغُ الشُّعْرَاءُ مِنْهَا وَقَدْ ذَهَلَ الْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ
 فَعِشْ مَا كَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ تَجَنِّي^(١) مُضَاعَفَةً أَجُورَ الصَّائِمِينَ
 أَفَادَ الْحَمْدُ مِنْ رِيَّاكَ طِيباً قَدَامَ لَدَيْكَ مُحْتَسِباً^(٢) رَهِيناً
 فَسُكَّانُ الْبَسِيطَةِ مَا تَوَالَى بِحَضْرَتِكَ الْهَنَاءُ مُهْنُوناً^(٣)



(١) تحوي (ل)

(٢) محتسباً (ل) و (م)

(٣) مهيننا ؟ (م)

(٤) تغمده الله برحمته (ع)

(٥) والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده (ع)

هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان
ابن حَيُّوس^(٤) وفيه زيادة عن غيره
والحمد لله رب
العالمين

رَفَع

عبد الرحمن المجذبي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

فهارس ديوان ابن حيّوس للجزئين الأول والثاني

فهرس ما اشتمل عليه المديوان

ص	ص	المقدمة (١)
٣	قافية الممزة	ابن حيّوس
٢٠	قافية الباء	حياته
١٣٢	قافية التاء	ابن حيّوس وابن حيّوس وابن حنون ١٩
١٣٦	قافية الحاء	علمه وأدبه ٢٠
١٣٧	قافية الدال	صفته وأخلاقه ٢٢
٢٣٤	قافية الراء	شعره ٢٩
٣١١	قافية السين	خصائص شعره ٣٠
٣١٢	قافية العين	الحسن من معانيه ٣٢
٣٧٣	قافية الفاء	أثر الباطنية في شعره ٣٤
٣٩٨	قافية القاف	أبواب شعره ٣٩
٤١٥	قافية الكاف	منزله بين الشعراء ٤١
٤٢٠	قافية اللام	لغته ٤٢
٥٣٨	قافية الميم	ديوانه والمعروف من نسخه ٤٥
٦٣٣	قافية النون	نسخة السلطان سليم في خزنة لاله لي ٤٦
		نسخة رئيس الكتاب في خزنة عاشر ٤٧
		نسخة دار الكتب المصرية ٤٨
		رموز النسخ ٥٠



فهرس المراجع

الكتب المخطوطة

الكشف والبيان عن منافع الحيوان لابن الفتح محمد بن علي المزني الدمشقي (٩٢٦) المجلد الثاني والعشرون ورقة (١٢) تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب. المحمدون من الشعراء لجمال الدين القفطي . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق . مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري الجزء العاشر . بعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب . معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي في دار الكتب الظاهرية بدمشق . الوافي بالوفيات للصفدي الجزء الثالث بخزانة المدرسة السلمانية باستانبول . تلطف فبعث بنسخة عن المطلوب منه الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني .

الكتب المطبوعة
اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء للمقريري أخبار مصر لابن ميسر . إرشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الجوي . الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي . الاشتقاق لابن دريد . الأعلام لخير الدين الزركلي .

الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لابن ماكولا . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العث . الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسمع للقاظمي عياض . في دار الكتب الظاهرية بدمشق . تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث في استانبول رقم ١٢٨ المجلد الحادي عشر ورقة (٢٨٠) . تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية . تاريخ دمشق لابن عساكر . في دار الكتب الظاهرية بدمشق . خريدة القصر للعماد الإصفهاني . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق . ديوان ابن أبي حصينة . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق . ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . في دار الكتب الظاهرية بدمشق . ربيع الأبرار للزغشري في دار الكتب الظاهرية بدمشق . زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم . نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان . سير أعلام النبلاء للذهبي . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العث .

سيرة ابن هشام .
 شرح الحماسة للتبريزي .
 شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
 الشعر والشعراء لابن قتيبة .
 العبر لابن خلدون .
 غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي .
 السكامل لابن الأثير .
 السكشكول للهاء العاملي .
 لسان العرب لابن منظور .
 لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
 مجموع بلاغات المالية لسنة ١٩٣٣
 محاضرات الأدباء للأغاب الإصفهاني .
 مختارات البارودي لمحمود سامي باشا البارودي .
 المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
 مروج الذهب للمسعودي .
 المستطرف للأبشيبي .
 معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي .
 معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .
 المنتظم لابن الجوزي .
 النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة
 لابن تغري بردي .
 نقائص جرير والفرزدق .
 النهاية لابن الأثير .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب
 للقلقشندي .
 وفيات الأعيان لابن خلكان .

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ
 راغب الطباخ .
 الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني .
 أقرب الموارد لسعيد الشرتوني .
 تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي .
 تاريخ الأدب العربي لبروكلن .
 تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري .
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .
 تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ
 عبد القادر بدران .
 تاريخ ابن الوردي .
 تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني
 (الأندلسي) للدكتور زاهد علي .
 تقويم البلدان لأبي الفداء .
 ثمار المقاصد لابن عبد الهادي .
 جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
 خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
 خطط مصر للمقريزي .
 المدارس في تاريخ المدارس للنعمي .
 ديوان الأخطل .
 ديوان البحري .
 ديوان أبي تمام الطائي .
 ديوان ابن سنان الحفاجي .
 ديوان ابن عنين .
 ديوان النابغة الذبياني .
 ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي .
 زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم
 (الجزء الأول) .

فهرس الاسم

الأشدف : عمرو بن سعبد بن العاص ١٨١
أشعب ٨٧ ، ١٠٩
الأعراب ٥٢ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ٣٨٩
أعصر ٦٦ ، ١٥٠ ، ٣٢٨
ألب أرسلان السلجوقي ٥١٠ ، ٦٠٢
امرو القيس بن حجر ٤٢٦ ، ٤٨٠
أمير الجوش — الذبري
أمية (بنو) ٦٢٣
الإنجيل ٤٢٢ ، ٤٩٥
أنوجور الحتي ٣
أنوشكين الذبري — الذبري
أنوشروان — كسرى
أوس بن حارثة ٥٣٦
أوس بن سعدى ٦١١
إياد ١٥٥ ، ٢٧٧ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥
البابلي — أبو الفرج البابلي
بنجو تكين ٦٥١ ، ٦٦٩
بختر ٢٦٥
البختري ١٦٤ ، ٤٧١
بدر (يوم) ١٨٠ ، ١٩٠
ابن بدران — مسلم بن قريش
آل برمك ٢٧١ ، ٥٠١
بسطام بن قيس الشيباني ١٤ ، ٥٦٥ ،
٦١٤ ، ٥٧٢

آدم ١١ ، ٢٨٥ ، ٥٦٢
إبراهيم — الحليل بن آذر
الأبرش الكلبي ٥٦٤
الأترك ٦٣ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٥٧٣ ، ٦٥١
أحد (يوم) ١٩٠
الأحزاب ٦٠
أحمد شاه ٢٠٧
الأحف ٣٨١ ، ٢٩٣ ، ٦١١
أخزم ٥٧٦
أقد ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠
إرم ٦٢٤
أرمانوس ملك الروم ١٣٠ ، ٤١٧
٤٢٢ ، ٥٢٠
الأزد ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٦٢٤
أسد ١٨١
أسد الدولة — صالح بن مرداس
إسحق بن إبراهيم المصعبى ٦١١
الإسكندر ٢٥٩
الإسلام ٦١ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٣٣٣ ، ٣٧٣ ،
٣٨٤ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٩٧ ، ٥٢١ ،
٥٤٥ ، ٥٦٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦١٢ ، ٦١٤ ،
٦٦٥ ، ٦٥١
إسماعيل ٤٢٥
أشجع السلمي ٣٢٥ ، ٣٥٤

جبله بن الأيهم ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٥٨
 الجحاف بن حكيم السلمي ٣٨٧
 جديل ١٥٩ ، ٣٨٥ ، ٤٤١ ، ٤٦٢ ،
 ٥٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠١
 ابن الجرّاح - حسّان بن المفرج الطائي
 جرم ٥٥٤ ، ٥٧٤
 جرول - الخطيئة
 جرير ٦٦٠
 جعفر بن يحيى البرمكي ٢٧١
 الجلاح - النعمان بن وائل
 جناب ٦٠ ، ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٥
 الجوزاء ٨ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٤٥٤ ، ٦٢٩
 ابن جوشن ٣٤١
 حاتم الطائي ٨٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨١ ، ٥٣٦ ،
 ٥٧٢ ، ٦٢٤ ، ٦٥٦
 حاجب بن زرة ٤٦١
 الحاكم بأمر الله ٧٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠
 ابن حبيب ٦٢٠
 حذيفة بن بدر الفزاري ٤٩٠
 حسّان بن ثابت ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٥٨
 حسّان بن المفرج الطائي ١٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٠
 ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٤٢ ، ٤١٦ ، ٤٣٢ ، ٥٢٢ ، ٦٣٨
 الحسين بن مطير الأسدي ٣٥٦
 ابن أبي حصينة ٥٥٢
 الخطيئة ١٥٤ ، ٥٣٦
 الحكم ٦٢٣

البطريق ٤١٢ ، ٥٨٨
 بنو بغض - عبس وذبيان
 بكتاش ٥٧٤
 بكر ٦١ ، ١٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢
 بلال بن أبي بردة ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٦٥٨
 بهرام ٦٥٦
 بوقا ٥٧٤
 ابن بويه ٥١٤
 بنو بويه ٤٥٨
 تبّج ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٢٥٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩
 الترك ٢٥ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ٢٦٨ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ، ٥٧٣
 تركان الغزّي ٥٠ ، ٥٢ ، ٢٧٢
 تروس ١٢١
 تغلب ٣٦ ، ٣٧ ، ٨٣ ، ١٠٨ ، ٢٤٢ ،
 ٤٧٥ ، ٤٨٢
 أبو تمام الطائي ١٠٠ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ،
 ١٩٥ ، ٦١١
 تميم بن مر ٤٦ ، ١٥٦
 التوراة ٤٩٥
 الثريا ٥٦٧ ، ٥٩٢ ، ٦٠٦
 ثمال بن صالح بن مرداس ٤٤٦ ، ٤٦١ ، ٥٤٩
 ثمود ١٦٢ ، ١٨٣
 الجاهلية ٢١٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٤٠٧ ،
 ٥٠٩ ، ٦٣٩
 جبريل ٤٢٢

الدمستق ٥٨٩	حمدان ٢٢٤، ٣٨٠، ١٦
الدوزار ٥٨٦	بنو حمدان ٢٢٤
الدوقس ٤١٢، ٦١٣	الحمل ٤٥٤، ٥١٤
الديلم ٥٥٤	حمل بن بدر المزاري ٤٩٠
ذبيان ٣٤٨، ٤٧٥، ٤٨٢، ٦٥٦	حواء ١٦، ٦٥٢
ذو الرمة ٤٦٤، ٤٦٩، ٦٥٨	حيدرة بن مفلح ٤٢
ذو العُقَّال ٤٦٢، ٥٠٤	خالد بن عبد الله القسري ٢٧٧
ذو الفقار ٣٤٧	خاقان ٦٣٩
ذو القرنين ١٧٥، ٢٢٥، ٦٠٣	خزرون لبنان ٣١١
ذو المعالي بن اليازوري ٥٩٦	الحضر ٢٥٣
ذؤبية ٤٢٤	خطير الملك بن اليازوري ١٩٥، ٢٣٩،
رافع بن أبي الليل ٢١٥، ٣٤١، ٤٤٥	٢٨١، ٣٥٥، ٤٠٨، ٤٩٨، ٥٩٦،
ربيعة ١٦، ٣١، ٣٧، ١٣٩، ١٦٠، ٢٣٨	٦٢٥
٥٧١، ٦٤٨	خليفة بن جابر الكعبى ٣٦٠، ٥٤٩، ٥٥٢
رستم ٥٧٤	الخليل بن آزر ٤٠٤
الرشيد ٣٢٥، ٣٥٤	الحنساء ٥٢٩
الرقيب ٥٢٤	دارم ٤٧، ١٥٦، ٤٦١
رهبان النصاري ٤٦٧	داود ١١٧، ١٤٨، ١٦٢، ١٩٣
الروم ٣، ٤، ١١، ٧٦، ١٠٢، ١٠٣،	أبو دجانة ١٩٠
١٢٦، ١٢٨، ١٤١، ١٦٧، ١٧٤، ٢٠٦،	الذبري: أمير الجيوش المظفر أنوشتكين
٢١٩، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٧٨،	الذبري ٣، ٥٧، ٨١، ٨٧، ١٠٠، ١٢٢،
٤٠٦، ٤١٢، ٤١٦، ٤٩٦، ٥١١، ٥١٨،	١٦٥، ١٧١، ٢١٠، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٦٣،
٥٢٠، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٤٣، ٥٥٨،	٢٨٣، ٢٨٩، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٦٣،
٥٦٠، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٦٠٨، ٦٢٢،	٣٧٣، ٣٧٧، ٣٨١، ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٥،
٦٢٩، ٦٣٠، ٦٥٠	٤٤٢، ٤٥٠، ٥٢٠، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٩،
ابن زائدة ٥١٤	٥٥٦، ٥٧٨، ٥٨٦، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٥٠،
بنو زائدة ٣٣١	٤٦٤

شبداز ٤٢٨
 شبل بن جامع ٣٣١
 شبيب النميري ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٣٣٨ ، ٤٤٦
 شداد ٣١ ، ١٣٩
 شدم ٣٨٥ ، ٤٤١ ، ٥٠٠ ، ٥٥٤ ، ٦٠١
 شرف الدولة - مسلم بن قريش
 شق ٤٠٧
 الشنفرى ٤٩١
 شواقة ابنة صعصاع الدولة زوجة أنوشتكين
 الذبري ٨٧
 صالح بن مرداس ٦٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٧
 ١٤٨ ، ٢٤٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٧ ، ٣٦٢ ، ٤١٢
 ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨
 صخر (اخو الخنساء) ٥٢٩
 صخر (ابو سفيان) ٢٤٥
 صدقة بن يوسف الفلاحى ٣٠٤
 صعصعة ٣١ ، ٦٤٨
 صفى الملك بن اليازورى ١٩٥ ، ٢٣٩ ، ٢٨١
 ٤٠٨ ، ٤٩٨ ، ٥٣٥ ، ٦٢٥
 الصليب ٥١ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ٢٩٣
 الصليحي ٦٢١
 صنهاجة ٤٠٥ ، ٤٩٠
 أبو الصهباء - بسطام بن قيس الشيباني
 الضباب ٦١
 الضحاك بن قيس - الأحنف
 أبو الطاهر بن حمدان ١٣٥

زالا ١٢١
 زحل ٤٥٢ ، ٤٨٧ ، ٥١٠
 بنو الزهراء ١٥
 زهير بن أبي سلمى ٥٤٨ ، ٦٣١
 زياد بن أبيه ١٤٣
 زيد بن أحمد بن عجل ٦٣٣ ، ٦٣٤
 زيد الفوارس ١٤
 سابق بن محمود المرداسي ٥٠ ، ١٣٧ ،
 ١٤٤ ، ٣٩٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ،
 ٤٧٩ ، ٦٤٦
 سبيعة ٤٢٤
 سحبان ٣٥٤ ، ٣٩٣ ، ٥٠٩ ، ٦٠٣
 سديد الملك - ابن منقذ
 سطيح ٤٠٧
 سعد بن زيد مناة ١٥٦
 سعد بن معاذ الأوسي ١٩١
 سعدى بنت عوف الطائي ١٤٩ ، ٦١١
 ابن سلمان ٢٧ ، ٦٥٧
 سلمان بن داود ٣٩ ، ٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦
 السّمك ٥٦ ، ٥٢٩ ، ٦٠٤
 أبو سماوة ١٢٧ ، ١٦٩
 ابن السمسار ٣٩٦ ، ٤٦٥
 السمّوئل ٢٠٦
 ابن سنان الخفاجي ٤٢٠
 السودان ٦٥١
 سيف الدولة بن حمدان ٧٦ ، ٢٥٧
 ابن سيف ٤
 سيل العرم ٥٤٥

عدي ١٠ ، ٣٧ ، ١٠٠ ، ٢١٥ ، ٣٤١
 ٤٤٥ ، ٥٨٨
 عنزة ٤١
 العرب ١١ : ١٩ ، ٢٤ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٩١
 ١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ، ٢٧٨
 ٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨١
 ٥٨٩ ، ٦٢٤ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠
 العزيز بالله ٣٠١
 العُزَي ٥٠٩
 عضد الدولة بن بويه ٢٤٤ ، ٤٨٠
 عطية بن صالح بن مرداس ٤٤٦ ، ٤٤٢
 عقال بن محمد ٤٦١
 آل أبي عقيل ٤٦٥
 أبو العلاء ٨٠ ، ٧٩
 علوية ابنة وثّاب النميري ١١٤
 علي بن أبي طالب ٤١ ، ٣١٣ ، ٦٢٢ ، ٦٦١ ، ٦٦٦
 بنو علي ٣٠٠ ، ٦٦٧
 ابن عمّار : أمين الدولة ١٣٢
 ابن عمّار : جلال الملك ١٣٢
 عمر بن الخطاب ٢٣٦
 عمران بن حطان ٦٥٨
 عمرو — هاشم بن عبد مناف
 عمرو بن سعيد بن العاص — الأشدق
 عمرو بن العاص ١٤٣ ، ٢٤٥ ، ٦١٩ ، ٦٤٨
 عمرو القنا ٢٩٩
 عمرو بن معدي كرب الزبيدي ٦٧ ، ٣٩٣
 ٦٦٥ ، ٦٥٦
 عوف بن عبد ٢٣٠

طراد الزينبي ٤٢٠
 طغان ٥٥٨ ، ٦٥١
 طغرل بك ١٨١ ، ٤٠٥ ، ٤٥٤
 طويس ١٣٥
 طيء ٦٠ ، ٦٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٩٩
 ٥٢٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤
 الظاهر لإعزاز دين الله ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠
 ٣٧٧
 عاد ١٤٠ ، ٣٤٩ ، ٥٥٤ ، ٦٢٤
 عامر ٦ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٩٦ ، ٧٨ ، ١١٣ ، ١١٦
 ١٦٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٤٢٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٤
 عامر بن الطفيل ٦٧ ، ٢٩٣ ، ٦١٤
 عبادة (من بني عقيل) ٦٦١
 بنو العباس ٦٢٣ ، ٦٤٠ ، ٦٦٧
 عبد شمس ٣٨٧
 عبد الله بن الزبير ٣٩
 عبد الملك بن مروان ٦٦٠
 عبد مناف ٣٧٩ ، ٣٨٧
 عبس ٤٧٥
 بنو عتّاب ١٠٠
 عتود ١٦٨ ، ١٨١
 عتيبة بن الحارث بن شهاب ٣١٨
 العتيك بن الأزد ١٩١
 العجم ٧٣ ، ٩١ ، ١٨٦ ، ٣٢٠ ، ٥٧٩
 ٥٨١ ، ٦٢٤ ، ٦٣٠
 عدنان ١٦ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٦٥٨

قريش بن بدران العقيلي ٥٧٦
 بنو قريظة ١٩١
 قس بن ساعدة الإيادي ٥٠٩
 قسر ٢٧٧
 قسطنطين ٤٤٨
 قصي (المجّمع) ٣١٩ ، ٤٦٥
 القطبان ٥٤٦
 قطلمش ١٨٤
 القلم ٥٤٨
 قيس ١٢٣ ، ٢٥٣ ، ٤٠٥ ، ٥٣٦
 قيس بن الملوّح — ابن الملوّح
 قيصر ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٣٤٤ ، ٤٠٥ ، ٦٣٩
 كسرى ١٨٦ ؛ ٢٠١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ ، ٤١٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٨ ، ٦٤٤
 كعب ٣١ ، ١٣٩ ، ٢٧١ ، ٤٢٥
 كعب بن مامة ٥١ ، ٤٩ ، ٥١٥٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩
 ٣٠٧ ، ٣٩٣ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥
 بنو كلاب ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠٣ ، ١١٦
 ١٢٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧
 ٦٠٥ ، ٦٥٦ ، ٦٦٨
 يوم الكلاب ٦١ ، ٥٢٢
 كلب ١١ ، ١٠٣ ، ١٨١
 كليب بن ربيعة التغلبي ٨٣
 كليلّة ودمنة ٤٧٠
 كوكتاش ٥٧٤
 كيوان ٦٤٦ ، ٦٥٦
 لاحق ٤٥٥
 لبيد بن ربيعة العامري ١٦٠

العيد ١٥٩
 عيسى بن مريم ٢٠٦
 عين الدولة ٣٩٦ ، ٤٦٥ ، ٤٧١
 عيينة بن حصن الفزاري ٣٨١
 غالب ٣١
 غلاب بن حسّان الطائي ٣٤٢ ، ٥٨٢
 غني ٩٦
 غيلان — ذوالرمة
 فخر الدولة ١٥١ ، ٣١٢ ، ٣٨٥ ، ٥٠٠
 أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ١٩٨
 أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي ٤٥١ ، ٥٦٢
 الفرزدق ٢٣١ ، ٥٦٨
 الفرقدان ٦٤٤
 الفضل بن يحيى البرمكي ٢٧١
 فناخسرو ٢٤٤
 فهر ٣١٩
 القائم بأمر الله ٤٢٠
 يوم قار ٥٧٣
 قارون ٢١
 قتيبة بن مسلم ٣٩
 قثم بن العباس ٦٢٢
 قحطان ٤٠٥ ، ٥٣٦
 بنو قحطان ٢٥١ ، ٥٤٥ ، ٦٥٦
 القرآن ٤٢٢ ، ٥٩٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤
 بنو قرة ١٩٢ ، ٤٥٣ ، ٥٦٥
 قرواش بن المقلد العقيلي ٤٠ ، ٥٧٦ ، ٦٦٧
 قريش ٣٧٩ ، ٥٠٩ ، ٦٦١

مروان بن أبي حفصة ٣٢٥ ، ٣٥٦
 مروان بن الحكم ٦٢٣
 بنو مروان ٦٤٠
 مزينة ٤١
 المستنصر بالله ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٤٦ ، ٤٣١ ، ٤٨٩
 مسلم بن قريش العقيلي ٤٨٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٦
 ابن مسلمة ١٨٢
 المسلمون ٤٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٨ ،
 ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٣٤ ، ٥٩٥ ، ٦١٩ ، ٦٣١ ،
 ٦٦٥
 المسيب (جد آل مرداس) ١١٢
 مسيب العقيلي ٤٠
 آل مسيب ٥٧٦
 المسيح ٤ ، ٢٠٦ ، ٦٠٣
 المشتري ٤٥٠ ، ٥١٠
 المصحف ١١٧ ، ٣٢٠
 مصعب بن الزبير ٣٩
 مضر ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٩٤
 مطاعن بن وثاب النميري ٤٤٦
 المظفر — الذبيري
 معاوية (ابن هند) ١٤٣ ، ١٨٠ ، ٢٤٥
 معتز الدولة — حيدرة بن مفلح
 المعتصم ٥٤٥
 المعز بن باديس ٤٩٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
 المعلى ٥٢٤
 معن ١١ ، ٢٦٥
 معن بن زائدة ٣٥٦

الاوحد ٥٤٨
 لؤي ٣١
 ليلة القدر ٤٦٣
 ليلي (صاحبة قيس) ٣٢٤
 مالك بن نويرة ٥٩٩
 مامة ١٤٩
 ابن مامة — كعب بن مامة
 مبارك بن شبل بن جامع ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٩
 متمم بن نويرة ٥٩٩
 مجاشع ٣٣١
 مجشع — قصي
 مجنون ليلي — ابن الملوّح
 محمد رسول الله ١٨ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٧٣ ،
 ٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٣ ،
 ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٢
 محمود بن أنوشكين الذبيري ١٧٠ ،
 ٤٥٠ ، ٥٢٣
 محمود بن نصر بن صالح الردامي ٢٦ ، ٣٢٠ ،
 ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ،
 ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٦١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٥٠٨ ،
 ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٦٣٢ ، ٦٥٩
 منذهب ٣٩
 مرحب ٤١
 مرداس ١٢١ ، ٦٠١
 آل مرداس ٤٧٤
 أولاد مرداس ٥٥٢

المغربي --- أبو الفرج المغربي

بنو المغربي ٥٦٦

ابن المفرج --- حسان بن المفرج الطائي

المقلد بن المسيب ٤٠

ابن الملوّح (مجنون ليلى) ٣٢٤

منجوتكين ٦٦٩

المنذر (ملك الحيرة) ٢٦١

منصور بن ديبس الأسدي ١٨٧

أبو منصور بن أنوشكين الذبيري ٣٣٢

ابن منقذ : سديد الملك أبو الحسن علي بن

منقذ ٢٠ ، ٢٢ ، ٦٠٥

ابن منقذ : مرشد بن علي ٢٥

ابن منقذ : نصر بن علي ٢٤

منيع النخيري ١١٥

يوم المهرجان ٦٤٤

مهرة بن حيدان ١٥٩

المهلب بن أبي صفرة ٢٩ ، ١٥٥ ، ١٧٤ ، ١٩١

مهمل بن ربيعة التغلبي ٥٢٢

ميخائيل ملك الروم ٤٢٢ ، ٥٥٩ ، ٦٣٩

الناطقة الديباني ٢٢١ ، ٤٢٦ ، ٥٣٦ ، ٦٥٨

ناصر الدولة أبو محمد الحسن ١٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

١٠٥ ، ٩٦ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨ ، ٣٩٨ ، ٥٢٤ ،

٥٨٠ ، ٦٣٣

ناصر الدولة أبو علي الحسين ١٧ ، ١٠٨ ،

٢٦١ ، ٣٠٢ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٨ ،

٥٨٤ .

تزار ٨٣ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٥ ، ٣٣٥ ، ٥٥١

النسران ١٦١

النصاري ٤٦٧ ، ١٠٤

نصر بن صالح بن مرداس ٣٣ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١١٥ ،

١٢١ ، ١٢٧ ، ١٧٣ ، ٢٥١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٤٣٩ ، ٤٦١ ، ٥١٢ ،

٦٠٥

نصر بن محمود بن نصر المرداسي ٩١ ، ١١٩ ،

١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،

٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٩ ،

٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٥١٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٢ ،

٦١٨ ، ٦٥٣

أبو نصر بن هاشم ٥٧٨

النعمان بن المنذر ٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٦١ ، ٣٣١ ،

النعمان بن وائل بن الجلاح ٦٥٨

نمير ٧٤ ، ١٦٠ ، ١٨١ ، ٣٤٠ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ،

٦٠٥ ، ٦٦١ ، ٦٦٨

نهمشل ٣٣١

أبو نواس ٢٦٢

نوح ٣٧٣

هرون الرشيد ٣٢٥ ، ٣٥٤ ،

هاشم بن عبد مناف ١٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٦٢٤ ، ٦٦٦

هبل ٥٠٩

هرم بن سنان المري ٥٤٨ ، ٦٢٤ ، ٦٣١

الهرمزان ٢٣٦

هشام بن عبد الملك ٥٦٤

الهلايون ٦٢١

يأجوج ٢٢٥
 اليازوري أبو محمد الحسن بن علي ١٧٩ ، ٤٨ ،
 ١٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ، ٣٥١ ، ٤٠٣ ، ٤٨٦ ،
 ٤٩٤ ، ٥٣١ ، ٥٩٢ ، ٦١٨
 يحيى بن خالد البرمكي ٢٧١
 يربوع ٣١٨
 يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ١٩١
 يعرب ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ، ٢٤٥
 يوسف ٢٤٦ ، ٣٩٣
 يونان ٥٤٥
 ...

هشام بن غالب — الفرزدق
 هنتاس ١٢١
 ابن هند — معاوية
 أبناء هند ١٥
 الهيثم بن عثمان الغنوي ٥٧٢
 أبو الهيثم بن حمدان ١٦
 وائل ٣٧ ، ٩٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢
 وثاب بن محمود المرداسي ٤٨٣
 وثاب النميري ١١٥ ، ١٢١ ، ٣٦٢
 الوجيه ٣٩ ، ٥٠٤ ، ٥٥٤
 وردان مولى عمرو بن العاص ٦٤٨



فهرس البلدان والامكنة

الجودي (جبل) ٣٢٠	آبل ٤٧٢
جيشان ٦٢١	أبان (جبل) ٦٣٧
الحجون (جبل) ٦٦٠	الأبرقان ٦٠٦
حراء (جبل) ٦٥٢	أجا (جبل) ٦٠٦ ، ٥٤١
حران ١١٥	أرتاح ٥٨١ ، ٥٨٦
الحرم ٥٨١	الإسكندرية ٢٥٩
حصن مسلمة ٥٥٣	إضم (جبل) ٦٢٨
الحطيم ٥٥٦	الأعراف ٣٨٨
حلب ٢٣ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ١٢٩	أنطاكية ١٣٠ ، ٤١٢ ، ٥١٢ ، ٦١٥
١٧٣ ، ٢٤٦ ، ٣٢٣ ، ٣٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٤	الأهرام ٤٢٩
٥٥٩ ، ٥٦٩ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٨	إيوان كسرى ٢٩١
حماة ٣٣٨	باب الحديد ٥٥٣
حومل ٤٨٠	بابل ٢٤٦ ، ٤٧٧
خرشنة ١٣٠	بردى ٤ ، ٤٢٤
الحط ٣٩٩ ، ٦٥٥	بغداد ١٤٠ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٦٢٢
خفشان ٧ ، ٦٣٨ ، ٦٥٤	بغدان ٦٥٥
الخليج (خليج القسطنطينية) ١٢٦ ،	بقاع الجون ٥٨
٥٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٨٩	البيت الحرام ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٥٩٥
دار عزيز الدولة ٥٤٩	تل خالد ٥٤٩ ، ٥٥٢
دار مسلمة ٥٥٣	تهلان (جبل) ٦٥٨
الداروم ٦٠٩	جرش ٤٠٠
دارين ٢٨١	الجزيرة ٧٤ ، ٤٣٨
داعل ٤٧٢	جسر الحديد ٥٥٣
دجلة ٤٣٨ ، ٥٧٠	جفر الهباءة ٤٩٠
الدخول ٤٨٠	جلاّب ١١٥
الدروب ٥٤٦	

٤٤٧ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٤٤ ، ٥٧٠

٥٧٤ ، ٥٨١ ، ٥٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦١٧ ، ٦٢٨

٦٣٨

الشجر ٢٨١

شَمَام (جبل) ٥٦٥ ، ٥٩١ ، ٦١٧

شيزر ٢٧٢

صبرة ٦٢١

صربين ٧٥

صفين ٣٢٠

صنعاء ١٩

صور ٤٦٥

الصين ٤٩٩

عانة ٦٠٩

عبقر ٢٦٦

عدن ١٨٧

العراق ٧٤ ، ٢٣١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٦٩

٥٣٤ ، ٥٥٤ ، ٦٦٧

العراقان ١٩٤ ، ٤٥٣

عزاز ٢٥١ ، ٣٥٨

العقيق ١٥٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩

عكبرا ٢٦٢

علمية ٤٧٢

عُمان ٦٣٨

عَمَّان ٦٣٨

عمورية ٥٤٥

العواصم ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٥٠

٤٣٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٩ ، ٥٩٠

دمشق ١٠ ، ٤٧ ، ٨٦ ، ١٥٥ ، ١٧١

١٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٣٧

٤٣٠ ، ٤٣٧ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ ، ٦٢٦

دوسر ٦٦٨

دير قانون ٤٧٢

ذات الأجارع ٣٠٥

ذات الضال ٤٧٢

الرافدان ٢٩٠

رحبة مالك ٣٢٠

رضوى (جبل) ٣٢١ ، ٥٣٥ ، ٥٥٧

٦٠٤ ، ٦٢٨

الرقعة ٦٦٨

الرقيم ٥٤٦

زبيد ١٨٧

زمزم ٥٥٦ ، ٥٦١

الزوراء ٥٣٤ ، ٦٦٧

مبأ ٢١ ، ٥٢

السدلى ٢٨٩ ، ٤١٨

سد يأجوج ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٣٩٩

سطرى ١٥٢

سلمى (جبل) ٥٤١ ، ٦٠٦

سنجار ١٨٣

السند ١٩٤

الشام ٥٤ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢٤

١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٢

٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥

٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٨٣ ، ٤٢٢

المقام ٥٩٦	عين بردى ٤
مقرى ١٥٢	غانة ٦٠٩
مكة ٨٦ ، ٢٣٢ ، ٥٠٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٤ ،	مُغرَتب ٨٧
٦١٠ ، ٦١٩	الفرات ١٧٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٤٣٨ ، ٤٧٨ ،
منج ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٤١١	الفسطاط ٥٣٠
الموصل ١٨٧	الفندق ٤٢٣ ، ٦٠٨
ميا فارقيف ٦٦٧	القادسية ٥٧٤
نجد ١٥٠ ، ١٩٦	قاف (جبل) ٦٩ ، ٣٧٩
نيمان ٦٥٣	القسطنطينية ٢٠٦ ، ٢٦٦ ، ٤١٢
نيمان الأراك ٦٤٥	قسطن ٥٤٥
النهروان ٦٤٤	القصر ٢٩٤
النيرب ٦٠٠	قلعة حلب ٢٣ ، ٣٦٣ ، ٥١٧ ، ٥٧١
النيل ٣٨٦ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨	قلعة دوسر ٦٦٨
هجر ٢٤٦	القيروان ٤٩٢ ، ٦٤٤
الهند ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ،	كرنية ٤٠٠
٢٧١ ، ٣١٨ ، ٥٥٨ ، ٦٦٥	لبنان ٣١١
وجرة ٦٥٤	لوية ٤٠٠
يثرب ٦٠ ، ٨٦	الوى ١٥٢
يذبل (جبل) ٤٨١ ، ٥٢١ ، ٥٣٥ ، ٦١٧ ،	مُتالغ (جبل) ٣٣١ ، ٥٤١ ، ٥٩١ ، ٦٤٨
٦٣٧	المحصَّب ٦٦٠
يرمرم (جبل) ٥٤٢	مخاضة البرجي ٥٨٨
اليرموك ٤٠٥	مذكين ١٧٤
يللم (جبل) ٥٤٢ ، ٥٥٨ ، ٥٧٦ ،	المشعران ٣٠٥
٦٠٤	مصر ٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٤٦ ،
	٢٨١ ، ٣٢٣ ، ٣٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٥٢٩ ، ٥٠٠ ،
	المصلَّى ٥٣٠

فهرس القواني

الجزء الأول

ص	
٧١	سل المقادير ما أحببتـه تجبـ
٩٦	هل فوق مجدك غاية لطلابـ
٦٥	حمى النوم أجفان صـبـ وصـبـ
١٠٠	إن العلى المعى الملوكـ طلابـها
	ت -
١٣٥	خدما تعجل واترك ما وعدتـ به آفاتـ
١٣٢	ذدـ بالعزاء الهمـ عن طلبـاته
١٣٥	أبا طاهرـ أنت عيب الزمانـ في حفرته -
	ح -
١٣٦	فتية قد قطعوا الدهر - واصطبـاحا -
	د -
١٥١	هواكم وإن لم تسعفونا ولم تجدوا
١٧١	لك السعي ما ينفعك يخدمه السعدـ
١٧٩	لهنك ما أنالتك الجدودـ
١٥٨	أمنا الحسان فما لهن عهدـ
٢١٧	فتـ الورى فعلامـ ذا الإجهادـ
٢٢٧	قصر عن سعيك الألى جهدوا
١٤٤	عليـ لها أن أحفظ العهد والودا
٢٢٣	أما ومساعـ لا نحيط لها عدـا
١٩٨	أمنا الزمانـ فقد ألزمتـه الجـددا
٢١٠	إنـ لم أقل فيكـ ما يـردى العدى كـدا
١٦٥	طاولـ بهمتك الزمانـ وحيدا
٢٠٥	شرفـ الملوكـ عدتـ معاليكـ المدى

ص	
٤	عاذ بالصفحـ من أحسب البقاء
١٢	محضـ الإباء وسوددـ الآباء
١٩	ما أبصرت عيناى أحسن منظرأـ الأشياءـ
	ب -
٢٤	لكم أن تجوروا معرضين وتغضبوا
٢٦	بقيتـ ولا عزتـ عليك المطالبـ
٨٧	تسددـ إذا حـمـ الحـمـ المذهبـ
١١٠	بسعدك دارت في السماء الكواكبـ
٤٢	لازلت تعلق وإن حسادك اكتبوا
١٢٨	حاشاك أن تسلب الأيام ماتهبـ
٩١	لاقات ملكك ما أعياه الطلبـ
٨١	مالي مقال عن فعالك يعربـ
٥٧	هل للخليط المستقل إيابـ
١٢٢	لو لم يقدر نحوك العدسـ الرغـبـ
١٠٥	بقيت لذا العز الذي عز مطلبـا
١١٩	أبا زنة لازال جدك هابطاً - خيالـا -
٢٠	أمنا الفراق فقد عاصيته فابى
٥٠	بك اقتضى الدين ديناً كان قد وجبا
١٣١	حاشا سميتك أن تدعى له ولداً - كذـابـا -
٧٨	إن الفريق مذ استقل مغربـا
١١٤	يطمع الناس في البقاء وتابى
٧٩	كن بعيداً إن شئت أو كن قريبا

ص	ص
٢٨٩ سمايكَ دهرُكَ فليفتنخره	١٣٧ عوَضُونَا مِنْ السَّهَادِ الرِّقَادَا
٢٩٨ طاول بقدرك من علا مقدارُه	١٨٩ مساعيكَ لَا تُحْصَى فِتْدِرْكَ بِالْعَدَّةِ
— س —	أرى الأرض تنفي بالنبات على الحيا — بالحمد — ١٩٧
أرى لك يا خزرون لبنان في الوري — بالباس — ٣١١	— ر —
— ع —	كفى الدينَ عزّاً ما قضا لك الدهرُ ٢٤٢
٣١٧ هل للأُماني عن جنابك مدفعُ	هل العدلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مَظْهَرُ ٢٦٩
٣٢٧ هل بعد فتحك ذا لباغٍ مطمعُ	تَمْنِي الْعَمَلِي سَهْلُ وَمِنْهَجُهَا وَعَثْرُ ٢٧٥
٣٤٥ كذا في طلاب المجد فليسعَ من سعى	أَمَّا وَظِيْلُكَ مِمَّا خَفَّتْهُ وَزَرُ ٢٤٩
٣٥٦ لصرف الليالي أن يصول ونحضا	لَوْ أَنَّ شَامِخَ قَدَرٍ دَافِعُ قَدَرَا ٢٨٣
٣٣٢ من عَفَّ عَنْ ظَلَمِ الْعِبَادِ تَوَرَعَا	سَلْ عَنْ فِضَائِلِكَ الزَّمَانَ لِنُحْخَبِرَا ٢٥٦
٣٥١ قسماً بسؤددك الذي لَا يُدَّعَى	مَا ذِي الْمَسَاعِي الْغَرِّ فِي قَدْرِ الْوَرَى ٢٦٣
٣٦٣ دَلْ عَلَى الْمَجْدِ مِنْ إِلَيْهِ سَعَى	مَا ضَرَّ طَيْفَكَ وَالْكَرَى لَوْ زَارَا ٣٠٤
٣٢٦ محلُّ لهم بين النقا والأجارع	لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى — مَخْتَارَ — ٢٩٧
٣١٢ هوَ ذاك رُبْعُ الْمَالِكِيَةِ فَأَرْبَعُ	سَبَقَتْ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ ٢٣٤

الجزء الثاني

ص	ف
٤٤٢	٣٧٣ شفاء الهدى ياسيفه العضب أن° تشفى
٤٩٤	٣٩٠ تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فَيَعْنُ تَخَلَّفَ مَا
٤٥٢	٣٩٦ كَلَانَا إِذَا فَيَكْثَرَتْ فِيهِ عَلَى شَفَا
٤٦٥	٣٨١ لَّهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلٌ وَأَشْرَفَا
٥٠٠	٣٧٧ قَدْ كَفَى اللَّهُ وَهُوَ نَعَمَ الْكَافِي
٤٥٦	٣٨٥ مَا عَلَيْهَا أَوْ أَنْ تَطْوِي الْفَيَافِي
٤٧٢	— ق —
٤٨٦	٤٠٣ بِإِحْرَازِكَ الْفَضْلَ الَّذِي بِهِرَ الْخَلْقَا
٤٦٩	٣٩٨ لَقَدْ أَدْنَيْتَ لَكَ الْبِلْدَ السَّجِيحَا
— م —	٤٠٩ أُرْقِدْتَ عَنْ قَلْقِ الْفُؤَادِ مَشُوقٍ
٦١٨	— ك —
٦٢٧	٤١٥ مَا فِي الْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسُوءَاكَ
٦٣٧	— ل —
٥٤٩	٥٠٨ لِي بِأَمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ الْهَوَى شَغْلٌ
٥٦٢	٥١٥ أَرَى سَفَهًا وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ
٥٥٦	٤٣٥ هَلْ غَيْرَ ظِلِّكَ لِلْعَفَاةِ مَبْقِيلٌ
٥٩٨	٤٥٠ لَيْسَ الْعَلَى فَرَعٌ غَدَوْتُ لَهُ أَصْلًا
٥٨٠	٤٧٩ أَبَى الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلَا
٥٩٢	٥٣١ لَيْسَ بِكَ مَا شَادَتْ لَكَ الْهَمَمُ الْعُلَى
٥٣٨	٥٢٤ مَحْمُوكٌ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلَى
٥٨٦	٤٢٠ لَا زَالَ مَلَسْكَ بِالْعُلَى مَا هُوَ لَا
٦٠٦	٤٢٦ شَرَفَ الْمَعَالِي مِنْ يَسَاجِلِكَ الْعُلَى
٦١٢	٥٢٠ أَجْدَرُ بَعْنٍ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلَا
٥٧٨	

ص	ص
٦٣٣ دعوا القولَ فيمن جادَ منا ومن ضنَّنا	٥٥٩ ما أدرك الطلباتِ مثلُ مصمِّمٍ
٦٦٣ عداكم هوىٌّ مذ شفقنا ما تعدنا	٥٧٨ وتربةِ الرحومِ والحاءِ جيمٍ
٦٥٣ ظن الأراكُ لدى واديه أظعانا	٥٤٣ تنفردتَ بالمجدِ بين الأُممِ
٦٦٤ أما وبديعٍ ما تأني عينا	٦٣٢ يا أيها الملك السامي الذي شرفت - يالأعهُ -
٦٤٢ بجيدِ علاك مدحي كلَّ آنٍ	٦٣٦ ولي مولى أساء فلم أسمِّه - ولم أسمِّه -
٦٣٧ إدراكُ وصفك ليس في الإمكانِ	— ن —
٦٤٦ أمَّا الزمانُ ففي يديك عناقتهُ	٦٤٥ أسكان نعيان الأراك تيقنوا - سُكَّانُ -
٦٥٠ لا تخش عدوى من أبحت ذماره - أضغاثه -	٦٥٩ بنصركَ يُدركُ الفتحُ المبينُ



رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

